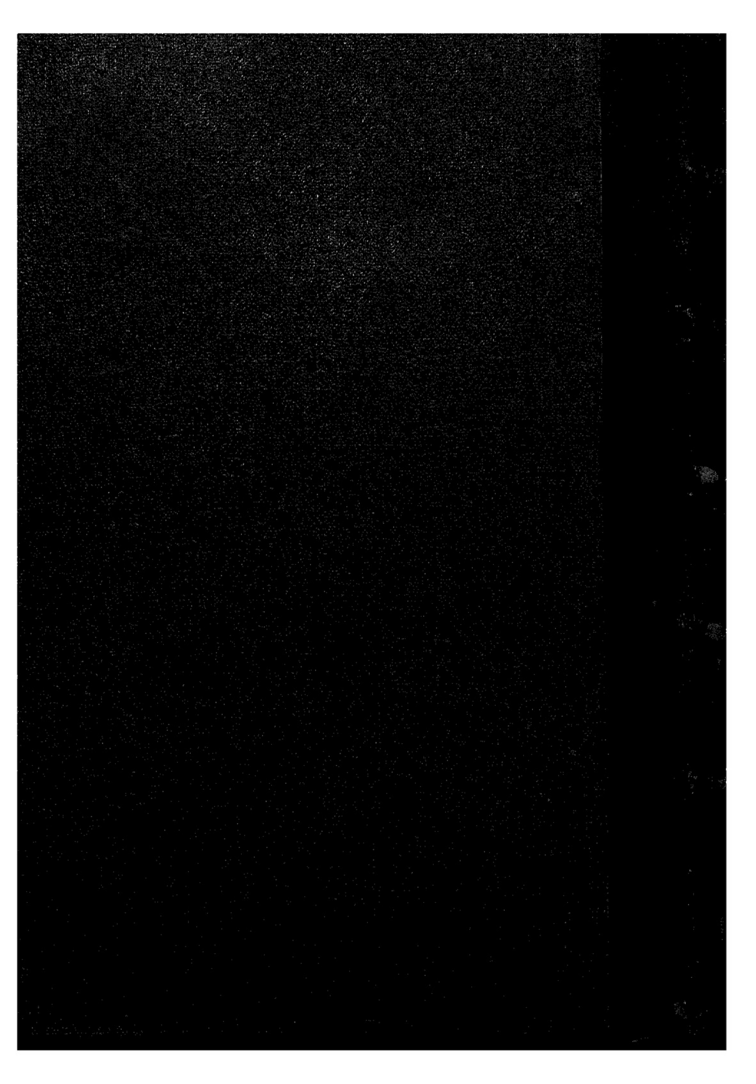
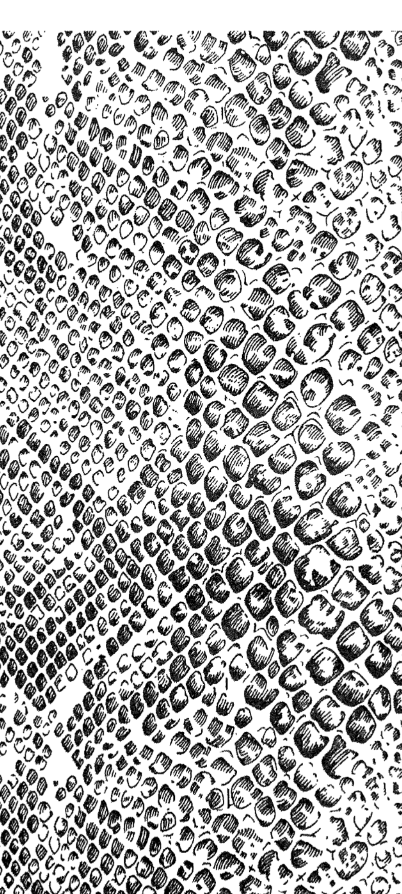






ميسر فى قراءته . ميسر فى فهمه . يشرح اللفظ الغريب ، ويوضح الجمل . بعيد عن الخلافات المذهبية ، والخرافات الاسرائيلية ، التى شوهت جمال كثير من التفاسير . ثم هو بعد كل ذلك خفيف حمله ، جزيل معناه ، فأضحى جديراً بأن يقال عنه :

« زاد المسافر وأنيس المقيم من كتاب الله الكريم »

إهـــــــــداء٢٠٠٦

المرحوم الدكتور/ علي حسين كرار
القاهرة



لفضيلة الأستاذ الشيخ

عبد الجليل عيسى

شيخ كليتي أصول الدين واللغة العربية
بالأزهر الشريف (سابقا)

الناشر





والصلاة والسلام على خاتم النبيين : سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

فإن القرآن هو كتاب الله الكريم ، الذى أنزله على رسوله الأمين ، مهيمناً على جميع ما أنزل قبله على الرسل أجمعين. فيه شفاء لما فى الصدور ، وهدى للسارى ونور . فلذا عنى العلماء قديماً وحديثاً بشأنه ، ووضعوا العلوم المختلفة لخدمته . وكان شأن المسلمين فى كل عصر وبلد ، الرغبة الملحة فى حفظه وتلاوته ، ومداومة النظر فيه ؛ لاستنباط ما حواه من الأحكام والعبر . ولما اتسعت رقعة الإسلام ، ودخلته أمم تختلف فى لغاتها وطرق كتابتها ، وتعذر على كثير من متعلميها قراءة القرآن ، وهو على رسم المصحف الإمام ، فلم ينتفع بتلاوته على الوجه الصحيح إلا النزر اليسير ، ممن انقطع لتعلم طريقته ، أو أمضى زمناً ليس بالقصير فى معالجة قراءته . لذلك حاول بعض المسلمين كتابته على طريقة الإملاء العادية . فتصدى لمحاربة هذه الفكرة ، مؤمنون بصيرون بالعواقب ، غيورون على قدسية الكتاب الكريم . وكان الصواب حليفهم فى محاربة هذه الرغبة الطائشة . لأن القرآن هو عمدة هذا الدين . وطرق الإملاء العادية تختلف باختلاف أقطار المسلمين ، بل قد تختلف باختلاف جوانب القطر الواحد . فإذا فتح باب كتابته بالإملاء المعتاد لكل طائفة من طوائف المسلمين . تسرب له ما تسرب للكتب السابقة من التحريف والتغيير . ونال من قدسيته ما قد نال من قدسيتها ، فأثر فى قيمتها الدينية والعلمية . لما كان كل هذا ، رأينا أن نجمع بين الأمرين : التسهيل على القارىء ، والمحافظة على أصل رسم المصحف الإمام ؛ فوضعنا على كل كلمة تخالف اسم المعتاد رقماً ، ووضعنا أمام هذا الرقم فى هامش المصحف الكلمة بالرسم المعتاد .

وإليك بعض هذه الكلمات لتتبين صعوبة النطق بها وهى على رسمها الأصلى . ووضعنا أمامها رسمها المعتاد :

رقم الصفحة	رقم الآية	الكلمة كما وردت فى المصحف	الكلمة بالإملاء المعتاد
٩	٤٣	الصلوٰة	الصلاة
٩	٤٣	الزكوٰة	الزكاة
١٧	٨٥	الحيوٰة	الحياة
٣١	١٦٤	اليل	الليل
٦٣	٣	التوريٰة	التوراة
١٣٠	١٦١	الربوٰا	الربا
١٦٢	٥	أنبٰؤا	أنباء
١٧٠	٥٢	بالغدٰوة	بالغداة
١٧٤	٧٤	أريك	أراك
١٧٥	٨٠	هذٰين	هذان
١٧٨	٩٤	شركٰؤا	شركاء
٢٩٩	٩٧	وملايه	وملئه
٤٢١	٧	فسئلوا	فاسألوا
٤٢٤	٣٤	أفاين	أفإن
٤٢٤	٣٧	سأوريكم	سأريكم
٤٣٠	٨٨	نجى	ننجى
٤٣٢	١١١	قٰل	قال
٤٩٦	٢١	لا أذبحنه	لأذبحنه
٤٩٧	٢٩	الملؤا	الملأ

الكلمة بالإملاء المعتاد	الكلمة كما وردت فى المصحف	رقم الآية	رقم الصفحة
السوء	السوأى	١٠	٥٣٢
يبـــدأ	يبدؤا	١١	٥٣٢
شفعاء	شفعؤا	١٣	٥٣٢
ولقـاء	ولقاى	١٦	٥٣٢
النجاة	النجوة	٤١	٦٢٣
دعاء	دعؤا	٥٠	٦٢٤
جزاء	جزاؤا	٤٠	٦٤٤
وراء	وراى	٥١	٦٤٦
ينشأ	ينشؤا	١٨	٦٤٨

ومما جاء موافقا للرسم العادى تارة، ومخالفاً أخرى، تبعاً لاختلاف كُتَّاب الوحى كما سيأتى؛ كلمات فى آخرها تاء التأنيث التى تكتب فى المعتاد تاء مربوطة. فقد وردت فى المصحف أحيانا تاء مربوطة، وفقاً للإملاء المعتاد، وأحيانا تاء مفتوحة. من ذلك كلمات :

نعمة وردت بتاءمربوطة فى آيتى ١٧١ صفحة ٩١ و ٩ صفحة ٥٥٠، وبتاء مفتوحة كما فى آيتى ١٠٣ صفحة ٧٩، ٣١ صفحة ٥٤٣.

رحمة وردت بتاء مربوطة فى آية ٥٢ صفحة ٢٠٠، وبتاء مفتوحة كما فى آيات ٥٦ صفحة ٢٠١، ٧٣ صفحة ٢٩٥، ٥٠ صفحة ٥٣٧، ٣٢ صفحة ٦٥٠.

امرأة وردت بتاء مربوطة فى آية ١٥٨ صفحة ١٢٤،وبتاء مفتوحة كما فى آيتى ٣٥ صفحة ٦٨، ٣٠ صفحة ٣٠٧.

سنّة وردت بتاء مربوطة فى آية ٧٧ صفحة ٣٧٥، وبتاء مفتوحة كما فى آيتى ٣٨ صفحة ٢٣٢، ٤٣ صفحة ٥٧٨.

لعنة وردت بتاء مربوطة فى آية ١٦١ صفحة ٣١، وبتاء مفتوحة كما فى آيتى ٦١ صفحة ٧٢ و ٧ صفحة ٤٥٧ .

شجرة وردت بتاء مربوطة فى آية ٣٥ صفحة ٨ ، وبتاء مفتوحة كما فى آية ٤٣ صفحة ٦٥٩ .

رسم المصحف

لماذا خالف الرسم المعتاد فى بعض كلماته

يسأل كثيرون عن سبب مخالفة الرسم المعتاد فى بعض كلمات المصحف .

وقد تعرض لبيان ذلك جمهرة كبيرة من العلماء . وحاصل ماثبت من طريق صحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم عندما كان ينزل عليه شىء من القرآن يدعو برجل ممن يعرفون الكتابة من العرب ، وكانوا قلة بين أمة أمية ، عولت فى المحافظة على تراثها على قوة الذاكرة ، فكانت صدورهم هى دواوينهم . يدعوه صلى الله عليه وسلم ويملى عليه مانزل . ويقول له اكتب هذه الآيات ، وهى من السورة التى يذكر فيها كذا وكذا . فيكتب على ماتيسر له من جلد ، أو عظم كتف حيوان ، أوجريد،أو حجر أملس ، إلى غير ذلك ، ثم يأمر صلى الله عليه وسلم بحفظه عند عائشة ، أم المؤمنين ، رضى الله عنها .

وبعد أن جاور صلى الله عليه وسلم ربه ، وتولى أبو بكر الخلافة ، ووقعت بين المسلمين وبين الكفار حروب شديدة ، كان منها حرب(اليمامة)المشهورةالتى قتل فيها كثير ممن يحفظون القرآن ، عند ذلك جاء عمر بن الخطاب إلى أبى بكر وقال له: إن القتل قد اشتد فى حفاظ القرآن. وإنى أخشى أن يشتد القتل فيهم فى مواطن أخرى ، فيفنى أشياخ الحفاظ ، فأرى أن تجمع من بقى منهم ، وتجمع معهم كتاب الوحى ، ويراجعوا ما كتب على ما هو محفوظ فى الصدور ، ثم يحفظ . وعند ذلك تأمن على القرآن من الضياع . فدعا أبو بكر زيد بن ثابت ، وقال له : إنك شاب عاقل ، لانتهمك . وكنت ممن يكتب الوحى للنبى صلوات الله عليه ، فتتبع القرآن

واجمعه . قال ثابت : فقمت أجمعه مما كتب عليه ، وأقارنه بما فى صدور الحفاظ . فلما فرغت قدمته لأبى بكر رضى الله عنه ، فأودع هذه الصحف عند ابنته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . وتسمى هذه (الكتبة الأولى) .

ولما مات أبو بكر ، وتولى عمر بن الخطاب نقلت الصحف عند ابنته حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها .

ولما ولى عثمان بن عفان الخلافة ـ وكان حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فى حرب (أرمينية). وكان معه جند من الشام ، والعراق ، والحجاز ، فاختلفوا فى قراءاتهم . وتعصب كل فريق لما يقرأ . حتى إن الرجل منهم ليقول للآخر إن قراءتى خير من قراءتك . وكفّر بعضهم بعضاً وتلاعنوا[1] ـ فانزعج لذلك حذيفة. وبمجرد وصوله المدينة راجعاً ، توجه إلى عثمان قبل أن يذهب إلى بيته ، وقال له : أدرك هذه الأمة قبل أن تهلك . ثم وصف له ماحدث ، وقال إنى أخشى عليهم أن يختلفوا فى كتابهم كما اختلف اليهود والنصارى .

فجمع عثمان وجوه الصحابة ، وكان من بينهم على بن أبى طالب رضى الله عنه . وعرض عليهم الأمر ، فاتفقوا جميعاً على أن يجمع ماسجل فى عهد أبى بكر،ويكون هو المرجع الوحيد . فأرسل عثمان إلى حفصة ، وقال لها : أرسلى لنا الصحف ننسخها فى مصاحف ثم نردها إليك . فأرسلتها إليه . فأمر زين بن ثابت ، وعبد الله ابن الزبير،وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ؛ فنسخوها كما هى فى المصاحف . قال الطبرى : إن الصحف التى كانت عند حفصة جعلت إماماً فى هذا الجمع . وتسمى هذه (الكتبة الثانية) . وأرسل عثمان إلى كل قطر نسخة من هذه النسخ،كما هو مبين فى آخر هذا المصحف تحت عنوان(تعريف بهذا المصحف)

---

(١) ومنشأ ذلك أن كل واحد لم يكن يعتمد فى قراءته إلا على مجرد السماع من قارئ ما . وقد يكون هذا القارئ أخذ عن غيره بدون تحرّ ، شأن كل الأقوال التى تنقل من رجل إلى رجل إلى آخر ، فإنها تكون فى الغالب عرضة للتبديل والتحريف . وبما أن الكتابة الأولى كانت بمجرد حروف خالية من النقط والشكل، فكان كل ناطق ينطق بما تيسر له. فقد يسمع الرجلُ منهم الناطقَ بالدال فينطقها هو ضاداً،أو يسمع الذال فينطقها زايا ، أو ظاء، مثلا. وكتب بعضهم مصاحف كما ينطق، فتعددت المصاحف التى أمر عثمان بحرقها فحرقت جميعها ، ولم يبق إلا المصحف الإمام كما سيأتى .

صفحة ج . وأمر بحرق كل ما كتب من القرآن خلاف ذلك فأحرقت جميعها .
هذا ماحصل فى سبب كتابة القرآن فى تلك الصحف .

أما سبب اختلاف إملائه فى بعض كلماته فقد تولى بيانه العالم الاجتماعى الكبير « عبد الرحمن بن خلدون » المتوفى بالقاهرة سنة ٨٠٨ هـ قال فى (فصل فى أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية) : الصنائع تنمو وتبلغ الكمال فى المدن المتحضرة ، ولهذا نجد أكثر البدو أميين لا يكتبون ولا يقرءون ، ومن قرأ منهم أو كتب ، يكون خطه قاصراً . وقد كان الخط بالغاً الجودة فى اليمن ، وانتقل منها إلى الحيرة بالعراق ، أيام دولة المناذرة ، ولكنه لم يبلغ عندهم فى الجودة ما كان فى اليمن . وتسرب شىء من هذه البلاد لعرب الطائف ، وقريش . إلا أنهم لم يكونوا مجيدين ، شأن كل الصنائع إذا دخلت بلاد البدو ، وذلك لاستغناء البدو عنها فى الأكثر ، وتعويلهم على قوة ذاكرتهم .

لذا كانت كتابة العرب بدوية . ولتمكن البداوة من العرب ، وبعدهم عن الصنائع ، ظهر أثر ذلك فى رسمهم المصحف ، حيث رسمه صحابة متعددون . وكانت خطوطهم غير جيدة . وإملاءاتهم مختلفة (حتى كان الشخص الواحد منهم مضطربا فى إملائه) . لذلك خالف كثيرمن رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها . ثم اقتفى التابعون من السلف رسومهم فى كتابة المصحف ، تبركاً بما رسمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله ، كما يُقتفى فى هذا العصر خط رجل صالح أو عالم ، تبركاً . ويُتّبع رسمه خطأ كان أوصوابا . وأين نسبة الصالح ،أوالعالم ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كتبوه ، وهم خير القرون . فصار عمل الصحابة متبعاً فى رسم المصاحف محافظة على كتاب الله . ثم قال ابن خلدون ، إذا علمت هذا فلا تلتفت إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أن الصحابة كانوا يجيدون صناعة الخط ، وأن ما يتخيّل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل . بل لكل منها وجه وحكمة . وقالوا فى مثل زيادة الألف فى (لاأذبحنه) آية ٢١ صفحة ٤٩٦ إن ذلك تنبيه إلى أن الذبح لم يقع . وأن زيادة الياء فى (بأييد) آية ٤٧ صفحة ٦٩٥ ، أن ذلك تنبيه لكمال

القدرة الربانية. وأمثال ذلك مما لا أصل له[1]، وما حملهم على هذا التكلف إلا اعتقادهم أن فى ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهم النقص فى عدم إجادة الخط . وظنوا أن الخط كمال ذاتى ، فنزهوهم عن نقصه . ونسبوا إليهم الكمال فيه ، وتكلفوا تعليل ما خالف الإجادة . وزعمهم هذا غير صحيح ، لأن الخط ليس بكمال ذاتى فى حقهم . لأنه من جملة الصنائع كما سلف ، والكمال فى الصنائع إضافى ، وليس بكمال مطلق . لأن نقصه لا يعد عيباً فى الدين، ولا فى الخلق . انتهى . نقول بل ولا فى الشجاعة ، ولا فى الكرم، ولا فى النجدة إلخ. وتوضيح ما قال ابن خلدون من أن الكمال فى إجادة الخط إضافى أى أنه يعد كمالاً فى صاحبه إذا قيس بعدمه، ولكنه لا يعد كمالاً مطلقاً يفوق كل إتقان للصنائع الأخرى ، كالهندسة . والطب . والزراعة . والتجارة . وغير ذلك . فالرجل الذى يتقن صنعة أو أكثر من هذه الصنائع الكثيرة لا يقال إنه ناقص إذا لم يتقن صناعة الخط . فقد علمنا عن علماء كثيرين . بل رأينا بعضهم نبغوا فيما تخصصوا فيه ، وذاع صيتهم فى العالم أجمع ، ومع ذلك كانوا أردأ الناس خطاً . بل إن بعضهم ما كتب حرفاً ، كأبى العلاء المعرى وأضرابه . وممن رأيناهم فى عصرنا هذا المرحومون الأستاذ الإمام الشيخ محمد مصطفى المراغى ، وسعد زغلول باشا ، والدكتور محمد حسين هيكل ، هؤلاء ما كان يستطيع قراءة خطوطهم إلا نفر قليل تمرنوا على ذلك حتى تعودوه . ولم يُعدَّ هذا طعناً فى كفاءتهم ، بل ولا فى امتيازهم على كثير ممن عاصروهم فى نواح كثيرة . وإذا كان هذا لم ينقص من امتيازهم وهم فى عصر ترقت فيه الكتابة ، وبلغت فيه الفنون والصنائع مبلغاً قارب النهاية ؛ فكيف نعده نقصاً فى رجال ولدوا ، وتربوا فى وسط أمة أمية .

رحمك الله يا ابن خلدون ، فقد أزحت حجابا كثيفا عن أعين عمى ، وحافظت

---

(١) نقول لتوضيح فساد ما زعموا أن نبى الله سليمان عليه السلام توعد الهدهد بأحد أمرين إن لم يأت ببرهان على براءته من ذنب التخلف ، أحدهما العذاب ، والثانى الذبح . وكل منهما لم يقع ، لأن الهدهد أثبت براءته . فلماذا زيدت الألف فى الذبح ، ولم تزد فى العذاب . وكتب على الأصل (لأعذبنه) . وإنه لو كانت زيادة الياء فى (بأييد) للدلالة على تلك القدرة لوجب زيادة ياء فى (الرحيم) للدلالة على سعة رحمته سبحانه ، وزيادتها فى (عليم) لذلك السبب . وكل ذلك لم يحصل .

على كرامة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرحت ضمائر طلاب الحق ، واسترحت ، فوقع أجرك على الله ، وكفى به براً رحيما .

ثم قال ابن خلدون : وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، وكان ذلك كمالا فى حقه ، لأن الخط من الصنائع كما تقدم التى تجود عند الحضريين . فلذلك لما جاء الملك للعرب ، وفتحوا الأمصار ، واحتاجت الدولة للكتابة تعلموه ، وأتقنوه ، وترقت الخطوط بعد ذلك للغاية .

وقبل أن نغادر هذا المقام ، نرى أن من الواجب علينا لمناسبة ما بذل من المحافظة على كتاب الله ، إنصافاً للعاملين ، وتشجيعاً للمصلحين أن نسجل هنا ذلك العمل المجيد الذى تم فى عهد وزير الأوقاف السابق (السيد , احمد عبد الله طعيمه) ، وهو تسجيل القرآن الكريم ، مرتلا كما أنزله الله تعالى على رسوله محافظاً فيه على الأصل وعلى كيفية الأداء من إعطاء الحروف حقها ، كما كان ينطقها العرب الذين نزل القرآن بلسانهم فكان فى ذلك حفظ له من اختلاف القراء ، وتلاعب الصهيونية التى حاولت ، بل وإلى الآن تحاول ، أن يتسرب إفسادها إلى أعز شىء عند المسلمين ، يفدونه بأرواحهم فجازاه الله خير الجزاء .

٢٧ رجب سنة ١٣٨١ هـ عبد الجليل عيسى

ملاحظة :

قد يلاحظ القارىء عند تفسير كلمة أننا قد نحيل على تفسيرها فى مكان آخر . وسبب ذلك :

أولا : ضيق حيز الصفحة عن ذكر كل ما نريد .

ثانياً : أننا نؤمن بما قرره العلماء من أن خير تفسير للقرآن هو القرآن نفسه . فقد يكون معنى الكلمة مجملا فى آية لكنه جاء واضحاً فى آية أخرى . لذلك نحيل عليه .

وفقنا الله لانتفاعنا بكتابه الكريم

نموذج مما حواه القرآن

من الإرشادات والعبر فى مواضع مهمة

١ — التنفير من التقليد ، والحث على استعمال العقل . آية ٥٣ وما بعدها صفحة ٤٢٦ و ٢١ صفحة ٥٤٢ .

٢ — القرآن يرشدنا كيف نعبّر عما يُستحى من التصريح به بكنايات لطيفة . آيات ١٨٧ صفحة ٣٦ و ١٩٦ صفحة ٣٨ (أو كان به أذى من رأسه) كناية عما يصيب الرأس من امراض أو حشرات . وآيات ٢٣٦ صفحة ٤٨ و ٦ صفحة ١٣٧ و ٧٥ صفحة ١٥٢ (وكانا يأكلان الطعام) كناية عما يستلزمه أكل الطعام . وآية ١٨٩ صفحة ٢٢٤ .

٣ — كيف يربى الله تعالى المسلم على تحمل الشدائد حتى يكون قوى العزيمة معداً لتحمل كل خطر . آية ٢١٤ صفحة ٤٢ .

٤ — ينبغى لقائد الجيش أن يختبر قوة عزائم جنده قبل خوض المعركة ، ويبعد عنه ضعيف العزيمة . آية ٢٤٩ صفحة ٥١ .

٥ — أروع تمثيل للترغيب فى الإنفاق فى سبيل الله . آيتى ٢٦١ صفحة ٥٥ و ٢٦٥ صفحة ٥٦ .

٦ — إخفاء الصدقات أفضل من إعلانها . آية ٢٧١ صفحة ٥٧ .

٧ — غلق باب تلاعب الشيطان بضعاف النفوس حيث أمر بكتابة الديون . والإشهاد عليها . آية ٢٨٢ صفحة ٦٠ .

٨ — مما امتازت به أمة محمد صلى الله عليه وسلم أنها تؤمن بكل رسل الله . ولا تفرق فى التوقير بين أحد منهم . آية ٢٨٥ صفحة ٦١ .

٩ — يعلمنا الله سبحانه كيف نتغاضى عن ذكر سيئات الغير عند الاجتماع به فى وقت الصفاء . انظر ذلك فى آية ١٠٠ صفحة ٣١٨ . وتأمل كيف أغفل يوسف عليه السلام حادث الجب المذكور فى آيتى ١٠ و ١٥ صفحة ٣٠٤ . لئلا يؤذى إخوته .

١٠ — المؤمن الصادق يستعيذ بالله من أن يكون فتنة للقوم الظالمين . آية ٨٥ صفحة ٢٧٩

١١ — أصل عبادة الأصنام . أنها كانت صوراً لعباد صالحين ماتوا . آية ٢٣ صفحة ٧٦٩ .

١٢ — الاستعانة بغير الله من أكبر الجرائم . آية ٦ صفحة ٧٧٠ .

١٣ — بطلان الاعتذار بمشيئة الله عز وجل . آية ١٤٨ صفحة ١٨٨ .

١٤ — معنى يضل الله من يشاء . ويهدى من يشاء . آية ٣٩ صفحة ١٦٨ .

١٥ — أهل الكتاب لم يؤمنوا بالآخرة على الوجه الصحيح . آية ٢٩ صفحة ٢٤٥ .

١٦ — معانى الضلال فى القرآن . آية ٢٤ صفحة ١٦٥ .

١٧ — متى يكون للمؤمنين ما يشاءون عند ربهم . آية ١٦ صفحة ٤٧٢ .

١٨ — الغاوى يطلق على الذى يضل السبيل الحق ، وعلى الذى يضل غيره . آيتى ٩١ و ٩٤ صفحة ٤٨٥ .

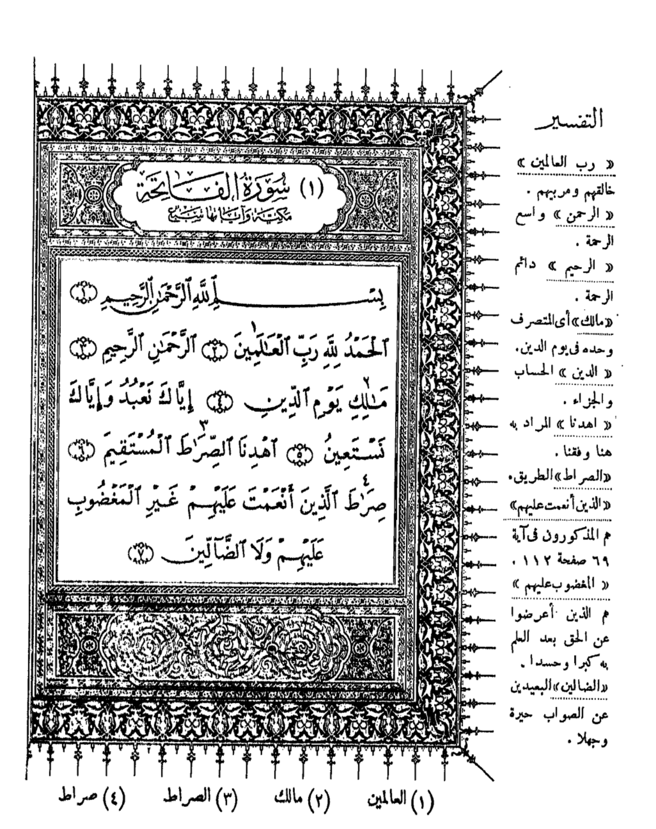
١٩ — متى يزين الله للعبد ما فيه هلاكه . آية ٤ صفحة ٤٩٤ .

٢٠ — القرآن ليس كتاب تاريخ يسرد الحوادث سرداً جافاً ، وتكرار بعض قصص الأنبياء آية ٧ صفحة ٤٩٤ .

٢١ — لماذا يظن الكافرون عند مشاهدة العذاب أنهم لم يمكثوا فى القبور إلا زمناً يسيراً . آية ٤٥ صفحة ٢٧٣ .

٢٢ — من هم الذين لا تقبل توبتهم . انظر آيات ٩٠ صفحة ٧٧ و ١٧ و ١٨ صفحة ١٠١ .

قرآن کریم



(١) سُورَةُ الفَاتِحَةِ
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سَبْعٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ[1] ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ[2] يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ[3] ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ[4] ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

التفسير

« رب العالمين » خالقهم ومربيهم .

« الرحمن » واسع الرحمة .

« الرحيم » دائم الرحمة .

« مالك » أى المتصرف وحده فى يوم الدين .

« الدين » الحساب والجزاء .

« اهدنا » المراد به هنا وفقنا .

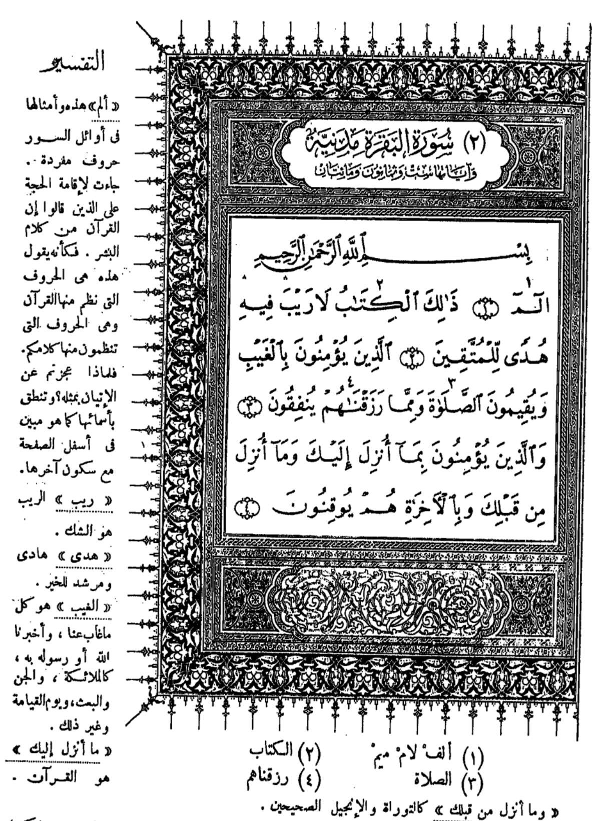
« الصراط » الطريق .

« الذين أنعمت عليهم » هم المذكورون فى آية ٦٩ صفحة ١١٢ .

« المغضوب عليهم » هم الذين أعرضوا عن الحق بعد العلم به كبرا وحسدا .

« الضالين » البعيدين عن الصواب حيرة وجهلا .

(١) العالمين (٢) مالك (٣) الصراط (٤) صراط



التفسير

«ألم» هذه وأمثالها فى أوائل السور حروف مفردة.. جاءت لإقامة الحجة على الذين قالوا إن القرآن من كلام البشر. فكأنه يقول هذه هى الحروف التى نظم منها القرآن وهى الحروف التى تنظمون منها كلامكم. فلماذا عجزتم عن الإتيان بمثله؟ وتنطق بأسمائها كما هو مبين فى أسفل الصفحة مع سكون آخرها.

«ريب» الريب هو الشك.

«هدى» هادى ومرشد للخير.

«الغيب» هو كل ما غاب عنا، وأخبرنا الله أو رسوله به، كالملائكة، والجن والبعث، ويوم القيامة وغير ذلك.

«ما أنزل إليك» هو القرآن.

(١) ألفْ لامْ ميمْ (٢) الكتاب
(٣) الصلاة (٤) رزقناهم

«وما أنزل من قبلك» كالتوراة والإنجيل الصحيحين.

«وبالآخرة» أى الدار الآخرة من جنة ونار وثواب وعقاب. وهى داخلة فى (الغيب) المتقدم. ولكنها أفردت بالذكر لأهميتها.

«يوقنون» أى يؤمنون إيماناً قوياً يجعل الشىء المؤمن به كأنه مشاهد.

أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ[1] غِشَٰوَةٌ[2] ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ[3] اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ السُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

(١) أبصارهم (٢) غشاوة (٣) يخادعون

التفسير

« هدى » الهدى هنا ضد الضلال .

«المفلحون» أى الفائزون بسعادة الدارين .

«سواء عليهم أأنذرتهم إلخ» سواء أى مستوى . والمراد إنذارك وعدمه مستويان فى عدم انتفاعهم. والإنذار الإخبار بشىء مع التخويف.

« ختم الله على قلوبهم » المراد طبعها بمنع الهداية عنها. انظر آية ٣ ص ٧٤٣ .

« ومن الناس إلخ » هم المنافقون .

« يخادعون الله » أصل الخداع إظهار غير ما فى النفس للتمويه والختل .

« مرض » هو النفاق .

« ألا » حرف يدل على تنبيه المخاطب لما بعده . وأنه ثابت قطعاً .

« السفهاء » السفه الطيش والخفة فى العقل .

وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ (١) قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ (٢) يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ (٣) بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ (٤) وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَـٰتٍ (٥) لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَـٰتٌ (٦) وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَـٰبِعَهُمْ (٧) فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ (٨) حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ (٩) ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ (١٠) ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ (١١) ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

(١) شياطينهم (٢) طغيانهم (٣) الضلالة
(٤) تجارتهم (٥) ظلمات (٦) ظلمات
(٧) أصابعهم (٨) الصواعق (٩) بالكافرين
(١٠) أبصارهم (١١) وأبصارهم

التفسير

« شياطينهم » هم زعماؤهم من صناديد الكفر .
« يمدهم » المراد يمهلهم .
« يعمهون » يترددون تحيرا .
« اشتروا الضلالة بالهدى » أى اختاروا الضلال وتركوا هدى الله .
« استوقد نارا » المراد عالج إيقاد النار حتى اتقدت.
« ذهب الله بنورهم » المعنى أذهب الله نورهم .
« كصيب .. إلخ » المراد كقوم أصحاب صيب . والصيب هو المطر الذى يصيب الأرض بشدة . والسماء : السحاب .
« فيه ظلمات » المراد المصحوب بظلمات .
« من الصواعق » أى من أجل اتقاء الصواعق . والصواعق جمع صاعقة وهى صوت شديد مزعج يصدر من جهة العلو مصحوب بما فيه هلاك من نار تحرق . أو ريح تدمر . أو غير ذلك.
« قاموا » توقفوا عن السير .

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا (١) وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ (٢) رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٣) ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ (٤) ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ (٥) أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ (٦) تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ (٧) ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا (٨) ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ (٩) مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (١٠) ﴿٢٥﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ

(١) فراشا (٢) الثمرات (٣) صادقين
(٤) للكافرين (٥) الصالحات (٦) جنات
(٧) الأنهار (٨) متشابها (٩) أزواج
(١٠) خالدون

التفسير

« فراشا » المراد تريح مَنْ على ظهرها كما يريحه الفراش . انظر آية ٦ صفحة ٧٨٧ .

« أندادا » جمع ند بكسر أوله . وهو المماثل .

« ريب » شك .

« عبدنا » محمد صلى الله عليه وسلم .

« بسورة » هى القطعة من القرآن لها أول وآخر . وأقلها ثلاث آيات .

« شهداءكم » المراد الذين يشهدون أنكم على حق .

« ولن تفعلوا » المراد يستحيل أن تأتوا بمثل سورة منه .

« هذا الذى رزقنا من قبل » أى فى الجودة والحسن .

« متشابها » أى يماثل بعضه بعضا فى الحسن . فهو تأكيد مبين لسبب قولهم المتقدم .

« مطهرة » من عيوب نساء الدنيا كالحيض والنفاس .

« لا يستحى » المراد لا يترك . وهذا رد على الكفار لما طعنوا فى كون القرآن من كلام الله بقولهم إن الله يستحى أن يضرب المثل بالشىء الحقير كالذباب فى آية ٧٣ صفحة ٤٤٤ والعنكبوت فى آية ٤١ صفحة ٥٢٦ .

أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين ءامنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفسقين (٢٦) الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخسرون (٢٧) كيف تكفرون بالله وكنتم أموتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون (٢٨) هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسوىهن سبع سموت وهو بكل شىء عليم (٢٩) وإذ قال ربك للملئكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك

(١) الفاسقين (٢) ميثاقه (٣) الخاسرون
(٤) أمواتا (٥) فسواهن (٦) سموات
(٧) للملائكة

التفسير

« أن يضرب مثلا ما بعوضة إلخ » أى أن يجعل مثلاً . أىّ مثل كان . والبعوضة هى الحشرة المعروفة فى مصر بالناموسة .

« فما فوقها » أى أعلا منها فى المعنى المراد وهو الصغر . كالذرة فى آية ٤٠ صفحة ١٠٧ .

« عهد الله » هو ما أخذه عليهم فى آية ١٧٢ صفحة ٢٢١ .

« ميثاقه » توثيقه وتوكيده على لسان الرسل .

« ما أمر الله به أن يوصل » هو ما بين الناس من الأرحام . وموالاة المؤمنين .

« أمواتا » المراد تراباً لا حياة فيه .

« ثم يميتكم » عند انتهاء الآجال .

« ثم يحييكم » عند البعث .

« استوى إلى السماء » استواء يليق به . والذى نفهمه أن إرادته توجهت إلى خلق السماء .

«فسواهن .. إلخ» أى جعلهن سبع إلخ . على أحسن وجه . لا تشقق فيهن انظر آية ٣ صفحة ٧٥٤ .

« جاعل فى الأرض خليفة » أى خلقاً يخلف بعضهم بعضاً فى عمارة الأرض انظر آية ٧٤ صفحة ٢٠٤ . آية ١٤ صفحة ٢٦٧ .

التفسير

« علم آدم الأسماء » المراد جعله مستعدا لمعرفة خصائص الأشياء .

« عرضهم » أى عرض الأشياء ذات الخصائص .

« اسجدوا لآدم » المراد اخضعوا له . وكونوا مسخرين لمصلحته (١).

« الجنة » الصواب أنها بستان كان فى الأرض .

« رغدا » واسعا هنيئا .

« حيث شئتما » أى من أى مكان أردتما .

« الشجرة » لم يرد حديث صحيح فى بيانها .

« فأزلهما » أى زحزحهما من الجنة .

« اهبطوا .. إلخ » المراد آدم وحواء وإبليس .

قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا
ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ
إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ
إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ
أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ
إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ
تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ
إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾
وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا
رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا
فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ

(١) الملائكة (٢) صادقين (٣) سبحانك
(٤) يا آدم (٥) السموات (٦) للملائكة
(٧) الكافرين (٨) يا آدم (٩) الظالمين
(١٠) الشيطان

(١) انظر آية ٣٢ و٣٣ صفحة ٣٣٤ ، آية ١٢ و١٣ صفحة ٦٦١ .

مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ

(١) ومتاع	(٢) كلمات	(٣) بآياتنا
(٤) أصحاب	(٥) خالدون	(٦) يا بنى
(٧) إسرائيل	(٨) وإياى	(٩) بآياتى
(١٠) وإياى	(١١) بالباطل	(١٢) الصلاة
(١٣) الزكاة	(١٤) الراكعين	(١٥) الكتاب

التفسير

« مستقر » موضع استقرار .

« ومتاع » كل ما يتمتع به مما تخرج الأرض .

« إلى حين » المراد إلى قيام الساعة .

« فتلقى آدم .. إلخ » أى ألهمه ربه .

« كلمات » تدل على توبته انظرها فى آية ٢٣ صفحة ١٩٥ .

« هدى » أى ما به هدايتكم من رسول يرشد ، أو كتاب يبين الحق .

« بنى إسرائيل » : (إسرائيل) لقب لنبى الله يعقوب . ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . أى يا أولاد يعقوب .

« وإياى فارهبون » أى لا تخافوا غيرى .

« بما أنزلت .. إلخ » هو القرآن المصدق للتوراة : فى التوحيد والنبوة . ومكارم الأخلاق .

« ولا تشتروا » المراد ولا تستبدلوا بسبب تحريف آيات التوراة الدالة على صدق رسولنا .

« ثمنا قليلا » : هو حب الرياسة وزخرف الدنيا .

« لا تلبسوا الحق بالباطل » أى لا تخلطوا الحق الذى أنزل عليكم بالباطل الذى تفترونه . انظر آية ٧٩ صفحة ١٥ وآية ٧٨ صفحة ٧٥ .

« واركعوا مع الراكعين » المراد واخضعوا لأوامر الله مع الخاضعين انظر آية ٥٥ صفحة ١٤٨ .

« بالبر » كل ما فيه خير . انظر آية ١٧٧ صفحة ٣٤ .

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَٰبَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ

(١) والصلاة (٢) الخاشعين (٣) ملاقو
(٤) راجعون (٥) يا بنى إسرائيل (٦) العالمين
(٧) شفاعة (٨) نجيناكم (٩) فأنجيناكم
(١٠) واعدنا (١١) ظالمون

التفسير

« عدل » هو الفدية .

« يسومونكم » أصل معنى السوم الطلب يقال سام فلان الشيء أى طلبه والمعنى يطلبون لكم سوءا . إلخ والمراد يعذبونكم .

« سوء العذاب » المراد أسوأ العذاب وأشده .

« يستحيون نساءكم » المراد يتركونهن أحياء فلا يقتلونهن كالذكور .

« بلاء » ابتلاء لترجعوا إلى ربكم . انظر آية ١٦٨ صفحة ٢٢٠ .

« أربعين ليلة » يتلقى التوراة بعدها . انظر آية ١٤٢ صفحة ٢١٤ .

« اتخذتم العجل » أى جعلتموه إلها . انظر آية ٨٨ صفحة ٤١٤ .

« الكتاب » هو التوراة .

وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ(١) إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ(٢) لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ(٣) وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم(٤) مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ(٥) مَا رَزَقْنَٰكُمْ(٦) ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ(٧) ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى

(١) يا قوم (٢) يا موسى (٣) الصاعقة
(٤) بعثناكم (٥) طيبات (٦) رزقناكم
(٧) خطاياكم

« بدل الذين ظلموا..إلخ» قالوا بدل حطة حنطة استهزاء بموسى .

التفسير

« الفرقان » هو الفارق بين الحق والباطل . وهو صفة الكتاب . ويجوز أن تعطف الصفة على الموصوف كما تقول فى شخص واحد هذا الرجل هو التاجر والعالم أى التاجر العالم .

« جهرة » أى عياناً .

«الصاعقة» تقدم فى آية ١٩ صفحة ٥ .

« ظللنا..إلخ» أى فى مدة التيه المذكور فى آية ٢٦ صفحة ١٤١ .

« المن » مادة حلوة تشبه العسل .

« السلوى » هو الطير السمانى .

« القرية » هى أريحاء بالشام .

« حيث شئتم رغداً » تقدمت فى آية ٣٥ صفحة ٨ .

« سجداً » المراد خاشعين لله منكسى رءوسكم تواضعاً له تعالى .

« حطة » الحطة الإسقاط. والمراد طلبتنا منك يارب إسقاط خطايانا .

الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾
* وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ[1] لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ[2] اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ[3] بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ[4] وَالصَّابِئِينَ[5] مَنْ

(١) يا موسى (٢) بآيات (٣) النبيين
(٤) والنصارى (٥) والصابئين

التفسير

« رجزاً » عذاباً .

« استسقى » طلب من ربه السقيا أي الماء ليشرب قومه عندما طلبوا منه ذلك كما في صفحة ٢١٨ .

« مشربهم » موضع شربهم .

« تعثوا في الأرض مفسدين » تقول العرب عثى الرجل بفتح الثاء يعثى بكسرها بوزن ضرب يضرب . وعثي بكسر الثاء يعثى بفتحها بوزن علم يعلم . والمصدر عِثِيًّا بكسر العين والثاء مع تشديد الياء . وعثى يعثو بوزن غزا يغزو وعُثُوًّا بضم العين والثاء وتشديد الواو وكلها بمعنى أفسد ، وذكر (مفسدين) بعدها لتوبيخهم على الثبات على الفساد والمداومة عليه .

« بقلها » هو الخضر كالكرفس والكراث . وكل ما يغرى بالأكل .

« قثائها » هي من فصيلة (الخيار) ويسميها عامة مصر (قتة) بالتاء .

« فومها » هو الثوم بالثاء المثلثة .

« مصراً » بلداً كبيراً .

« الذين هادوا » هم اليهود . انظر صفحة ٧٤١ .

« الصابئين » هم قوم كانوا على دين نوح . ثم حرفوا وعبدوا الكواكب .

ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا[١] فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ[٢] وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم[٣] بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ[٤] ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ[٥] ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا[٦] نَكَٰلًا[٧] لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوٓا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ[٨] ﴿٦٧﴾ قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾

(١) صالحا (٢) ميثاقكم (٣) آتيناكم
(٤) الخاسرين (٥) خاسئين (٦) فجعلناها
(٧) نكالا (٨) الجاهلين

التفسير

« ميثاقكم » هو العهد على العمل بما فى التوراة .

« الطور » هو الجبل المعروف الذى ناجى موسى ربه عليه .

« فى السبت » تقول العرب سبت فلان يسبت سبتا بوزن ضرب يضرب ضربا : إذا قطع العمل وسكن . ومنه سمى النوم (سباتا) كما فى آية ٩ صفحة ٧٨٧ . لأنه يقطع العمل . وكان سبحانه حرم على اليهود العمل فى يوم السبت وأمرهم بقطع العمل فيه تشديداً عليهم . كما حرم عليهم كثيراً من الطيبات . انظر آية ١٦٠ صفحة ١٣٠ ، آية ١٢٤ صفحة ٣٦٣ . فمعنى (اعتدوا فى السبت) تعدوا حدود الله فى يوم قطع العمل . انظر الحادث فى آية ١٦٣ صفحة ٢١٩ .

« خاسئين » قال فى لسان العرب : الخاسىء من الكلاب والخنازير هو المبعد المطرود . يقال خسأ فلان الكلب يخسؤه بفتح السين خسئاً بسكون السين . وخسوءا أيضاً . أى طرده مهيناً ذليلا . ويقال أيضاً خسأ الكلب أى ابتعد ذليلا . فخسأ فعل متعد . ولازم . ويقال خسأ بصر فلان . أى كل وتعب . ومنه ما فى آية ٤ صفحة ٧٥٤ .

« نكالا » أى عبرة مانعة من ارتكاب مثلها .

« ما بين يديها » الأمم الموجودة فى عصرها .

« وما خلفها » الأمم التى ستأتى بعدها .

« فارض » مسنة كبيرة .

« عوان » وسط .

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (١) ﴿٦٩﴾
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ (٢) عَلَيْنَا
وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ
قَالُوا الْآنَ (٣) جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾
وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ (٤) فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ
الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ (٥) لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ
قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ
وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ (٦) ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا
يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ

(١) الناظرين (٢) تشابه (٣) الآن
(٤) فادارأتم (٥) آياته (٦) الأنهار

التفسير

« فاقع » شديد الصفرة .
« ذلول » هي سهلة القيادة المتمرنة على العمل .
« تثير الأرض » أي تحرثها .
« الحرث » الأرض المعدة للزراعة .
« مسلمة » سليمة خالية من العيوب .
« شية » هي بقعة من لون يغاير اللون العام للشيء .
« ادارأتم فيها » تخاصمتم وصار كل يدرأ الشبهة عن نفسه .

وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ[1] عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ * أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ[2] ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ[3] إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ[4] بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ

(١) بغافل (٢) كلام (٣ و ٤) الكتاب

التفسير

« قالو آمنا » هؤلاء منافقو اليهود انظر آية ١١٩ صفحة ٨٢ .

« قالوا أتحدثونهم .. إلخ » المراد قال بعضهم للبعض الآخر منهم، الذى أفشى للمسلمين ما فى التوراة من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم . وكل ما يدل على صدقه . انظر آية ١٤٦ الآتية وآية ١٥٧ صفحة ٢١٧ .

« بما فتح الله عليكم » المراد بما علمكم الله فى كتابكم.

« ليحاجوكم به » أى ليقيموا عليكم الحجة أمام الله بأنكم كذبتم رسوله محمدا مع علمكم بصدقه انظر آية ٧٣ صفحة ٧٤ .

« الكتاب » هنا هو التوراة .

« أمانى » أكاذيب تلقوها عن رؤسائهم .

« يكتبون الكتاب » الكتاب هنا هو ما يكتبه أحبار اليهود بأيديهم . ويوهمون عامتهم أنه من التوراة .

« إلا أياما معدودة » هى أربعون يوما التى عبد فيها أجدادهم العجل .

عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ
بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ
هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ
تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ
تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ

(١) وأحاطت (٢) أصحاب (٣) خالدون
(٤) الصالحات (٥) ميثاق (٦) إسرائيل
(٧) وبالوالدين (٨) واليتامى (٩) والمساكين
(١٠) الصلاة (١١) الزكاة (١٢) ميثاقكم
(١٣) دياركم (١٤) ديارهم (١٥) تظاهرون
(١٦) والعدوان (١٧) أسارى (١٨) تفادوهم

التفسير

« بلى » حرف يدل على إبطال النفى الذى قبله . وإثبات المنفى . والنفى قبلها يكون صريحاً كما هنا . وقد يكون مفهوماً من السياق كما فى آية ٩٥ صفحة ٦١٤ .

« ميثاق » تقدم فى آية ٦٣ المتقدمة .

«لا تسفكون دماءكم .. إلخ» أخذ الله عليهم العهد فى التوراة ألا يقتل بعضهم بعضاً . وألا يخرجه من داره كرها . وإذا وقع بعضهم أسيرا وجب على البعض الآخر فداؤه من الأسر .

« وأنتم تشهدون » المراد تقرون بهذا العهد . وتعلمون أنه عهد الله فى التوراة .

« تظاهرون عليهم » الأصل تتظاهرون عليهم أى تتعاونون عليهم .

«بالإثم» المعصية . والمراد هنا كل ما فيه إيذاء لإخوانهم .

« العدوان » هو التعدى والظلم . فهو من عطف الخاص على العام .

« تفادوهم » المراد أنكم لا تنفذون من تعاليم التوراة إلا فداء الأسرى فقط .

«وهو محرم .. إلخ» المعنى وهو أى إخراجهم محرم عليكم . وهذا توبيخ لهم على تخبطهم وتناقضهم . لأن الأسر ما كان إلا نتيجة للإخراج من الديار . فكيف تفعلون الشىء وتحاولون إبطال نتيجته .

ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

(١) الكتاب (٢) الحياة (٣) القيامة (٤) بغافل
(٥) البينات (٦) وأيدناه (٧) كتاب (٨) الكافرين

« كفروا به » حسداً . لأنه من العرب . وليس من بنى إسرائيل .

التفسير

« وقفينا » أى أتبعنا رسولا بعد رسول .

« البينات » هى المعجزات المبينة فى آية ٤٩ صفحة ٧٠ .

« بروح القدس » أى بالروح القدس أى الطاهر . وهو جبريل عليه السلام .

« غلف » جمع أغلف . أى مغلفة ومغطاة . لا يصل إليها شىء مما تقول . ومراد هؤلاء اليهود أن يقولوا لا تحاول يا محمد أن نتبعك . وهذه هى عادة كل أمة مكابرة . لأنها ترفض الحق عنادا . انظر آية ٥ صفحة ٦٣٠ .

« كتاب من عند الله » هو القرآن .

« يستفتحون » أى يطلبون من الله الفتح أى النصر على المشركين بالنبى المنتظر . وكانوا يظنون أنه سيكون من بنى إسرائيل .

« فلما جاءهم ما عرفوا » أى فلما جاءهم محمد على الصفات التى يعرفونها فى التوراة .

التفسير

بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ[١] عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ * وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ[٢] ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ[٣] ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ[٤] وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم[٥] بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ ۖ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ[٦] إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن

(١) وللكافرين (٢) بالبينات (٣) ظالمون
(٤) ميثاقكم (٥) آتيناكم (٦) إيمانكم

« اشتروا به » أى باعوا به . وكل من (اشترى) و (شرى) يستعمل بمعنى أخذ ودفع الثمن . وبمعنى باع . فنى اشترى بمعنى باع كما هنا . وفى شرى كما فى آية ١٠٢ صفحة ٢٠ ، آية ٧٤ صفحة ١١٣ ، آية ٢٠ صفحة ٣٠٥ .

« بغياً . . إلخ » أى طلباً لما ليس لهم . والمعنى حسداً على أن ينزل الله وحياً على من يشاء من عباده من غير بنى إسرائيل .

« فباءوا » أى فرجعوا .

« وراءه » المراد هنا بكلمة وراءه أى غيره . انظر معانى وراء فى آية ١٧ صفحة ٣٣٢ .

« بالبينات » المعجزات الدالة على صدقه كفرق البحر وتظليل الغمام .

« اتخذتم العجل » تقدم فى آية ٥١ .

« من بعده » أى من بعد مجىء موسى بالبينات انظر آية ١٥٣ صفحة ١٢٩ .

« ميثاقكم » تقدم فى آية ٦٣ صفحة ١٣ .

« أشربوا فى قلوبهم العجل » المراد امتزج بقلوبهم حب عبادة العجل .

كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ
عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ
سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ
بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ
عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ
وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ
إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾
أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ
لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ

(١) صادقين (٢) بالظالمين (٣) حياة
(٤) وملائكته (٥) وميكال (٦) للكافرين
(٧) آيات (٨) بينات (٩) الفاسقون
(١٠) عاهدوا (١١) الكتاب ، كتاب

التفسير

« ولن يتمنوه أبداً » لخوفهم من سوء المصير . مع قطعهم بصدق القرآن . ولم يمنعهم عن الإيمان إلا الحسد الذى أوقعهم في الموقف الحرج . كما أوقعهم هم وغيرهم في موقف المباهلة في آية ٦١ صفحة ٧٢ .

« يعمر » أى يعيش طويلا.

« قل من كان عدواً لجبريل . . الخ » هذا رد لما تعلل به اليهود من أن الذى يمنعهم من الإيمان بمحمد هو أن الذى يأتيه بالوحى هو جبريل مع كرههم له لأنه هو الذى أخبرهم بتخريب بيت المقدس على يد « بختنصر » . ولو كان الذى يأتيه بالوحى هو ميكائيل لآمنوا به . فرد الله تعالى عليهم : من كان عدواً لجبريل الخ أى أن الذى يعادى جبريل فهو عدو لميكائيل ولكل ملك لأن الجميع لا يفعلون إلا ما يأمرهم به ربهم .

«نبذه» أى طرحه ونقضه .

وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا
الشَّيَـٰطِينُ[1] عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ[2] وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ[2] وَلَـٰكِنَّ
الشَّيَـٰطِينَ[1] كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى
الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ[3] وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ
حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا
مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ
مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ
وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ[4] مَا لَهُۥ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ[5] وَلَبِئْسَ
مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا
وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾
يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَٰعِنَا[6] وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا
وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

(١) الشياطين (٢) سليمان (٣) هاروت وماروت
(٤) اشتراه (٥) خلاق (٦) راعنا

التفسير

« الشياطين » المراد بهم الخبثاء من الإنس كما تقدم في آية ١٤ وما سيأتي في آية ١١٢ صفحة ١٨١ .

« على ملك سليمان » أى عن ملك إلخ وأنه ما سخر الريح والجن إلا بالسحر

« السحر » المراد به هنا ما يزاوله بعض خبثاء الإنس من أعمال يكون لها أثر في شخص آخر من غير اتصال .

« بابل » بلد قديم بالعراق . كان يكثر فيه السحر .

« هاروت وماروت » ملكان أنزل الله تعالى عليهما وصف السحر وكيفية الاحتيال به ليعرفاه للناس فيجتنبوه .

« فتنة » أى سبب ابتلاء وامتحان ليتميز المطيع من العاصى .

« اشتراه » قبله وعمل به .

« خلاق » نصيب .

« شروا به أنفسهم » أى باعوها به كما تقدم في صفحة ١٨ .

« لمثوبة » أى ثواب .

« لا تقولوا راعنا » أى لأن خبثاء اليهود استغلوا ما يشعر به اللفظ من معنى (الرعونة) ووجهوه له صلى الله عليه وسلم .

« انظرنا » أى انتظرنا حتى نتمكن من حفظ ما نسمعه منك من الوحى .

أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ * مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ

(١) الكتاب (٢) السموات (٣) تسألوا
(٤) بالإيمان (٥) الكتاب (٦) إيمانكم
(٧) الصلاة (٨) الزكاة

التفسير

« ننسخ » أى نغير .

« آية » المراد بها هنا المعجزة .

« ننسها » أى نذهبها من ذاكرة الناس .

« من ولى ولا نصير »
(من) للنص على عموم نفى ما بعدها . والولى هو الصديق الذى يدفع الضر عن صديقه بالحسنى . والنصير هو المعين الذى يدفع الضر عن صاحبه بالقوة .

« كما سئل موسى » انظر آية ٥٥ صفحة ١١ .

« يتبدل الكفر بالإيمان » المراد يفضل الكفر على الإيمان .

« سواء السبيل » سواء الشىء وسطه كما فى آية ٥٥ صفحة ٩٠ والمراد الطريق البعيد عن العقبات .

« ود كثير » أى تمنى وأحب .

« اعفوا » أى لا تعاقبوهم على ذنوبهم القابلة للعفو .

« اصفحوا » أى أعرضوا عن توبيخهم فلا توبخوهم .

« حتى يأتى الله بأمره » المراد يأذنكم بتأديبهم فى الوقت المناسب .

عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٠﴾ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ(١) تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ(٢) إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ(٣) ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ(٤) عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَ(٥) كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ(٦) فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ(٧) ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) نصارى (٢) برهانكم (٣) صادقين (٤) النصارى
(٥) الكتاب (٦) القيامة (٧) مساجد

التفسير

« وقالوا إلخ » أى قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً. وقالت النصارى لن يدخلها إلا من كان نصرانياً .

« بلى » أى ليس الأمر كما تقولون .

« أسلم وجهه لله » المراد أخلص عبادته لله وحده .

« الذين لا يعلمون » هم المشركون من العرب .

« مثل قولهم » أى مثل ما قال كل من اليهود والنصارى فى غيره قال المشركون فى غيرهم أى قالوا ليس مدعو الأديان على شىء .

« فثم » أى فهناك .

« وجه الله » المراد الجهة التى رضى الله تعالى لعباده التوجه إليها . انظر معانى الوجه في صفحة ١٠٨ .

وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ

(١) واسع	(٢) سبحانه	(٣) السموات
(٤) قانتون	(٥) تشابهت	(٦) الآيات
(٧) أرسلناك	(٨) تسأل	(٩) أصحاب
(١٠) النصارى	(١١) آتيناهم	(١٢) الكتاب

« آية » أى معجزة مما اقترحناها فى آية ٩٠ وما بعدها صفحة ٣٧٦ .

التفسير

« واسع » المراد لا يحده مكان فليس له جهة معينة .

« اتخذ الله ولدا » أى قال كل من المشركين واليهود والنصارى اتخذ الله لنفسه ولدا . فمشركو العرب قالوا الملائكة بنات الله انظر آية ١٤٩ و ١٥٠ صفحة ٥٩٥ . واليهود قالوا العزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله .

« قانتون » أى مداومون على طاعة الله تعالى .

« بديع السموات .. إلخ » أى موجدها على مثال لم يسبق .

« الذين لا يعلمون » هم مشركو العرب الأميين .

« لولا » حرف يدل على طلب حصول ما بعده .

« يكلمنا الله » أى ويخبرنا بصدقك .

« قال الذين من قبلهم » أى من الأمم السابقة لأنبيائهم مقترحين معجزات معينة . انظر اليهود في آية ٥٥ السالفة .

هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ * وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ

(١) الخاسرون (٢) يا بنى إسرائيل (٣) العالمين
(٤) شفاعة (٥) إبراهيم (٦) بكلمات
(٧) الظالمين (٨) وإسماعيل (٩) والعاكفين
(١٠) الثمرات

التفسير

« عدل » فدية .

« ابتلى ابراهيم » اختبره وامتحنه ليظهر للناس صدق إيمانه .

« بكلمات » المراد بأوامر ، ونواه ، منها أمره بذبح ولده الوحيد إسماعيل .

« فأتمهن » أى أتى بما أمر به على أتم وجه .

« مثابة للناس » أى موضعاً يثوبون أى يرجعون إليه كلما انصرفوا عنه لتعلق قلوبهم به .

« أمنا » موضع أمان .

« مقام إبراهيم » قال بعض السلف هو الحجر الذى كان يقف عليه إبراهيم عند بناء الكعبة . وقال آخرون هو المسجد الذى حول الكعبة .

« عهدنا إلى إبراهيم » المراد أمرناه تقول العرب عهد الملك إلى وزيره بكذا أى أمره به .

« العاكفين » المقيمين في المسجد للعبادة .

« البلد » المراد به مكة .

« اضطره » أى ألجئه وأحتم عليه المصير إلى عذاب النار .

ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ[1] ٱلْقَوَاعِدَ
مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ[2] رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً
مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَـٰتِكَ[3] وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ[4] وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ[1]
إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ[5] فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ
فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ[6] ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ[7] ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ[1]
بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ[8] إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

(١) إبراهيم (٢) وإسماعيل (٣) آياتك
(٤) الكتاب (٥) اصطفيناه (٦) الصالحين
(٧) العالمين (٨) يا بنى .

التفسير

« القواعد » الأسس ، ورفعها يكون بالبناء عليها.
« البيت » الكعبة .
«مناسكنا» شرائع عبادتنا من حج وغيره انظر آية ٤٨ صفحة ١٤٦ وآية ٦٧ صفحة ٤٤٣ .
« آياتك » المراد بها هنا القرآن .
« يعلمهم الكتاب» المراد الخط والكتابة حتى ينقلهم من الأمية إلى أمة متعلمة . انظر آية ٢ صفحة ٧٤١ . ونظيره آية ٥٨ صفحة ٧٠.
« الحكمة » معرفة أسرار الأشياء .
« ويزكيهم » أى يطهرهم من ذميم الأخلاق والمعاصى .
« سفه نفسه » أى استخفها وامتهنها .
« اصطفيناه » أى اخترناه لرسالتنا .
« شهداء » أى حاضرين.

ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ[1] وَإِسْمَٰعِيلَ[2] وَإِسْحَٰقَ[3] إِلَٰهًا
وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ[4] تَهْتَدُوا۟ قُلْ بَلْ
مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ[1] حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾
قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ[1]
وَإِسْمَٰعِيلَ[2] وَإِسْحَٰقَ[3] وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ
فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ
ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ

(١) إبراهيم (٢) إسماعيل
(٣) إسحاق (٤) نصارى

التفسير

« أمة » أى جماعة .
« خلت » مضت .
« وقالوا كونوا هودا . . إلخ » أى قالت اليهود لغيرها كونوا يهوداً . وقالت النصارى كذلك كونوا نصارى . . إلخ .
« حنيفاً » بعيداً عن الباطل متصلا بالحق .
« الأسباط » أولاد يعقوب الإثنى عشر .
« مسلمون » منقادون خاضعون .
« شقاق » أى خلاف ومحاربة فكأنهم وضعوا أنفسهم فى شق والمؤمنين فى شق .
« صبغة الله » أصل الصبغة الحال التى عليها الثوب المصبوغ ، والمراد هنا دين الله الذى فطر الناس أى خلقهم عليه ، فهو يخالط قلوب المؤمنين كما تخالط مادة الصباغة الثوب فلا تزول منه .

مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

* سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ

(١) عابدون	(٢) أعمالنا	(٣) أعمالكم
(٤) إبراهيم	(٥) إسماعيل	(٦) إسحاق
(٧) نصارى	(٨) شهادة	(٩) بغافل
(١٠) ما ولاهم	(١١) صراط	(١٢) جعلناكم

التفسير

« أتحاجوننا في الله » أى هل يصح لكم أيها اليهود والنصارى أن تجادلونا فى أفعال الله وتريدون منه أن لا يختار رسولا إلا منكم ؟

« الأسباط » تقدم فى الصفحة السابقة .

«السفهاء » تقدم في صفحة ٤ والمراد بهم هنا اليهود والمشركون .

« ما ولاهم عن قبلتهم » أى ما هو الشىء الذى صرف المسلمين عن قبلتهم؟

«عن قبلتهم التى كانوا عليها» هى بيت المقدس الذى كان المسلمون يتجهون إليه في الصلاة أولا ، ثم أمرهم الله بالتوجه للكعبة .

« وسطاً » أى خياراً عدولا لا تفريط عندكم ولا إفراط .

« شهداء على الناس » أى يوم القيامة . بأن رسلهم قد بلغتهم ما أمرهم الله بتبليغه لهم . لأنكم علمتم هذا من القرآن الذى جاء به رسولكم .

« ويكون الرسول عليكم شهيداً » أى يكون رسولكم محمد صلى الله عليه وسلم شاهداً عليكم يوم القيامة بأنكم حافظتم على كونكم وسطاً ولم تنحرفوا . انظر آية ٤١ صفحة ١٠٧ .

ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا
عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ[1] ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ
فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا[2] ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ[3] لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ
وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ[4] عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْكِتَـٰبَ[3] بِكُلِّ ءَايَةٍ[5] مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ
وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم
مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ[6] ﴿١٤٥﴾
ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ[7] ٱلْكِتَـٰبَ[3] يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾

(١) إيمانكم (٢) ترضاها (٣) الكتاب
(٤) بغافل (٥) آية (٦) الظالمين
(٧) آتيناهم

التفسير

« ينقلب على عقبيه » أى يرجع إلى الكفر .

« وإن كانت لكبيرة » أى وإن هذه التحويلة من قبلة إلى قبلة لشاقة فى فهم حكمتها .

« إيمانكم » المراد ثواب ثباتكم على إيمانكم .

« رءوف » أى يرفع عنهم كل بلاء ومشقة .

« رحيم » أى يجمع بين رفع البلاء والإحسان إلى عباده .

« تقلب وجهك فى السماء » أى تطلعك إلى جهة السماء واجياً من ربك بلسان الحال جعل قبلتك هى الكعبة .

« شطر المسجد » أى جهته .

« يعلمون أنه الحق » أى يعلم علماء اليهود والنصارى أن تحويل القبلة إلى الكعبة هو الحق الموجود فى كتبهم من أن النبي المبشر به يحيى ملة أبيهم إبراهيم ويصلى إلى قبلته .

« بكل آية » أى بكل حجة .

« يعرفونه » أى يعرفونه صلى الله عليه وسلم من صفته التى فى كتبهم التى لا تنطبق إلا عليه .

ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ
وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟
يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾
وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ
وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾
وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ
وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى
وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا
فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ
ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾
فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

(١) الخيرات (٢) أينما (٣) بغافل
(٤) آياتنا (٥) الكتاب

التفسير

« الممترين » الشاكين .

« لكل وجهة » أى لكل فريق من الناس جهة يتجهون إليها أى قبلة يصلون إليها .

« هو » أى الفريق المصلى .

« موليها » أى يولى هذا الفريق وجهه إليها .

« استبقوا الخيرات » المراد تسابقوا لعمل الخيرات .

« شطر المسجد .. إلخ » تقدم في الصفحة السابقة .

« الكتاب » المراد الخط والكتابة حتى ينقلهم من الأمية إلى أمة متعلمة كما في صفحة ٢٥ المتقدمة .

« الحكمة » معرفة أسرار الأشياء .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ * إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

(١) والصلاة	(٢) الصابرين	(٣) أموات
(٤) الأموال	(٥) الثمرات	(٦) الصابرين
(٧) أصابتهم	(٨) راجعون	(٩) صلوات
(١٠) البينات	(١١) بيناه	(١٢) الكتاب

التفسير

« ولنبلونكم » أصل معنى الابتلاء الاختبار . والمراد نعاملكم معاملة المختبر ليتبين للناس قوى الإيمان وضعيفه .

« من الخوف » لقلة المسلمين وكثرة أعدائهم .

« والجوع » الناشئ عن ترك كثير منهم لأموالهم بمكة .

« والأنفس » بالقتل في الحرب والمرض .

« والثمرات » أى ثمرات النخيل والعنب وغيرهما .

« صلوات » أى تعطف وإحسان .

« الصفا والمروة » هما جبلان صغيران قريبان من الكعبة .

« شعائر الله » جمع شعيرة ، وهى كلمة تطلق فى الشرع على مكان العبادة كما هنا ، وعلى العبادة نفسها التى جعلها الله سبحانه علامة على رضاه عن فاعلها انظر ص ١٣٤ .

« فمن حج البيت » أى قصده للحج .

« أو اعتمر » أى قصد البيت للعمرة ، وأعمالها هى أعمال الحج ، ولا تنقص عنه إلا الوقوف بعرفة .

« لا جناح عليه » أى لا إثم .

« يطوف بهما » المراد يسعى بينهما .

« الذين يكتمون » هم علماء اليهود .

« ما أنزلنا » أى فى التوراة .

« البينات » الآيات الدالة على صدق خاتم الرسل .

« الكتاب » المراد به هنا التوراة .

ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ

(١) اللاعنون (٢) والملائكة (٣) خالدين
(٤) واحد (٥) السموات (٦) واختلاف
(٧) الليل (٨) الرياح (٩) لآيات

التفسير

« الفلك » أى السفن والفلك لفظ يطلق على الجمع كما هنا. وعلى الواحد كما في آية ٣٧ صفحة ٢٨٩ .

« بث فيها » أى كثر وفرق فى أنحائها انظر آية ١ صفحة ٩٧ .

« من دون الله » المراد غيره .

« أندادا » جمع ند بكسر أوله . أى مماثلين له سبحانه فى استحقاق العبادة .

وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ
اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ
مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ (١) حَسَرَٰتٍ (٢)
عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ (٣) مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ
مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَٰلًا (٤) طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ (٥) الشَّيْطَٰنِ (٦)
إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوٓءِ وَالْفَحْشَآءِ
وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُواْ
مَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ
كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ
كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً

(١) أعمالهم (٢) حسرات (٣) بخارجين
(٤) حلالا (٥) خطوات (٦) الشيطان

« تبرأ الذين اتبعوا » هم زعماء الكفر الذين غرروا بالضعفاء.
« من الذين اتبعوا » هم الأتباع المقلدون.
« تقطعت بهم الأسباب » أى تفككت الروابط التى كانت بينهم فى الدنيا.
« كرة » أى رجعة للدنيا انظر آية ٨٥ صفحة ٦١٤.
« عدو مبين » يقال بان الشىء، فهو بائن. وأبان فهو مبين والكل يفيد الوضوح. فمبين هنا معناه واضح العداوة ويقال أيضاً: أبنت الشىء أى وضحته. فأبان يستعمل لازماً: بمعنى واضحاً. ومتعدياً بمعنى موضحاً لغيره.
« يأمركم » المراد يوسوس لكم.
« السوء » هو كل معصية تسوء عاقبتها.
« الفحشاء » هى أقبح أنواع المعاصى كالزنا والقتل.
« ينعق » أى يصيح.
« مالا يسمع » هى البهائم.
« دعاء » المراد صياحاً على القريب منها لتأتى مثلا.
« نداء » المراد صياحاً على البعيد منها.

صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ[1] مَا رَزَقْنَـٰكُمْ[2] وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ[3] وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ[4] وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ[5] بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ[3] بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ[3] لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ * لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ

(١) طيبات (٢) رزقناكم (٣) الكتاب
(٤) القيامة (٥) الضلالة

التفسير

« والدم » أى المسفوح وهو مايخرج من الحيوان عند ذبحه وقبل خروج الروح . انظر آية ١٤٥ صفحة ١٨٧ .

« وما أهل به لغير الله » أى ذبح باسم غيره تعالى أو قصد بذبحه التقرب لغيره سبحانه .

« فمن اضطر » أى ألجأته الضرورة لأكل شىء من هذه المحرمات .

« غير باغ » أى غير ساع فى فساد .

« ولا عاد » أى متجاوز حد دفع الضرورة إلى حد الشبع .

« الذين يكتمون » هم علماء اليهود .

« من الكتاب » المراد به هنا التوراة .

« ويشترون به » أى يأخذون بهذا الكتمان .

« ثمنا قليلا » هو مايأخذونه من أتباعهم بحكم رئاستهم عليهم .

« ولا يكلمهم الله » أى كلاما يسرهم .

« ولا يزكيهم » أى ولا يطهرهم من خبائث الذنوب .

« فما أصبرهم على النار » المراد لايطيقونها فلا يصبرون .

« فى الكتاب » المراد هنا جنس الكتاب فيشمل التوراة والإنجيل والقرآن .

« شقاق بعيد » خلاف وتنافر بعيد المدى لايمكن تلافيه .

« البر » هو الخير الكثير .

التفسير

وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَٰٓئِكَةِ وَالْكِتَٰبِ وَالنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ
ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَى الزَّكَوٰةَ وَالْمُوفُونَ
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا وَالصَّٰبِرِينَ فِي الْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ
وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ
فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ
فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌۢ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ
بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
حَيَوٰةٌ يَٰٓأُولِي الْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ

(١) والملائكة (٢) والكتاب (٣) والنبيين
(٤) واليتامى (٥) والمساكين (٦) الصلاة
(٧) الزكاة (٨) عاهدوا (٩) والصابرين
(١٠) بإحسان (١١) حياة (١٢) الألباب

« والكتاب » المراد جنسه فيشمل كتب الله كلها كما تقدم فى آية ٢٨٥ صفحة ٦٢ .
« على حبه » أى مع حبه له كما فى آية ٩٢ صفحة ٧٨ .
« ذوى القربى » أى اقارب المعطى خصوصاً المحتاجين منهم .
« المساكين » المراد المحتاجون الذين لا يسألون أحداً كما فى آية ٢٧٣ صفحة ٥٨ .
« ابن السبيل » المسافر المحتاج لبعده عن أهله .
« السائلين » هم الفقراء الذين يسألون الناس انظر شرح آية ٣٦ صفحة ٤٣٨ .
« فى الرقاب » أى فى فك رقاب العبيد بشرائهم وعتقهم
« البأساء » كل مايصيب الإنسان فى غير نفسه كفقد ولد أو مال .
« الضراء » ما يصيب الإنسان فى نفسه كالمرض .
« البأس » المراد به هنا شدة القتال فى سبيل الله .
« كتب » أى فرض على ولى الأمر القيام به .
« القصاص » أى المساواة فى العقاب .
« فمن عفى له » أى القاتل الذى صدر له العفو بقبول الدية بدل القتل .
« من أخيه » هو ولى المقتول .
« فاتباع بمعروف » أى على الذى يعفو أن يكون طلبه للدية بمعروف فلا يرهق القاتل بدفعها مرة واحدة إذا كان ذلك يعجزه . ولا يطلب أكثر مما ينبغى .
« وأداء إليه بإحسان » أى وعلى القاتل أداء الدية لورثة المقتول بدون مماطلة ولا نقص .

إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ[١]
وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ
بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا
فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ[٢]
فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ
وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ
خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ[٣] مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ

(١) للوالدين (٢) معدودات (٣) وبينات

التفسير

« الموت » المراد مقدماته .

« خيرا » أى مالا كثيرا وذلك يختلف باختلاف أحوال الناس .

« للوالدين » المراد غير الوارثين كالأجداد عند وجود الآباء أو الكافرين.

« بالمعروف » أى المتعارف بين الناس .

« بدله » أى غير الإيصاء.

« فمن خاف » المراد فمن علم من ذوى الأمر أو ممن لهم نفوذ .

« جنفاً » أى عدولا عن الحق خطأ بأن زاد فى الوصية عن الثلث لينقص حق وارث مثلا .

« إثماً » أى عدولا عن الحق عمدا .

« فأصلح بينهم » أى بين الموصى لهم والورثة .

« يطيقونه » أى يقدرون عليه ، وكان ذلك أول الأمر ، فلما تعودوه اوجب الصوم فقط كما سيأتى فى آية ١٨٥ .

« الفرقان » هو قوى الفرق بين الحق والباطل .

« شهد منكم الشهر » أى أدرك شهر رمضان وهو حى .

ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟
ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ[1] وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ
لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ
أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ[2] بَـٰشِرُوهُنَّ[3]
وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ
لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ
ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ[4] ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ[5] وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ[6]
فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ[7] ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ

(١) هداكم (٢) فالآن (٣) باشروهن
(٤) الليل (٥) تباشروهن (٦) عاكفون
(٧) المساجد

التفسير

« على ما هداكم » (على) حرف تعليل أى لهدايته إياكم ونظير (على) هذه سيأتى فى آية ٥٦ ص ٦١٤ .

« فليستجيبوا لى » المعنى فليجيبوا ما أطلبه منهم مخلصين طاعتهم لوجهى .

« يرشدون » يهتدون .

« الرفث » كل ما لا تجيز الآداب العامة التصريح به مما يكون بين المرء وزوجه . والمراد هنا هو مباشرة الزوجة عند وجود الأبناء .

« هن لباس لكم .. إلخ » المراد هن ستر لكم فلا تنكشف عوراتكم على غيرهن . وأنتم لهن كذلك .

« تختانون أنفسكم » أى تخونونها خيانة شديدة . وتظلمونها بعدم صبركم على تجنب النساء المدة الطويلة .

« ابتغوا . . إلخ » أى اطلبوا ما قدره الله لكم من الأولاد .

« الخيط الأبيض .. إلخ » أى بياض الفجر الذى يظهر بجوار سواد الليل .

« عاكفون فى المساجد » ناوون الإقامة فى المسجد للعبادة مدة يستريحون فيها من هموم الدنيا .

ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ

(١) آياته (٢) أموالكم (٣) بالباطل
(٤) أموال (٥) مواقيت (٦) أبوابها
(٧) وقاتلوا (٨) يقاتلونكم (٩) تقاتلوهم
(١٠) يقاتلوكم (١١) قاتلوكم (١٢) الكافرين
(١٣) وقاتلوهم

التفسير

« تدلوا بها » المراد تدفعونها رشوة .

«فريقاً من أموال.. إلخ» أى بعضاً منها .

«يسألونك..إلخ» أى عن أنها تظهر صغيرة ثم تكبر.

« مواقيت .. إلخ » المراد اختلافها سبب فى إحداث أوقات مختلفة يضبط بها الناس أعمالهم الدينية والدنيوية انظر آية ٥ صفحة ٢٦٦ .

« ليس البر» أى عمل الخير.

«تأتوا البيوت من ظهورها» إبطال لسخافة من سخافات الجاهلية فقد كانوا يعتقدون أن الراجع من سفر يتقرب إلى الله بدخول بيته من غير الباب .

« حيث ثقفتموهم » المراد فى كل مكان وجدتموهم فيه.

« والفتنة » هى الابتلاء الشديد . والمراد ما وقع للمسلمين بمكة من تعذيب الكفار لهم وإخراجهم انظر آية ٢١٧ الآتية .

لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ[١] إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ[٢] ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ[٣] قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ[٤] أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ

(١) عدوان (٢) الظالمين

(٣) والحرمات (٤) ثلاثة

التفسير

« حتى لا تكون فتنة » أى حتى لا يتمكنوا من تعذيب المؤمنين ثانياً.

« فلا عدوان » المراد فلا مجازاة. انظر (ماعوقبتم) ص ٣٦٣.

« الشهر الحرام .. إلخ » المعنى وانتهاك حرمة الشهر الحرام يكون بانتهاك غيركم لحرمته، والأشهر الحرم أربعة كما فى آية ٣٦ صفحة ٢٤٦.

« والحرمات » هى كل ما يجب احترامه والمحافظة عليه.

« قصاص » المراد يقابل انتهاكها بالمثل.

« فاعتدوا عليه » المراد فجازوه بمثل فعله. انظر صفحة ٣٦٣ المشار إليها هنا.

« ولاتلقوا بأيديكم.. إلخ » أى لا تعرضوا أنفسكم للهلاك بسبب بخلكم فى الإنفاق على آلات الدفاع.

« العمرة » تقدمت فى آية ١٥٨.

« أحصرتم » أى منعتم عن إتمامها بمانع قهرى.

« استيسر » تيسر لكم.

« الهدى » هو الذبائح التى يهديها الحاج لفقراء بيت الله.

« محله » هو المكان الذى شرع ذبحه فيه.

« نسك » هو حيوان يذبح وأقله شاة.

« تمتع بالعمرة » أى قدم العمرة وفرغ منها قبل أن يحج.

كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾
ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ[1] ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ
يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ[2] ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا
مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ[3] فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ
ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ[4] وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ
لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ
وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم
مَّنَٰسِكَكُمْ[5] فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ
فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ

التفسير

« لمن لم يكن اهله .. إلخ » أى يكون من غير أهل مكة.

« فرض فيهن الحج » أى أوجبه على نفسه بالشروع فى أعماله .

«رفث» تقدم فى آية ١٨٧ .

« فسوق » معصية .

« جدال » مجادلة تورث المخاصمة وتغيّر القلوب .

« جناح » أى إثم .

« تبتغوا فضلا . إلخ » أى تطلبوا ربحاً بتجارة أو غيرها مادام القصد الأول هو الحج .

« أفضتم » أصل الإفاضة الاندفاع في الشيء بقوة . والمراد هنا نزلتم بعد الغروب بنشاط .

« المشعر الحرام » جبل بمزدلفة .

« مناسككم» أعمال الحج.

(١) معلومات (٢) الألباب (٣) عرفات
(٤) هداكم (٥) مناسككم

فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ (١) ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ (٢) ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ (٣) ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌ

(١) خلاق (٢) معدودات (٣) الحياة

التفسير

« خلاق » نصيب في نعيمها.
« أيام معدودات » هى الأيام الثلاثة بعد يوم العيد.
« ألد الخصام » أشد فى الخصومة والعداوة لله وللمؤمنين.
« الحرث » ثمرات الأرض كالزرع.
« النسل » ما يتناسل من حيوان ينتفع به.
« أخذته العزة بالإثم » استولت عليه أنفة التكبر مقرونة بالذنب.
« يشرى نفسه » المراد يبيع نفسه لله طلبا لثوابه انظر آية ١١١ ص ٢٦١.

بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ

(١) خطوات (٢) الشيطان (٣) البينات
(٤) والملائكة (٥) إسرائيل (٦) الحياة
(٧) القيامة (٨) النبيين (٩) الكتاب

التفسير

«السلم» المراد به الإسلام.
«كافة» المراد بجميع أحوالكم ظاهرا وباطنا أى لا تنافقوا.
«زللتم» انحرفتم عما ذكر.
«يأتيهم الله» أى عذابه.
«ظلل» جمع ظلة وهى ما يظل غيره ويستره انظر آية ١٨٩ صفحة ٤٩١.
«الغمام» السحاب.
«وقضى الأمر» أى تم أمر هلاكهم.
«كان الناس أمة واحدة» أى وجد الناس حال كونهم طائفة واحدة مشتبكة المصالح. يحتاج بعضها إلى بعض. ولما فيهم من العقل وحب الاستئثار بالمنافع كانوا عرضة للخلاف. فرحمهم الله تعالى بإرسال النبيين إلخ.
«الكتاب» المراد جنس الكتاب. فيشمل كل الكتب المنزلة.

فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى
مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ
ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ
ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ
مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ
لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن
تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

التفسير

« أم حسبتم .. إلخ »

« أم » هذا حرف متضمن معنى حرفين : الأول (بل) التى تفيد الانتقال من كلام إلى آخر . والثانى (همزة الاستفهام الإنكارى) المفيد للنفى . فيكون معنى (أم) بل ليس الأمر كما ظننتم من دخول الجنة بدون مشقة . انظر آية ٢ صفحة ٥٢٠ .

« لما يأتكم » المعنى إلى الآن لم يأتكم انظر (لما) فى آية ١٤ صفحة ٦٨٧ .

« مثل الذين خلوا .. إلخ» أى حال الشدة التى أصابت الذين مضوا .

« البأساء » و « الضراء» تقدما فى آية ١٧٧ .

«زلزلوا » أزعجوا إزعاجاً شديداً .

« ذوى القربى » تقدم فى آية ١٧٧ .

(١) البينات (٢) صراط (٣) فللوالدين
(٤) واليتامى (٥) والمساكين

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ (١) حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ (٢) وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ (٣) فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ (٤) ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ (٥) ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ (٦) فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ (٧) لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَـٰتِ (٨) لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

(١) يقاتلونكم (٢) استطاعوا (٣) أعمالهم
(٤) أصحاب (٥) خالدون (٦) وجاهدوا
(٧) ومنافع (٨) الآيات

التفسير

« الشهر الحرام » انظر ما سبق فى آية ١٩٤ .

« الفتنة » تقدمت فى آية ١٩١ .

« حبطت » بطلت .

« الميسر » هو القمار بكل أنواعه .

« العفو » هو السهل على النفوس بذله ، بأن تعطيه وهى سمحة به انظر آية ١٩٩ ص ٢٢٥ .

فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ[١] ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ[٢] ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ[٣] حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ[٤] لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ[٥] وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ

(١) اليتامى (٢) فإخوانكم (٣) المشركات
(٤) آياته (٥) التوابين

التفسير

« أعنتكم » أى أوقعكم فى العنت وهو المشقة بأن يكلفكم ما يشق عليكم . انظر آية ١٢٨ ص ٢٦٤ .

« أمة » امرأة مملوكة للغير .

« مشركة » المراد مشركة حرة .

« عبد » أى رقيق مملوك للغير .

« من مشرك » المراد مشرك حر .

« يدعون إلى النار » أى إلى الشرك الذى يدخل صاحبه النار .

« عن المحيض » يطلق المحيض على الحيض أى الدم وعلى زمان نزوله . وعلى مكانه . والمراد عن حكم ملامسة المرأة أثناء الحيض .

« هو أذى » المعنى أن ملامستها فى زمن الحيض منشأ ضرر .

« فى المحيض » أى فى زمان الحيض .

« حرث لكم .. إلخ » أصل الحرث مكان الزرع . أى هن كمكان الزرع . فأتوهن فى المكان الذى يرجى منه نتاج .

فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ (١) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ (٢) أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ (٣) وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ (٤) فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ (٥) يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ (٦) قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا (٧) وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ

(١) ملاقوه (٢) لايمانكم (٣) أيمانكم
(٤) الطلاق (٥) والمطلقات (٦) ثلاثة
(٧) إصلاحاً

التفسير

« أنى شئتم » أى كيف شئتم .
« لا تجعلوا الله » المعنى لا تجعلوا الحلف بالله .
« عرضة » المراد حاجزاً ومانعاً من فعل الخير .
« أيمانكم » المراد بها المحلوف عليه .
« أن تبروا . . إلخ » بيان لأيمانكم أى الأمور المحلوف على عدم فعلها بأنها هى البر بالمحتاج . واتقاء ما حرم الله . والإصلاح بين الناس .
« باللغو فى أيمانكم » هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد .
« كسبت قلوبكم » أى ما قصدتموه وعزمتم عليه .
« يؤلون من نسائهم » أى يحلفون أن لا يلامسوا نساءهم .
« تربص » انتظار .
« فاؤا » رجعوا .
« عزموا الطلاق » أى صمموا عليه .

« قروء » جمع قرء بضم أوله أو فتحه . ويطلق على الطهر الحاصل بين حيضتين . وعلى الحيضة الواحدة . والظاهر أن المراد به هنا هو الأطهار . بدليل قوله (ثلاثة) ولو كان المراد الحيضات لقال (ثلاث) .

دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨) الطَّلَاقُ[1] مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ[2] وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا
مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ
فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا
افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ
حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ[3] (٢٢٩) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا
تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ
وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ
النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ[4] اللَّهِ هُزُوًا

(١) الطلاق (٢) بإحسان
(٣) الظالمون (٤) آيات

التفسير

« درجة » هى قوامتهم عليهن . لأن النفقة عليهم وحدهم انظر آية ٣٤ صفحة ١٠٥ .

« الطلاق مرتان » أى الطلاق الذى تجوز المراجعة بعده لا يزيد على مرتين .

« إمساك » أى مراجعة .

« تسريح » أى تركها بدون مراجعة حتى تنتهى العدة .

أن تأخذوا . . إلخ » أى من الصداق .

« فإن طلقها فلا تحل . . إلخ » أى الطلقة الثالثة .

« فإن طلقها » أى فإن طلقها الزوج الثانى إلخ .

« فلا جناح عليهما » أى فلا إثم على الزوج الأول والزوجة المطلقة من الثانى .

« وإذا طلقتم النساء » أى طلاقاً رجعياً .

« بلغن أجلهن » المراد قاربن انقضاء العدة .

وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ[١] وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ[٢] إِذَا تَرَاضَوْا[٣] بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢٣٢) ۞ وَالْوَالِدَاتُ[٤] يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ[٥] حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ[٦] بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ[٧]

(١) الكتاب (٢) أزواجهن (٣) تراضوا
(٤) والوالدات (٥) أولادهن (٦) والدة
(٧) أولادكم

التفسير

« الكتاب » هو القرآن .
« الحكمة » أسرار الشريعة
« فبلغن أجلهن » أى انقضت عدتهن .
« فلا تعضلوهن . . إلخ » أى لا تمنعوهن يا من لكم عليهن ولاية من أن يتزوجن من يرغبنهم أزواجاً .
« أزكى » أى أجلب للبركة .
« وأطهر » أى أنظف للسمعة وأبعد للشبهة عنهما .
« المولود له » هو الأب .
« فصالا » أى فطاماً للطفل .
« تسترضعوا أولادكم » أى تختاروا لهم مراضع غير الأمهات .

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا(١) يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَٰبُ(٢) أَجَلَهُۥ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ

(١) أزواجا (٢) الكتاب

التفسير

« لا جناح » لاذنب .
« سلمتم » أعطيتم المراضع
« ما آتيتم » أى ما أردتم إعطاءه لهن من الأجر .
« بالمعروف » أى بالقدر المتعارف عليه بين الناس لأمثالها .
« ويذرون .. إلخ » أى ويتركون زوجات .
« يتربصن » أى يجب أن ينتظر تلك الزوجات بدون زواج .
« فيما فعلن فى أنفسهن » أى من الزينة بالمعروف عند ذى المروءة .
« فيما عرضتم به .. إلخ » أى لوحتم من غير تصريح ما دامت في العدة كأن يقول إنك امرأة صالحة .
« لا تواعدوهن » أى بالزواج .
« قولا معروفاً » أى تقولوا أمام الناس القول المتعارف وهو التعريض فقط .
« لا تعزموا » لا تصمموا .
« عقدة النكاح » عقد الزواج .
« الكتاب » أى المكتوب المفروض وهو العدة .
« أجله » أى نهايته.
« فريضة » أى صداقاً .
« الموسع » الموسر .

قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى

التفسير

« قدره » مقدار طاقته .

« المقتر » الفقير .

« الذى بيده عقدة النكاح » هو الزوج .

« الصلاة الوسطى » صلاة العصر .

« قانتين » خاشعين .

« فإن خفتم » من عدو أو من حيوان مفترس مثلا .

« فرجالا . . إلخ » جمع راجل أى غير راكب . والمراد : فصلّوا ماشين أو راكبين .

« متاعاً إلى الحول » أى ماتتمتع به من سكن ونفقة إلى نهاية الحول .

« غير إخراج » أى غير مخرجات من بيوت أزواجهن كرها .

(١) متاعا (٢) حافظوا (٣) الصلوات
(٤) والصلاة (٥) قانتين (٦) أزواجاً
(٧) لأزواجهم (٨) وللمطلقات (٩) متاع

ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَـٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟

(١) آياته (٢) ديارهم (٣) وقاتلوا
(٤) فيضاعفه (٥) ويبسط (٦) الملأ
(٧) إسرائيل (٨) نقاتل (٩) تقاتلوا
(١٠) ديارنا (١١) أبنائنا

التفسير

« الذين خرجوا . . إلخ » م بنو إسرائيل .

« حذر الموت » أى خوفاً من الموت إذا قاوموا العدو المهاجم .

« قال لهم الله موتوا » المراد أذلهم الله لعدوهم .

« ثم أحياهم » أى أوجد منهم جيلا جديداً بعد انقراض الجبناء .

« يقرض الله » أصل معنى القرض بذل المال للغير على شرط رده .

« قرضاً حسناً » هو ما كان من مال حلال عن طيب نفس .

« يضاعفه له » أى يعطيه من الثواب قدره مراراً كثيرة .

« يقبض » المراد يضيق الرزق على من يشاء .

« يبسط » يوسع .

« الملأ » م وجهاء القوم .

« لنبي لهم » هو شمويل . ويقال له صمويل .

« ابعث » أى عين « ملكا » أى أميراً يقودنا فى الحرب .

« هل عسيتم إن كتب . . إلخ » المراد أتوقع جبنكم إن فرض عليكم القتال .

« من ديارنا » أى فلسطين . « وأبنائنا » المراد أبعدنا العدو عنهم بسبب أخذهم أسرى .

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ

التفسير

« أنى يكون » أى كيف يكون ؟
« سعة من المال » أى رزقاً واسعاً .
« بسطة » أى سعة .
« واسع عليم » المراد كثير الفضل. عليم بمن يستحقه .
« آية ملكه » أى علامة كونه ملكا .
« التابوت » هو صندوق التوراة .
« سكينة » أى سكون للنفوس وتطمين لها .
« بقية . . إلخ » أى قطع من ألواح التوراة .
« فصل طالوت » أى انفصل بالجيش عن محل الإقامة ،
« مبتليكم » ممتحنكم .
« لم يطعمه » أى لم يذق ماءه .

(١) بالظالمين (٢) اصطفاه
(٣) واسع (٤) الملائكة

ءَامَنُوا مَعَهُۥ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا ٱللَّهِ(١) كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ(٢) ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ(٣) ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ(٤) ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ(٥) ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ(٦) ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ * تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ(٧) وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ(٨) وَأَيَّدْنَٰهُ(٩) بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ

(١) ملاقوه (٢) الصابرين (٣) الكافرين
(٤) وآتاه (٥) العالمين (٦) آيات
(٧) درجات (٨) البينات (٩) وأيدناه

« قالوا » أى الذين شربوا كثيراً . وكانوا تأخروا فى مجاوزة النهر .

«جالوت» هو أكبر طاغية فى الوثنيين الذين كانوا محتلين لفلسطين .

« الذين يظنون . . إلخ » هم الذين شربوا قليلا . والمراد بالظن هنا اليقين كما فى آية ٤٦ صفحة ١٠ .

«أفرغ علينا صبراً» المراد صبرنا كثيراً .

« داود » كان جندياً فى عسكر طالوت . وهو الذى اختاره الله فيما بعد نبياً .

« الملك » جعله ملكاً على بنى إسرائيل .

« الحكمة » المراد الزبور المشتمل على معرفة أسرار الشريعة انظر آية ١٦٣ صفحة ١٣١ .

« البينات » هى المعجزات المذكورة فى آية ٤٩ صفحة ٧١ .

« بروح القدس » تقدم فى آية ٨٧ .

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ
ٱلْبَيِّنَٰتُ[1] وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم[2] مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ
يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ[3] وَٱلْكَٰفِرُونَ[4]
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ[5] ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ
لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ[6] وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ[7] وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ
ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ[8] وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ

(١) البينات (٢) رزقناكم (٣) شفاعة
(٤) والكافرون (٥) الظالمون (٦) السموات
(٧) السموات (٨) بالطاغوت

التفسير

« لا بيع فيه » أى حتى يشترى البخيل نفسه . وينقذها من العذاب ببذل المال .

« خلة » صداقة .

« القيوم » البالغ النهاية فى القيام بتدبير ملكه .

« لا تأخذه » لا تغلبه وتستولى عليه .

« سنة » هى مايتقدم النوم من الفتور .

« كرسيه » هو شىء عظيم لا يصل العقل لمعرفة حقيقته . والذى يمكننا فهمه أن عظمته سبحانه وسلطانه يعم كل شىء .

« لا يؤده » أى لا يثقله ولا يشق عليه .

« الرشد » ضد الغى . والمراد طريق الرشد .

« الغى » الجهل الناشىء عن اعتقاد فاسد . والمراد طريق الغى .

« الطاغوت » هو كل ماتكون طاعته سبباً لزيادة طغيانه وبعده عن الصواب . سواء أكان مخلوقاً يُعبد . أو رئيساً جباراً يطاع فى الشر خوفاً من بطشه . أو شيطانا يضل عن الصواب . والطاغوت يطلق على الواحد . والمتعدد . فيقال رجل طاغوت أى طاغية ، ورجال طاغوت ، أى طاغون .

ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ (١) إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ (٢) يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ (٣) ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ (٤) ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٥) ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ (٦) فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ (٧) ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ (٦) رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ (١٠) وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ (٨) وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ (٦) فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٩) ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ (١٠) هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ

(١) الظلمات (٢) الطاغوت (٣) الظلمات
(٤) أصحاب (٥) خالدون (٦) إبراهيم
(٧) آتاه (٨) أحيي (٩) الظالمين
(١٠) يحيي

التفسير

« استمسك » اشتد تمسكه .
« العروة » أصلها مقبض الدلو . أو الكوز . والمراد بها هنا السبب الموصل لرضاء الله وهو كل طاعة .
« الوثقى » تأنيث الأوثق وهو الأشد فتلا وإحكاماً .
« لاانفصام لها » أي لا انقطاع لها .
« ولي الذين آمنوا » أي متولي أمورهم وناصرهم .
« الطاغوت » تقدم في الصفحة السابقة .
« الذي حاج إبراهيم » الذي جادل إبراهيم عليه السلام ، وهو نمروذ وكان من جبابرة كفار بابل المتقدمة في صفحة ٢٠ .
« بهت » أي دهش وتحير وعجز .
« خاوية على عروشها » أي خالية من السكان . ساقطة حيطانها على سقوفها . والمراد خربة .
« أنى يحيي » أي كيف يحيي ؟
« لبثت » أي مكثت ميتاً .

فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ
وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا
ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ[١] رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ
الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى
قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ
كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ
أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ[٢]
فِى سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ
سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَٰعِفُ[٣] لِمَن يَشَآءُ وَاللَّهُ وَٰسِعٌ[٤]
عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ[٥] فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ
مَآ أَنفَقُوا مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ

(١) إبراهيم (٢) أموالهم (٣) يضاعف
(٤) واسع (٥) أموالهم

التفسير

« لم يتسنه » لم يتغير .

« حمارك » أى كيف مات وتفتت عظامه .

« آية للناس » أى دليلا على قدرتنا .

« ننشزها » نضم أجزاءها بعضها إلى بعض .

« بلى » تقدم فى صفحة ١٦

« فصرهن إليك » من صاره يصوره صَوْراً أى أماله . تقول العرب صرْت الغصن لأجتنى ثمره . أى أملته إلىّ . فالمراد اجعلهن يملن إليك بالإيناس .

« جزءا » أى واحداً من الأربعة .

« سعياً » المراد بالسعى هنا الإتيان السريع سواء أكان مشياً أو طيراناً .

« يضاعف » أى يزيد الثواب بما لا يحصى .

« واسع » أى كثير فضله .

« مَنًّا » هو تعداد الإحسان على المحسَن إليه.

« أذى » هو أعم من المنّ . يشمله ويشمل ما هو أقسى منه . كأن يعيره بنكران الجميل مثلا .

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم [1] بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ [2] ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ [3] ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ [4] لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ [5] وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ

(١) صدقاتكم (٢) الكافرين (٣) أموالهم
(٤) الأنهار (٥) الثمرات

التفسير

« رئاء الناس » أى مرائياً لهم ليمدحوه .
« صفوان » هو حجر كبير أملس .
« تراب » المراد غبار .
« وابل » مطر شديد .
« صلداً » أملس خالياً من الغبار .
« ابتغاء مرضاة الله » أى طلب رضاء الله .
« تثبيتاً من أنفسهم » تيقناً من ثوابه تعالى تيقناً صادراً من صميم أنفسهم .
« ربوة » هى الأرض المرتفعة .
« ضعفين » المراد أربعة أمثال ما ينتج غيرها .
« طل » هو المطر الخفيف والمعنى فالذى يصيبها طل .. إلخ والمراد أنها لجودة أرضها يكفيها الطل .
« أيود » أى هل يحب ؟
« جنة » أى بستان .

إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ[١] لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ[٢] مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ[٣] يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ[٤] عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ[٥] ﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ[٦] مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ[٧] فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

(١) الآيات (٢) طيبات (٣) الشيطان
(٤) واسع (٥) الألباب (٦) للظالمين
(٧) الصدقات

التفسير

« إعصار » هو ريح عاصفة تدور في الأرض ثم ترتفع حاملة غباراً كهيئة عامود .
« ولا تيمموا » تقصدوا .
« الخبيث » المراد هنا الشيء الردىء الذى لا تحرص عليه النفوس . وليس المراد به الحرام لأنه منهى عن اقتنائه فضلا عن إنفاقه .
« إلا أن تغمضوا فيه » أى تغمضوا أبصاركم على النظر فيه لكراهة أخذه .
« حميد » أى محمود على كل حال .
« واسع » المراد كثير الفضل .
« الحكمة » المراد بها هنا معرفة أسرار القرآن . والإصابة فى القول والعمل ووضع كل شىء في محله .
« الألباب » العقول .
« فنعما هى » المراد فنعم إبداؤها أى إظهارها .

التفسير

خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ * لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن

(١) هداهم (٢) بسيماهم (٣) أموالهم
(٤) بالليل (٥) الربا (٦) الشيطان

« إلا ابتغاء وجه الله » المراد من هذه العبارة : إلا طلب رضاء الله لا رياء ولا غيره .

« أحصروا » أى حبسهم عن الكسب أنهم خصصوا جميع أوقاتهم للجهاد والاستعداد له وكانوا من فقراء المهاجرين .

« ضربا فى الأرض » الضرب فى الأرض كناية عن السفر والمراد لم يسافروا للتجارة وكسب الرزق لتفرغهم للجهاد .

« سيماهم » أى علاماتهم وهى التواضع وأثر التعب .

« إلحافا » أى إلحاحا . والمراد لا يسألون أبداً لأنهم لو سألوا لألحوا إلحاحاً شديداً كما هى عادة متعود السؤال .

« لا يقومون » أى من قبورهم يوم القيامة . بسبب الذهول الذى يلحقهم من شدة الهول .

« يتخبطه الشيطان » التخبط الضرب الشديد على غير نظام .

« من المس » أى بسبب الخبل الناتج من الذهول . وهذا التشبيه جاء على أسلوب العرب من تخيلهم أشياء مخيفة يبنون عليها كلامهم للتنفير كتخيلهم غول ، وشيطان ، للشىء القبيح . ومَلَك (بفتحتين) للشخص الحسن ومنه ما فى آية ٦٥ ص ٥٩١ .

جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

(١) أصحاب (٢) خالدون (٣) الربا
(٤) الصدقات (٥) الصالحات (٦) الصلاة
(٧) الزكاة (٨) أموالكم

التفسير

« فمن جاءه موعظة » أى فمن بلغه وعظ وزجر عن الربا .

« ما سلف » أى ما مضى من الربا قبل التحريم .

« يمحق الله الربا » يذهبه ويذهب بركة ما خالطه من المال .

« ويربى الصدقات » يزيد فى فائدتها فى الدنيا والآخرة.

« كفار أثيم » أى شديد الكفر كثير الإثم أى الذنب.

« وذروا » أى واتركوا.

« فأذنوا بحرب .. إلخ » أى فاعلموا أنكم على حرب مع الله ورسوله. أى فأنتم أعداء الله ورسوله . فأنتم الخاسرون .

« رءوس أموالكم » أى أصل أموالكم الخالى من الربا

« فإن كان ذو عسرة » أى فإن وجد مدين معسر عاجز عن سداد أصل الدين .

« فنظرة إلى ميسرة » أى فالمطلوب منكم انتظار عليه إلى يسر وغنى .

التفسير

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبُۢ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا (١) فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا (١) ٱلْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ (٢) أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ (٣) وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً (٤) حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ

(١) إحداهما (٢) تسأموا (٣) للشهادة

(٤) تجارة

« لا يأب » أى لا يمتنع .

« وليملل » أى يلق على الكاتب ما يكتبه .

« ولا يبخس » لا ينقص ولا يخفي .

« سفيها » أى مجنوناً أو محجوراً عليه لتبذير .

« أو ضعيفاً » أى صبياً أو كبيراً خرفاً لا يفهم ما يقول انظر صفحة ٤٣٣

« لا يستطيع أن يمل » أى بأن يكون أخرس . أو جاهلا باللغة التى يكتب بها مثلا .

« وليه » من والد ، أو وصى ، أو قيم ، أو مترجم يختاره .

« بالعدل » أى بالصدق .

« أن تضل » أى خوف أن تخطىء .

« لا تسأموا » أى لا تملوا ولا تكسلوا .

« أقسط عند الله » أى أعدل فى شرعه .

« وأقوم للشهادة » أى أعون على إقامتها على وجهها الحق .

« أدنى ألا ترتابوا » أى أقرب إلى عدم الشك .

« حاضرة » حضور التجارة بحضور البدلين (الثمن والمبيع) .

« تديرونها بينكم » أى تتبادلون العوضين يداً بيد .

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ[1] مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ[2] وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ[3] ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ[4] وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ[5] وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

(١) فرهان (٢) أمانته (٣) الشهادة
(٤) السموات (٥) وملائكته

التفسير

«جناح.. إلخ» أي مؤاخذة في عدم كتابتها.

«وأشهدوا إذا تبايعتم» المراد واكتفوا في المعاملة الحاضرة بالشهادة عليها لدفع ما قد يحصل من الاختلاف.

«لا يضار كاتب ولا شهيد» أي لا يضر المتعاملان أو أحدهما الكاتب أو الشاهد بتحميلهما مشقة بذل مال أو سفر طويل مشياً على الأرجل. أو إرغامهما على ما فيه ضرر أو غبن.

«فسوق بكم» أي خروج بكم عن طاعة ربكم.

«فرهان مقبوضة» أي فشيء يرهن بيد صاحب الدين

«آثم قلبه» المراد فإثمه أي ذنبه شديد لأنه ناشيء من صميم قلبه لا نسياناً. والعرب إذا أرادت المبالغة في شيء أسندت الفعل إلى العضو المختص به. فيقول أحدهم هذا شيء رأته عيني. وسمعته أذني. فنسبة الإثم هنا للقلب للمبالغة في تحققه.

مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا (١) فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَٰفِرِينَ (٢) (٢٨٦)

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا مِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ (٣) (١) اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ

(١) مولانا (٢) الكافرين (٣) ألفْ لامْ ميمْ

التفسير

« ما كسبت » أى من خير.

« ما اكتسبت » أى من شر.

« إصراً » أصله الحمل الثقيل. والمراد التكاليف الشاقة.

« الذين من قبلنا » انظر شيئاً من ذلك فى آية ٥٤ صفحة ١١.

« ألم » انظر كيف ينطق بها فى صفحة ٣

« القيوم » دائم القيام على شئون خلقه على أتم وجه.

عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ(١) بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ(٢) وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ(٣) اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ(١) مِنْهُ ءَايَٰتٌ(٤) مُّحْكَمَٰتٌ(٥) هُنَّ أُمُّ الْكِتَٰبِ(١) وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ(٦) فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ(٧) مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّٰسِخُونَ(٨) فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَٰبِ(٩) ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ

(١) الكتاب (٢) التوراة (٣) بآيات
(٤) آيات (٥) محكمات (٦) متشابهات
(٧) تشابه (٨) والراسخون (٩) الألباب

التفسير

« لما بين يديه » أى لما سبقه من الكتب السماوية .

« الفرقان » كل ما يفرق بين الحق والباطل بقوة . فيشمل الكتب السابقة وغيرها كصحف إبراهيم . وزابور داود . فهو من عطف العام على بعض أفراده .

« محكمات » المراد بها هنا الواضحة الدلالة للجميع كقوله سبحانه (لا تقربوا الزنا) مثلا .

« أم الكتاب » أى أصله وأساس أحكامه ، يرد كل ما عداها مما يحتمل أوجهاً كثيرة إليها .

« متشابهات » أى محتملات لأوجه كثيرة .

« زيغ » أى ميل عن الصواب إلى الباطل .

« ابتغاء الفتنة » أى طلباً لفتنة الناس عن الإسلام .

« وابتغاء تأويله » المراد رجاء أن يؤولوه ويصرفوه عن معناه الذى يوافق المحكم إلى مايوافق أغراضهم.

« وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون . . إلخ » أى لا يعلم تفسير المتشابه إلا الله والعلماء الأقوياء فى علمهم فيرجعونه إلى المحكم ويقولون كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا فلا يمكن أن يخالف بعضه بعضاً.

رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ

(١) أموالهم (٢) أولادهم (٣) بآياتنا
(٤) تقاتل (٥) الأبصار (٦) الشهوات
(٧) والقناطير

التفسير

« ليوم لا ريب فيه » أى لا شك فيه ، وهو يوم القيامة .

« كدأب » الدأب العادة الدائمة .

« بئس المهاد » أى قبح الفراش الذى يأوون إليه .

« آية » أى عبرة ودليل على نصر الله تعالى للحق وأهله .

« فئتين » جماعتين .

« التقتا » أى للقتال يوم بدر كما سيأتى فى آية ٤١ وما بعدها صفحة ٢٣٣ .

« يرونهم مثليهم » أى ترى الفرقة الكافرة عدد الفرقة المؤمنة مثلى عدد الكافرة.

« رأى العين » أى رؤية ظاهرة . وهذا مدد معنوى من الله .

« القناطير » جمع قنطار . والمراد به المال الكثير .

« المقنطرة » أى البالغة فى الكثرة حداً واسعاً . والعرب إذا أرادت المبالغة فى شىء أخذت له صفة من لفظه وألحقتها به فيقولون (ظل ظليل) و (ليل أليل) بفتح الهمزة وسكون اللام الأولى انظر آية ٥٧ صفحة ١١٠ .

« المسومة » المطهمة الحسان .

وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ

(١) الأنعام (٢) متاع (٣) الحياة
(٤) جنات (٥) الأنهار (٦) خالدين
(٧) وأزواج (٨) ورضوان (٩) الصابرين
(١٠) الصادقين (١١) القانتين (١٢) والملائكة
(١٣) الإسلام (١٤) الكتاب (١٥) بآيات

التفسير

« الأنعام » هى الإبل والبقر والغنم كما سيأتى فى آية ١٤٢ إلى ١٤٤ صفحة ١٨٧ .

« الحرث » الزرع من نبات وشجر .

« حسن المآب » المآب هو المرجع . والكلام من إضافة الصفة للموصوف كما فى قولهم (جميل الصبر) والأصل المرجع الحسن فى الجنة .

« مطهرة » أى من عيوب نساء الدنيا .

« رضوان من الله » أى رضا من الله سبحانه دائم لا غضب بعده . انظر آية ٧٢ صفحة ٢٥٣ .

« القانتين » المداومين على طاعة الله فى طمأنينة .

« بالأسحار » جمع سحر بفتحتين . وهو ثلث الليل الأخير .

« قائماً بالقسط » أى مقيما للعدل بين خلقه .

« الذين أوتوا الكتاب » م اليهود والنصارى .

« بغياً بينهم » أى حسداً وقع بينهم .

« حاجوك » أى جادلك الكافرون .

أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ (١)
وَالْأُمِّيِّينَ (٢) أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ (٣) ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ (٤) اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ (٥) بِغَيْرِ حَقٍّ
وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ (٦)
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٧) ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ (١) يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ (٨) ۖ
وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا
جَمَعْنَاهُمْ (٩) لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

(١) الـكتاب	(٢) والأميين	(٣) البلاغ
(٤) بآيات	(٥) النبيين	(٦) أعمالهم
(٧) ناصرين	(٨) معدودات	(٩) جمعناهم

التفسير

« أسلمت وجهى لله » المراد انقـدت مخلصاً وخضعت بظاهرى وباطنى لله لا أشرك معه غيره .

« الأميين » المراد بهم هنا مشركو العرب .

« الذين يكفرون » و « يقتلون » هم اليهود .

« والذين يأمرون بالقسط » المراد المصلحون من اليهود الذين كانوا يأمرون بالعدل. انظر آية ١٦٨ صفحة ٢٢٠.

« حبطت » بطلت .

« الذين أوتوا نصيباً من الـكتاب » المـراد بهم اليهـود . والـكتاب هو التوراة .

« أياما معدودات » يريدون أربعين يوماً فقط وهى أيام عبادتهم للعجل .

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ(١) ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ(٢) فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ(٣) أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً(٤) وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ(٥) وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ

(١) مالك (٢) الليل (٣) الكافرين
(٤) تقاة (٥) السموات

التفسير

«تولج الليل فى النهار .. إلخ» أى تدخل بعض الليل فى النهار فيقصر الليل ويطول النهار. وتدخل بعض النهار فى الليل فيطول الليل ويقصر النهار.

« وتخرج الحى من الميت» كالحيوان من التراب . والفرخة من البيضة، والبيضة تعتبر فى نظر العرب ميتا . لأن الحى عندهم هو ما فيه الروح التى يتنفس ويتحرك بها ، والبيضة عندهم كالنبات فيها استعداد للنمو لكنها قبل حياة ما فيها تعتبر ميتا. وبالعكس كإخراج اللبن والفضلات وغيرها من الحيوان .

« أولياء » المراد أصفياء يطلعونهم على أسرار المؤمنين الخاصة .

« فليس من الله فى شىء » أى فليس من دين الله فى شىء، أى فهو بعيد عن شرع الله .

«إلا أن تتقوا منهم تقاة » أى إلا فى حال خوفكم منهم أن يؤذوكم بشىء تتوقون حصوله منهم . أى فلكم حينئذ أن توالوهم ظاهراً بقدر ما يدفع عنكم ضررهم . فهى فى الحقيقة موالاة ظاهرية . وليست المنهى عنها .

« ويحذركم الله نفسه » أى يحذركم عقابه سبحانه وتعالى . « ما عملت » أى جزاء ما عملت .

أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ[1] ﴿٣٢﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ[2] وَءَالَ عِمْرَٰنَ[3] عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ[4] ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ[5] رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ[6] ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا

(١) الكافرين (٢) إبراهيم (٣) آل عمران
(٤) العالمين (٥) عمران (٦) الشيطان

التفسير

« أمداً بعيداً » أى مسافة بعيدة .

« اصطفى » أى اختار وفضل .

« وآل عمران » هما مريم وعيسى عليهما السلام .

« ذرية بعضها من بعض » أى ذرية آل إبراهيم وآل عمران يشبه بعضها بعضاً فى الخير والفضل .

« محرراً » أى معتقاً من شواغل الدنيا . متفرغاً لخدمة بيتك المقدس. وكان هذا النوع من النذر مشروعاً عندهم .

« وليس الذكر كالأنثى » أى أنها لا تصلح لخدمة بيت الرب . فهى آسفة لعدم تحقق نذرها .

حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ
وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا قَالَتْ هُوَ
مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾
هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ
ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ
قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا
بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾
قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى
عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل
لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا
رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٤١﴾
وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ

(١) يا مريم (٢) الملائكة (٣) الصالحين
(٤) غلام (٥) ثلاثة (٦) الإبكار
(٧) اصطفاك

التفسير

« وكفلها زكريا » اى جعل زكريا كافلالها كما سيأتى فى آية ٤٤ .

« المحراب » هو أشرف مكان فى المنزل . وكان لا يسمى محراباً إلا إذا كان مرتفعاً يصعد إليه بسلم.

« أنى لك هذا » أى من أين جاءك هذا ؟

« هنالك » أى فى ذلك المكان عند مريم فى المحراب.

« مصدقا بكلمة من الله » المراد بعيسى كما سيأتى فى آية ٤٥ .

« وسيداً » أى على قومه بالعلم والفضل .

« حصوراً » أى حابساً نفسه ومانعها عن كل ماينافى الكمال . ويطلق الحصور على الممتنع عن النساء زهداً . وهذا لا يدل على فضل ترك الزواج لأن يحيى ليس أفضل من أبيه ولا من جده إبراهيم الخليل .

« آية » أى علامة أعرف بها وجود الحمل لأسارع بالشكر .

« أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً » الرمز الإشارة بيد أو رأس مثلا . والمعنى أنك تعجز عن مخاطبة الناس مدة ثلاثة أيام . فلا تتفاهم معهم إلا بالإشارة . « العشى » من الظهر للغروب .

« الإبكار » أصله مصدر لفعل (أبكر) الذى معناه (بكر) بتشديد الكاف. أى فعل شيئاًفى (البكرة) وهو الوقت من طلوع الفجر إلى الضحى . وأريد بالإبكار هو البكرة نفسها . انظر آية ١١ صفحة ٣٩٧.

« اصطفاك » بتسخير الصالحين لكفالتك .

وَاصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ الْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ

(١) واصطفاك (٢) العالمين (٣) يا مريم
(٤) الراكعين (٥) أقلامهم (٦) الملائكة
(٧) الصالحين (٨) الكتاب (٩) والتوراة
(١٠) إسرائيل

التفسير

«واصطفاك» ثانياً بولادة نبي من غير أن يمسك رجل. «اقنتي لربك» أي داومي على طاعة ربك. «اركعي مع الراكعين» أي اخضعي لأوامر الله مع الخاضعين لها. «لديهم» أي عند أحبار بيت المقدس. «إذ يلقون أقلامهم .. إلخ» أي لعمل القرعة على من يكفل مريم. قال ابن عباس: وذلك أن أم مريم لفتها في ثوب ووضعتها في بيت المقدس عند الأحبار. فأراد كل منهم أن يقوم بكفالتها لأنها بنت إمامهم عمران. وأخيراً اتفقوا على القرعة فمن خرجت له أخذها. فأحضروا أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركاً بها. ووضعوها في جراب. وأمروا غلاماً بسحب قلم منها يكون صاحبه هو الذي يكفلها. فخرج قلم زكريا. «بكلمة منه» أي بمولود يحصل بمجرد كلمة (كن) بدون واسطة. «وجيهاً» ذا وجاهة وكرامة في الدارين. «كهلا» هو الرجل تام الرجولة. «الكتاب» المراد الكتابة والخط. أي يكون قارئاً لا أمياً. «الحكمة» العلم الصحيح ومعرفة أسرار الأشياء. «أخلق» أي أقدر وأصور انظر آية ١٤ صفحة ٤٤٦.

كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ (١) وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ (٢) مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٣) ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ (٤) ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ (٥) إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ

(١) التوراة (٢) صراط (٣) الشاهدين
(٤) الماكرين (٥) يا عيسى

التفسير

« الأكمه » الذى ولد أعمى.

« بين يدى » أى تقدمنى.

« بعض الذى حرم » أى فى التوراة كلحوم كل ذى ظفر . وشحوم الأنعام انظر آية ١٤٦ صفحة ١٨٨ .

« أحس عيسى منهم الكفر » أى شعر من قومه الكفر برسالته حتى هموا بقتله .

« من أنصارى إلى الله » أى من يكون من جندى متوجهاً معى إلى نصرة دين الله .

« الحواريون » هم صفوة أتباعه . جمع حوارىّ . بتشديد الياء .

« مسلمون » مستسلمون منقادون لأمر الله .

« الشاهدين » الذين يشهدون يوم القيامة للرسل بأنهم بلغوا رسالتهم .

« مكروا » أى دبر كفار بنى إسرائيل تدبيراً خفيا لقتل عيسى .

« ومكر الله » أى دبر تدبيراً أبطل به مكرهم . وذلك بإلقاء شبه عيسى على غيره كما فى آية ١٥٧ صفحة ١٣٠ .

« متوفيك » المراد مستوفى أجلك فى الدنيا وأنت مكرم على فراشك .

« ورافعك إلى » أى جاعلك فى منزلة رفيعة مع إدريس والصالحين انظر آية ١٦٩ صفحة ٩١ و ٥٧ صفحة ٤٠١ و ١١٧ صفحة ١٦١ .

« مطهرك . . إلخ » أى مبعدك عن سوء عملهم .

التفسير

« اتبعوك » أى على الدين الصحيح الذى شرعه الله تعالى لكل أنبيائه كما فى آية ١٣ صفحة ٦٣٩ .
« فوق الذين كفروا » فوقية فضائل وقوة حجة .
« مثل عيسى .. إلخ » المراد أنكم إذا استبعدتم خلق عيسى بدون أب ، فاعلموا أن خلقه أقرب إلى العقل من خلق آدم من غير أب ولا أم .
« خلقه من تراب » المراد قدر خلقه وصوره انظر آية ١١٠ صفحة ١٥٩ .
« الممترين » الشاكين .
« فمن حاجك فيه » فمن جادلك فى أمر عيسى بغير الحق .
« نبتهل » أى نضرع إلى الله بالدعاء خاشعين .

كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ[1] ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ[2] ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ[3] فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ[4] ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ[5] وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ[6] ﴿٦١﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ

(١) القيامة (٢) ناصرين (٣) الصالحات
(٤) الظالمين (٥) الآيات (٦) الكاذبين

الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ(١) تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ(١) لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ(٢) وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ(٣) وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ(٤) فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ(٢) يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ(٥) لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ

(١) الكتاب (٢) إبراهيم (٣) التوراة
(٤) حاججتم (٥) بإبراهيم

التفسير

« تولوا » أعرضوا .
« كلمة » تطلق الكلمة على الكلام المفيد كما تطلق على المفرد ، والمراد هنا الأول وهو (أن لا نعبد إلا الله) ونظير ذلك فى آية ٥ صفحة ٣٨٠ و ١٠٠ صفحة ٤٥٤ .
« سواء » أى يستوى فيها كل الكتب السماوية الصحيحة التى بيننا وبينكم .
« حنيفاً » أى بعيداً عن الباطل مائلا إلى الحق .
« وهذا النبى » أى محمد خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم .

وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ

(١) الكتاب (٢) بآيات (٣) بالباطل
(٤) واسع

التفسير

« ولي المؤمنين » أي متولي أمورهم وحافظهم .
« ودت » أي أحبت وتمنت «طائفة من أهل الكتاب» هم خبثاء اليهود .
« تشهدون » أي توقنون من صميم قلوبكم أن القرآن حق . وأن محمداً رسول . انظر آية ١٤٦ صفحة ٢٨ .
« تلبسون » تخلطون .
« وجه النهار » أي أوله
« لعلهم يرجعون » المعنى أن خبثاء اليهود قالوا لبعض أتباعهم اظهروا إيمانكم بالقرآن أول النهار واكفروا به آخره ليظن من دخله من بسطاء المسلمين أنه دين باطل فيسهل عليه الرجوع عنه .
«لا تؤمنوا إلا لمن.. إلخ » تقول العرب آمن فلان لفلان أي صدقه . ومنه ما في آية ١٧ صفحة ٣٠٤ و ٢٦ صفحة ٥٢٤ . يقول الخبثاء لأتباعهم لا تصدقوا أحداً في أمور الدين إلا إذا كان يهودياً . ولا تصدقوا أن يؤثر الله أحداً غير يهودي بنبوة أو فضيلة مثل ما آتاكم . ولا تصدقوا أن أحداً يقيم عليكم حجة يوم القيامة عند ربكم . وقوله : (قل إن الهدى هدى الله) جملة جاء بها سبحانه بين كلام اليهود لتعجيل الرد عليهم .
« بقنطار » المراد مال كثير .

وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ(١) سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ(٢) ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ(٣) لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ(٤) وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ(٥) لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ(٦) وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ(٧) وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ(٨) وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن

(١) الأميين (٢) وأيمانهم (٣) خلاق
(٤) القيامة (٥) بالكتاب (٦و٧و٨) الكتاب

التفسير

« دينار » عملة عند العرب تساوى بالعملة المصرية اليوم ثلاثة أخماس الجنيه الذهب.

«الأميين» يريدون العرب كما فى آية ٢٠ السابقة و ٢ صفحة ٧٤١ .

« سبيل » ذنب ومؤاخذة فى أكل أموالهم .

« بلى » تقدم فى صفحة ١٦

« لا خلاق لهم .. إلخ » أى لا نصيب لهم فى نعيم الآخرة .

« لا يزكيهم » لا يطهرهم من دنس الذنوب بالمغفرة.

«يلوون ألسنتهم بالكتاب» أصل اللى فتل الحبل . والميل به عن الاتجاه المستقيم . والمراد به هنا تحريف التوراة وتوجيهها إلى ما يريدون .

« يؤتيه الله الكتاب » المراد بالكتاب هنا الإنجيل .

« والحكم » الحكم هنا هو الحكمة المذكورة فى آية ٤٨ صفحة ٧٠ وهى العلم الصحيح ومعرفة أسرار الأشياء .

كُونُوا رَبَّـٰنِيِّـۧنَ[1] بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَـٰبَ[2] وَبِمَا كُنتُمْ
تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَـٰٓئِكَةَ[3] وَالنَّبِيِّـۧنَ[4]
أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَـٰقَ[5] النَّبِيِّـۧنَ[6] لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ[7]
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ
وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى
قَالُوٓا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّـٰهِدِينَ[8] ﴿٨١﴾
فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ الْفَـٰسِقُونَ[9] ﴿٨٢﴾
أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى السَّمَـٰوَٰتِ[10]
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ[11] وَإِسْمَـٰعِيلَ[12] وَإِسْحَـٰقَ[13]
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ

التفسير

«ربانيين» الرباني منسوب للرب مباشرة لأنه شديد التمسك بطاعته تعالى .

«تدرسون» أصل الدرس التكرار . فالمراد تكونون دارسين له فاهمين .

«ميثاق النبيين» الميثاق العهد المؤكد .

«كتاب» أي من الكتب المنزلة .

«حكمة» هي علم أسرار الشريعة .

«أخذتم على ذلكم إصرى» أي أخذتم على أممكم عهدى بما ذكر . فالإصر العهد .

«أسلم» أي خضع وانقاد .

«والأسباط» هم أولاد يعقوب الإثنى عشر .

(١) ربانيين (٢) الكتاب (٣) الملائكة
(٤) والنبيين (٥) ميثاق (٦) النبيين
(٧) كتاب (٨) الشاهدين (٩) الفاسقون
(١٠) السموات (١١) إبراهيم (١٢) وإسماعيل
(١٣) وإسحاق

مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾
وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ[١] دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ
مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ[٢] ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟
بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ[٣] وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ[٤]
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ[٥] ﴿٨٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ
أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ[٦] وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾
خَـٰلِدِينَ[٧] فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ[٨] ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟
كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم
مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

التفسير

« يبتغ » أى يطلب .
« خالدين فيها » أى فى آثار اللعنة وهى جهنم .
« ينظرون » أى يؤخرهم الله عن دخول جهنم .

(١) الإسلام (٢) الخاسرين (٣) إيمانهم
(٤) البينات (٥) الظالمين (٦) والملائكة
(٧) خالدين (٨) إيمانهم

أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ (١) ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (٢) إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ (٣) عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ (٤) قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ (٥) فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ (٦) ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ (٧) ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ (٨) حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ (٩) ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ (١٠) بَيِّنَـٰتٌ (١١) مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ (١٢) وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ (١٣) ﴿٩٧﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ (١٤) لِمَ تَكْفُرُونَ

(١) ناصرين (٢ و ٣) إسرائيل
(٤ و ٥) التوراة (٦) صادقين
(٧) الظالمون (٨) إبراهيم (٩) للعالمين
(١٠) آيات (١١) بينات (١٢) إبراهيم
(١٣) العالمين (١٤) الكتاب

التفسير

« البر » هو الخير الكثير .

« حلا » أى حلالا .

« بنى إسرائيل » إسرائيل هنا اسم من أسماء نبى الله يعقوب عليه السلام . وبنوه هم اليهود .

« حرم إسرائيل » المراد بإسرائيل هنا هم اليهود من ذرية يعقوب . ومعنى تحريمهم على أنفسهم أنهم تسببوا بظلمهم فى أن الله حرم عليهم طيبات تأديباً لهم انظر آية ١٦٠ وما بعدها صفحة ١٣٠ . و ١٤٦ صفحة ١٨٨ .

« ببكة » هو اسم من أسماء مكة المكرمة .

« آيات بينات » أى أدلة واضحات على أنه من صنع الله . ومحل تكريمه . منها (مقام إبراهيم) أى موضع قيامه للعبادة . يعرف ذلك جميع العرب بالنقل المتواتر . ومنها أن من دخله يكون آمناً من كل سوء . ومنها تأليف القلوب للحج إليه . وغير ذلك .

بِـَٔايَٰتِ[1] ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ[2] لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا
عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ[3] عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْكِتَٰبَ[4] يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ[5] كَٰفِرِينَ[6] ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ
تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ[7] ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ
وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ[8] مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا[9] وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ
مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ[10]

(١) بآيات (٢) الكتاب (٣) بغافل
(٤) الكتاب (٥) إيمانكم (٦) كافرين
(٧) آيات (٨) صراط (٩) إخواناً
(١٠) آياته .

التفسير

« تبغونها عوجاً » تقول العرب. بغى فلان الشيء أى طلبه والعوج هو الاعوجاج انظر آية ١ ص ٣٨٠ والمعنى تطلبون لها اعوجاجاً . والمراد تجعلونها معوجة فى نظر الناس لتنفروهم منها .

« وأنتم شهداء » أى عالمون من كتبكم أنها حق.

« يعتصم بالله » أى يتمسك بدينه .

« اتقوا الله حق تقاته » هى أن يطاع فلا يعصى . ويشكر فلا يكفر بنعمه ، ويذكر فلا ينسى .

« اعتصموا بحبل الله » أى تمسكوا بحبل الله المتين الذى هو القرآن .

« شفا حفرة » أى طرف حفرة من حفر جهنم . والمراد كنتم قريبين من الوقوع فيها لولا إنقاذكم بالإسلام .

التفسير

« أمة » أى طائفة . والمراد يجب أن تكونوا كلكم أمة ، من صفات أفرادها أنهم يدعون إلخ . فالكلام من قبيل قولهم (ليكن لى منك صديق حميم) انظر آية ١١٠ الآتية و ٧٨ و ٧٩ صفحة ١٥٣ وآية ٤١ صفحة ٤٣٩ .

« كالذين تفرقوا إلخ » هم اليهود والنصارى كما تقدم فى آية ١٩ .

« فى رحمة الله » المراد فى أثر الرحمة وهو الجنة .

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِّنَٰتُ[1] ۚ وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ
وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ[2] فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا
كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ
فَفِى رَحْمَةِ اللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ[3] ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ[4] اللَّهِ
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ[5] ﴿١٠٨﴾
وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ[6] وَمَا فِى الْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ
الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ

(١) البينات (٢) إيمانكم (٣) خالدون
(٤) آيات (٥) للعالمين (٦) السموات .

أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ * لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ

(١) الكتاب (٢) الفاسقون (٣) يقاتلوكم
(٤) بآيات (٥) آيات (٦) الليل
(٧) ويسارعون (٨) الخيرات (٩) الصالحين

التفسير

« لن يضروكم إلا أذى » أى لن يلحقوا بكم ضرراً إلا أذى بلسان . كسب . أو تهديد كاذب .

« ضربت عليهم الذلة » أصله من ضرب الخيمة على الهىء حتى تحيط به . أى أحاطت بهم الذلة من كل جانب .

« أينما ثقفوا » فى أى مكان وجدوا .

« إلا بحبل من الله » إلا إذا عصمهم عهد من الله على المؤمنين بعدم إيذائهم إذا دفعوا الجزية .

« وحبل من الناس » أى إذا عقدوا عهداً مع الناس الذين يعيشون معهم على أن لا يضر بعضهم بعضاً .

« باؤا » أى رجعوا .

« المسكنة » أى الاستكانة والمهانة بأن يحكمهم غيرهم .

« أمة » أى جماعة .

« قائمة » أى مستقيمة . من قولهم قام العود أى استقام .

« آناء الليل » آناء جمع إنو بكسر فسكون . بمعنى جزء .

« فلن يكفروه » المراد فلن يحرمهم الله تعالى من جزائه .

كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ
مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ
أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ
ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ
قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ
تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ
قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾
إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا

(١) أموالهم (٢) أولادهم (٣) أصحاب
(٤) خالدون (٥) الحياة (٦) أفواههم
(٧) الآيات (٨) بالكتاب

التفسير

« مثل ما ينفقون إلخ » هذا هو التشبيه المركب المبين فى آية ٤٥ صفحة ٣٨٧ والمراد هنا مثل ما ينفقه الكفار فى محاربة الرسول فى عدم نفعه وسرعة زواله كمثل زرع قوم أصابته ريح فيها برد شديد فأهلكته .

« صر » هو البرد الشديد الذى يحرق النبات .

« حرث قوم » أى زرعهم .

« بطانة من دونكم » بطانة الرجل خاصته الذين يطلعون على باطنه وأسراره .

« لا يألونكم خبالاً » يألون أى يقصرون . والخبال الفساد والمعنى لا يقصرون بل يجتهدون فى إفساد أمركم .

« ودوا » أى أحبوا وتمنوا .

« ما عنتم » أى عنتكم . والعنت شدة الضرر والمشقة .

« بالكتاب كله » المراد بالكتاب الجنس فيشمل كل كتب الله المنزلة كالتوراة والإنجيل والقرآن .

« خلوا » أى فارقوكم وخلا بعضهم إلى بعض .

« عضوا عليكم الأنامل . . إلخ » الأنامل أطراف الأصابع . والكلام كناية عن شدة غيظهم من قوة المؤمنين.

« تمسسكم حسنة » أى تأتيكم نعمة من الله كنصر فى حرب أو غنيمة .

وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ[1] لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ[2] آلَافٍ[3] مِّنَ الْمَلَائِكَةِ[4] مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ[5] مِّنَ الْمَلَائِكَةِ[6] مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ

(١) مقاعد (٢) بثلاثة (٣) آلاف
(٤) الملائكة (٥) آلاف (٦) الملائكة

التفسير

« غدوت » أى خرجت من بيت أهلك فى وقت الغدوة بضم الغين وسكون الدال أى أول النهار .

« تبوئ » أى تنزل وترتب .

« مقاعد للقتال » أى مواطن للحرب . وكان صلى الله عليه وسلم قسم جيشه إلى ميمنة . وميسرة. وقلب . ومقدمة . وساقه. وكان ذلك فى واقعة أحد التى تكلم عنها من أول هذه الآية إلى آخر ١٧٩ . وكانت فى شوال سنة ٣ هجرية .

« طائفتان منكم » هما حيان من الأنصار كانا فكرا فى الرجوع مع بعض المنافقين الذى تركوه صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى المدينة . ولكن الله تعالى ثبتهم فلم يرجعوا .

« نصركم الله ببدر » كما سيأتى فى آية ٤٢ وما بعدها صفحة ٢٣٣ .

« ببدر » الباء بمعنى (فى) أى فى بدر . « بلى إن تصبروا » تقدم فى صفحة ١٦ .

« من فورهم هذا » أى من وقتهم هذا بدون إبطاء .

« مسومين » أى مغيرين وهاجين . تقول العرب سوم فلان على القوم إذا أغار عليهم وفتك بهم .

« ليقطع طرفاً » أى يهلك طائفة . « يكبتهم » أى يذلهم ويغيظهم .

فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ(١) ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ(٢) وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ(٣) أَضْعَٰفًا(٤) مُّضَٰعَفَةً(٥) وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ(٦) ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ * وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ(٧) وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ(٨) ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً(٩) أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ

(١) ظالمون (٢) السموات (٣) الربا
(٤) أضعافاً (٥) مضاعفة (٦) للكافرين
(٧) السموات (٨) والكاظمين (٩) فاحشة

التفسير

« أضعافاً مضاعفة » كان المدين فى الجاهلية يقول للدائن إذا حل أجل الدين. أجل المطالبة نظير أن أزيدك . وبطول الزمن يتضاعف رأس المال عدة مرات . فهذا هو الربا المضاعف . وجاءت بعد ذلك آية ٢٧٥ صفحة ٥٨ تحرم الربا مطلقاً .

« سارعوا إلى مغفرة » أى إلى أسباب المغفرة من التوبة والطاعة .

« فى السراء والضراء » أى فى اليسر والعسر .

« الكاظمين الغيظ » أى يخفونه بالصبر ولا يظهرون له أثراً .

« العافين » م الذين لا يؤاخذون المسىء مع القدرة عليه .

« فاحشة » أى خطيئة كبيرة كالزنا والقتل .

« أو ظلموا أنفسهم » بذنب صغير .

« ذكروا الله » أى استحضروا عظمته تعالى بقلوبهم فندموا .

ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ (١) تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ (٢) خَٰلِدِينَ (٣) فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ (٤) ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ (٥) ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ (٦) ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ (٧) ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ (٨) مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ (٩) ﴿١٤٢﴾

(١) وجنات (٢) الأنهار (٣) خالدين
(٤) العاملين (٥) عاقبة (٦) الظالمين
(٧) الكافرين (٨) جاهدوا (٩) الصابرين

التفسير

« خلت من قبلكم سنن » أى مضت من قبل وجودكم طرق تصرفه سبحانه فى ملكه . اقتضاها نظامه فى خلقه من نصر أصحاب الحق . وإهلاك الظالمين . « ولا تهنوا » أى لا تضعفوا عن الجهاد لمجرد إصابتكم بهزيمة أول مرة . « الأعلون » المتازون بأن قتالكم لله . وقتال أعدائكم للشيطان . وقتلاكم فى الجنة . وقتلاهم فى النار. « يمسسكم قرح » أى يصيبكم جراح وقتل . « ويتخذ منكم شهداء » أى يكرم بعضكم بالاستشهاد فى سبيله . وبأن يكون منكم من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيامة كما تقدم فى آية ١٤٣ صفحة ٢٧ . « ليمحص الله الذين آمنوا» أى يخلصهم من كل عيب . « ويمحق » أى يهلك . « أم حسبتم » أى هل ظننتم .

وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ[1] وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ[2] ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا[3] مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ[4] ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ[5] مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ[6] ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ[7] ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ[8] ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا

(١) أعقابكم (٢) الشاكرين (٣) كتابا
(٤) الشاكرين (٥) قاتل (٦) الصابرين
(٧) الكافرين (٨) فآتاهم

التفسير

« رأيتموه » أى رأيتم أسبابه وهى شدة الحرب .
« تنظرون » المراد غير غافلين .
« خلت » مضت .
« انقلبتم على أعقابكم » المراد رجعتم إلى الكفر .
« كتابا مؤجلا » أى كتب الله الموت على كل نفس كتابا ذا أجل محدود لا يتعداه .
« وكأين .. إلخ » كلمة معناها (كثير) و (من نبى) بيان لهذا الكثير . والمعنى وكثير من الأنبياء .. إلخ .
« ربيون » هم الربانيون المتقدم ذكرهم فى آية ٧٩ . ومفردها ربى بكسر الراء .
« فما وهنوا » أى فما ضعفوا عن القتال .
« وما استكانوا » أى وما خضعوا لعدوهم .
« إسرافنا فى أمرنا » أى تجاوزنا حدودما شرعته لنا .

وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ(١) فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ(٢) ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ(٣) وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ(٤) ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا(٥) وَمَأْوَىٰهُمُ(٦) ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ(٧) ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ(٨) فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم(٩) مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ * إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ(١٠) عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ(١١) فَأَثَٰبَكُمْ(١٢) غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ

(١) أعقابكم	(٢) خاسرين	(٣) مولاكم
(٤) الناصرين	(٥) سلطانا	(٦) ومأواهم
(٧) الظالمين	(٨) وتنازعتم	(٩) أراكم
(١٠) تلوون	(١١) أخراكم	(١٢) فأثابكم

التفسير

« حسن ثواب الأخرة » المعنى وثواب الآخرة الحسن.

« مولاكم » متولى أموركم وناصركم.

« سلطاناً » برهاناً.

« مأواهم النار » أى المكان الذى يأوون إليه فى الآخرة هو النار.

« بئس مثوى » أى قبحت النار محل إقامة.

« تحسونهم بإذنه » أى تقتلونهم قتلا ذريعاً بتيسيره تعالى. قال الراغب. وأصله من قولهم: حسه إذا أصاب حاسة من حواسه. قد يترتب عليها القتل. كقولهم: كبده إذا أصاب كبده إصابة شديدة.

« صرفكم عنهم » أى شغلكم عن قتالهم بمنع معونته لكم.

« ليبتليكم » المراد يعاملكم معاملة من يختبركم ليظهر للناس الصادق والمنافق.

« تصعدون » أى تذهبون بعيداً فى صعيد الأرض فراراً من القتال.

« ولا تلوون » أى لا تميلون على أحد ممن ثبت معه صلى الله عليه وسلم بنجدة أو مساعدة.

« يدعوكم » أى يناديكم لترجعوا.

« فى أخراكم » أى وهو خلف ظهوركم.

« فأثابكم غماً بغم » أى لجازاكم غما بالهزيمة بسبب غمكم له صلى الله عليه وسلم بمخالفة أمره. أو المعنى غما بالهزيمة على غم بالجراحة.

« لكيلا تحزنوا » أى لأجل أن لا تحزنوا بعد هذا التأديب على ما فاتكم من خير.

التفسير

وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا

(١) أصابكم (٢) الجاهلية (٣) ما هنا
(٤) الشيطان (٥) لإخوانهم

« ولا ما أصابكم » أى من جروح وقتل . فلا تبالوا بعد ذلك بالمخاطر .

«أمنة» أى أمنا . وفسره بعده بأنه نعاس . وهو فتور يتقدم النوم كالسنة فى آية ٢٥٥ صفحة ٥٣ .

«طائفة منكم » هم المؤمنون الصادقون .

«وطائفة قد أهمتهم أنفسهم» هم المنافقون . فلأنهم لا يهمهم إلا أنفسهم لا أمر الدين ولا الرسول لم يناموا بل كانوا مسرورين بانكسار المؤمنين .

«غير الحق» أى أنه سبحانه لا ينصر محمداً وأصحابه .

«مضاجعهم » المراد المكان الذى يصرعون فيه .

«وليبتلى الله ما فى صدوركم» أى يعاملكم معاملة المختبر ليظهر للناس الصادق الإيمان والمنافق .

« وليمحص ما فى قلوبكم » أى يخلصها من كل عيب . ويطهرها من وساوس الشيطان .

« ذات الصدور » المراد خفايا النفوس . « الجمعان » جمع المؤمنين . وجمع المشركين .

« استزلهم الشيطان » أى أوقعهم فى زلة وغلطة .

ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ (١) ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ

(١) القيامة

التفسير

« ضربوا فى الأرض » أى سافروا للتجارة مثلا .

« غزاً » جمع غاز أى غزاة .

« فبما رحمة من الله لنت لهم » أى فبسبب رحمة وضعها الله فى قلبك و (ما) حرف يفيد تأكيد ربط السبب وهو (الرحمة) بالمسبب وهو (اللين) أى سهولة المعاملة وسعة الصدر .

« فظاً » أى جافاً فى المعاملة

« غليظ القلب » أى لا شفقة عندك .

« فإذا عزمت » أى قطعت برأى بعد المشاورة .

« فتوكل على الله » أى فثق به سبحانه وأنت قادم على ما عزمت عليه .

« يغل » أى يخون فى الغنيمة ، من الغلول وهو الأخذ من الغنيمة قبل قسمتها .

التفسير

لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

(١) رضوان (٢) ومأواه (٣) درجات
(٤) آياته (٥) الكتاب (٦) ضلال
(٧) أصابتكم (٨) أصابكم (٩) قاتلوا
(١٠) لاتبعناكم (١١) للإيمان (١٢) بأفواههم

«اتبع رضوان الله» تقدم فى آية ١٥ . والمراد سار فى الطريق الذى يرضى به ربه .
«باء» أى رجع .
«بسخط من الله» المراد مغضوباً عليه منه تعالى .
«مأواه» مكانه الذى يأوى إليه .
«ويزكيهم» أى يطهرهم من العقائد والعوائد الفاسدة .
«الكتاب» أى الكتابة والخط . وينقلهم من الأمية كما تقدم فى آية ٤٨ صفحة ٧٠ ويأتى فى ٢ صفحة ٧٤١ .
«الحكمة» معرفة أسرار الأشياء .
«أصابتكم مصيبة» هى قتل ٧٠ من المسلمين فى غزوة أحد .
«قد أصبتم مثليها» اى يوم بدر لأنهم قتلوا من عدوهم سبعين وأسروا سبعين .
«أنى هذا» أى من أين جاءنا هذا الفشل .
«يوم التقى الجمعان» تقدم فى آية ١٥٥ «أو ادفعوا» اى العدو عن وطنكم وأهلكم على الأقل .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ[١] وَقَعَدُوا
لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن
كُنتُمْ صَادِقِينَ[٢] ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتًا[٣] بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا
آتَاهُمُ[٤] اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا
بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ
مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا[٥] وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا

(١) لإخوانهم (٢) صادقين (٣) أمواتا
(٤) آتاهم (٥) إيمانا

التفسير

« فادرؤا » أى ادفعوا .
« استجابوا » أى أجابوا واطاعوا لما طلبوا للقتال.
« القرح » المراد به هنا الجرح .
«قال لهم الناس» هم منافقو المدينة .
« إن الناس » أى كفار مكة .
« قد جمعوا لكم » أى جموعاً كثيرة من المشركين.
« فانقلبوا » أى رجعوا.
« بنعمة من الله » هى قوة الإيمان .
« فضل »هو الأجر العظيم.

رِضْوَٰنَ[1] ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ[2] يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ[3] فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ[4] لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾

(١) رضوان (٢) الشيطان (٣) يسارعون

(٤) بالإيمان

التفسير

« رضوان من الله » أى رضى كثير من الله .

« ذالكم الشيطان » أى ذالكم المنافق القائل إن الناس .. إلخ هو الشيطان.

« يخوف أولياءه » المعنى يخوفكم من أوليائه وهم كفار قريش .

« يسارعون فى الكفر » أى يقعون فى أعمال الكفر بسرعة . وهم المنافقون .

«اشتروا الكفر بالإيمان» أى اختاروا الكفر بدل الإيمان .

«أنما نملى لهم خير لأنفسهم» أى أن إمهالنا لهم بتطويل أعمارهم خير .. إلخ .

إنما نملى لهم أى نمهلهم و نمد لهم فى الحياة . انظر معنى ذلك فى آيتى ٥٥ ، ٥٦ صفحة ٤٥٠ .

« ليذر » أى ليترك .

« يجتبى » أى يختار .

وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾

(١) آتاهم (٢) القيامة (٣) ميراث
(٤) السموات (٥) بالبينات (٦) صادقين
(٧) بالبينات (٨) الكتاب

التفسير

« سيطوقون ما بخلوا به » أى يجعل الله المال الذى بخلوا به طوقاً من نار فى أعناقهم يوم القيامة .

« الذين قالوا إن الله فقير » هم اليهود قالوا ذلك لإظهار الاستهتار والسخرية بالقرآن الذى يقول (من ذا الذى يقرض الله قرضاً . . إلخ) آية ٢٤٥ صفحة ٥٠ .

« عذاب الحريق » أصل الحريق اسم مصدر بمعنى الإحراق، وأريد به الشىء شديد الإحراق أى جهنم . مبالغة ، كرجل عدل ، بمعنى عادل .

« قدمت أيديكم » المراد ماقدمتم. وعبر عن الإنسان باليد لأن أكثر أعماله بها.

« ليس بظلام » أى ليس بصاحب ظلم ولو مثقال ذرة كما فى آية ٤٠ صفحة ١٠٧ .

« عهد إلينا » أى أوصانا فى التوراة .

« ألا نؤمن لرسول » أى لا نصدقه .

« قربان » ما يتقرب به إلى الله من صدقة للفقراء .

« تأكله النار » أى تحرقه. وكانوا تعنتوا مع بعض أنبيائهم فطلبوا منه ذلك فذبح بقرة وتركها فى الخلاء. فجاءت نار من السماء فأحرقتها . وبعد ذلك كذبوه وقالوا إنه ساحر وقتلوه .

« بالبينات » أى بالمعجزات .

« الزبر » جمع زبور وهو الكتاب المشتمل على المواعظ . وهو كتاب نبى الله داود .

« والكتاب » المراد جنسه فيشمل التوراة والإنجيل وصحف إبراهيم فعطفه على ما قبله من عطف العام على الخاص . « المنير » الموضح لطريق الحق .

كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

التفسير

« الغرور » الخديعة . أى أنها تخدع المشغول بها . فلا يتنبه لما يستقبله من خطر .

« لتبلون . . إلخ » أى والله ليعاملنكم الله معاملة المختبر ليظهر للعالم حقيقة كل واحد منكم .

« من عزم الأمور » أى من الأمور التى يجب العزم والثبات عليها .

« ميثاق الذين . . إلخ » هو العهد الذى أخذ على أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

« نبذوه . . إلخ » أى طرحوا تعاليمه وأهملوها .

« بمفازة من العذاب » أى بمكان يفوزون فيه بالنجاة من العذاب .

(١) القيامة (٢) الحياة (٣) متاع
(٤) أموالكم (٥) الكتاب (٦) ميثاق
(٧) السموات

قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَٰفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَٰتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا

(١) السموات (٢) واختلاف (٣) الليل
(٤) لآيات (٥) الألباب (٦) قياماً
(٧) السموات (٨) باطلا (٩) سبحانك
(١٠) للظالمين (١١) للإيمان (١٢) القيامة
(١٣) عامل (١٤) ديارهم

التفسير

« لآيات » أى لأدلة على قدرة الله وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم .
« الألباب » العقول .
« قياماً وقعوداً . . إلخ» المراد يتذكرون الله سبحانه دائماً فى كل أعمالهم . انظر آية ١٠٣ صفحة ١٢٠ .
« منادياً » هو الرسول والقرآن الذى جاء به .
« ذنوبنا » أى الناشئة عن تقصير فى عبادتنا لك .
« سيئاتنا » أى التى ارتكبناها فى حقوق العباد .
« الأبرار » جمع بر بفتح الباء وتشديد الراء بوزن (رب) وهم المحسنون فى أعمالهم .
« على رسلك » أى على لسان رسلك .
« بعضكم من بعض» المراد أن الذكر والأنثى من جنس واحد . فلا تفاضل بينهما إلا بالعمل الصالح .

التفسير

« تقلب الذين كفروا » أى تنقلهم فى البلاد للتجارة وغيرها . انظر آية ٤٦ صفحة ٣٥١ .

« متاع قليل » أى تمتعهم فى الدنيا قليل جداً إذا قيس بما فى الآخرة .

« مأوام » أى المكان الذى يأوون إليه فى النهاية .

« بئس المهاد » أى قبح الفراش .

« نزلا » أصل النزل يطلق على المكان الذى ينزل فيه الضيف المكرم . وعلى ما يقدم له من الزاد . انظر آية ١٠٧ صفحة ٢٩٥ و ٦٢ صفحة ٥٩٠ . وقد يطلق على ما فيه إهانة تهكما كما فى آية ١٠٢ صفحة ٣٩٤ و ٥٦ صفحة ٧١٦ .

« صابروا » أى غالبوا أعداءكم فى الصبر على شدائد الحرب فلا يكونوا أصبر منكم .

« رابطوا » أى أقيموا فى ثغور بلادكم التى يخشى من تسرب العدو منها .

فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

(١) وقاتلوا (٢) جنات (٣) الأنهار
(٤) البلاد (٥) متاع (٦) مأواهم
(٧) جنات (٨) الأنهار (٩) خالدين
(١٠) الكتاب (١١) خاشعين (١٢) بآيات

(٤) سورة النساء مدنية
وآياتها ست وسبعون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ[1] وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ[2] أَمْوَٰلَهُمْ[3] ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ[4] إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ[5] ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (٢) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ[6] فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ[7] وَرُبَـٰعَ[8] ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً[9] أَوْ مَا مَلَكَتْ

(١) واحدة (٢) اليتامى (٣ و ٤) أموالهم
(٥) أموالكم (٧ و ٨) وثلاث ورباع (٦) اليتامى
(٩) فواحدة

التفسير

« من نفس واحدة » هى آدم فكنتم نوعاً واحداً ليسهل بينكم التآلف .

« وخلق منها زوجها » أى خلق من نوعها زوجها . والمراد خلق تلك النفس أولا . ثم خلق من نوعها زوجها ثانياً . لينسجما وتكون بينهما المودّة والرحمة كما فى آية ٢١ صفحة ٥٣٣ .

« بثّ » أى نشر وفرق فى الأرض .

« تساءلون به » أى يسأل بعضكم بعضاً قضاء حاجته بسبب احترامكم له تعالى . وكان الرجل منهم يقول لصاحبه أسألك بالله أن تفعل كذا .

« والأرحام » أى واتقوا قطعها .

« ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب » الخبيث الردىء من الأشياء . والطيب الجيد . والمراد لا تأخذوا الطيب من أموال اليتامى وتضعوا مكانه الخبيث من أموالكم .

« ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم » أى لا تأخذوها لتضموها إلى أموالكم .

« حوباً » أى ذنباً .

« تقسطوا » أى تعدلوا فى صداق اليتيمات .

« ما طاب » أى ما حل من غيرهن .

« مثنى . وثلاث . ورباع » أى اثنين اثنين . أو ثلاثاً ثلاثاً . أو أربعاً أربعاً . أى كل واحد له أن يأخذ فى حدود هذا العدد . بشرط العدل فى كل شىء حتى النظرة . وبشرط القدرة على النفقة .

أَيْمَـٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَءَاتُوا ٱلنِّسَآءَ
صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ
هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ
ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا
مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ
ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَآ
إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ
وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ
نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا ٱلْقُرْبَىٰ

(١) أيمانكم (٢) صدقاتهن (٣) أموالكم
(٤) قياماً (٥) اليتامى (٦ و ٧) أموالهم
(٨ و ٩) الوالدان

التفسير

« أدنى » أى أقرب .
« ألا تعولوا » الأصل أن لا تعولوا والعول الجور . أى أقرب إلى عدم الجور .
« صدقاتهن » جمع صدقة ، بفتح فضم ، لغة فى الصداق والمراد مهورهن .
« نحلة » أى عطية طيبة بها نفوسكم غير طامعين فى استرداد شىء منها .
« هنيئاً » مستلذاً لا تنغيص بعده .
« مريئاً » حسن التغذية .
« السفهاء » جمع سفيه . وهو من لا يحسن التصرف لصغر أو تبذير ذكراً كان أو أنثى .
« قياماً » أى بها قيام حياتكم ومعاشكم .
« ابتلوا اليتامى » أى اختبروهم فى حسن التصرف قبل البلوغ بأن تعطوهم بعض المال يتصرفون فيه تحت مراقبتكم .
« بلغوا النكاح » أى بلغوا السن المؤهلة للزواج .
« آنستم منهم رشداً » أى تبينتم منهم صلاحاً فى المعاملة المالية . وحسن تصرف .
« إسرافاً وبداراً أن يكبروا » أى لا تتعجلوا بأكل أموالهم لأجل أن تسرفوا فيه . وتبادروا بأكلها قبل أن يكبر صاحبها فينزعها من أيديكم .
« وكفى بالله . . إلخ » الأصل كفى الله . وجىء بالباء لإفادة تأكيد ثبوت الفعل المذكور قبلها للفاعل المذكور بعدها كما فى آية ٥٣ صفحة ٦٣٧ .

وَٱلْيَتَٰمَىٰ[١] وَٱلْمَسَٰكِينُ[٢] فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا[٣] خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ[٤] ٱلْيَتَٰمَىٰ[٥] ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ[٦] ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً[٧] فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) واليتامى (٢) والمساكين (٣) ضعافا
(٤) أموال (٥) اليتامى (٦) أولادكم
(٧) واحدة

التفسير

« فارزقوهم منه » أى فاعطوهم مما ترك الميت قبل القسمة إن كان الورثة كلهم كباراً . أما إن كان فيهم صغار فاعطوا بعد القسمة من نصيب الكبار .

« وقولوا لهم . . إلخ » أى قولوا لليتامى والمساكين عند إعطائهم قولا فيه تلطف ، حتى لا يتأذى عزيز النفس منهم.

« وليخش الذين لو تركوا إلخ » المعنى يجب على الأوصياء أن يقدروا أنهم م الذين ماتوا. وأن هؤلاء اليتامى الذين تحت وصايتهم م أبناؤهم ، وتحت وصاية غيرهم . فيعاملونهم بالشفقة والرحمة التى يحبونها لأبنائهم . وليقولوا لهم فى مخاطبتهم وتربيتهم قولا فيه جبر لخاطرهم. كأن يقولوا افعل هذا يا بنى . أو يا ولدى . ويستقبلوهم بحسن الترحيب حتى يخففوا عنهم مصيبة فقد آبائهم .

التفسير

« كلالة » الكلالة هو الذى لا والد له ولا ولد . أى لا فرع ولا أصل .
« وله أخ أو أخت » أى من أم .
« تلك حدود الله » أى هذه الأحكام المذكورة فى اليتامى والوصايا والأنصبة هى حدود الله التى فصل بها بين الحق والباطل . فلا يجوز تعديها .

كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ

(١) أزواجكم (٢) كلالة (٣) واحد
(٤) جنات (٥) الأنهار (٦) خالدين

يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟

(١) خالدا (٢) واللاتى (٣) الفاحشة
(٤) يتوفاهن (٥) واللذان (٦) يأتيانها
(٧) بجهالة (٨) الآن

التفسير

« اللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم » هى ما تأتيه المرأة مع مثلها وهو المعروف بالسحاق .

« فأمسكوهن فى البيوت » أى فاحبسوهن فى مكان لا تجد فيه امرأة غيرها .

« يجعل لهن سبيلا » بالتوبة أو الزواج .

« واللذان يأتيانها منكم » هى الفاحشة التى يفعلها الرجل مع مثله .

« فآذوهما » يفعل بهما الإمام ما يكون فيه زجر لغيرهما . وقد حكم فيهما المسلمون قديماً بالقتل .

« فإن تابا وأصلحا » أى تابا قبل إقامة الحد . وأصلحا أحوالهما .

« بجهالة » أى بحمق وسفاهة .

« من قريب » أى قبل الذنب مباشرة كما فى آية ١٣٥ صفحة ٨٤ . وهذا هو وقت قبول التوبة قطعاً بإذن الله . والآية الآتية بينت الوقت الذى لا تقبل فيه قطعاً . والتوبة فى غير هذين الوقتين مسكوت عنهما فهى محل رجاء وخوف . « أن الذين يموتون .. إلخ » أى إذا تابوا فى الآخرة لاتقبل كما فى آية ١٠٦ صفحة ٤٥٥ .

« أعتدنا » أى أعددنا وهيأنا .

« أن ترثوا النساء كرها » نهى عن عادة الجاهلية من إرث الرجل نساء أقربائه ، يفعل بهن ما يشاء .

« ولا تعضلوهن » أصل العضل هو الحبس والتضييق . اى لا تمنعوهن عن الزواج .

بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ[١] مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ[٢] قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا[٣] وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا[٤] غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً[٥] وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ[٦] وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ[٧] وَعَمَّـٰتُكُمْ[٨] وَخَـٰلَـٰتُكُمْ[٩] وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ[١٠] ٱلَّـٰتِىٓ[١١] أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم[٧] مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ[١٢] وَأُمَّهَـٰتُ[١٣] نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ[١٤] ٱلَّـٰتِى[١١] فِى حُجُورِكُم مِّن

(١) بفاحشة (٢) إحداهن (٣) بهتاناً
(٤) ميثاقا (٥) فاحشة (٦) أمهاتكم
(٧) وأخواتكم (٨) وعماتكم (٩) وخالاتكم
(١٠) وأمهاتكم (١١) اللاتى (١٢) الرضاعة
(١٣) وأمهات (١٤) وربائبكم

التفسير

« فاحشة مبينة » أى معصية واضحة كالزنا والنشوز .

« قنطاراً » المراد مالا كثيراً فى الصداق .

« بهتاناً » ظلماً .

« أفضى بعضكم إلى بعض » أى أطلع كل منكما صاحبه على عورته .

« ميثاقاً غليظاً » أى عهداً مشدداً على الإمساك بمعروف ، أو المفارقة بإحسان . كما فى آية ٢٢٩ صفحة ٤٦ .

« مقتاً » أى سبب مقت من الله والمؤمنين ذوى المروءة .

« ساء سبيلا » أى قبح طريقاً يسلكه من عنده حياء .

« وربائبكم » أى بنات زوجاتكم من رجل آخر .

« اللاتى فى حجوركم » أى يغلب أن يربين تحت رعايتكم مع أمهاتهن . فبنت الزوجة محرمة مطلقاً ولو لم تكن فى كفالة زوج أمها .

نِسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣) * وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٤) وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ

(١) اللاتى (٢) وحلائل (٣) أصلابكم
(٤) والمحصنات (٥) أيمانكم (٦) كتاب
(٧) بأموالكم (٨) مسافحين (٩) تراضيتم
(١٠) المؤمنات (١١) فمما (١٢) أيمانكم
(١٣) فتياتكم (١٤) بإيمانكم

التفسير

« حلائل » جمع حليلة وهى الزوجة .
« الذين من أصلابكم » أى لا الابن المتبنى .
« سلف » أى مضى . فإنه لا يعاقب عليه بشرط ترك واحدة منهن .
« المحصنات » المراد هنا المتزوجات ومنه « فإذا أحصن » فى آية ٢٥ الآتية .
« ما ملكت أيمانكم » من نساء الكفار فى حرب دينية وأسرن دون أزواجهن . وكن غير حوامل . أما إذا أسر معها زوجها فتبقى على عصمته .
« وراء » أى غير . انظر معانى (وراء) فى صفحة ٣٣٢ .
« محصنين » أى قاصدين إحصان أنفسكم وزوجاتكم، والإحصان هنا معناه العفة.
« غير مسافحين » السفاح الزنا . فالكلام تأكيد لما قبله .
« أجورهن » أى مهورهن.
« طولا » أى مالا كثيراً يمكنه من زواج الحرائر .

« المحصنات » المحصنات هنا معناها الحرائر . أى غير الإماء المملوكات . فالإحصان يدور معناه فى آية ٢٤ و ٢٥ الآتية على ثلاث معان . الزواج . والعفة . والحرية . وأصل معنى الإحصان الحفظ ، ومنه ما فى آية ٤٨ صفحة ٣١٠ و ٨٠ صفحة ٤٢٨ فكل من الرجل والمرأة يحصن صاحبه أى يحفظه من الخطيئة.
« أهلهن » المراد مواليهن وأسيادهن .

أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا

(١) محصنات (٢) مسافحات (٣) متخذات
(٤) بفاحشة (٥) المحصنات (٦) الشهوات
(٧) الإنسان (٨) أموالكم (٩) بالباطل
(١٠) تجارة (١١) عدوانا

التفسير

«أجورهن» أي مهورهن كما تقدم .

« محصنات » أي عفيفات.

« مسافحات» هن الزانيات علنا .

« أخدان » جمع خدن بكسر فسكون . وهو خليل المرأة الذي يزني بها سراً .

« أحصن » المراد تزوجن أي تلك النساء الرقيقات .

«فاحشة » المراد بها الزنا.

« ماعلى المحصنات » المراد بالمحصنات هنا الحرائر الأبكار.

« من العذاب » المراد به هنا حد الزنا وهو الجلد مائة جلدة كما في آية ٢ صفحة ٤٥٧ .

« العنت » المشقة والضرر من مقاومة دواعي الفطرة لأنها قد تحدث أضراراً عصبية أو خلقية .

« خير لكم » لأن أولادكم من الأمة سيكونون عبيداً لمالكها .

« يريد الله ليبين لكم » اللام في (ليبين) بمعنى (أن) بفتح فسكون التي تجعل ما بعدها في قوة مصدر . والمعنى تبيين ما خفي عليكم من أفضل الأعمال . ولكونها بمعنى (أن) فإنها لا تذكر معها كما في آية ٣٢ صفحة ٢٤٥ . « سنن الذين من قبلكم » أي طرق الأنبياء السابقين .

« لا تأكلوا أموالكم . . إلخ » أي لا يأخذ أحد منكم مال أحد بطريق غير مشروع . كالسرقة . ومنع الإرث مثلا . لكن لكم أخذ أموال غيركم إذا كانت عن تراض بتجارة أو نحوها .

« لا تقتلوا . . إلخ » أي لا يقتل بعضكم بعضا . « عدوانا » أي متعمداً لا خطأ .

« وظلما » أي لا قصاصاً ولا دفاعاً .

وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱلَّـٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا

(١) واسألوا (٢) موالى (٣) الوالدان
(٤) أيمانكم (٥) قوامون (٦) أموالهم
(٧) فالصالحات (٨) قانتات (٩) حافظات
(١٠) واللاتى

التفسير

« كبائر » الكبيرة هى كل معصية اقترن بها وعد شديد ، أو قدّر لها حد ، كالزنا ، والسرقة ، والقتل ، « سيئاتكم » هى الصغائر ، وهى ما ليس فيها شىء مما تقدم ، « موالى » أى ورثة لهم حق الولاية على التركة . « مما ترك » أى على ما ترك. (فمن) بمعنى (على) كما فى آية ٧٧ صفحة ٤٢٨ . « الذين عقدت أيمانكم » المراد بهم الزوج والزوجة . وكان من عادتهم أن يضع كل من طرفى العقد يده فى يد الآخر . « نصيبهم » المبين فى آية ١٢ صفحة ١٠٠ . « قوامون على النساء » أى من شأنهم القيام على شئونهن . لأن الأسرة لابد لها من رئيس يدبر أمورها . « بما فضل الله بعضهم إلخ » بأشياء منها قوة استعداد الرجل لمهام الأمور . ومن ذلك ما فى آية ٢٨٢ صفحة ٦٠ . ومنها نقصان ثواب النساء فى العبادات لفوات مدة الحيض والنفاس ولذا خص الرجال بالرسالات والنبوات وقيادة الحروب وغير ذلك . « وبما أنفقوا إلخ » أى من الصداق والنفقة على الأسرة كلها ؛

« قانتات » المراد هنا مداومات على طاعة أزواجهن .

« حافظات للغيب » المراد بالغيب هنا هو ما يجب عليهن حفظه فى غيبة أزواجهن من عرض ، ومال ، وولد .

« نشوزهن » عصيانهن .

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا(١) يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ * وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ(٢) إِحْسَٰنًا(٣) وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ(٤) وَٱلْمَسَٰكِينِ(٥) وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ(٦) ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ(٧) ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ(٨) عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ(٩) رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ(١٠) لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ

(١) إصلاحا (٢) وبالوالدين (٣) إحسانا
(٤) واليتامى (٥) والمساكين (٦) أيمانكم
(٧) آتاهم (٨) للكافرين (٩) أموالهم
(١٠) الشيطان

« رئاء الناس » أى رياء ليمدحهم الناس .

التفسير

« الجار ذى القربى » هو الذى قرب جواره ولو كان غير مسلم .

« الجار الجنب » هو الأبعد من الأول . وحدد بعضهم الجوار بأربعين داراً . والأصح ان الجار المطلوب الإحسان إليه هو الذى تشعر بغيابه إذا غاب مدة قصيرة .

« الصاحب بالجنب » هو اللازم . ويشمل الخليل فى الحضر والرفيق فى السفر . والمرأة . لأنها تضاجع زوجها .

« مختالا » هو المتكبر الذى يتخيل أن له مزية ليست عند غيره .

« فخوراً » صيغة مبالغة من الفخر . وهو مباهاة الإنسان بشىء ليس من صفات الكمال الإنسانى كالحلم والكرم . بل بشىء خارج. كالمال مثلا . ومن شأنه أن يكون متكبراً يظهر أثر كبره فى أقواله . والإنسان الكامل لايفتخر على غيره مطلقاً . حتى بصفات الكمال التى زينه الله بها .

« أعتدنا » أى أعددنا وهيأنا .

وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ

(١) يضاعفها (٢) الصلاة (٣) سكارى
(٤) لامستم . (٥) الكتاب

التفسير

« ذرة » هى الواحدة من الهباء المنتشر فى الجو .

« يضاعفها » أى يزيد جزاءها إلى عشرة أمثالها كما فى آية ١٦٠ صفحة ١٩١ .

« من لدنه أجراً » أى من عنده أجراً أكثر من العشرة انظر آية ٢٦١ صفحة ٥٥ .

« يود » أى يتمنى .

« لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » هذه أول مقدمة للنهى عن الخمر والثانية فى ٢١٩ صفحة ٤٣ . والنهى القاطع فى آيتى ٩٠ و ٩١ صفحة ١٥٥ .

« عابرى سبيل » أى سالكين للماء طريقاً فى المسجد إذا لم يكن للماء طريق إلا منه .

« أو جاء أحد منكم من الغائط » أصل الغائط المكان المنخفض من الأرض . والمراد أحدثتم حدثاً أصغر .

« أو لامستم النساء » المراد أحدثتم حدثا أكبر . « فتيمموا » أى اقصدوا .

« صعيدا » المراد بالصعيد هنا هو كل ما صعد على وجه الأرض ولم تدخله صنعة الإنسان . كالتراب والحجر غير المدهون بما يغطيه . « طيباً » طاهرا .

ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ

(١) الضلالة (٢) وراعنا (٣) الكتاب (٤) أصحاب

التفسير

« الذين هادوا » هم اليهود.

« يحرفون الكلم عن مواضعه » يغيرون كلام التوراة الذى فيه صفته صلى الله عليه وسلم ليمنعوا الناس من تصديقه.

« ويقولون سمعنا » أى إذا أمرهم صلى الله عليه وسلم بشىء يقولون سمعنا قولك يظهرون أنهم صدقوه.

« وعصينا » يقولون ذلك همساً فيما بينهم. كما يفعل المستهزئ الجبان.

« اسمع غير مسمع » ومن خبث هؤلاء اليهود أنهم يقولون له صلى الله عليه وسلم هذه العبارة. و (غير مسمع) كلمة ذات وجهين إن قالها المؤدب معناها لا سمعت مكروها. ولكن الخبثاء يريدون لا سمعت خيراً.

« راعنا » ويقولون ذلك يوهمون أنهم يقصدون (انتظرنا) ولكنهم يشيرون إلى أن فيه صلوات الله عليه رعونة. حماه الله.

« ليًّا بألسنتهم » أى تحويلا للكلام عن ظاهره إلى معنى خبيث. انظر ذلك فى صفحة ٧٥.

« طعناً فى الدين » بالاستهزاء به كما فى صفحة ١٤٨. « أقوم » أى أليق. « نطمس » الطمس إزالة الشىء أو إخفاؤه.

« وجوها » الوجه يطلق على وجه البدن المعروف كما فى آية ١٠٦ صفحة ٨٠. ويطلق على وجه النفس أى مقصدها كما فى آيتى ١١٢ صفحة ٢٢ و ١٢٥ صفحة ١٢٣.

« نردها على أدبارها » الرد على الأدبار يكون حسياً كما فى آية ١٥ صفحة ٢٢٩، ومعنويا كما فى آية ٢٥ صفحة ٦٧٦، وما هنا من الثانى أى نبطل مقاصدكم من الكيد للإسلام فتقتلكم الحسرة.

« أو نلعنهم » اللعن هنا مراد به الإهلاك بدليل التشبيه بأصحاب السبت لأنه سبحانه أهلكهم.

« أصحاب السبت » سيأتى ما حصل لهم فى آية ١٦٦ صفحة ٢٢٠. « يزكون أنفسهم » يمدحونها بالباطل.

يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ
يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ(١) يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ
وَٱلطَّٰغُوتِ(٢) وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ
مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ
وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ
مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ
ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ(٣) ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ
إِبْرَٰهِيمَ(٤) ٱلْكِتَٰبَ(٥) وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم(٦) مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ
سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا(٧) سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا
كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ(٨) جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟

(١) الكتاب (٢) والطاغوت (٣) آتاهم
(٤) إبراهيم (٥) الكتاب (٦) وآتيناهم
(٧) بآياتنا (٨) بدلناهم

التفسير

« فتيلا » هو ما يكون فى شق نواة التمرة مثل الخيط .
« الذين أوتوا نصيباً » هم أحبار اليهود أى علماؤهم .
«من الكتاب» هو التوراة.
« الجبت » كل ما خضع له الناس من دون الله من شيطان. أوساحر. أوكاهن.
« الطاغوت » تقدم فى آية ٢٥٦ صفحة ٥٣ .
« الذين كفروا .. الخ » أى يقول علماء اليهود فى شأن الذين كفروا . هؤلاء الكافرون من مشركى قريش أشد هداية من محمد وأصحابه .
« نقيرا » هو الموضع المنخفض فى ظهر نواة التمرة
« الكتاب » التوراة .
« الحكمة » معرفة أسرار الشرائع والأشياء عامة .
« نضجت » المراد احترقت.

ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ[1] سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ[2] تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ[3] خَـٰلِدِينَ[4] فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ[5] مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ[6] إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ[7] فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ[8] وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ

(١) الصالحات (٢) جنات (٣) الأنهار
(٤) خالدين (٥) أزواج (٦) الأمانات
(٧) تنازعتم (٨) الطاغوت

التفسير

« مطهرة » من كل عيوب نساء الدنيا .

« ظلا ظليلا » تقدم بيان المراد من مثل هذا التركيب فى آية ١٤ صفحة ٦٤ . والعرب تطلق الظل على الجو الذى لا شمس فيه سواء أكانت تدخله الشمس فى بعض الأوقات أم لا . ومن ذلك ظل الغار فى داخل الأرض . ويعبرون بالظل أيضاً عن النعمة . والعز . والرفاهية . فيقولون فلان فى ظل فلان . أى يعيش فى عزه ونعمته . وظل الجنة يصح فيه كل ما ذكر ما عدا ما يصلح لدخول الشمس لأنه لا شمس فيها .

« الأمانات » هى كل ما يتعلق به حق للغير . ويجب حفظه وأداؤه لصاحبه . فالمال أمانة . والعلم أمانة . يجب بذله لكل من ينتفع به . والتكاليف التى وضعها الله فى ذمة العبد أمانة .

« نعما يعظكم به » أى نعم الشيء الذى يأمركم به . وهو أداء الأمانة . والحكم بالعدل .

« أحسن تأويلا » أى مآلا فى الآخرة .

« الذين يزعمون . . إلخ » هم بعض اليهود الذين أظهروا الإسلام نفاقاً .

« الطاغوت » تقدم فى آية ٢٥٦ صفحة ٥٣ .

وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم

(١) الشيطان (٢) ضلالا (٣) المنافقين

(٤) أصابتهم (٥) إحساناً (٦) دياركم

التفسير

« وإذا قيل لهم ... إلخ » هؤلاء فريق من اليهود الذين كانوا حول المدينة ودخلوا في الإسلام . ونافق بعضهم . وأخلص بعضهم . وكانوا إذا حصل بينهم نزاع . وطلب المخلصون منهم الآخرين للمحاكمة عند الرسول صلى الله عليه وسلم . يحاولون صرفهم إلى التحاكم إلى زعيم يهودي من جنسهم.

«مصيبة بما قدمت أيديهم» المراد فضيحة تكشف عن بعض نفاقهم .

« إن أردنا . . إلخ » (إن) حرف نفي بمعنى (ما). أي ما أردنا بالتحاكم إلى غيرك أيها النبي إلا توفيقاً بالصلح بين بني جلس واحد .

« شجر بينهم » أي نشأ واختلط عليهم حتى اختلفوا فيه .

« حرجاً » أي ضيقاً .

« كتبنا عليهم» أي أوجبنا على من يريد التوبة منهم كما أوجبناها على آبائهم من قبل في التوراة انظر آية ٥٤ صفحة ١١ . . .

مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم[1] مِّن
لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ[2] صِرَاطًا[3] مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾
وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ[4] وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ[5]
وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ
فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن
لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم[6] مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ
أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ[7] فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ
لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي[8] كُنتُ
مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَاتِلْ[9] فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) لآتيناهم (٢) ولهديناهم (٣) صراطاً
(٤) النبيين (٥) والصالحين (٦) أصابتكم
(٧) أصابكم (٨) يا ليتنى (٩) فليقاتل

التفسير

« وأشد تثبيتاً » أى لإيمانهم . لأن الطاعات تثبت الإيمان .

« الصديقين » هم الذين بلغوا فى التصديق بالحق غايته فأشرقت بصائرهم حتى صاروا يفرقون بين الحق والباطل من أول نظرة .

« الشهداء » جمع شهيد بمعنى شاهد . وهم القائمون بالعدل، الآمرون بالمعروف، الناهون عن المنكر ، حتى صاروا أهلا للشهادة على غيرهم يوم القيامة كما فى آية ١٤٣ صفحة ٢٧ .

« الصالحين » هم الذين صلحت نفوسهم وأعمالهم . ولم يبلغوا درجة أن يكونوا حججاً ظاهرين حتى يشهدوا على غيرهم .

« انفروا » أى سارعوا لصد العدو إذا تعدى عليكم.

« ثبات » جمع ثُبَة بضم فلتح . وهى الجماعة المتميزة عن غيرها . والمراد كونوا جماعة بعد جماعة حسبما يقضى نظام الحرب .

« أو انفروا جميعاً » أى إذا دخل العدو دياركم.

« وإن منكم » هم المنافقون .

« يبطئن » هو من بطّأ المشدد بمعنى أبطأ . أى يتثاقل ويتأخر عن الجهاد .

« شهيداً » أى حاضراً .

ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ

(١) الحياة (٢) يقاتل (٣) تقاتلون
(٤) والولدان (٥) يقاتلون (٦) الطاغوت
(٧) فقاتلوا (٨) الشيطان (٩) الصلاة
(١٠) الزكاة (١١) متاع

التفسير

« يشرون الحياة .. إلخ » أى يبدلونها فى سبيل الحصول على نعيم الآخرة . انظر ما سبق فى آية ٩٠ صفحة ١٨ .

« المستضعفين .. إلخ » هم من لم يستطع الهجرة من مكة من المسلمين .

« القرية » هى مكة عندما كانت تحت سيطرة المشركين .

« الطاغوت » تقدم فى آية ٢٥٦ صفحة ٥٣ .

« الذين قيل لهم كفوا .. إلخ » هم جماعة ممن كانوا فى الجاهلية يسارعون لقتل الغير لأقل سبب . ولما أسلموا صاروا يخافون القتال حتى بالسبب المشروع لجهلهم .

« لولا أخرتنا » (لولا) حرف يدل على الرغبة فى حصول ما بعده . ويفسرها العلماء بحرف (هلا) بتشديد اللام .

الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ (١) لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ (١) عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ

(١) أرسلناك

التفسير

« فتيلا » هو ما يكون فى شق النواة مثل الخيط .

« بروج » المراد قصور كبيرة .

« مشيَّدة » مرتفعة يصعب الوصول إليها .

« ويقولون طاعة » أى يقول بعض المنافقين للنبى صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بشيء ، أمرك طاعة أى مطاع .

« حفيظا » أى مهيمنا ومسيطراً عليهم ، تجبرهم على الخير ، وتحاسبهم عليه . انظر آية ٢٢ صفحة ٨٠٥ .

« طاعة » يريدون أمرك يا محمد مطاع .

« برزوا » أى خرجوا .

« بيَّت » أى دبَّر فى الليل أو الظلام . والمراد سراً .

مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا[1] كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ
أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى
ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ
مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ[2]
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلْ[3] فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ
وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ
شَفَٰعَةً[4] حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً
سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ
لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ[5] لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ

(١) اختلافا (٢) الشيطان (٣) فقاتل

(٤) شفاعة (٥) القيامة

التفسير

« جاءهم » المراد المنافقون وضعاف العقول من المؤمنين.

«أمر..إلخ» المراد خبر أمر من أمور جيوش المسلمين.

«أذاعوا به » أى أذاعوه وتحدثوا به ، وقد يكون فى ذلك ضرر على الجيش .

« يستنبطونه » أى يستخرجون خفاياه .

« لا تكلف إلا نفسك » أى لا يكلفك الله إلا فعل نفسك . أى ولم يكلفك أن تهدى غيرك . إنما عليك البلاغ فقط . انظر آية ٢٧٢ صفحة ٥٨ .

« بأس الذين كفروا »أصل البأس الحرب الشديدة . والمراد بطشهم وشدتهم .

« تنكيلا » المراد تعذيباً شديداً .

« يشفع شفاعة حسنة » الشفاعة هى التوسط بالقول فى وصول منفعة للغير . وتحريضه صلى الله عليه وسلم للمؤمنين على القتال فيه وصول خير لمن يحضهم إذا فعلوا . وكذا تطلق الشفاعة على التوسط فى وصول ضرر للغير ، وهى الشفاعة السيئة . وكان المنافقون يحرضون على ترك القتال . ومن الشفاعة الحسنة ، الكلمة الطيبة فى الصلح بين الناس ، والدعاء للمسلم .

« نصيب» شاع استعمال النصيب فى الثواب المضاعف كما هنا، لأن الحسنة بعشر أمثالها، كما فى آية ١٦٠ صفحة ١٩١ .

« كفل » كثر استعمال الكفل فى الشىء المساوى للشىء . وهو المراد هنا لأن السيئة تجازى بمثلها .

« مقيتاً » أى رقيباً ومهيمناً . وأصله من قاته يقوته إذا حافظ على حياته بما يقوته . ويلزم من ذلك أن يكون رقيبا عليه .

مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ * فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ

(١) المنافقين (٢) ميثاق (٣) يقاتلوكم
(٤) يقاتلوا (٥) فلقاتلوكم

التفسير

« فمالكم فى المنافقين فئتين » كان يوجد بمكة مشركون ينافقون نفاقا من نوع آخر . يظهرون الولاء للمسلمين كذبا ، خوفا من انتصارهم فى النهاية ، حتى يأمنون عدم معاملتهم معاملة المشرك الظاهر . وفى الوقت نفسه كانت ميولهم مع المشركين . وكان المؤمنون فى المدينة فريقين . فريق يوالى هؤلاء لجهله بحالهم . وفريق يعاديهم . فأنزل سبحانه ما يؤيد رأى الفريق الثانى .

« أركسهم » يقال ركس الشىء وأركسه ، قلبه على رأسه . والمراد هنا قلب معنوى ، وهو رجوعهم إلى الغدر ، والكفر العلنى .

« ودّوا » أى تمنّوا وأحبوا .

«أولياء» أخلاء وأصفياء .

« تولّوا » أى أعرضوا عن الهجرة إلى المدينة .

« فخذوهم .. إلخ » المراد فأسروهم إذا قدرتم عليهم .

« حيث وجدتموهم » أى فى أى مكان وجدتموهم فيه .

« وليّا » أى صديقا توالونه .

« ولا نصيراً » أى معينا تستنصرون به .

« ميثاق » عهد .

« حصرت صدورهم » أى ضاقت صدورهم .

« السلم » أى المسالمة والصلح .

« ردّوا . . إلخ » المراد كلما دعاهم المشركون للكفر ، وعبادة الأصنام .

« الفتنة » المراد بها الكفر ، والوثنية .

أُرْكِسُوا فِيهَا ج فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ
وَيَكُفُّوٓا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ج
وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا[1] مُّبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ
لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ج وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن
يَصَّدَّقُوا ج فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ط وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ[2]
فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ط فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ قلے وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ
خَٰلِدًا[3] فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا
عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

التفسير

« أركسوا » أى وقعوا فيها أشنع وقوع .

« يعتزلوكم » المراد يبتعدوا عن إيذائكم ، والدس لكم عند المشركين .

« السلم . وخذوهم .. إلخ » تقدم كل ذلك فى الصفحة السابقة .

« سلطاناً مبيناً » أى حجة واضحة تبيح لكم قتالهم .

« تحرير رقبة » أى جعلها حرة بعتقها . والرقبة : المراد بها الرقيق .

« مسلّمة » أى مؤداة .

« ميثاق » أى عهد .

« متتابعين » أى يصومهما دفعة واحدة لا يفصل بين أيامهما بفطر يوم .

« ضربتم فى سبيل الله » أى سافرتم للجهاد .

(١) سلطانا (٢) ميثاق (٣) خالداً

فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ

التفسير

« فتبيّنوا » أي تحقّقوا، وتثبّتوا، ولا تسرعوا.
« السلام » المراد التحية الدالة على انقياده للإسلام.
« تبتغون » أي تطلبون.
« عرض الحياة الدنيا » أي حطامها الفاني.
« القاعدون » أي عن الجهاد بإذن من القائد، اكتفاء بغيرهم.
« غير أولى الضرر » هم أصحاب الأعذار كالأعمى، والأعرج، والمريض.
« وفضل الله المجاهدين على القاعدين .. إلخ » أي القاعدين بغير عذر.
« ظالمي أنفسهم » بالبقاء في مكة دار الشرك، وعدم الهجرة منها.

(١) السلام (٢) الحياة (٣) القاعدون
(٤) والمجاهدون (٥) بأموالهم (٦) المجاهدين
(٧) القاعدين (٨) درجات (٩) توفاهم
(١٠) الملائكة (١١) واسعة (١٢) مأواهم

مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟

(١) والولدان (٢) مراغما (٣) الصلاة
(٤) الكافرين

التفسير

« مراغماً كثيراً » أى أمكنة للهجرة كثيرة ، يجد فيها خيراً يرغم به أنف عدوه .

« وقع أجره على الله » أى وجب ، وثبت له عند الله أجره .

« ضربتم فى الأرض » أى سافرتم .

« جناح » أى حرج ومؤاخذة .

« أن تقصروا من الصلاة » أى فى أن تصلوا الرباعية ركعتين .

« يفتنكم الذين كفروا » المراد يؤذونكم بقتل ، أو جرح ، أو غيرهما .

« وإذا كنت فيهم » الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم . ومثله كل إمام للجيش . وهذه الصلاة تسمى صلاة الخوف . والمعنى إذا أردت أن تصلى بالجند من أصحابك فاجعلهم طائفتين : إحداهما تصلى معك ، والأخرى تراقب العدو . وليأخذ الذين يصلون معك أسلحتهم معهم أثناء الصلاة ، ليكونوا على استعداد فى كل لحظة ، فإذا سجد وراءك الذين معك فلتكن الطائفة الأخرى من ورائكم ، تحرسكم إلى أن تنتهى الطائفة الأولى من نصف صلاتها معك . ونصفها وحدها ، ثم يسلمون وينصرفون لحراسة العدو ، وكل هذا وأنت واقف فى الركعة الثالثة ، تقرأ منتظراً الطائفة التى لم تصلّ ، فتبدأ صلاتها معك ، وتصلى معك بقية صلاتك ، ثم بعد أن تسلم تكمل هى صلاتها وحدها . فتكون كل طائفة حافظت على صلاة الجماعة .

فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم
مَيْلَةً وَاحِدَةً[١] وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ
أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ[٢] عَذَابًا مُّهِينًا (١٠٢) فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ[٣]
فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا[٤] وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ[٣] إِنَّ الصَّلَاةَ[٣] كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا[٥]
مَّوْقُوتًا (١٠٣) وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ
فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤) إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ[٦] بِالْحَقِّ
لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ[٧] اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ
خَصِيمًا (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٦)

(١) واحدة (٢) للكافرين (٣) الصلاة
(٤) قياما (٥) كتابا (٦) الكتاب
(٧) أراك

التفسير

« ودّ الذين كفروا » أى تمنوا .

« فيميلون عليكم ميلة واحدة » أى ينقضون عليكم دفعة واحدة .

« لا جناح » أى لا حرج .

« فاذكروا الله قياماً ... إلخ » المراد فداوموا على ذكر الله فى جميع الأحوال ، حتى فى حال المقاتلة لتقوى عزائمكم .

« كتاباً موقوتا » المراد مفروضة فى أوقات محددة .

« لا تهنوا فى ابتغاء القوم » أى لا تضعفوا فى طلب أعدائكم من الكفار .

« ولا تكن للخائنين خصيما » أى لا تكن مخاصماً ، ومدافعاً عنهم . فاللام بمعنى (عن) كما فى آية ٧ صفحة ٦٦٦ .

وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ

(١) تجادل (٢) جادلتم (٣) الحياة
(٤) يجادل (٥) القيامة (٦) بهتاناً

التفسير

« يختانون أنفسهم » أى يبالغون فى خيانتها بالمعصية التى تضرها. انظر صفحة ٣٦.

« خوّانا » كثير الخيانة.

« أثيما » كثير الإثم أى الذنب.

« يبيّتون » أى يدبّرون بليل. والمراد خفية.

« سوءاً » أى ذنبا يسوء غيره.

« أو يظلم نفسه » بذنب قاصر عليه كشرب خمر.

« خطيئة » المراد معصية صغيرة. وتقدم بيانها فى آية ٣١ صفحة ١٠٥.

« أو إثما » معصية كبيرة.

« يرم به » أى يتّهم به.

« احتمل » أى حمل بصعوبة.

« بهتانا » ذنبا فظيعا يبهت أى يحير العقلاء صدوره منه.

وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ[١] وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ * لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ[٢] إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ[٣] بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا[٤] بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا[٥] وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا[٦] مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ

(١) الكتاب (٢) نجواهم (٣) إصلاح
(٤) ضلالا (٥) إناثا (٦) شيطانا

التفسير

« الكتاب » أي القرآن .

« الحكمة » المراد بها هنا المقدرة على تحرى الحق، والصواب . وكل ما يأتى من عند الله يعبر عنه بأنه منزل منه سبحانه . انظر آية ٢٦ صفحة ١٩٥ وآية ٢٥ صفحة ٧٢٣ .

« نجواهم » هى التناجى بالحديث سراً . انظر آية ٧ صفحة ٧٢٦ .

« يشاقق الرسول » أى يخالفه بأن يكون فى شق، والرسول فى شق آخر .

« نولِّه ما تولَّى » نتركه وما اختاره لنفسه . انظر آية ١٨ وما بعدها صفحة ٣٦٦ .

« نصله » المراد ندخله .

« إناثاً » المراد معبودات ضعيفة كالإناث . لا تدفع عدوّاً ولا تأخذ ثأراً . وكانت العرب تصف الضعيف بالأنثى . وقيل المراد بالإناث أصنامهم التى أسماؤها مؤنثة . المذكورة فى آيتى ١٩ و ٢٠ صفحة ٧٠١ .

« مريداً » شديد التمرد والخروج على الطاعة .

« مفروضاً » أى معيناً أو واجباً استيلائى عليه . انظر آية ٨٢ صفحة ٦٠٥ .

فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ

(١) الأنعام (٢) الشيطان (٣) مأواهم
(٤) الصالحات (٥) جنات (٦) الأنهار
(٧) خالدين (٨) الكتاب (٩) إبراهيم

التفسير

« يبتكن » البتك القطع . والتبتيك التقطيع . وكان المشركون يفعلون ذلك علامة على أنها صارت ملكا للأصنام . انظر آية ١٠٣ صفحة ١٥٧ .

« الأنعام » الإبل، والبقر، والغنم .

« يغيرن خلق الله » حسيا ومعنويا . الأول كخصى الرجال حتى يصيروا كالنساء . والثانى كإفساد الفطر السليمة ، وتحويلها إلى الشر .

« غروراً » أى باطلا يغر ضعيف العقل .

« محيصا » أى مفراً .

« قيلاً » أى قولا .

« نقيراً » تقدم فى آية ٥٣ .

« أسلم وجهه لله » المراد أخلص قصده فى عبادة الله وحده ، انظر معانى الوجه فى صفحة ١٠٨ .

« حنيفا » أى بعيداً عن الباطل متصلا بالحق .

التفسير

وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا۟

(١) إبراهيم (٢) السموات (٣) الكتاب
(٤) يتامى (٥) اللاتى (٦) الولدان
(٧) لليتامى

« ويستفتونك فى النساء » أى يسألك قومك أيها النبى عن كل ما يتعلق بالنساء من الأحكام سواء منهن الكبيرات ، والصغيرات اليتيمات . قل لهم إن الله سيفتيكم فى بعض أحوالهن فى الآيات الثلاث الآتية وهى ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ . وما يتلى عليكم قبل ذلك كل يوم من القرآن فى آية ٣ وما بعدها من هذه السورة يفتيكم أيضاً . أى فهذه أحكام ثابتة غير قابلة ، للتغيير .

« ما كتب لهن » أى ما فرض لهن من الصداق.

« المستضعفين من الولدان» هم الصغار اليتامى . انظر آية ٩ المتقدمة .

« القسط » العدل .

« بعلها » أى زوجها .

« نشوزاً » المراد به سوء معاملتها كالاستعلاء عليها . أو تقصير فى النفقة .

« إعراضاً » أى عنها بعدم محادثتها كالمعتاد .

« وأحضرت الأنفس الشح » التفسير اللفظى لهذا التركيب: وأحضر الله الأنفس عند الشح بحيث لا تفارقه. والمراد أنها جبلت عليه لغلبة حب المال عليها . والشُّح هو البخل الشديد المصاحب للحرص .

« ولن تستطيعوا .. إلخ » أى أن العدل الكلى حتى فى الميل القلبى ليس فى قدرة العبد .

« فلا تميلوا كل الميل » أى لا تضموا للميل الذى عفى عنكم ، لعجزكم عن دفعه ميلا فى أمور أنتم مختارون فيها . فيكون حاصل المعنى : لا تميِّزوا واحدة من الزوجات على غيرها بما فى قدرتكم التسوية فيه .

« المعلَّقة » هى التى لا هى متزوجة ، ولا هى مطلقة .

وَيَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا(١) حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ(٢) وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ(٣) مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ(٢) وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ(٢) وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ(٤) بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ(٥) وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا

(١) واسعاً (٢) السموات (٣) الكتاب
(٤) قوّامين (٥) الوالدين

التفسير

« واسعا حكيما » أى واسع الفضل. حكيما فى تدبيره وتشريعه .

« حميدا » أى محمودا على كل حال .

« قوّامين بالقسط » أى مداومين على القيام بالعدل .

« شهداء لله » أى شهداء بالحق لوجه الله تعالى . لا لغرض دنيوى .

«إن يكن غنيًّا » أى إن يكن المشهود عليه .. الخ .

فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ[1] ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ[1] ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ[2] وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا[3] بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ[4] بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ[5] أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ[1] أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ[6] ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟

(١) الكتاب (٢) وملائكته (٣) ضلالا
(٤) المنافقين (٥) الكافرين (٦) آيات

التفسير

« أن تعدلوا » الأصل لكراهتكم أن تعدلوا .

« تلووا » أى ألسنتكم فى الشهادة ، بأن تأتوا بها على غير وجهها ،

« تعرضوا » أى تمتنعوا عن أدائها .

« يا أيها الذين آمنوا آمنوا .. إلخ » المراد : اثبتوا على الإيمان بالله إلخ . فهو نظير (اتق الله) فى آية ١ صفحة ٥٤٨ .

« الكتاب الذى نزّل » هو القرآن .

« والكتاب الذى أنزل من قبل » المراد جنس الكتاب . فيشمل كل ما نزل على الأنبياء السابقين .

« الذين آمنوا ثم كفروا .. إلخ » هم بعض المنافقين الذين أظهروا الإيمان، ثم أظهروا الكفر ، ثم أظهروا الإيمان ، ثم أظهروا الكفر . ثم ازدادوا كفراً بمحاربة الرسول .

« أولياء » أخلاء وأصفياء .

« أيبتغون » أى هل يطلبون عند الكافرين عزة وقوة لهم ؟ أى هذا مستحيل . لأن العزة الصحيحة كلها عند الله .

« وقد نزل عليكم .. إلخ » أى عليكم يامن أظهرتم الإيمان جميعاً بما فيكم المنافقون ، أى فكيف بعد هذا النهى تصادقونهم . انظر آية ٦٨ صفحة ١٧٢ .

« يخوضوا » أى يدخلوا انظر صفحة ١٧٢ .

فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ(١) وَٱلْكَٰفِرِينَ(٢) فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ(٣) نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ(٤) وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ(٣) عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ(١) يُخَٰدِعُونَ(٥) ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ(٦) وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ(٧) قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ(٢) أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن

(١) المنافقين (٢) الكافرين (٣) للكافرين
(٤) القيامة (٥) يخادعون (٦) خادعهم
(٧) الصلاة

التفسير

« يتربصون بكم » اى ينتظرون ما يحل بكم من خير أو شر .

« فتح من الله » المراد إن فتح الله عليكم باب خير ، كنصر ، أو غنيمة .

« نصيب » أي حظ من النصر .

« ألم نستحوذ عليكم » يريدون ألم نحافظ عليكم . وكنا قادرين على أسركم . ولكنا لم نفعل إخلاصا منّا لكم .

« ولن يجعل الله للكافرين .. إلخ » أى لن يجعل سبحانه للكافرين طريقاً للتغلب على المؤمنين الصادقين فى إيمانهم ، القائمين بما طلب منهم .

« يخادعون الله .. إلخ » أي يفعلون معه سبحانه فعل المخادع ، حيث يظهرون أمارات الإيمان ، ويخفون الكفر . والله سبحانه يفعل معهم ذلك أيضاً ، فيحفظ دماءهم وأموالهم ، فى الدنيا . وأعد لهم فى الآخرة الدرك الأسفل من النار .

تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ * لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا

(١) سلطانا (٢) المنافقين (٣) الكافرون

التفسير

« سلطاناً مبيناً » أى حجة ظاهرة فى استحقاقكم العذاب .

« الدرك الأسفل » الدرك هو الطبقة من المكان الذى له طبقات، بعضها فوق بعض .

« اعتصموا بالله » المراد تمسكوا بكتابه وشرعه.

« لا يحب الله الجهر بالسوء .. إلخ » أى لا يرضى عن إعلان القول الذى يسىء الغير إلا إعلان من ظلم ، عند شكواه للحاكم وغيره ممن يرجو منه المساعدة فى دفع الضرر .

« إن الذين يكفرون بالله .. إلخ » هذا مرتبط بآية ١٣٦ المتقدمة لبيان الإيمان بالله الصحيح المنجى. وأن من آمن بالله ولم يؤمن برسله ، كلهم أو بعضهم ، فهو كافر حقاً .

«يتخذوا بين ذلك سبيلا» أى يتخذوا بين الإيمان الصحيح والكفر طريقاً ، أى ديناً وسطاً . وهذا خطأ لأنه ليس بعد الإيمان إلا الكفر مهما تنوّع .

لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَـٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ

(١) للكافرين (٢) يسألك (٣) الكتاب
(٤) كتابا (٥) الصاعقة (٦) البينات
(٧) سلطانا (٨) بميثاقهم (٩) ميثاقا
(١٠) ميثاقهم (١١) بآيات

التفسير

« الصاعقة » تقدم فى آية ١٩ صفحة ٥ .

« اتخذوا العجل » أى جعلوه إلهاً وعبدوه . انظر ماتقدم فى آية ٩٢ صفحة ١٨ .

« سلطاناً مبيناً » المراد سلطة ظاهرة قاهرة . فأخضعناهم له مع شدة تمردهم حتى أمرهم بقتل أنفسهم ففعلوا . انظر آية ٢٢ صفحة ٣٣٣ .

« رفعنا فوقهم الطور بميثاقهم » أى بسبب أخذ الميثاق عليهم . انظر آية ٦٣ صفحة ١٣ .

« الباب » أى باب القرية المذكورة فى آية ٥٨ صفحة ١١ .

« سجداً » أى خاضعين لله انظر آية ٥٨ صفحة ١١ .

« لا تعدوا فى السبت » أى لاتتجاوزوا حدود الله بالصيد فى يوم السبت . انظر آية ١٦٣ صفحة ٢١٩ .

« ميثاقاً غليظاً » أى عهداً مؤكداً .

« فبما نقضهم ميثاقهم » الأصل فبنقضهم أى فبسبب نقضهم العهود . وجاءت (ما) بعد الباء لتأكيد سببية النقض وما بعده من بقية الجرائم السبعة فى لعنهم المفهوم من سياق الكلام وجاء صريحاً فى آيتى ٨٨ صفحة ١٧ و ١٣ صفحة ١٣٨ .

« قلوبنا غلف » أى مغلفة بما يمنع عنها فهم ما تقول يا محمد .

« طبع الله عليها » أى ختم عليها عقاباً لهم . انظر آية ٧ صفحة ٤ . « وبكفرهم » أى بكفر اليهود بنبوة عيسى .

عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ

(١) بهتانا (٢) الكتاب (٣) القيامة
(٤) طيبات (٥) الربا (٦) أموال
(٧) بالباطل (٨) للكافرين (٩) الراسخون
(١٠) الصلاة

التفسير

« بهتاناً » أى كذباً يبهت المقول . أى يحيرها .

« وماصلبوه » أى بعد قتله كما يزعمون .

« شبه لهم » أى حصلت الشبهة لهم، فظنوا أنهم قتلوه مع أن المقتول غيره .

« وإن الذين اختلفوا فيه إلخ » أى والذين اختلفوا فى قتله فى شك من قتله ، فقال بعضهم هو . وقال غيرهم ليس هو .

« وما قتلوه يقينا » المراد انتفى قتلهم له نفيا متيقنا .

« رفعه الله إليه » المراد لم ينالوا منه ما يهينه . بل أكرمه الله ورفع منزلته كما فعل بإدريس . انظر ما سبق فى آية ٥٥ صفحة ٧١ . مع آيتى ٨ صفحة ٤٢١ و ٣٤ صفحة ٤٢٣ .

« وإن من أهل الكتاب إلخ » (إن) حرف نفى بمعنى ليس . أى وليس أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى على الوجه الصحيح . وهو أنه رسول . لا كذاب كما يقول اليهود ولا ابن إله كما يقول النصارى . وهذا يحصل لكل واحد عندما يدركه الموت وينكشف عنه الغطاء .

« يكون عليهم شهيدا » انظر آيتى ١١٦ و ١١٧ ص ١٦١ .

« حرمنا عليهم طيبات » انظر آية ١٤٦ صفحة ١٨٨ .

ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ * إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

التفسير

« الأسباط » جمع سبْط بكسر فسكون . وهو ولد الولد . والأسباط هنا هم ذرية أولاد يعقوب الاثنى عشر الذين لجر موسى الماء بعددهم . انظر آيتى ٦٠ صفحة ١٢ . و ١٦٠ صفحة ٢١٨ . والمراد أنه سبحانه اوحى إلى أنبياء منهم . وهم نقباؤهم . لا إلى كلهم . كما تقول أرسل القائد إلى أهل مصر يطلب كذا . فإن المراد أنه أرسل إلى بعضهم وهم أولو الرأى فيهم انظر آية ١٢ صفحة ١٢٨ .

« زبوراً » هو كتاب يشتمل على حكم . ومواعظ . وثناء على الله سبحانه .

(١) الزكاة (٢) والنبيين (٣) إبراهيم
(٤) وإسماعيل (٥) وإسحاق (٦) وهارون
(٧) وسليمان (٨) قصصناهم (٩) والملائكة
(١٠) ضلالا

وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا

(١) خالدين (٢) السموات (٣) الكتاب
(٤) ألقاها (٥) ثلاثة (٦) واحد
(٧) سبحانه (٨) السموات

التفسير

« ليغفر لهم » اللام تفيد تأكيد النفى قبلها .

« لا تغلوا فى دينكم » أى لاتتجاوزوا الحدود فيما تدينون به . فيطمن بعضكم فى عيسى ويؤلهه آخرون .

« وكلمته » المراد ومظهر كلمته وهى قوله للشىء الذى يريده (كن) فيكون .

« وروح منه » أى سر من أسراره سبحانه فى كيفية إيجاده وفى معجزاته .

لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً

(١) الملائكة (٢) الصالحات (٣) برهان
(٤) صراطاً (٥) الكلالة

التفسير

« المقرَّبون » هم خواص الملائكة، كجبريل وميكائيل.
« برهان من ربكم » المراد المعجزات وأدلة التوحيد.
« نوراً » هو القرآن.
« واعتصموا به » أى تمسكوا بالقرآن.
«الكلالة» هى الميت الذى لا والد له ولا ولد.

فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

(٥) سُورَةُ المَائِدَةِ مَدَنِيَّة
وآياتها عشرون ومائة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ(١) إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ(٢) اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ(٣) وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا(٤) وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ

(١) الأنعام (٢) شعائر (٣) القلائد (٤) ورضوانا

التفسير

« أوفوا » الوفاء الإتيان بالشيء وافياً تاماً .

« العقود » هي العهود المؤكدة التي أخذها الله على عباده . أو أخذها العباد بعضهم على بعض في الجائز شرعاً .

« بهيمة » هي كل حيوان من شأنه أن لا ينطق .

« الأنعام » هي الإبل . والبقر. وتشمل الجاموس. والغنم وهو لفظ يشمل الضأن والمعز .

«الصيد » هو كل ما يصاد من الحيوان الوحشي كالظباء والحمير الوحشية .

« حرم » جمع حرام .وهو الإنسان الذي يكون في داخل أرض الحرم. أو محرماً بحج ، ولو لم يكن فيها . انظر آيتي ٩٥ و ٩٦ الآتية.

« شعائر الله » تقدم بيانها في آية ١٥٨ صفحة ٣٠ والمراد هنا ما جُعِل شعاراً أي علامة على الحج والعمرة من إحرام ، وطواف ، وسعي .

« الشهر الحرام » المراد جنس الشهر فيشمل الأربعة المبينة في آية ٣٦ صفحة ٢٤٦ .

« الهدى » تقدم في آية ١٩٦ صفحة ٣٨ .

« القلائد » هي أشياء كانوا يعلقونها في عنق الهدى لتكون علامة على أنه مهدى لفقراء بيت الله حتى لا يتعرض له أحد بسوء .

« آمِّين البيت » أي قاصدين البيت للحج لأن الله تعالى أمنهم . انظر آية ٩٧ صفحة ٧٨ .

« حللتم » أي خرجتم من الإحرام أو من أرض الحرم .

«يجرمنّكم» أي يحملنكم . « شنآن » أي بغض .

قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ [1] وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ
وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن
تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ [2] ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ [3] دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ
لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْأَلُونَكَ [4] مَاذَا أُحِلَّ
لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ [5] وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ

(١) والعدوان (٢) بالأزلام (٣) الإسلام
(٤) يسألونك (٥) الطيبات

التفسير

« الميتة إلخ » تقدم فى آية ١٧٣ صفحة ٣٣ .

« المنخنقة » ما حبس نفسها حتى ماتت .

« الموقوذة » هى ما ضربت بشىء ثقيل كحجر أو عصا حتى ماتت .

« المتردية » هى ما وقعت من أعلا إلى أسفل فماتت .

« النطيحة » هى التى نطحتها أخرى فماتت .

« ما أكل السبع » المراد بالسبع كل حيوان مفترس كالذئب مثلا . والمراد أكل بعضها فماتت من جرحه .

« ذكيتم » ذبحتم من هذه الأشياء قبل أن يموت . وعلامة ذلك أن يتحرك بعد ذبحه .

« ماذبح على النصب » أى حرم عليكم ذلك أيضاً . والنصب جمع نصيب بمعنى منصوب . وكانت حجارة ينصبها المشركون حول الكعبة يذبحون عليها تعظيماً لأصنامهم .

« تستقسموا بالأزلام » أى تعرفوا ماقسم لكم فى الغيب بواسطة القرعة بالأزلام . وهى جمع زَلَم بفتحتين وهو السهم . وكانوا يضعون عدداً منها فى جراب كما تقدم فى قرعة كفالة مريم . انظر آية ٤٤ صفحة ٧٠ .

« مخمصة » أى مجاعة تَخمُص لها البطون . أى تضمر .

« متجانف لإثم » اى مائل لعمل ذنب . انظر آيتى ١٨٢ صفحة ٣٥ و١٧٣ صفحة ٣٣ .

« وما علمتم » المراد : وصيد ما علمتم . . إلخ

« الجوارح » جمع جارحة . والهاء للمبالغة كهاء (علاّمة) والجارح هو الحيوان المعلم على الصيد كالكلاب . أو الطيور التى من شأنها أن تجرح ما تصيده .

مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ[1] وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ[2] حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ[3] مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ[4] وَٱلْمُحْصَنَٰتُ[3] مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ[2] مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ[5] وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ[6] فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ[7] ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ[8] فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ

التفسير

«مكلِّبين» المكلِّب بكسر اللام هو مؤدب الجوارح، ومروضها على الصيد. مأخوذ من الكَلْب بفتح فسكون، وهو الحيوان المعروف. لأن التكليب فيه أكثر وأسهل.

«المحصنات» المراد هنا العفيفات.

«أجورهن» أى مهورهن.

«محصنين .. إلخ» تقدم المعنى فى آية ٢٥ صفحة ١٠٤.

«حبط» أى بطل.

«المرافق» جمع مرفق بوزن (منبر) و (مجلس) وهو العظم الذى عند المفصل الذى بين الذراع والعضد.

«الكعبين» هما العظمان البارزان فى الرجل عند مفصل الساق من القدم.

(١) الطيبات (٢) الكتاب (٣) والمحصنات
(٤) المؤمنات (٥) مسافحين (٦) بالإيمان.
(٧) الخاسرين (٨) الصلاة

أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

التفسير

« من الغائط..إلخ» تقدم كل ما هنا فى آية ٤٣ صفحة ١٠٧ .

« حرج » أى مشقة .

« ميثاقه » عهده .

« واثقكم به » عاهدكم عليه، وأخذه عليكم بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم.

« ذات الصدور » المراد خفيات الصدور ، كالنيات الحسنة، والسيئة ، والحقد، وغير ذلك .

«قوّامين لله» اى محافظين على القيام بكل ما أخذ عليكم العهد به ، مخلصين فى ذلك لوجهه تعالى .

« شهداء بالقسط » أى شاهدين بالعدل بدون محاباة لأحد .

« يجرمنّكم شنآن » تقدما فى آخر صفحة ١٣٤.

(١) لامستم (٢) وميثاقه (٣) قوّامين
(٤) الصالحات (٥) بآياتنا (٦) أصحاب

إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ * وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ

(١) ميثاق (٢) إسرائيل (٣) الصلاة
(٤) الزكاة (٥) جنات (٦) الأنهار
(٧) ميثاقهم (٨) لعنّاهم (٩) قاسية
(١٠) نصارى

التفسير

« قوم » هم كفار قريش قبل الهجرة عندما همّوا بقتله صلى الله عليه وسلم . وقتل كثير من أصحابه . انظر آية ٣٠ صفحة ٢٣١ .

« يبسطوا إليكم أيديهم » بسط اليد كناية عن إيقاع الأذى .

« فكفّ أيديهم » المراد أحبط مكيدتهم .

« ميثاق بني إسرائيل » هو العهد عليهم بالوفاء بما هو مبين فى آية (لئن أقمتم وما بعدها) الآتية .

« اثني عشر نقيباً » هم زعماء أسباطهم المتقدم ذكرهم فى آية ١٣٦ صفحة ٢٦ . أمرهم سبحانه أن يعلموا أتباعهم الوفاء بالعهد .

« عزّرتموهم » أصل معنى العَزْر بفتح فسكون هو المنع . والمراد هنا منعتموهم وحميتموهم من عدوهم بحماس حتى لا ينالهم بسوء .

« أقرضتم الله . . إلخ » المراد أنفقتم فى وجوه الخير .

« سواء السبيل » المراد طريق النجاة انظر آية ١٠٨ صفحة ٢١ . « فبما نقضهم » تقدم فى آية ١٥٥ صفحة ١٢٩ .

« يحرفون إلخ » تقدم بعض ذلك فى آيتى ٧٥ و ٧٩ صفحة ١٥ وآية ٧٨ صفحة ٧٥ .

« حظاً مما ذكروا به » أى نصيباً مما ذكروا به فى التوراة فأهملوه .

« خائنة » تستعمل العرب وزن (فاعلة) وتريد المصدر فتقول (قائلة) بمعنى قيلولة و (خاطئة) بمعنى الخطيئة كما فى آية ٩ صفحة ٧٦٢ . فالخائنة هنا بمعنى الخيانة .

« فاعف عنهم واصفح » تقدما فى آية ١٠٩ صفحة ٢١ .

أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ[1] فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ
ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ[2] ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ
بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ[3] قَدْ جَآءَكُمْ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ[4]
وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ[5]
مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ[6] سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ[7]
وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ[8] إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ[9] مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ
أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ[10] وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ
مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ

(١) ميثاقهم (٢) القيامة (٣و٤) الكتاب
(٥) وكتاب (٦) رضوانه (٧) السلام
(٨) الظلمات (٩) صراط (١٠) السموات

التفسير

« ميثاقهم فنسوا حظاً .إلخ» تقدما فى الصفحة السابقة .

« أغرينا بينهم إلخ » المراد هيج الله نار التعادى والكراهة بين النصارى بعضهم لبعض ، جرياً وراء المطامع والشهوات . وتعصب كل فريق لمذهبه فى فهم الإنجيل .

« نور » هو القرآن فعطف (كتاب) عليه عطف تفسير . انظر آيتى ١٧٤ صفحة ١٣٣ و ٨ صفحة ٧٤٦ .

« يهدى به الله » المراد يزيدهم هدى ، كما فى آيتى ١٣ صفحة ٣٨١ و ١٧ صفحة ٦٧٥ .

«اتبع رضوانه» الرضوان : هو الرضى الأعظم والمراد : اتبع فى أعماله ما يرضى ربه .

« سبل السلام » أى إلى الطرق التى يسلم السائر فيها من مخاوف الدنيا والآخرة .

« من الظلمات إلى النور » اى من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم .

« ويهديهم إليه » هذه هى الهداية إلى طريق السلام . ذكرت ثانياً لبيان أن طريق السلام مستقيم ، يوصل للمقصود فى أقل وقت .

[1]وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ [2]أَبْنَاءُ اللَّهِ [3]وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم
بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ [4]السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَهْلَ [5]الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا
مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ [6]يَا قَوْمِ
اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم
مُّلُوكًا [7]وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ [8]الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾
[9]يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ
وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا [10]خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾
قَالُوا [11]يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا

التفسير

« على فترة من الرسل » المراد على حين فتور ، أى انقطاع وجود أحد من الرسل .

« وجعلكم ملوكا » المراد جعلكم كالملوك ، فى الحرية ، والاستغناء عن الغير ، والتمتع بالخيرات كما يقال (فلان ملك زمانه) .

« الأرض المقدسة » أى المطهرة من الوثنية ، لكثرة ما بعث فيها من الأنبياء . وهى ما بين العريش والفرات .

« كتب الله لكم » أى قدر فى علمه أنكم تسكنونها مادمتم مطيعين .

« قوما جبارين » أشداء البطش ، وهم الجبابرة الكنعانيون .

(١) والنصارى (٢) أبناء (٣) وأحباؤه
(٤) السموات (٥) الكتاب (٦) ياقوم
(٧) وآتاكم (٨) العالمين (٩) ياقوم
(١٠) خاسرين (١١) ياموسى

حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ[١] ﴿٢٢﴾
قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا
عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ[٢] وَعَلَى اللَّهِ
فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ[٣] إِنَّا لَن
نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا[٤]
إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ[٥] ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا
نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ[٦] ﴿٢٥﴾
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ
فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ[٧] ﴿٢٦﴾ * وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ
يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ
الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ

التفسير

« فافرق بيننا .. إلخ » المراد احكم بيننا وبينهم بما يستحقه كل منا .

« فلا تأس .. إلخ » أى لاتحزن على تعذيب القوم .

« ابنى آدم » هما هابيل وقابيل .

« قربانا » هو ما يتقرب به إلى الله تعالى، من ذبائح وغيرها . انظر آية ١٨٣ صفحة ٩٣ .

(١) داخلون (٢) غالبون (٣) ياموسى
(٤) فقاتلا (٥) قاعدون (٦و٧) الفاسقين

يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ[١] ﴿٢٨﴾
إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ[٢]
ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟[٣] ٱلظَّٰلِمِينَ[٤] ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ
قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ[٥] ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ
غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى[٦] سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ
قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ[٧] أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ
فَأُوَٰرِىَ[٨] سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ[٩] ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ
ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ[١٠] أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ
نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا
وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ
رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ[١١] ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ
لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟[١٢] ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

(١) العالمين (٢) أصحاب (٣) جزاء
(٤) الظالمين (٥) الخاسرين (٦) يوارى
(٧) ياويلتا (٨) فأوارى (٩) النادمين
(١٠) إسرائيل (١١) بالبينات (١٢) جزاء

التفسير

« تبوء بإثمى وإثمك » . أصل معنى (تبوء) ترجع والمراد : تصير مرتكباً ذنب قتلى . وذنبك الأصلى الذى هو السبب فى عدم قبول قربانك .

« فطوّعت له نفسه » أى سهلت له .

«سوءة أخيه» أصل السوءة هى العورة التى يسوء منظرها . والمراد هنا جثة أخيه التى يسوؤه أن يراها بارزة .

« يا ويلتا » أصلها يا ويلتى بكسر التاء . والعرب تبدل ياء المتكلم ألفاً . وهى كلمة يقولها المتحسر عند حلول مايؤلمه. انظر آية ٤٩ صفحة ٣٨٧ . ويقولها المتعجب عند سماعه شيئاً غريباً عليه . كما فى آية ٧٢ صفحة ٢٩٥ .

« من أجل ذلك » أى من أجل فظاعة هذا الجـــرم ، واستعداد الناس للحسد الباعث عليه .

« على بنى إسرائيل » هو فى الحقيقة حكم على الناس كافة، وإنما خص بنى إسرائيل بالذكر لأنهم طبعوا من دون خلق الله على شدة الحسد لغيرهم . وجرأتهم على هذا الذنب حتى مع أشرف الخلق . وهم الأنبياء . فهم الشعب الوحيد الذى قتل أنبياءه . فحاصل المعنى : كتبنا على كل قاتل خصوصاً إذا كان من بنى إسرائيل .

وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ(١) أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟(٢) فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ(٣) مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ(٤) مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا(٥) مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ

(١) خلاف (٢) وجاهدوا (٣) القيامة
(٤) بخارجين (٥) نكالاً

التفسير

« فساداً » أصله اسم مصدر بمعنى الإفساد ، وأريد به اسم الفاعل مبالغة. فالمراد حالة كونهم مفسدين.

« من خلاف » أى من جهتين مختلفتين . بأن تقطع اليد اليمنى من آخر الكف. والرجل اليسرى من مفصل الكعب المذكور فى آية ٦ صفحة ١٣٦ .

« وابتغوا إليه الوسيلة » أى اطلبوا ما يتوسل به إلى رضاه سبحانه . وهو كل عمل صالح .

« نكالا » النكال هو التعذيب الشديد الذى يكون عبرة للغير . انظر آية ٦٦ صفحة ١٣ .

وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ(١) وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ(٢) فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ(٣) وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ(٤) لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ(٥) لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ

(١) السموات (٢) يسارعون (٣) بأفواههم
(٤) سمّاعون (٥) أكالون

التفسير

« يسارعون فى الكفر » المراد : يسارعون للوقوع فى أسبابه .

« الذين قالوا آمنا .. إلخ » هم المنافقون .

« الذين هادوا » هم اليهود .

« يحرفون الكلم .. إلخ » أى يبدلون كلام التوراة ، ليبعدوه عن معناه الصحيح .

« السُّحت » هو كل حرام كالرشوة . والربا . وأجر الزنا .

عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ(١) فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ(١) فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ(٢) وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ(٣) ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى(٤) ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ(٥) ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ

(١) التوراة (٢) والربانيون (٣) كتاب
(٤) بآياتى (٥) الكافرون

التفسير

« القسط » العدل .

« فيها هدى ونور » فيها مايهدى إلى سعادة الآخرة . وما يضيء للناس ما خفى عليهم من طرق الحياة السعيدة فى الدنيا .

« النبيون » كموسى ومن بعده .

« أسلموا » أى انقادوا لأوامر ربهم .

« الربانيون » هم أهل الورع من اليهود . انظر آية ٧٩ صفحة ٧٦ .

« الأحبار » هم علماء اليهود .

« استحفظوا من كتاب الله » أى جعلهم الله حفظة على ما علموه من التوراة .

« شهداء » أى رقباء يحمون التوراة من التغيير .

« لا تشتروا .. إلخ » أى لا تتركوا العمل بآياتى التى فى التوراة لتأخذوا بدل ذلك عوضاً حقيراً زائلا .

« الجروح قصاص » المراد يقتص من الجانى بمثل ما فعل بالمجنى عليه . كاليد باليد . والرجل بالرجل إلخ . انظر آية ١٩٤ صفحة ٣٨ .

الظَّـٰلِمُونَ[1] (٤٥) وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم[2] بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ[3] وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ
هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ[3] وَهُدًى
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٤٦) وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْفَـٰسِقُونَ[4] (٤٧) وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ[5] بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ[5] وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ
ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً[6] وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ[7]
فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ[8] إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا
كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

(١) الظالمون (٢) آثارهم (٣) التوراة
(٤) الفاسقون (٥) الكتاب (٦) واحدة
(٧) آتاكم (٨) الخيرات .

التفسير

«قفّينا على آثارهم..إلخ» أى بعثنا عيسى متبعاً آثار أنبياء بنى إسرائيل . أى طرقهم. انظر صفحة ٧٢٣.

«ما بين يديه» أى سبقه.

«هدى ونور» تقدما فى الصفحة السابقة .

«أنزلنا إليك الكتاب» الكتاب هو القرآن .

«لما بين يديه من الكتاب» الكتاب هنا اسم جنس فيشمل كل الكتب السماوية، كالتوراة ، والإنجيل .

«مهيمناً عليه» أى رقيباً على ما سبقه من الكتب يقر الحق ويظهر خطأ ما حرفوه .

«شرعة» هى الشريعة .

«منهاجاً» أصل المنهاج الطريق الواضح ، فعطفه على الشريعة عطف تفسير يبين بعض صفات ما قبله .

«ليبلوكم» المراد يعاملكم معاملة المختبر ليظهر للناس استعدادكم .

«استبقوا الخيرات» أى سارعوا إلى أعمال الخير قبل الموت .

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ (١) ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ (٢) يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ (٣) أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٤) ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ (٥) فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ (٦) ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ (٧) ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ

(١) لفاسقون (٢) الجاهلية (٣) والنصارى
(٤) الظالمين (٥) يسارعون (٦) نادمين
(٧) أيمانهم

التفسير

« لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء » أى أخلاء تطلعونهم على أسرار دولتكم . كما تقدم فى آية ٢٨ صفحة ٦٧ .

« الذين فى قلوبهم مرض » م المنافقون . كما فى آية ١٠ صفحة ٤ .

« يسارعون فيهم » المراد يسارعون فى مودة اليهود ، والنصارى .

« دائرة » أى مصيبة كبيرة مما يدور به الزمان .

« الفتح » أى النصر ، وقوة المؤمنين .

« أو أمر من عنده » أى بقتل أعداء الإسلام ، وفضيحة المنافقين .

« ويقول الذين آمنوا » أى بعد فضيحة المنافقين

« جهد أيمانهم » المراد مؤكدين أيمانهم غاية التأكيد .

حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾

(١) أعمالهم (٢) خاسرين (٣) الكافرين
(٤) يجاهدون (٥) واسع (٦) الصلاة
(٧) الزكاة (٨) راكعون (٩) الغالبون
(١٠) الكتاب (١١) الصلاة

التفسير

« حبطت » أي بطلت .
« واسع عليم » أي واسع الفضل . عليم بمن يستحقه.
« وهم راكعون » المراد وهم خاضعون لأمر ربهم عن طيب نفس ، مع انكسار الصالحين .
« أولياء » أي أصدقاء متناصرين ، تربطكم بهم مودة . انظر آية ١ صفحة ٧٣٤ .

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟

(١) الكتاب (٢) فاسقون (٣) الطاغوت
(٤) يسارعون (٥) والعدوان (٦) ينهاهم
(٧) الربانيون

التفسير

« تنقمون منا » أى تكرهون منا ، وتعيبون علينا .

« مثوبة عند الله » أى جزاء ثابتاً فى حكم الله .

« من لعنه الله » المراد عمل من لعنه الله . وهم اليهود الذين قتلوا أنبياءهم. وعبدوا العجل . ونقضوا العهود إلخ .

« القردة والخنازير » أى أذلاء حقراء .

« عبد الطاغوت » أى عُباد الطاغوت . والمراد خاضعين لكل طاغية جبار. انظر آية ٢٥٦ صفحة ٥٣ .

« وإذا جاءوكم إلخ » هؤلاء هم منافقو اليهود .

« يسارعون فى الإثم إلخ » أى الوقوع فى الإثم وهو الكذب. وفى التعدى والظلم.

« لولا » حرف يفيد الحث على فعل ما يذكر بعده .

« الربانيون . والأحبار » تقدما فى صفحة ١٤٥ .

« السحت » تقدم فى صفحة ١٤٤ .

« يد الله مغلولة » كانوا إذا أصيبوا بجدب . وطلب منهم الإنفاق فى عمل خير اعتذروا بهذا العذر القبيح ، يريدون أنه سبحانه قتّر عليهم ، ولكنهم اختاروا هذه العبارة التى لا تصدر إلا عن جلف غليظ الطبع .

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ * يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ

(١) طغيانا (٢) العداوة (٣) القيامة
(٤) الكتاب (٥) ولأدخلناهم (٦) جنات
(٧) التوراة (٨) الكافرين

التفسير

« يداه مبسوطتان » العرب تقول (الكريم يعطى بكلتا يديه) فالكلام كناية عن العطاء الواسع الكثير .

« وألقينا بينهم العداوة .. إلخ » أى ألقينا بين أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين شملتهم الآيات ٥٧ و ٦٥ و ٦٦ .

« أوقدوا ناراً للحرب » أى على المسلمين . وإيقاد نار الحرب كناية عن إشعال الفتنة ، والكيد للمؤمنين بالإيقاع بينهم وبين المشركين .

« لأكلوا من فوقهم .. إلخ » هذا كناية عن توسيع الرزق وهناءة العيش من كل جانب . انظر آيتى ٩٦ صفحة ٢٠٨ و ١١٢ صفحة ٣٦١ .

« أمة مقتصدة » أى طائفة معتدلة لا تقدس مخلوقاً كالنصارى ، ولا تطعن فى نبى . كاليهود فى طعنهم فى عيسى ، وهؤلاء هم الذين سارعوا إلى الإسلام من أهل الكتاب .

الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ
وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ
وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ
بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾
وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ
وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ

(١) الكتاب (٢) التوراة (٣) طغيانا
(٤) الكافرين (٥) والصابئون (٦) والنصارى
(٧) صالحا (٨) ميثاق (٩) إسرائيل
(١٠) يا بنى (١١) إسرائيل

التفسير

« لا تاس .. إلخ » أى لا تحزن على عدم إيمانهم.

«الذين هادوا والصابئون» تقدمافى آية ٦٢ صفحة ١٢ .

« ميثاق» أى عهد مؤكد.

«وحسبوا ألا تكون فتنة» أى ظنوا أن لا يصيبهم الله بفتنة أى ببلاء وعذاب عظيم.

« فعموا .. إلخ » أى أغمضوا عيونهم عن العبر فيمن مضى من الأمم . وصموا آذانهم عن سماع الحق من أنبيائهم .

« تاب الله عليهم » أى لما تابوا نجاهم من إذلال البابليين لهم . انظر آية ٦ صفحة ٣٦٤ .

« ثم عموا .. إلخ » عندما جاء المسيح . وخاتم الرسل بالبراهين القاطعة .

« كثير منهم » أى والقليل منهم مقتصد . كما تقدم فى آية ٦٦ .

إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

(١) ومأواه (٢) للظالمين (٣) ثلاثة

(٤) واحد (٥) الآيات (٦) الكتاب

« الذين قالوا إن الله ثالث . . إلخ » هم طائفة من طوائف النصارى الثلاث والطائفة الثانية تقدمت فى الآية السابقة ، والثالثة فى آية ١١٦ صفحة ١٦١ .

« خلت » أى مضت .

« صديقة » أى ملازمة للصدق فى القول والعمل . انظر آية ٦٩ صفحة ١١٢

« يأكلان الطعام » هذا كناية عن كونهما حيوانين، مخلوقين . كسائر الحيوانات التى لا تعيش إلا بالأكل .

«يؤفكون» تقول العرب أفكه كضربه إفكا بكسر أوله إذا صرفه عن الشىء ، أو قلبه من جهة إلى جهة ، والمراد هنا يصرفهم الشيطان عن التأمل فى البراهين .

« لا تغلوا » أى لا تتجاوزوا حد المعقول . انظر آية ١٧١ صفحة ١٣٢ .

« أهواء قوم » شهوات قوم هم أسلافهم من الرؤساء . « من قبل » أى قبل بعثة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم .

« وضلوا » أى بعد بعثته صلى الله عليه وسلم . « سواء السبيل » تقدم فى آية ١٠٨ صفحة ٢١ .

مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ[1] عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِى ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ[2] ﴿٨٠﴾ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ[3] ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ[4] لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ[5] ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا

(١) إسرائيل (٢) خالدون (٣) فاسقون
(٤) عداوة (٥) نصارى

التفسير

«يتولّون الذين كفروا» أى يصادقون المشركين ويعينونهم على النبى صلى الله عليه وسلم .

« قسيسين » أى علماء بما فى التوراة ، والإنجيل من أدلة صدق خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم ، كما فى الآية الآتية .

« رهباناً » هم المنقطعون للعبادة .

التفسير

«الشاهدين» هم عدول المؤمنين الذين يشهدون على غيرهم يوم القيامة. انظر آيتى ١٤٣ صفحة ٢٧ و٦٩ صفحة ١١٢.

«ولا تعتـــدوا» أى لا تتجاوزوا الحدود التى فصل بها بين الحـــلال والحرام. فلا تدخلوا أحدهما فى الآخر.

«باللغـو فى أيمانكم» اللغو هو ما يجرى على اللسان من غير قصد.

«بما عقدتم» أى عقدتم عليه العزم بالقصد، والنية. انظر آية ٢٢٥ صفحة ٤٥.

«أوسط ماتطعمون..إلخ» أى من معتاد ما تأكلون أنتم، ومن تعولونهم، بمقدار ما يكفى المسكين، غـداء وعشاء.

«تحرير رقبة» أى عتق عبد رقيق.

مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَـٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ

(١) الشاهدين (٢) الصالحين (٣) فأثابهم
(٤) جنات (٥) الأنهار (٦) خالدين
(٧) بآياتنا (٨) أصحاب (٩) طيبات
(١٠) حلالا (١١) أيمانكم (١٢) الأيمان
(١٣) فكفارته (١٤) مساكين (١٥) ثلاثة
(١٦) كفارة

أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوٓا أَيْمَٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا
إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ
عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ
ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ
وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم
مُّنتَهُونَ (٩١) وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا
فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ (٩٢)
لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا
طَعِمُوٓا إِذَا مَا ٱتَّقَوا وَّءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا
وَّءَامَنُوا ثُمَّ ٱتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (٩٣)
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ

(١و٢) أيمانكم (٣) آياته (٤) والأزلام
(٥و٦) الشيطان (٧) العداوة (٨) الصلاة
(٩) البلاغ (١٠و١١) الصالحات

التفسير

« احفظوا أيمانكم » المراد لا تحلفوا بدون سبب قوى .

« الميسر » هو القمار بأنواعه كلها . كما تقدم فى آية ٢١٩ صفحة ٤٣ .

« الأنصاب والأزلام » تقدما فى آية ٣ صفحة ١٣٥ .

« رجس » الرجس والرجز بكسر الراء وضمها كما فى آية ٥ صفحة ٧٧٦ . كلها بمعنى الشيء المستقذر . حساً أو معنى . حساً كالميتة فى آية ١٤٥ صفحة ١٨٧ وكالخمر هنا . ومعنى كالميسر ومابعده هنا . والكفر والنفاق كما فى آية ١٢٥ صفحة ٢٦٤ . ووسوسة الشيطان كما فى آية ١١ صفحة ٢٢٨ . ويطلق على الكافر نفسه كما فى آية ٩٥ صفحة ٢٥٨ . وعلى العذاب المرتب على الكفر والمعاصى كما فى الآيات ٥٩ صفحة ١٢ و ١٣٤ صفحة ٢١٢ و ١٠٠ صفحة ٢٨٢ .

« فيما طعموا » أى أكلوا أو شربوا .

« ليبلونكم » أى ليختبرنكم . والمراد يعاملكم معاملة المختبر .

« الصيد » المراد به هنا ما يصاد من حيوان البر الوحشى . كما تقدم فى آية ١ وسيأتى فى آية ٩٦ .

تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ
فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ (٩٤) يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم
مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ
مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ
أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ
عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو
ٱنتِقَامٍ (٩٥) أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ
وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ (٩٦) ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ
ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ
وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(١) بالغ (٢) كفارة (٣) مساكين
(٤) متاعا (٥) قياما (٦) والقلائد
(٧) السموات

التفسير

« وأنتم حرم » تقدم فى آية ١ صفحة ١٣٤ .

« النَّعَم » الإبل، والبقر، والغنم .

« هدياً بالغ الكعبة » المراد حال كون هذا المحكوم به مهدياً ، يبلغ فقراء الكعبة .

« عدل ذلك صياماً » أى ما يعادل ذلك الطعام من الصيام . ويصام يوم عن كل مقدار مدّ من الطعام . والمد : يقدر بنحو نصف قدح بالكيل المصرى الآن .

« وبال أمره » أى سوء عاقبة فعله .

« متاعاً لكم » أى يتمتع بأكله المقيمون منكم .

« وللسيارة » أى وللمسافرين .

« قياماً للناس » أى سبباً أى سبباً لقيام مصالح الناس الذين يجاورونه. أو يحجون إليه .

« والشهر الحرام . والهدى . والقلائد » تقدمت في آية ٢ صفحة ١٣٤ . أى فلا يصاب أحد بسوء فى الأشهر الحرم . ولا يؤذى أيضاً واحد من الهدى . ولا مما يعلق فى رقبته قلادة .

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ (١) وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ (٢) لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ (٣) عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ (٣) عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ (٤) ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

(١) البلاغ (٢) الألباب
(٣) تسألوا (٤) كافرين

التفسير

« بحيرة » هى الناقة التى تلد خمس مرات آخرها ذكر . وكان العرب فى الجاهلية . يبحرون أذنها بعد الخامس . أى يشقونها، ويتركونها هبة للأصنام . فلا تركب ، ولا تحلب ، ولا تمنع من ماء ، ولا مرعى ويكون شق أذنها علامة على أنها ملك للأصنام ، لينتفع بها خدامها .

« سائبة » هى الناقة التى كانوا ينذرونها لآلهتهم . فكان الرجل يقول إذا شفيت من مرضى مثلا فناقتى سائبة . أى متروكة لخدم الأصنام كسابقتها (البحيرة) .

« وصيلة » كانت الشاة عندهم إذا ولدت أنثى فهى لهم . وإن ولدت ذكراً ذبحوه لخدام آلهتهم . وإذا ولدت ذكراً وأنثى معاً قالوا وصلت الأنثى أخاها بها فى عدم ذبحه لخدام أصنامهم . (فوصيلة بمعنى واصلة) .

« حام » أصلها حامى من الحماية . وهو الفحل من الإبل الذى خرج من صلبه عشرة أبطن . فإنهم كانوا يقولون : حمى الفحل ظهره . فلا يركب ، ولا يحمل عليه . ولا يمنعونه ماء ، ولا مرعى . انظر آية ٥٩ صفحة ٢٧٥ .

وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ

(١) شهادة (٢) فأصابتكم (٣) الصلاة (٤) الأوليان

التفسير

« عليكم أنفسكم » أى الزموا إصلاح أنفسكم يا جماعة المؤمنين بمراقبة الله تعالى ، وإرشاد العالم منكم للجاهل ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، أى فإن فعلتم ذلك لا يضركم ضلال غيركم من الكافرين .

« شهادة بينكم » تطلق الشهادة على الحضور كما فى الآيات ١٥ صفحة ٣٨٨ و ٢٨ صفحة ٤٣٧ و ٢ صفحة ٤٥٧ و ٧ صفحة ٨٠١ . وعلى الحلف كما فى الآيات ١٠٧ الآتية . و ٦ صفحة ٤٥٧ . و ١ صفحة ٧٤٢ . وعلى العلم كما فى آية ٧٠ صفحة ٧٤ . وعلى الإقرار والإخبار كما فى آيتى ١٧ صفحة ٦٥ و ١٨ صفحة ٣١٥ . وعلى ما كان من ذلك بلسان الحال كما فى آيتى ١٧ صفحة ٢٤٢ و ٧ صفحة ٨١٨ . وعلى الإشهاد فى الوصية وغيرها كما هنا وكما فى آية ٢٨٢ صفحة ٦٠ . وعلى الحكم كما فى آية ٢٦ صفحة ٣٠٦ .

« حضر أحدكم الموت » أى إذا حضر أحدكم مقدمات الموت . « من غيركم » أى من غير المسلمين.

« ضربتم فى الأرض » أى سافرتم . « أصابتكم مصيبة الموت » المراد قاربتم نهاية الأجل.

« تحبسونهما » المراد بالحبس هنا الحجز لأداء اليمين . لا السجن المعروف . من بعد الصلاة . أى صلاة العصر إن كانا مسلمين . وإلا فصلاة أهل دينهما . لأن المراد الوقت الذى يخاف فيه من الكذب .

« إن ارتبتم » أى شككتم . « عثر » من العثور وهو الاطلاع على الشىء مصادفة .

« استحقا إثماً » أى فعلا ما يوجب جزاء الذنب .

« الأوليان » الأقربان للميت . وأولى من غيرهما بشئونه .

لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ * يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم

(١) لشهادتنا (٢) شهادتهما (٣) الظالمين
(٤) بالشهادة (٥) أيمان (٦) أيمانهم
(٧) الفاسقين (٨) علام (٩) يا عيسى
(١٠) والدتك (١١) الكتاب (١٢) التوراة
(١٣) إسرائيل

التفسير

« لشهادتنا » أى ليميننا .

« ذلك » أى تحليف الشاهدين الأولين بعد الصلاة .

« أدنى » أى أقرب .

« بالشهادة » أى باليمين .

« على وجهها » الصحيح خوفاً من عذاب الآخرة .

« أو يخافوا أن ترد .. إلخ » أى أو خوفاً من رد اليمين إلى الورثة . فيحلفوا بعد حلفهم فيظهر كذبهم .

« ماذا أجبتم » المعنى أى إجابة أجابتكم أممكم عندما طلبتم منهم الإيمان .

«روح القدس» أى الروح القدس وهو جبريل .

«المهد . وكهلا . والكتاب . والحكمة . » تقدم في صفحة ٧٠ .

« تخلق » تقدم فى صفحة ٧٠ .

« الأكمه . الأبرص . » تقدما فى صفحة ٧١ .

« كففت بنى إسرائيل » أى منعتهم من قتلك وصلبك .

التفسير

«البينات» المراد المعجزات المذكورة سابقاً.

«الحواريين» تقدم فى آية ٥٢ صفحة ٧١.

«هل يستطيع ربك» الاستطاعة هنا معناها الطاعة. أى هل يطيعك ربك، ويجيب طلبك؟ كما يقال (استجاب) بمعنى أجاب. وهى عبارة تجافى الأدب مع الله سبحانه وتعالى، مهما حسن القصد.

«مائدة» المائدة هى الخوان الذى يوضع عليه الطعام. وهو شىء مرتفع عن الأرض. وتطلق على الطعام نفسه وهو المراد هنا.

«من الشاهدين» أى نشهد بها لمن يأتى بعد ذلك.

بِٱلْبَيِّنَٰتِ[1] فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ[2] أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى[3] ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ[4] ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ[5] ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ[6] ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى[3] ٱبْنَ مَرْيَمَ

(١) بالبينات (٢) الحواريين (٣) ياعيسى
(٤) الشاهدين (٥) الرازقين (٦) العالمين

ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ
قَالَ سُبْحَٰنَكَ[1] مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن
كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ[2] ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ
أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ
عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾
قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ[3] صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ[4]
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ[5] خَٰلِدِينَ[6] فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ[7]
وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

التفسير

« إلهين » انظر ما سبق فى آية ٧٢ صفحة ١٥١ .

« على كل شيء شهيد » أى رقيب ومطلع على كل شيء لا عليهم فقط .

(١) سبحانك (٢) علام (٣) الصادقين
(٤) جنات (٥) الأنهار (٦) خالدين
(٧) السموات

(٦) سُورَةُ الأَنْعَامِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَسِتُّونَ وَمِائَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ[1] وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ[2] وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ[1] وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ[3] رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟[4] مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ

(١) السموات (٢) الظلمات (٣) آيات
(٤) أنباء

التفسير

« خلق » الخلق هو إيجاد عن تقدير وحكمة مطلقاً . أى سواء لوحظ فى المخلوق عند خلقه غيره أم لا .

« وجعل » الجعل : إيجاد شىء ملاحظ معه شىء آخر (كجعل لكم من أنفسكم أزواجاً) صفحة ٣٥٥ و (جعل فى السماء بروجاً) صفحة ٤٧٧ .

« الظلمات والنور » هما حسيان كظلمة الليل ونور النهار . ومعنويان كظلمة الجهل والكفر . ونور العلم والإيمان . ولهذين الأخيرين أفرد النور وجمع الظلمات ، لأن الحق واحد والباطل كثير . انظر آية ١٥٣ الآتية .

« يعدلون » يقال عدل كذا بكذا إذا سواه به . أى يسوون به تعالى الأصنام فى العبادة ، وطلب الحاجات منها، مع أنها لم تخلق شيئاً .

« قضى أجلا » هو أجل حياة كل فرد فى الدنيا .

« تمترون » أى تشكون .

« وأجل مسمًّى عنده » هو أجل قيام الساعة .

« وهو الله فى السموات .. إلخ » أى هو وحده المعبود والمتصرف فيها .

أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ (١) فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ (٢) تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم (٣) بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا (٤) فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ (٥) مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ (٦) رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ (٧) ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ (٨) وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ

(١) مكناهم (٢) الأنهار (٣) فأهلكناهم
(٤) كتابا (٥) جعلناه (٦) لجعلناه
(٧) عاقبة (٨) السموات

« فحاق » أى فنزل وأحاط بهم حتى صاروا لا يجدون خلاصا منه .

التفسير

« قرن » القرن من الناس القوم المقترنون فى زمن واحد . ومتوسط زمانهم حوالى مائة عام . ويطلق القرن أيضاً على أهل عصر فيهم نبى واحد أو ملك مهما طال زمانه كقوم نوح . وهود . وعاد .. إلخ .

« السماء » المراد بها هنا المطر .

« مدراراً » غزيراً .

« كتابا » كلاما مكتوبا . انظر آية ١٠٤ صفحة ٤٣١ .

« قرطاس » هو كل ما يكتب فيه من ورق وغيره .

« لولا » حرف يدل على طلب حصول ما بعده .

« لقضى الأمر » المراد لأهلكناهم .

« لا ينظرون » لا يمهلون.

« وللبسنا عليهم مايلبسون » أى لخلطنا الأمر عليهم وأخفيناه كما يخلطون على أنفسهم ، حتى جهلوا الحق وقالوا ما هذا الرسول إلا بشر مثلكم .. إلخ .

التفسير

«لا ريب فيه» لاشك فيه.
«وليًا» أي ناصرًا وملجأً.
«فاطر السموات .. إلخ» أي مخترعهما . ومبتدئ خلقهما لا على مثال سبق.
«القاهر فوق عباده» أي الغالب المتحكم فيهم بقدرته الكاملة . انظر آية ٦٥ الآتية .

يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ

(١) القيامة (٢) الليل (٣) السموات
(٤) شهادة

أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ
قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ[١] وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾
ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ[٢] ٱلْكِتَٰبَ[٣] يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ
ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ[٤] ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّٰلِمُونَ[٥] ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟
أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ
إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ
كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾
وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن
يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ[٦] يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ

(١) واحد (٢) آتيناهم (٣) الكتاب
(٤) بآياته (٥) الظالمون (٦) يجادلونك

التفسير

« الذين آتيناهم الكتاب » هم اليهود والنصارى .
« يعرفونه » أى يعرفون محمداً ، وأنه صادق فى رسالته صلى الله عليه وسلم لوجود صفته فى كتبهم . انظر آية ١٤٦ صفحة ٢٨ .
« فتنتهم » المراد بالفتنة هنا الكفر . والأصل عاقبة كفرهم . أى أن عاقبة كفرهم الجرأة على الكذب خوفاً من العذاب . انظر آية ١٨ صفحة ٧٢٨ .
« ضل » أصل الضلال هو البعد عن الطريق المستقيم سواء أكان ذلك البعد كثيراً أم قليلا . وسواء أكان عمداً أم سهواً أم خطأ . وجاء إطلاقه فى القرآن على مراتب . منها ما هو نتيجة كفر كما فى آيتى ١٠٨ صفحة ٢١ و ١١٦ صفحة ١٢٢ . ومنها ما هو نتيجة لمطلق المعصية كما فى آية ٣٦ صفحة ٥٥٥ . ومنها البطلان كما فى آية ١٠٤ صفحة ٣٩٥ . ومنها الغياب والفقدان . كما هنا . وكما فى آيتى ٣٧ صفحة ١٩٧ و ١٠ صفحة ٥٤٥ . ومنها الخطأ الناشىء عن نسيان . أو غفلة . أو عدم العلم بتفاصيل أوجه الصواب . كما فى آيتى ٢٠ صفحة ٤٨١ و ٧ صفحة ٨١٢ .
« أكنة » جمع كِنان بكسر أوله كأغطية وغطاء وزناً ومعنى .
« وقراً » أى صمماً وهو مرض يمنع السمع . انظر آية ٧ صفحة ٤ .

إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ

(١) أساطير (٢) وينأون (٣) ياليتنا
(٤) بآيات (٥) لكاذبون (٦) ياحسرتنا
(٧) الحياة

التفسير

« أساطير » جمع أسطورة وهى الأكذوبة . انظر آية ٥ صفحة ٤٧٠ .

« ينأون عنه » أى يعرضون عنه .

« نرد » إلى الدنيا .

« بل » حرف يفيد إبطال ما قبله .

« إن هى » (إن) حرف نفى بمعنى ما .

« إذ وقفوا على ربهم » أى حين توقفهم الملائكة للعرض على ربهم للحساب . انظر آية ٢٤ صفحة ٥٨٨ .

« بلى » تقدم فى صفحة ١٦ .

« الساعة » المراد بها هنا نهاية عمر كل واحد منهم ، والتى تعتبر المرحلة الأولى من مراحل القيامة .

« فرّطنا فيها » أى فى حياتنا الدنيا المفهومة من السياق . كما فى آية ٦١ صفحة ٣٥٣ .

« أوزارهم » جمع وِزر بكسر أوله . وأصله الحمل الثقيل . والمراد به هنا الذنب .

« ألا » حرف يراد به تنبيه السامع لما بعده .

« ساء » أى قبح .

« لعب » هو الفعل الذى لا يقصد به صاحبه مقصداً صحيحاً من تحصيل نفع أو دفع ضر . كأفعال الأطفال التى يتلذذون بها لذاتها .

« لهو » هو ما يشغل الإنسان عن المهم مما يظن أن فيه تسلية .

وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ[1] بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ[2] نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ[3] ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى[4] ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ[5] ﴿٣٥﴾ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾

(١) الظالمين (٢) أتاهم (٣) لكمات
(٤) نبأ (٥) الجاهلين

التفسير

« ليحزنك الذى يقولون» أى يقوله كفار مكة عنك أيها النبي من أنك مجنون وتارة ساحر . وتارة كذاب ، إلى غير ذلك مما لا يقوله إلا العاجز عن مقاومة الحجة . انظر الآيات ٦ صفحة ٣٣٨ و ٤ صفحة ٥٩٨ و ٥٢ صفحة ٦٩٥ .

« يجحدون » الجحود التكذيب مكابرة . فهو إنكار باللسان لما هو ثابت فى القلب . انظر آيتى ٢٠ الماضية و ١٤ صفحة ٤٩٥ .

« كبر عليك » أى شق عليك .

« بآية » أى معجزة حسية كمعجزات موسى وعيسى عليهما السلام .

« يستجيب الذين يسمعون .. الخ » أى إنما يجيب دعوتك أيها النبي إلى الإيمان الذين يسمعون سماع فهم وتدبّر . وهؤلاء ليسوا كذلك . انظر الآيات ٢٢ و ٢٣ صفحة ٢٣٠ و ٤٥ صفحة ٤٢٥ .

وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ[1] يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ[2] مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا[3] صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ[4] ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ[5] مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ[6] عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ[7] ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَـٰهُم[8] بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ[9] مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ[10] كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟

(١) طائر (٢) الكتاب (٣) بآياتنا
(٤) الظلمات (٥) صراط (٦) أتاكم
(٧) صادقين (٨) فأخذناهم (٩) الشيطان
(١٠) أبواب

التفسير

« يطير بجناحيه » ذكر بجناحيه للتأكيد . كقولهم رأيته بعيني . وسمعته بأذنى . ونظيره (فى الصدور) صفحة ٤٤٠ .

« أمم » الأمة هى الجماعة من المخلوقات التى تجمعها صفات وعادات واحدة متجانسة .

« فى الكتاب » هو اللوح المحفوظ . انظر الآيات ٥٩ الآتية و ٦ صفحة ٢٨٤ و ١٢ صفحة ٥٨٠ .

« صم » المراد لا يسمعون ما ينفعهم سماع تفهّم وتدبُّر .

« بكم » أى لا ينطقون بالحق .

« فى الظلمات » أى ظلمات الكفر والجهل .

« من يشأ الله يضلله » أى يضلله حسب النظام الذى وضعه سبحانه . انظر الآيات ٢٦ صفحة ٧ و ١٢٤ و ١٢٥ صفحة ٢٦٤ و ٩ صفحة ٢٦٦ و ١٠٨ صفحة ١٥٩ و ٢٧ صفحة ٣٣٤ .

« أرأيتم » أى أخبرونى .

« عذاب الله » الذى حلّ بالأمم قبلكم فى الدنيا . « أو أتتكم الساعة » أى مقدماتها وأهوالها .

« البأساء والضراء » تقدما فى صفحة ٣٤ ومثل ما هنا فى آيتى ٩٤ و ٩٥ صفحة ٢٠٨ .

« يتضرّعون » أى يتذللون ويخشعون لربهم تائبين توبة دائمة .

« فلولا » تقدم فى صفحة ١٦٣ . والمراد هنا أنه كان ينبغى لهم أن يتضرعوا . ولكنهم لم يفعلوا .

« فتحنا عليهم .. إلخ » أى وسعنا رزقهم . وصححنا أجسامهم . وغير ذلك من متاع الدنيا ، فتنة لهم .

بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

(١) أخذناهم (٢) أرأيتم (٣) وأبصاركم
(٤) الآيات (٥) أرأيتكم (٦) أتاكم
(٧) الظالمون (٨) بآياتنا

التفسير

« مبلسون » أى يائسون من النجاة متحسرون .

« قطع دابر.. إلخ » أصل الدابر خلف الشيء الذى يكون وراءه. ودابر الجماعة م آخرها. والمراد أهلكهم الله جميعاً حتى آخرهم .

« أرأيتم » أى أخبرونى .

« يأتيكم به » أى بما سلبه الله منكم .

« نصرّف الآيات » أى ننوع الحجج على وجوه مختلفة .

« يصدفون » أى يعرضون عن التأمل .

« بغتة » المراد لم تسبقه أمارات تنذر به . كما حصل لقوم لوط من نسف مدنهم وهم نائمون .

« أو جهرة » أى ظاهراً ترون مقدماته . كما حصل لقوم نوح وفرعون .

« خزائن الله » الخزائن جمع خِزانة بكسر أوله ، وأصلها ما يخزن فيه الشيء النفيس . وأريد بها هنا مستودع علوم الله تعالى ، وفيوضاته من رحمة ورزق وغيرهما . انظر الآيات ٢١ صفحة ٣٣٩ و ١٠٠ صفحة ٣٧٨ و ٧ صفحة ٧٤٤ .

التفسير

« أنذر به الذين .. إلخ »

أى خوف بالقرآن المؤمنين من مخالفة تعاليمه ، لأنهم هم الذين ينتفعون به ، انظر الآيات ١٨ صفحة ٥٧٤ و ١١ صفحة ٥٨٠ و ٥٥ صفحة ٦٩٦ .

« الغداة » أول النهار .

« العشىّ » آخر النهار والمراد بهما دائماً .

« فتنّا بعضهم ببعض »

أى جعلنا بعضهم فقيراً ، والآخر غنياً ، ليظهر : هل يشكر الغنى نعمة ربه ؟ فيعطف على الفقير . وهل يرضى الفقير ولا يسخط ؟ انظر آيتى ٢٧ صفحة ٢٨٨ و ٢٠ صفحة ٤٧٢ .

« كتب ربكم على نفسه »

أى فرض وأوجب على نفسه تفضلا منه تعالى .

« بجهالة » أى بسبب سفه وطيش دفعه إلى السوء ، أى الذنب ، لا عن تعمد وإصرار دائم .

وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١) وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ[1] وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ[2] (٥٢) وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ[3] (٥٣) وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا[4] فَقُلْ سَلَٰمٌ[5] عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ[6] ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٤) وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ[7] وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ (٥٥) قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ

(١) بالغداة (٢) الظالمين (٣) بالشاكرين
(٤) بآياتنا (٥) سلام (٦) بجهالة
(٧) الآيات

قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ * وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ

(١) الفاصلين (٢) بالظالمين (٣) ظلمات
(٤) كتاب (٥) يتوفاكم (٦) بالليل

التفسير

« أهواءكم » أى شهواتكم المبنيّة على الباطل .

« على بينة » أصل البينة هى ما يبين الحق من الباطل أى أسير فى عملى على ضوء بينة جاءتنى من ربى ، وهى القرآن .

« كذّبتم به » أى بهذا القرآن المعبر عنه ببينة .

« يقصُّ الحق » المراد يتبع فى أفعاله سبحانه الحق من قولهم (قص أثره) إذا اتبع طريقه .

« مفاتح الغيب » جمع مَفتح بفتح الميم كرصد ومراصد ، وهو المخزن . أى عنده خزائن الغيب . أو جمع مِفتح بكسر الميم كمبرد ومبارد وهو المفتاح المعروف .

« فى كتاب » هو اللوح المحفوظ ، انظر آية ٢٢ صفحة ٨٠٢ . وهو المعبر عنه بإمام فى آية ١٢ صفحة ٥٨٠ .

« جرحتم » أصل معنى الجرح إحداث تمزق فى الجسم . ولهذا سميت السباع جوارح لأنها تجرح كما فى آية ٤ صفحة ١٣٥ . ويستعمل مجازاً فى الطعن فى الغير . فيقال جرحه بلسانه ، أو فى شهادته ، أى طعن فيها . وجوارح الإنسان هى يداه ورجلاه التى يكتسب بها . ولهذا قالوا إن المعنى هنا : ويعلم ما كسبتم من الإثم لأن سياق الآية فى التهديد ، فيناسبه كسب الذنب .

« يبعثكم فيه » أى يوقظكم من نوم الليلة التالية للنهار الذى أذنبتم فيه ، والمراد يوقظكم فى جلس النهار لا فى النهار المتقدم على تلك الليلة .

« القاهر .. إلخ » تقدم فى صفحة ١٦٤ .

حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

(١) مولاهم (٢) الحاسبين (٣) ظلمات
(٤) أنجانا (٥) الشاكرين (٦) الآيات
(٧) آياتنا

التفسير

« حفظة » هم الكرام الكاتبون فى آيتى ١٠ و ١١ صفحة ٧٩٥ .

« ألا » حرف يراد به تنبيه السامع لما بعده لأهميته .

« ظلمات البر والبحر » الظلمات هنا كناية عن الأهوال والشدائد .

« تضرعاً وخفية » التضرع المبالغة فى الضراعة وهى التذلل والخضوع بالقول وغيره . وتكون فى الغالب جهراً . والخفية الاستتار خوفاً من الرياء .

« يلبسكم » يقال لبست الأمر بوزن ضربت إذا خلطته. فالمراد يخلط بعضكم ببعض فى القتال للتنازع على الدنيا .

« شيعاً » جمع شيعة . وهى الجماعة التى تشايعت على مبدأ أى تعاونت عليه خيراً كان أو شراً و (شيعاً) منصوب على الحال أى حال كونكم متفرقين إلى أحزاب .

«بأس بعض» البأس الشدة.

« نصرف الآيات » تقدم فى صفحة ١٦٩ . « نبأ » هو الخبر المهم .

« مستقر » أصل المستقر المكان أو الزمان الذى يستقر فيه شىء أى يحصل فيه . والمراد لكل خبر زمان يقع فيه مضمونه وما دل عليه .

« يخوضون » أصل معنى الخوض الدخول فى الماء الكثير . ثم استعمل قليلا فى الدخول فى الحديث للتسلية كما فى آية ٦٥ صفحة ٢٥١ . أو الدخول فى الحديث عن أمر خطير ، كقولهم (لا يصح الخوض فى حقيقة الروح) ، وغلب استعماله فى الدخول فى الباطل كما هنا وآية ٩١ الآتية . فالمراد يتحدثون بالطعن فى القرآن .

حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ[١] فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ[٢] ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ[٣] ٱلدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا[٤] ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ[٥] فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ[٦] يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ

(١) الشيطان (٢) الظالمين (٣) الحياة
(٤) هدانا (٥) الشياطين (٦) أصحاب

التفسير

« حتى يخوضوا .. إلخ » أى المراد حتى يدخلوا فى حديث آخر .

« إما ينسينك » أصل التركيب (إنْ ما ينسينك) (فإن) شرطية تدل على ارتباط جملتين بعضهما ببعض. وما حرف يدل على تأكيد هذا الارتباط فى كل حال من أحواله .

«وذر» أى اترك وابتعد.

« لعباً ولهواً » تقدما فى صفحة ١٦٦ .

« تبسل نفس » من البَسْل بفتح فسكون بمعنى الحبس، أو الهلاك ، يقال أبسله أى أهلكه ، أو حبسه فى جهنم.

« تعدل كل عدل » أى تفديها بكل فداء . فالعدل الفداء. انظر آية ٤٨ صفحة ١٠ .

« أبسلوا بما كسبوا » أى أهلكهم الله بسبب عملهم السيء ، أو حبسهم فى جهنم .

« حميم » أى ماء شديد الحرارة .

« ونرد على أعقابنا » المراد ونرجع إلى الشرك.

« استهوته الشياطين » أى حملته على اتباع هوى نفسه ، والسير على غير هدى .

وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـٰذَا

(١) العالمين (٢) الصلاة (٣) السموات
(٤) عالم (٥) والشهادة (٦) إبراهيم
(٧) آزر (٨) آلهة (٩) أراك
(١٠) ضلال (١١) الليل (١٢) رأى
(١٣) الآفلين

التفسير

« أمرنا لنسلم » المراد أمرنا بأن نستسلم وننقاد. انظر معنى اللام فى آية ٢٦ صفحة ١٠٤ .

« الصور » هو فى لغة العرب اسم للبوق الذى ينفخ فيه فيحدث صوتاً قوياً . والله أعلم بحقيقة صور إسرافيل. وكيف ينفخ فيه يوم القيامة.

« الغيب والشهادة » المراد الغائب عن الخلق والمشاهد لهم .

« ملكوت » الملكوت هو الملك العظيم . كالرحموت للرحمة الواسعة . والرهبوت للرهبة الشديدة . فهذا الوزن فى لغة العرب يفيد المبالغة فى مادته .

« جنّ عليه الليل » أى أظلم وستر جميع ما حوله .

« كوكباً » لامعاً ممتازاً عما حوله . قالوا وكان هو كوكب (المشترى) .

« أفل » أى ذهب واحتجب تحت الأفق .

« بازغاً » أى طالعاً من وراء الأفق أول ظهوره .

رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۖ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ

(١) ياقوم (٢) السموات (٣) أتحاجونى
(٤) هدان (٥) سلطانا (٦) إيمانهم
(٧) آتيناها (٨) إبراهيم (٩) درجات
(١٠) إسحاق

التفسير

« فطر السموات » أى خلقها لا على مثال سابق .

« حنيفاً » المراد بعيداً عن الباطل .

« حاجّه قومه » أى جادلوه . انظر شيئاً من ذلك فى الآيات من ٥١ إلى ٧٠ صفحة ٤٢٦ ومن ٦٩ إلى ٨٢ صفحة ٤٨٤ .

« سلطاناً » أى حجة قاطعة .

« يلبسوا إيمانهم بظلم » يلبسوا أى يخلطوا : انظر صفحة ١٧٢ . والظلم هنا هو الشرك كما فى آية ١٣ صفحة ٥٤٠ . والمراد أنهم لم يخلطوا إيمانهم بالله بخضوعهم لمخلوقات لتشفع لهم عنده تعالى . انظر آيتى ١٠٦ صفحة ٣١٩ و ٣ صفحة ٦٠٦ .

كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ[١] وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ[٢] وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ[٣] ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ[٤] وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ[٥] ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ[٦] وَإِخْوَٰنِهِمْ[٧] وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ[٨] وَهَدَيْنَٰهُمْ[٩] إِلَىٰ صِرَٰطٍ[١٠] مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ[١١] ٱلْكِتَٰبَ[١٢] وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ[١٣] ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ[١٤] ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ[١٥] عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ

(١) وسليمان (٢) وهارون (٣) الصالحين
(٤) وإسماعيل (٥) العالمين (٦) وذرياتهم
(٧) وإخوانهم (٨) واجتبيناهم (٩) وهديناهم
(١٠) صراط (١١) آتيناهم (١٢) الكتاب
(١٣) بكافرين (١٤) فبهداهم (١٥) أسألكم

التفسير

« اجتبيناهم » أى اصطفيناهم واخترناهم لرسالتنا .
« لحبط » أى لبطل وسقط.
« الكتاب » المراد جنس الكتاب فيشمل كل الكتب السابقة .
« الحكم» المراد به الحكمة وهى معرفة أسرار الشريعة، ووضع كل شىء فى محله .
« يكفر بها » أى بهذه الثلاثة ــ الكتب، والحكمة، والنبوة .
« هؤلاء » هم كفار مكة .
« قوما ليسوا .. إلخ» هم أهل المدينة المنورة ومن سلك طريقهم .
« أولئك الذين هدى الله» هم الأنبياء الثمانية عشر ومن تبعهم ، المذكورون فى الآيات من ٨٣ إلى ٨٧ المتقدمة .
« اقتده » أى اقتد بهم وسر على طريقتهم . والهاء حرف يزاد عند السكوت على الكلمة ، وقد يثبت فى الوصل ساكناً أيضاً إجراء للوصل مجرى الوقف .

لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ

(١) للعالمين (٢) الكتاب (٣) كتاب
(٤) أنزلناه (٥) الظالمون (٦) غمرات
(٧) والملائكة

التفسير

« وما قدروا الله » أصل مادة القـدر بفتح فسكون تدل على معرفة المقدار ، ثم استعمل فى معرفة الشىء على أتم وجه . كما فى آية ٢٠ صفحة ٧٧٤ .

« قراطيس » جمع قرطاس وقد تقدم فى صفحة ١٦٣ .

« تبدونها » أى تظهرونها إذا كان ذلك لمصلحتكم .

« ذرهم » أى اتركهم .

« خوضهم » تقـدم فى صفحة ١٧٢ .

« ما بين يديه » أى ماسبقه من الكتب .

« أم القرى » المراد أهلها وهى مكة . لأنها قبلة كل مسلم ، ولأن فيها أول بيت وضع للناس .

« عذاب الهون » الهون أصله مصدر معناه الهوان ، والذل ، وأريد به هنا اسم الفاعل مبالغة . والمعنى العذاب المذل جداً ، حتى كأنه هو الذل نفسه ، كما تقول رجل عدل أى عادل جداً .

بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ

(١) آياته (٢) فرادى (٣) خلقناكم (٤) خولناكم
(٥) شركاء (٦) الليل (٧) ظلمات (٨) الآيات
(٩) واحدة (١٠) الآيات

التفسير

« ما خوّلناكم » أى ما أعطيناكم من الولد ، والمال ، وغيرهما .

« شفعاءكم » المراد بهم ما كانوا يعظمونهم ، ويذبحون باسمهم ، وينذرون لهم ، ليشفعوا لهم عند الله ، وليقربوهم إليه . انظر الآيات ١٨ صفحة ٢٦٨ و ٣ صفحة ٦٠٦ و ١٣٦ صفحة ١٨٥ .

« زعمتم أنهم فيكم شركاء » أى زعمتم أنهم يشاركون الله فيكم . فيستحقون منكم التعظيم والتقرب بالنذور ، كما يستحق سبحانه .

« تقطّع بينكم » فاعل تقطع مفهوم من سياق الكلام . والأصل تقطّع ما كان بينكم من الروابط . ونظيره فى آية ١٦٦ صفحة ٣٢ .

« وضلّ عنكم » أى غاب وذهب .

« يخرج الحى من الميت إلخ » تقدم فى صفحة ٦٧ .

« فأنّى » أى فكيف .

« تؤفكون » تقدم فى صفحة ١٥٢ .

« فالق الإصباح » المراد بالإصباح الصبح . وهو أول النهار . وقت احمرار الأفق قبل ظهور الشمس . فالمعنى يفلق غبش الصبح بإظهار ضوء الشمس . « سكناً » أى وقت سكون .

« حسباناً » أصل الحسبان الحساب . وإطلاقه عليهما للمبالغة فى دقة سيرهما حسب نظام محسوب لهما ، حتى كأنهما الحسبان نفسه . انظر آية ٥ صفحة ٧٠٩ . « مستقر » أى مكان تستقرون فيه فوق سطح الأرض .

« مستودع » المراد به القبور التى يودعون فيها إلى يوم البعث . وقيل المستقر هو الرجل الذى تستقر فى ظهره النطفة . والمستودع هو المرأة التى يستودع الجنين فى رحمها . فكأنه قال خلقكم من نفس واحدة فمنكم ذكر ومنكم أنثى .

لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ[1] مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ[2] انظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ[3] لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ[4] بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ[5] وَتَعَٰلَىٰ[6] عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَٰوَٰتِ[7] وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ[8] ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ[9] كُلِّ شَىْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَٰرُ[10] وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَٰرَ[11] ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ

(١) وجنات (٢) متشابه (٣) لآيات
(٤) وبنات (٥) سبحانه (٦) وتعالى
(٧) السموات (٨) صاحبة (٩) خالق
(١٠ و ١١) الأبصار

التفسير

« فأخرجنا » لم يقل (فأخرج) وحول الكلام إلى أسلوب المتكلم لفتاً لنظر السامع إلى بديع صنع ما يذكر بعده .

« خضراً » أى شيئا غضاً أخضر .

« متراكباً » أى بعضه فوق بعض .

« طلعها » يطلق الطلع على أول ما يظهر من ثمر النخل ، فى وسطه الشماريخ التى تحمل البلح . وهو المعبر عنه بالأكمام فى آية ١١ صفحة ٧٠٩ . ويطلق على الشماريخ فقط . انظر آية ١٠ صفحة ٦٨٩ . وقد يطلق على ثمر غير النخل لقرب شبهه به . انظر آية ٦٥ صفحة ٥٩١ .

« قنوان » جمع قِنو بكسر القاف ، وهو العود المحمل بالثمر . فهو للثمر بمنزلة العنقود للعنب .

« دانية » قريبة أى سهلة التناول .

« ينعه » أى نضجه .

« الجن » أصله فى اللغة اسم لكل مستتر عن العيون فيشمل الجن المعروف والملائكة . انظر الآيات ٤٠ و ٤١ صفحة ٥٦٨ و ١٥٨ صفحة ٥٩٦ .

« خرقوا » أى اختلقوا كذباً . « بنين » كالعزير والمسيح . انظر آية ٣٠ صفحة ٢٤٥ .

« وبنات » كالملائكة . انظر الآيات ٥٧ صفحة ٣٥٢ و ٤٠ صفحة ٣٦٩ و ١٩ صفحة ٦٤٨ .

« يصفون » المراد يكذبون كذباً ظاهراً مكشوفاً ، مأخوذ من قولهم وصفت عينه السحر ، ووصفت طلعته الجمال . يريدون أبرزته على أوضح حالة .

« بديع السموات » أى خالقها بدون مثال سابق. « أنى » كيف. « صاحبة » أى زوجة .

« اللطيف » يطلق اللطيف على ما دق عن الأنظار فلا تستطيع رؤيته . وعلى العليم بدقائق الأشياء . وعلى الذى يعامل غيره برفق ورحمة . انظر آية ١٩ صفحة ٦٤١ .

الخبير ﴿١٠٣﴾ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر
فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ ﴿١٠٤﴾
وكذلك نصرف الآيات[١] وليقولوا درست ولنبينه لقوم
يعلمون ﴿١٠٥﴾ اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله
إلا هو وأعرض عن المشركين ﴿١٠٦﴾ ولو شاء الله
ما أشركوا وما جعلناك[٢] عليهم حفيظا وما أنت عليهم
بوكيل ﴿١٠٧﴾ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا
الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم
ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴿١٠٨﴾
وأقسموا بالله جهد أيمانهم[٣] لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها
قل إنما الآيات[٤] عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت
لا يؤمنون ﴿١٠٩﴾ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم[٥] كما لم

(١) الآيات (٢) جعلناك (٣) أيمانهم
(٤) الآيات (٥) وأبصارهم

التفسير

« بصائر » جمع بصيرة وهى للقلب كالبصر للعين . والمراد بها هنا القرآن وما فيه من حجج واضحة .

« من أبصر .. إلخ » المراد تأمل بعين بصيرته . قال ابن الأعرابى: أبصر الرجل إذا خرج من الكفر إلى بصيرة الإيمان . انظر آية ٢٠١ صفحة ٢٢٥ .

« نصرّف الآيات » أى ننوع الأدلة على وجوه شتى .

« دَرَسْتَ » أصل معنى الدرس تكرار معالجة الفعل حتى يصل لغايته . والمراد درست يا محمد مع غيرك من علماء أهل الكتاب . انظر آية ١٠٣ صفحة ٣٦٠ .

« زينا لكل أمة » انظر المراد فى آية ٤ صفحة ٤٩٤ .

« جهد أيمانهم » المراد بالغين منتهى جهدهم فى تأكيد أيمانهم .

« آية » أى معجزة مما اقترحوه فى آية ٩٠ وما بعدها صفحة ٣٧٦ .

« نقلّب أفئدتهم » المراد وما يشعركم أن الآيات إذا جاءت نقلب قلوبهم بالخواطر الباطلة ، والتأويلات ، والاحتمالات ، ونقلب أبصارهم فى توهم التخيلات لعلمنا فساد قلوبهم . انظر آيتى ١٤ و ١٥ صفحة ٢٣٨ .

يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾
* وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

(١) طغيانهم (٢) الملائكة (٣) شياطين
(٤) الكتاب (٥) آتيناهم (٦) الكتاب
(٧) كلمة (٨) لكلماته

التفسير

« نذرهم » نتركهم .
« يعمهون » يترددون من شدة الحيرة .
« حشرنا عليهم » المراد جمعنا وعرضنا عليهم .
« قُبُلاً » جمع قبيل بمعنى صنف، ونوع . والمراد حال كونهم صنفاً بعد صنف ، ونوعاً بعد نوع .
« عدوا » العدو ضد الصديق . وهو يطلق على المفرد ، والجمع . والذكر والأنثى . انظر آيتى ٥٠ صفحة ٣٨٨ و ٢٢ صفحة ١٩٥ .
« شياطين » الشيطان اسم لكل متمرد شرير من الإنس والجن .
« يوحي » الإيحاء الإعلام فى خفاء . والمراد يوسوس .
« زخرف القول » أى القول المزخرف فى الظاهر . الفاسد فى الباطن .
« تصغى » أى تميل .
« ليقترفوا » أى ليرتكبوا من الإثم .

« أبتغى » أطلب . « الكتاب مفصّلا » الكتاب هنا هو القرآن .
« الذين آتيناهم الكتاب » م اليهود والنصارى . والمراد بالكتاب جنسه . فيشمل التوراة ، والإنجيل .
« الممترين » أى الشاكين .
« كلمة ربك » المراد بها الكلام الذى وعد فيه نبيه بالنصر . مثل آية ٥١ صفحة ٦٢٤ .

ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا
يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ
إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا
ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا
مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ
عِلْمٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ
وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟
يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ
وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ
لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

(١) بآياته (٢) ظاهر (٣) الشياطين

التفسير

« يخرصون » الخَرْص بفتح فسكون هو قول الشخص كلاما لا يحدد معناه بالدقة ، وهو التخمين الذى لا يستند إلى دليل .

« فصَّل لكم ما حرم عليكم » انظر آية ٣ صفحة ١٣٥ .

« وذروا » أى واتركوا.

« ظاهر الإثم » هو المنكر الذى يُفْعَل علناً .

« وباطنه » هو الذنب الذى يحويه القلب كالحسد . انظر آية ١٥١ الآتية .

« يقترفون » أى يرتكبون من الذنوب .

« الشياطين .. إلخ » تقدم فى آية ١١٢ الصفحة السابقة .

« أولياءهم » هم المشركون الذين بينهم وبين الشياطين موالاة . انظر آية ٢٥٧ صفحة ٥٤ .

أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَـٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَـٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَـٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ

(١) فأحييناه (٢) الظلمات (٣) للكافرين
(٤) أكابر (٥) للإسلام (٦) صراط

« الرجس » المراد به هنا العذاب . انظر صفحة ١٥٥ .

التفسير

« ميتاً » المراد كافراً .
«أحييناه» أى بالإيمان .
« نوراً » هو نور العلم . وتعاليم القرآن . يعيش بضوء هدايته بين الناس .
« فى الظلمات » المراد ظلمات الجهل .
« قرية » هى المدينة الجامعة لكثير من الناس.
« أكابر مجرميها » المراد جعلنا أكابرهم المجرمين فيها . انظر آية ١٦ صفحة ٣٦٦ .
« آية » أى حجة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم.
« مثل ما أوتى رسل الله » أى يأتينا جبريل بالوحى كما يأتى الرسل . انظر آيتى ٢١ صفحة ٤٧٣ و ٥٢ صفحة ٧٧٨ .
«صغار» هو الذل والهوان.
« حرجاً » أصله مصدر من قولهم حرج الرجل بوزن تعب بفتح فكسر إذا اشتد به الضيق ، وأريد به اسم الفاعل أى شديد الضيق .

قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ[١] لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ[٢] عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ[٣] ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ[٤] خَٰلِدِينَ[٥] فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ[٦] بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ[٧] ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى[٨] وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ[٩] ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ[١٠] ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ[١١] ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ[١٢]

التفسير

« دار السلام » المراد بها الجنة لأنها دار أمان من كل مكروه .

« معشر » المعشر م الجماعة المختلطون في العشرة . والمراد بهم هنا الأشرار من الجن .

« استكثرتم من الإنس » أي استكثرتم من إغوائهم كما في آية ٦٢ صفحة ٥٨٤ .

« أولياؤهم من الإنس » أي من والى الشياطين وأطاعهم من الإنس .

« استمتع بعضنا ببعض » أي استمتع الجن بالإنس حيث صاروا قادة لهم فاستمتعوا بنشوة الزعامة . واستمتع الإنس بالجن لأنهم زينوا لهم الشهوات .

« أجلنا الذى . . إلخ » هو يوم القيامة .

« مثواكم » أي محل إقامتكم .

(١) الآيات (٢) السلام (٣) يامعشر
(٤) مثواكم (٥) خالدين (٦) الظالمين
(٧) يا معشر (٨) آياتى (٩) الحياة
(١٠) كافرين (١١) غافلون (١٢) درجات

مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

(١) بغافل (٢) لآت (٣) ياقوم
(٤) عاقبة (٥) الظالمون (٦) والأنعام
(٧) أولادهم

التفسير

« بمعجزين » المراد لن تفلتوا من عقاب الله لأنه لا يعجزه شيء .

« على مكانتكم » المكانة مصدر بمعنى التمكن ، والمراد على أقصى مايمكنكم.

« من تكون له عاقبة الدار » المراد من تكون له العاقبة الحسنى فى هذه الدار الدنيا، وفى دار الآخرة .

« ذرأ » معنى الذرء بث الأشياء وتكثيرها . انظر (بث) فى آية ١ صفحة ٩٧.

« الحرث » أى الزرع .

« الأنعام » الإبل، والبقر، والغنم .

« نصيباً » المراد وجعلوا أيضاً لشركائهم نصيباً . كما يفهم من الآتى .

« لشركائنا » المراد بها الأصنام التى جعلوا لها نصيباً فى أموالهم يصرف لخدامها.

« فما كان لشركائهم.. إلخ» كان المشركون يخصصون جزءاً من ثمرات الزرع ، ونتاج الأنعام لله يصرف على المساكين . وجزءاً للأصنام يصرف لخدامها ، ويذبحونه عندها . فإذا زاد ما جعلوه لله عن المعتاد أخذوا ما زاد للآلهة . وإذا زاد ما للآلهة تركوه لخدامها . قائلين : إن الله غنى .

« ساء » أى قبح .

« زين لكثير . . إلخ » المعنى زين شركاء المشركين فى الكفر من الإنس والجن لهؤلاء المشركين قتل أولادهم بدعوى خوف الفقر ، أو جلب العار . « ليردوهم » أى يوقعوهم فى الردى وهو الهلاك .

« يلبسوا عليهم دينهم» أى يخلطوا عليهم ما كان عندهم من بقية دين. يخلطوه بالوثنية ليبعدوهم عن هذه البقية .

وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ * وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ

(١) أنعام (٢) أزواجنا (٣) أولادهم
(٤) جنات (٥) معروشات (٦) متشابها
(٧) متشابه (٨) وآتوا (٩) الأنعام

التفسير

« هذه » أى الأشياء التى جعلناها للآلهة .

« حجر » معناه محجور ومحجوز بوزن (ذبح) بمعنى مذبوح . انظر آية ١٠٧ صفحة ٥٩٣ . وهو لفظ يطلق على المذكر، والمؤنث، والواحد ، والكثير .

« لا يطعمها » أى لا يذوقها.

« إلا من نشاء » م خدام الأصنام .

« بزعمهم » أى زعماً منهم أن الله أذن لهم به انظر آيتى ٥٩ صفحة ٢٧٥ و ٢٨ صفحة ١٩٦ .

« وأنعام حرمت ظهورها » أى لا تركب ولا يحمل عليها . وهى المذكورة فى آية ١٠٣ صفحة ١٥٧ .

« لا يذكرون اسم الله .. إلخ » أى بل يذكرون اسم أصنامهم عند ذبحها .

« افتراء عليه » أى كذبا عليه سبحانه . حيث قالوا إن الله أذن لهم بهذا، كما سيأتى فى آية ١٤٣ وما بعدها .

« ما فى بطون هذه الأنعام » أى المذكورة فى آية ١٠٣ صفحة ١٥٧ .

« خالصة .. إلخ » أى حلال للذكور دون النساء .

« وإن يكن ميتة » المراد أن الخالص للذكور ما يولد حياً . أما ما يولد ميتاً فللنساء الأكل منه . وهذا منتهى القسوة .

« وصفهم » المراد كذبهم الظاهر على الله سبحانه فى التحليل والتحريم . انظر آية ١٠٠ صفحة ١٧٩ .

« معروشات » هى من الكرم ما يحمل على عيدان كهيئة العريشة . « أكله » هو ثمره الذى يؤكل .

حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ
الشَّيْطَٰنِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِنَ
الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ
الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي
بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ
اثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّا أَجِدُ
فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا
أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ

(١) خطوات (٢) الشيطان (٣) ثمانية
(٤) أزواج (٥) آلذكرين (٦) أم ما
(٧) صادقين (٨) وصاكم (٩) الظالمين

التفسير

«حمولة» هي ما يحمل الناس، والمتاع من كبار الإبل.

«فرشاً» المراد يتخذ الإنسان من أوبارها، وصوفها، وشعرها فرشاً. انظر آية ٨٠ صفحة ٣٥٦.

«أزواج» تطلق العرب (الزوج) على كل اثنين تقارنا في شيء كزوج نعل مثلا. وعلى كل واحد من القرينين كالذكر، والأنثي من الحيوانات المتزاوجة. فيقال للذكر (زوج)، وللأنثي (زوج) وللاثنين (زوجان) تقول (عندى زوجا حمام) أى ذكر وأنثى. وهذا الاستعمال الأخير هو المراد هنا. وإلا كان المذكور أربعة لا ثمانية.

«البقر» ويشمل الجاموس، وذكر البقر يقال له ثور وأنثاه (ثورة). أما بقرة فهى اسم لواحدة البقر تطلق على الثور، والثورة.

«شهداء» أى شاهدين وحاضرين. «دماً مسفوحاً» هو ما يسيل عند الذبح قبل خروج الروح. «رجس» تقدم في صفحة ١٥٥.

«فسقاً» المراد كان سبب فسق، أى خروج عن الطاعة بذبحه لغير الله.

«أهل لغير الله به»، «فمن اضطر غير باغ» تقدما في صفحة ٣٣.

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم[1] بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ[2] ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ[3] وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا[4] وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ[5] ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ[6] أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا[7]

(١) جزيناهم (٢) لصادقون (٣) واسعة
(٤) آباؤنا (٥) البالغة (٦) لهداكم
(٧) بآياتنا

التفسير

« الذين هادوا » هم اليهود وأصل معنى (هاد) رجع . انظر آية ١٥٦ صفحة ٢١٧ .

« كل ذي ظفر » قال ابن عباس : هو كل حيوان ليس منفرج الأصابع . كالإبل . والنعام . والبط . والأوز .

« جزيناهم ببغيهم » انظر آية ١٦٠ صفحة ١٣٠ .

« ربكم ذو رحمة » أي لمن يتوب . فسارعوا إلى الرجوع إليه . انظر آية ٨٢ صفحة ٤١٣ .

« لو شاء الله ما أشركنا » يريدون بهذه المغالطة أن شركنا وتحريمنا لما حرمنا وقع بمشيئته تعالى . فهو راض عنه، فيكون مشروعاً مأذوناً فيه لنا . وهذا منهم كذب ، وتضليل . لأن الله لا يرضى لعباده أن يكفروا به ، كما في آية ٧ صفحة ٦٠٦ . كما لا يرضى الظلم بل نهى عن ذلك . وهما واقعان فعلا . وهل يصح في حكمة الله أن ينهى عن شيء هو راض عنه . تعالى الله عن ذلك .

« الحوايا » جمع حوية كقضايا وقضية . والحوايا هي المباعر جمع مَبْعَر بفتح فسكون . وهي المصران الغليظة التي يكون فيها البعر قبل خروجه . ويكون شحمها مختلطا بلحمها . ويأكله المصريون محشواً بالأرز والتوابل . « بأسه » أي عذابه وانتقامه . « تخرصون » الخرص تقدم في صفحة ١٨٢

« هلم » أي هاتوا ، وأحضروا .

وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾

* قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

التفسير

« يعدلون » أى يجعلون له عديلا . أى شريكا مماثلا . كما تقدم فى آية ١ .

« إملاق » أى فقر .

« الفواحش » المعاصى شديدة الفحش .

« ماظهر منها » هو ماتفعله الجوارح . كالقتل ، والزنا ، والسرقة .

« وما بطن » هو أفعال القلوب كالحسد ، ونية السوء .

« أشدّه » الأشد هنا هو الرشد المذكور فى آية ٦ صفحة ٩٨ .

« القسط » العدل .

« ولو كان ذا قربى » أى ولو كان المتعلق به كلامكم قريباً لكم . أى فلا تجاملوا أحداً فى الحق .

(١) وبالوالدين (٢) إحسانا (٣) أولادكم
(٤) إملاق (٥) الفواحش (٦) وصاكم
(٧) صراطى

ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ[1] تَمَامًا عَلَى الَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ[2] أَنزَلْنَٰهُ[3] مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا إِنَّمَآ أُنزِلَ الْكِتَٰبُ[1] عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ[4] ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَٰبُ[1] لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ج فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ج فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ[5] اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا[6] سُوٓءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ[7] أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ[8] رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ[8] رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا[9] لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ[10]

(١) الكتاب (٢) كتاب (٣) أنزلناه
(٤) لغافلين (٥) بآيات (٦) آياتنا
(٧) الملائكة (٨) آيات (٩) إيمانها
(١٠) آمنت

التفسير

« الكتاب » هو التوراة.
« تماماً » أى إتماماً للنعمة.
« على الذى أحسن » أى على كل من يحسن عمله.
« وتفصيلا لكل شيء » أى يحتاجون إليه فى زمانهم.
« وهذا كتاب » هو القرآن
« أنزل الكتاب » المراد جنسه. فيشمل التوراة، والإنجيل.
« طائفتين » هما اليهود والنصارى.
« دراستهم » المراد دراسة كتبهم. والدراسة هى القراءة المرة بعد المرة للتأمل والفهم.
« لغافلين » لجهلنا طرق قراءة كتبهم.
« وصدف عنها » أى أعرض.
« يأتى ربك » أى يأتى أمره بالعذاب. انظر آية ٣٣ صفحة ٣٤٩.
« بعض آيات ربك » المراد بها علامات قيام الساعة.

مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا[1] خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى[2] رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ[3] مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ[4] حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ[5] ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾

(١) إيمانها (٢) هدانى (٣) صراط
(٤) إبراهيم (٥) العالمين

التفسير

« شيعاً » تقدم فى آية ٦٥ صفحة ١٧٢ .

« ديناً قيماً » أصله مصدر كالصغر ، والكبر . وجعل هنا وصفاً للمبالغة . والمراد ديناً قائماً بمصالح الناس فى معاشهم ، ومعادهم . انظر آية ٩٧ صفحة ١٥٦ .

« حنيفاً » أى بعيداً عن الباطل ملابساً للحق .

« نسكى » هو فى الأصل مطلق العبادة . وكثر استعماله فى عبادات الحج من سعى ، وطواف وذبائح ، وغير ذلك . انظر الآيات ١٩٦ صفحة ٣٨ و ٢٠٠ صفحة ٣٩ و ٣٤ صفحة ٤٣٨ .

« ولا تكسب نفس .. إلخ » المراد لا تكسب نفس ذنبا إلا كان عليها جزاؤه .

« تزر » أصل الوِزْر الحمل الثقيل . يقال وَزَرَ الشىء يزره بوزن وعد يعد . إذا حمله وكان ثقيلا . والمراد هنا تحمل ذنباً .

« وازرة » أى حاملة وزراً أى ذنباً والمراد لا تحمل نفس من الذنوب فوق ذنوبها ذنوب نفس أخرى . فالجملة الثانية لازمة للأولى . مؤكدة لها كما تقول : ذنبى علىّ وحدى . ولا يستطيع أحد أن يحمل عنى شيئاً منه .

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ[1] ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ[2] لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ[3] إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

(٧) سُورَةُ الأَعْرَافِ مَكِّيَّة وآياتها ست ومائتان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ[4] ﴿١﴾ كِتَٰبٌ[5] أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا[6] فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا[7] أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ[8]

(١) خلائف (٢) درجات (٣) آتاكم
(٤) أَلِفْ لاَمْ مِيمْ صَادْ (٥) كتاب (٦) أهلكناها
(٧) بياتا (٨) دعواهم

التفسير

« خلائف الأرض » جمع خليفة . وهو فى الأصل من يخلف سابقه فى مكان . أو عمل . أو ملك . انظر الآيات ٣٠ صفحة ٧ و ١٤ صفحة ٢٦٧ و ٥٥ صفحة ٤٦٧ .

« ليبلوكم » أصل معنى (يبلو) يختبر . والمراد يعاملكم معاملة المختبر لتظهر للعالم حقيقتكم . هل يشكر الغنى . ويصبر الفقير مثلا .

« ألمص » تنطق هكذا : ألفْ . لامْ . ميمْ . صادْ كلها بسكون الآخر .

«حرج » هو شدة الضيق . أى مما سيتهمونه به . كقولهم ساحر . مجنون . كذاب . مثلا .

« تنذر » تحذر وتخوف من عقاب الله لمن يعصاه .

« ذكرى للمؤمنين » أى تذكيراً لهم بفضله سبحانه عليهم .

« قليلا ما تذكرون » قليلا صفة لمصدر منصوب بتذكرون . و (ما) اسم مؤكد للقلة . فالمعنى تتذكرون تذكراً قليلا جداً ، ترغمكم عليه سطوة الدليل ، ولكن سرعان ما يزيله الحسد . والعناد . فلا تنتفعون به . وقال بعضهم : إن التقليل فى مثل هذا معناه النفى . أى لا تتذكرون أبداً .

« بأسنا » أى عذابنا . «بياتا» أصله مصدر . وأريد به هنا الصفة . أى بائتين . فالمراد ليلا وهم نائمون .

«قائلون» أى نائمون فى الظهر وقت الحر . «دعواهم» المراد دعاؤهم ، واستغاثتهم . انظر آية ١٠ صفحة ٢٦٧ .

إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ

(١) ظالمين (٢) فلنسألن (٣) ولنسألن
(٤) بموازينه (٥) بآياتنا (٦) مكناكم
(٧) معايش (٨) خلقناكم (٩) صورناكم
(١٠) للملائكة (١١) الساجدين

التفسير

« بأسنا » المراد عذابنا

«ولنسئلن المرسلين» انظر آية ١٠٩ صفحة ١٥٩ .

« معايش » جمع معيشة . والمعيشة . والعيش . والمعاش كلها تطلق على حياة الحيوان فقط. فلا يقال معيشة الملائكة . وتطلق كذلك على ما به الحياة كالطعام والشراب وهذا هو المراد هنا .

« خلقناكم .. إلخ » المراد خلقنا أصلكم وأباكم آدم . انظر آيتى ٢٨ و ٢٩ صفحة ٣٤٠ .

« ما منعك » قال علماء اللغة : والمنع يطلق على ضد العطاء . يقال رجل مانع للخير ومناع له أى بخيل . ويطلق على الحماية . ومنه مكان منيع أى يحمى من فيه من السوء . وفلان ذو (منعة) بفتحات أى قوى ممتنع على من يقصده بسوء . فالمراد هنا ما الذى حماك وجرأك على عدم السجود.

« فاهبط منها » الضمير يرجع للجنة المفهومة من المقام كعوده على (الأرض) فى آية ٦١ صفحة ٣٥٣ .

مِنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾
قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ
لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ
أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ
لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾
وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾
فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن
سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن
تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ
إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا

(١) الصاغرين (٢) صراطك (٣) لآتينهم
(٤) أيمانهم (٥) شاكرين (٦) ويا آدم
(٧) الظالمين (٨) الشيطان (٩) ماوورى
(١٠) سوآتهما (١١) مانهاكما (١٢) الخالدين
(١٣) الناصحين (١٤) فدلاهما

التفسير

« الصاغرين » الصغار الهوان والاحتقار انظر آيتى ٣٤ و ٣٥ صفحة ٣٤٠ .

« أنظرنى » أى أمهلنى ولا تعجل بموتى .

« فبما أغويتنى » الباء للسببية . والمعنى يارب بسبب إغوائك لى إلخ .

« لأقعدن لهم صراطك » أى لأقعدن لأولاد آدم على منافذ شريعتك أمنع كل من أراد الوصول إليها .

« ثم لآتينهم من بين أيديهم . . إلخ » أى لا أترك جهة من جهاتهم إلا هجمت عليهم منها .

« مذءوماً » أى مذموماً معيباً .

« مدحوراً » مطروداً مبعداً عن الرحمة .

« ليبدى لهما ماوورى عنهما » أى ليكشف لهما ما استتر عنهما من عوراتهما .

« إلا أن تكونا ملكين » أى كراهة أن تكونا ملكين مقربين كما فى آية ١٧٢ صفحة ١٣٣ .

« أو تكونا من الخالدين » أى الذين لا يموتون انظر آية ١٢٠ صفحة ٤١٧ .

« قاسمهما » المراد أقسم لهما . « فدلاهما » أصل معنى دلى انزل الشىء إلى أسفل شيئاً فشيئاً على مهل . فالمراد ما زال يغريهما بالحلف والترغيب حتى أوقعهما فى المعصية .

« بغرور » أى بخداع يغر .

ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ

(١) سوآتهما (٢) وناداهما (٣) الشيطان
(٤) الخاسرين (٥) ومتاع (٦) يا بنى آدم
(٧) يوارى (٨) سوآتكم (٩) آيات
(١٠) الشيطان (١١) سوآتهما (١٢) يراكم
(١٣) الشياطين

«ريشاً» أصل الريش ما يستر الطير . وأريد به هنا لباس الزينة .
«قبيلُه» جنوده وذريته . انظر آية ٥٠ صفحة ٣٨٨ .

التفسير

« طفقا » يقال : طفق فلان يفعل كذا . أى صار يفعل كذا .

« يخصفان » أى يجعلان ورقة فوق أخرى . كما تخصف النعل بوضع طبقة من الجلد فوق أخرى .

« أنهكما » انظر آية ٣٥ صفحة ٨ .

« وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو » انظر آية ١١٧ صفحة ٤١٧ .

« مستقر » أى مكان استقرار .

« متاع » هو التمتع بخيرات الأرض .

« إلى حين » إلى وقت انقضاء آجالكم .

« فيها تحيون » أى جيلا بعد جيل .

« أنزلنا عليكم لباساً » قد يطلق القرآن (الإنزال) على الخلق ، والإيجاد الصادر من العلى الكبير . انظر آيتى ٦ صفحة ٦٠٦ و ٢٥ صفحة ٧٢٣ فالمراد خلقنا لكم ما تلبسونه .

أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ * يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوٓا إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ

(١) فاحشة (٢) أباءنا (٣) الضلالة
(٤) الشياطين (٥) يابنى آدم (٦) والطيبات
(٧) الحياة (٨) القيامة (٩) الآيات

التفسير

« فاحشة » هى الفعلة المتناهية فى القبح كالمذكور فى صفحتى ١٨٥ و ١٨٦ . وكطوافهم حول الكعبة عراة. ويقولون: نتجرد من متاع الدنيا لنكون كما ولدتنا أمهاتنا ، ليس علينا ثياب عصينا الله فيها .

«والله أمرنا بها» يريدون أنه تعالى أقرهم عليها ، ولو كان يكرهها لمنعهم عنها بالقوة . انظر آية ١٤٨ صفحة ١٨٨ .

« بالقسط » أى بالعدل فى كل شىء ، لا بما فيه مفسدة .

« وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد » المعنى اجعلوا وجوهكم مستقيمة فى الاتجاه إليه تعالى عند كل مسجد . والمراد خلصوا العبادة له سبحانه وحده . خصوصاً ماكان منها فى المساجد . فلا تخلطوا فى دعائكم رائحة شرك .

« خذوا زينتكم . . الخ » المراد البسوا ثياب زينتكم المعتادة عند كل عبادة . فلا تلبسوا القذر باسم الورع . ولا تطوفوا بالبيت عراة كما تقدم .

« هى للذين آمنوا » أى زينة الله وطيبات الرزق ثابتة بالاستحقاق فى الدنيا وإن شاركهم غيرهم تبعاً .

« خالصة . . الخ » أى لا يتمتع بها غيرهم .

يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ

(١) الفواحش (٢) سلطانا (٣) يا بنى آدم
(٤) آياتى (٥) بآياتنا (٦) أصحاب
(٧) خالدون (٨) بآياته (٩) الكتاب

التفسير

«الفواحش ما ظهر منها إلخ» تقدم فى صفحة ١٨٩ .

« الإثم » اسم لكل ذنب فهو من عطف العام على الخاص .

« البغى » الظلم ، والتعدى على الغير .

« سلطاناً » أى حجة وبرهاناً .

« ساعة » يطلق العرب (ساعة) على جزء من الزمن فى غاية القلة . وليست هى الساعة المعروفة فى زماننا هذا المنقسم إليها اليوم والليلة إلى ٢٤ جزءاً . فإن هذا عرف طارئ لا يعرفه العرب فى تلك الأيام .

« إما يأتينكم » أصل (إما) إنْ .ما. انظر آية ٦٨ صفحة ١٧٣ .

«ينالهم نصيبهم من الكتاب» المراد يصل إليهم نصيبهم من المكتوب لهم عند الله. من الأرزاق ،وغير ذلك . إلى أن تتوفاهم الملائكة .

« أين ما كنتم تدعون . . إلخ » أى أين الذين كنتم تتقربون لهم القرابين ، وتدّعون أنهم وسطاء لكم عند الله . انظر آية ٣ صفحة ٦٠٦ .

« ضلّوا عنا » أى غابوا فلم نر لهم أثراً .

كَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ

(١) كافرين (٢) أخراهم (٣) لأولاهم
(٤) فآتهم (٥) أولاهم (٦) لأخراهم
(٧) بآياتنا (٨) أبواب (٩) الظالمين
(١٠) الصالحات (١١) أصحاب

التفسير

« ادخلوا فى أمم قد خلت » أى ادخلوا جهنم فى زمرة أمم قد مضت . أى سبقوكم فى الزمن، والكفر .

« ادّاركوا فيها » أصله (تداركوا) أى أدرك بعضهم بعضاً . وتلاحقوا . واجتمعوا فى النار .

« أخراهم » أى آخرهم منزلة وهم الأتباع .

« لأولاهم » أى أولهم منزلة . وهم القادة والرؤساء . والمراد من التركيب قال الضعفاء الأتباع عن قادتهم يشكونهم له تعالى ، فاللام بمعنى (عن) انظر آية ٧ صفحة ٦٦٦ .

« ضعفاً » أى مضاعفاً . أى مثلين . لأنهم ضلوا فى أنفسهم . وأضلوا غيرهم .

« لكل ضعف » أى أنتم وهم يضاعف لكم العذاب . أما القادة فظاهر ، وأما الأتباع فلأنهم جمعوا مع تقليدهم الأعمى أنهم كانوا سبباً فى زيادة ضلال الرؤساء ، وطغيانهم . والتغرير بالبسطاء غيرهم .

« فما كان لكم علينا إلخ » أى بعد بيانه تعالى لا يكون لكم علينا فضل ، والمراد لا مزية لكم علينا تقتضى تخفيف العذاب عنكم . « لا تفتح لهم أبواب السماء » المراد لا تقبل دعواتهم ولا أعمالهم.

« الجمل » هو الحبل الغليظ الذى تربط به السفينة . « سم » أى ثقب .

« الخياط » أى الإبرة . « مهاد » أى فراش من تحتهم .

« غواش » جمع غاشية وهى الغطاء . والمراد أن النار تحيط بهم . انظر آية ١٦ صفحة ٦٠٨ .

هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ[1] (٤٢) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ
تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ[2] وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا[3]
لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا[3] ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ
رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ[4] ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ[4] ٱلنَّارِ
أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ
رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ
ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ[5] (٤٤) ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ[6] (٤٥) وَبَيْنَهُمَا
حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ[7]
وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ[4] ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ[8] عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا
وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ[9] تِلْقَآءَ

التفسير

« غل » أي حقد .
« فأذن مؤذن بينهم » أي نادى مناد .
« يصدون . ويبغونها عوجاً » تقدما في صفحة ٧٩ .
« حجاب » هو السور المذكور في آية ١٣ صفحة ٧٢٠ .
« الأعراف » جمع عُرْف بضم فسكون . وهو اسم لأعالي الأشياء . ومنه عرف الديك . وعرف الفرس . والمراد به هنا أعلى السور .
« رجال » م من استوت حسناتهم وسيئاتهم .
« بسيماهم » بعلاماتهم المميزة لهم عن غيرهم .
« نادوا » أي نادى أصحاب الأعراف .
« تلقاء » أي جهة .

(١) خالدون (٢) الأنهار (٣) هدانا
(٤) أصحاب (٥) الظالمين (٦) كافرون
(٧) بسيماهم (٨) سلام (٩) أبصارهم

أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن

(١) أصحاب (٢) الظالمين (٣) بسياهم
(٤) الكافرين (٥) الحياة (٦) ننساهم
(٧) بآياتنا (٨) جئناهم (٩) بكتاب
(١٠) فصلناه

التفسير

«أصحاب الأعراف» المراد بهم هنا رجال مخصوصون من أصحاب الأعراف وهم قوم ممن كانوا فى مكة أيام طغيان كفار قريش .

« رجالا » المراد بهم رؤساء كفار مكة كأبى جهل . والوليد بن المغيرة . وغيرهما ممن كانوا يستهزئون بفقراء المسلمين .

« ما أغنى عنكم جمعكم » أى لم ينفعكم جمعكم للمال .

« وما كنتم تستكبرون » أى واستكباركم على ضعفاء المؤمنين .

« أهؤلاء إلخ » أى هل هؤلاء الذين كانوا ضعفاء كبلال وعمار بن ياسر .

« لا ينالهم الله برحمة » أى لأنه سبحانه لم يجعلهم أغنياء مثلكم فى الدنيا .

« ادخلوا الجنة » أى قال لهم ربهم ادخلوا إلخ .

« أفيضوا . . إلخ » أى اعطونا شيئاً من الماء إلخ.

« حرمهما » المراد منعهما فالتحريم هنا معناه المنع لا التحريم الشرعى . انظر آية ١٢ صفحة ٥٠٧ .

« لهواً ولعباً » تقدما فى صفحة ١٦٦ . « ينظرون » أى ينتظرون .

« تأويله » المراد عاقبة أمره . وما يؤل إليه ما أخبر به من الوعد والوعيد .

« نسوه » المراد تركوه وأعرضوا عنه .

قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن
شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ
قَدْ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ (١) وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى الَّيْلَ (٢) النَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ
حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ (٣) بِأَمْرِهِۦٓ
أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَٰلَمِينَ (٤) ﴿٥٤﴾
ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾
وَلَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا (٥) وَادْعُوهُ خَوْفًا
وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ (٦) اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ
الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَٰحَ (٧) بُشْرًۢا (٨) بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ
إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ (٩) لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ

(١) السموات (٢) الليل (٣) مسخرات
(٤) العالمين (٥) إصلاحها (٦) رحمة
(٧) الرياح (٨) بشرى (٩) سقناه

التفسير

« ضل عنهم إلخ » أى غاب عنهم ما كانوا يزعمون أنهم يشفعون لهم عند الله . انظر آيتى ٢٤ صفحة ١٦٥ و ١٨ صفحة ٢٦٨ .

« أيام » المراد باليوم هنا مدة من الزمن لا يعلم حقيقة مقدارها إلا هو سبحانه .

« استوى » استواء يليق به سبحانه لا نعرف ما هو . والذى نفهمه أنه شرع يتصرف فى ملكه .

« العرش » مخلوق عظيم يليق به تعالى لا نعرف حقيقته .

« يغشى الليل إلخ » أى يجعل الليل غشاء وغطاء للنهار . والمراد يأتى بالظلمة بعد النور .

« يطلبه » المراد يتبع الليل النهار كأنه يطلبه .

« حثيثاً » أى سريعاً والمراد طلباً سريعاً .

« تبارك الله » أى تعاظمت وتزايدت بركاته .

« تضرعاً » أصل التضرع التذلل . ومنتهى الخشوع . والمراد به هنا اسم الفاعل . أى متضرعين .
« وخفية » أى بعيداً عن الناس لأنه أبعد عن الرياء .
« المعتدين » الاعتداء فى الدعاء هو رفع الصوت فيه إلى الحد غير المشروع . والمبالغة فيه بما لا ينبغى أو الدعاء بما لا يجوز . انظر آية ٤٦ صفحة ٢٩١ .
« بشراً » أصلها بُشُراً بضم أوله وثانيه ، جمع بشير كنُذُر ونذير . وسكنت الشين لتخفيف النطق به . فالمراد مبشرات . كما فى آية ٤٦ صفحة ٥٣٦ . « بين يدى » أى أمام . « ورحمته » المراد بها هنا المطر .
« أقلت سحاباً » أى حملته ورفعته . « بلد ميت » أى ليس بأرضه نبات . فهو قحل لا ينتفع به . كما لا ينتفع بالميت .

ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ[1] كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ[2] لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ[3] ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ[4] فِى ضَلَٰلٍ[5] مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ[3] لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ[6] وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ[7] ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ[8] رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ[9] وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ

التفسير

« البلد الطيب » المراد الأرض الطيبة التربة ، الخصبة .

« الذى خبث » هى الأرض الرديئة التربة كالسبخة .

« نكداً » هو ما لا يخرج إلا بعسر ومشقة .

« الملأ » هم الزعماء والسادة الذين يملؤون العيون مهابة .

« رسالات ربى » أراد بها كل ما أوحاه إليه سبحانه . متفرقاً فى الأزمان الطويلة التى مكثها معهم . من أوامر ونواه ومواعظ وغير ذلك . انظر آية ١٤ صفحة ٥٢٢ .

« ذكر من ربكم » المراد تذكير ، وموعظة .

« على رجل » أى على لسان رجل . انظر آية ١٩٤ صفحة ٩٥ .

« الفلك » تقدم فى آية ١٦٤ صفحة ٣١ .

(١) الثمرات (٢) الآيات (٣) يا قوم
(٤) لنراك (٥) ضلال (٦) ضلالة
(٧) العالمين (٨) رسالات (٩) فأنجيناه

كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ

(١) بآياتنا (٢) يا قوم (٣) لنراك
(٤) الكاذبين (٥) العالمين (٦) رسالات
(٧) بسطة (٨) آلاء (٩) الصادقين

التفسير

« عمين » جمع (عَمٍ) بفتح العين ، وكسر الميم ، منونة . وهو فاقد نور البصيرة . فالمراد مُعمَّى القلوب .

« الملأ ، رسالات ربى ، ذكر من ربكم ، على رجل » تقدم كل ذلك فى الصفحة السابقة .

« خلفاء من بعد قوم نوح » أى خلفاء لمن سبقكم فى الأرض من بعد ذهاب قوم نوح . انظر آية ١٤ صفحة ٢٦٧ .

« بسطة » المراد سعة فى الملك . وقوة فى الأبدان . فكانوا أطول ما فى العالم أجساماً . وأقوى أبداناً .

« ءآلاء الله » نعمه ، ومفردها (إِلْىٌ) بكسر فسكون بوزن حمل وأحمال .

« ونذر » أى ونترك .

رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِى[١] فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ[٢] فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم
مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ[٣] وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا[٤] وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾
وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا[٥] قَالَ يَٰقَوْمِ[٦] ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ
نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا
تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟
إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا
فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ[٧] ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟

(١) أتجادلوننى (٢) سلطان (٣) فأنجيناه
(٤) بآياتنا (٥) صالحا (٦) يا قوم
(٧) آلاء

التفسير

« رجس » المراد عذاب، انظر صفحة ١٥٥ .

« أتجادلوننى فى أسماء » أراد بالأسماء أصنامهم التى تقربوا بها إلى الله . وجعلها أسماء . كناية عن أنها لاحقيقة لها . انظر اعترافهم بذلك يوم القيامة فى آية ٧٤ صفحة ٦٢٧ . والمعنى هل يصح أن تجادلونى فى الدفاع عن أشياء لاحقيقة لها .

«سلطان» برهان ودليل .

« وقطعنا دابر .. إلخ » المراد أهلكناهم جميعاً . انظر صفحة ١٦٩ .

«فذروها» أى فاتركوها.

« خلفاء .. إلخ » تقدم فى الصفحة السابقة .

« بوّأكم فى الأرض » أى أنزلكم فى مباءة من الأرض، وهى المكان الذى ينزل فيه القوم، ويستريحون إليه .

« ءآلاء الله » أى نعمه . انظر الصفحة السابقة .

«لاتعثوا فى الأرض .. إلخ» تقول العرب عثِىَ فلان يَعثَى بكسر الثاء فى الأول وفتحها فى الثانى . كتعب يتعب . وعثى، يعثو كغزا يغزو . عُثُوًّا بضمتين مع تشديد الواو . وكلها بمعنى يفسد. فذكر (مفسدين) بعدها للتأكيد ، وإفادة معنى الثبات على الفساد ، والمداومة عليه .

« الملأ » تقدم فى صفحة ٢٠٢ .

لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ

(١) صالحا (٢) كافرون (٣) يا صالح
(٤) جاثمين (٥) يا قوم (٦) الناصحين
(٧) الفاحشة (٨) العالمين (٩) فأنجيناه

التفسير

« عتوا عن أمر ربهم » أى تجبروا ، واستكبروا عن امتثاله .

« الرجفة » هى زلزلة شديدة أهلكتهم .

« جاثمين » الجثوم هو البروك على الركب . والمراد هامدين . موتى لا حراك بهم . على حالة الخاشع الذليل .

« أخرجوهم » أرادوا لوطاً ومن آمن معه . كما فى الآيات ٥٦ صفحة ٥٠١ و ٣٥ و ٣٦ صفحة ٦٩٤ .

« قريتكم » هى سدوم بفتح السين . عاصمة قرى قوم لوط . وكانت كلها بشرق الأردن .

« يتطهرون » أى يحبون التطهر . قالوا ذلك سخرية بهم . كما يقول الفساق إذا دخل مجلسهم رجل صالح (ابعدوا عنا هذا الزاهد المتقشف) .

كَانَتْ مِنَ الْغَـٰبِرِينَ (٨٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٨٤) وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَـٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٨٥) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦) وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَـٰكِمِينَ (٨٧) * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

(١) الغابرين (٢) عاقبة (٣) يا قوم
(٤) إصلاحها (٥) صراط (٦) عاقبة
(٧) الحاكمين

التفسير

« من الغابرين » يقال غبر الشيء إذا بقى منقطعاً عما كان معه . وكذا إذا ذهب وهلك . ويصح هنا كل من المعنيين أى من الباقين فى مكان العذاب . أو الذاهبين الهالكين .

« وأمطرنا عليهم .. إلخ » المراد بالمطر هنا الحجارة المحماة بالنار . التى أرسلت عليهم من السماء بعد خسف القرية . انظر آية ٨٢ صفحة ٢٩٦ . فالمطر هنا مطر سوء لا مطر خير . انظر آية ٤٠ صفحة ٤٧٥ .

« مدين » جاء فى التوراة مايفيد أنه اسم ولد من نسل إبراهيم عليه السلام . ثم أطلقت على القبيلة التى تكونت من ذريته ، وأطلقت أيضاً على مسكنهم ، وهذا الأخير هو الظاهر فى آية ٤٥ صفحة ٥١٣ . وكانت أرضهم تمتد مابين طور سينا إلى الفرات .

« ولا تقعدوا بكل صراط » المراد لاتقطعوا طرق الحق على من أرادها . وفسر ذلك بقوله (توعدون .. إلخ) . « توعدون » أى تتوعدون وتهددون .

« وتصدون عن سبيل الله » و « تبغونها عوجا » تقدما فى صفحة ١٩٩ .

« الملأ » هم السادة الذين يملؤن العيون مهابة .

مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ

(١) ياشعيب (٢) كارهين (٣) نجانا
(٤) الفاتحين (٥) لخاسرون (٦) جاثمين
(٧) الخاسرين (٨) ياقوم (٩) رسالات
(١٠) آسى

التفسير

« افتح بيننا .. إلخ » أصل الفتح إزالة الأغلاق ، والإشكال . سواء أكان حسياً أو معنوياً ، فمن الأول فتح الباب ، والقفل ، وما أشبه ذلك ، ومنه ما فى آية ٦٥ صفحة ٣١٢ . ومن الثانى فتح أبواب العلم والخيرات ومنه ما فى الآيات ٧٦ صفحة ١٥ و ٩٦ صفحة ٢٠٨ و ٢ صفحة ٥٧١ . ومنه فتح فلان القضية إذا حكم فيها وأزال إشكالها . ومنه ما فى آية ١١٨ صفحة ٤٨٧ . ويقال للقاضى الفتاح . كما فى بلاد اليمن إلى يومنا هذا ويطلق الفتح أيضاً على النصر على الأعداء ، لأنه يزيل قوة الخصم . ويلحق به الهزيمة . ومنه ما فى آيتى ٨٩ صفحة ١٧ و ٥٢ صفحة ١٤٧ . والمراد هنا الحكم . أى احكم يا ربنا بما يستحقه كل منا من نصر أو هزيمة .

« رسالات ربى » تقدم فى صفحة ٢٠٢ .

« الرجفة » و « جاثمين » تقدما فى صفحة ٢٠٥ .

« لم يغنوا فيها » أى لم يقيموا فى ديارهم زمنا طويلاً ، تقول العرب غنى بالمكان بوزن رضى إذا أقام فيه طويلاً . « آسى » أى أحزن . من الأسى وهو الحزن .

التفسير

عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ[1] (٩٣) وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ
أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤)
ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ
مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم[2] بَغْتَةً وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ (٩٥) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟
لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ[3] مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن
كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم[2] بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (٩٦) أَفَأَمِنَ أَهْلُ
ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا[4] وَهُمْ نَآئِمُونَ (٩٧)
أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ
يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا
ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ[5] (٩٩) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ
مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم[6] بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ

(١) كافرين (٢) فأخذناهم (٣) بركات
(٤) بياتاً (٥) الخاسرون (٦) أصبناهم

« قرية » المراد بالقرية هنا المدينة الجامعة لرؤساء الأمة، وزعمائها . ويعبر عنها فى عصرنا : بالعاصمة .
« أخذنا أهلها » المراد أنهم إذا عصوا نبيهم عاملهم سبحانه بالشدة تارة، وبالرخاء بعد الشدة. لعلهم يتنبهون.
« البأساء » و « الضراء » تقدما فى آية ١٧٧ صفحة ٣٤ .
« يضرّعون » أصلها يتضرعون . أى يرجعون إلى الله . طالبين العفو فى خشوع وتذلل .
« عفوا » أى كثروا . ونمت أرزاقهم ، يقال عفا الشىء إذا كثر . انظر الآيات ٤٢ و٤٣ و ٤٤ صفحة ١٦٨ . تجد صورة أخرى لهؤلاء .
« وقالوا قد مس آباءنا .. إلخ » المعنى أنهم غفلوا عن امتحان الله . وقالوا إن عادة الدهر أن يأتى بالشدة والسرور .
« بأسنا » أى عذابنا .
« بياتاً » البيات مصدر بات ، أى سكن فى الليل . والمراد فى وقت البيات أى ليلا .
« يهد للذين .. إلخ » يهد أى يبين . تقول العرب هدى فلاناً الدليلُ . وهدى له الدليلُ . أى أرشده . وبين له وجه الصواب .
« نطبع » أى نختم . انظر آية ٧ صفحة ٤ . والمراد نعاقبهم بطمس قلوبهم حتى يموتوا على الكفر . انظر آية ١٢٥ صفحة ٢٦٤ .

عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا

(١) بالبينات (٢) الكافرين (٣) لفاسقين
(٤) بآياتنا (٥) ملئه (٦) عاقبة
(٧) يا فرعون (٨) العالمين (٩) إسرائيل
(١٠) بآية (١١) الصادقين

التفسير

« لا يسمعون » أى سماع تأمل واتعاظ .

« عهد » المراد به كل عهد ارتبطوا به مثل ما أخذه الله عليهم فى آية ١٧٢ الآتية والآيات ٦٣ صفحة ١٧٢ و٢٢ و٢٣ صفحة ٢٦٩ .

« وإن وجدنا أكثرهم .. إلخ » أى وما وجدنا أكثرهم إلا خارجين عن الطاعة .

« بآياتنا » هى العصى واليد وغيرهما. مما أشير إليه فى آية ١٠١ صفحة ٣٧٨ .

« وملئه » تقدم فى صفحة ٢٠٦ .

« فظلموا بها » المعنى ظلموا أنفسهم بتكذيبها . أو ظلموا أنفسهم كافرين بها .

« نزع يده » أى أخرجها من جيبه كما فى آية ١٢ صفحة ٤٩٥ .

هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ[1] ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ
هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ[2] عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ
فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ
حَـٰشِرِينَ[3] ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ[4] عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ[5] ﴿١١٣﴾
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ[6] إِمَّآ
أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ
فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو
بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ * وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ
عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ
وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟
صَـٰغِرِينَ[7] ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ[8] ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا

(١) للناظرين (٢) لساحر (٣) حاشرين
(٤) ساحر (٥) الغالبين (٦) يا موسى
(٧) صاغرين (٨) ساجدين

التفسير

« أرجه » أى أرجئه . وأمهله ، ولا تتعجل بقتله ، أو بسجنه حتى يظهر عجزه .

« حاشرين » أى رجالاً يجمعون السحرة ويحشرونهم فى المكان الذى تختاره .

« سحروا أعين الناس » المراد خيلوا لهم أنها حيات مع أنها فى الواقع ليست كذلك . انظر آية ٦٦ صفحة ٤١١ .

« استرهبوهم » أصل معناه طلبوا بعملهم إرهابهم . وتخويفهم . والمراد خوفوهم وأرهبوهم إرهابا شديداً .

« تلقف » أصل اللقف الأخذ بسرعة . والمراد تبتلع بسرعة .

« يأفكون» أى يكذبون به على الناس . ويوهمونهم أنه حقيقة .

« فوقع الحق » أى ثبت وتبين الحق . وهو صدق موسى .

« هنالك » أى فى المكان الذى اجتمعوا فيه .

« انقلبوا » أى رجعوا إلى المدينة . « صاغرين » أى أذلاء .

« ألقى السحرة ساجدين » المعنى ألقت سطوة المعجزة السحرة على وجوههم خاضعين . والمراد أن معرفتهم للحق أخضعتهم له بسرعة وقوة .

بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا

(١) العالمين (٢) وهارون (٣) آذن
(٤) خلاف (٥) بآيات (٦) وآلهتك
(٧) ونستحيي (٨) قاهرون (٩) والعاقبة

التفسير

« من خلاف » أى يد من جهة ، ورجل من أخرى . كما فى صفحة ١٤٣ .

« منقلبون » أى راجعون إليه جميعاً فى الآخرة . نحن وأنتم .

« وما تنقم منا . . إلخ » أى وما تكره منا ، وتعيب علينا به .

« آيات ربنا » هى المعجزات .

« أفرغ علينا صبراً » المعنى اصبب علينا صبراً كثيراً كما يصب الماء الكثير حتى يغمر المصبوب عليه . والمراد ألهمنا صبراً كثيراً .

« أتذر » أى هل تترك .

« وآلهتك » كان فرعون يُعلِّم قومه أن فى العالم العلوى آلهة هى الكواكب . وأنها هى المربية للعالم السفلى . وأنه هو إله العالم السفلى . وجعل لهم أصناماً يتقربون بها إليه . لأنه هو أعلى المعبودات التى فى الأرض كما فى آية ٢٤ صفحة ٧٩٠ . وليس فى الأرض إله كبير غيره . كما فى آية ٣٨ صفحة ٥١٢ . فالمراد بآلهته هنا هى ما كانوا يتقربون بها إليه . أو الجميع من سفلى وعلوى . « سنقتل أبناءهم .. إلخ » تقدم فى آية ٤٩ صفحة ١٠ .

« فوقهم قاهرون » المراد متسلطون عليهم لا نعجز عما نريد فيهم .

مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾

(١) آل (٢) الثمرات (٣) طائرهم
(٤) آيات (٥) مفصلات (٦) يا موسى
(٧) إسرائيل

التفسير

« بالسنين » جمع سنة ، وأصلها الزمن المعلوم . وتطلقها العرب على القحط الذى يقع فيه . وهو المراد هنا . انظر شرح آية ١٠٢ صفحة ٢٨٢ .

« يطيّروا بموسى » أى يتشاءموا به .

« ألا » حرف يقصد به المتكلم تنبيه السامع للعناية بما يذكر بعده .

« طائرهم عند الله » أى شؤمهم يأتيهم من عند الله على عملهم . لا من عند موسى و بسببه .

« مهما » اسم شرط يربط بين جملتين . ويدل على شىء عام، فسره بعدُ بقوله (من آية) وأرادوا بالآية ما يأتى به موسى لإثبات صدقه .

« لتسحرنا بها » المراد لتصرفنا بها بلطف ، وحيلة عما نحن عليه .

« بمؤمنين » أى بمصدقين . والباء لتأكيد نفى ما بعدها عما قبلها .

« الطوفان » المراد الأمطار الكثيرة المتلفة للزرع والثمار .

« والقمل » مفرده قُمَّلة وهى حشرة صغيرة تتلف الزرع ، وهى غير القَمْل المعروف .

« والضفادع » جمع ضفدع بوزن درهم . والأنثى ضفدعة .

« آيات مفصلات » أى أدلة واضحة على صدق موسى .

« بما عهد عندك .. إلخ » المراد ادع متوسلا بعهده عندك ، وهو إكرامه لك بجعلك رسولا ، وإماما كما جعل إبراهيم فى آية ١٢٤ صفحة ٢٤ (ونعاهدك لئن كشفت .. إلخ) .

« الرجز » المراد به العذاب المتقدم من القحط وغيره . انظر (رجس) فى صفحة ١٥٥ .

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ

(١) بالغوه	(٢) فأغرقناهم	(٣) غافلين
(٤) مشارق	(٥) ومغاربها	(٦) باركنا
(٧) إسرائيل	(٨) وجاوزنا	(٩) ياموسى
(١٠) آلهة	(١١) وباطل	(١٢) العالمين
(١٣) أنجيناكم	(١٤) آل	

« أبغيكم » المراد أطلب لكم انظر آية ٤٧ صفحة ٢٤٩ .

« يسومونكم سوء العذاب » المراد يعذبونكم أشد العذاب انظر صفحة ١٠ .

التفسير

« فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل إلخ » المراد كلما كشفنا عنهم العذاب إلى زمن محدد بلغوا نهايته يسرعون إلى نقض العهد . فالمراد لا يصبرون على حفظ العهد إلا زمناً يسيراً ثم يسرع إليهم نقضه .

« اليمّ » هو اسم للبحر مطلقاً ، سواء أكان مالحاً كما هنا . أو عذباً كما فى آية ٧ صفحة ٥٠٧ .

« مشارق الأرض ومغاربها » المراد جميع أرض الشام التى كانت تشمل فلسطين فى ذلك الوقت .

« تمّت كلمة ربك » تمام الشىء وصوله إلى نهاية حده . و (كلمة الله) هى وعده لبنى إسرائيل بإهلاك فرعون .

« دمّرنا » أهلكنا .

« يعرشون » أى يبنون من العرائش للجنات كما تقدم فى آية ١٤١ صفحة ١٨٦ .

« متبّر ما هم فيه » التتبير هو الإهلاك والتدمير . فمتبر أى مُهلَك ومخرب . انظر آية ٧ صفحة ٣٦٥ .

سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ

(١) وواعدنا (٢) ثلاثين (٣) وأتممناها
(٤) ميقات (٥) هارون (٦) لميقاتنا
(٧ و ٨) ترانى (٩) سبحانك (١٠) ياموسى
(١١) برسالاتى (١٢) وبكلامى (١٣) آتيتك
(١٤) الشاكرين

التفسير

« بلاء » أى امتحان. انظر صفحة ١٠ .

« لميقاتنا » الميقات هو الوقت الذى يحدد لعمل من الأعمال . كمواقيت الحج . واللام بمعنى (عند) كما فى (لدلوك) فى آية ٧٨ صفحة ٣٧٥ ، فالمعنى عند حلول الوقت المعين .

« دكًّا » أصل الدَّك هو الضغط الشديد الذى يسوى الشىء المدكوك بالأرض . والمراد به هنا الشىء المدكوك نفسه . وهو المعبر عنه (بدكاء) فى آية ٩٨ صفحة ٣٩٤ .

« وخرَّ موسى » الخرور هو السقوط من أعلى إلى أسفل . كما فى آية ١٠٧ صفحة ٣٧٩ .

« صعقاً » هذا من الصيغ الدالة على المبالغة فى معناها . وهى من (صَعِق) الإنسان بوزن (تعب) إذا مات من صاعقة . أو أغمى عليه . والمراد هنا الثانى .

« اصطفيتك على الناس » أى اخترتك ، وفضلتك على الناس .

«رسالاتى» تقدم فى صفحة ٢٠٢ .

«وكتبنا له إلخ» المراد وأمرنا رسلنا من الملائكة بالكتابة . انظر آيتى ١٢ صفحة ٥٨٠ و ٨٠ صفحة ٦٥٥ .

« الألواح » جمع لوح وهو ما يكتب فيه . ولم يعلم على وجه القطع عددها ، ولا من أى شىء هى ، والذى يجب الإيمان به هو أنه كان فيها شىء من شرع الله الذى فى التوراة الصحيحة .

مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ
يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ[1] دَارَ الْفَاسِقِينَ[2] ﴿١٤٥﴾
سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ[3] الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ
الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ
سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا[4] وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ[5] ﴿١٤٦﴾
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا[6] وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ[7]
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن
بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ
لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ[8] ﴿١٤٨﴾
وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ
يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ[9] ﴿١٤٩﴾

(١) سأريكم (٢) الفاسقين (٣) آياتى
(٤) بآياتنا (٥) غافلين (٦) بآياتنا
(٧) أعمالهم (٨) ظالمين (٩) الخاسرين

التفسير

« خذها بقوّة » أى بجد ، وعزيمة قوية .

« بأحسنها » أى بأفضل ما فيها ، كالعفو بدل القصاص . وإبراء المعسر بدل انتظار يساره . انظر آية ٥٥ صفحة ٦١٤ .

« دار الفاسقين » كعاد . وثمود . وقوم لوط . ليعتبر قومك فلا يعصونى .

« الرشد . الغيّ » أى الهدى والضلال . انظر صفحة ٥٣ .

« حبطت » بطلت .

« حليهم » جمع حَلْى بفتح فسكون . وهو ما يتزين به من ذهب أو فضة .

« جسداً » مجرد جسد لا روح فيه .

« خوار » المراد صوت كصوت البقر . وعمله السامرى بطريقة فنية تجعل مرور الريح بجوفه يحدث هذا الصوت . انظر الآيات ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ صفحة ٤١٤ .

« سقط فى أيديهم » كناية عن الوقوع فى الحيرة والندم .

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ[1] أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا
خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ
وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ
ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ
وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ[2] ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى
وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ[3] ﴿١٥١﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ
وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ[4] ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾
وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ
رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن
مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ

(١) غضبان (٢) الظالمين (٣) الراحمين
(٤) الحياة

التفسير

« أسفا » الأسيف هو الرجل شديد الأسف أى الحزن .

« أعجلتم أمر ربكم » يقال عَجِله بفتح فكسر أى سبقه. والمراد هل استعجلتم أمر ربكم بإعطائى التوراة . فلما لم أرجع بسرعة عبدتم غيره؟

« يجره إليه » أى تألما من لينه مع طيش بعضهم . وعاتبه بما فى آيتى ٩٢ و٩٣ صفحة ٤١٤ .

«سكت عن موسى الغضب» أصل السكوت ترك الكلام. فالمعنى ترك الغضبُ موسى وتنحّى عنه . والمراد ذهب عنه الغضب .

« وفى نسختها إلخ » أى وفيها نسخ وكتب فيها هدى أى إرشاد، وسبب رحمة للذين يخافون ربهم .

« واختار موسى قومه » الأصل اختار من قومه . فحذف حرف الجر (من) للعلم به .

سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا (١) فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ (٢) أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَٰفِرِينَ (٣) ﴿١٥٥﴾ * وَاكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ (٤) وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا (٥) يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الْأُمِّىَّ الَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى التَّوْرَىٰةِ (٦) وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ (٧) عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَٰتِ (٨) وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَٰٓئِثَ (٩) وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَٰلَ (١٠) الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ

(١) لميقاتنا (٢) وإياى (٣) الغافرين
(٤) الزكاة (٥) بآياتنا (٦) التوراة
(٧) وينهاهم (٨) الطيبات (٩) الخبائث
(١٠) والأغلال

التفسير

« ميقاتنا » معنى الميقات تقدم فى صفحة ٢١٤ . وهو هنا لغرض غير ما تقدم. فالأول كان لتلقى الألواح . وما هنا كان للاعتذار والتوبة من اتخاذ العجل .

« أخذتهم الرجفة » الرجفة تقدمت فى صفحة ٢٠٥ . والمراد هلكوا بسبب طلبهم رؤية الله جهرة . انظر آية ٥٥ صفحة ١١ .

« فتنتك » أى ابتلاؤك واختبارك .

« هدنا إليك » أى رجعنا إليك بالتوبة .

« الأمى » أصله المنسوب لأمه. وأريد به من لا يقرأ من كتاب ولا يكتب. لأنه كيوم ولدته أمه .

« إصرهم » هى التكاليف الشاقة كما تقدم فى صفحة ٦٢ .

« الأغلال » جمع غُلّ بضم أوله . وهو فى الأصل الحديد الذى يجمع يد الأسير إلى عنقه . والمراد هنا تصوير ما كانوا فيه من المشقة بصورة حسية .

فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِى لَهُۥ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ[1] وَالْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا[2] بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِىِّ الْأُمِّىِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ[3] وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ[4] اثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ اسْتَسْقَىٰهُ[5] قَوْمُهُۥٓ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانۢبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَٰمَ[6] وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ[7] مَا رَزَقْنَٰكُمْ[8] وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ

(١) السموات (٢) فآمنوا (٣) وكلماته
(٤) وقطعناهم (٥) استسقاه (٦) الغمام
(٧) طيبات (٨) رزقناكم

التفسير

« وعزّروه » أي حموه من عدوه حتى لا يناله بسوء. انظر صفحة ١٣٨ .

« وكلماته » المراد بها كل الكتب المنزلة المشار إليها فى آية ١٣٦ صفحة ٢٦ .

« أمة يهدون بالحق » أى جماعة عظيمة يرشدون غيرهم إلى الحق الذى جاء به نبيهم.

« وبه يعدلون » أى وبسبب تمسكهم بهذا الحق يعدلون إذا حكموا .

« قطعناهم » المراد فرقناهم.

« أسباطاً » المراد بالأسباط هنا القبائل المتفرعة عن أولاد يعقوب الإثنى عشر . (فأمما) بيان للأسباط. انظر آية ٦٠ صفحة ١٢ .

« استسقاه قومه » أى طلبوا منه ماء يشربون منه.

« انبجست » أى انفجرت كما فى صفحة ١٢ .

« كل أناس » المراد كل قبيلة من قبائل الأسباط الإثنى عشر .

« مشربهم » مكان شربهم .

« ظللنا عليهم الغمام . والمنّ . والسلوى » تقدم كل ذلك فى صفحة ١١ .

لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ(١) سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ(٢) عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَـِٔيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا

(١) خطيئاتكم (٢) واسألهم

التفسير

« هذه القرية إلخ » تقدم في صفحة ١١ .

« رجزاً » أي عذاباً .

« القرية التي كانت حاضرة البحر » المراد قريبة من البحر. قال ابن عباس: هي مدينة (أيلة) وكانت بين مدين والطور مشرفة على شاطىء البحر الأحمر .

« إذ يعدون في السبت » المراد حين يتجاوزون حدود الله بصيد السمك في يوم منع الصيد . انظر آية ٦٥ صفحة ١٣ .

« حيتانهم » جمع حوت . والمراد به هنا السمك مطلقاً. كبيراً كان أو صغيراً .

« شرعاً » جمع شارع . بوزن رُكَّع وراكع .أي مرتفعة وهي ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل.

« لا يسبتون » أي لا يمتنعون عن العمل .

« نبلوهم » المراد نعاملهم معاملة المختبر ليظهر للناس طبعهم ، فيعلموا عدل الله تعالى في جزائهم .

« أمة » أي جماعة من اليهود يئست من إصلاح حال المعتدين .

« قالوا معذرة » أي قالت الطائفة التي وعظت المعتدين :وعظناهم ليكون عذراً لنا نعتذر به عند ربكم ، إذا سألنا يوم القيامة هل أنكرتم المنكر أم سكتتم ؟

« نسوا » المراد تركوا العمل بما وعظوا به .

« بئيس » من البأس وهو الشدة . أي شديد .

التفسير

عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٧) وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨) فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩) وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠) * وَإِذْ نَتَقْنَا

(١) خاسئين (٢) القيامة (٣) وقطعناهم
(٤) الصالحون (٥) وبلوناهم (٦) بالحسنات
(٧) الكتاب (٨) ميثاق (٩) الصلاة

« عتوا عما نهوا عنه » أى أى تجبروا وتكبروا عن ترك ما نهوا عنه .

« قردة خاسئين » الخاسئ هو الطريد المبعد عن كل خير . والمراد أصبحوا كالقردة فى الاحتقار . انظر آية ٦٥ صفحة ١٣ .

« تأذّن ربك » أى أعلم إعلاما مؤكداً .

« يسومهم .. إلخ » تقدم فى صفحة ١٠ .

« وقطعناهم فى الأرض أمما » أى فرّقنا اليهود فى أنحاء الأرض فرقاً مبعثرة فى وسط غيرهم .

« وبلوناهم » أى امتحناهم .

« فخلف من بعدهم خلف » أى جاء من بعدهم خلفاء لهم . وقال علماء اللغة لا يقال خلْف بسكون اللام إلا للفاسدين .

« الكتاب » هو التوراة .

« عرض هذا الأدنى » المراد بالعرض المتاع الزائل . والأصل متاع هذا الشىء الأدنى . والمراد بالشىء : الحياة الدنيا .

« ميثاق الكتاب » أى العهد الذى جاء به كتابهم . « ودرسوا ما فيه » أى قرأوا ما فى الكتاب ، وفهموه .

« يمسكون بالكتاب » أى يتمسكون بتعاليمه . « نتقنا الجبل » أى رفعناه ، كما فى آية ٦٣ صفحة ١٣ .

ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم (١) بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ (٢) مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ (٣) إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ (٤) ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ (٥) وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ (٦) ءَايَٰتِنَا (٧) فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ (٨) فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ (٩) بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ (١٠) فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ

(١) آتيناكم (٢) بنى آدم (٣) القيامة
(٤) غافلين (٥) الآيات (٦) آتيناه
(٧) آياتنا (٨) الشيطان (٩) لرفعناه
(١٠) هواه

التفسير

« الجبل » هو الطور المتقدم فى صفحة ١٢٩ .

« ظُلَّة » هى الغمامة . كما فى صفحة ٤١ .

« وإذ أخذ . . إلخ » المراد أنه سبحانه خلق الإنسان مستعداً بفطرته لأن يصل إلى الحق. وأوجد له أدلة ذلك لتقوم عليه الحجة إذا فرط .

« بلى » حرف يقع فى جواب كلام مسبوق بنفى يفيد إبطال النفى، وإثبات المنفى. أى نقر بأنك ربنا . شهدنا بذلك .

« أن تقولوا . . إلخ » المراد أشهد سبحانه الناس على أنفسهم، منعاً لهم من أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا . . إلخ .

« نبأ الذى . . إلخ » أى خبر الشخص الذى مكناه من علم آياتنا المنزلة على رسولنا . ولم يصح حديث فى تعيين شخص معين .

« انسلخ منها » المراد أهملها وتركها وراء ظهره كما تنسلخ الحية من ثوبها وتطرحه وراءها .

« فأتبعه الشيطان » أى لحقه والمراد فلزمه ، وتمكن من تمام إغوائه . بعد أن كان بعيداً عنه بسبب طاعته .

« الغاوين » المراد الفاسدين المفسدين . انظر آية ٣٩ صفحة ٣٤٠ .

« أخلد إلى الأرض » أى ركن ومال إلى التسفل المنافى للرفعة . « تحمل عليه » أى تشتد عليه . بالطرد والزجر .

« يَلْهث » اللهث بفتح فسكون ، التنفس الشديد مع إخراج اللسان ، ويكون فى غير الكلب من شدة التعب أو العطش . « أو تتركه يلهث » المراد أنه مكروب دائماً . مشغول بالشهوات . لا يستقر له بال انظر آيتى ١٢٥ صفحة ١٨٣ و ٣١ صفحة ٤٣٧ .

كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُولَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾

(١) بآياتنا (٢) الخاسرون (٣) آذان
(٤) كالأنعام (٥) الغافلون (٦) أسمائه

التفسير

« ساء مثلا » المراد من المثل هنا الحال ، والصفة . و (ساء) أى قبح . والمعنى قبح حالا حال هؤلاء .

«ذرأنا» أى خلقنا وكثرنا. انظر آيتى ١٣٦ صفحة ١٨٥ و ١١ صفحة ٦٣٩ .

« كالأنعام » تقدم فى الآيات من ١٤٢ إلى ١٤٤ صفحة ١٨٧ .

« أضل » أشد ضلالا وخطأ. لأن الأنعام تنقاد لصاحبها. وتعرف من يحسن إليها. وغير ذلك مما حرم منه هؤلاء.

« وذروا » أى اتركوا وتجنبوا .

« يلحدون فى أسمائه » المراد يحرفون ألفاظها أو معانيها بما لا يليق به سبحانه .

« يهدون بالحق وبه يعدلون » تقدم فى آية ١٥٩ .

« سنستدرجهم » أى نأخذهم درجة بعد درجة حتى يصلوا إلى ما فيه هلاكهم. والمراد نهلكهم من حيث لا يشعرون.

« وأملى لهم » أى أمهلهم.

« كيدى متين » الكيد كالمكر ، هو التدبير الخفى بما يسوء المكور به .

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ

(١) السموات (٢) طغيانهم (٣) مرساها

التفسير

«أو لم يتفكروا .. إلخ» المعنى هل تجرأ كفار مكة على تكذيب الرسول، ولم يتأملوا فى أنه ليس بصاحبهم، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .. إلخ .

« من جنة » (من) للنص على عموم نفى ما بعدها . والجنة الجنون . انظر آيتى ٢٥ صفحة ٤٤٨ و ٢٢ صفحة ٧٩٤ .

« ملكوت » هو الملك العظيم. انظر آية ٧٥ صفحة ١٧٤ .

« ويذرهم » أى ويتركهم .

« يعمهون» يتحيرون. انظر صفحة ٥ .

« الساعة » المراد بها هنا القيامة .

« أيان » أى متى .

« مرساها » أصله مصدر معناه الإرساء. أى الإثبات كما فى آية ٤١ صفحة ٢٩٠. يقال: رسا الشىء يرسو أى ثبت، واستقر، وأرساه غيره: أثبته . انظر آية ٣٢ صفحة ٧٩٠ . والمراد هنا حصولها ، ووقوعها .

« لا يجلّيها لوقتها » لا يظهر أمرها . ولا ينكشف خفاء وقوعها فى وقتها إلا هو سبحانه . فاللام فى (لوقتها) تسمى لام التوقيت . وهى تفيد معنى (عند) كأقم الصلاة لدلوك الشمس آية ٧٨ صفحة ٣٧٥ .

« ثقلت فى السموات .. إلخ » أى ثقل علمها على أهل السموات .. إلخ فلا يستطيعون الوصول إليه .

« حفىّ عنها » أصل مادة (حفى) تفيد المبالغة فيما تعلقت به . يقال فلان حفى عن الأمر أى مبالغ فى البحث عنه. والرغبة فى تعرف حاله. والمراد كأنك عالم بها. ويطلق الحفى أيضاً على شديد البر، واللطف كما فى آية ٤٧ صفحة ٤٠١ .

يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ * هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ

(١) واحدة (٢) تغشاها (٣) آتيتنا
(٤) صالحاً (٥) الشاكرين (٦) آتاهما
(٧) فتعالى (٨) صامتون (٩) صادقين

التفسير

«من نفس واحدة.. إلخ» انظر صفحتى ٩٧ و ٥٣٣ .

«تغشاها» مأخوذ من الغشاء ، وهو الغطاء الذى يستر الشىء من فوقه . ومنه الغشاوة فى آية ٧ صفحة ٤ . وتغشى فلان الشىء غطاه . فالتعبير به كناية لطيفة عن أداء وظيفة الزوجية .

«حملا خفيفاً .. إلخ» أى فى أول أمر الحمل لاتكاد تشعر به المرأة فتستمر فى قضاء أعمالها من غير مشقة .

«فلما أثقلت» أى صارت صاحبة ثقل لكبر الحمل فى بطنها .

«دعوا الله .. إلخ» أى الزوج والزوجة .

«صالحاً» المراد ولداً صالحاً للحياة لا نقص فيه .

«جعلا له شركاء» أى جعلا لله سبحانه شركاء فى شكر النعمة فأشرك بعضهم أصناماً يتقربون إليها . وبعضهم يطلب حفظ ولده بالنذر لغيره تعالى . والمراد أن هذا هو شأن الإنسان. إذا خاف لجأ إلى الله وحده . وإذا اطمأن نسى توحيده. انظر آية ٦٥ صفحة ٥٣٠ .

«تدعوهم إلى الهدى» أى تطلبوا منهم أن يرشدوكم إلى ما تحبون .

«لايتبعوكم» أى لا يتبعوكم إلى مرادكم . والمراد لا يجيبوا طلبكم .

ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَائِرُ

(١) آذان (٢) وَلِيِّيَ (٣) الكتاب
(٤) الصالحين (٥) وتراهم (٦) الجاهلين
(٧) الشيطان (٨) طائف (٩) وإخوانهم
(١٠) بآية

التفسير

« فلا تنظرون » أى لا تنتظروا ، ولا تؤخروا كيدكم إن استطعتم .
« وليِّيَ الله » أى متولى أمرى ، وناصرى .
« وتراهم ينظرون إليك إلخ » كان زعماء المشركين، وخدام الأصنام يتفننون فى إتقان صنع آلهتهم. ليدخلوا الرهبة فى قلوب من يقفون أمامها. فوضعوا لها أعيناً صناعية بها حدق من الزجاج ، والجواهر تتجه جهة الداخل عليها . كأنها تنظر إليه . ولذا قال سبحانه: وتراهم إلخ. أى وترى أيها المؤمن إذا نظرت إليها أنها تنظر إلخ.
« العفو » المراد به هنا السهل على الناس الذى لا مشقة فيه. انظر صفحة ٤٣ .
« بالعرف » هو ضد المنكر أى ما تعارف عليه الناس من الخير .
« الجاهلين » المراد بهم هنا السفهاء الحمقى .
« ينزغنَّك » أصل النزغ النخس . يقال نزغه إذا طعنه ، ونخسه . فكأن الشيطان ينخس الإنسان يحثه على المعاصى . والمراد يوسوس لك . انظر آية ١٠٠ صفحة ٣١٨ .
« طائف » أصل الطائف هو ما يدور حول الشىء والمراد هنا الوسوسة. « يَمُدُّونهم » يعاونونهم.
« الغى » أى الضلال « لا يُقْصِرُونَ » أى لا يكفون، ولا يتباطؤن. فيقصرون بمعنى (يقصِّرون) بتشديد الصاد.
« لولا » حرف يفيد طلب ما بعده . « اجتبيتها » أى اخترتها ، وجئت بها من عند نفسك .
« بصائر » تقدم فى آية ١٠٤ صفحة ١٨٠ .

مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ[1] فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ[2] وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ[3] ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

(٨) سورة الأنفال مدنية
وآياتها خمس وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

(١) القرآن (٢) الآصال (٣) الغافلين

« فاستمعوا له » الاستماع أبلغ من السماع. لأنه لا يكون إلا بقصد، وتوجيه للأذن إلى الكلام لتفهمه. أما السمع فقد يحصل من غير قصد.

« أنصتوا » الإنصات السكوت لأجل الاستماع لا يشغل صاحبه شيء آخر.

« واذكر ربك فى نفسك» المراد استحضر صفاته وفضله عليك، وراقبه فى كل أعمالك.

« تضرُّعاً » أصل التضرع هو إظهار الضراعة، وهى التذلل له سبحانه، والمبالغة فى الخضوع. والمراد متضرعاً له سبحانه.

« خيفة » أصل الخيفة الحالة التى يكون عليها الخائف. والمراد خائفاً من عقابه فلا تعصه.

« ودون الجهر من القول» المراد وإن ذكرته أيضاً بلسانك مع قلبك فليكن ذكراً أقل من الجهر الذى هو رفع الصوت، وفوق السر الذى هو مجرد تحريك اللسان. انظر آية ١١٠ صفحة ٣٧٩.

« بالغدوِّ » أصله مصدر غدا يغدو بوزن نما ينمو، إذا ذهب فى وقت الغدوة، وهى ما بين الفجر وطلوع الشمس. ثم توسعوا فى لفظ الغدوة حتى صار يستعمل فى مطلق الذهاب ولو نهاراً أو ليلا. كما فى آية ١٢ صفحة ٥٦٤. والمراد هنا بالغُدُوّ وقته. وهو الغدوة بضم أوله. كما يقال آتيك طلوع الشمس أى وقت طلوعها.

« والآصال » جمع أصيل وهو ما بين العصر والغروب. « الذين عند ربك » المراد بهم الملائكة.

« الأنفال » جمع نَفَل بفتحتين. كسبب وأسباب. وأصله الزيادة. والمراد به هنا الغنيمة. لأنها من زيادة فضل الله. والمراد يسألونك عن كيفية تقسيمها.

« ذات بينكم » ذات بمعنى صاحبة. صفة لمحذوف. والبين من أسماء الأضداد. يطلق على الوصل. وعلى الفرقة. ومنه قولهم (من الخير السعى فى إصلاح ذات البين) والمراد هنا الفرقة. والمعنى وأصلحوا الحالة المصاحبة لتفرقكم.

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ

(١) آياته (٢) إيمانا (٣) الصلاة
(٤) رزقناهم (٥) درجات (٦) لكارهون
(٧) يجادلونك (٨) بكلماته (٩) الكافرين
(١٠) الباطل

التفسير

« وَجِلَتْ » أى شعرت بالخوف شعوراً يحملها على العمل لدفع أسبابه. انظر آية ٦٠ صفحة ٤٥١ .

« رزق كريم » الكريم اسم جامع لكل محمود مستحسن فى بابه . يقال رب كريم . وكتاب كريم. والمراد هنا حسن خال من الكدر .

« من بيتك » المراد من المدينة المنورة لغزوة بدر.

« الطائفتين » هما (العِير) التى مع أبى سفيان التى جاءت من الشام تحمل غلالاً وغيرها . و (النفير) الجيش الذى جاء من مكة برئاسة أبى جهل لإنقاذ العير .

« وتودُّون » أى تحبون.

«ذات الشوكة » أى صاحبة القوة، والسلاح. وهى النفير .

« بكلماته » المراد وعده للمؤمنين بالنصر على أعدائهم . انظر آية ١٣٧ صفحة ٢١٣ .

« يقطع دابر » تقدم فى صفحة ١٦٩ .

رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ[1] مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ[2] وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ[1] أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ[3] عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ

(١) الملائكة (٢) الشيطان (٣) للكافرين

التفسير

« مردفين » المردف هو الذي يجعل غيره خلفه. فيكون متقدماً عليه . فالمراد متقدمين على صفوف الجيش . ليلقوا الرعب فى قلوب الأعداء .

« يغشِّيكم النعاس » الغشاء الغطاء . كما فى آية ٧ صفحة ٤ . والمراد يلقى عليكم النعاس .

« أمَنة » أى أمناً . انظر آية ١٥٤ صفحة ٨٨ .

« رجز الشيطان » أى وسوسته . انظر (رجس من عمل الشيطان) فى آية ٩٠ صفحة ١٥٥ .

« ليربط على قلوبكم » المراد يثبتها ويملؤها صبراً . انظر آية ١٠ صفحة ٥٠٧ .

« بنان » يطلق البنان على الأصابع ، وعلى أطرافها ، وضربها يعطل العدو عن إمساك السيف وغيره .

« شاقُّوا الله » المراد عادوا وحاربوا دينه .

كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ
بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ(١) جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ
اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
الْكَافِرِينَ(٢) ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ وَإِن
تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ
فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ۚ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ
وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا
وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ

(١) مأواه (٢) الكافرين

التفسير

« زحفاً » أصل الزحف مصدر لفعل (زحف) بوزن ضرب . ومعناه مشى على بطنه كالحيات . ويشبه به مشى الجيش الكثير الذى يُرى لكثرته كأنه يزحف . وأريد بالمصدر هنا اسم الفاعل . فالمراد حال كون الكفار زاحفين ، والمراد كثيرون .

« فلا تولُّوهم الأدبار » اى لا تعطوهم ظهوركم . والمراد لا تفروا .

« متحرِّفاً لقتال » أصل المتحرف هو الذى يقصد الإنحراف من جانب إلى آخر . والمراد متحايلا ليغلب خصمه .

« أو متحيِّزاً إلى فئة » أصل المتحيز هو المنتقل من حيز إلى آخر . والحيز هو المكان . والفئة الجماعة . والمراد جماعة من المؤمنين يحتاجون إلى مساعدة . والمعنى منضماً إلى فريق من إخوانه .

« باء بغضب » أى رجع مصاحباً لغضب الله .   « ومأواه جهنم » أى ومسكنه فى الآخرة جهنم .

« بئس المصير » أى قبح المرجع .   « ليبلي المؤمنين » أى ليختبرهم بالنصر . هل يشكرون فيزيد نعمه عليهم .

« موهن » مضعف .   « تستفتحوا » أى تطلبوا أيها الكفار من الله النصر إلخ . انظر معنى الفتح فى صفحة ٢٠٧ .

ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ (١) وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ (٢) لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ (٣) وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ (٤) وَأَوْلَـٰدُكُمْ (٥) فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟

(١) فآواكم (٢) الطيبات (٣) أماناتكم
(٤) أموالكم (٥) أولادكم

التفسير

« الصم » المراد الذين لا يسمعون نافعاً .

« البكم » الأبكم هو الذى لا يتكلم . والمراد لا يقولون الحق .

« خيراً » أى استعدادا للهداية .

« لأسمعهم » سماع قبول وتدبر .

« ولو أسمعهم » المراد ولو أبلغهم ما أوحى به مع علمه أنه لا خير فيهم .

« استجيبوا لله إلخ » أى أجيبوا دعوته بالطاعة مع العناية .

« لما يحييكم » أى لكل مايجعل لحياتكم قيمة . كالعلم النافع، والجهاد لإعلاء الحق من كل الأمور التى تحقق العزة ، والكرامة .

« يحول بين المرء وقلبه » المراد يحول بين المرء ، وبين ما يتمناه قلبه من طول الحياة . وفسحة الآمال . بأن يميته فجأة . أو قبل الحصول على ما يشتهى . والمراد لا تتأخروا عن عمل الخير لحظة فقد يعاجلكم الموت .

« واتقوا فتنة » أى تجنبوا أسباب فتنة تقع بينكم على متاع الدنيا . وتجنبها بأن تمنعوا المعتدى . وإلا عمّ شرها الجميع .

« أماناتكم » هى كل ما ائتمن عليه الإنسان من الحقوق العامة والخاصة .

« وأولادكم فتنة » أى سبب فتنة واختبار من الله . هل تغلبون جانب الله ، وشرعه . أو تقصرون فيه حرصاً على المال . وحب الأولاد . انظر آيتى ٢٤ صفحة ٢٤٣ و ١٤ صفحة ٧٤٧ .

إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ
وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ(١) ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتُنَا(٢) قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ(٣) ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا
هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ
أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا
كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا

(١) الماكرين (٢) آياتنا (٣) أساطير

التفسير

« فرقاناً » لفظ يدل على المبالغة فى مادة الفرق . وهو الفصل بين شيئين أو أشياء . والمراد بالفرقان هنا كل ما يفرق بين الحق والباطل ، كعلم نافع ، أو نور بصيرة ، أو نصر على أعداء ، ويطلق على القرآن باعتبار اشتماله على أسباب كل ذلك .

« ليثبتوك » أى يمنعوك عن الحركة ، بربطك أو بحبسك .

« يخرجوك » أى من مكة بلدك مقهورا لاتجد من ينصرك .

« أساطير » أى أكاذيب . انظر صفحة ١٦٦ .

« ليعذبهم » أى عذاب إفناء يهلكهم جميعاً .

« وهم يستغفرون » المراد يستغفر بعضهم . أى وفيهم من يستغفر . وهم المستضعفون من المؤمنين الذين لم يستطيعوا الهجرة . انظر آية ٩٨ صفحة ١١٩ .

« وما لهم ألا يعذبهم الله إلخ » أى ولأى شىء لا يعذبهم الله عذاباً دون عذاب الهلاك العام . بقتل بعضهم ، أو أسره .

« يصدّون عن المسجد » أى يمنعون الموحدين عنه .

« وما كانوا أولياءه » أى وما صح أن يكونوا أصحاب الولاية عليه .

« إن أولياؤه » (إن) حرف نفى بمعنى (لا) أى ولا ولاية عليه إلا للمؤمنين الأتقياء .
ويصح أن يكون المعنى : وما كان المشركون أولياء لله . لأنه لا ولى لله إلا المتقون .

« البيت » هو الكعبة .

مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ * وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى

(١) أموالهم (٢) الخاسرون (٣) وقاتلوهم (٤) مولاكم

التفسير

« مُكاء » هو الصفير .

« تصدية » هو التصفيق .

« فيركمه » يقال ركمه إذا جمع بعضه إلى بعض . ومنه سحاب مركوم فى آية ٤٤ صفحة ٦٩٩ .

« مضت سنة الأولين » المراد مضت طريقة الله فى معاقبة الكافرين الأولين بإهلاكهم ، والمراد أنه سبحانه سيعمل بكفار مكة كما عمل بأمثالهم .

« فتنة » المراد بها تعذيب المسلمين بمكة ، وغيرها . كما فى آية ١٩١ صفحة ٣٧ .

«ماغنمتم» أى ما استوليتم عليه من الغنائم ، والغنيمة فى عرف الشرع ما استولى عليه المسلمون من المنقولات فى حرب مع كفار ،وأخذوه قهراً ، أما ما استولوا عليه من الأرض فإنه لا تجب قسمته كالغنائم. بل يتصرف فيها الإمام بما فيه مصلحة المسلمين .

« لله خمسه » المراد أنه يُقسم خمسة أقسام . خمس يصرف فيما يرضى الله من مصالح المسلمين العامة . يأخذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم كفايته ، وكفاية نسائه إلخ ما سيأتى . أما الأخماس الأربعة الباقية فتقسم على الجنود الذين حضروا المعركة .

ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ ۙ وَلَـٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

(١) اليتامى (٢) المساكين (٣) آمنتم
(٤) الميعاد (٥) أراكهم (٦) لتنازعتم
(٧) آمنوا

التفسير

«الفرقان» تقدم أصل معناه في صفحة ٢٣١ . والمراد اليوم الذي نزل في ليلته القرآن . ونصر فيه الله سبحانه المؤمنين على الكافرين في غزوة بدر ، وهو يوم ١٧ من رمضان من السنة الثانية من الهجرة . انظر آيتي ٤ صفحة ٦٣ و ١ صفحة ٤٧٠ .

« الجمعان» أي جمع المسلمين وجمع الكافرين .

«العُدْوَة» هي ناحية الوادي وجانبه . والمراد وادي بدر .

« الدنيا » مؤنث الأدنى بمعنى الأقرب . والمعنى الناحية القريبة من المدينة المنورة .

« القصوى» مؤنث الأقصى بمعنى الأبعد . والمراد ناحية الوادي البعيدة عن المدينة .

«والركب» المراد به ركب أبي سفيان المشار إليه في آية ٧ صفحة ٢٢٧ .

« أسفل منكم » أي في مكان أسفل مما أنتم فيه . وهو ساحل البحر .

« ليهلك .. إلخ » المراد بالهلاك هنا الكفر ، لأنه سببه .

« ويحيي .. إلخ » المراد يؤمن . فالإيمان حياة من موت الكفر . انظر آية ١٢٢ صفحة ١٨٣ .

« يريكهم الله في منامك قليلا .. إلخ » رأى صلى الله عليه وسلم قبل المعركة مناماً يشير إلى أن العدو قليل . فأخبر أصحابه بذلك فتشجعوا . والواقع أن جيش الكفار كان فوق الألف ، وجيش المسلمين ٣١٤ .

« وإذ يريكموهم إذ التقيتم .. إلخ » أي أن الجيشين لما تقابلا تراءى للمسلمين أن عدد الكفار قليل جداً . أي حتى عن عددهم . وتراءى للمشركين أن عدد المسلمين أقل من ٣٠٠ . وذلك حتى يتجرأ كل طرف على القتال . « فئة » أصل الفئة الجماعة . واستعملها القرآن في الجماعة المقاتلة . انظر آيتي ٢٤٩ صفحة ٥٢ و ١٣ صفحة ٦٤ .

فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا[1] فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ[2] ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم[3] بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ[4] أَعْمَالَهُمْ[5] وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ[6] وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ[7] يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ

(١) تنازعوا (٢) الصابرين (٣) ديارهم
(٤) الشيطان (٥) أعمالهم (٦) المنافقون
(٧) الملائكة

التفسير

« تذهب ريحكم » أصل الريح الهواء المتحرك . وتستعار للقوة ، والغلبة ، لأنه ليس في الأجسام أقوى من الريح . فإذا اشتدت هيجت البحار . واقتلعت الأشجار . وهدمت الدور .

« الذين خرجوا من ديارهم » المراد بهم جيش كفار مكة الذي جاء بزعامة أبي جهل . كما تقدم في صفحة ٢٢٧ .

« بطراً » هو مصدر بطر بوزن فرح . والبطر حالة تعترى الإنسان عند كثرة النعم فتشغله عن شكرها .

« رئاء النـاس » المراد مراءات النـاس ليمدحوهم بأنهم أقوياء .

« وقال لا غالب إلخ » أي ألقى في قلوبهم بوسوسته الخفية أن أعمالهم التي زينها لهم من عبادة الأصنام ، والتقرب إليها بالنذور ، سيجيرهم ذلك من الشدائد .

« تراءت الفئتان » أي قربت كل منهما من الأخرى حتى صارت تراها .

« نكص على عقبيه » أصل معنى هذا التركيب رجع إلى الوراء . والكلام تمثيل لانقطاع وسوسته .

« وقال إني برىء » أي قال في نفسه أو بلسان حاله .

« والذين في قلوبهم مرض » هذا عطف تفسير للمنافقين . انظر آية ١٠ صفحة ٤ .

« هؤلاء » يريدون المؤمنين . قالوا ذلك لما جاءهم خبر كثرة المشركين .

« يضربون وجوههم » هذا من الغيب الذي لولا إخبار الله به لما علمناه .

وَأَدْبَٰرَهُمْ[١] وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ[٢] لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ[٣]
فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ[٤] ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ
ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ
ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟
مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ[٣]
فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ[٤] رَبِّهِمْ
فَأَهْلَكْنَٰهُم[٥] بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ[٣] فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟
ظَٰلِمِينَ[٦] ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ[٧] مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ
عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ
فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

(١) وأدبارهم (٢) بظلام (٣) آل
(٤) بآيات (٥) فأهلكناهم (٦) ظالمين
(٧) عاهدت

التفسير

« عذاب الحريق » أى العذاب شديد الإحراق . انظر صفحة ٩٣ .

« بظلاّم للعبيد » تقدم فى صفحة ٩٣ .

« كدأب » أى كعادة . انظر صفحة ٦٤ .

« إما تثقفنّهم » انظر معنى (إما) فى آية ٦٨ صفحة ١٧٣ . والعرب تقول ثقِفَه يثْقَفُه بوزن (سمعه يسمعه) ومعناه ظفر به ، وتمكن منه .

« فشَرِّدْ بهم من خلفهم » التشريد التشتيت ، والتفريق . و (من خلفهم) أى كفار مكة . وأعوانهم . والمراد نكل بهم تنكيلاً شديداً يكون سبباً لتشتيت كفار مكة . أى اجعلهم عبرة ليرتدع غيرهم .

وهؤلاء الذين تكرر منهم نقض العهود هم يهود المدينة .

وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ[1] مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ * وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ

(١) وآخرين

التفسير

« وإما تخافن » (إما) كالتي في الصفحة السابقة .

« انبذ إليهم على سواء » أي فاطرح لهم عهدم حال كونك أنت وهم على حال مستوية في العلم بذلك . والمراد أنذرهم بأنك قطعته ولا تأخذهم على غرة . فإن هذا غدر لا يليق بأرباب المروءة .

« سبقوا » المراد سبقوا عقابنا فنجوا منه .

« وآخرين من دونهم .. إلخ » (من دونهم) أي غيرهم . وهؤلاء هم كل من تجمع لحرب المسلمين فيما بعد . وأولهم: الروم . والفرس . وأخيراً جموع النصارى في الحروب الصليبية .

« رباط الخيل » الرباط في الأصل الحبل الذي تربط به الدابة . وأريد به هنا ربط الخيل ، وإعدادها للجهاد .

« جنحوا » أي مالوا ، ورغبوا فيه .

« السلم » أي الصلح . وهو يذكر ويؤنث . فيقال السلم رغبت فيه ، ورغبت فيها ، باعتبار أنه حال بين اثنين . « حسبك الله » أي كافيك شرهم .

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ

(١) صابرون (٢) الآن (٣) الصابرين
(٤) كتاب (٥) حلالا

التفسير

« حرِّض » أصله من قولهم حَرِض حرضاً بوزن تعب تعباً إذا قارب على الهلاك . والوصف منه (حرَض) بفتحتين على وزن المصدر. يقال رجل حرض أى قريب من الهلاك . انظر آية ٨٥ صفحة ٣١٦ . وصيغة (حرِّض) بالتشديد كما هنا تفيد إزالة الحرض الذى هو القرب من الهلاك. كما يقال (مرضت المحموم) أى أزلت مرضه . و (قشرت الشجر) أى أزلت قشره . ثم استعمل التحريض فى الحث الشديد ، والمراد هنا الحث على ما يمنع الهلاك .

« يثخن فى الأرض » أصله من ثخن الشىء السائل إذا غلظ ، ولم يسل . واستقر فى مكانه . ثم استعير للثبات الناشىء عن القوة، والتفوق على الغير . يقال ثخُن يثخُن بوزن كرُم يكرُم بضم الراء . وأثخنه غيره ، إذا بالغ فى جراحه وإضعافه ومنه ما فى آية ٤ صفحة ٦٧٣ . والمراد هنا حتى يستقر له الأمر ويعلو سلطانه . ومن فسر الإثخان بالمبالغة فى القتل فقد فسره بسببه .

« كتاب من الله » المراد وعد منه تعالى مكتوبا فى الأزل . بأن لا يعذب أمة محمد عذاب إفناء .

« فيما أخذتم » (فى) حرف يدل على أن ما بعده سبب فى حصول ما قبله . أى بسبب ما أخذتم من فداء الأسرى .

اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ
خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا[١] بِأَمْوَالِهِمْ[٢] وَأَنفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا[٣] وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن
وَلَايَتِهِم[٤] مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي
الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ[٥] ۗ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ
كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا[٦] فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا[٣] وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ

(١) وجاهدوا (٢) بأموالهم (٣) آووا
(٤) ولايتهم (٥) ميثاق (٦) وجاهدوا

التفسير

« فامكن منهم » المراد مكنكم منهم. ونصركم عليهم.

« آووا ونصروا » هم الأنصار من أهل المدينة . لأنهم آووا المهاجرين فى بيوتهم . ونصروهم على أعدائهم . انظر آيتى ٨ و٩ صفحة ٧٣١ .

«ما لكم من ولايتهم.. إلخ» أى ليس بينكم ، وبينهم موالاة فى شىء .

« استنصروكم فى الدين » أى طلبوا منكم أن تنصروهم فى المحافظة على دينهم . بمنع اضطهاد الكفار لهم .

« ميثاق » أى عهد بعدم التقاتل .

« إلا تفعلوه » أصله إن لا تفعلوه . أى إن لم تفعلوا ما أمرتم به من المحافظة على العهد .

لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰٓئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

(٩) سورة التوبة مدنية
وآياتها تسع وعشرون ومائة

بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى الَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِى الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِى الْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ

(١) وجاهدوا (٢) كتاب (٣) عاهدتم
(٤) الكافرين (٥) أذان

التفسير

« رزق كريم » تقدم فى صفحة ٢٢٧ .

« من بعد » أى من بعد نزول هذه الآية . فالمراد يؤمنوا ويهاجروا ويجاهدوا .. إلخ .

« أولو الأرحام » أى أصحاب القرابة الذين يجمعهم رحم واحد أقرب من غيره.

« أولى ببعض » المراد هنا بعضهم أحق ببعض فى الإرث.

« فى كتاب الله » أى فى حكمه الذى كتبه . أى فرضه على عباده .

« براءة من الله .. إلخ » أى تبرؤ من الله ورسوله يعلن إلى كل من عاهدتموهم من المشركين .

« فسيحوا فى الأرض » أصل السياحة جريان الماء. ثم استعمل فى السير الاختيارى . أى قولوا لهم سيروا فى أنحاء الأرض كيف شئتم أربعة أشهر . تبدأ من يوم ١٠ من ذى الحجة سنة تسع . فالأشهر هنا غير الأشهر الآتية فى آية ٣٦ .

« غير معجزى الله » أى لا تعجزونه بالهرب منه إذا أراد عقابكم . « وأذان من الله » أى إعلام .

« يوم الحج الأكبر » هو يوم عيد الأضحى . لأن فيه تمام أعمال الحج . ووصفه بالأكبر لأن العمرة تسمى حجاً أصغر . لأنها تنقص عن الحج ركن الوقوف بعرفة .

خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللَّهِ
وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣) إِلَّا الَّذِينَ عَٰهَدتُّم(١)
مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا(٢)
عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ
وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ(٣)
وَءَاتَوُا(٤) الزَّكَوٰةَ(٥) فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥)
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ
كَلَٰمَ(٦) اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ (٦)
كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ
إِلَّا الَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ(٧) عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَٰمُوا(٨)

(١) عاهدتم (٢) يظاهروا (٣) الصلاة
(٤) آتوا (٥) الزكاة (٦) كلام
(٧) عاهدتم (٨) استقاموا

التفسير

« توليتم » المراد ثبتتم على ما أنتم عليه من الكفر وأصررتم على الإعراض عن التوبة .

« لم ينقصوكم شيئاً » أى من شروط العهد وحافظوا عليها تامة .

« ولم يظاهروا عليكم أحداً » أى لم يعاونوا عليكم عدوا .

« انسلخ » أصل السلخ الكشط . يقال سلخت الجلد عن الشاة أى كشطته ، وفصلته عنها . ولما كان الزمان محيطاً بكل ما هو فيه عبر عن ذهابه بالسلخ . فالمراد انفصلت ، وانقضت مدة الأشهر .. إلخ .

« الأشهر الحرم » هى المتقدمة فى آية ٢ .

« واحصروهم » أى احبسوهم فى المكان الذى يتحصنون فيه .

« واقعدوا لهم كل مرصد » المرصد المكان الذى يرصد فيه العدو ، والمراد مراقبة تحركاتهم حتى لا يفلتوا .

« فخلوا سبيلهم » أى فاتركوا لهم طريق حرياتهم .

« استجارك » أصل معنى استجار : طلب الجوار . والمراد طلب منك أن تؤمنه .

« مأمنه » هو المكان الذى يأمن فيه بين أهله .

لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِۦٓ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

(١) بأفواههم (٢) فاسقون (٣) بآيات
(٤) الصلاة (٥) وآتوا (٦) الزكاة
(٧) الآيات (٨) أيمانهم (٩) فقاتلوا
(١٠) أيمان (١١) تقاتلون (١٢) أيمانهم

التفسير

« يظهروا عليكم » أى يتفوقوا عليكم فى القوة . ويظفروا بكم .

« لا يرقبوا فيكم » أى لا يراعوا فى معاملتكم .

« إلاًّ » الإلُّ الرحم والقرابة.

« ولا ذمة » أى عهداً .

« فصدوا عن سبيله » (صد) فعل يستعمل لازماً بمعنى أعرض . ومتعدياً بمعنى منع غيره . وكلٌّ من المعنيين يصح هنا .

« ساء » أى قبح .

« نكثوا أيمانهم » المراد استمروا على نقض عهودهم التى أكدوها بأيمانهم المغلظة .

« أئمة الكفر » أى صناديده ، وزعماءه .

« ألا تقاتلون » (ألا) حرف يفيد الحث على فعل ما بعده .

« وهمّوا بإخراج الرسول » تقدم فى آية ٣٠ صفحة ٢٣١ .

« بدؤكم » أى بدؤكم بالإيذاء بمكة . وتعذيب كل من أسلم. انظر آية ٧٥ صفحة ١١٣ .

التفسير

قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ

(١) قاتلوهم (٢) جاهدوا (٣) مساجد
(٤) شاهدين (٥) أعمالهم (٦) خالدون
(٧) مساجد (٨) الصلاة (٩) آتى
(١٠) الزكاة

« أم حسبتم » أى بل هل ظننتم . انظر آية ٢١٤ صفحة ٤٢ .

« قوم مؤمنين » هم الذين كانوا بمكة وعجزوا عن الهجرة . انظر آية ٧٥ صفحة ١١٣ .

« ولما يعلم .. إلخ » المراد لم يحصل التمييز بين المجاهد المخلص ، وغيره ، حتى يعلمه الله سبحانه علم وقوع . و (لما) حرف نفى يفيد استمرار النفى إلى وقت التكلم . وإن كان سينقطع بعد ذلك كما فى آية ٨ صفحة ٥٩٨ .

« وليجة » بمعنى مولوجة كذبيحة بمعنى مذبوحة . والوليجة هى مايدخله القوم فيهم مع أنه ليس منهم . يطلق على الواحد ، والكثير . والمراد هنا بطانة السوء من المنافقين والمشركين ، الذين يخشى من معرفتهم أسرار المسلمين .

« يعمروا مساجد الله » عمارة المسجد تشمل العبادة فيه ، وإصلاحه ، وتنظيفه ، وخدمته . وغير ذلك .

«شاهدين على أنفسهم .. إلخ» أى بلسان حالهم . حيث عبدوا الأصنام . انظر شهادة الحال فى آية ٧ صفحة ٨١٨ .

« حبطت » أى بطلت .

« سقاية الحاج » السقاية اسم للمكان الذى يوضع فيه الماء لسقى الناس . ويطلق أيضاً على الإناء الذى يشرب به ، كما فى آية ٧٠ صفحة ٣١٣ . وتستعمل السقاية بمعنى الحرفة ، كالتجارة والحدادة ، وهذا المعنى الأخير هو الظاهر هنا .

وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ

(١) وجاهد	(٢) الظالمين	(٣) وجاهدوا
(٤) بأموالهم	(٥) الفائزون	(٦) ورضوان
(٧) وجنات	(٨) خالدين	(٩) آباءكم
(١٠) وإخوانكم	(١١) الإيمان	(١٢) الظالمون
(١٣) آباؤكم	(١٤) وإخوانكم	(١٥) وأزواجكم
(١٦) وأموال	(١٧) وتجارة	(١٨) ومساكن

التفسير

« ورضوان » هو الرضا التام الكامل من كل وجه. فهو فوق نعيم الجنة كله . انظر آية ٧٢ الآتية .

«مقيم» أى خالد لا يزول.

« أوليـاء » أى أخصاء توالونهم ، ويوالونكم ، وتطلعونهم على أسرار دولتكم .

« استحبُّوا الكفر على الإيمان» الاستحباب: الحب القوى ، والميل الشديد .

« عشيرتكم » العشيرة فى الأصل مؤنث العشير . وهو الذى يعاشر الشخص، ويخالطه . والمراد هنا الجماعة من أقارب الرجل الذين يعاشرونه،ويتعاونون معه .

« اقترفتموها » الاقتراف فى الأصل هو الاجتهاد فى الحصول على الشىء . والمراد به هنا الاكتساب بمجهود ، والمال الذى يحصل بذلك أحب من المال الموروث .

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ (١) ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ (٢) ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ (٣) ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ

(١) الفاسقين (٢) الكافرين (٣) قاتلوا

التفسير

«فتربصوا» أى فانتظروا.

«بأمره» المراد بعذاب مأمور بإنزاله.

«مواطن» جمع موطن. والمراد به هنا المكان الذى وقعت فيه حرب بين المؤمنين، والكافرين.

«ويوم حنين» هو يوم السبت ١٦ من شوال من السنة الثامنة للهجرة عقب فتح مكة مباشرة.

«كثرتكم» فكانوا إثنى عشر ألفاً. وهو عدد لم يبلغه جيش المسلمين قبل ذلك.

«ضاقت عليكم الأرض بما رحبت» الرُّحب بضم الراء هو السعة، والباء فى (بما) بمعنى مع. و (ما) حرف يجعل مابعده فى حكم المصدر. فالمعنى ضاقت عليكم الأرض مع سعتها.

«ولّيتم مدبرين» المعنى انصرفتم عن المعركة. جاعلين ظهوركم جهة العدو. والمراد فررتم مسرعين. ونظيرها فى آية ٢٢ صفحة ٦٨٢.

«سكينته» السكينة اسم للحالة النفسية الحاصلة من طمأنينة القلب. وعدم الاضطراب.

«جنوداً» هم ملائكة يتصلون بروح المؤمن اتصالا روحياً يقوى قلبه. كاتصال الشيطان، ووسوسته فى نفس الفاسق دون أن يراه. انظر آية ٤٠ الآتية وآيتى ٢٧ صفحة ١٩٥ و٣١ صفحة ٧٧٧.

«نَجَس» أصل النجس بالفتح مصدر نجس الشىء بوزن تعب. فالشىء نجِس بكسر الجيم. وأريد بالنجس هنا الشخص النجس بالكسر مبالغة. والمراد هنا شريرون خبثاء النفوس. يضرون من يتصل بهم.

«عامهم هذا» هو السنة التاسعة من الهجرة النبوية. «عيلة» هى الفقر.

مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ

(١) الكتاب (٢) صاغرون (٣) النصارى (٤) بأفواههم
(٥) قاتلهم (٦) ورهبانهم (٧) واحداً (٨) سبحانه
(٩) يطفئوا (١٠) الكافرون

التفسير

« الذين أوتوا الكتاب » المراد بهم هنا اليهود، والنصارى، ومن فى حكمهم. «الصابئين» المتقدم ذكرهم فى آية ٦٢ صفحة ١٢ .

« الجزية » هى مقدار من المال يدفعه الكتابى على قدر طاقته نظير تكفل الدولة بحماية نفسه، وماله، وعرضه، ودينه. ولا يكلف بحرب إلا إذا تطوع. أما المسلم فإنه بدل ذلك يدفع للدولة زكاة جميع أمواله.

« عن يد » تطلق اليد على القدرة. فيقال ليس لى بعمل كذا يد. أى لا قدرة لى عليه. والمراد أن يكلف بما لا يشق عليه.

« وهم صاغرون » المراد خاضعون لحكم الدولة غير متمردين عليه.

« عزير » هو ما يسميه أهل الكتاب (عزرا).

« بأفواههم » أى قولا بالفم فقط ليس له حقيقة. انظر آيتى ٥ صفحة ٣٨٠ و ٤ صفحة ٥٤٩ .

« يضاهئون إلخ » أى يشابهون، ويحاكون قول الكفار من الأمم الأخرى. ككفار العرب الذين يقولون الملائكة بنات الله. انظر آية ٥٧ صفحة ٣٥٢ . وكذا براهمة الهند، والبوذيين، وغيرهم الذين يقولون بحلول الإله فى بعض مخلوقاته. « قاتلهم الله » المراد لعنهم وطردهم عن رحمته.

« أنى » أى كيف. « يؤفكون » أى يصرفون عن الحق. انظر صفحة ١٥٢ .

« أحبارهم » هم علماء اليهود. جمع حبر بفتح الحاء وكسرها

« رهبانهم » جمع راهب. وهو عند النصارى المنقطع للعبادة. « نور الله » المراد به هنا القرآن وهدايته. انظر آيتى ١٧٤ صفحة ١٣٣ و ٨ صفحة ٧٤٦. « يظهره » أى يعليه بقوة البرهان، وسلامة التعاليم.

التفسير

كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥) إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ (٣٦) إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ

(١) أموال (٢) بالباطل (٣) كتاب
(٤) السموات (٥) وقاتلوا (٦) يقاتلونكم
(٧) ليواطئوا

« في كتاب الله » أي فيما كتبه ، وقدره في الأزل .
« أربعة حرم » حرم مفردها حرام . كسحب ، وسحاب . ووصفت بذلك لأن الله حرم فيها القتال على لسان إبراهيم وإسماعيل . والأربعة هي : ذو القعدة . وذو الحجة . والمحرم . ورجب .
« القيِّم » أي المستقيم .
« النسيء » مصدر ، كالحريق ، والصهيل . من قولهم نسأ فلان الشيء نَسْأً بسكون السين أي أخره . والمراد هنا تأخير حرمة شهر إلى آخر . يفعل ذلك القوي خوفاً من إفلات خصمه إذا أوقف قتاله احتراماً للشهر الحرام .
« ليواطئوا » أي ليوافقوا .
« عدة ما حرم الله » أي عدد الشهور المحرمة بقطع النظر عن تعيينها .

فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ[1] ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ[2] ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ
إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ
أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ[3] ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ[4] ٱلْحَيَوٰةِ[5]
ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ
إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ
إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ[6] لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ
سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟[7] بِأَمْوَٰلِكُمْ[8]

(١) أعمالهم (٢) الكافرين (٣) بالحياة
(٤) متاع (٥) الحياة (٦) لصاحبه
(٧) وجاهدوا (٨) بأموالكم

التفسير

« مالكم » أى اى شىء ثبت لكم ، والاستفهام للتوبيخ .

« انفروا الخ » أى أسرعوا فى الذهاب إلى ما يرضى الله من السفر لقتال أعدائه .

« اثاقلتم » أى تثاقلتم ، وتباطأتم .

« من الآخرة » أى بدل الآخرة .

« إلا تنفروا » أصلها (إن) لا تنفروا . وكذا يقال فى إلا تنصروه .

« أخرجه الذين كفروا » المراد تسببوا فى إذن الله له بالخروج بعزمهم على قتله كما فى صفحة ٢٣١ .

« ثانى اثنين » المراد واحداً من اثنين . والثانى هو أبو بكر رضى الله عنه .

« الغار » هو فجوة فى أعلا جبل ثور على بعد مشى ساعة من مكة .

« لصاحبه » هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

« سكينته » و « جنود » تقدما فى صفحة ٢٤٤ .

« خفافاً » جمع خفيف وتكون الخفة بسبب الصحة ، والنحافة ، والشباب ، والنشاط ، وعدم الشواغل .
« ثقالا » جمع ثقيل ويكون الثقل بسبب مرض ، أو سمنة ، أو كبر ، أو كسل ، أو شواغل . والمراد لا يمنعكم عن الجهاد شىء من ذلك إلا إذا عجزتم . فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾

(١) لكاذبون (٢) الكاذبين (٣) يستأذنك
(٤) يجاهدوا (٥) بأموالهم (٦) القاعدين

التفسير

«عرضاً» العرض: مايعرض للإنسان من متاع الدنيا الزائل . انظر آية ١٦٩ صفحة ٢٢٠ .

« قاصداً » أى معتدلا لا مشقة فيه .

« الشقة » أى المسافة التى لا تقطع إلا بمشقة .

« حتى يتبين إلخ » المراد كان ينبغى تأخير الإذن حتى يتبين إلخ .

« ارتابت » أى ملأ الشك قلوبهم .

« انبعاثهم » الإنبعاث هو التوجه إلى الشىء بنشاط .

« ثبطهم » التثبيط هو التعويق عن الشىء ، وإقامة العراقيل فى سبيله .

لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا

(١) خلالكم (٢) سماعون (٣) بالظالمين
(٤) كارهون (٥) بالكافرين (٦) مولانا

التفسير

« خبالا » هو مرض يؤثر فى العقل فيختل التفكير .
«أوضعوا» أصل الإيضاع سير الإبل فوق المعتاد . والمراد هنا أسرعوا ، ولم يتمهلوا .
« خلالكم » جمع خلل . بوزن جبل . وجبال . وأصل معناه الفجوة بين الشيئين . والمراد هنا أسرعوا فى الدخول فيما بينكم لتفريق كلمتكم .
« يبغونكم الفتنة » المراد يطلبون لكم الفتنة بالتخويف من العدو .
« وقلبوا لك الأمور » المراد قلبوا آراءهم على كل وجه. ليختاروا ما يضركم .
« الحق » هو النصر الذى وعدهم به سبحانه .
« ظهر أمر الله » أى غلب دينه ، وعلا شرعه. بدخول الناس فيه أمواجا .
« ولا تفتنى » يريد المنافق الخبيث لا توقعنى فى الفتنة بسبب جمال أهل الروم ، وكانت الغزوة (تبوك) فى بلاد الروم .
« فى الفتنة سقطوا » أى وقعوا فى المعصية العظمى . وهى النفاق .
« أخذنا أمرنا من قبل » أى احترسنا وابتعدنا عن الخطر .
« تربَّصون » تنتظرون .
« إحدى الحسنيين » هما النصر ، أو الاستشهاد فى سبيل الله .
« بعذاب من عنده » كالصاعقة مثلا .
« بأيدينا » كأسركم ، وقتلكم .

أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾

(١) فاسقين	(٢) نفقاتهم	(٣) الصلاة
(٤) كارهون	(٥) أموالهم	(٦) أولادهم
(٧) الحياة	(٨) كافرون	(٩) مغارات
(١٠) الصدقات	(١١) آتاهم	(١٢) راغبون

التفسير

« ليعذبهم بها إلخ » انظر آية ٣٦ صفحة ٢٣٢ .

« تزهق أنفسهم » أصل الزهوق الخروج بصعوبة . والمراد هنا الموت المقارن للإيلام. انظر آية ٥٠ صفحة ٢٣٤ .

« يفرقون » يخافون خوفاً شديداً .

« ملجأ » أى حصناً يلجئون إليه .

« مغارات » جمع مغارة وهى الفجوة فى داخل الجبل. وتسمى غاراً .

« مدخلا » أى سرباً فى الأرض، يدخله الإنسان بمشقة . كجحر الثعلب مثلا.

« يجمحون» أى يسرعون فى اضطراب . مأخوذ من جموح الدابة .

« يلمزك فى الصدقات » أصل اللمز الطعن فى الغير خفية ، بالإشارة باللسان ، أو العين ، أو غير ذلك . والمراد هنا العيب مطلقاً . فالمعنى من المنافقين من يعيب تصرفك أيها النبى فى توزيع الصدقات . وذلك حينما أعطى صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم . كما سيأتى فى آية ٦٠ .

* إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١) يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ (٦٢) أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ (٦٣) يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ

(١) والمساكين (٢) والعاملين (٣) والغارمين
(٤) خالدا (٥) المنافقون

التفسير

« الصدقات » المراد بها هنا زكاة الأموال، والزروع .

« الفقراء » هم الذين عندهم شيء قليل جداً .

« المساكين » الذين ليس عندهم شيء أبداً . وقد يطلق كل منهما على معنى الآخر .

« العاملين عليها » هم من يوظفهم الإمام لجبايتها .

« المؤلفة قلوبهم » هم من يرى الإمام استمالتهم عن طريق الإحسان إليهم ، أو يريد كف شرهم عن المسلمين .

« فى الرقاب » أى فى فك رقاب العبيد . بشرائهم وعتقهم .

« الغارمين » هم الذين استدانوا فى غير معصية ، ولا سفه . وعجزوا عن السداد .

« فى سبيل الله » هو كل طريق يوصل لمرضاة الله .

« ابن السبيل » هو المسافر البعيد عن بلده ، واحتاج لما يوصله إليها .

« أذن » أى يصدق كل ما يسمع . فسموه صلى الله عليه وسلم (حماه الله) باسم آلة السمع . مبالغة . كما يسمى الجاسوس (عيناً) .

« ويؤمن للمؤمنين » أى يصدق المؤمنين . لأنهم لا يكذبون .

« يحادد الله » أى يعاديه بالمعصية . كأنه يضع نفسه فى حد . أى جانب ، وربه سبحانه فى جانب آخر .

« نخوض » المراد ندخل فى أحاديث للتسلية ، واللعب . لا نقصد جداً . انظر آية ٦٨ صفحة ١٧٢ .

وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ[1] وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾
لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ[2] إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ
مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ[3]
وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ[4] بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ
فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ[5] هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ[6] ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ[7]
فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾
كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا[8]
وَأَوْلَٰدًا[9] فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ[10] فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ[11] كَمَا
ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ[10] وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى
خَاضُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ[12] فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ

(١) وآياته (٢) إيمانكم (٣) المنافقون
(٤) والمنافقات (٥) المنافقين (٦) الفاسقون
(٧) خالدين (٨) أموالا (٩) وأولاداً
(١٠) بخلاقهم (١١) بخلاقكم (١٢) أعمالهم

التفسير

« يقبضون أيديهم » أصل القبض ضم أصابع اليد إلى باطن الكف ، وأريد به هنا الامتناع عن الإنفاق في الخير . كالجهاد في سبيل الله وغيره .

« نسوا الله » المراد تركوا إطاعة أوامره حتى كأنهم نسوه .

« فنسيهم » المراد عاملهم بالمثل . فترك رحمتهم وجعلهم كالشيء المنسي المهمل .

« فاستمتعوا » أي زادوا في التمتع .

« بخلاقهم » أي بنصيبهم من حظوظ الدنيا . انظر آية ٢٠٠ صفحة ٤٠ .

« خضتم » أي دخلتم في الباطل . انظر صفحة ١٧٢ .

« حبطت » أي بطلت .

وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ[١] ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ[٢] وَأَصْحَابِ[٣] مَدْيَنَ
وَالْمُؤْتَفِكَاتِ[٤] ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ[٥] ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ[٦] بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ[٧] وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ[٨]
وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ[٦]
جَنَّاتٍ[٩] تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ[١٠] خَالِدِينَ[١١] فِيهَا وَمَسَاكِنَ[١٢]
طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ[٩] عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ[١٣] مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ[١٤] الْكُفَّارَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ[١٥] جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ

(١) الخاسرون (٢) إبراهيم (٣) وأصحاب
(٤) المؤتفكات (٥) بالبينات (٦) والمؤمنات
(٧) الصلاة (٨) الزكاة (٩) جنات
(١٠) الأنهار (١١) خالدين (١٢) ومساكن
(١٣) ورضوان (١٤) جاهد (١٥) ومأواهم

التفسير

« قوم نوح » تقدم بعض ما حل بهم فى صفحة ٢٠٢ وما بعدها .

« المؤتفكات » أصل معنى الإفك قلب الشيء، وتوجيهه من جهة إلى أخرى . ومنه جئتنا لتأفكنا فى آية ٢٢ صفحة ٦٦٩ . ولهذا سمى الكذب إفكاً لأنه قلب للحقائق . انظر آية ١١ صفحة ٤٥٨ . والمؤتفكات جمع مؤتفكة أى منقلبة . وهى قرى قوم لوط التى خسف الله بها الأرض وجعل عاليها سافلها . انظر آيتى ٧٤ صفحة ٣٤٣ و ٥٣ صفحة ٧٠٤ .

« جنات عدن » أصل معنى (عدن) فى اللغة هو الإقامة . يقال عدن فى المكان على وزن ضرب وقعد أى أقام، واستقر فيه. فالمراد هنا جنات خلود .

« رضوان من الله » الرضوان هو الرضا التام الذى لا يعقبه غضب أبداً . انظر آية ١٥ صفحة ٦٥ .

« جاهد الكفار » أى ابذل جهدك فى مقاومة شرهم بإقامة الحجج ، أو بالقتال إذا لم يرتدعوا عن الإفساد . انظر آية ٥٢ صفحة ٤٧٦ .

« والمنافقين » أى جاهدهم بإقامة حدود الله عليهم إذا ظهر منهم أسبابها بدون قبول عذر منهم، وبفضيحتهم، وعدم الصلاة على من يموت منهم. وغير ذلك مما يؤلم النفس لعلهم ينزجرون . انظر آية ٨٤ الآتية.

ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ
وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ[1] وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟
إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ[2] ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ
خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾
* وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ[3] ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا[4] مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ
وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ[5] ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم[6] مِّن فَضْلِهِۦ
بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا
فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ
وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ
وَنَجْوَىٰهُمْ[7] وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ[8] ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ
ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ[9] وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

التفسير

« قالوا كلمة الكفر » أى قالوا الكلام الدال على الكفر ، وتصريحهم بعدم صدق الرسول فيما بينهم .

« كفروا بعد إسلامهم » المراد أظهروا الكفر بعد أن كانوا لا يظهرون إلا الإسلام . وإذا سئلوا أنكروا ما قالوا .

« وهمّوا بما لم ينالوا » هو : همّ بعض المنافقين الذين كانوا مع جيش المسلمين فى غزوة تبوك بقتله صلى الله عليه وسلم . فحفظه ربه سبحانه .

« وما نقموا » تقدم فى صفحة ١٤٩ . والمراد ماعاب المنافقون على الإسلام شيئاً إلا لأن الله أغناهم بسببه من فضله. والرسول أغدق عليهم من الغنائم . فالكلام من قبيل قولك (مالى عند فلان ذنب إلا أنى أحسنت إليه) .

« من ولى ولا نصير » تقدما فى صفحة ٢١ .

(١) إسلامهم (٢) أغناهم (٣) عاهد
(٤) آتانا (٥) الصالحين (٦) آتاهم
(٧) ونجواهم (٨) علام (٩) الصدقات

«سرّهم» المراد بالسر هنا ما يجول فى صدورهم من النيات السيئة ، من غير أن يصرحوا به .

« ونجواهم » أى ما يتناجون به سراً بينهم . « يلمزون » تقدم فى صفحة ٢٥٠ .

«الصدقات» المراد بالصدقات هنا : الأموال التى يتبرع بها المؤمنون . فهى غير الزكاة المذكورة فى صفحة ٢٥١ .

إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ
لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ[1] ﴿٨٠﴾
فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ[2] رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟
أَن يُجَٰهِدُوا۟[3] بِأَمْوَٰلِهِمْ[4] وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا
تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟
يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ
مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا
وَلَن تُقَٰتِلُوا۟[5] مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ[6] ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم

(١) الفاسقين (٢) خلاف (٣) يجاهدوا
(٤) بأموالهم (٥) تقاتلوا (٦) الخالفين

التفسير

« جهدهم » المراد مالاً قليلاً على قدر طاقتهم.

« سخر الله منهم » المراد جازاهم على سخريتهم بما تستحق من الفضيحة فى الدنيا . وأعظمها ما فى هذه السورة . فلا زال سبحانه يقول فيها (منهم . ومنهم) حتى كشف سترهم .

« المخلفون» هم الذين خلفهم الشيطان . وكسّلهم عن السفر إلى غزوة تبوك .

« بمقعدهم » أى بقعودهم .

« خلاف رسول الله » أصل خلاف مصدر خالف. واستعمل ظرفاً بمعنى (بعد) كما فى آية ٧٦ صفحة ٣٧٥ وهذا المعنى هو المراد هنا.

« لا تنفروا » أى لا تسرعوا فى الخروج إلى الغزوة .

« رجعك الله » رجع فعل يستعمل لازماً بمعنى (عاد) كما فى آية ١٥٠ صفحة ٢١٦ . ومتعدياً بمعنى أرجع كما فى آية ٤٠ صفحة ٤٠٨ . وما هنا من الثانى . أى ردك الله .

« الخالفين » الخالف هو المتخلف عن غيره .

مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ (٨٤) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ (٨٥) وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَـٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ (٨٦) رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧) لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٨٩) وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ سَيُصِيبُ

(١) فاسقون (٢) أموالهم (٣) وأولادهم
(٤) كافرون (٥) وجاهدوا (٦) استأذنك
(٧) القاعدين (٨) جاهدوا (٩) بأموالهم
(١٠) الخيرات (١١) جنات (١٢) الأنهار
(١٣) خالدين

التفسير

« تزهق أنفسهم » تقدم في صفحة ٢٥٠ .

« أولو الطول » أي أصحاب القدرة على الجهاد بالنفس و المال .

« ذرنا » أي اتركنا .

« الخوالف » جمع خالفة . وهي المرأة . لأن الغالب فيها أنها تتخلف عن كل عمل من شأنه أن يختص به الرجال ، كالأعمال الشاقة . ولذا قال في الكبيرات من النساء (قواعد) في آية ٦٠ صفحة ٤٦٨ .

« طبع على قلوبهم » المراد أغلقت عن قبول الصواب.

« المعذرون » أي المعتذرون . والمراد هنا بعذر صحيح، بدليل ما بعده.

« الأعراب » م سكان البادية . والأعراب اسم جنس لا مفرد له من لفظه ، وينسب إليه المفرد فيقال (أعرابي) .

« الذين كذبوا الله .. إلخ » م قوم من منافقي الأعراب. لم يسافروا ، ولم يعتذروا.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ
وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ
لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ
تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾
* إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ[1] وَهُمْ أَغْنِيَآءُ
رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ
وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ[2] ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَـٰدَةِ[3] فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ

(١) يستأذنونك (٢) عالم (٣) والشهادة

التفسير

« الضعفاء » هم الشيوخ الذين أعجزهم الكبر . والصبيان . والنساء .

« حرج » أى ذنب ، ومؤاخذة .

« نصحوا لله إلخ » المراد أخلصوا لله فى إيمانهم ، وطاعتهم . وذلك يقتضى أن يقوم القادر منهم بالحث على الجهاد . وترغيب القادرين فيه . وغير ذلك من الدعاية لصالح الأمة .

« ما على المحسنين » أى ليس على المحسنين فى النصح لله ، ولرسوله كما تقدم .

« من سبيل » (من) حرف يؤتى به فى مثل هذا المقام للنص على عموم النفى . وأصل معنى التركيب (ليس هناك طريق للعتاب يمر على المحسنين) والمراد لا عتاب عليهم ، ولا مؤاخذة .

« لتحملهم » أى لتعطيهم ما يحملهم من الإبل ، أو غيرها . ليسافروا معك أيها النبى للجهاد .

« رضوا بأن يكونوا إلخ » أعادها ثانياً بعد ذكرها فى الصفحة السابقة لزيادة توبيخهم ، وإبرازهم فى صورة النساء . وهذا أشد من الصاعقة على نفوس العرب .

« لن نؤمن لكم » أى لن نصدقكم . انظر آية ١٧ صفحة ٣٠٤ .

بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ

(١) ومأواهم (٢) الفاسقين (٣) قربات
(٤) وصلوات (٥) والسابقون (٦) المهاجرين

التفسير

« انقلبتم إليهم » اصل معنى انقلب : تحول من جهة إلى أخرى . والمراد رجعتم .

« رجس » أى خبثاء قذرون. انظر صفحة ١٥٥.

« مأواهم » أى مكانهم الذى يأوون إليه .

« الأعراب » تقدم فى صفحة ٢٥٦ .

« وأجدر » أى أحق ، وأولى .

« حدود ما أنزل الله » هى أحكامه من أوامر ونواه التى فصل بها الحلال والحرام. من ذلك مافى آيتى ١٣ صفحة ١٠٠ و ١ صفحة ٧٤٨ .

« مغرماً » أى غرماً . وهو كل ما يكره المرء أداءه، ويعتبره غرامة له .

« يتربص » أى ينتظر .

« الدوائر » جمع دائرة . والمراد ما يدور به الزمان من المصائب التى تحيط بالإنسان فتؤلمه .

« السوء » هو كل ما يسوء الإنسان ، ويؤلمه من شر . انظر آية ٢٨ صفحة ٣٩٩ .

« قربات » أصلها جمع قربة . والمراد بها هنا : التقرب إلى الله سبحانه .

« صلوات الرسول » أى دعواته . والمراد : استجلاب دعائه صلى الله عليه وسلم له بالخير .

« ألا » حرف يقصد به تنبيه السامع لأهمية ما بعده .

« إنها » ى النفقة المفهومة من (ينفق) .

ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ
مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا
صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ
وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ
وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ

(١) بإحسان (٢) جنات (٣) الأنهار
(٤) خالدين (٥) منافقون (٦) وآخرون
(٧) صالحا (٨) أموالهم (٩) صلاتك
(١٠) الصدقات

التفسير

« من الأعراب » تقدم فى صفحة ٢٥٦ .

« مردوا » تقول العرب : مرد فلان على الشىء بوزن (نصر) مروداً إذا مرن عليه ، واعتاده حتى تعذر عليه تركه .

« سنعذبهم مرتين » إحداهما بالمصائب والفضائح . والثانية عند الموت . انظر الآيات ٥٥ ، ٥٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٣ من هذه السورة وآية ٥٠ صفحة ٢٣٤ .

« تطهرهم » أى تكون أيها النبى بقبولك صدقتهم سبباً فى تطهيرهم من دنس البخل ، والذنوب .

« وتزكيهم » أى تنمى فى نفوسهم فعل الخيرات .

« وصل عليهم » أى اعطف عليهم بالدعاء لهم .

« سكن لهم » أصل السكن : سكون النفس واطمئنانها . وأطلق على دعائه صلى الله عليه وسلم لهم مبالغة . كأنه هو نفس الاطمئنان . والمراد : أنها سبب لشدة اطمئنانهم .

« يقبل التوبة عن عباده » (عن) بمعنى (من) أى يقبلها منهم . ويصح أن يكون المعنى يقبل التوبة متجاوزا عن ذنوب عباده المخلصين فى توبتهم .

« ويأخذ الصدقات » المراد يتقبلها . انظر آية ١٦ صفحة ٦٩٣ .

وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾

(١) عالم (٢) والشهادة (٣) وآخرون
(٤) لكاذبون (٥) بنيانه (٦) ورضوان
(٧) بنيانه (٨) الظالمين

التفسير

« الغيب والشهادة » يطلق الغيب على كل ما غاب عنا . والشهادة على كل ما حضر . والمراد : يستوى فى علمه سبحانه الغائب، والحاضر .

« مُرْجَوْنَ لأمر الله » أى مؤخرون، إلى أن يظهر أمر الله فى شأنهم . وهو مأخوذ من قول العرب أرجيت الشىء أى أخرته كما تقول أيضاً أرجأته، فهما لغتان كما يقولون توضأت وتوضيت.

« مسجداً ضراراً » هو المسجد الذى بناه المنافقون فى ضواحى المدينة . ليدبروا فيه الكيد للمؤمنين، والإضرار بهم .

« وإرصاداً لمن حارب الله .. إلخ » أى انتظاراً، وترقباً لقدوم الكافر الذى حارب الله من الشام بجيش من الروم . واسم هذا الكافر (أبو عامر الراهب) .

« إن أردنا » أى ما أردنا.

« الحسنى » أى ، الخصلة الحسنى . وهى تسهيل الصلاة جماعة على المرضى، والعجزة، ومن يمنعهم المطر .

« مَسْجِدٌ أُسِّسَ على التقوى» هو مسجد قباء الذى بناه صلى الله عليه وسلم أول يوم دخل فيه المدينة مهاجراً .

« يتطهروا » أى يبالغوا فى الطهارتين : الحسية، والمعنوية .

« بنيانه » أصل البنيان : مصدر كالغفران . وأريد به الشىء المبنى ، وهو هنا المسجد .

« شفا » أى طرف كما فى آية ١٠٣ صفحة ٧٩ .

« جرف» هو البئر غير المبنى ، أو الحفرة . « هار » أى متصدع آيل للسقوط .

لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ[١] ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم[٢] بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ[٣] فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ[٤] وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ[٥] ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ[٦] ٱلْعَـٰبِدُونَ[٧] ٱلْحَـٰمِدُونَ[٨] ٱلسَّـٰٓئِحُونَ[٩] ٱلرَّٰكِعُونَ[١٠] ٱلسَّـٰجِدُونَ[١١] ٱلْـَٔامِرُونَ[١٢] بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ[١٣] لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ[١٤] ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ[١٥] لِأَبِيهِ

(١) بنيانهم (٢) وأموالهم (٣) يقاتلون
(٤) التوراة (٥) والقرآن (٦) التائبون
(٧) العابدون (٨) الحامدون (٩) السائحون
(١٠) الراكعون (١١) الساجدون (١٢) الآمرون
(١٣) والحافظون (١٤) أصحاب (١٥) إبراهيم

التفسير

« ريبة فى قلوبهم » المراد سبب شك، وحيرة، وخوف مستقر فى قلوبهم من أن يصيبهم المسلمون بسوء . انظر آية ٦٤ المتقدمة وآية ٤ صفحة ٧٤٣ .

« إلاَّ أن تقطَّع قلوبهم » (إلا) بمعنى (إلى) المراد لا يزالون فى خوف إلى أن تقطع قلوبهم بالموت .

« ومن أوفى بعهده من الله » (من) اسم استفهام مشرب معنى النفى . أى لا أحد أوفى بالعهد من الله .

« السائحون » تطلق السياحة على مجرد السير فى الأرض كما فى آية ٢ المتقدمة . وتطلق على السير فى الأرض للنظر، والاعتبار . كما فى آيتى ١٣٧ صفحة ٨٥ و ٢٠ صفحة ٥٢٣ . وتطلق على جولان الفكر فى ملكوت الله تعالى للعبرة . ولو كان الشخص مقيما وهذا المعنى جاء فى آيات كثيرة من القرآن منها ما فى الآيات ١٩١ صفحة ٩٥ و ١٨٥ صفحة ٢٢٣ و ٦ و ٧ صفحة ٦٨٨ . ففى كل هذه المواضع يقال للمتفكر فيها : سائح . وتطلق السياحة أيضاً على الصيام . لأن كلا من السائح والصائم يترك كثيرا من شهواته . ولما وصفت النساء بالسياحة فى آية ٥ صفحة ٧٥٢ رأى بعض العلماء أن يكون المراد منها هنا معنى يشترك فيه الرجال، والنساء . وهو الصيام، والتفكير، والاعتبار .

إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(١) إبراهيم (٢) لأوّاه (٣) هداهم
(٤) السموات (٥) والمهاجرين (٦) الثلاثة

« عن موعدة » أى وعد. انظر آية ٤٧ صفحة ٤٠٠. و (عن) بمعنى لام التعليل. انظر مثلها فى آية ٥٣ صفحة ٢٩٢.

« أواه » أى كثير التأوه، والتألم خوفاً من ربه، وتحسراً على قومه.

« ليضل قوماً » المراد ليعاملهم معاملة الضالين، ويعاقبهم (حتى يبين، أى يرشدهم إلى ما يبعد عنهم عقابه ولكنهم يعصونه. انظر آية ٩ صفحة ٥١٥.

« من ولىّ ولا نصير » تقدما فى صفحة ٢١.

« ساعة » المراد بالساعة هنا مطلق الزمن الذى يصدق باليوم و بعض اليوم، والأكثر من اليوم.

« العسرة » هى الشدة، والضيق. الذى كان فيه المسلمون وقت الشروع فى غزوة تبوك من شدة الحر. وقلة الطعام. والماء. حتى اضطروا لأكل التمر المدود، والشعير المسوس. وعصر بعضهم كرش البعير ليشرب ماءه. انظر آية ١٢٠ الآتية.

« رءوف رحيم » يدفع عن عباده البلاء، ويحسن إليهم. انظر صفحة ٢٨.

« الثلاثة » هم كعب بن مالك. ومرارة بن الربيع. وهلال بن أمية. كانوا تخلفوا عن الغزوة بدون عذر، ولا استئذان. ولكنهم ندموا وتابوا.

« خلفوا » المراد تركهم الله سبحانه، ولم يبت فى أمرهم كما بت فى غيرهم. انظر آية ١٠٦ المتقدمة.

« ضاقت عليهم الأرض إلخ » تقدم فى آية ٢٥.

« وضاقت عليهم أنفسهم » معنى النفس فى الأصل الذات. وأريد بها هنا القلب. لأن به حياة الذات. والمراد ضاقت قلوبهم عن السرور فلا يدخلها منه شىء. وليس فيها إلا الغم والحزن.

« ثم تاب عليهم » أى وفقهم لإخلاص التوبة. « ليتوبوا » أن ليداوموا على التوبة عند كل هفوة.

ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ * وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ

(١) الصادقين (٢) يطئون (٣) صالح (٤) قاتلوا

التفسير

« ما كان لأهل المدينة » المراد ماصح، ولا استقام لهم أن يتخلفوا عن رسول الله إذا خرج للغزو .

« ولا يرغبوا بأنفسهم إلخ» الباء بمعنى (إلى) كما فى (وقد أحسن بى إلخ) آية ١٠٠ صفحة ٣١٨ . والعرب تقول رغب فلان فى الشىء. وإلى الشىء. إذا أحبه ومال إليه . ومنه (إلى الله راغبون) آية ٥٩ صفحة ٢٥٠ . ومنه أيضاً (وترغبون أن تنكحوهن) أى فى أن تنكحوهن . آية ١٢٧ صفحة ١٢٤ . وتقول أيضاً : رغب فلان عن الشىء إذا كرهه، وأعرض عنه . ومنه ما فى آية ٤٦ صفحة ٤٠٠ وقد جمعت الآية هنا المعنيين . فالمعنى ما كان لهم أن يتخلفوا ، ولا يحبوا أنفسهم ويكرهوا نفسه صلى الله عليه وسلم . والمراد ولا يحبوا المحافظة على أنفسهم ويقدموها على حفظ نفسه صلى الله عليه وسلم .

« ظمأ » أى عطش لقلة الماء. كما تقدم فى الصفحة السابقة . « نصب» أى تعب لبعد المسافة، وقلة الركائب. « مخمصة » أى مجاعة لقلة الزاد كما تقدم . « يطئون موطئا » أصل الوطء الدوس بالقدم أو بخف البعير. أو حافر الفرس . والموطىء مكان الوطء . والمراد ولا يدخلون مكاناً للعدو يغيظ الكفار دخولهم فيه . « ينالون » أى يأخذون. «نيلا» أصل النيل مصدر (نال) أى أخذ . والمراد به هنا الشىء المأخوذ.

« وادياً » الوادى هو المكان المتعرج بين التلال ، والجبال يشق السير فيه .

« وما كان المؤمنون لينفروا إلخ» نزل هذا لما تسابق المسلمون للخروج للجهاد بعد ما سمعوا كثرة الترغيب فيه. حتى بلغ من أمرهم أنهم كادوا أن يتركوه صلى الله عليه وسلم فى المدينة وحده . فالمعنى ماينبغى للمؤمنين أن ينفروا جميعاً للقتال، بل تنفر طائفة منهم وتبقى أخرى ليسمعوا من الرسول ماينزل من الوحى فيبلغوه لإخوانهم المسافرين إذا رجعوا ، فبهذا يجمع المسلمون بين المصلحتين .

« لولا » حرف يدل على الرغبة فى حصول ما بعده .

وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

(١) إيمانا (٢) كافرون (٣) يراكم

التفسير

« غلظة » المراد بالغلظة هنا الشدة فى حال القتال ، وعدم التساهل . فتشمل الجرأة ، والصبر .

« مرض » أى نفاق .

« رجساً » المراد كفرا ، ونفاقاً . انظر أصل معنى الرجس فى آية ٩٠ صفحة ١٥٥ .

« يفتنون » أى يمتحنون بالجهاد معه صلى الله عليه وسلم . ويعاينون انتصاره .

« أنزلت سورة » أى ببيان جرائمهم . أو بطلب الجهاد . انظر آية ٢٠ صفحة ٦٧٥ .

« نظر بعضهم إلى بعض » أى ليتفقوا على الهرب من مجلسه صلوات الله تعالى عليه .

«هل يراكم إلخ» أى يقول بعضهم لبعض : هل يراكم أحد إذا تسللتم ؟ (فمن) للنص على عموم ما بعدها .

« عزيز عليه » أى شديد، وشاق على نفسه الشريفة .

«ما عنتم» (ما) حرف يجعل ما بعده فى قوة مصدر . والعَنَت بفتحتين : كل مكروه يثقل على النفس احتماله . والمعنى شديد على نفسه عنتكم .أى ما يشق عليكم .

« رءوف رحيم » تقدما فى صفحة ٢٨ .

(١٠) سورة يونس مكية وآياتها تسع ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر[١] تلك آيات[٢] الكتاب[٣] الحكيم (١) أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون[٤] إن هذا لساحر[٥] مبين (٢) إن ربكم الله الذي خلق السماوات[٦] والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون (٣) إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا

(١) ألِفْ لامْ را (٢) آيات (٣) الكتاب
(٤) الكافرون (٥) لساحر (٦) السموات

التفسير

« آلر » تنطق أسماء هذه الحروف ساكنة الآخر كما في صفحة ٣ .

« أكان الناس .. إلخ » المراد بالناس هنا : مشركو العرب خاصة . والمعنى هل يصح أن يكون إيحاؤنا إلى رجل منهم يعرفون صدقه . بأن قلنا له أن أنذر .. إلخ . محل عجب فأن في (أن أنذر) تفيد أن ما بعدها مصدر مفسر لما قبلها . والإنذار : إعلام بشىء مع التخويف من مخالفته .

« الناس » الناس هنا المراد بهم : جميع المكلفين إلى يوم القيامة .

« قدم صدق » أصل القدم أسفل الرِّجْل من الشخص . ثم أطلقها العرب على السبق والتقدم على الغير في كل شىء . يقال فلان له قدم في العلم . أى سابق غيره فيه : وأصل الصدق في القول ضد الكذب . ثم استعمله العرب في صفات الفضائل المشرفة . والمعنى : بشر المؤمنين بأن لهم سبقا في الفضل ، ومنزلة رفيعة عند ربهم . انظر آية ٥٥ صفحة ٧٠٨ .

« ستة أيام » المراد باليوم هنا : مدة من الزمن لا يعلم حقيقة مقدارها إلا علام الغيوب . وكل ما ذكر فيه فهو من قبيل التقريب لعقولنا . انظر آيتى ٤٧ صفحة ٤٤٠ و ٤ صفحة ٧٦٥ .

« استوى على العرش » تقدم في آية ٥٤ صفحة ٢٠١ .

« ما من شفيع .. إلخ » هذا رد لقولهم الآتى في آية ١٨ . وقد بين القرآن أن للشفاعة شرطين : إذنه سبحانه للشافع ، ولا يأذن إلا لمن رضيه ، انظر آية ١٠٩ صفحة ٤١٦ . والثانى رضاه سبحانه عن المشفوع له . انظر آيتى ٢٨ صفحة ٤٢٣ و ٢٦ صفحة ٧٠٢ .

إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ

(١) يبدأ (٢) الصالحات (٣) الآيات (٤) اختلاف
(٥) الليل (٦) السموات (٧) لآيات (٨) بالحياة
(٩) آياتنا (١٠) غافلون (١١) مأواهم (١٢) الصالحات
(١٣) بإيمانهم (١٤) الأنهار (١٥) جنات (١٦) دعواهم

التفسير

« الخلق » المراد بالخلق هنا : المخلوقات التى اقتضت حكته سبحانه أن يعيدهم أحياء يوم القيامة .

« بالقسط » أى بالعدل .

« حميم » هو سائل شديد الحرارة. انظر آيتى ٢٩ صفحة ٣٨٥ و ١٥ صفحة ٦٧٤ .

« ضياء » أصل الضياء اسم مصدر وأريد به هنا اسم الفاعل أى مضيئة . وأكثر استعمال الضياء فيما ينشأ عن الشىء بلا واسطة . كضوء الشمس. والنار. والسراج.

« نوراً » أكثر استعمال النور فيما ينشأ من الشىء بواسطة غيره. كنور القمر. ونور المرآة . انظر آية ٦١ صفحة ٤٧٧ .

« وقدّره منازل » أى قدر سير القمر على منازل. كل ليلة فى منزلة. لا يختلف فى شهر عن شهر . ومن سيره هذا يتكون الشهر . ومن الشهور تتكون السنون . فيعلم الخلق عدد السنين . وحساب العبادات كالصيام ، والحج ، وعدة النساء . وحساب المعاملات كالإجارة والرهن وغير ذلك.

« اختلاف الليل والنهار » أى بالظلمة والضوء . والطول والقصر .

« آيات » أى أدلة، وبراهين على وجود صانع قادر حكيم . « لا يرجون .. إلخ » أى لا يتوقعونه . ولا يعملون له حساباً . لأنهم ينكرون يوم القيامة . « دعواهم » أى دعاؤهم فى مناجاة ربهم .

فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ * وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ

(١) سبحانك	(٢) سلام	(٣) دعواهم
(٤) العالمين	(٥) طغيانهم	(٦) الإنسان
(٧) بالبينات	(٨) جعلناكم	(٩) خلائف
(١٠) آياتنا	(١١) بينات	(١٢) بقرآن

التفسير

« تحيتهم .. إلخ » أى التى يحييهم بها ربهم، وملائكته، وأصحاب الأعراف كما فى الآيات ٥٨ صفحة ٥٨٤ و٢٣ و٢٤ صفحة ٣٢٥ . و٧٣ صفحة ٦١٦ و ٤٦ صفحة ١٩٩ .

« وآخر دعواهم » انظر آية ٧٥ صفحة ٦١٧ .

« ولو يعجل الله للناس .. إلخ » هذا بيان لحال الإنسان من حب العجلة الذى قد يجر إلى التسرع فيما يضر . كتسرع الكفار فى استعجال العذاب الذى توعدهم به رسلهم على سبيل الاستهزاء . فالمعنى : ولو يعجل الله للناس الشر الذى يستعجلونه سفها . كاستعجالهم للخير لأهلكهم . انظر الآيات ٧٠ صفحة ٢٠٣ و٣٢ صفحة ٢٣١ و١١ صفحة ٣٦٥ و ٣٧ صفحة ٤٢٤ .

« نذر » أى نترك .

« يعمهون » أى يتحيرون، ولا يهتدون إلى صواب .

« دعانا لجنبه .. إلخ » المعنى دعانا فى كل حال من أحواله . سواء أكان مضطجعاً لجنبه . أو قاعداً فى داخل بيته . أو قائماً على قدمه . وهذا يدل على شدة حيرته من عدم خلاصه . « القرون » تقدم فى صفحة ١٦٣ .

« خلائف » أى خلفاء من هلكوا لإفسادهم . انظر آيتى ٥٥ صفحة ٤٦٧ و ٧٤ صفحة ٢٠٤ .

غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآىِٕ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ

(١) تلقاء (٢) أدراكم (٣) بآياته
(٤) شفعاؤنا (٥) أتنبئون (٦) السموات
(٧) سبحانه (٨) وتعالى (٩) واحدة

التفسير

« غير هذا » أى غير هذا القرآن جميعه .
« أو بدِّله » يريدون بدل الآيات التى فيها ما لا نعقله . كآيات البعث . أو نكره ما فيها كآيات تحقير آلهتنا. فرد سبحانه على طلب التبديل أولا لقصره . ثم ردَّ على طلب الإتيان بغيره ثانياً بقوله (قل لو شاء الله .. إلخ) .
« تلقاء نفسى » أصل تلقاء اسم مصدر من لقى بوزن رضى . ومصدره لقاء . واستعملته العرب ظرف مكان بمعنى (جهة). كما فى آية ٢٢ صفحة ٥٠٩ . وهذا هو المراد هنا .
« لبثت فيكم عمراً » أى مكثت فى وسطكم عمراً طويلا قبل الرسالة . وهو أربعون سنة. لم تعرفوا عنى فيها كذباً . ولا قدرة على كلام كهذا . بل ولا تفاصيل الإيمان كنت أعرفها . انظر آية ٥٢ صفحة ٦٤٦ .
« أمة واحدة .. إلخ » تقدم فى آية ٢١٣ صفحة ٤١ . « كلمة سبقت » المراد بالكلمة هنا: هى وعده سبحانه بتأخير العذاب الأكبر للكفار إلى يوم القيامة . « لقضى بينهم » المراد لعجل بهلاك المبطلين جميعاً . ونجى المؤمنين.
« لولا أنزل .. إلخ » (لولا) حرف يفيد رغبة المتكلم فى حصول ما بعده .

عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ[1] ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ[2] إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ[3] ٱلْحَيَوٰةِ[4] ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ[5] ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ

(١) الشاكرين (٢) أنجاهم (٣) متاع
(٤و٥) الحياة

التفسير

« آية من ربه » يريدون معجزة مادية . كعصا موسى مثلا . انظر آيتى ٥ صفحة ٤٢٠ و ٤٨ صفحة ٥١٤ . أو كالمعجزات التى اقترحوها فى آية ٩٠ وما بعدها صفحة ٣٧٦ . وانظر مع كل هذا ما فى آيتى ٥٠ و ٥١ صفحة ٥٢٨ .

« أذقنا الناس إلخ » المراد بالناس هنا هم الكفار .

« إذا لهم » (إذا) حرف يدل على سرعة حصول مابعده عقب وقوع ماقبله .

« مكر فى آياتنا » المكر هو: التدبير الخفى . شراً كان أو خيراً . ولذا قيل مكر سيء . ومكر حسن . والمراد مكر بالطعن فى آياتنا المنزلة للهداية . بأن يشككوا الضعفاء فيها . ويحتالوا على إبطال أثرها فى النفوس .

« أسرع مكراً » من سَرُع بوزن صَغُر . إذا صار سريعاً . والمراد يكيدكم قبل أن تكيدوا لكتابه .

« رسلنا » المراد بهم هنا : الحفظة من الملائكة المذكورين فى الآيات ١٠ و ١١ و ١٢ صفحة ٧٩٥ .

« الفلك » لفظ يطلق على السفينة الواحدة . وعلى الجمع من السفن . والمراد هنا الثانى . انظر صفحة ٣١ .

« عاصف » أى شديدة العصف: أى التدمير بكل ما يلاقيها . « أحيط بهم » أى أحاط الهلاك بهم .

« إذا هم يبغون » إذا كسابقتها . « بغيكم على أنفسكم » أى وبال بغيكم عائد على أنفسكم .

« متاع الحياة » المراد لا تتمتعون بآثار البغى إلا متاع الدنيا الفانية .

أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ * لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

(١) أنزلناه (٢) والأنعام (٣) قادرون (٤) أتاها
(٥) لجعلناها (٦) الآيات (٧) السلام (٨) صراط
(٩) أصحاب (١٠) خالدون (١١) الليل (١٢) أصحاب
(١٣) خالدون

التفسير

«اختلط به نبات الأرض» المراد اختلط النبات بعضه ببعض بسبب الماء، وجودة الأرض.

«الناس والأنعام» انظر الآيات ٥٣ و٥٤ صفحة ٤١٠ و٢٥ ومابعدها صفحة ٧٩٢.

«زخرفها» المراد صار منظرها بهيجاً.

«وازينت» أى بأشكال النبات وألوانه.

«قادرون عليها» أى على التمتع بها.

«أتاها أمرنا» المراد نزل بها ما أمرنا به من إهلاكها.

«جعلناها حصيداً» المراد جعلنا ما على الأرض كالمحصود أى هالكا. انظر آية ١٥ صفحة ٤٢١.

«كأن لم تغن بالأمس» (تَغْنَ) توجد. والمراد كأن لم يكن موجودا نباتها بالأمس. انظر آية ٦٨ صفحة ٢٩٤.

«نفصّل الآيات» أى ننوع الآيات فى بيان التوحيد. والقدرة وغير ذلك.

«الحسنى» أى المثوبة الحسنى. وهى مجازاة الحسنة بعشر أمثالها.

«وزيادة» هى النعيم الروحى. وهو النظر إلى وجه ربهم الكريم. انظر آية ٢٣ صفحة ٧٨٠.

«يرهق وجوههم» يقال رهِقَه الشىء بوزن طَرِب إذا تغلب عليه حتى غطاه. وساقه. وأرهقته الشىء جعلته يرهقه. انظر الآيات ٧٣ صفحة ٣٩١ و١٧ صفحة ٧٧٦ و٤٣ صفحة ٧٦٠.

«قتر» جمع قترة وهى الدخان الصاعد من اللحم الذى يشوى على النار ويكون مخلوطاً بشىء من الدهن. فإذا علقت غبرته بالوجه قبح منظره والجزء منه يسمى قترة. انظر آية ٤١ صفحة ٧٩٣.

«أغشيت وجوههم» أى جعل لها غشاء. أى غطاء أسود كالليل.

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

(١) لغافلين (٢) مولاهم (٣) الأبصار
(٤) الضلال (٥) يبدأ

التفسير

« مكانكم » أى الزموا مكانكم لا تغادروه حتى نفصل بينكم .

« شركاؤكم » المراد من أشركتموهم مع الله فى الخضوع لهم. والمراد بهم هنا إبليس، وجنوده من شياطين الجن والإنس . لأنهم هم أساس الشرك كله . انظر الآيات ١٢٨ صفحة ١٨٤ و ٣٠ صفحة ١٩٦ و ٣١ صفحة ٢٤٥ و ٢١ و ٢٢ صفحة ٣٣٢ و ٦٧ وما بعدها صفحة ٥٦١ و ٣١ ومابعدها صفحة ٥٦٧ ومن ٢٢ إلى ٣٣ صفحة ٥٨٨ و ٢٩ صفحة ٦٣٣ .

« زيلنا بينهم » أصله من زلت الشىء عن مكانه. أى باعدته عنه . والمراد فرقنا بينهم فتخاصموا . وتقطع ما كان بينهم من علاقات . انظر آية ١٦٦ صفحة ٣٢ .

« هنالك تبلو كل نفس .. إلخ » أى فى مكان الحشر تختبر كل نفس ما قدمت. والمراد تجد نتيجة عملها خيراً أو شراً .

« ضلَّ عنهم » أى غاب ، واختفى.

« أمَّن » أصلها (أم) (من) وأم حرف يدل على الانتقال من معنى إلى معنى آخر كحرف (بل) .

« يخرج الحى من الميت » تقدم فى صفحة ٦٧ . « فأنى » أى كيف .

« تُصْرَفُون » أى تصرفكم الشياطين عن الحق .

« حقت كلمة ربك » أى وقع حكمه وهو أنهم لا يؤمنون أبداً. لإصرارهم على الإعراض عن التأمل فى خلقه. انظر آية ١٠ صفحة ٥٧٩ .

التفسير

قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ

(١) يبدأ (٢) أم من (٣) القرآن
(٤) الكتاب (٥) العالمين (٦) افتراه
(٧) صادقين

« يبدأ الخلق . . إلخ » تقدم فى صفحة ٢٦٦ .

« فأنى . . إلخ » تقدم فى الصفحة السابقة .

« أمن » تقدم مثلها فى الصفحة السابقة .

«لايهدى» أى لا يهتدى.

« أن يفترى . . إلخ » أن حرف يجعل الفعل بعدها فى قوة مصدر أريد به هنا اسم المفعول . أى مفترى . أى مكذوباً . جاء به واحد غير الله .

« تصديق الذى بين يديه » المراد مصدقاً لكل ماتقدمه مما جاء على لسان الرسل . كدعوة إبراهيم فى آية ١٢٩ صفحة ٢٥ . انظر آيتى ٤٨ صفحة ١٤٦ و ١٥٧ صفحة ٢١٧ .

« الكتاب » المراد به جنسه فيشمل جميع الكتب المنزلة كالتوراة ، والإنجيل ، وصحف إبراهيم ، وزبور داود .

« لاريب فيه » لا شك فى صدقه .

« ولمّا يأتهم » لما حرف يفيد عدم وقوع ما بعده إلى لحظة التكلم مع انتظار وقوعه بعد ذلك . انظر آية ٨ صفحة ٥٩٨ .

« تأويله » المراد مآله . وعاقبة أمره ، وهو خذلانهم فى الدنيا . وخلودهم فى النار فى الآخرة . انظر آية ٥٣ صفحة ٢٠٠ .

كَانَ عَٰقِبَةُ[1] ٱلظَّٰلِمِينَ[2] (٣٩) وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ
وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ (٤٠)
وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ
مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٤١) وَمِنْهُم
مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟
لَا يَعْقِلُونَ (٤٢) وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى
ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ (٤٣) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ
شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ
كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ
قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ (٤٥)
وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا
مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (٤٦) وَلِكُلِّ

(١) عاقبة (٢) الظالمين

التفسير

«من يستمعون إليك إلخ» أى من الكفار أناس يستمعون إليك أيها النبى إذا قرأت القرآن. أو بينت عبره . ولكنهم كالصم لا ينتفعون . فهل أنت تستطيع أن تسمع الأصمَّ؟ كلاَّ .

«من ينظر إليك إلخ» أى ينظر إليك، ولكن لا يبصر ما آتاك الله من نور الإيمان . وهيبة الخشوع . وسكينة المؤمنين . فهم كالعمى . فهل تستطيع أن تهدى العمى، ولو جمعوا مع فقد البصر فقد البصيرة . انظر آية ١٧٩ صفحة ٢٢٢ .

«كأن لم يلبثوا إلخ» المراد يتوهمون من شدة هول يوم القيامة أنهم لم يمكثوا فى الدنيا إلا لحظة لا تتسع إلا لمقدار أن يعرف بعضهم بعضاً ثم تزول . انظر آيتى ٥٥ صفحة ٥٣٨ . و ٣٥ صفحة ٦٧٢ .

«وإما نرينَّك» أصلها (إنْ) الشرطية ، بكسر فسكون و (مانرينك). حرف يدل على تأكيد ارتباط الشرط بالجزاء . والمعنى: فإن نريك أيها النبى ما وعدناهم به من العذاب فى الدنيا ، أو نتوفاك قبل نزوله . ففى الحالين لا مفر لهم . ولا بد من عذابهم . والمراد: قطع أملهم فى أنه لو مات صلى الله عليه وسلم أمنوا كل شر .

أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١) ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ (٢) سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ (٣) إِنْ أَتَىٰكُمْ (٤) عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا (٥) أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم (٦) بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ (٧) وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ * وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟

(١) صادقين (٢) يستأخرون (٣) أرأيتم
(٤) أتاكم (٥) بياتا (٦) آمنتم
(٧) الآن

التفسير

« لكل أمة رسول » المراد: لكل أمة يوم القيامة رسول تنسب إليه ، ويشهد عليها . انظر آيتى ٤١ صفحة ١٠٧ و ٧١ صفحة ٣٧٤ .

« فإذا جاء إلخ » أى لأرض الموقف ليشهد عليهم .

« القسط » أى العدل .

« هذا الوعد » يريدون ما توعدهم به المؤمنون من العذاب .

« أرأيتم » المراد: أخبرونى .

« بياتا إلخ » أى وقت مبيتكم فى الليل . والمراد : ليلا أو نهاراً . انظر آية ٢٤ المتقدمة ، وآيتى ٩٧ و ٩٨ صفحة ٢٠٨ .

« أثمّ إذا ما وقع إلخ » الهمزة للاستفهام المراد به التوبيخ ، و (ثم) حرف عطف على مقدر . والأصل هل تستعجلون بالعذاب ، ثم إذا وقع آمنتم إلخ و (ما) بعد إذا لتأكيد ربط إيمانهم بوقوع العذاب .

« يستنبئونك » أى يطلبون منك حقيقة النبأ . أى الخبر .

« أحق هو » أى أصحيح هذا العذاب الذى تتوعدنا به . والاستفهام منهم على وجه الإنكار ، والاستهزاء .

« إى » حرف جواب بمعنى (نعم) .

« بمعجزين » الباء لتأكيد نفى الإعجاز عن الله سبحانه . أى ولستم بمعجزين الله إذا أراد تعذيبكم .

الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا
هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُم[1] مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم
مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا[2] قُلْ آللَّهُ[3] أَذِنَ لَكُمْ
أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى
اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[4] إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ
وَمَا تَتْلُو[5] مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا

(١) أرأيتم (٢) حلالا (٣) آلله
(٤) القيامة (٥) تتلو

التفسير

« ألا » حرف يدل على أنّ قصد المتكلم تنبيه السامع لأهمية ما بعده.

« موعظة » هى الوصية بالخير، والبعد عن الشر بأسلوب مؤثر.

« أرأيتم » المراد أخبرونى.

« ما أنزل الله إلخ » المراد بالإنزال هنا: الخلق، والإيجاد. انظر آيتى ٢٦ صفحة ١٩٥ و ٢٥ صفحة ٧٢٣.

« حراما وحلالا » انظر الآيات ١٠٣ صفحة ١٥٧ و ١٣٦ صفحة ١٨٥. ومن ١٤٣ إلى ١٤٥ صفحة ١٨٧.

« فى شأن » الشأن هو الأمر المهم.

« وماتتلو منه من قرآن » (من) فى (منه) بمعنى لام التعليل. أى ما تتلو لأجل ذلك الأمر المهم من قرآن إلخ. (فمن) هنا مثل (من) فى (مما خطيئاتهم إلخ) فى آية ٢٥ صفحة ٧٦٩.

عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ
مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ
مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ[1] مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ
أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَوٰةِ[2]
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ[3] اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن
فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ
هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ[4]
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ[5] لِّقَوْمٍ

(١) كتاب (٢) الحياة (٣) لكلمات
(٤) الليل (٥) لآيات

التفسير

« تفيضون فيه » المراد تشرعون فى الدخول فيه . أى تفعلونه بسرعة . انظر أصل الإفاضة فى آية ١٩٨ صفحة ٣٩ .

« يَعْزُبُ » أى يغيب .

« ذرة » تقدم فى آية ٤٠ صفحة ١٠٧ .

« فى كتاب » هو اللوح المحفوظ . انظر آية ٥٩ صفحة ١٧١ .

« ألا » تقدم فى الصفحة السابقة .

«أولياء الله» هم الذين والوا ربهم بالطاعة ، ووالاهم سبحانه بالمعونة، والتوفيق. وقد بينهم سبحانه فى الآية التالية .

«ولا يحزنك قولهم» المراد بقولهم هنا هو طعنهم فيه صلى الله عليه وسلم بأنه ساحر . أو مجنون . أو كاذب . كما فى آية ٤ صفحة ٥٩٨ .

« إن العزة إلخ » العزة هى القوة، والقهر. والمراد: لا تحزن لأن العزة جميعها لله وحده .

« يخرصون » أى يُخمِّنون باطلا فلا علم عندهم . انظر صفحة ١٨٢ .

« مبصراً » المراد : تبصرون فيه مصالحكم .

يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ(١) هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ(٢) بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ(٣) فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ * وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ(٤) إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ(٥) اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ(٦) وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ

(١) سبحانه (٢) سلطان (٣) متاع
(٤) ياقوم (٥) بآيات (٦) فنجيناه

« غُمَّة » أى خفيا يقتضى الحيرة ، والتردد .

« اقضوا إلى » المراد : نفذوا ما تريدون إيصاله إلىَّ من الشر .

« ولا تنظرون » أى ولا تمهلونِ . « الفلك » تقدم فى صفحة ٣١ .

التفسير

« ولدا » المراد ما زعمه المشركون من أن الملائكة بنات الله . انظر آيتى ١١٦ صفحة ٢٣ و ٥٧ صفحة ٣٥٢ .

« إن عندكم » حرف نفى أى ليس عندكم .

« من سلطان » مِنْ تفيد النص على عموم النفى المتقدم . والسلطان هو : البرهان ، والحجة .

« كبر عليكم مقامى » أى شق عليكم طول مقامى أو مكثى بينكم ومدته ألف عام إلا خمسين . انظر آية ١٤ صفحة ٥٢٢ .

« فأجمعوا أمركم » يقال : أجمع الإنسان الرحيل مثلا إذا عزم عليه عزماً قوياً . والمراد : اعزموا عزماً مؤكدا ، وأنتم متفقون . انظر آية ١٥ صفحة ٣٠٤ .

« وشركاءكم » المعنى : ومعكم شركاؤكم الذين اتخذتموهم من دون الله ليساعدوكم .

التفسير

« خلائف » جمع خليفة. انظر آية ١٤ صفحة ٢٦٧ . « نطبع » تقدم فى آية ١٠٠ صفحة ٢٠٨ . « ملائه » م وجهاء قومه. كما تقدم فى آية ٨٨ صفحة ٢٠٦ . « لتلفتنا .. إلخ » أى لتصرفنا . (وتكون لكما الكبرياء إلخ) أى تنفردون بالرياسة بعد طرد رؤسائنا . وأصحاب الوجاهة منا . انظر آية ١١٠ صفحة ٢١٠ .

وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ

(١) جعلناهم (٢) خلائف (٣) بآياتنا
(٤) عاقبة (٥) بالبينات (٦) وملئه
(٧) بآياتنا (٨) الساحرون (٩) ساحر

أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ(١) وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ(٢) أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ(٣) إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(٤) ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ(٥) ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ(٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ

(١) بكلماته (٢) وملئهم (٣) ياقوم

(٤) الظالمين (٥) الكافرين (٦) الصلاة

التفسير

«فلما ألْقَوْا» أى حبالهم وعصيهم. كما فى آية ٤٤ صفحة ٤٨٢ .

« بكلماته » المراد بها كلماته سبحانه التكوينية ، وهى قوله للشىء الذى يريده (كن) فيكون . وكلها مراد بها قضاؤه . وكذا كلماته المنزلة المشتملة على الحجج التى يؤيد بها سبحانه رسله ويقوى بها الحق .

« على خوف» (على) بمعنى (مع) أى مع خوف إلخ. ومثلها فى آية ٨ صفحة ٧٨١.

« أن يفتنهم» الفتنة هى : الابتلاء الشديد بالتعذيب وغيره. كما تقدم فى آية ١٩١ صفحة ٣٧ والمعنى : من أن يعذبهم .

« لعال فى الأرض » أى مستعل، ومتطاول على الناس بغياً وظلماً ، وقاهر مستبد. انظر الآيات ١٢٧ صفحة ٢١١ و ٤٦ صفحة ٤٥٠ ، ٨٣ صفحة ٥١٩ .

« المسرفين » أى المفرطين فى الشر والفساد .

« لاتجعلنا فتنة » أصل الفتنة مصدر بمعنى الاختبار والامتحان .وأريد بها المفعول . أى المفتن به . والمعنى لايجعلنا سبب فتنة للكافرين بأن نقع فى معصية فيزداد ضلالهم تقليدا لنا ، ويجترئون على المعاصى ، والمؤمن الصادق ينفر من ذلك ،ويطلب من ربه أن يكون إماماً فى الخير فقط . انظر آية ٧٤ صفحة ٤٧٨ . وأيضاً لا تجعلنا سبب فتنة لهم بأن تحرمنا من نصرك وتجعلنا ضعفاء مقهورين.فيزداد طغيان الكافرين لظنهم أنهم أحسن منا حالا . انظر آية ٥٣ ص ١٧٠ .

«أن تبوءا» التبوء : اتخاذ المباءة وهى المسكن الذى يبوء إليه صاحبه أى يرجع. كما أن التوطن هو اتخاذ الوطن .

« قبلة » قبلة الشىء هى مايقابله. قال ابن عباس أى اجعلوا بيوتكم متقابلة قريبة بعضها من بعض .ليسهل تبليغهم مابه نجاتهم .

فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا[١] فِى ٱلْحَيَوٰةِ[٢] ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا
لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ[٣] وَٱشْدُدْ
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾
قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ * وَجَٰوَزْنَا[٤] بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ
ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟
إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ[٥] وَقَدْ عَصَيْتَ
قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ
لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ
عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ[٦] ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم[٧] مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ[٨] فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ

(١) أموالا (٢) الحياة (٣) أموالهم
(٤) وجاوزنا (٥) الآن (٦) لغافلون
(٧) ورزقناهم (٨) الطيبات

التفسير

« اطمس على أموالهم » أصل الطمس إزالة أثر الشىء. والمراد هنا : إذهابها وإتلافها. وعدم انتفاعهم بها.

« واشدد على قلوبهم » أى قوِّ رباط القسوة على قلوبهم حتى يزدادوا طغياناً فيزداد عذابهم .

« جاوزنا ببنى إسرائيل إلخ » أصل معنى التركيب : تخطينا البحر بمصاحبتهم ، والمعنى المراد جعلناهم يتجاوزونه بقدرتنا .

« بغياً » البغى الطغيان والتجبر. والمراد للبغى عليهم.

« عدوا » أى تعدياً للفتك بهم .

« الآن » أى هل تؤمن الآن ؟ والمراد لا ينفعك ذلك عند مشاهدة الموت . انظر الآيات ١٧، ١٨ صفحة ١٠١، و ٨٥ صفحة ٦٢٩ .

« ننجيك ببدنك » أى نجعل جثتك على نجوة من الأرض. وهى المكان المرتفع .

« لمن خلفك » أى لمن يأتى بعدك .

« آية » أى عبرة يزجر بها عن عصيان ربه سبحانه .

« بوَّأنا » أى انزلنا ، وأسكنا . انظر أصل المعنى فى آية ٨٧ المتقدمة.

« مبوَّأ صدق » أى مكاناً صالحاً مرضياً. وهى فلسطين . انظر أصل معنى صدق فى آية ٢ صفحة ٢٦٥ .

جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ (١) فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ (٢) ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ (٣) مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ (٤) ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ (٥) ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ (٦) إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ (٧) ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ (٨) إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ (٩) مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ

(١) القيامة (٢) فاسأل (٣) الكتاب
(٤) بآيات (٥) الخاسرين (٦) إيمانها
(٧) الحياة (٨) ومتعناهم (٩) لآمن

التفسير

« الكتاب » المراد جنس الكتاب فيشمل التوراة ، والإنجيل .

« الممترين » أي الشاكين المترددين .

« حقت عليهم كلمة ربك » تقدم معنى ذلك في ص ٢٧١ . والمراد هنا : قضى عليهم بالعذاب .

« كل آية » أي معجزة ، ودليل قاطع .

« فلولا » (لولا) حرف يفيد رغبة المتكلم في حصول ما بعده . وهو هنا مشرب بمعنى التوبيخ على عدم فعل ما بعده .

« إلا قوم يونس » المعنى لكن قوم يونس .

إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾
قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى
ٱلْءَايَٰتُ[1] وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ
إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى
مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ
كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ[2] ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ
أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ
ٱلظَّٰلِمِينَ[3] ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ

(١) الآيات (٢) يتوفاكم (٣) الظالمين

التفسير

« الرجس » المراد به هنا العذاب . انظر صفحة ١٥٥ .

« وما تغنى الآيات » أى لا تنفع البراهين ، والعبر فى دفع العذاب عن قوم صمموا على عدم الإيمان .

« والنذر » جمع النذير الذى معناه الإنذار . وهو التحذير من الوقوع فى الخطر . فالمعنى: فما تنفع العبر ، والإنذارات .

« أيام » تطلق العرب الأيام على الحوادث الجسام التى وقعت فيها . فيقال أيام العرب فى الجاهلية : أى حروب العرب فى الجاهلية . وكذا يطلقون (السنين) على ذلك . انظر آيتى ١٣٠ صفحة ٢١٢ و ١٤ صفحة ٦٦٢ .

« خلوا » أى مضوا .

« وأن أقم وجهك » أصل المعنى : اجعل وجهك قائماً . أى متجهاً جهة الدين فقط . والمراد : أمرنى ربى بقوله : وجِّه قصدك لعبادة الله تعالى وحده ، فالمراد بالدين هنا : العبادة وخلاصتها الدعاء .

« حنيفا » أى بعيداً عن الباطل متصلا بالحق .

لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ[1] ﴿١٠٩﴾

(١١) سُورَةُ هُودٍ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر[2] ۚ كِتَٰبٌ[3] أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ[4] ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ

(١) الحاكمين (٢) ألِف لام را
(٣) كتاب (٤) آياته

التفسير

« وما أنا عليكم بوكيل » المعنى: ليس لى قدرة على منعكم من الكفر ، وجبركم على الإيمان .

« الر » انظر كيف تنطق فى صفحة ٢٦٥ .

« أحكمت آياته » أصل معنى الإحكام : إتقان البناء . والمراد : أن آيات القرآن لا يعتريها خلل كالبعد عن الحكمة ، والصواب ، أو التناقض ، أو نسخها بشرع آخر .

« فصلت » أى فصل بعضها عن بعض فى اللفظ ، والمعنى والزمن، ففى اللفظ بالفواصل التى حددت الآيات . وفى المعنى فبعضها فى بيان صفاته تعالى . وبعضها وعد المتقين بالجنة . وبعضها وعيد للعصاة بالعذاب . وبعضها فى قصص أحوال الماضين . وبعضها أحكام . وبعضها مواعظ ، وأخلاق . وفى الزمن فنزلت على فترات حسب الحاجة فى مدة ٢٣ سنة للحكمة المشار إليها فى آيتى ١٠٦ صفحة ٣٧٩ و ٣٢ صفحة ٤٧٤ .

« من لدن » أى من عند . « ألا تعبدوا إلخ » المعنى : لئلا تعبدوا غيره تعالى .

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ * وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾

(١) متاعا (٢) كتاب (٣) السموات

التفسير

« نذير وبشير » أى محذر، ومخوف من يعصى ربه بالعذاب . ومبشر من يطيع بالنعيم الدائم .

« يمتعكم . . إلى أجل مسمى » المراد بالأجل هنا : هو وقت انقضاء أعمارهم بالموت : انظر المراد بالتمتع فى الآيات ١٠ ، ١١ ، ١٢ صفحة ٧٦٨ .

« ويعط كل ذى فضل فضله » المعنى: ويعط كل صاحب فضل من علم نافع، أو عمل صالح . جزاء فضله كاملا فى الدنيا ، والآخرة .

« تولوا » أصلها تتولوا ، أى تعرضوا عما طلبته منكم .

« ألا » حرف يراد به تنبيه السامع لما بعده لأهميته .

« إنهم » أى كفار مكة .

« يثنون صدورهم » المراد يحنون ظهورهم، وينكسون رؤوسهم . كأنهم يحاولون طىّ صدورهم على بطونهم . ليخفوا حيرتهم ، وحقدهم الذى يظهر أثره على وجوههم .

« يستغشون ثيابهم » أى يجعلون ثيابهم غشاء . أى غطاء . لوجوههم كراهة النظر إليه صلى الله عليه وسلم .

انظر عمل قوم نوح معه فى آية ٧ صفحة ٧٦٨ .

« ذات الصدور » تقدم فى صفحة ١٣٧ .

« مستقرها إلخ » تقدم فى صفحة ١٧٨ .

« فى كتاب » تقدم فى صفحة ١٧١ .

« ستة أيام . والعرش » تقدما فى صفحة ٢٠١ .

« ليبلوكم » أى ليختبركم .

وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ[1] مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا[2] مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ[3] نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ[4] أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ[5] ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ[6] وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ[7] ﴿١٣﴾

(١) الإنسان (٢) نزعناها (٣) أذقناه
(٤) الصالحات (٥) افتراه (٦) مفتريات
(٧) صادقين

التفسير

« أمة » أصل معنى الأمة : الجماعة من جنس واحد . كما تقدم فى آية ٣٨ صفحة ١٦٨ . والمراد هنا : الجماعة من الأزمان . أى مدة من الزمن . كما فى آية ٤٥ صفحة ٣١٠ .

« معدودة » المراد بهذه الكلمة فى مثل هذا المقام الإشارة للقلة . انظر آية ٢٠ صفحة ٣٠٥ .

« ألا » حرف يراد به تنبيه السامع لما بعده . لأهميته .

« حاق بهم » أى نزل ، وأحاط بهم .

« ليئوس » شديد اليأس .

« كفور » شديد الكفر بربه .

« لفرح » شديد الفرح .

« فخور » شديد الفخر على الناس .

« لعلك » المراد من (لعل) هنا : الاستفهام المقصود به النهى .

« أن يقولوا » المراد خوفاً من أن يقولوا .

« لولا » حرف يدل على الرغبة فى حصول ما بعده . « نذير » أى محذر من عقاب الله لمن عصاه .

« أم » حرف يفيد الانتقال من كلام إلى آخر . كحرف (بل).

فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَٰبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَٰدُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾

(١) الحياة (٢) أعمالهم (٣) وباطل
(٤) كتاب (٥) الأشهاد (٦) الظالمين

التفسير

« فإلم يستجيبوا لكم » أصلها فإن ، لم ، أى فإن لم يجب دعوتكم من تطلبون منهم مساعدتكم .

« فهل أنتم مسلمون » هل حرف استفهام أريد به الحث على فعل ما بعده . أى فيجب أن تسلموا ، وتتركوا الكفر ، والعناد.

« من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم . إلخ » أى نعطهم ما يريدونه فى الدنيا وافياً : انظر آيتى ١٨ صفحة ٣٦٦ و ٢٠ صفحة ٦٤١ .

« حبط .. إلخ » المراد ذهب نفعه لأنه باطل ليس مرضيا عنه من الله .

« على بينة من ربه » المراد يسير فى أعماله على هدى ، ونور بصيرة وهبها له ربه ، انظر آية ٢٢ صفحة ٦٠٩ .

« يتلوه » أى يتبعه . والمراد : يقوى ما ذكر من البينة .

« شاهد منه » أى من الله وهذا الشاهد هو القرآن يشهد بصدق ، وصحة تلك البينة . « كتاب موسى » هو التوراة . أى يشهد أيضاً .

« إماماً » أى متبعاً . « الأحزاب » هم قبائل مكة ، وما جاورها . الذين تحزبوا ، وتعاونوا على مقاومة دعوته صلى الله عليه وسلم . « مرية » أى شك .

« الأشهاد » جمع شاهد كأصحاب وصاحب . أو شهيد كأشراف وشريف . والمراد بهم الملائكة الحفظة . والأنبياء . كما فى آية ٤١ صفحة ١٠٧ . « ألا » تقدم فى الصفحة السابقة .

ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

(١) كافرون (٢) يضاعف (٣) الصالحات
(٤) أصحاب (٥) خالدون

التفسير

« يبغونها عوجاً » تقدم في صفحة ٧٩ .

« معجزين في الأرض » أي معجزين الله سبحانه عن عقابهم حتى يفلتون منه .

« يضاعف لهم العذاب » أي يعذبون عذاباً متعدداً على مقدار تعدد ذنوبهم. انظر آيتي ٦٩ صفحة ٤٧٨ و ٦٨ صفحة ٥٦١ .

« ضلّ » أي ذهب وغاب.

« لا جرم » قال الفراء هذا التركيب في الأصل معناه لابد . ولا محالة . ثم استعمل لتأكيد الخبر كاليمين بمعنى : حقاً .

« أخبتوا إلى ربهم » أي اطمأنت قلوبهم لعدله سبحانه . وخشعت لخشيته . انظر آية ٥٤ صفحة ٤٤١ .

أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ[١]
إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ[١] ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا
بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ
كَٰذِبِينَ[٢] ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ[٣] أَرَءَيْتُمْ[٤] إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن
رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى[٥] رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا
وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ[٦] ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ[٣] لَآ أَسْـَٔلُكُمْ[٧] عَلَيْهِ مَالًا
إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۚ إِنَّهُم
مُّلَٰقُواْ[٨] رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ[٩] قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ[٣]
مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾
وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ
أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن
يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ

(١) نراك (٢) كاذبين (٣) ياقوم
(٤) أرأيتم (٥) وآتانى (٦) كارهون
(٧) أسألكم (٨) ملاقو (٩) أراكم

التفسير

« الملأ » هم زعماء القوم الذين يملئون بمهابتهم العيون .

« أراذلنا » جمع أرذل . وهو الأشد رذالة . كما فى آية ١١١ صفحة ٤٨٦ . تقول العرب : رذُل المرء بضم الذال بوزن ضخم . فهو رَذْل بسكون الذال . كضخْم بسكون الخاء ، وأصله الخسيس الدون ، وأرادوا به هنا الفقراء .

« بادى الرأى » أى فى الرأى أول ظهوره قبل البحث عن صحته .

« أرأيتم » أى أخبرونى .

« على بينة » أى نور وبصيرة ، وحجة . كما تقدم فى آية ١٧ صفحة ٢٨٦ .

« رحمة من عنده » المراد بالرحمة هنا النبوة .

« عميت عليكم » أى خفيت .

« للذين تزدرى » . اللام بمعنى (عن) أى لا أقول عنهم إلخ . انظر مثلها فى آية ١١ صفحة ٦٦٧ .

ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَـٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

(١) الظالمين (٢) يا نوح (٣) جادلتنا
(٤) جدالنا (٥) الصادقين (٦) افتراه
(٧) تخاطبنى

التفسير

« بما تعدنا » يريدون ما حذرهم منه فى آية ٢٦ السابقة .

« وما أنتم بمعجزين » الأصل وما أنتم معجزين . وجاءت الباء لتأكيد نفى ما بعدها عما قبلها . أى وما أنتم بموقعين الله تعالى فى العجز حتى تفلتوا من عقابه . انظر صفحة ٢٨٧ .

« أن يغويكم » أصل الغىّ نوع من الضلال ، والخيبة . فهو جهل مع اعتقاد فاسد . ويطلق على نتيجته ، وهى العذاب ، والهلاك . كما يقول العربى : رعت الإبل الغيث ، ويريد النبات الذى هو أثر الغيث ، أى المطر . فالمراد : أن يعذبكم ويهلككم .

« أم يقولون » انظر معنى (أم) فى صفحة ٤٢ .

« افتراه » أى جاء به من عند نفسه . ونسبه لله كذباً .

« إجرامى » الإجرام : هو ارتكاب الجُرْم بضم الجيم ، وهو الذنب العظيم (إلا من) (إلا) هنا بمعنى (غير) كما سيأتى فى آية ٢٢ صفحة ٤٢٢ .

« لا تبتئس » أى لا يستولى عليك البؤس . وهو الحزن .

« بما كانوا الخ » أى بسبب فعلهم الذى داوموا عليه .

« الفلك » تقدم فى صفحة ٣١ .

« بأعيننا » المراد : تحت رعايتنا . انظر آيتى ٣٩ صفحة ٤٠٨ و ٤٨ صفحة ٧٠٠ .

« ووحينا » المراد : مسترشداً بوحينا . كما أرشدنا داود لصنع الدروع فى آية ٨٠ صفحة ٤٢٨ .

مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ * وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا (١) وَمُرْسَىٰهَآ (٢) إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ (٣) ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ (٤) ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ (٥) إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ (٦) أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٧) ﴿٤٤﴾

(١) مجريها (٢) ومرساها (٣) يا بنى
(٤) الكافرين (٥) سآوى (٦) ويا سماء
(٧) الظالمين

التفسير

«مقيم» المراد : دائم خالد.

« فار التنور » التنور هو مايصنع فيه الخبز . والمراد: ارتفع الماء الذى خرج منه بقوة .

« زوجين » المراد ذكر ، وأنثى. انظر صفحة ١٨٧.

« سبق عليه القول» المراد سبق حكمنا عليه بالهلاك . لتصميمه على الكفر .

« مجريها » أى جريانها .

« مرساها »أى إرساؤها فى النهاية . انظر (مرساها) فى صفحة ٢٢٣ .

« فى معزل » أى فى مكان منعزل عما فيه نوح ، ومن معه .

« سآوى » أى سألجأ .

« أقلعى » أى كفى عن الإمطار .

«غيض الماء» يقال : غاض الماء أى ذهب . وغاضه الله أى أذهبه . فهو فعل لازم . ومتعد . وما هنا من الثانى كأغاض .

« استوت » استقرت .

« الجودى »جبل بالموصل.

« بعداً » يقال بعِد الشىء بكسر العين بُعْداً بضم فسكون ، أى صار بعيداً لا يرجى عوده . ثم استعمل فى الهلاك وهو المراد هنا . أى أهلكهم الله هلاكا .

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ[1] ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ[2] إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ[3] ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ[4] مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ[5] ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ[6] مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ[7] ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ[8] ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ[9] مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ[10] عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ[11] لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ[12] ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾

(١) الحاكمين (٢) يا نوح (٣) صالح
(٤) تسألن (٥) الجاهلين (٦) أسألك
(٧) الخاسرين (٨) يانوح (٩) بسلام
(١٠) وبركات (١١) العاقبة (١٢) ياقوم

التفسير

« عمل غير صالح » الأصل : إنه عمل عملا غير صالح . ولشدة فجوره جعله كأنه العمل الطالح نفسه . مبالغة . كما يقال فى الرجل الشرير : إنه الشر نفسه . أى صاحب شر شديد .

« أمم ممن معك » أى أمم سيتناسلون ممن معك .

« وأمم سنمتعهم الخ » المراد : وممن معك أمم سنمتعهم فى الدنيا بزخارفها دون بركات منا .

« فاصبر » أى اصبر أيها النبي على أذى قومك ، كما صبر نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً ، انظر آية ١٤ صفحة ٥٢٢ .

« مفترون » أى كاذبون فى دعواكم أن لله سبحانه شريكا .

يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ

(١) يا قوم (٢) أسألكم (٣) يا هود
(٤) آلهتنا (٥) اعتراك (٦) آخذ

التفسير

« فطرنى » المراد خلقنى على الفطرة السليمة . انظر آية ٣٠ صفحة ٥٣٤ .

« السماء » السماء اسم لكل ما فوق الإنسان . والمراد هنا المطر . انظر كيف سمى السقف سماء فى آية ١٥ صفحة ٤٣٥ .

« مدراراً » أى كثيراً .

« بتاركى » الباء تقدم مثلها فى آية ٣٣ السابقة .

« عن قولك » (عن) بمعنى باء السببية . أى بسبب قولك انظر آية ١١٤ صفحة ٢٦٢ .

« بمؤمنين » الباء كسابقتها . ومؤمنين أى مصدقين . انظر آية ١٧ صفحة ٣٠٤ .

« إن نقول » (إن) حرف نفى بمعنى (لا) .

« اعتراك » أى أصابك .

« بسوء » أى بجنون .

« لا تنظرون » أى لا تمهلونى .

« من دابة » (من) لتأكيد عموم النفى لما بعدها .

« آخذ بناصيتها » أصل الناصية : مقدم شعر الرأس . والأخذ به كناية عن القهر ، والإخضاع الذى لا مفر منه .

« إن ربى على صراط .. إلخ » المراد : أن أفعاله تعالى لا تجرى إلا على طريق الحق ، والعدل .

« تـوَلَّـوْا » الأصل تتولوا . أى تعرضوا عن نصحى .

« فقد أبلغتكم » المراد : فقد قامت الحجة عليكم . وحق عليكم العذاب لأنى بلغتكم .. إلخ.

شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِـَٔايَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا
أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ
قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ * وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ
الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ
إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا
مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا وَإِنَّنَا
لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ
إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي

(١) ونجيناهم (٢) بآيات (٣) القيامة
(٤) صالحاً (٥) يا قوم (٦) يا صالح
(٧) أتنهانا (٨) أرأيتم

التفسير

« حفيظ » أي رقيب عالم بكل ما تعملون.

« جاء أمرنا » الأمر هنا واحد الأمور. والمراد به العذاب.

« غليظ » المراد بالغ النهاية في الشدة. انظر آية ٦ وما بعدها صفحة ٧٦١.

« عصوا رسله » المراد: أنهم بعصيانهم رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله. لأن كل رسول يأمر أتباعه بالإيمان بكل من رسله الله سبحانه. انظر آية ٢٨٥ صفحة ٦١.

« جبار » هو القاهر الذي يجبر غيره على ما لا يريد.

« عنيد » أي طاغية لا يخضع للحق مهما قوي دليله.

« وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة .. إلخ » أي جعل الله سبحانه اللعنة تابعة لهم في الدنيا من كل من يعلم جرائمهم. ويوم القيامة تلحقهم لعنة الأشهاد المتقدم ذكرهم في آية ١٨ من هذه السورة.

« ألا » حرف يقصد به تنبيه المخاطب لما بعده. « بعداً لعاد » أي طرداً لهم عن رحمة ربهم. انظر صفحة ٢٩٠ « قوم هود » انظر آية ٥٠ صفحة ٧٠٣. « أنشأكم من الأرض » انظر آية ٥٥ صفحة ٤١٠.

« استعمركم فيها » أي مكنكم من استعمارها، والانتفاع بخيراتها. « مَرْجُوًّا » أي نرجوك السيادة علينا.

« مريب » أي موقع في سوء الظن. وقلق النفس. « أرأيتم » المراد أخبروني.

« رحمة » المراد بها: هنا النبوة.

مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ

(١) وياقوم (٢) ثلاثة (٣) صالحا
(٤) ديارهم (٥) جاثمين (٦) ثمود
(٧) إبراهيم (٨) سلاما (٩) سلام
(١٠) رأى

التفسير

« تخسير » أى إيقاع فى الخسران .

« آية » أى جعلها الله سبحانه حجة على صدق . انظر الآيات ٧٣ صفحة ٢٠٤ و ١٥٥ صفحة ٤٨٩ و ٢٧ و ٢٨ صفحة ٧٠٦ .

« فذروها » أى فاتركوها.

« ومن خزى يومئذ » أى ومن ذل ذلك اليوم ، وفضائحه التى لحقت الكفار من سوء الذكرى ، واللعنة الأبدية .

« الصيحة » هى الصوت الشديد . وعبر عنها فى بعض الآيات (بالرجفة) كما فى آية ٧٨ صفحة ٢٠٥ .

« جاثمين » أى ساقطين على وجوههم ميتين .

« كأن لم يغنوا فيها » اى كأن لم يكونوا موجودين قبل ذلك. انظر آية ٢٤ صفحة ٢٧٠ .

« ألا . وبعداً » تقدما فى الصفحة السابقة .

« حنيذ » أى مشوى على الحجارة المحماة بالنار ، وهو أنظف المشويات من اللحوم.

« لا تصل إليه » أى لا تمتد إليه لتأكل . لأنهم فى الواقع ملائكة فى صورة رجال .

« نكرهم » يقال نكير فلان الشىء بوزن تعب إذا لم يعرفه .

« أوجس .. إلخ » أى شعر فى نفسه خوفاً منهم أولا ، ثم صرح لهم به . كما فى آية ٥٢ صفحة ٣٤١ .

إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴿٧٠﴾ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ
فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتۡ
يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا
لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ
ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا
فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾
يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ
وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتۡ
رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ
عَصِيبٞ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ
كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ

(١) فبشرناها (٢) بإسحاق (٣) إسحاق (٤) ياويلتى
(٥) رحمة (٦) وبركاته (٧) إبراهيم (٨) يجادلنا
(٩) أواه (١٠) ياإبراهيم (١١) آتيهم (١٢) السيئات
(١٣) يا قوم .

التفسير

« يا ويلتا » أصلها يا ويلتى بكسر التاء . هى كلمة تدل على الدهشة . انظر آية ٣١ صفحة ١٤٢ .

« عجوز » : يقال انها كانت فى ذلك الوقت فوق التسعين عاماً .

« بعلى » أى زوجى .

« شيخا » فكانت سنه حينئذ مائة عام .

« حميد » أى مستحق لأنواع الحمد ، والثناء فى كل حال .

« مجيد » أى مستحق لأعلى غايات المجد . والمجد صفة تدل على كمال صاحبها فى الشرف والفضل .

« الروع » أى الخوف .

« يجادلنا » المراد شرع يجادل رسلنا فى شأن قوم لوط ويريد امهالهم لعلهم يؤمنون . انظر آية ٣٢ صفحة ٥٢٥ .

« حليم » لا يتعجل فى طلب الانتقام ممن يسىء اليه . انظر آية ٣٦ صفحة ٣٣٥ .

« أواه » كثير التأوه ، والتوجع خوفاً من الله . وخوفاً على الناس من المكروه .

« منيب » راجع الى ربه فى كل أموره .

« سِيءَ بهم » أى وقع فيما يسوؤه ويغمه بمجيئهم .

« وضاق بهم ذرعا » الذرع فى الأصل مصدر لفعل (ذَرَعَ) يقال ذرع البعير يده اذا مدها فى السير على قدر سعة خطوه . ويقال ذرع الرجل اذا مد يده الى الأمام الى آخر ما تصل اليه . وهو مأخوذ من الذراع . ولذا تقول العرب ضاق فلان بالأمر ذرعاً . وضاق به ذراعاً . كناية عن عدم القدرة عليه . وجاء فى الحديث (قلدوا أمركم رحب الذراع) أى واسع القدرة والقوة . ثم صار الذرع معناها الطاقة والقدرة . فيقولون ضاق به ذرعاً أى عجز عنه . ووجه ذلك أن القصير الذراع لا ينال ما يناله طويل الذراع . ولا يطيق طاقته . وأصل التركيب (ضاق بهم ذرعه) أى عجزت قوته عن حمايتهم من أذى قومه . ولكن العرب اذا أرادوا تأكيد نسبة يحولون الفاعل الى تمييز منصوب ، فيقولون بدل طابت نفس فلان طاب فلان نفساً . وبدل قرت العين فلان . قر فلان عيناً .

« عصيب » شديد الأذى . « يهرعون اليه » يقال هُرع ، الشخص بضم فكسر اذا أسرع . كأن غيره يدفعه .

« السيئات » انظر آية ٢٩ صفحة ٥٢٤ .

« بناتى » المراد نساء أمته . لأن كل نبى يعتبر كأنه أب لجميع أفراد أمته . والمراد تزوجوا منهن ما شئتم .

أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ (١) إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَـٰلُوطُ (٢) إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ (٣) وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا (٤) سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ (٥) بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَـٰقَوْمِ (٦) ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم (٧) بِخَيْرٍ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ

(١) آوى (٢) يالوط (٣) الليل
(٤) عاليها (٥) الظالمين (٦) يا قوم
(٧) أراكم

التفسير

« رشيد » أى ذو رشد يفهم ما أقول .

« من حق » (من) حرف يدل على النص على عموم نفى ما بعده . والمراد : ليس لنا فى النساء حاجة .

« لو أن لى بكم قوة » أى لو أن لى بدفعكم قدرة بنفسى . أى لدفعتكم .

« آوى » أى ألجأ .

« ركن شديد » أى قوم من عصبتى يساعدوننى على طردكم . قال ذلك لأنه كان غريباً عنهم . جاءهم مهاجراً من العراق مع عمه إبراهيم عليه السلام . انظر آيتى ٧١ صفحة ٤٢٧ و ٢٦ صفحة ٥٢٤ .

« فأسر » أصل الإسراء السير فى الليل . وذكر الليل بعده ليربط به بيان الجزء الذى يسيرون فيه .

« بقطع من الليل » أى فى جزء من الليل يكفى للخروج من القرية قبل طلوع الفجر كما سيأتى .

« جعلنا عاليها سافلها » أى خسفنا بقريتهم الأرض فصار عاليها أسفلها . انظر آية ٣٤ صفحة ٥٢٥ .

« أمطرنا عليهم حجارة » المراد : أنزلنا عليهم حجارة كثيرة .

« سجيل » هو الطين المتحجر . انظر آية ٣٣ صفحة ٦٩٤ .

« منضود » المراد متتابع ، بعضه إثر بعض ، ليس بين نزولها فاصل .

« مسومة » أى معلمة بعلامة خاصة . معلومة عند ربك خاصة بهم لا تصيب غيرهم . « الظالمين » هم مشركو مكة .

« ببعيد » الباء تقدم بيانها فى آية ٣٣ . والمراد : أنها قريبة من أهل مكة . يمرون عليها فى طريقهم إلى الشام . انظر الآيات ٧٦ صفحة ٣٤٣ . و ١٣٧ و ١٣٨ صفحة ٥٩٥ .

عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾

(١) وياقوم (٢) بقيه (٣) يا شعيب
(٤) أصلاتك (٥) أموالنا (٦) نشاء
(٧) ياقوم (٨) أرأيتم (٩) أنهاكم
(١٠) الإصلاح (١١) وياقوم (١٢) صالح

التفسير

« يوم محيط » المراد: محيط بالناس ما فيه من الأهوال.
« القسط » العدل.
« تبخسوا الناس » يقال: بخس فلان - بفتح الخاء بوزن نفع أى أضر غيره بنقص أو غش.
« تعثوا فى الأرض مفسدين » تقدم فى صفحة ١٢.
« بقية الله » أى ما بقى لكم من الأموال الحلال.
« بحفيظ » أى برقيب أحصى جميع جرائمكم، وأجازيكم عليها. وإنما أنا مبلغ. والله هو الرقيب. والمراد: من (الباء) تقدم فى آية ٣٣.
« أصلاتك إلخ » الاستفهام صدر منهم للإنكار عليه، والاستهزاء به.
« إنك لأنت .. إلخ » وهذا استهزاء أيضاً. والرشيد: شديد الرشد. أى الهداية.
« أرأيتم » المراد: أخبرونى.
« بينة من ربى » أى بصيرة، وحجة.
« أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه » أى ما أريد مجرد مخالفتكم. لتنصرفوا عما أنهاكم عنه فأسبقكم إليه، وأتمتع به دونكم.
« أنيب » أى أرجع فى كل أمورى.
« لا يجرمنكم » أى لا يحملنكم.
« أن يصيبكم » أى على أن يصيبكم.
« شقاق » أى معاداتى.
« ببعيد » تقدم فى الصفحة السابقة.

التفسير

وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ[١] مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ[٢] فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ[٣] وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ[٤] أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ[٥] ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ[٦] سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ[٧] وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ[٨] جَٰثِمِينَ[٩] ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا[١٠] وَسُلْطَٰنٍ[١١] مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾

(١) ياشعيب (٢) لنراك (٣) لرجمناك
(٤) ياقوم (٥) وياقوم (٦) عامل
(٧) كاذب (٨) ديارهم (٩) جاثمين
(١٠) بآياتنا (١١) وسلطان

« ودود » أصل الود العطف . وأريد لازمه ، وهو المحبة . أى كثير المحبة للتائبين . انظر آية ٢٢٢ صفحة ٤٤ .

« رهطك » رهط الرجل : هم عشيرته الأقربون . والأصل فيه : أنه لا يزيد على عشرة .

« لرجناك » المراد : لقتلناك رجما بالحجارة .

« ظهريا » أصله المنسوب للظهر . وكسرت الظاء عند النسب . والمراد : مهملا أمره .

« على مكانتكم » أى غاية إمكانكم . كما تقدم فى صفحة ١٨٥ .

« الصيحة » هى المعبر عنها بالرجفة . كما فى آية ٩١ صفحة ٢٠٧ .

« جاثمين . وكأن لم يغنوا فيها » كل هذا تقدم فى صفحة ٢٩٤ .

« ألا بعدا » تقدم فى صفحة ٢٩٠ .

« بآياتنا » هى المعجزات المذكورة فى الآيات ١٠٧ و ١٠٨ صفحة ٢٠٩ . و ١٣٣ صفحة ٢١٢ .

« وسلطان مبين » أى حجة واضحة . وهى المعجزات السابقة نفسها . فهى صفة معطوفة على موصوف . انظر آية ٣٨ صفحة ٦٩٤ . وانظر . الفرقان . فى صفحة ١١ .

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ[1] فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ[2] فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُواْ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ[2] ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ[3] وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ ۚ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ

(١) وملئه　　(٢) القيامة　　(٣) ظلمناهم

التفسير

« وملئه » هم زعماء قومه.

« برشيد » الباء للنص على عموم نفي مابعدها عما قبلها. وأصل الرشد ضد الغيّ . كما في آية ٢٥٦ صفحة ٥٣ . وأصل الرشيد : هو الرجل صاحب الرشد . كما في آيتي ٧٨ و ٨٧ السابقتين. فأصل الكلام: وما فرعون برشيد في تصرفه. وإنما جعل الرشد المنفي هو رشد تصرفه . لبيان شدة ضلاله . حتى كأن الضال هو تصرفه نفسه. انظر آيتي ٢٥ صفحة ٦٢١ و ٣٧ صفحة ٦٢٣ .

« يَقْدُمُ قومه » أي يتقدمهم انظر آية ٦٩ صفحة ٤٠٣ .

« الوِرْدُ » اسم مصدر من قولهم ورد فلان على الماء وروداً أي أسرع ، وأريد به هنا الماء نفسه الذي يرد عليه العطاش . وقد يراد به الواردون على الماء أنفسهم . كما في صفحة ٤٠٥ . فجعل جهنم وردهم تهكماً بهم . وإنذاراً بأنه لا مغيث لهم إلا هي .

« المورود » أي الذي يرد عليه العطشى ليطفئوا ظمأهم .

« وأتبعوا في هذه .. إلخ » تقدم في صفحة ٢٩٣ .

« الرفد » أصله العطاء . يقال : رفده بوزن ضربه أي أعطاه شيئاً .

« المرفود » أي المعطى . وسميت اللعنة عطاء تهكماً . كما سمي (الزقوم) نزلا في آية ٦٢ صفحة ٥٩٠ .

« قائم » أي باق إلى اليوم .

« حصيد » المراد هالك كالزرع المحصود الزائل عن مكانه .

« فما أغنت عنهم .. إلخ » أي ما دفعت عنهم عذاب الله . « من شيء » (من) للنص على عموم نفي مابعدها.

« تتبيب » أي هلاك . انظر تبت يدا أبي لهب . صفحة ٨٢٥ .

« مشهود » أي يشهد الخلق ما يجري فيه من الأهوال .

« إلا لأجل .. إلخ » أي لانتهاء مدة قليلة هي عمر الدنيا . انظر آية ١٧ صفحة ٦٤١ .

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَٰوَٰتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَاشَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَٰوَٰتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

(١) خالدين (٢) الكتاب (٣) أعمالهم

التفسير

« زفير » هو صوت إخراج النفس بشدة .

« شهيق » هو صوت دخول الهواء إلى الرئة بشدة .

« مجذوذ » أى مقطوع . انظر آية ٣٣ صفحة ٧١٤ .

« مرية » أى شك .

« الكتاب » هو التوراة .

« ولولا كلمة سبقت من ربك » المراد : ولولا قضاء ربك الأزلى بأنه يؤخر الانتقام الشديد منهم إلى يوم القيامة .

« لقضى بينهم » المراد : لحكم ، ونفذ إهلاك الطغاة منهم فى الدنيا . كما فعل بقوم نوح .

« مريب » أى موقع فى الريبة ، والحيرة .

« وإن كلا لما الخ » أى وإن كل طرف من هؤلاء المختلفين إلا ليوفينهم ربك أجرهم .

بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾
وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ
يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ
ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ
مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ
إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ
فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ
بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ
ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ
رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ

(١) الصلاة (٢) الليل (٣) الحسنات
(٤) للذاكرين (٥) واحدة

التفسير

« لا تركنوا إلخ » المراد: لا تميلوا إليهم أقل ميل . « من أولياء » (من) حرف يدل على إرادة التنصيص على عموم مابعده . والأولياء: الأصدقاء الذين يدفعون الضرعن أصدقائهم. «طرفى النهار» أى فى طرفى النهار. والمراد صلاة الصبح. وصلاة العصر . «زلفا» جمع زلفة . بضم أوله بوزن غرفة. وهى المدة من الليل مطلقاً . أى فى وسطه أو آخره . « فلولا » (لولا) حرف. الأصل فى معناه أنه يدل على طلب حصول ما بعده ولكنه أريد به هنا التوبيخ على عدم حصول ما بعده . « القرون » أصله جمع قرن . وهو الجيل من الناس . والمراد هنا الأمم. « أولو بقية » أى أصحاب بقية . والبقية مراد بها هنا الفضل ، والخير .سميا بذلك لأن الإنسان يستبقى عادة أفضل ما عنده . ولا يفرط فيه . « أترفوا فيه » تقول العرب ترِفَ فلان بفتح فكسر بوزن فرح . أى تنعم . وأترفته النعمة أى أطغته . ومنه ما فى آيتى ٦ و ٧ صفحة ٨١٤ . وأترفه الله عقابا له . أى وسع عليه الدنيا حتى استغرق فى ملاذها وشهواتها . فلمى شكر ربه . انظر الآيات ٤٤ صفحة ١٦٨ و ٥٥ و ٥٦ صفحة ٤٥٠ . فالمترف هو الغارق فى شهواته .
« تمت كلمة ربك» المراد :لابد من تحقق كلمته .وهى قوله (لأملأن جهنم إلخ). انظر آية ١٨ صفحة ١٩٤.
« الجنة » م الجن .

مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ج وَجَاءَكَ فِى هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ[1] ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ج وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ[2] عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

(١٢) سُورَةُ يُوسُفَ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا إِحْدَىٰ عَشْرَةَ وَمِائَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر[3] ج تِلْكَ ءَايَٰتُ[4] الْكِتَٰبِ[5] الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ[6] قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ

(١) عاملون (٢) بغافل (٣) ألفْ لامْ را
(٤) آيات (٥) الكتاب (٦) أنزلناه

التفسير

« فى هذه » أى فى هذه السورة .

« موعظة » أى مابه عظة ، واعتبار .

« ذكرى » أى تذكير بما حل بالغير . ليجتنب العاقل أسبابه .

« اعملوا على مكانتكم » تقدم فى صفحة ٢٩٨ .

أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ * لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ

(١) الغافلين (٢) ساجدين (٣) يا بنى
(٤) الشيطان (٥) للإنسان (٦) إبراهيم
(٧) وإسحاق (٨) آيات (٩) السائلين
(١٠) ضلال

التفسير

« يا أبت » أصلها يا بى . والعرب تبدل ياء المتكلم فى نداء (الأب) و (الأم) تاء .

« يجتبيك » أى يصطفيك ، ويختارك .

« تأويل » أى بيان مآل الرؤيا . وهو تفسيرها .

« الأحاديث » جمع حديث والمراد به الرؤيا . وسميت الرؤيا حديثاً لأنها تحكى ويتحدث بها .

« آل يعقوب » أى أهله وذريته . ولا يستعمل آل إلا فى أتباع رجل عظيم . أو قوم عظماء . فلا يقال . آل الزبّال مثلا . والعظمة قد تكون حقيقية كآل النبى وآل إبراهيم . وآل عمران . وقد تكون فى الظاهر فقط . كآل فرعون . انظر آيتى ٣٣ صفحة ٦٨ و ٤٦ صفحة ٦٢٤ .

« آيات » أى عبر ، ودلائل على قدرة الله ، ولطفه بعباده الذين يختارهم . إلى غير ذلك من العبر التى اشتملت عليها السورة .

« السائلين » أى للمستفسرين عن قصتهم . وما فيها من العبر . « وأخوه » هو بنيامين . وهو الشقيق الوحيد ليوسف . وإخوته من أبيه كانوا أحد عشر . « عصبة » أى جماعة قوية تقدر على خدمته .

« ضلال » أى خطأ فى الرأى . وبعد عن المساواة فى المحبة .

« اطرحوه أرضاً » أى ارموه فى أرض بعيدة عن العمار . حتى لا يستطيع الرجوع إلى أبيه .

لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ (٩) قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ (١٠) قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ (١٣) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ (١٤) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥) وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا

(١) صالحين (٢) غيابة (٣) فاعلين
(٤) لناصحون (٥) لحافظون (٦) غافلون
(٧) لخاسرون (٨) وجاؤا (٩) يا أبانا
(١٠) متاعنا

التفسير

« يخل لكم وجه أبيكم » الوجه : هو الجزء المعروف من البدن. والمعنى لا يكون أمام وجهه غيركم والكلام كناية عن تخليص محبته لهم لعدم اشتغاله بغيرهم . وهذا يدل على أن حب يعقوب لبليامين كان تبعاً لحبه ليوسف . ولذا لم يتعرضوا له بسوء .

« صالحين » أى للحياة السعيدة (فى نظرهم) وهى التفات أبيهم إليهم وحدهم . وعدم اشتغاله بغيرهم .

«غيابة الجب» الجب هو البئر غير المبنية . وغيابته ما يغيب عن رؤية البصر من قعره . أو حفرة بجانبه تكون فوق سطح الماء . ينزل فيها من أراد إخراج شىء وقع فى البئر .

«السيارة» أى المسافرون الذين يسيرون لمسافات بعيدة.

« لناصحون » أى بالبعد عما يضره : فلاخوف عليه.

« يرتع » الرتوع: هو أكل ما طاب من الفاكهة ، وغيرها من خيرات الزرع.

« أجمعوا » أى عزموا عزماً أكيداً . انظر آية ٧١ صفحة ٢٧٧ .

« أوحينا إليه » أى ألهمناه إلهاماً قوياً . كما ألهم أم موسى فى آية ٧ صفحة ٥٠٦ .

« نستبق » أى نجرى . يسابق كل منا صاحبه .

« بمؤمن » الباء لتأكيد نفى ما بعدها . ومؤمن : أى مصدق .

وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ

(١) صادقين (٢) وجاؤا (٣) يابشرى
(٤) غلام (٥) بضاعة (٦) دراهم
(٧) الزاهدين (٨) اشتراه (٩) مثواه
(١٠) آتيناه (١١) وراودته

التفسير

« بدم كذب » أصل الكذب مصدر . وصف به الدم للمبالغة فى دلالته على الكذب . حتى صار الكاذب كأنه هو الكذب نفسه . كما تقول : فلان شر . أى شديد الشر حتى كأنه الشر نفسه . والمراد دم بحالة تدل على كذبهم . لكونه على ظاهر القميص فقط ولم يختلط بخيوطه . وأن القميص سليم غير ممزق.
« سوّلت » أى زيّنت وسهلت .
« أمراً » المراد شيئاً منكراً .
« تصفون» أى تكذبون كذباً مفضوحاً . انظر آية ١٠٠ صفحة ١٧٩ .
« سيارة » تقدمت فى الصفحة السابقة وكانت قادمة من بلاد الشرق إلى مصر .
« واردهم » هو الذى يرد على الماء ليأخذ منه لرفقته .
« دلوه » الدلو وعاء من جلد . وهو مؤنث . يقال الدلو ملأتها .
« يا بشرى » هذا تركيب يستعمل عند السرور من غير قصد إلى نداء . كما يقال : عند الجزع ياحسرتا .

« وَأسرّوه بضاعة » المراد أخفاه السيارة حال كونهم جاعلينه متاعاً للتجارة . «وشروه» أى باعوه . انظر آية ٩٠ صفحة ١٨ . « بخس » أى مبخوس ناقص عن ثمن مثله . من قولهم بخس الشىء أى نقصه . «معدودة» المراد قليلة . «مثواه» أى إقامته. «مكّنا ليوسف إلخ» أى جعلنا له فى مصر مكانة ، ومنزلة. « غالب على أمره » أى قادر على تنفيذ كل أمر يريده . « أشده » الأشد هنا هو غاية القوة الجسمية والعقلية . « حكماً » المراد حكمة . وهى معرفة أسرار الأشياء . « راودته » المراودة المطالبة فى رفق ولين مع شىء من المخادعة . أى خدعته لتصرفه عن رغبة نفسه الشريفة فى العفة .

وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ

(١) الأبواب (٢) الظالمون (٣) رأى
(٤) برهان (٥) لدى (٦) راودتنى
(٧) الكاذبين (٨) الصادقين

التفسير

« هيت » اسم فعل . معناه أقبل .
« لك » أى أن الخطاب موجه لك أنت .
« معاذ الله » الأصل أعوذ بالله معاذاً . أى أتحصن تحصناً قوياً .
« إنه ربى أحسن مثواى » أى إنه سبحانه ربى أحسن إقامتى فى بلد الغربة .
« همّت به وهمّ بها » أى همت بقتله وهم . بقتلها دفاعاً عن نفسه .
« برهان ربه » المراد طريقاً للخلاص بإلهام من ربه .
« السوء » أى القتل بدون حاجة إليه . لإمكان الخلاص بدونه .
« الفحشاء » الزنا .
« المخلصين » أى الذين أخلصهم . أى طهرهم ربهم من النقائص فصرفوا كل مجهودهم فى طاعته . انظر آية ٤٦ صفحة ٦٠٢ .
« استبقا الباب » أى أراد كل منهما أن يسبق صاحبه إلى جهة الباب . هو ليخرج . وهى لتمنعه . « قدت قميصه » أى قطعته .
« من دبر » أى من خلف . « ألفيا » أى وجدا . « سيدها » أى زوجها .
« لدى الباب » أى عند الباب الخارجى الذى بعده الخلاص . « شهد » أى حكم . انظر معانى الشهادة فى صفحة ١٥٨ . « شاهد من أهلها » هو رجل عاقل حسن التفكير .
« من قبل » أى من أمام . من جهة الصدر . « أعرض عن هذا » أى أعرض عن التحدث بهذا الأمر واكتمه .

وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾

* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ[١] ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ[٢] فَتَىٰهَا[٣] عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا[٤] فِى ضَلَٰلٍ[٥] مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ[٦] كُلَّ وَٰحِدَةٍ[٧] مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ[٨] لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ[٩] عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ[١٠] لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ[١١] ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ[١٢] ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ

(١) امرأة (٢) تراود (٣) فتاها
(٤) انراها (٥) ضلال (٦) وآتت
(٧) واحدة (٨) حاش (٩) راودته
(١٠) آمرة (١١) الصاغرين (١٢) الجاهلين

التفسير

« نسوة » هذا اللفظ اسم جمع للمرأة . لا واحد له من لفظه .

«فى المدينة» المراد عاصمة مصر فى ذلك الحين .

« امرأة العزيز » ويقال إن اسمها زليخا . والعزيز لقب الوزير من وزراء ملك مصر . الآتى ذكره فى آية ٤٣ وانظر آية ٧٨ .

« فتاها » المراد مملوكها وخادمها وهو يوسف عليه السلام .

« شغفها حباً » (شغف) مأخوذ من شَغاف القلب بفتح الشين ، وهو غلافه المحيط به ، فشغفها إلخ أى اخترق حبه شغاف قلبها ، وغاص فى داخله حتى صارت لا تبالى بشىء .

« بمكرهن» المكر هو: التدبير الخفى . وسمى قولهن هذا مكراً لأنهن لم يقصدن به الغيرة على الفضيلة . وإنما قصدن إحراجها وإغضابها حتى تطرده . فيشاهدنه . أو يستأثرن به.

« أعتدت » أى أعدت . « متكأ » قال ابن عباس: هو فاكهة الأترنج . « أكبرنه » أى عظمنه ودهشن من جماله . « قطعن أيديهن » المراد جرحنها جروحاً كثيرة . « حاش لله » أصل المراد بها إعلان تنزيه الله تعالى عن كل نقص . وأردن بها التعجب من جماله . « فاستعصم » أى أسرع إلى المبالغة فى العصمة والامتناع . « من الصاغرين » هو من صَغِرَ بكسر الغين . بوزن فرح. أى أذل واحتقر. فالمراد من الأزلاء المهانين . « أصب إليهن » أى أمل إليهن . « الجاهلين » أى السفهاء .
« استجاب له ربه » أى أجاب دعاءه على أحسن وجه .

فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ (١) لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ (٢) أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ (٣) أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ (٤) مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ (٥) ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ (٦) إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَـٰصَـٰحِبَىِ (٧) ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ

(١) الآيات (٢و٣) أرانى (٤) نراك
(٥) كافرون (٦) آبائى (٧) يا صاحبى .

التفسير

« بدا لهم » أى ظهر للعزيز ورجاله وزوجته رأى آخر . وهو سجنه المفهوم مما بعده .

« الآيات » أى البراهين الدالة على نزاهته .

« حتى حين » المراد : إلى زمن غير محدد .

« أرانى » أى أرى نفسى فى المنام .

« خمراً » أى عنباً يصير بعد عصره خمراً .

« نبأتكما بتأويله » المراد : أخبرتكما بأحواله التى سيكون عليها وماهى ؟ انظر مثل هذا مع عيسى فى آية ٤٩ صفحة ٧١ .

« مما علمنى ربى » أى بإلهامه . انظر مثل ذلك فى آية ٧ صفحة ٥٠٦ .

« تركت ملة قوم إلخ » المراد تركت دخولها واتباع أهلها .

« ياصاحبى السجن » المراد يا مقيمين فى السجن . كقوله تعالى (أصحاب الجنة، و (أصحاب النار) فى آية ٥٠ صفحة ٢٠٠ .

مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ

(١) الواحد (٢) سلطان (٣) يا صاحبى
(٤) فأنساه (٥) الشيطان (٦) بقرات
(٧) سنبلات (٨) يابسات (٩) رؤياى
(١٠) للرؤيا (١١) أضغاث (١٢) أحلام

التفسير

« متفرقون » أى متعددون، ومتنوعون فى ذاتهم، وصفاتهم.
« إلا أسماء » أى مجرد أسماء لا حقيقة لها. وقد اعترفوا بذلك فى الآخرة فى آية ٧٤ صفحة ٦٢٧.
« ما أنزل الله » المراد ما أوجد، وأوحى.
« من سلطان » (من) للنص على عموم النفى فيما بعدها. وسلطان أى برهان، وحجة.
« القيم » أى المستقيم. انظر آيتى ١ و ٢ صفحة ٣٨٠.
« يسقى ربه » أى يكون هو ساق الخمر لسيده، وهو الملك كما سيأتى فى آية ٤٣.
« اذكرنى عند ربك » المراد اذكر صفاتى التى شاهدتها عند الملك.
« ذكر ربه » المراد ذكر يوسف عند ربه وهو الملك.
« فلبث » أى مكث.
« بضع سنين » البضع عدد من ثلاثة إلى عشرة. والمشهور أن مدة مكث يوسف فى السجن كانت سبع سنين.
« عجاف » جمع عجفاء. وهى الضعيفة الهزيلة.
« الملأ » م أشراف القوم، وزعماؤهم. « أفتونى فى أمرى » المراد أخبرونى عن معنى هذه الرؤيا.
« تعبرون » أصله من عبر النهر من جانب إلى جانب. والمعنى تنتقلون من معناها الخيالى إلى معناها الحقيقى. والمراد تعرفون تفسيرها. « أضغاث » جمع ضغث بكسر أوله كما فى آية ٤٤ صفحة ٦٠٢. وأصله الحزمة من العيدان، والحشائش المختلفة. والمراد: خواطر وخيالات مختلفة لا ترمى إلى معنى.

بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ

(١) الأحلام (٢) بعالمين (٣) بقرات
(٤) سنبلات (٥) يابسات (٦) فاسأله
(٧) اللاتى (٨) راودتن

التفسير

« وادّكر » أى تذكر .

« أمة » أى مدة من الزمن. انظر آية ٨ صفحة ٢٨٥ .

«الصديق» هو بالغ النهاية فى صدق الأقوال . والأفعال .

« تزرعون » هذا خبر بمعنى الأمر. أى ازرعوا . وهو مقدمة لتفسير الرؤيا .

« دأبا » أصله مصدر فعل (دأب) فى العمل. إذا واظب عليه . وأريد به هنا اسم الفاعل . أى دائبين أى مداومين .

« فذروه » أى فاتركوه .

«فى سنبله» المراد فى عيدانه حتى تنتفعوا بالحب . وينتفع الحيوان بالتبن . فإطلاق السنابل على العيدان من قبيل إطلاق الجزء على الكل . كما يقول العربى : رأيت العين ويريد الجاسوس .

« شداد » أى شديد جدبها ، وقحطها .

«يأكلن ما قدمتم .. إلخ» إسناد الأكل للسنين مراد به المبالغة . والمراد: يأكل الناس فيهن كل ما ادخروه . « تحصنون » أى تحفظون، وتدخرون ليكون بذراً للزرع القادم . « يغاث الناس » أى يأتيهم الله بالغوث من مطر ، وخصب .

« يعصرون » المراد: يعصرون كل مايعصر لاستخراج شرابه . أو زيوته . كالعنب، والزيتون، والسمسم .

« ما بال النسوة ؟ » أى ما حقيقة حالهن . وما سبب ما حصل لهن ؟ .

« ما خطبكن ؟ » أصل الخطب هو الشأن العظيم الذى يتخاطب بخصوصه الناس . كما فى آيتى ٥٧ صفحة ٣٤٢ و ٩٥ صفحة ٤١٥ .

يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ * وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ

(١) حاش (٢) امرأة (٣) الآن
(٤) راودته (٥) الصادقين

التفسير

«حاش لله» تقدم في صفحة ٣٠٧. والمراد هنا التعجب من شدة عفته.

«حصحص» أي ظهر، واتضح.

«لم أخنه بالغيب» أي لم أخن يوسف في غيبته عن مجلسنا هـذا. فلم أمس شرفه وعفته بسوء.

«أستخلصه لنفسي» أي أجعله خاصاً بي. ومن أهل مشورتي.

«مكين» أي ذو مكانة، ومنزلة رفيعة.

«اجعلني على خزائن..إلخ» أي اجعلني واليا على أمر خزائن أموال، وحبوب أرض مصر، لأتصرف فيها بما فيه المصلحة.

«مكنا ليوسف» أي جعلناه متمكناً من التصرف في أرض مصر.

«يتبوأ منها .. إلخ» أصل معنى التبوء: اتخاذ مباءة أي منزلاً. والمراد ينزل يوسف في المكان الذي يريده منها. انظر آية ٧٤ صفحة ٢٠٤.

فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا

(١) سنراود (٢) لفاعلون (٣) لفتيانه
(٤) بضاعتهم (٥) لحافظون (٦) آمنكم
(٧) حافظا (٨) الراحمين (٩) متاعهم
(١٠) بضاعتنا

التفسير

« منكرون » أي جاهلون به لا يعرفونه .

« بجهازهم » أصل الجهاز ما يعد من الأمتعة للتنقل . والمراد به هنا: مايحتاجونه من الحبوب التي جاءوا من الشام لشرائها من مصر .

« المنزلين » هو من قولهم أنزلت الضيف عندي . أي أحسنت ضيافته . وكان يوسف قد أحسن ضيافتهم مدة إقامتهم .

« فلا كيل لكم .. إلخ » أي في المرة الثانية إن جئتم بدون أخيكم هذا .

« لفتيانه » المراد عماله الكيالون .

«بضاعتهم» المراد ما جاءوا به من الشام ليشتروا به غلالا . وقيل: إن بضاعتهم كانت جلوداً، وفضة ، وغير ذلك مما كان يكثر في الشام، ويقل في مصر في ذلك الوقت.

« في رحالهم » جمع رحل . وهو الوعاء الذي يضع فيه المسافر متاعه .

« انقلبوا » أي رجعوا . انظر آية ١٤ صفحة ٦٤٨ .

«منع منا الكيل» أي أن عزيز مصر أمر بمنع الكيل لنا في المستقبل إذا لم نحضر معنا أخانا (بنيامين) .

«نكتل» يقال : اكتال الرجل أي أخذ ما يكال. انظر آية ٢ صفحة ٧٩٦. والمراد: نأخذ زيادة في الطعام بزيادة عددنا .

« خير حافظ » حافظا تمييز . أي خير من جهة الحفظ .

« ما نبغي » أي ما الذي نطلبه بعد هذا الإكرام من إعطائنا غلالا ، ورد ثمنها لنا.

« ونمير أهلنا » أصل الكلام : أرسله معنا نستعين به على قضاء حاجتنا ، ونمير .. إلخ. والمعنى : ونجلب لهم الميرة ، بكسر فسكون ، وهي الطعام الذي ينقل من بلد إلى آخر .

وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ

(١) آتوه (٢) يابنى (٣) واحد
(٤) أبواب (٥) قضاها (٦) علمناه
(٧) آوى

التفسير

« نزداد كيل بعير » أى زيادة عددنا بوجود أخينا (بنيامين) معنا ومعه جمله.

« كيل يسير » المراد من الكيل المكيل من الحبوب. والمعنى: ذلك المكيل الذى سيزيد بوجود أخينا معنا سهل الحصول عليه .

« موثقاً من الله » أى عهداً مؤكداً بالقسم بالله عليه .

« أن يحاط بكم » أى يحيط بكم عدو فيهلككم. انظر آية ٢٢ صفحة ٢٦٩ .

« وادخلوا من أبواب الخ » أى حتى لا تحوم حولكم شبهة من تكرار دخولكم مصر مجتمعين .

« وما أغنى عنكم الخ » المعنى وما أدفع عنكم بتدبيرى هذا من قضاء الله شيئاً إن أراد بكم مكروها .

« ما كان يغنى عنهم الخ » أى أن دخولهم كما أمر أبوهم لم يدفع عنهم ما قضاه الله من حزنهم باتهامهم بالسرقة . وحجز أخيهم بمصر الخ ما حصل من الهم والغم .

« إلا حاجة فى نفس يعقوب الخ » المراد لكن وصية يعقوب كانت تدور بخلده لسلامة ولده بنيامين وقد نفذوا الوصية . ولكن قضاء الله فوق كل تدبير .

« آوى إليه أخاه » ضمه إليه فى غفلة منهم . وقال له سراً : أنا أخوك يوسف الخ .

« لا تبتئس » أى لا يلحقك بؤس ، وحزن .

« السقاية » هى وعاء يسقى به . انظر شرح آية ١٩ صفحة ٢٤٢ . ويكال به أيضاً . وهو المعبر عنه فى الصفحة الآتية (بالصاع) .

ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾

(١) لسارقون (٢) سارقين (٣) جزاؤه
(٤) كاذبين (٥) الظالمين (٦) درجات

التفسير

« أذّن مؤذّن » المراد نادى مناد .

« العير » اسم للإبل التى تحمل متاع المسافر . وأريد بها هنا أصحابها .

« صواع الملك » هو الصاع الذى يكال به . المعبر عنه فيما سبق (بالسقاية) . ويعاد الضمير عليه مذكراً ، ومؤنثاً . فيقال : الصواع فقدته وفقدتها . وكان من فضة .

« بعير » هو اسم للجمل والناقة . كالإنسان للرجل والمرأة . ولا يسمى بعيراً إلا إذا كبر .

« وأنا به زعيم » أى كفيل ، وضامن . وهذا من كلام المؤذن أى المنادى. انظر آية ٤٠ صفحة ٧٦٠ .

« فى رحله » تقدم فى صفحة ٣١٢ .

« فهو جزاؤه » أى يؤخذ ويكون رقيقاً لمن سرق منه وهذا هو شريعة يعقوب .

« أوعيتهم » المراد رحالهم التى فيها متاعهم .

« كدنا ليوسف » أى دبرنا لصالحه تدبيراً خفياً .

« فى دين الملك » أى فى شريعته وقانونه . لأن شريعة ملك مصر أن السارق جزاؤه الضرب والغرامة ضعف قيمة المسروق .

« مكاناً » أى منزلة عند الله . قال ذلك فى سره .

« تصفون » أى تكذبون كذباً واضحاً . انظر آية ١٠٠ صفحة ١٧٩ .

قَالُوا يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾

(١) نراك (٢) متاعنا (٣) لظالمون
(٤) استيأسوا (٥) الحاكمين (٦) حافظين
(٧) واسأل (٨) لصادقون

التفسير

« العزيز » تقدم بيانه فى آية ٣٠ . ومنه تعلم أن يوسف وصل إلى مرتبة وزير فى مصر .

« استيأسوا » أى يئسوا يأساً شديداً .

« خلصوا » أى صاروا خالصين من غيرهم . وانفردوا بعيدا عن الناس .

« نجيا » النجى هو الذى يخاطب غيره سراً . ويطلق على الجمع كما هنا . وعلى الواحد كما فى آية ٥٢ صفحة ٤٠١ . فهو كالصديق فى آية ٦١ صفحة ٤٦٨ . والمراد خلصوا متناجين يهمس بعضهم لبعض سراً .

« موثقاً من الله » أى عهدا مؤكداً بالحلف . انظر آية ٦٦ .

« ومن قبل ما فرطتم فى يوسف » أى وقد سبق ذلك تفريطكم فى يوسف .

« لن أبرح الأرض » أى لن أفارق أرض مصر ، وأرجع معكم .

« أو يحكم الله لى » المراد يتصرف فى أمرى ولو بالموت . « وما كنا للغيب حافظين » أى وما كنا عالمين بما سيكون مما غاب عنا . « اسأل القرية » أى اسأل أهل القرية .

« والعير » تقدم فى الصفحة السابقة . « سولت » تقدم فى صفحة ٣٠٥ .

التفسير

وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ (١) تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ (٢) ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ (٣) بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِىَّ (٤) ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ (٥) مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ (٦) مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ (٧) ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ (٨) مُّزْجَىٰةٍ (٩) فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ (١٠) ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن

(١) تفتأ (٢) الهالكين (٣) أشكو
(٤) يابنى (٥) تيأسوا (٦) ييأس
(٧) الكافرون (٨) ببضاعة (٩) مزجاة
(١٠) جاهلون

« ابيضت عيناه من الحزن » المراد : غطت عينيه غشاوة جعلته لايكاد يبصر . « كظيم » أى شديد الكظم لغيظه بحيث لا يشكو لمخلوق . « تفتأ » معناه (تزال) . والأصل: لاتزال تذكر إلخ. والعرب تحذف (لا) قبل تفتأ كثيراً . اعتماداً على فهم المعنى بدون ذكرها . « حرضاً .. إلخ » أصل الحرض مصدر (فعل) حرض بكسر الراء بوزن (طرب). ومعنى الحرض :القرب من الهلاك . ولكنه أريد به هنا الشخص القريب من الهلاك على وجه المبالغة . فالمعنى حتى تكون قريباً الهلاك ، أو تهلك فعلا . « بثى » البث فى الأصل تفريق الشىء ، وتكثيره . ومنه بثت الريح التراب ، وبث الله النسل . انظر آية ١ صفحة ٩٧ . ويطلقه العرب على الشىء المبثوث المنتشر . والمراد به هنا: الغم الكثير.

« وحزنى » الحزن :ألم فى النفس ينشأ من شدة الغم . « تحسسوا من يوسف إلخ » أى ابحثوا واطلبوا معرفة خبر من أخبار يوسف وأخيه . « روح الله » أى رحمته بتفريج كربنا . « الضر » المراد الضعف من شدة الجوع . « مزجاة » مأخوذ من أزجى الشىء أى دفعه. انظر آية ٤٣ صفحة ٤٦٥ . والمراد رديئة يدفعها كل واحد عن نفسه لتفاهتها .

يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ

(١) آثرك (٢) لخاطئين (٣) الراحمين
(٤) ضلالك (٥) ألقاه (٦) خاطئين
(٧) آوى

التفسير

« آثرك الله علينا » أى اختارك، وفضلك، وقدمك. « وإن كنا لخاطئين » المعنى والحال أن شأننا أنا كنا متعمدين الذنب فيما فعلناه معك. لخاطئين من (خطأ) إذا تعمد الخطأ. بخلاف (أخطأ) فإن معناه قصد الصواب، ولكنه لم يوفق للوصول إليه.

« لا تثريب عليكم » تقول العرب ثَرَّبَ فلان على فلان بتشديد الراء إذا عدد عليه ذنوبه. والمراد هنا: لا لوم، ولا تأنيب.

« فصلت العير » يقال فصل الركب عن البلد إذا انفصل عن حيطانه وهو مفارق له. والعير تقدم فى آية ٧٠.

« تفندون » أى تنسبونى إلى الفَنَد بفتحتين. وهو فساد الرأى، وضعف العقل.

« فى ضلالك القديم » المراد فى خطئك الذى كنت عليه. انظر آية ٨.

« فلما أن جاء البشير » (أن) حرف يراد به فى مثل هذا التركيب تأكيد الربط بين شرط (لما) وهو هنا (جاء البشير)، وجوابها وهو (ألقاه على وجهه).

« آوى .. إلخ » المراد: ضمهما إلى صدره، وهو يعانقهما.

إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) * رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢) وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

(١) آمنين (٢) يا أبت (٣) رؤياى
(٤) الشيطان (٥) آتيتنى (٦) السموات
(٧) ولي (٨) بالصالحين (٩) تسألهم

التفسير

« العرش » المراد به هنا : شيء يشبه السرير مرتفعاً كان يجلس عليه حين يدير شئون الدولة .

« خرّوا له سجداً » المراد هبطوا برؤوسهم نحو الأرض تعظيما له . لا على وجه العبادة . وكان ذلك هو تحية الملوك، والعظماء فى عهدهم. ولكن الإسلام حرم السجود لمخلوق مطلقاً .

« هذا تأويل .. إلخ » انظر آية ٤ .

« البدو » المراد بها البادية التى يعيش أهلها على الترحال وراء المرعى. انظر آيتى ٢٥ صفحة ٤٣٦ و ٢٠ صفحة ٥٥٢ .

« نزغ الشيطان » المراد وسوس بالشر . انظر آية ٢٠٠ صفحة ٢٢٥ .

« لطيف لما يشاء » المراد مدبر للأمور بدقة . ومسهل لصعابها . انظر آية ١٠٣ صفحة ١٧٩ .

« الملك » المراد التصرف فى أمور مصر المالية بلا منازع.

« فاطر السموات .. إلخ » أى موجدها لا على مثال سابق . « أجمعوا أمرهم » أى جمع إخوة يوسف كلمتهم على إلقائه فى الجب .

لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ

(١) للعالمين (٢) السموات (٣) غاشية
(٤) أدعو (٥) وسبحان (٦) عاقبة
(٧) استيأس

التفسير

« كأين » أى كثير . انظر آية ١٤٦ صفحة ٨٦ .

« آية » أى دليل على وجود صانع عليم قادر حكيم .

« وما يؤمن أكثرهم إلخ » أى أنهم مع إيمانهم بالله فإنهم يشركون معه سبحانه غيره فى الخضوع . والنذر له . والتقرب إليه بالذبائح . انظر الآيات ٨٢ صفحة ١٧٥ و ٦١ وما بعدها صفحة ٥٢٩ و ١٣ صفحة ٥٤٠ و ٣ صفحة ٦٠٦ .

« غاشية » المراد داهية تغشاهم أى تعمهم .

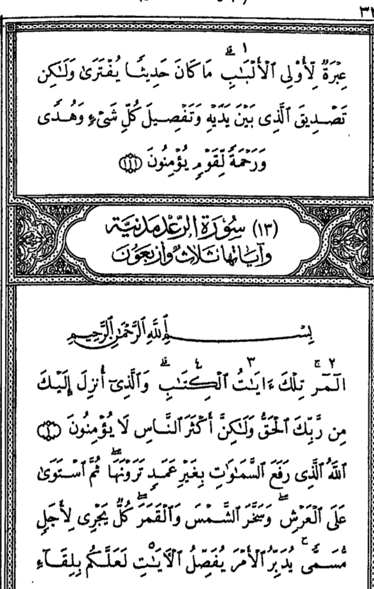
« على بصيرة » أى على يقين ونور قلب . ناتج عن برهان صادق .

« استيأس الرسل » أى اشتد يأسهم من التغلب على أعدائهم .

« ظنوا » المراد توهموا .

« كذبوا » المراد كذبت عليهم أنفسهم حين أوهمتهم أن نصرهم قريب الوقوع . انظر آية ٢١٤ صفحة ٤٢ .

« بأسنا » المراد عذابنا ، وعقابنا .



عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)

(١٣) سُورَةُ الرَّعْدِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ الْكِتَٰبِ وَالَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ

(١) الألباب (٢) ألف . لام . ميم . را
(٣) آيات (٤) الكتاب
(٥) الآيات

التفسير

« تصديق الذى إلخ » المراد ومصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية الصحيحة .

« رفع السموات » المراد خلقها مرفوعة . كما تقول : سبحان الذى كبر الفيل ، وصغر البعوض . أى خلقهما كذلك .

« عمد » العمد ما يعتمد عليه . اسم جمع واحده عمود ، انظر آية ٩ صفحة ٨٢١ .

« ترونها » المراد : وأنتم ترونها مرفوعة بدون عمد .

« استوى على العرش » تقدم فى صفحة ٢٠١ .

« إلى أجل مسمى » أى وقت محدد . وهو قيام الساعة .

« يفصل الآيات » المراد : يوجد دلائل وجوده ، وقدرته مفصلة واضحة .

رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ * وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَـٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ

(١) رواسى (٢) وأنهاراً (٣) الثمرات
(٤) الليل (٥) لآيات (٦) متجاورات
(٧) وجنات (٨) أعناب (٩) واحد
(١٠) لآيات (١١) تراباً (١٢) الأغلال
(١٣) أصحاب (١٤) خالدون (١٥) المثلات

التفسير

« مدّ الأرض » أى جعلها ممتدة طولا، وعرضاً ليمكن زرعها، والانتفاع بها. انظر آية ١٥ صفحة ٧٥٥ .

« رواسى » جمع راس. أى ثابت، كجمع شاهق على شواهق. انظر آيتى ١٥ صفحة ٣٤٧ و ٧ صفحة ٧٨٧ . (والشاهق هو المرتفع كثيراً) .

« زوجين » المراد: صنفين.

« إثنين » المراد فردين. أى ذكر، وأنثى. انظر آية ١٤٣ صفحة ١٨٧ .

« يغشى الليل النهار » أى يجعل الليل غشاء للنهار، أى غطاء. فيصير مظلماً.

« صنوان إلخ » قالت كتب اللغة إذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهما صنو. والاثنان صنوان بكسر النون الأخيرة بغير تنوين. كنون رجلان والجمع صنوان بضمها أو فتحها أو كسرها مع التنوين. فتقول هذا النخل صنوانٌ ورأيت صنوانا ومررت بصنوان بكسر النون فى الأخير مع التنوين فى الجميع . والمعنى نخل مجتمع . ونخل متفرق. « الأكل » هو ما يؤكل . انظر آيتى ٢٦٥ صفحة ٥٦ و ١٤١ صفحة ١٨٦ . « الأغلال » جمع غُل بضم أوله . وهو طوق من حديد يوضع طرفاه فى اليدين ويلتف حول العنق . انظر الآيات ٧١ صفحة ٦٢٧ و ٣٠ وما بعدها صفحة ٧٦٣ .
« خلت » مضت. « المثلات » جمع مَثُلَة. بفتح فضم. وهى العقوبة التى تماثل الذنب. انظر آية ٤٠ صفحة ٦٤٤ .

لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ[1] ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ[2] ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ[3] وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ[4] مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ[5] مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ[6] فَيُصِيبُ بِهَا

(١) عالم (٢) والشهادة (٣) بالليل
(٤) معقبات (٥) والملائكة (٦) الصواعق

« لولا » حرف يدل على أن المتكلم به يطلب حصول ما بعده .

« أنزل عليه » تقدم معنى الإنزال هنا فى آية ٢٦ صفحة ١٩٥ .

« آية » المراد معجزة حسية كعصا موسى . انظر الآيات ١٢٤ صفحة ١٨٣ و ٩٠ وما بعدها صفحة ٣٧٦ .

« منذر » أى محذر من عصيان الله .

« ولكل قوم هاد » أى رسول يهديهم إلى طريق النجاة .

« تغيض الأرحام » تقول العرب (غاض الماء) أى ذهب . وغاض فلان ماء البئر ، أى أذهبه . فغاض فعل يستعمل لازما ومتعديا . وما هنا من الثانى كما فى آية ٤٤ صفحة ٢٩٠ . والمعنى ويعلم ما تذهبه الأرحام من أجزاء الجنين . أو من زمانه الصالح له . والمراد ما ينقص من أجزاء الجنين فى الأرحام كنقص يد أو إصبع مثلا .

« وما تزداد » أى وما تزيده الأرحام للجنين فيها أيضاً . فتزداد فعل متعد أيضاً كما فى آيتى ٦٥ صفحة ٣١٣ و ٢٥ صفحة ٣٨٤ . « عالم الغيب والشهادة » المراد يستوى فى علمه الغائب عنا والحاضر لنا .

« الكبير » أى العظيم الشأن الذى كل ما عداه دونه . « المتعال » أى المستعلى على كل شىء بقدرته .

« سارب » أى بارز فى سيره . ظاهر للناظرين . « معقبات » جمع معقبة . والمراد الجماعة من الملائكة يعقب بعضها بعضاً فى الحفظ . انظر آيتى ١٠ صفحة ٧٩٥ و ٤ صفحة ٨٠٢ . « من أمر الله » (من) بمعنى الباء . أى بأمر الله . « من وال » (من) للنص على عموم نفى ما بعدها . والوال : هو المتولى أمورهم الذى يدفع عنهم الشر ، ويجلب لهم الخير . « يسبح الرعد بحمده » المراد أن صوت الرعد يدل على خضوع السحاب ، وكل شىء لما سخر له ، وعلى تنزيهه سبحانه عما لا يليق به . وعلى استحقاقه لكل حمد وثناء جميل ، انظر آية ٤٤ صفحة ٣٧٠ .

مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا

(١) يجادلون	(٢) كباسط	(٣) ببالغه
(٤) الكافرين	(٥) ضلال	(٦) وظلالهم
(٧) والآصال	(٨) الظلمات	(٩) فتشابه
(١٠) خالق	(١١) الواحد	(١٢) القهار

التفسير

« يجادلون فى الله » المراد يجادلون فى صفات الله كالقدرة على البعث ، والحساب ، والجزاء ، فينكرون ذلك .

« المحال » أى المماحلة والمكايدة ، تقول العرب (محل فلان بفلان) إذا دبر له مكيدة ، ومكر به . فالمراد شديد الكيد لأعدائه . انظر الآيات ٤٥ صفحة ٧٦٠ و ١٥ و ١٦ صفحة ٨٠٣ .

« ولله يسجد .. إلخ » المراد كل شىء مما ذكر خاضع لعظمته سبحانه . منقاد لإرادته حتى ظلال ما له ظل منها . فإنها خاضعة أيضاً تبعاً لخضوع صاحبها طائعاً أو (كارها)

« الغدو » مفردها غداة بفتح أوله . وهى أول النهار .

« الآصال » مفردها أصيل : وهو ما بين العصر إلى غروب الشمس .

« أم » تقدم المراد منها فى مثل ماهنا فى صفحة ٤٢

« أودية » مفردها واد وهو المكان الذى يسيل فيه الماء . « بقدرها » أى بمقدار اتساعها . « احتمل » أى حمل بقوة . « زبداً » هو كل ما يعلو على وجه الماء عند زيادته . كالرغوة وغيرها .

رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ[1] زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ[2] فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ[3] جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾ * أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ[4] ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ[5] ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟

(١) متاع (٢) والباطل (٣) ومأواهم
(٤) الألباب (٥) الميثاق

التفسير

« رابياً » أي عالياً مرتفعاً.

« ومما يوقدون .. إلخ » أي وبعض المعادن التي يوقدون عليه .. إلخ.

« ابتغاء حلية » أي طلب ما يتحلى به من الذهب، والفضة.

« أو متاع » هو ما يتمتع به الناس. أي تنتفعون به كالقدور، والمحاريث، وآلات المصانع، من الحديد أو النحاس. او غيرها.

« زبد مثله » أي أن للمعادن زبداً أيضاً. لكن زبدها هو ما يخالطها من الأشياء الغريبة المضعفة لقيمتها. فإنها تعلو على سطحها عند غليانها.

« جفاء » أصل الجفاء مصدر جفأتُ الشيء أي طرحته (ورميته) وأريد به هنا اسم المفعول. أي مرمياً مطروحا.

« استجابوا لربهم » أي أجابوا دعوة ربهم بقبولها بقوة. « الحسنى » أي المثوبة الحسنى (وهي الجنة) « بئس المهاد » أي قبح المكان الممهد والمعد لنزولهم فيه. « الميثاق » العهد المؤكد. « ما أمر الله به أن يوصل » أي ما أمر الله بوصله. كالأرحام وغيرها. « ابتغاء وجه ربهم » المراد: طلب رضاء الله لا للرياء ولا لغيره.

ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ

(١) الصلاة (٢) رزقناهم (٣) جنات
(٤) آبائهم (٥) وأزواجهم (٦) وذرياتهم
(٧) والملائكة (٨) سلام (٩) ميثاقه
(١٠) بالحياة (١١) الحياة (١٢) متاع

التفسير

« يدرءون » أى يدفعون.

« لهم عقبى الدار » أصل معنى العقبى : هو العاقبة الحسنة. انظر الآيات ١٢٨ صفحة ٢١١ و ٤٩ صفحة ٢٩١ و١٣٢ صفحة ٤١٩. والمراد هنا : العاقبة الحسنة التى تعقب دار الدنيا . وهى الجنة .

« عدن » أصل معنى عدن : إقامة ، وخلود ، وأطلق على طبقة من طبقات الجنة.

« صلح » أى كان مؤمنا صالحًا .

« ميثاقه » أى توكيده . انظر آية ٢٠ المتقدمة .

« ما أمر الله به أن يوصل » أى ما أمر الله بوصله كما فى آية ٢١ السابقة .

« سوء الدار » المراد جهنم .

« ويقدر » أى ويضيق كما فى آية ١٦ صفحة ٨٠٧ .

« فى الآخرة » أى فى جانب ما سيكون فى الآخرة التى لانهاية لها .

« متاع » أى شىء قليل . كمتاع المسافر سفراً قصيراً . أو راعى الغنم .

« لولا » حرف يدل على طلب حصول ما بعده . « آية » المراد معجزة حسية .

« من أناب » أى رجع بالتوبة .

« بذكر الله » أى بتذكر قدرته ، ولطفه سبحانه . فلا تزعجهم حوادث الزمان . ولا يبالون إلا بما يرضيه .

أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ

(١) الصالحات (٢) أرسلناك (٣) ييأس

التفسير

« ألا » حرف يقصد به تنبيه السامع لأهمية ما بعده.

« طوبى » كلمة مأخوذة من الطيب . ويراد بها الدلالة على الحياة الطيبة ، والسرور .

« حسن مآب » أى مرجع حسن . فهى صفة مضافة لموصوفها . كقولهم (جميل الصبر) .

« خلت » أى مضت .

« متاب » أصلها متابى . أى مرجعى فى الآخرة .

« ولو أن قرآنا سيرت به الجبال إلخ » جواب لو محذوف لدلالة سياق الكلام عليه . والمراد لو جاء كفار مكة قرآن . وشاهدوا منه ما ذكر لما آمنوا . انظر مثل ذلك فى آيتى ٧ صفحة ١٦٣ و ١١١ صفحة ١٨١ .

« ييأس » أى يعلم .

« قارعة » أى داهية تقرع قلوبهم ، وتقلقهم من قتل وأسر . (أو تحل قريباً إلخ .) أى تحل تلك المصائب فى مكان قريب منهم يسكنه أناس مثلهم . فى الكفر والمعاصى : فيزعجهم ذلك خوف أن يتطاير شررها إليهم .

« وعد الله » أى مصداق وعده . بإذلالهم جميعاً . أو بقيام الساعة .

« فأمليت إلخ » أى أمهلت . انظر آية ١٧٨ صفحة ٩٢ .

« قائم » أى رقيب .

عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ (١) مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ (٢) الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٤﴾ * مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ (٣) أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ (٤) النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ (٥) الْكِتَابَ (٦) يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ (٧) ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ (٨) حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

(١) بظاهر (٢) الحياة (٣) الأنهار
(٤) الكافرين (٥) آتيناهم (٦) الكتاب
(٧) مآب (٨) أنزلناه

التفسير

« سموهم » أى اذكروا أسماءهم . وهو كناية عن أنهم لا حقيقة لهم . انظر آيتى ٧١ صفحة ٢٠٤ و ٧٤ صفحة ٦٢٧ .

« أم بظاهر من القول » أى بقول له ظاهر فقط ، وليس له حقيقة فهو كالخيال .

« واق » هو من الوقاية بمعنى الحفظ . أى حافظ يقيهم الشر .

« مثل الجنة » أى صفتها العجيبة .

« أكلها » اى ما يؤكل فيها كما تقدم فى آية ٤ .

« الذين آتيناهم الكتاب » المراد بهم هنا من أسلم من اليهود والنصارى .

« الأحزاب » هم أهل الكتاب الذين تحزبوا عليه صلى الله عليه وسلم . وساعدوا المشركين .

« ينكر بعضه » هذا البعض هو كل ما فى القرآن مما يخالف ما افتروه ، من الكذب على الله كادعاء أن المسيح ابن الله ، مثلا .

« مآب » أصله مآبى أى مرجعى .

« حكماً » أصل الحكم مصدر . وأريد به الحاكم مبالغة فى أنه فاصل بين الحق ، والباطل .

« عربياً » أى بلسان العرب . لأنه لسان قوم النبى . انظر آية ٤ صفحة ٣٢٩ .

مَالَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّـٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴿٤٣﴾

(١) أزواجا (٢) بآية (٣) يمحو (٤) الكتاب
(٥) وإما (٦) البلاغ (٧) الكفار

«ولى» أى صديق يواليهم بالنصر . « واق » تقدم فى الصفحة السابقة . « بآية » المراد معجزة حسية ، كعصى موسى مثلا . انظر آية ٧ . « أجل » أى وقت معين. «كتاب» المراد بالكتاب هنا الشيء المكتوب المحتم . انظر (كُتِبَ لهن) فى آية ١٢٧ صفحة ١٢٤ . والمقصود به هنا معجزة محتم وقوعها فى هذا الأجل تناسب زمن رسولها . « يمحو الله .. إلخ » أى يذهب سبحانه ما يشاء من المعجزات . ويثبت بدلها ما يشاء حسب حكمته . فى مناسبة الزمان . « أم الكتاب » أم كل شيء أصله ، والمراد أصل كل مكتوب، ومقدر . وهو اللوح المحفوظ المعبر عنه (بإمام) فى آية ١٢ صفحة ٥٨٠ . « وإما نرينك » انظر أصل التركيب فى آية ٦٨ صفحة ١٧٣ . والمعنى فى الآيات ٤١ و ٤٢ صفحة ٦٥١ و ٢٨ صفحة ٧٥٧ . « الأرض » إذا عبر القرآن بهذا التعبير فسياق الكلام يبين المراد من الأرض . انظر آيتى ٧٦ صفحة ٣٧٥ . و ٤ صفحة ٥٠٦ والمراد هنا الأرض التى ارتكب أهلها الظلم ، من الأمم السابقة . انظر آيتى ٦ صفحة ١٦٣ و ٨٢ صفحة ٦٢٩ . « ننقصها من أطرافها » الطرف يطلق على الناحية كما هنا وعلى الجماعة . انظر آية ١٢٧ صفحة ٨٣ . ونقصانها بتخريبها ، وإهلاك أصحابها . انظر آية ٢٧ صفحة ٦٧٠ . « معقب » أصل المعقب هو من يأتى فى عقب الشيء . والمراد من يأتى ليبطل . « مكر الذين . إلخ » تقدم معنى المكر فى صفحة ٢٦٩ . « عقبى .. إلخ » تقدم فى صفحة ٣٢٥ . « من عنده علم الكتاب » المراد: علماء اليهود ، والنصارى الذين آمنوا بالقرآن لما علموا صدقه من كتبهم .

(١٤) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر[1] كِتَٰبٌ[2] أَنزَلْنَٰهُ[3] إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ[4] إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ[5] ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (١) ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ[6] وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ[7] مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢) ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ[8] بَعِيدٍ (٣) وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٤)

(١) أَلِفْ لامْ را (٢) كتاب (٣) أنزلناه
(٤) الظلمات (٥) صراط (٦) السموات
(٧) للكافرين (٨) ضلال .

التفسير

« إلى صراط إلخ » هذا بيان للنور المتقدم . ونظيره فى إعادة حرف الجر مع البيان ما فى آية ٧٥ صفحة ٢٠٥ .

« العزيز » الغالب الذى لا يغلب . القاهر الذى لا يقهر .

« الحميد » المستحق للحمد دائما لكثرة نعمه . وإن لم يحمده الغافلون .

« ويل » أى هلاك .

« يستحبون إلخ » أى يحبونها حبا شديدا .

« يبغونها عوجا » تقدم فى صفحة ٧٩ .

« بعيد » أى عن الصواب .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ

(١) بآياتنا (٢) الظلمات (٣) بأيام
(٤) لآيات (٥) أنجاكم (٦) آل
(٧) نبأ (٨) بالبينات (٩) أفواههم

التفسير

« بآياتنا » أى مصحوباً بالمعجزات الدالة على صدقه. انظر الآيات ١٠٧ و ١٠٨ صفحة ٢٠٩ ، ١٠١ صفحة ٣٧٨ .

« بأيام الله » تقدم فى آية ١٠٢ صفحة ٢٨٢ .

« لآيات » أى عبر ومواعظ.

« يسومونكم إلخ » تقدم فى صفحة ١٠ .

« بلاء » أى امتحان وفتنة.

« تأذن ربكم » أى أخبر خبراً مؤكداً كما تقدم فى صفحة ٢٢٠ .

« فردوا أيديهم فى أفواههم » المراد بالأيدى : النعم التى جاءت بها الرسل من العقائد الحقة المنقذة من الهلاك . والشرائع الموجبة للسعادة . وردها فى أفواه الرسل كناية عن رفضها وعدم قبولها منهم . كما يقول الرجل لمن لا يعجبه كلامه (احفظ كلامك لنفسك . فإنى لن أسمعه ولن أعمل به) هـذا هو أنسب المعانى لكلمة (ردوا) هنا .

أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا(١) فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ(٢) مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ(٢) إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا(٣) سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا(٤) وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ

(١) آباؤنا (٢) بسلطان (٣) هدانا (٤) آذيتمونا

التفسير

« مريب » أى موقع فى الريبة ، والحيرة :

« فاطر السموات .. إلخ » أى خالقها لا على مثال سبق.

« أجل مسمى » هو انتهاء آجالكم العادية . أى ولا يعجل لكم عذاب الإفناء الكلى المقدر لمن يحارب ربه . انظر آية ١٣ الآتية .

« إن أنتم » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) أى ما أنتم .. إلخ .

« بسلطان مبين » أى معجزة واضحة مما نقترحه نحن عليكم .

« لتعودن فى ملتنا » المراد يعود من آمن منكم إلى الكفر معنا كما كانوا .

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ

(١) الظالمين (٢) ورائه (٣) أعمالهم
(٤) الضلال (٥) السموات (٦) الضعفاء
(٧) هدانا

التفسير

« خاف مقامى » اصل المقام مكان القيام، كالحضرة مكان الحضور، و يستعمل كناية عن الذات الحاضرة فيه على سبيل التعظيم . والمراد هنا الذات الأقدس . انظر آية ٤٦ صفحة ٧١١ .

« وعيد » أى وعيدى وتهديدى لمن يخالف أمرى.

« استفتحوا » المراد طلبوا من الله النصر . انظر معنى الفتح فى صفحة ٢٠٧ .

« من ورائه جهنم » جاء (وراء) فى القرآن على ثلاثة معان الأول بمعنى (خلف) ، وهو كثير ، ومنه ما فى آية ١٨٧ صفحة ٩٤ . والثانى بمعنى (غير) . كما فى الآيات ٩١ صفحة ١٨ و٢٤ صفحة ١٠٣ و ٧ صفحة ٤٤٦ . والثالث بمعنى (أمام) ، كما فى آيتى ٧٩ صفحة ٣٩٢ و ١٠٠ صفحة ٤٥٤ وماهنا من الثالث .

« صديد » هذا بيان لنوع الماء المتقدم . والصديد هو مايسيل من جلود أهل النار من قيح مخلوط بدم . « يتجرعه » أى يتكلف شربه جرعة بعد جرعة. لشدة حاجته إلى مايطفىء عطشه .

« ولا يكاد يسيغه » يكاد أى يقرب . والسوغ مرور الشراب فى الحلق بسهولة . فالمعنى لا يقرب من سوغه . « عذاب غليظ » تقدم فى صفحة ٢٩٣ . « عاصف » أى شديد الرياح .

لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

(١) لهديناكم	(٢) الشيطان	(٣) سلطان
(٤) الظالمين	(٥) الصالحات	(٦) جنات
(٧) الأنهار	(٨) خالدين	(٩) سلام

التفسير

« من محيص » (من) حرف يدل على النص على عموم نفي مابعده . و(محيص) أى مَنْجَى و مَهْرَب .

« لما قضى الأمر » أى نفذ أمر الله بإدخال أهل الجنة فى الجنة . وأهل النار فى النار .

« من سلطان » (من) كسابقتها . وسلطان أى تسلط ، وقهر لكم على المعصية ، والكفر .

« بمصرخكم » الباء لتأكيد نفي ما بعدها . ومصرخ مأخوذ من الصراخ . وهو رفع الصوت طلباً للإغاثة . والمصرخ : هو الذى يزيل سبب الصراخ . يقول العربى : استصرخت فلاناً ، أى استغثت به ليزيل أسباب صراخى . فأصرخنى أى أزال سبب ذلك بأن أغاثنى . كما يقال مرَّض الطبيب فلاناً بتشديد الراء . أى أزال سبب مرضه . وقشر الشجر . أى أزال قشره .

« ضرب الله مثلا » أى وضعه الموضع اللائق به . « كلمة طيبة » شروع فى بيان (المثل) والكلمة الطيبة هى كل ما يدل على الحق . ككلمة التوحيد . والدعوة إلى الإسلام . والقرآن .

« أكلها » أى ما يؤكل من ثمرها . كما تقدم فى صفحة ٣٢١ .

« كلمة خبيثة » هى كل كلمة ضارة كالإقرار بالكفر . والدعوة إليه . وتكذيب رسل الله . وإيقاع الفتنة بين الناس .

اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ

(١) الحياة (٢) الظالمين (٣) الصلاة
(٤) رزقناهم (٥) خلال (٦) السموات
(٧) الثمرات (٨) الأنهار (٩) دائبين

التفسير

« اجتثت » أى اقتلعت جثتها بالكلية . فلم يبق منها شيء .

« الذين بدلوا نعمة الله » هم رؤساء الكفر وقادة الشر .

« وبدلوا إلخ » وضعوا بدل شكر الله عليها كفرهم بشرعه . الذى جاءت به رسله .

« أحلوا قومهم » المراد هيئوا لهم أسباب دخول النار فدخلوها جميعاً .

« البوار » أى الهلاك .

« يصلونها » يدخلونها ويقاسون حرها .

« أنداداً » جمع نِد بكسر أوله . والمراد به هنا النظير فى استحقاق العبادة .

« خلال » هو المخالّة بتشديد اللام . وهى الصداقة .

« الفلك » أى السفن . انظر صفحة ٣١ .

« دائبين » أى دائمين .

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾

(١) الليل (٢) آوتاكم (٣) الإنسان
(٤) إبراهيم (٥) آمناً (٦) الصلاة
(٧) الثمرات (٨) إسماعيل (٩) وإسحاق

التفسير

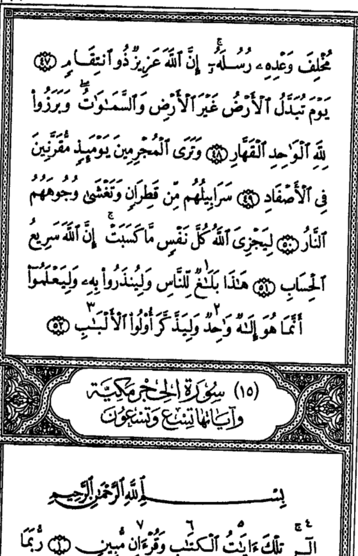
« هذا البلد » هي مكة المكرمة .
« واجنبني وبني أن نعبد الخ » أي وأبعدني أنا وأبنائي عن عبادة الأصنام .
« بيتك المحرم » هو الكعبة . حرم الله التهاون بها . أو انتهاك مقامها .
« أفئدة » أي قلوباً .
« تهوى إليهم » أي تميل إليهم .

رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ

(١) الصلاة (٢) ولوالدى (٣) غافلا
(٤) الظالمون (٥) الأبصار (٦) مساكن

التفسير

« يقوم الحساب » أى يقع ويتحقق . كقولهم قامت الحرب أى وقعت .
« تشخص » أى ترتفع جفنها وتبقى مفتوحة من شدة الهول .
« مهطعين » أى مسرعين فى ذل ، وانكسار . وهو حال من أصحاب الأبصار المفهومين من سياق الكلام .
« مقنعى رءوسهم » أى رافعيها من غير التفات إلى شىء . كأنها مشدودة من الخلف . فالمعنى (كالمقمحين) فى آية ٨ صفحة ٥٧٩ .
« لا يرتد إليهم طرفهم » أصل معنى طرف العين هو تحريك جفنها إلى أسفل . ويطلق على الجفن نفسه . وهو المراد هنا . انظر آية ٤٠ صفحة ٤٩٩ . والمراد أن شخوص أبصارهم دائم فى هذا الوقت لا يزول من شدة الخوف .
« أفئدتهم هواء » أى قلوبهم خالية من الفهم والتدبر كالهواء أى الخلاء الذى لا شىء فيه . « مالكم من زوال » المراد : أنكم لا تصيرون من الدنيا إلى البعث يوم القيامة . انظر آية ٣٨ صفحة ٣٥٠ . « ظلموا أنفسهم » بالكفر والمعاصى . كعاد ، وثمود .
« مكروا مكرهم » المراد دبروا كيدهم فى خفية لإبطال الحق . « وعند الله مكرهم » أى عنده تعالى علم مكرهم ، فهو سبحانه قادر على إبطاله . « وإن كان مكرهم لتزول إلخ » أى وأنه كان مكرا شديداً . بلغ من شدته أنه يكاد يزيل الجبال .



مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ[1] لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ[2] وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ[3] ﴿٥٢﴾

(١٥) سُورَةُ الحِجْرِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر[4] ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ[5] ٱلْكِتَٰبِ[6] وَقُرْءَانٍ[7] مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُبَمَا

(١) بلاغ (٢) واحد (٣) الألباب
(٤) ألف لام را (٥) آيات (٦) الكتاب
(٧) وقرآن .

التفسير

«عزيز» أى غالب لا يقهر .

« مقرنين » اى مربوط كل واحد منهم مع شيطانه الذى أغواه . انظر آيتى ٩٤ صفحة ٤٨٥ ، ٢٧ صفحة ٦٩٠ .

« الأصفاد » جمع صَفَد بفتحتين . وهو قيد من حديد يوضع فى الأيدى ، والأرجل .

« سرابيلهم » جمع سِربال بكسر أوله . وهو القميص .

« قطران » يطلق العرب القطران على مادة سوداء تسيل من نوع من شجر البادية ، تشبه الزفت المذاب ، وهى سريعة الالتهاب ، منتنة الرائحة .

« هذا بلاغ للناس إلخ » أى هذا القرآن كاف لهداية الناس ، وتحذيرهم من عقاب الله .

« ربما » كلمة تدل على ندرة حصول ما بعدها . وأريد بها هنا التهكم بهم ، وتحذيرهم من هول يوم القيامة . كما تقول لمن هو فى غفلة : ربما تندم على إهمالك هذا .

يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ[1] ﴿٥﴾ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ[2] إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ[3] ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ[4] إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ[5] ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

(١) يستأخرون (٢) بالملائكة (٣) الصادقين
(٤) الملائكة (٥) لحافظون .

« يودُّ » أى يتمنى .

« ذرهم » المراد اتركهم أيها النبي فى شهواتهم ، وغرورهم .

« من قرية » (من) حرف يدل على إرادة النص على عموم نفى ما بعده .

« إلا ولها كتاب معلوم » هذه الجملة صفة لقرية . وقرنت بالواو لتأكيد ربطها بموصوفها . و (كتاب) أى أمر مكتوب فى أم الكتاب، لابد من حصوله. انظر أم الكتاب فى صفحة ٣٢٨ .

« الذكر » أى القرآن . قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء. قبحهم الله. انظر قول أمثالهم لمثله صلى الله عليه وسلم فى آية ٨٧ صفحة ٢٩٧ .

« لوما » كلمة تدل على طلب حصول ما بعدها . (كلولا) فى آية ١٠ صفحة ٧٤٤ .

« منظرين » أى ممهلين ، ومؤخرين لحظة واحدة عن الهلاك .

« شيع » جمع شيعة . وهى الجماعة المتفقة على مذهب واحد . انظر صفحة ١٧٢ .

« من رسول » (من) حرف كسابقه فى آية ٥ .

« كذلك نسلكه إلخ » معنى (نسلك) ندخل . كما فى آية ٤٢ صفحة ٧٧٧ . والمعنى كذلك ندخل القرآن فى قلوب متعودى الإجرام . مستهزأ به غير مقبول لتحجر قلوبهم . « خلت » أى مضت .

« سنة الأولين » المراد طريقتهم فى الكفر بأنبيائهم ،وطريقة الله سبحانه معهم بإذلالهم، أو إهلاكهم . فالكلام تحذير لكفار مكة .

« فظلوا » أى صاروا . « يعرجون » أى يصعدون إلى السماء .

لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا[١] بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾
وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا[٢] لِلنَّٰظِرِينَ[٣] ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَٰهَا[٤] مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ[٥] رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ
ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا[٦]
وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ[٧] وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾
وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ[٨] وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ[٩] ﴿٢٠﴾
وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ[١٠] لَوَٰقِحَ[١١] فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ[١٢] وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ[١٣] ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ
نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ[١٤] ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ
مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ[١٥] ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ
يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ[١٦]

(١) أبصارنا (٢) وزيناها (٣) للناظرين
(٤) وحفظناها (٥) شيطان (٦) مددناها
(٧) رواسى (٨) معايش (٩) برازقين
(١٠) الرياح (١١) لواقح (١٢) فأسقيناكموه
(١٣) بخازنين (١٤) الوارثون (١٥) المستأخرين
(١٦) الإنسان

التفسير

« سكِّرت أبصارنا » هذا الفعل مأخوذ من السكْر بسكون الكاف . وهو حالة تمنع الشخص من الإدراك الصحيح، ويكون من خمر . أو غضب . أو سحر ، مثلا . والمراد منعت أبصارنا عن الرؤية بسبب السحر .

« بروجاً » جمع برج ، وهو واحد من اثنى عشر برجا . قسموا إليها الفلك . وهى منازل الكواكب . انظر آية ١ صفحة ٨٠٠ .

« استرق السمع » المراد استمع مستخفياً محترساً . انظر آية ٧ وما بعدها صفحة ٥٨٧ .

« شهاب » هو شعلة من نار . انظر آية ٧ صفحة ٤٩٤ .

« مبين » أى ظاهر لكل مبصر .

« رواسى » أى جبالا ثوابت . انظر آية ٣ صفحة ٣٢١ .

« موزون » أى مقدر بمقدار معين حسب حكمته سبحانه.

« معايش » جمع معيشة . والمراد بها هنا كل ما يعاش به من غذاء . وماء . ولباس . ومسكن .

« ومن لستم له برازقين » المراد بهم العيال . والخدم . والدواب . لأن الرازق للجميع هو الله سبحانه وحده « وإن من شىء » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) . و (من) وحرف يدل على النص على عموم نفى ما بعده . « لواقح » جمع لاقحة بمعنى حاملة لكل ما فيه مصلحتكم وأهمه الماء . انظر آيتى ٥٧ صفحة ٢١١ و ٤٣ صفحة ٤٦٥ .

مِن صَلْصَٰلٍ[1] مِّنْ حَمَإٍ[2] مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ[3] مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ[4] إِنِّى خَٰلِقٌۢ[5] بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ[1] مِّنْ حَمَإٍ[2] مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ[6] ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ[7] كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ[8] ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ[9] مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ[8] ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ[1] مِّنْ حَمَإٍ[2] مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ

(١) صلصال (٢) حمأ (٣) خلقناه

(٤) للملائكة (٥) خالق (٦) ساجدين

(٧) الملائكة (٨) الساجدين (٩) يا إبليس

التفسير

« صلصال » هو طين يابس. يصلصل أى يُظْهر صوتاً إذا نُقِر عليه. وإذا طبخ فى النار صار فخاراً . فهو قبل النار كالفخار فى الصلصلة. انظر آية ١٤ صفحة ٧٠٩ .

« حمأ » هو الطين الذى اسود من طول مخالطته للماء .

« مسنون » أى متغير الرائحة . انظر آية ٢٥٩ صفحة ٥٥ .

« نار السموم » السموم هو لهب النار الخالى من الدخان . فإذا اضطرب فى الهواء سمى (مارجا) انظر آية ١٥ صفحة ٧٠٩. وإضافة النار إليه من إضافة العام للخاص . كأنه قال من نار مخصوصة .

« سويته » أى جعلته كامل الخلقة .

« نفخت فيه من روحي » المراد وضعت فيه سراً من أسرارى يكون به حياته .

« رجيم » أى مرجوم باللعنة من كل الخلق .

« الدين » أى الحساب .

« أنظرنى » أى أمهلنى بدون موت . « يوم الوقت » تقدم فى صفحة ٢٨٢ أن العرب تطلق الزمن على ما يقع فيه . ومنه إطلاق (الوقت) هنا على (الحساب) الذى يقع فيه . المعبر عنه (بالدين) فى آية ٣٥ السابقة . و (البعث) فى آية ٣٦ . فيوم الدين، ويوم يبعثون ، ويوم الوقت المعلوم . كلها بمعنى واحد.

« بما أغويتنى » تقدم فى آية ١٦ ص ٢٩٤ .

أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا
صِرَٰطٌ(١) عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَٰنٌ(٢) إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ
لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ(٣) لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ
جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ(٤) وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾
ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ(٥) ءَامِنِينَ(٦) ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ
غِلٍّ إِخْوَٰنًا(٧) عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ(٨) ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ
وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا
ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾
وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ(٩) ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟
سَلَٰمًا(١٠) قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا
نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ(١١) عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ

(١) صراط (٢) سلطان (٣) أبواب
(٤) جنات (٥) بسلام (٦) آمنين
(٧) إخواناً (٨) متقابلين (٩) إبراهيم
(١٠) سلاما (١١) بغلام

التفسير

« المخلصين » تقدمت فى صفحة ٣٠٦ .

« هذا صراط علىّ إلخ » المعنى حفظ عبادى المخلصين طريق حق علىّ أن أراعيه.

« سلطان » المراد تسلط على إغوائهم تسلطاً يجعلهم يخضعون لك . وهذا لا يمنع أن يكون له وسوسة . انظر آيتى ٢٠٠ و ٢٠١ صفحة ٢٢٥ . أما السلطان بمعنى القهر ، والإكراه على الكفر . والمعاصى . فليس فى قدرة إبليس . انظر الآيات ٢٢ صفحة ٣٢٣ و ٩٩ و ١٠٠ صفحة ٣٥٩ و ٣٠ صفحة ٥٨٩ .

« إلا من اتبعك » المعنى لكن من اتبعك من القابلين للإغواء . فإنهم يخضعون لإغوائك. انظر الآيات من ٩١ إلى ٩٩ صفحة ٤٨٥.

« غل » أى حقد .

« نصب » أى تعب .

« ضيف إبراهيم » الضيف لفظ يطلق على الواحد ، والأكثر. والمراد هنا الثانى. وهم الملائكة المتقدم ذكرهم فى آية ٦٩ صفحة ٢٩٤ .

« وجلون » أى خائفون .

« بغلام » هو إسحاق عليه السلام. انظر آية ١١٢ صفحة ٥٩٣ .

ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ

(١) بشرناك (٢) القانطين (٣) آل
(٤) الغابرين (٥) جئناك (٦) وأتيناك
(٧) لصادقون (٨) الليل (٩) أدبارهم

التفسير

« القانطين » أى اليائسين

« ما خطبكم » أى ما هو أمركم الخطير الذى جاء بكم على هذا الحال .

« قدرنا » المراد قدر الله . وأمرنا بالتنفيذ . وكان العرب تعلم إذا قال رجال الملك (أمرنا) أو (حكمنا) أن هذا هو أمر الملك نفسه أو حكمه .

« الغابرين » المراد الباقين مع الهالكين . وقد جاء هذا اللفظ فى القرآن سبع مرات . هنا وفى صفحات ٢٠٦ ، ٤٩٠ ، ٥٠١ ، ٥٢٥ (مرتين) ، ٥٩٤ وكلها فى هذه المرأة فقط .

« منكرون » أى غير معروفين لنا .

« يمترون » أى يشكون .

« بقطع من الليل » أى بجزء منه .

« واتبع أدبارهم » المراد وسر وراء أهلك حاثاً لهم على الإسراع .

« حيث تؤمرون » أى إلى المكان الذى أمركم الله بالذهاب إليه ، وهو الشام .

« قضينا إليه » المراد أوحينا إليه أمراً مقضياً فيه .

« إن دابر هؤلاء .. إلخ » هذا بيان للأمر الموحى به . والمعنى أنهم هالكون جميعاً . انظر آية ٤٥ صفحة ١٦٩ .

« مصبحين » أى داخلين فى وقت الصبح .

ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ[1] ﴿٧٠﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ[2] ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا[3] سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ[4] لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً[5] لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ[6] الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ[7] ﴿٧٨﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ[8] الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ[9] آيَاتِنَا[10] فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ[11] ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا

(١) العالمين (٢) فاعلين (٣) عاليها (٤) لآيات
(٥) لآية (٦) أصحاب (٧) لظالمين (٨) أصحاب
(٩) وآتيناهم (١٠) آياتنا (١١) آمنين

التفسير

« هؤلاء بناتي » أى تزوجوا منهن ما تريدون .
« لعمرك » العمر بفتح العين أو ضمها معناه الحياة، وإذا حلف به العربي التزم الفتح . فالمعنى وحياتك . وهو قسم من الملائكة بحياة لوط .
« يعمهون » أى يتخبطون على غير هدى .
« الصيحة » الصيحة : هى الصوت الشديد المزعج . والمراد صيحة الملك عند خسف قريتهم . انظر صفحة ٢٩٤ .
« مشرقين » أى داخلين على وقت شروق الشمس . أى وهم نائمون غافلون .
«عاليها سافلها» و«سجيل» تقدمت فى صفحة ٢٩٦ .
« آيات » المراد عبر ، وعظات .
« المتوسمين » أى المتفرسين الذين يعرفون الأشياء بسماتها أى علاماتها .
« سبيل مقيم » أى طريق لأهل مكة ثابت يمرون عليه كل حين . انظر آيتى ١٣٧ ، ١٣٨ صفحة ٥٩٥ .

« أصحاب الأيكة » أصل الأيكة ، الشجرة كثيرة الأغصان . والمراد هنا بقعة كثيرة الأشجار بين ساحل البحر الأحمر ، ومدين . التى تقدم ذكرها فى صفحة ٢٠٦ . وكان نبي الله شعيب أرسل لمدين . ولأصحاب الأيكة . فكفروا . فأهلكهم الله سبحانه ، ولذا قال سبحانه (وإنهما) أى من أرسل إليهما شعيب .
« إمام مبين » أصل الإمام من يؤتم به . وقد سمى به الطريق لأنه يرشد المسافر . والمبين هو الواضح .
« أصحاب الحجر » هم ثمود . قوم نبي الله صالح . والحجر مكانهم ، وكان بين المدينة والشام .
« المرسلين » المراد بهم نبيهم ، ومن سبقه من الرسل . لأن تكذيب نبيهم تكذيب لكل رسول سبقه . انظر آيتى ١٥٠ و ١٥١ صفحة ١٢٨ .

السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ
السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥) إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ الْخَلَّٰقُ الْعَلِيمُ (٨٦) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ
الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ (٨٧) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ
مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ
جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩)
كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ
عِضِينَ (٩١) فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (٩٣) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَٰكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ (٩٥) الَّذِينَ
يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ
نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

(١) لآتية (٢) الخلاق (٣) آتيناك
(٤) والقرآن (٥) أزواجا (٦) لنسألنهم
(٧) كفيناك (٨) المستهزئين (٩) آخر

التفسير

« الساعة لآتية » المراد بالساعة هنا يوم القيامة .
« الصفح الجميل » هو ما لا عتاب معه .
« سبعاً » أى سبع آيات . وهى سورة الفاتحة .
« من المثانى » من القرآن الذى توصف آياته بأنها مثانى . أى تثنى وتكرر . جمع مُثَنَّى بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد النون مفتوحة . والمثنى هو المردد المكرر . لتكرر قراءته بلا سآمة ولا ملل . بل بإقبال نفس ، وشوق . وأيضاً لتكرر براهينه . ومواعظه . وقصصه . بصور مختلفة . لقطع سبيل العذر على من يحاوله يوم القيامة . انظر آية ٢٣ صفحة ٦٠٩ .
« والقرآن العظيم » عطفه على ما قبله من قبيل عطف الكل على الجزء . كما تقول رأيت وجه فلان وجسده كله .
«لا تمدّن عينيك » المراد لا تنظر نظرة راغب فيه .
« أزواجاً منهم » أى أصنافاً من الكفار .
« اخفض جناحك » الكلام كناية عن التواضع لهم . والرفق بهم . مأخوذ من خفض الطائر جناحه على فراخه حناناً عليهم . انظر آية ٢٤ صفحة ٣٦٧ . « كما أنزلنا .. إلخ » المراد آتيناك القرآن . أى أنزلناه عليك كما أنزلنا إلخ . « المقتسمين » المراد بهم اليهود . والنصارى . الذين قسموا القرآن إلى حق وباطل . فما وافق أهواءهم فهو حق . وإلا فباطل . « عضين » جمع عِضَة بكسر ففتح. مأخوذ من (عضّيت الشىء) بتشديد الضاد . أى فرقته . فكل فرقة تسمى عِضَة . وهو تفسير للتقسيم قبله .
« فاصدع » أصل الصدع : كسر الزجاج . والمراد هنا : اجهر . « كفيناك إلخ » المراد كفيناك شرهم . وحفظناك من كيدهم .

رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٩٨) وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ (٩٩)

(١٦) سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ (٢) خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٤) وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ

(١) الساجدين (٢) سبحانه (٣) تعالى
(٤) الملائكة (٥) السموات (٦) الإنسان
(٧) والأنعام

التفسير

« اليقين » المراد به هنا الموت . لأنه محتم حصوله لكل حى . وبهذا صار كأنه هو اليقين نفسه . وأصل اليقين هو الاعتقاد الجازم .

« أتى أمر الله » فالمراد بأمر الله هنا هو ما توعدهم به من العذاب . وكانوا يستعجلونه استهزاء . كما فى الآيات ٤٨ و ٥٠ و ٥١ صفحة ٢٧٤ . ولما كان حصوله لا بد منه حتى كأنه وقع فعلا قال (أتى) .

« بالروح » أى بالوحى من قرآن وغيره . كما سيأتى فى صفحة ٣٧٦ .

« من أمره » أى أن هذا الوحى من أمر الله وحده . وسر من أسراره .

« نطفة » هى ماء الرجل الذى يدفق فى الرحم . انظر آيتى ٢٧ صفحة ٧٨٠ و ٦ صفحة ٨٠٢ .

« خصيم » شديد الخصومة ، والإنكار لما أخبره به ربه . انظر آية ٧٨ صفحة ٥٨٦ .

« مبين » أى ظاهر الخصومة .

« الأنعام » هى الإبل ، والبقر ، والغنم ، والمعز . انظر آية ١٤٢ وما بعدها صفحة ١٨٧ .

« دفء » المراد : ما يستدفأ به لدفع البرد من وبر ، وصوف ، وشعر . كما فى آية ٨٠ الآتية .

وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ

(١) ومنافع (٢) بالغيه (٣) لهداكم (٤) والأعناب
(٥) الثمرات (٦) لآية (٧) الليل (٨) مسخرات
(٩) لآيات (١٠) ألوانه

التفسير

« جمال » أى زينة، ومنظر حسن .

« تريحون » أى تردونها فى المساء من المرعى إلى مراحها . ممتلئة البطون والضروع .

« تسرحون » تقول العرب سَرَحَ فلان ماشيته بوزن نفع . أى أخرجها صباحاً للمرعى . ويقولون سرحت الماشية . أى خرجت كذلك . فهو فعل لازم ، ومتعد .

« أثقالكم » أى أحمالكم الثقيلة . جمع ثِقْل بكسر فسكون . انظر صفحة ٨١٧ .

« لرءوف رحيم » تقدما فى صفحة ٢٨ .

« وعلى الله قصد السبيل » أصل القصد مصدر لفعل (قَصَدَ) . وأريد به اسم الفاعل أى قاصد . بمعنى مستقيم . كأنه يقصد الغرض الذى يطلبه السائر فيه . كما تقول طريق سائر . أى يسير فيه السائر بقوة حتى كأن الطريق هو الذى يسير . والسبيل هو الطريق مطلقاً . والمراد على الله بيان طريق الخير المستقيم . وتمييزه عن غيره . انظر آيتى ١٥٣ صفحة ١٨٩ و ١٢ صفحة ٨١١ .

« ومنها جائر » أى ومن الطرق جائر . أى مائل بعيد عن الاستقامة . من الجور . وهو الميل عن الصواب . لا يصل السائر فيه إلى مكان السلامة .

« تسيمون » أى تطلقون أنعامكم ترعى فيه .

« وما ذرأ لكم » المراد سخر لكم ماخلقه فى الأرض وكثّره فيها من الجبال ، والحيوان ، والنبات ، لتصلوا به إلى أن للعالم صانعاً حكيماً . انظر آيتى ٢٧ و ٢٨ صفحة ٥٧٥ .

يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ

(١) رواسى (٢) وأنهاراً (٣) وعلامات
(٤) أموات (٥) واحد (٦) بالآخرة

التفسير

« لحماً طرياً » المراد به السمك . وأغلب أكله طازجاً لئلا يسرع إليه الفساد. انظر آية ١٢ صفحة ٥٧٣ .

« حلية » هى اللؤلؤ، والمرجان في ٢٢ صفحة ٧٠٩ .

« الفلك » تقدم فى صفحة ٣١ .

« مواخر » جمع ماخرة . وهى السفينة التى تشق ماء البحر . يقال مخرَت بوزن (قطعت) و (دخلت) إذا جرت تشق الماء مع إحداث صوت .

« ولتبتغوا » المعنى سخر البحر ، وأجرى السفن لتحملكم أيها الناس، وتحمل أقواتكم . ولتطلبوا فضل الله بالتجارة إلخ .

« رواسى » أى جبالا ثابتة.

« أن تميد بكم » المعنى لتحفظ الأرض من أن تميد أى تميل ، وتتفتت .

« سبلا » أى طرقاً .

« علامات » أى تدل السائر على الطريق من جبال مرتفعة ، أو منخفضة ، أو حمراء ، أو خضراء ، وغير ذلك .

« الذين يدعون إلخ » المراد الآلهة التى يعبدها المشركون غير الله إلخ .

« وما يشعرون أيان إلخ » (أيان) أى فى أى وقت . والمعنى: لا يعلمون متى يبعث الله عباده من القبور.

« لا جرم » أى حقاً . انظر ما سبق فى صفحة ٢٨٧ .

إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ (١) ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ (٢) وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم (٣) مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ (٤) ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ (٢) يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ (٥) ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ (٦) فِيهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ (٧) ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ (٨) ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ (٩) ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ (١٠) جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ (١١) فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾

(١) أساطير (٢) القيامة (٣) بنيانهم
(٤) وأتاهم (٥) شركائى (٦) تشاقون
(٧) الكافرين (٨) تتوفاهم (٩) الملائكة
(١٠) أبواب (١١) خالدين

التفسير

« أساطير » تقدم فى صفحة ١٦٦ .

« أوزارهم » جمع وزر ، بكسر أوله ، وأصله الحمل الثقيل. والمراد هنا ذنوبهم. انظر آية ١٣ صفحة ٥٢٢ .

« ألا » حرف يقصد به تنبيه السامع لما بعده .

« ساء » أى قبح .

« مايزرون » أى مايحملون من الأوزار .

« فأتى الله بنيانهم من القواعد » القواعد : هى الأسس التى يقوم عليها البناء. والكلام كناية عن إبطال مكرهم من أساسه ، وإهلاكهم .

« فخر عليهم السقف » خر السقف أى سقط . والجملة داخلة فى الكناية السابقة فى أن المراد إبطال المكر ، والهلاك . وإن لم يكن هناك سقف .

« تشاقون فيهم » أى تخاصمون وتنازعون أنبياءكم فى شأنهم. وتزعمون أنهم شركاء لله حقاً .

« الذين أوتوا العلم » أى من أهل الموقف يوم القيامة . وهم الأنبياء . انظر آيتى ٤١ صفحة ١٠٧ و ٨٩ الآتية .

« الخزى » أى الذل ، والهوان . « السوء » المراد به هنا العذاب . المسىء : المؤذى .

« السلم » أى الاستسلام ، والخضوع . « ماكنا نعمل إلخ » أوقعهم فى هذا الكذب المفضوح شدة الهول الذى أدهشهم ، وأفقدهم الصواب . انظر آية ٢٣ صفحة ١٦٥ . وانظر حالهم بعدما يفتضح أمرهم وتقوم الحجة عليهم ،وتغلق فى وجوههم طرق الكذب فى آية ١٣٠ صفحة ١٨٤ .

« بلى » حرف يدل على إبطال النفى قبله . « مثوى » أى مكان إقامة .

* وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا
لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ
وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ[1] عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ[2] لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ
ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ[3] ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ[4] طَيِّبِينَ يَقُولُونَ
سَلَٰمٌ[5] عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ
يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ
كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن
كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ
وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ
وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ

(١) جنات (٢) الأنهار (٣) تتوفاهم
(٤) الملائكة (٥) سلام

التفسير

« هل ينظرون » المعنى لا ينتظر الكفار إلا إتيان ملائكة الموت العادى . أو إتيان أمر الله بإهلاكهم بما أهلك به الكفار قبلهم . انظر آية ٤٠ صفحة ٥٢٦ .

« حاق » أى نزل ، وأحاط بهم . حتى صاروا لا خلاص لهم منه .

« ما كانوا به يستهزئون » أى العذاب الذى كانوا ينكرونه استهزاء . انظر آية ١ صفحة ٣٤٥ .

التفسير

«الطاغوت» تقـــدم فى صفحة ٥٣ .

«حقّت» أى وجبت، وثبتت.

«الضلالة» هى المرة الواضحة البارزة من الضـــلال . والمراد الضلال الشنيع . وهو الـــكفر بكل أنواعه .

«جهد أيمانهم» المعنى بالغين منتهى اجتهادهم فى تأكيد حلفهم .

«بلى» تقدم فى صفحة ٢٤٨ .

«لنبوّئنهم فى الدنيا حسنة» أى لنســكننهم فى الدنيا مساكن حسنة لا تنغيص فيها . والمراد بها هنا المدينة المنورة .

ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ[١] ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟
ٱلطَّٰغُوتَ[٢] فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ
ٱلضَّلَٰلَةُ[٣] فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ[٤] ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ[٥] فَإِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ[٦] ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا۟
بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ[٧] لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا
عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ
لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟
كَٰذِبِينَ[٨] ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ[٩] أَن نَّقُولَ لَهُۥ
كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟

(١) البلاغ (٢) الطاغوت (٣) الضلالة
(٤) عاقبة (٥) هداهم (٦) ناصرين
(٧) أيمانهم (٨) كاذبين (٩) أردناه

يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ [1]
أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ [2] وَٱلزُّبُرِ
وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن
يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم
بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ
يَتَفَيَّؤُا۟ [3] ظِلَٰلُهُۥ [4] عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ
دَٰخِرُونَ [5] ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ [6] وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾

(١) فاسألوا (٢) بالبينات (٣) يتفيأ
(٤) ظلاله (٥) داخرون (٦) والملائكة

التفسير

« أهل الذكر » المراد بالذكر هنا كتب الأنبياء السابقة . كالتوراة . انظر آيتى ٤٨ صفحة ٤٢٥ و ١٠٥ صفحة ٤٣١ .

« بالبينات » مرتبط بقوله (أرسلنا) . والبينات: هى المعجزات الدالة على صدق الرسل .

« والزبر » جمع زبور . انظر آية ١٨٤ صفحة ٩٣ .

« الذكر » المراد به هنا القرآن .

« فى تقلبهم » أى فى سفرهم للتجارة ونحوها . انظر آية ١٩٦ صفحة ٩٦ .

« بمعجزين » الباء لتأكيد نفى ما بعدها . وبمعجزين أى بغالبين الله سبحانه . ومفلتين من عقابه .

« على تخوف » أى مع تخوف . وهو ظهور الخوف قبل وقوع المخوف منه . وهذا أشد إيلاما . انظر آيتى ٥٥ صفحة ١١ و ٤٧ صفحة ١٦٩ . « رءوف رحيم » تقدما فى صفحة ٢٨ . « يتفيأ » أى يرجع . مأخوذ من الفىء . وهو ظل الشىء آخر النهار ، وأما ظله أول النهار فإنه لا يسمى فيئاً . « سجداً » المراد منقادات خاضعات لما أراده الله منها . « داخرون » تقول العرب دخَر الرجل يدخَر بفتح الخاء فى الفعلين . أى خضع . وفعل ما يؤمر به رغم أنفه مع تمام الخضوع . فالداخر : هو الذى لا يمتنع عما أريد منه مع انكساره . وهو المعبر عنه بالقانت فى آية ٢٦ صفحة ٥٣٤ . وهذا المعنى هو المراد هنا . وفى صفحة ٥٠٥ . وقد يراد به خاضع ذليل مهان كما فى صفحتى ٥٨٨ و ٦٢٦ .

يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ۩
۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ
فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن
نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾
ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ
يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ
أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾
يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ

التفسير

« فارهبون » الرهبة الخوف . أى خافوا عذابى.

« الدين » المراد به هنا الطاعة .

« واصباً » أى دائماً . انظر آية ٩ صفحة ٥٨٧ .

« تجأرون » أى تتضرعون رافعين أصواتكم بالاستغاثة به تعالى .

« لما لا يعلمون » أى لآلهة لا يعلمون لها وجوداً حقيقياً . بدليل أنها لا تضر ولا تنفع . انظر الآيات ٧١ صفحة ٢٠٤ و٦٦ صفحة ٢٧٦ و ٣٣ صفحة ٣٢٧ و ٧٤ صفحة ٦٢٧ .

« تفترون » أى تتعمدون الكذب .

« ظل وجهه مسوداً » أى صار وجهه أسود .

« كظيم » أى ممتلىء غيظاً . لا يستطيع له تصريفاً .

(١) واحد (٢) فإياى (٣) السموات
(٤) تجأرون (٥) آتيناهم (٦) رزقناهم
(٧) لتسألن (٨) البنات (٩) سبحانه
(١٠) يتوارى

هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ (١) سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ (٢) أَعْمَالَهُمْ (٣) فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ (٤) إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً (٥) لِّقَوْمٍ

(١) يستأخرون (٢) الشيطان (٣) أعمالهم
(٤) الكتاب (٥) لآية

التفسير

« هون » تقدم فى آية ٩٣ صفحة ١٧٧ .

« يدسه فى التراب » أى يخفيه تحت التراب حياً حتى يموت .

« ألا » تقدم فى آية ٢٥ صفحة ٣٤٨ .

« ساء » أى قبح .

« مثل السوء » المراد بالمثل هنا الصفة . والسوء كل ما يسوء وينقص المقدار . أى لهم صفة السوء . وهى مغالاتهم فى حب الولد الذكر لاحتياجهم إليه لمعاونته لهم فى الحروب ، وفى شئون الحياة . وكراهتهم للبنات وقتلهن ظلماً .

« ولله المثل الأعلى » أى الصفة العليا . وهى الاستغناء عن كل ما عداه .

« عليها » أى على الأرض المفهومة من سياق الكلام .

« تصف ألسنتهم الكذب » المراد تبرزه على أظهر وجه. انظر آية ١٠٠ صفحة ١٧٩ .

« لا جرم » المراد حقاً . « مفرطون » أى مقدمون إلى النار قبل غيرهم . مأخوذ من قولهم أفرطت فلاناً إلى كذا أى قدمته إليه . « موتها » أى جدبها .

يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ

(١) الأنعام (٢) للشاربين (٣) الأعناب
(٤) لآية (٥) يتوفاكم

التفسير

«الأنعام» تقدم فى آية ١٤٢ وما بعدها صفحة ١٨٧ .

«عبرة» أى اعتبار وعظة تدل على قدرة الخالق ، حيث جمع فى الشىء الواحد بين المشروب الطيب . والمأكول اللذيذ . والقذر الضار .

«نسقيكم» مضارع أسقيته بمعنى سقيته .

«بطونه» كثر فى كلام العرب تذكير ضمير اللفظ وتأنيثه باعتبارين . كضمير الأنعـام هنا . فإنه ذكر باعتبار إرادة الجنس . وأنث فى آية ٥ باعتبار أنه جمع ، والعرب تؤنث كل جمع . ونظير ذلك ما فى آية ٧٨ صفحة ١٧٤ حيث قال (هذا) باسم الإشارة المذكر باعتبار أن الشمس كوكب . وقال (بازغة) باعتبـار أنها مؤنث ، وكذا (إنها) فى آية ١١ صفحة ٧٩٢ و (ذكَّره) فى الآية التى بعدها كما سيأتى . «فرث» هو فضلات طعام الحيوان مادام فى الكرش . فإذا خرج يسمى (سِرْجين) بكسر فسكون . «خالصاً» أى من لون الدم . ورائحة الفرث . «سائغاً» أى سهل المرور فى الحلق لذيذاً .

«سكراً» أى خمراً مسكراً . نقل القرطبى عن ابن العربى أن المراد هنا بيان قدرته تعالى على الجمع بين السم القاتل . والرزق الحسن فى الثمرة الواحدة . فالمقام للعبرة لا الامتنان .

«رزقاً حسناً» هو التمر والزبيب ونحوهما . «أوحى ربك إلى النحل» أى ألهمها ووضع فى فطرتها .

«مما يعرشون» أى يجعلونه عريشة لسقف البيت . أو تحت شجر الكرم . «سبل ربك» أى الطرق التى هيأها لك ربك . «ذللا» مفردها ذلول . أى مذللة سهلة . انظر آية ١٥ صفحة ٧٥٥ .

«أرذل العمر» أى أخسه وأردئه . وهو الذى يضعف عنده العقل . ولا يكاد صاحبه يشعر بما يحصل منه .

عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ

(١) أيمانهم (٢) أزواجا (٣) أزواجكم
(٤) الطيبات (٥) أفبالباطل (٦) وبنعمة
(٧) السموات (٨) رزقناه (٩) مولاه

التفسير

« حفدة » جمع حفيد . وهو ولد الابن .

« بالباطل » المراد به هنا هو أن الأصنام تنفع من يتقرب إليها .

« شيئاً » هذا بدل من (رزقاً) . جيء به لقصد الدلالة على القلة .

« فلا تضربوا لله الأمثال » الضرب معناه الجعل والأمثال جمع مِثْل بكسر فسكون . بمعنى نِدّ أى مثيل . انظر آية ٢٢ صفحة ٦ .

« ضرب الله مثلا » ضرب المثل هنا معناه تشبيه شيء بشيء .

« كل على مولاه » أى عالة . ثقيل على من يعوله ، ويتولى أمره .

« أينما يوجهه » أى فى أى جهة يوجهه فيها .

وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ

(١) صراط (٢) السموات (٣) أمهاتكم
(٤) والأبصار (٥) مسخرات (٦) لآيات
(٧) الأنعام (٨) أثاثا (٩) ومتاعا
(١٠) ظلالا (١١) أكنانا (١٢) سرابيل

التفسير

« أمر الساعة » أى أمر قيام الساعة . وهى القيامة.

« لمح البصر » المراد من البصر هنا طرف العين . ولمحه رده من أعلا إلى أسفل . أى فى السرعة والسهولة .

« السمع والأبصار » أفرد السمع لأن مدركاته نوع واحد . وهى الصوت بخلاف البصر . فإنه يدرك الألوان والأشكال .

« الأفئدة » أى القلوب .

« الطير » لفظ يطلق على الواحد ، والأكثر .

« مسخرات » أى مهيئات للطيران بما خلق لها من الأجنحة وغيرها .

« جو السماء » هو ما بين السماء والأرض . وأضيف للسماء لأن الطائر يكون فى جهتها فى نظر عين الرائى . الموجود على وجه الأرض .

« ظعنكم » أى سفركم .

« أثاثا » هو فرش البيت.

« متاعاً » أى للبس والتجارة .

« إلى حين » أى إلى مدة من الزمان تبلى بعدها . « أكنانا » جمع كِن بكسر أوله . وهو ما يسكن فيه، من كهف ، أو مكان منحوت فى الجبال. « سرابيل » جمع سِرْبال ، بكسر ، فسكون . وهو ما يلبس .

« بأسكم » أى الشدة التى تعتريكم وقت الحرب . وسرابيلها هى الدروع .

يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا

(١) البلاغ (٢) نعمة (٣) الكافرون
(٤) رأى (٥) ندعو (٦) لكاذبون
(٧) زدناهم

التفسير

« شهيداً » هو نبيها . انظر آية ٤١ صفحة ١٠٧ .

« يستعتبون » أصله مأخوذ من العتب بفتح فسكون . وهو المحاورة فى أسباب الغضب . يقال استعتب الخادم سيده . أى طلب منه أن يزيل من نفسه سبب عتابه . وهو الغضب يقول العرب استعتب فلان فلاناً فأعتبه . أى استرضاه فأرضاه . فيستعتبون معناه لا يطلب منهم أحد من الشفعاء أن يرجعوا عما أوجب العتب، وهو الكفر، وذلك لأن الآخرة ليست دار عمل ولا توبة .

« ينظرون » يمهلون .

« شركاءهم » المراد معبوداتهم . ومن خضعوا لهم فى معصية الله تعالى حتى جعلوهم كأنهم شركاء له سبحانه . انظر صفحة ٢٧١ .

« ندعو من دونك » أى ندعوهم ونخضع لهم . ونطلب منهم مالا يطلب إلا منك . ومرادهم أنهم هم الذين طلبوا منا ذلك .

« فألقوا إليهم إلخ » المراد رد الشركاء القول على المشركين بتكذيبهم فيما تضمنه كلامهم من أنهم كانوا طلبوا منهم ذلك . انظر الآيات ٨١ و ٨٢ صفحة ٤٠٤ و ٥ و ٦ صفحة ٦٦٦ . « وألقوا إلى الله يومئذ السلم » السلم هو الاستسلام والخضوع التام ، والمراد استسلم المشركون وخضعوا لقضاء الله . « وضل عنهم » أى غاب وذهب . انظر معانى الضلال فى صفحة ١٦٥ . « ما كانوا يفترون » أى ما كانوا يفترونه من الكذب بأن آلهتهم تشفع لهم وتدفع عنهم العذاب . انظر آية ١٨ صفحة ٢٦٨ . « وصدوا عن سبيل الله » أى منعوا غيرهم عن الدخول فى دين الحق . « ويوم نبعث فى كل أمة إلخ » أعادها ثانياً ليهدد كفار قريش بأن الشهادة ستكون عليهم لا لهم وليوبخهم على محاربة رسول هو من أنفسهم . وليس غريباً عنهم . وكان يجب أن يكونوا أسرع الناس إلى اتباعه .

عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِۦ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

(١) الكتاب (٢) تبياناً (٣) والإحسان
(٤) وإيتاء (٥) عاهدتم (٦) الأيمان
(٧) أنكاثاً (٨) أيمانكم (٩) القيامة
(١٠) واحدة (١١) ولتسألن

التفسير

« على هؤلاء » أى على أمتك . وفى مقدمتهم كفار قريش .
« الكتاب » هو القرآن .
« تبيانا » التبيان هو البيان التام .
« هدى » أى هاديا أقوى هداية للصواب .
« ورحمة » أى وسبب رحمة لجميع الخلق .
« وبشرى » المراد ومبشراً لمن اتبعه بالسعادة .
« العدل » هو المساواة والاعتدال فى كل شىء، من غير تفريط ولا إفراط .
« الإحسان » هو مقابلة الخير بأحسن منه . والشر بالصفح .
« الفحشاء » أى الذنوب المفرطة فى القبح كالزنا .
« والمنكر » هو كل ماتنكره، وتنكرهه العقول السليمة .
« البغي » هو التعدى على الغير ظلماً .
« كفيلا » أى رقيباً وشهيداً .
« نقضت غزلها » أى حلت ماغزلته . وغزلها أصله مصدر وأريد به المغزول .

« أنكاثاً » جمع نِكْث بكسر فسكون . وهو الشىء الذى نقض بعد غزله . أى حال كون الغزل منقوضاً كما كان .
« دخلا بينكم » أصل الدخل ما يدخل فى الشىء وهو ليس منه . ثم أطلقوه على المكر ، والخديعة .
« أربى » أى أكثر وأزيد مالا وعدداً . والمعنى : لا تكونوا كهذه المرأة المجنونة التى تنقض ما غزلته حال كونكم متخذين أيمانكم على الوفاء بالعهد خديعة لغيركم ليطمئنوا إليكم . وأنتم مضمرون الميل لغيرهم لأنهم أكثر عددا وأوفر مالا . « يبلوكم الله به » أى يمتحنكم الله بالأمر بالوفاء .
« لجعلكم أمة إلخ » . تقدم فى صفحة ٣٠١ . « يضل من يشاء » تقدم فى صفحة ١٦٨ .

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ

(١) أيمانكم (٢) صالحا (٣) حياة
(٤) القرآن (٥) الشيطان (٦) سلطان
(٧) سلطانه

التفسير

« دخلاً » تقدم فى الصفحة السابقة .

« فتزل قدم » المراد: أنّ زلة القدم توقع الإنسان فيما يؤلمه . وأريد بها هنا الوقوع فى الهلاك . أى فتهلكوا .

« السوء » أى العذاب الذى يسوء صاحبه .

« تشتروا » المراد تستبدلوا .

« بعهد الله » المراد شرعه الذى عاهدوه على العمل به . والمحافظة عليه . ومنه العهود التى بينهم وبين الغير .

« ثمناً قليلاً » هو متاع الدنيا الزائل .

« ينفد » أى يفنى .

« سلطان إلخ » تقدم فى صفحة ٣٤١ .

« يتولونه » أى يوالونه بالخضوع لوسوسته .

« بدلنا آية مكان آية » أى جئنا بآية تدل على حكم يخالف آية من التوراة . كآية استقبال الكعبة بدل آية فى التوراة تدل على استقبال بيت المقدس . كما فى آية ١٤٢ وما بعدها صفحة ٢٧ . وكالآية التى أحلت ما كان محرماً على بنى إسرائيل فى آية ١٤٦ صفحة ١٨٨ . وهذه الآية هى ١٤٥ صفحة ١٨٧ .

إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ(١) ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ(١) ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ(٢) ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ(٣) إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ(٤) وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ(٥) ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ(٦) ﴿١٠٧﴾

(١) بآيات (٢) الكاذبون (٣) إيمانه
(٤) بالإيمان (٥) الحياة (٦) الكافرين

التفسير

« مفتر » أى مخترع الكذب على الله .

« روح القدس » يطلق القدس على الطهر. والمراد به هنا الطاهر . وأريد بهذا المركب (جبريل) عليه السلام . وهو من إضافة الصفة لموصوفها . أى الروح الطاهر . كقولهم (هذا حاتم الجود) أى حاتم الجواد .

« بشر » يريدون به غلاماً رومياً نصرانياً . كان يعرف شيئاً من التوراة والإنجيل، وكان بمكة يصنع السيوف .

« لسان » يطلق اللسان على اللغة التى يتكلم بها الشخص .

« يلحدون إليه » أصل الإلحاد الميل . يقال : ألحد الرجل إذا مال عن الاعتدال . والمراد ينسبون التعليم إليه. فهم بذلك أمالوا مايفترونه إلى هذا الرومى.

« أعجمى » الأعجمى نسبة إلى الأعجم . وهو الذى لا يفهم العربى كلامه . فالمعنى : أن لغة هذا الرومى خفية غير واضحة الدلالة للعربى . فكيف يأتى بهذا القرآن الواضح الدلالة الذى أعجز فحول العرب أنفسهم .

« شرح بالكفر صدراً » أصله شرح صدره بالكفر . أى اعتقده وطابت به نفسه .

« استحبوا الحياة الدنيا إلخ » أى أحبوها حباً قوياً مقدمين لها على حب ما ينجى من العذاب فى الآخرة. والمراد فعلوا فعل من يستحب ذلك . وإلا فكفار مكة لايؤمنون بالآخرة . انظر آية ٣٨ صفحة ٣٥٠ .

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۖ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا
مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ
بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ * يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ
تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً
مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ
بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا
كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

(١) وأبصارهم (٢) الغافلون (٣) الخاسرون
(٤) جاهدوا (٥) تجادل (٦) آمنة
(٧) ظالمون (٨) حلالاً (٩) نعمة

التفسير

« طبع الله إلخ » الطبع هو الختم المذكور فى صفحة ٤ . «لاجرم» أى حقاً ولا شك. « فتنوا » أى عذبوا عذابا شديداً . انظر آية ١٠ وما قبلها صفحة ٨٠١ . « ضرب الله مثلاً » أى جعل الله القرية الموصوفة بما ذكر مثلاً يعتبر به المعتبر كما تقدم فى آية ٧٥ صفحة ٣٥٥ . «رغداً» أى واسعاً كثيراً كما تقدم فى صفحة ١١ . « كفرت بأنعم الله » أنعم اسم جمع لنعمة . والمراد : جحدت نعم الله عليها فلم تشكره . ونسيت فضله . ولجأت لغيره فكفرت به. انظر آية ٢٨ ص ٣٣٤. « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف » فى الكلام تشبيهان ، والمراد : رماهم بمصائب أحاطت بهم كما يحيط اللباس بصاحبه . واشتد ألمهم منها حتى كأنهم يأكلون حنظلاً بشع المرارة .

إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ(١) وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ(٢) قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ(٣) وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ(٤) ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَٰهُ(٥) وَهَدَٰهُ(٦) إِلَىٰ

(١) حلال (٢) متاع (٣) ظلمناهم
(٤) بجهالة (٥) اجتباه (٦) وهداه

« ما أهل لغير الله به » أى ذبح لغير الله .
« غير باغ ولا عاد » تقدما فى آية ١٧٣ صفحة ٣٣ .
« تصف ألسنتكم الكذب » تقدم فى صفحة ٣٥٣ .
« الذين هادوا » يقال هاد فلان أى رجع . والذين هادوا هم اليهود لأنهم رجعوا إلى الله بالتوبة من عبادة العجل . انظر آية ١٥٦ صفحة ٢١٧ .
« ما قصصنا إلخ » أى ما قصصناه فى آية ١٤٦ صفحة ١٨٨ .
« بجهالة » أى مع جهلهم لعاقبته . لغلبة الشهوة عليهم حتى حملتهم على ارتكاب المعاصى . انظر آية ١٧ صفحة ١٠١ .
« أمة » الأمة الجماعة الكثيرة . والمراد أنه جمع من الفضائل ما لو تفرق لكفى أمة بأجمعها .
« قانتاً لله » تقدم فى آية ١٧ صفحة ٦٥ .
« حنيفاً » أى مائلاً عن الباطل إلى الحق . « شاكراً لأنعمه » تقدم فى الصفحة السابقة .
« ولم يك من المشركين » هذا رد على كفار قريش الذين كانوا يزعمون أنهم حنفاء على ملة إبراهيم عليه السلام . « اجتباه » أى اصطفاه واختاره لرسالته وخلته . انظر آية ١٢٥ صفحة ١٢٤ .

صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

(١) صراط (٢) وآتيناه (٣) الصالحين
(٤) إبراهيم (٥) القيامة (٦) وجادلهم
(٧) للصابرين

التفسير

« فى الدنيا حسنة » هى محبة جميع أهل الأديان له . وكثرة الأنبياء من أولاده. وذكره الحسن على كل لسان إلى يوم القيامة . انظر الآيات ٨٤ صفحة ٤٨٥ و١٠٨ و ١٠٩ صفحة ٥٩٣ .

« حنيفاً » تقدم فى الصفحة السابقة .

« إنما جعل السبت » تقدم ذلك فى آية ١٦٣ صفحة ٢١٩ . والمراد فرض تعظيمه . وترك العمل فيه . والتفرغ للعبادة .

« الذين اختلفوا فيه » هم اليهود .

« بالحكمة » أى المقالة المحكمة . والمراد : الدليل الموضح للحق . المزيل للشبهة . وهى تكون فى مناقشة الخواص .

« الموعظة الحسنة » الموعظة هى الكلام المرقق للشعور . المقنع للعوام . الذى تخلط فيه الرغبة بالرهبة . والإنذار بالتبشير .

« وجادلهم » الجدل هو الحوار ، والمناظرة .

« بالتى هى أحسن » أى بالطريقة التى هى أحسن من غيرها . وهى ما كانت برفق وطول تحمل بلا خشونة . انظر آية ٤٦ ص ٥٢٧ «عاقبتم» المراد أردتم عقاب المتعدى . « ما عوقبتم به » لما كان أصل معنى العقاب هو المجازاة على ذنب سابق كان هذا التركيب ليس على ظاهره . لأن الحاصل ابتداء ليس عقاباً ، بل هو تَعَدٍّ يترتب عليه عقاب . فهو من قبيل تسمية السبب باسم مسببه . كما تقول أمطرت السماء زرعاً . تريد أمطرت ماء تسبب فى إنبات الزرع . والمعنى هنا : إن أردتم عقاب المتعدى عليكم فلا تعاقبوه إلا بمثل ما حصل منه لكم مما ترتب عليه عقابه . وقد تقدم مثل ما هنا فى صفحة ٣٨ .

التفسير

« سبحان » أى تنزيها له تعالى عما لا يليق به من نقص ، أو عجز .
« أسرى إلخ » المراد جعله سارياً . والإسراء السير فى الليل خاصة .
« بعبده » هو محمد صلى الله عليه وسلم .
« ليلا » صرح بذلك مع علمه من (أسرى) كما تقدم للتأكيد . ولدفع توهم المجاز . كما فى ذكر (بجناحيه) فى صفحة ١٦٨ .
« المسجد الحرام » كان هذا الاسم يطلق حينئذ على ما حول الكعبة من الفراغ ، وكان بقدر المطاف الآن . ثم وسعه الخلفاء والملوك بعد ذلك .
« المسجد الأقصى » هو بيت المقدس . ولم يكن بعده مساجد فى ذلك الوقت
« من آياتنا » المراد بالآيات ما فيه العبر من عجائب الخلق . وما فيه من أدلة القدرة الباهرة .
« الكتاب » هو التوراة .
« ذرية إلخ » منادى والأصل : لا تتخذوا من دونى وكيلا يا ذرية إلخ .

(١٧) سُورَةُ الإِسْرَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ(١) الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى(٢) الَّذِي بَارَكْنَا(٣) حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا(٤) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا(٥) مُوسَى الْكِتَابَ(٦) وَجَعَلْنَاهُ(٧) هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ(٨) أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ(٨) فِي الْكِتَابِ(٩) لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا(١٠) بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ

(١) سبحان (٢) الأقصى (٣) باركنا
(٤) آياتنا (٥) وآتينا (٦) الكتاب
(٧) وجعلناه (٨) إسرائيل (٩) الكتاب
(١٠) أولاهما

« وقضينا إلى بنى إسرائيل » المراد : أوحينا إليهم وحياً مقضياً مقطوعاً به . « فى الأرض » المراد : أرض فلسطين التى حول بيت المقدس . « مرتين » قالوا وكان بين كل منهما خمسمائة سنة .
« لتعلن » أى تستكبرون عن طاعة الله . وتظلمون الناس . انظر آية ٤ صفحة ٥٠٦ .
« عبادا » هم وثنيون من بابل بالعراق . وقالوا إنهم كانوا جيش بُخْتُنَصَّر . بضم فسكون فضم ففتحتين مع تشديد الصاد . « بأس » المراد به هنا القوة والبطش .

شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ

(١) خلال (٢) وأمددناكم (٣) بأموال
(٤) وجعلناكم (٥) ليسوءوا (٦) للكافرين
(٧) الصالحات (٨) الإنسان (٩) الليل
(١٠) آيتين (١١) آية

التفسير

« فجاسوا » أي دخلوا وترددوا باحثين عما فيها ليفسدوه .
« خلال الديار » أي وسطها. انظر صفحة ٢٤٩ .
« الكرة » أصلها المرة من الكر . وهو الهجوم . والمراد منها هنا الغلبة والقوة .
« نفيراً » هو اسم لمن ينفر مع الرجل من قومه لدفع عدو مثلا . وأصله اسم لجمع أفراده أقل من العشرة وقد يكلف على الأكثر .
« فلها » اللام هنا بمعنى (على) أي فعليها . انظر آية ٤٦ صفحة ٦٣٦ .
« جاء وعد الآخرة » أي جاء وقت المرة الآخرة من مرتي إفسادكم في الأرض .
« ليسوؤا وجوهكم » أي يجعلوا آثار الإساءة ظاهرة فيها . والمراد ليلحقوا بكم الأذى والشر .
« المسجد » أي الأقصى .
« ليتبروا » أي ليهلكوا .
« ما علوا » أي مااستولوا عليه .
« حصيراً » يقال حصره بوزن نصره إذا ضيق عليه وأحاط به . والحصير المكان الذي فيه التضييق ، والحبس . والمراد محبساً وسجناً . انظر الآيات ٥ صفحة ٢٤٠ و ٢٩ صفحة ٣٨٤ و ٢٢ صفحة ٤٣٦ . « التي هي أقوم » أي الطريقة الأكثر استقامة وسلامة .
« ويدع الإنسان بالشر الخ » أي أن الإنسان قد يطيش تحت تأثير الغضب مثلا . فيدعو بما يضره . انظر آيتي ٣٢ صفحة ٢٣١ و ١١ صفحة ٢٦٧ . « آيتين » أي دليلين على القدرة والحكمة .
« محونا آية الليل » أي آية هي الليل . ومحوها خلقها كذلك ممحواً ضوءها . أي مظلمة . كما تقول بيض الله الماء ، وسود الفحم . أي خلقهما كذلك .

ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا

(١) الليل (٢) آية (٣) وفصلناه
(٤) إنسان (٥) ألزمناه (٦) طائره
(٧) القيامة (٨) كتاباً (٩) يلقاه
(١٠) كتابك (١١) فدمرناها (١٢) يصلاها

التفسير

« مبصرة » المراد مُبْصِراً من يوجد فيها . والمعنى مضيئة .

« لتبتغوا » أى لتطلبوا بالسعى فى الأرض .

« فضلا » المراد رزقاً من فضل الله .

« طائره فى عنقه » تطلق العرب (الطائر) على الحظ. وعلى النصيب المترتب على العمل . وعلى العمل نفسه . كأنه يطير إلى صاحبه من عش الغيب. والكلام كناية عن أن أعمال الإنسان تلازمه ملازمة القلادة للعنق . لا تفارقه .

« ولا تزر وازرة إلخ » تقدم بيان ذلك فى صفحة ١٩١ .

« أمرنا » أى كثّرنا . بدليل قراءة (أمّرْنا) بتشديد الميم وسكون الراء

« مترفيها » جمع مترف وهو الغنى المنعم . والمراد الذى يطغيه الغنى . انظر آية ١١٦ صفحة ٣٠١ .

« فحق عليها القول » أى وجب وقوع مضمون ماهددناهم به . انظر آية ٣٣ صفحة ٢٧١ . « وكم » (كم) كلمة معناها (كثيراً) وما بعدها بيان لنوع هذا الكثير .أى وكثيرا من القرون أهلكناهم . « القرون » جمع قرن . والمراد به الأمة . انظر صفحة ١٦٣ .

« العاجلة » المراد متاع الحياة الدنيا السابقة على الآخرة . انظر الآيات ١٥ صفحة ٢٨٦ و٢٠ صفحة ٦٤١ و٢٩ صفحة ٧٠٢ . « يصلاها » يدخلها ويقاسى حرها .

مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ (١) أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ (٢) وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ (٣) إِحْسَانًا (٤) ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ (٥) فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ (٦) غَفُورًا ﴿٢٥﴾

(١) وللآخرة (٢) درجات (٣) وبالوالدين
(٤) إحسانا (٥) صالحين (٦) للاوابين

التفسير

« مذموما » أى ممقوتاً من الله . وملائكته . والناس .

« مدحوراً » أى مطروداً من رحمة الله سبحانه .

« نمد » أى نساعد ، ونيسر . انظر آيتى ٧ صفحة ٨١٠ و ١٠ صفحة ٨١١ .

« محظوراً » أى ممنوعاً على من يعمل له .

« فتقعد » المراد : فتصير عاجزاً عن النجاة .

« مخذولا » أى مغلوباً خائباً .

« قضى » أى حكم وأمر .

« إما يبلغن » تقدم الكلام على (إما) فى صفحة ١٧٣ .

« أف » كلمة تدل على التضجر .

« تنهرهما » أى تزجرهما بقسوة .

« واخفض لهما جناح الذل » أى جناحك الذليل . كقولهم (حاتم الجود) أى حاتم الجواد كثيراً . والكلام كناية عن التواضع . انظر آية ٨٨ صفحة ٣٤٤ .

« للأوابين » جمع أواب . وهو كثير الرجوع لله بالتوبة .

وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾

(١) وآت (٢) إخوان (٣) الشياطين (٤) الشيطان
(٥) أولادكم (٦) إملاق (٧) فاحشة (٨) سلطانا

التفسير

« ذا القربى » هو ما بينه، وبين الشخص قرابة رحم . «حقه» أى من صلة رحم، ومودة . ونفقة إذا كان محتاجاً . «ابن السبيل» هو الغريب المنقطع عن بلده . « تبذيراً » هو صرف المال فى غير موضعه . « إخوان الشياطين » المراد أنهم يجمعهم مع الشياطين الشرُّ، والفسادُ . ونظير ذلك لكن فى الصلاح والتقوى، (أخت هارون) فى آية ٢٨ صفحة ٣٩٩ . «كفورا» أى كثير الكفر شديد الجحود لنعمة ربه . « إما تعرضنَّ » (إما) تقدمت فى صفحة ١٧٣ . « ابتغاء رحمة » أصل الابتغاء الطلب . والرحمة المراد منها هنا : الرزق . لكن الابتغاء أريد به الطالب . فالمعنى حال كونك طالباً رزقاً من ربك . «ميسوراً» أى سهلا ليناً . مع الوعد بالخير . وهو مأخوذ من فعل غير مشهور . وهو (يُسِر الشىء) بضم فكسر . أى صار سهلاً . نظير (سُعِد القوم) أى صاروا سعداء . انظر آية ١٠٨ صفحة ٣٠٠ . « مغلولة إلى عنقك » المعنى: مضمومة إلى عنقك بالغُل بضم الغين. وهو قيد من حديد . والمراد من (لا تجعل إلخ) لا تكن بخيلاً . « تبسطها » بسط اليد كناية عن التوسع فى الإنفاق إلى حد الإسراف . « فتقعد » أى: فتصير . « محسوراً » أى نادماً مغموماً . « يقدر » أى يقتر ، ويضيق . « خشية إملاق » أى من خوف الفقر . «خِطْئاً» أى إثماً ، وذنباً . « فاحشة » أى فعلة ظاهرة القبح . « ساء سبيلا » أى قبح طريقاً . لأنه موصل للشر . «سلطانا» أى تسلطاً ، وقوة على التصرف فى القاتل. «يسرف فى القتل» أى بأن يقتل بدل الواحد اثنين مثلاً .

وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ(١) رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ(٢) إِنَٰثًا(٣) ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ(٤) لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ

(١) أفأصفاكم (٢) الملائكة (٣) إناثاً (٤) القرآن

التفسير

« إلا بالتي هي أحسن » أي إلا بالطريقة التي هي أحسن من غيرها . وذلك يكون بحفظه ، وتنميته .

« حتى يبلغ أشده » المراد بالأشد هنا : تمام عقله ، وحسن تصرفه . وهو (الرشد) المذكور في صفحة ٩٨ . والمعنى استمروا على الطريقة المذكورة حتى يبلغ رشده .

« بالعهد » هو ما ربطوا أنفسهم به مع الله تعالى بالعمل بشرعه. أو مع الناس فيما هو خير .

«مسئولاً» أي مسئولاً عنه صاحبه أمام الله يوم القيامة .

« القسطاس » هو الميزان .

«المستقيم » المراد: المعتدل الذي لا جور فيه .

« وأحسن تأويلاً » التأويل هو ما يؤول إليه الشيء . ويكون عاقبة له . والمراد حُسْنُ مآله في الآخرة.

« لا تقف » أي لا تتبع ، ولا تتدخل . « الفؤاد » القلب . « مرحاً » هو الاختيال مع تفاخر . والمراد هنا : مختالاً متفاخراً . « كل ذلك » أي المتقدم من الخصال الأربع والعشرين المبتدئة بقوله : (لا تجعل مع الله) وهي مشتملة على مأمورات ، وعلى محظورات. « سيئه » هي المحظورات المنهي عنها منها . « من الحكمة » المراد من الآيات المرشدة للحكمة . والحكمة معرفة الحق لذاته . والخير للعمل به . « مدحوراً » أي مطروداً عن رحمة الله . « أفأصفاكم » أي هل خصكم ؟

« صرّفنا في هذا القرآن » أصل التصريف كثرة صرف الشيء من حال إلى حال بصور مختلفة . ومفعوله هنا مقدر مفهوم من سياق الكلام . وهو قول الكفار الباطل من أن لله سبحانه ولداً . ورده سبحانه عليهم . والمعنى : ولقد قررنا هذا المعنى في القرآن بوجوه شتى. انظر صفحات ١٧٩ و٣٥٢ و٦٤٨ و٧٠١ .

إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

(١) سبحانه (٢) وتعالى (٣) السموات (٤) القرآن
(٥) أذانهم (٦) أدبارهم (٧) الظالمون

« لا تبتغوا » أي تطلبوا . «ذي العرش» أي صاحب الملك الحق . وهو الله سبحانه . « سبيلاً » المراد طريقاً للمغالبة ، ومحاولة انتزاع الملك . كما هي العادة بين الملوك . ويساعد هذا المعنى الآيتان ٢٢ صفحة ٤٢٢ و ٩١ صفحة ٤٥٤ . ويجوز أن يكون المعنى لطلبوا طريقاً يقربهم إليه سبحانه . ويساعد هذا المعنى آية ٥٧ الآتية . « تسبح له السموات السبع إلخ » المراد : تدل بوجودها ، وإتقانها على وجود صانع قادر حكيم . انظر صفحة ٣٢٢ . « لا تفقهون تسبيحهم » لاستيلاء الغفلة على قلوبكم . انظر آيتي ١٢٧ صفحة ٢٦٤ و ١٠٥ صفحة ٣١٩ « حجاباً » المراد : مانعاً يمنعهم من الانتفاع . انظر الآيات ٢٦ صفحة ٧ و ١٢٤ و ١٢٥ صفحة ٢٦٤ . «مستوراً» أي عن الأعين. لأنه معنوي لا حسي .وهو الغشاوة المذكورة في آية ٧ صفحة ٤ . « أكنة » تقدم في صفحة ١٦٥ . « وقراً » أي صمماً . انظر آية ٤٤ صفحة ٦٣٦ . « بما يستمعون به » أي بالحال الذي يستمعون إليك . وهم متلبسون به من الاستهزاء بك ، وبالقرآن. « إذ هم نجوى » (إذ) ظرف زمان بدل من (إذ) قبلها . و (نجوى) جمع نَجِيّ بفتح النون وكسر الجيم وتشديد الياء .وهو المتناجي مع غيره سراً بوزن قَتِيل وقَتْلَى. والمعنى :في وقت تخاطبهم سراً بما يؤذيك مما ذكر بعد ذلك . « مسحوراً » أي سحره غيره . فأصيب بالجنون على زعمهم . « ضربوا لك الأمثال » أي جعلوا لك أمثالاً كثيرة مختلفة لقسوة عنادهم . فتارة قالوا : ساحر . وأخرى مسحور . وغيرها شاعر. وكاهن إلى غير ذلك .

سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ﴿٥١﴾ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ

(١) أإذا (٢) عظاما (٣) ورفاتا

(٤) أإنا (٥) الشيطان (٦) للإنسان

(٧) أرسلناك (٨) السموات (٩) النابيين

(١٠) وآتينا

التفسير

« رفاتا » هو الفُتات وزناً ومعنى. وهو ماتكسر من الشيء الجاف .

« يكبر في صدوركم » المراد: تستبعد عقولكم قبوله للحياة .

« فطركم » أي خلقكم . انظر آية ٧٨ وما بعدها صفحة ٥٨٦ .

« ينغضون إليك رءوسهم » أي يحركونها إلى جهتك تعجباً واستهزاء . كعادة السفهاء .

« تستجيبون إلخ » أي تجيبون الداعي قائمين بحمده سبحانه . والكلام كناية عن سرعة ، وسهولة القيام من القبور . فكأنه يقول : منقادين انقياد الحامدين .

« إن لبثتم » (إن) حرف نفي بمعنى(ما). أي ما مكثتم في القبور . انظر آيتي ١١٣ صفحة ٤٥٦ و ٤٦ صفحة ٧٩١ .

« إلا قليلا » يقولون ذلك عند ما يشاهدون أهوال يوم القيامة التي يتضاءل بالنسبة إليها كل أهوال الدنيا . « التي هي أحسن » المراد: العبارة التي هي أحسن من غيرها . انظر الآيات ٤٦ صفحة ٥٢٧ و٣٣ و٣٤ صفحة ٦٣٤ . « ينزغ بينهم » تقدم أصل معنى النزغ في صفحة ٢٢٥ . والمراد هنا يفسد بتهييج الشر ، بين المؤمنين، وغيرهم ،ليفني بعضهم بعضاً . « وكيلا » اى مفوضاً عن ربك لتجبرهم على الإيمان . « زبوراً » هو الكتاب الذى أنزل على نبي الله داود . وفيه مواعظ ، وحكم .

زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا
تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ
ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ
إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ
مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ[1] أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا
كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ[2] مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ
بِٱلْءَايَٰتِ[3] إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا[4] ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ
مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾
وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا
ٱلرُّءْيَا[5] ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ[6] إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ
فِى ٱلْقُرْءَانِ[7] ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا[8] كَبِيرًا ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ[9] ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ[10] فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ

(١) القيامة (٢) الكتاب (٣) بالآيات
(٤) وآتينا (٥) الرؤيا (٦) أريناك
(٧) القرآن (٨) طغيانا (٩) للملائكة
(١٠) لآدم

التفسير

« الذين زعمتم » أى توهمتم أنهم آلهة . من الملائكة . والجن . وعيسى . والعزير من كل من يعقل ، بدليل ما سيأتى . اما الأصنام فقد أبطلها فى آيات أخرى . منها مافى الآيات ١٩٨ صفحة ٢٢٥ ومن ٥٢ إلى ٦٧ صفحة ٤٢٦ . و من ٩١ إلى ٩٦ صفحة ٥٩٢ .

« يبتغون » أى : يطلبون.

« الوسيلة » أى ما يقربهم إليه تعالى من الطاعات .

« أيهم أقرب » (أى) من (أيهم) اسم موصول بمعنى (الذى) . وهو بيان للضمير فى (يبتغون) . والمعنى: يطلب الذى هو أقرب إلى الله منهم كالملائكة ما يقربه إلى ربه . فكيف يكون حال الأبعد ؟ أى فهم جميعاً مفتقرون إلى ربهم . راجون رحمته . خائفون عذابه . فلا يصح أن يكونوا آلهة .

« محذوراً » أى يحذره ، ويحترس منه كل عاقل .

« وإن من قرية إلا نحن مهلكوها » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) . و (من) حرف يدل على عموم مابعده . و (قرية) أى من القرى التى ظلم أهلها بالكفر والمعاصى . انظر الآيات ١٦ المتقدمة و ١٢٣ صفحة ١٨٣ و ١١ صفحة ٤٢١ و ٨ صفحة ٧٥٠ . « الكتاب » اللوح المحفوظ . « بالآيات » المراد بها المعجزات الحسية التى طلبتها قريش فى آية ٩٠ الآتية وما بعدها . « مبصرة » المراد تجعل من يتأملها صاحب بصيرة . « فظلموا بها » أى ظلموا أنفسهم بسبب الكفر بها . « أحاط بالناس » أى علماً ، وقدرة . « الرؤيا التى أريناك » أى فى ليلة الإسراء . « فتنة للناس » أى اختباراً وامتحاناً ليتميز الطيب من الخبيث. « الشجرة » هى شجرة الزقوم المذكورة فى صفحة ٥٩٠ . « الملعونة » المراد : ملعون آكلها .

قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥) رَّبُّكُمُ الَّذِى يُزْجِى لَكُمُ الْفُلْكَ فِى الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٦٦) وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِى الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنسَٰنُ كَفُورًا (٦٧) أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ

(١) أأسجد (٢) أرأيتك (٣) القيامة
(٤) الأموال (٥) والأولاد (٦) الشيطان
(٧) سلطان (٨) نجاكم (٩) الإنسان

التفسير

« خلقت طيناً » معنى التركيب : خلقته من طين . ويقول عنه علماء العربية : إن (طيناً) منصوب على تقدير حرف الجر . والدليل على ذلك ما فى آية ١٢ صفحة ١٩٣ .

« أرأيتك » أى أخبرنى يا رب .

« هذا الذى » فى الكلام استفهام مقدر يفهم من السياق . والأصل هل هذا هو الذى إلخ . والمراد . أنا لا أفهم سبباً لهذا التكريم .

« لأحتنكن » أصله من قولهم احتنك الرجل دابته إذا جعل فى فكها الأسفل حبلا . أو نحوه . يقودها به . والمراد أتصرف فيهم بما أريد .

« موفوراً » أى مكملا غير منقوص منه شىء .

« استفزز » أى استخف . يقال : استفز الرجل غيره إذا استخفه فخدعه حتى أوقعه فيما يريده منه . والمراد من هذا الأمر ومن الأوامر بعده هو تهديد إبليس ، ومن يتبعه . وذلك لأن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء . انظر آية ٢٨ صفحة ١٩٦ . « بصوتك » المراد بوسوستك التى توقعهم فى المعصية .

« وأجلب عليهم » أصله من الجلَبة بفتح الجيم واللام . وهى الصياح بشدة . وأكثر ما تكون عند هجوم الجيش على عدوه . « بخيلك » تطلق العرب الخيل على الفرسان . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته مخاطباً أصحابه (يا خيل الله اركبى) . « ورجلك » أصل معنى (رَجِل) بفتح فكسر بوزن (كتف) هو الذى يمشى غير راكب . والمراد به اسم الجنس الذى يدل على متعدد . فالمعنى : الراجلين من أتباعك وأعوانك . « غروراً » أى قولا باطلا مزيناً فى الظاهر بما يوهم البسطاء أنه حق

« ليس لك عليهم سلطان » تقدم فى صفحة ٣٤١ . « يزجى لكم الفلك » أى يسوقها حيناً بعد حين . ويجريها بالرياح انظر آيتى ٤٣ صفحة ٤٦٥ و ٤٨ صفحة ٥٣٧ .

« ضل من تدعون » أى غاب ، وذهب من تخضعون لهم غير الله .

عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ (١) فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم (٢) مِّنَ الطَّيِّبَاتِ (٣) وَفَضَّلْنَاهُمْ (٤) عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ (٥) فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ (٦) بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ (٧) وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ (٨) لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ (٩) ضِعْفَ

(١) وحملناهم (٢) ورزقناهم (٣) الطيبات
(٤) وفضلناهم (٥) بإمامهم (٦) كتابه
(٧) كتابهم (٨) ثبتناك (٩) لأذقناك

التفسير

« حاصباً » المراد بالحاصب هنا: الريح الشديدة التي ترمى بالحصباء، بفتح الحاء وسكون الصاد. وهى الحجارة. والمراد: ريحاً مهلكة. انظر آية ٧٤ صفحة ٣٤٣.

« قاصفاً » هى: الريح التى تقصف أى تكسر. والمراد: تكسر السفن.

« تبيعاً » هو على وزن فعيل الذى بمعنى فاعل. كعليم بمعنى عالم. والمراد: تابعاً يتسلط علينا مطالباً بثأركم.

«على كثير» المراد بالكثير ما عدا الملائكة. فإن الإنسان فى مجموعه ولو كان كافراً فضله الله سبحانه بالعقل، والإرادة، والبيان، والكتابة، واستواء الخلقة وغير ذلك على الجمادات والحيوانات.

« بإمامهم » المراد: نبيهم. فيقال يا أتباع موسى. ويا أتباع عيسى مثلا.

« فتيلا » أصله الخيط الرفيع الذى يوجد فى شق النواة. والمراد: شيئاً صغيراً.

« فى هذه أعمى » أى فى هذه الدنيا أعمى البصيرة. « فى الآخرة أعمى » أى أعمى البصر. انظر الآيات ٩٧ الآتية و١٢٤و١٢٥ صفحة ٤١٨. « أضل سبيلا » أى أشد ضلالا عن سبيل النجاة.

« كادوا » أى: قربوا. « يفتنونك » أى: يوقعونك فى الفتنة. وهى المحنة الشديدة. ويصرفونك عن الذى إلخ. « ضعف » أى: قدره مرتين.

ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى

(١) الحياة (٢) خلافك (٣) الصلاة
(٤) الليل (٥) قرآن (٦) سلطانا
(٧) الباطل (٨) القرآن (٩) الظالمين

التفسير

« ليستفزونك إلخ » تقدم معنى الاستفزاز فى صفحة ٣٧٣ . والمراد هنا: يشتد إيقاعهم لك فى الشدة بالتضييق عليك . وإيذاء أصحابك . ليخرجوك من أرض مكة مقهوراً مغلوباً . « لا يلبثون خلافك » أى: لا يمكثون بعد خروجك فى أمان . « إلا قليلا » أى: إلا زمناً قليلا . وقد حصل فقد أهلكوا ببدر بعد خروجه صلى الله عليه وسلم بنحو عام . ثم ذهبت عزتهم بعد فتح مكة . « سنة من أرسلنا إلخ » أى: سن الله تعالى لنفسه سنة هى : أن كل قوم آذوا رسولهم بهلكهم . «لدلوك الشمس» أى انتقالها من وسط السماء إلى جهة المغرب . واللام بمعنى (عند) كقولهم سافر لخمسة أيام مضت من رمضان، أى عند مضيها . والمراد: صل الظهر بعد الزوال « إلى غسق الليل » غسق الليل ظلمته . والمراد : مما تقدم صل الصلوات المفروضة من أول الزوال إلى دخول الظلمة . وهو وقت العشاء . « قرآن الفجر » المراد : وأقم صلاة الفجر أى الصبح . وعبر عنها بالقرآن: لأنه ركن مهم فيها . « مشهوداً » أى تشهده ملائكة الليل . وملائكة النهار . « فتهجد به » أصل التهجد ترك الهجود . وهو النوم فى الليل . والمراد تركه لإقامة الصلاة . « نافلة لك » أى :فريضة زائدة على الخمس صلوات المفروضة. خاصة بك دون أمتك . « يبعثك إلخ » أى يقيمك فى مقام كريم فى الدنيا والآخرة . يحمده كل الخلق . « أدخلنى » أى فى كل أمر من أمور دينى ودنياى . « مدخل صدق » أى :إدخالا كريماً . انظر آية ٢ صفحة ٢٦٥ . « سلطاناً » أى: قوة حجة، وبرهان. « نصيراً » أى: ناصرا لى على أعدائى. « زهق» أى: ذهب، وبطل. « زهوقاً » أى : شديد البطلان . « ولا يزيد الظالمين إلخ » انظر آية ٢٦ صفحة ٧ .

الْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ

(١) الإنسان (٢) ونأى (٣) يؤسا
(٤) ويسألونك (٥) القرآن (٦) الأنهار

التفسير

« أعرض » أى انصرف عن شكر نعمة ربه . وأهمله .

« نأى بجانبه » نأى : أى ابتعد . والمراد من (نأى بجانبه) أبعد جانبه عن المنعم . فهو تأكيد للإعراض . مفيد للتكبر والتعاظم .

« يؤساً » أى شديد اليأس والضجر . فاقد نعمة الصبر .

« شاكلته » أى طريقته التى تشاكله وتلائم حاله .

« الروح » المراد من الروح هنا : القرآن . يدل على ذلك سياق الكلام سابقه فى آية ٨٢ ولاحقه فى الآيات ٨٦ و٨٨ و٨٩ و١٠٥ و١٠٦ . وانظر آية ٥٢ صفحة ٦٤٦ . وتطلق على كل ما يوصى به الله سبحانه . كما فى آية ٢ صفحة ٣٤٥ .

« من أمر ربى » أى من شأن ربى وحده . لا يستطيعه غيره . وقد جاء التصريح بأن الوحى به من أمره سبحانه فى آية ١٥ صفحة ٦١٩ وفى صفحة ٦٤٦ .

« لا تجد لك به علينا وكيلا » المراد : لا تجد متعهداً يتعهد لك بإرجاعه تستعين به علينا .

« ظهيراً » مأخوذ من قولهم (تظاهر القوم على الشىء) أى تعاونوا عليه . فالمراد معيناً . انظر آية ٤ صفحة ٧٥٢ .

« صرفنا للناس » تقدم فى صفحة ٣٦٩ .

« ينبوعاً » اى عيناً ينبع منها ماء لا ينقطع .

خِلَٰلَهَا[1] تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا
كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ[2] قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ
بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ
حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا[3] نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ
كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ
جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾
قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ[4] يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا
عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا
بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾
وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ
أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ[5] عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ
عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ[6] جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ[7]

(١) خلالها (٢) والملائكة (٣) كتاباً
(٤) ملائكة (٥) القيامة (٦) مأواهم
(٧) زدناهم

التفسير

« خلالها » أى وسطها . انظر صفحه ٢٤٩ .

« كسفاً » جمع كسفة كقطعة وزناً ومعنى . انظر آية ٩ صفحة ٥٦٣ .

« قبيلا » أصل القبيل : الجماعة من صنف واحد . والمراد : تأتى بهم جماعة بعد جماعة . انظر آية ١١١ صفحة ١٨١ .

« زخرف » أصل الزخرف الزينة . والمراد هنا : الذهب ، وغيره من كل نفيس .

« مطمئنين » المراد ساكنين فيها . مستقرين .

« عمياً » هذا عند البعث من القبور . حيارى لزيادة إيلامهم . وبعد ذلك يكشف عنهم الغطاء حتى يروا ما يزعجهم من الأهوال . انظر الآيات ٥٣ صفحة ٣٨٨ و ٤٥ صفحة ٦٤٥ و ٢٢ صفحة ٦٩٠ .

« خبت » المراد : ضعف لهبها ، أو انطفأ .

سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ * أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا

(١) بآياتنا (٢) أإذا (٣) عظاما
(٤) ورفاتا (٥) السموات (٦) الظالمون
(٧) آتينا (٨) آيات (٩) بينات
(١٠) فاسأل (١١) إسرائيل (١٢) يا موسى
(١٣) يا فرعون (١٤) فأغرقناه

التفسير

« سعيرا » المراد به : اللهب شديد الاستعار أى الاتقاد .

« رفاتا » تقدم فى آية ٤٩ .

« لا ريب فيه » أى لا شك فى حصوله . وهو يوم القيامة .

« خزائن رحمة ربى » تقدم فى صفحة ١٦٩ .

« قتوراً » أى شديد التقتير ، والبخل .

« تسع آيات » إذا لم نقل : إن المراد بالعدد هو الكثرة . لا التحديد ، فأحسن ما قيل فيها : إنها العصا . واليد . والسنون . ونقص الثمرات . وهاتان الأخيرتان مذكورتان فى آية ١٣٠ صفحة ٢١٢ . والطوفان ، والأربعة بعده فى آية ١٣٣ صفحة ٢١٢ أيضاً .

« مسحوراً » المراد مخبول العقل . انظر صفحة ٣٧٠ .

« بصائر » جمع بصيرة . والمراد : بينات تجعلك على بصيرة من تصديق .

« مثبوراً » أى هالكاً .

« يستفزهم من الأرض » تقدم معنى (يستفز) فى صفحة ٣٧٥ . والمراد هنا : يخلى أرض مصر منهم بالقتل .

مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾

(١) إسرائيل (٢) أنزلناه (٣) أرسلناك (٤) وقرآنا (٥) فرقناه (٦) ونزلناه (٧) سبحان

التفسير

« الأرض » اى المقدسة التى وعدم بها . انظر آيتى ٢١ صفحة ١٤٠ و ١٣٧ صفحة ٢١٣ .

« لفيفاً » اللفيف: الجماعات المختلفة المختلط بعضها ببعض. لا فرق بين الصالح، والطالح وهكذا .

« وبالحق أنزلناه » المراد: أن كون هذا القرآن من عندنا وحدنا . لا من عند بشر . حق لا شك فيه .

« وبالحق نزل» أى :ما نزل إلامقترنا بالعقائد والشرائع الحقة التى لا باطل فيها . فالحق الأول صفة لنسبة الإنزال إليه سبحانه . والثانى صفة لما فى القرآن من العقائد والأحكام .

«فرقناه »أى أنزلناه مفرقا فى مدة ثلاث وعشرين سنة.

« على مكث » أى: على مهل وتؤدة . انظر آية ٣٢ صفحة ٤٧٤ .

« ونزّلناه تنزيلا »أى شيئاً بعد شىء على حسب الوقائع، ومقتضى الحكمة .

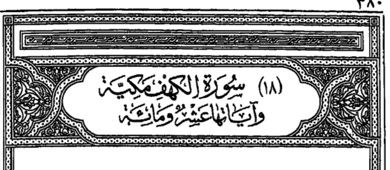
« الذين أوتوا العلم » م من آمن من أهل الكتاب . « يخرّون » أى : يسقطون على الأرض .

« للأذقان » جمع ذَقَن بفتحتين . وهى آخر الفك الأسفل من الوجه . واللام بمعنى (على) . جىء بها لإفادة المبالغة فى السجود . وأنه عم الوجه كله حتى الأذقان . ولم يقتصر على أول جزء من الوجه يصل إلى الأرض، وهو الجبهة . « ادعوا الله إلخ » أى قولوا يا الله أو يا رحمن إلخ . « أياما تدعو إلخ » المعنى: أى اسم تنادوه به، فهو حسن . لأن أسماءه كلها حسنى . « ولا تجهر بصلاتك » المراد: ولا تجهر بقراءتك فى الصلاة حتى يسمعك المشركون فيؤذون المصلين . وكان ذلك فى مكة، والمسلمون لازالوا ضعافاً .

« ولا تخافت بها » أى لا تخفض صوتك بها جداً إلى حد ألا يسمعك من خلفك من المؤمنين .

« وابتغ بين ذلك سبيلا » أى واطلب طريقاً وسطاً بين الجهر ، والسر .

« ولم يكن له ولى من الذل » المعنى : ولم يكن له نصير يمنع عنه الذل .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل
لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا
حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ
اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ
كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾
فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا
الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا

(١) الكتاب (٢) الصالحات (٣) ماكثين
(٤) لآبائهم (٥) أفواههم (٦) باخع
(٧) آثارهم

التفسير

« عوجاً » أى : ميلاً عن الصواب فى معانيه .

« قيما » أى معتدلاً لا إفراط فى تكاليفه حتى تكون شاقة . ولا تفريط فيها حتى تهمل ماهو ضرورى لسعادة الخلق .

« لينذر » أى : ليحذر ، ويخوف .

« بأساً » المراد به هنا : العذاب .

« من لدنه » أى: من عنده.

« ماكثين » أى: مقيمين.

« كبرت كلمة » المعنى ما أعظم شناعتها .

« تخرج من أفواههم » صفة الكلمة تفيد استعظام جرأتهم على النطق بها .

« إن يقولون » (إن) حرف نفى أى : مايقولون.

«باخع» أى قاتل بالانتحار.

« على آثارهم » المراد من بعد توليهم عن الإيمان . وبعدهم عنه .

لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

(١) الجاعلون (٢) أصحاب (٣) آياتنا (٤) آتنا
(٥) آذانهم (٦) بعثناهم (٧) آمنوا (٨) زدناهم
(٩) السموات (١٠) آلهة (١١) بسلطان

التفسير

« لنبلوهم » أصل معنى البلاء: الاختبار . والمراد هنا: لنعاملهم معاملة المختبر ليظهر للخلق ما انطوت عليه نفوسهم . انظر آية ٣٥ صفحة ٤٢٤ .

« صعيداً » المراد تراباً صاعداً أى ظاهراً على وجه الأرض .

« جرزا » أى لا نبات فيه. انظر آية ٢٧ صفحة ٥٤٨ .

« أم » تقدم معنى هذا الحرف فى صفحة ٤٢ .

« الكهف » هو فجوة واسعة فى جبل .

« الرقيم » هو لوح من حجر رقت عليه. أى كتبت عليه أسماؤهم .

« آياتنا » المراد أدلة قدرتنا .

« أوى » أى : اتخذوا من الكهف مكاناً يأوون إليه .

« الفتية » جمع فتى ، وهو الشاب فى مقتبل العمر ، وكانوا من أبناء عظماء الروم .

« فضربنا على آذانهم » يقول العرب. ضربت الخيمة على المكان أى غطيته بها . فالمعنى : جعلنا على آذانهم حجاباً يمنعهم من سماع الأصوات . والمراد أنمناهم نوماً لا تنبههم معه الأصوات.

« بعثناهم » المراد أيقظناهم . « لنعلم » أى : لنعلم علماً متعلقاً بمعلوم محقق فى الخارج .

« الحزبين » أى المختلفين فى مدة نومهم . وهما منهم أنفسهم كما سيأتى فى آية ١٩ .

« أحصى » أى أضبط . « أمداً » الأمد : مدة معينة . « وربطنا على قلوبهم »: المراد قوينا عزائمهم بالصبر على الشدائد . انظر آية ١٠ صفحة ٥٠٧ . « إذ قاموا » أى حين قاموا بين يدى الجبار الذى كان يريد إرغامهم على عبادة غير الله . « شططاً » أصل الشطط البعد . وأطلق على القول البعيد عن الصواب مبالغة . « لولا » حرف يدل على طلب حصول ما بعده .

« بسلطان » أى: برهان . « فمن أظلم » (من) اسم استفهام متضمن معنى النفى. أى لا أحد أشد ظلماً.

وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ (١) عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ (٢) ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ (٣) ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ (٤) لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ

(١) تزاور (٢) آيات (٣) باسط (٤) بعثناهم

التفسير

« اعتزلتموهم » أى تجنبتموهم .

« فأووا إلى الكهف » أى الجأوا إليه .

« ينشر لكم » أى يبسط، ويوسع .

« مرفقاً » المرفق هو كل ما يرتفق به . أى ينتفع به .

« تزاور عن كهفهم » أى تميل .

« تقرضهم ذات الشمال » أى تعطيهم شيئاً من شعاعها من جهة شمال الداخل فى الكهف .

« الوصيد » هو فناء الكهف من جهة الباب .

« رعباً » أى خوفاً يملأ الصدر .

« بعثناهم » أى: أيقظناهم .

« كم لبثتم » أى : ما مقدار مدة مكثكم على هذا الحال .

« ورقكم » الورق : هو الفضة .

« المدينة » أى: التى كانوا فيها . قيل هى طَرَسُوس ، بفتح الطاء والراء . وهى مدينة معروفة بآسيا الصغرى .

فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ(١) بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا(٢) ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ(٣) رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا(٤) وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ(٥) إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ

(١) يتنازعون (٢) بنيانا (٣) ثلاثة
(٤) ظاهرا (٥) لشيء

التفسير

« أزكى طعاماً » المراد أجود وأطيب .

« وليتلطف » أى: يتكلف اللطف فى المعاملة حتى لا تحصل مشادة، وخصومة فيعرف .

« يظهروا عليكم » المراد: يقدروا عليكم . انظر آية ٨ صفحة ٢٤١ .

« يرجموكم » المراد: يقتلونكم رجماً بالحجارة . انظر آية ٩١ صفحة ٢٩٨ .

« أعثرنا عليهم » أى: أطلعنا أهل القرية عليهم لما علموا أن العملة التى بأيديهم عملة قديمة . مضى عليها ٣٠٠ سنة . فذهبوا للكهف فرأوا الفتية وعلموا قصتهم فآمنوا بالبعث ، وبعد ذلك مباشرة مات الفتية جميعاً .

« مسجدا » المراد مكان عبادة . وكان هذا جائزاً عندهم . ولكن الإسلام نهى عنه .

« سيقولون » أى: المختلفون فى قصتهم من أهل الكتاب ،والعرب . « رجماً بالغيب » المراد: تكلموا فى أمر غيبى بدون علم . انظر آية ٥٣ صفحة ٥٧٠ . « لا تمار فيهم » أى : لا تجادل اليهود ، والمشركين فى عددهم .

« مراء ظاهراً » المراد : بالمراء الظاهر هو حكاية ما أخبر الله تعالى به بدون تعمق فيما وراءه من التفاصيل. أى : ولا تصدقهم فيما يقولون غير ذلك ، ولا تكذبهم .

وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا

(١) ثلاث (٢) السموات (٣) لكلماته
(٤) بالغداة (٥) الحياة (٦) هواه
(٧) للظالمين

التفسير

«رشداً» المراد من الرشد هنا: هو الإرشاد المؤدى إلى الخير، والمنفعة. وقد يراد به الخير نفسه. انظر آية ١٠ صفحة ٧٧١.

«لبثوا إلخ» أى: مكثوا فى الكهف نائمين ٣٠٠ سنة إذا حسبت بالسنين الشمسية. وإذا حسبتموها بالسنين القمرية زادت تسعاً.

«أبصر به وأسمع» هذان تركيبان يدلان باعتبار الأصل على تعجب المتكلم بهما من بلوغ المعنى المفهوم من مادتهما وهو (البصر. والسمع) غايته. ولكن المعنى المراد منهما هنا: هو الإخبار بأن بصره سبحانه، وسمعه يدركان كل موجود إدراكا تاماً بالغ النهاية.

«كتاب ربك» هو القرآن.

«لا مبدل لكلماته» أى: لا مغير لأحكامه التى جاءت فى كلماته.

«ملتحداً» أصل الملتحد: المكان الذى يميل إليه الشخص ليتحصن به. فالمراد ملجأ وحصناً.

«واصبر نفسك» أى احبسها.

«لا تعد عيناك عنهم» أى لا تصرف عيناك النظر عنهم إلى من غرتهم الدنيا.

«فرطاً» يقال: فرط فى الأمر قصر فيه، وضيعه. فالفرط: هو الأمر الضائع الذى لا منفعة فيه.

«سرادقها» السرادق: لفظ فارسى عربته العرب، وأرادت به الفسطاط، أى (الخيمة)، والمراد: نار تحيط بهم من كل جانب.

وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ

(١) آمنوا (٢) الصالحات (٣) جنات
(٤) الأنهار (٥) أعناب (٦) وحففناهما
(٧) آتت (٨) خلالهما (٩) لصاحبه

التفسير

« كالمهل » اسم معدن من معادن الأرض . كالذهب . والفضة . والنحاس . إذا كان مذاباً . انظر آيتى ٤٥ صفحة ٦٥٩ و ٨ صفحة ٧٦٥ .

« مرتفقاً » أصل معنى المرتفق : المتكأ الذى يضع عليه الإنسان مرفقه ليستريح . والكلام جرى على سبيل التهكم . لأنه ليس فى جهنم راحة . فهو من قبيل (النزل) فى آية ٩٣ صفحة ٧١٨ . انظر صفحة ٩٦ .

« جنات عدن » تقدمت فى صفحة ٢٥٣ .

« سندس » هو رقيق ثياب الحرير .

« استبرق » يطلق العرب الاستبرق على السميك من الحرير وعلى ماله لمعان منه.

« الأرائك » جمع أريكة . وهى السرير الذى يجلس عليه ويكون محاطاً بالستائر .

« واضرب لهم مثلا رجلين إلخ » أى اجعل حال رجلين غنى كافر ، وفقير مؤمن ، مثلا ، يعتبر به قومك .

« كلتا الجنتين » أى كل منهما .

« أكلها » هو ما يؤكل من ثمارها . « تظلم » أى تنقص . « وكان له ثمر » أى وكان لصاحب الجنتين فوق ذلك أموال أخرى تستثمر . من ذهب . وفضة . وغيرهما . وكان له أيضاً أولاد . لأن الأولاد ثمرة أبيهم . ولذا قال بعد ذلك : وأعز نفراً . « أعز نفراً » أى أقوى منك من جهة ما عندى من كثرة الأولاد . وما يتبع ذلك فى العادة . « ظالم لنفسه » أى بالكفر بالله .

مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً
وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾
قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن
تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ[1] رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠[2] هُوَ ٱللَّهُ
رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ
قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ
مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ
وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾
أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا
وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى[3] لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ
أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ

(١) سواك (٢) لكن (٣) ياليتنى

التفسير

« تبيد » أى تفنى وتهلك.
« الساعة » المراد بالساعة يوم القيامة . والمراد هنا أنه ليس هناك بعث ولا جزاء.
« منقلباً » اى مرجعاً وعاقبة .
« سوّاك » أصل معنى التسوية: جعل الشيء مستوياً لا ارتفاع فيه. ولا انخفاض. ولا اعوجاج . انظر آية ٤٢ صفحة ١٠٧ والمراد هنا سوى أعضاءك . وجعلها معدة لتأدية منافعها .
« رجلا » أى حال كونك تام الرجولة .
« لكنا هو الله إلخ » أصلها لكن أنا أقول هو الله ربى .
« لولا » كلمة تدل على طلب تحصيل ما بعدها . ويعبرون عن معناها بحرف (هلاّ) بتشد اللام .
« حسباناً » أصل الحسبان مصدر لفعل (حَسَبَ) كالغفران لفعل (غفر) ، فمعناه الحساب . وأريد به هنا : المحسوب المقدر . والمراد صواعق مقدرة جزاء كفرك .
« صعيداً » أى تراباً صاعداً على وجه الأرض . « زلقاً » الزلق والمزلقة: هى الأرض التى لا يثبت عليها القدم . والمراد هنا: أن ترابها يصير مالحاً مشبعاً بالماء . وتسميها العرب بالأرض (السَّمَرُوت) بفتح الميم . وهى التى لا يجف ثراها . أى ترابها . ولا ينبت مرعاها . والمراد أنها تصير سبخة لا تصلح للزرع مطلقاً . « غوراً » أصله مصدر الفعل (غار) أى غاب فى الأرض . وأريد به هنا : غائراً على سبيل المبالغة . « أحيط بثمره » أى أحاطت الصواعق بالثمر فأهلكته .
« خاوية على عروشها » تقدم معنى ذلك فى صفحة ٥٤ . « فئة » أى جماعة من الناس .

وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَٰحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْبَٰقِيَٰتُ الصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَٰبُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

(١) الولاية (٢) الحياة (٣) أنزلناه
(٤) الرياح (٥) والباقيات (٦) الصالحات
(٧) وحشرناهم (٨) خلقناكم (٩) أن لن
(١٠) الكتاب (١١) ياويلتنا (١٢) أحصاها

التفسير

« هنالك » أى فى ذلك المقام . وهو مقام الشدائد، والمحن .
« الولاية » أى النصرة والمعاونة .
« هو خير ثواباً وخير عقباً » أى أنه سبحانه خير لعبده المؤمن من جهة الثواب الحسن . والعاقبة الطيبة .
« مثل الحياة الدنيا إلخ » هذا التشبيه يسميه العلماء تشبيها مركباً . وهو تشبيه مجموعة أشياء بمجموعة أشياء أخرى فى معنى واحد . والمراد هنا: تشبيه حال الحياة الدنيا وما فيها من الزخارف والمغريات ثم تزول سريعاً بحال نبات رواه المطر وصار أخضر بهيجاً ثم جف وصار هشيما فى أسرع وقت.
« هشيما » أى يابساً متكسراً .
(تذروه الرياح) أى تنسفه وتطيره .
« الباقيات الصالحات » هى أعمال الخير التى تبقى ثمرتها خالدة فى الآخرة .
« خير عند ربك ثواباً وخير أملا » أى من جهة الثواب . ومن جهة ما يؤمله العاقل ليحيا سعيداً .
« بارزة » المراد ظاهرة ليس عليها شىء مما كان يسترها فى الدنيا من جبال وأشجار وزروع ومياه وغير ذلك .
« فلم نغادر » أى لم نترك .
« ووضع الكتاب » أى وضعت الملائكة فى يد كل واحد كتاب أعماله . فيفرح المؤمنون الصالحون كما فى آية ١٩ وما بعدها صفحة ٧٦٢ .
« مشفقين » أى خائفين .
« يا ويلتنا » كلمة تقولها العرب عند التحسر . انظر آية ٣١ صفحة ١٤٢ .

حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ[1] اسْجُدُوا لِآدَمَ[2] فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ[3] بَدَلًا ﴿٥٠﴾ * مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَٰوَٰتِ[4] وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآءِيَ[5] الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا[6] الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ[7] لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَٰنُ[8] أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَآءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ

(١) للملائكة (٢) لآدم (٣) للظالمين
(٤) السموات (٥) شركائى (٦) ورأى
(٧) القرآن (٨) الإنسان

التفسير

« حاضرا » المراد : مكتوبا فى الصحف .
« قلنا للملائكة » الأمر موجه لجميع المخلوقات علوية وسفلية . وإنما خص الملائكة بالذكر لأنهم أشرف المخلوقات المأمورين بالخضوع لآدم وذريته . فغيرهم من باب أولى . والدليل على أن إبليس كان مأموراً بالسجود آية ١٢ ص١٩٣ .
« اسجدوا لآدم » تقدم فى صفحة ٨ .
« ففسق عن أمر ربه » أى خرج عن طاعة ربه .
« وذريته » هل المراد بهم أولاده . أو المراد أتباعه من الجن والإنس؟ الله أعلم .
« ما أشهدتهم خلق السموات والأرض إلخ » أى لم أحضر إبليس وذريته عندما خلقت السموات والأرض . وعندما خلقتهم هم أنفسهم لم أشهد بعضهم أيضاً خلق البعض الآخر منهم .
« عضداً » المراد أعواناً أى فلا وجه لكم فى طاعتهم .
« موبقاً » هو اسم مكان من (وبق) وبقاً بوزن فرح فرحاً إذا هلك . أى مكان هلاك يشتركون فيه ، وهو جهنم . انظر مادة (وبَقَ) فى صفحة ٦٤٣ . « فظنوا » الظن هنا بمعنى اليقين كما فى آية ٤٦ صفحة ١٠ .
« مواقعوها » أى مخالطوها . وواقعون فيها . « مصرفاً » أى مكاناً ينصرفون إليه بعيدا عنها .
« ولقد صرفنا فى هذا القرآن » تقدم فى صفحة ٣٦٩ . « إلا أن تأتيهم » المراد: إلا اشتغال قلوبهم بالتعنت الذى حملهم على طلب سنة الله مع المكذبين قبلهم على وجه الاستهزاء . وسنة الله مع المكذبين هى إهلاكهم . انظر مثلا من تعنتهم هذا فى آية ٣٢ صفحة ٢٣١ .

سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ(١) ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ(٢) لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى(٣) وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ(٤) رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ(٥) وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ(٦) لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ(٧) لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا

(١) ويجادل (٢) بالباطل (٣) آياتى
(٤) بآيات (٥) آذانهم (٦) أهلكناهم
(٧) لفتاه

التفسير

« سنة الأولين » أى سنة الله التى أجراها على الأمم السابقة الذين كذبوا رسلهم وهى إهلاكهم جميعاً. انظر آيتى ٣٨ صفحة ٢٣٢ و٤٣ صفحة ٥٧٨ .

« قُبُلًا » أى أنواعاً من العذاب فى الدنيا . انظر صفحة ١٨١ .

« ليدحضوا » أى يبطلوا ويزيلوا .

« أكنة » أى أغطية وهو الختم المذكور فى آية ٧ صفحة ٤ . انظر (أكنة) فى صفحة ١٦٥ .

« وقراً » أى صمماً .

« موئلاً » اسم مكان من (وأل إليه يَئِل) إذا لجأ إليه . والمراد : ملجأ .

« لفتاه » وهو يوشع ابن نون من نسل يوسف عليه السلام ، كان يتبع موسى. يخدمه ليأخذ عنه العلم .

« لا أبرح » أى لا أزال والمراد : لا أزال أسير .

« مجمع البحرين» هو المكان الذى يجتمع فيه بحران . ويصيران بحراً واحداً .

« حقباً » هو اسم مفرد بمعنى المدة الطويلة . وجمعه أحقاب كعنق وأعناق . انظر آية ٢٣ صفحة ٧٨٧ .

« حوتهما » الحوت: نوع من السمك .

فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ[١] ءَاتِنَا[٢] غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ[٣] إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ[٤] إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ[٥] أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا[٦] قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ[٧] رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ[٨] مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى[٩] عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾

(١) لفتاه (٢) آتنا (٣) أرأيت
(٤) أنسانيه (٥) الشيطان (٦) آثارهما
(٧) آتيناه (٨) وعلمناه (٩) تسألني

«سربا» السرب: هو المكان الذى فيه انحدار.
«جاوزا» أى تركا مجمع البحرين.
«نصبا» أى تعبا.
«أرأيت إلخ» المراد: أخبرنى ما الذى شغلنى حين آوينا إلى الصخرة حتى نسيت الحوت إلخ.
«أوينا إلى الصخرة» أى التجأنا إليها لنستريح.
«عجبا» الأصل: إنى أعجب من ذلك عجباً.
«نبغ» أى نطلب.
«قصصاً» أى يقصان مكان سيرهما قصصا. أى يتبعانه اتباعاً دقيقاً.
«عبداً» التحقيق أن هذا العبد نبى من أنبياء بنى إسرائيل. بدليل قوله تعالى (رحمة) والمراد بها هنا: النبوة. انظر آية ٣٢ صفحة ٦٥٠، وبدليل قوله تعالى (وعلمناه) وقول موسى: (تعلمنى مما علمت). وقوله (وما فعلته عن أمرى) أى: بل بوحى من الله.
«من لدنا» أى من عندنا. «رشداً» أصله مصدر كالبخل. وأريد به هنا الوصف، مبالغة. أى علماً ذا رشد. والرشد: إصابة الخير. «ما لم تحط به خبرا» الخبر: المعرفة. والأصل: ما لم يحط به خبرك. أى علمك. «أحدث لك منه ذكرا» أى أبتدئك أنا بذكره. والمراد: ببيانه

فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا(١) فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى(٢) ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ(٣) عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾

(١) غلاما. (٢) تصاحبنى (٣) لاتخذت

التفسير

« إمــراً » أى عظيما فى بشاعته . من قولهم (أمِر الأمر) بوزن تعب . إذا عظم .

« لا ترهقنى » أى تحملنى.

« من أمرى» أى فى أمر اتباعى لك .

« عسراً » أى مشقة بالمؤاخذة على النسيان . فإن ذلك يعسرُ علىّ .

« زكية » أى طاهرة من الذنوب . لأنه صغير لاذنب له فى شىء مما يفعل .

« نـكراً » أى منكرا .

« استطعما أهلها » أى طلبا من جميع أهلها طعاماً . ولم يتركا أحداً إلا طلبا منه ذلك.

« أن يضيّفوهما» أى ينزلوهما عندهم ضيوفاً . ولو بدون طعام . وهذا منتهى البخل.

« يريد أن ينقضّ » المراد يقرب من السقوط . والعرب تستعمل الإرادة من غير العاقل فى معنى القرب ، فيقولون : (أرادت السماء أن تمطر) أى : قاربت أن تمطر .

أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ

(١) لمساكين (٢) الغلام (٣) طغيانا (٤) زكاة (٥) لغلامين (٦) صالحا (٧) ويسألونك (٨) وآتيناه (٩) حمأة

« مساكين » لم يكن لهم مورد رزق غيرها . « يعملون فى البحر» المراد يؤجرونها للركوب ونقل المتاع . « وراءهم » أى أمامهم . انظر معانى وراء فى ص ٣٣٢ . «أبواه» المراد: أبوه وأمه . والعرب تغلّب أحد الاثنين على الآخر إذا كان بينهما نوع ارتباط . فتقول (العمران) على أبى بكر وعمر . و (القمران) على الشمس والقمر . « يرهقهما إلخ » تقول العرب رَهِقَه الشيء بوزن طرب . أى غشيه وغطاه حتى ضايقه . ومنه ما تقدم فى صفحة ٢٧٠ . ويقولون أرهق فلان فلانا شيئا . أى جعل هذا الشيء يغشاه ويضايقه . والمراد هنا : يحملهما طغيانا . أى تجاوزاً للحد المشروع . وكفراً بربهما « زكاة » أى: طهارة نفس وصلاح . « رحما » أى عطفاً ، ورحمة . « أشدهما » أى الحالة التى يحسنان فيها التصرف . وهى الرشد المذكور فى صفحة ٩٨ .

« ذى القرنين » حقق العالم الكبير المرحوم (أبو الكلام أزاد) وزير معارف الهند سابقاً بما لا يدع مجالا للشك أن ذا القرنين المذكور فى القرآن هو الملك الفارسى الصالح (قورش) . ورد بقوة القول بأنه الإسكندر المقدونى. فانظر شيئاً مما قاله فى كتابنا (تيسير التفسير) لقرآن الكريم . الطبعة الثانية. « أتلو عليكم منه ذكرا »أى : أتلو عليكم من بعض أخباره قرآنا تعلمون منه حاله. انظر آية ٤١ ص ٦٣٥ . « مكنا له فى الارض » أى مكنا له التصرف فيها . « من كل شيء سببا » أى أعطيناه من كل شيء أراده لتحقيق أغراضه ما يحقق به غرضه . « فأتبع سببا » أى سلك طريقا يوصله لما يريد من علم أو صنعة ،أو غير ذلك. « مغرب الشمس » المراد منتهى الأرض المعروفة لهم من جهة المغرب . وكان ذلك عند الشاطىء الشرقى للبحر الأبيض قرب أزمير. « عين حمئة » الحمئة: هى الطين الأسود . والمراد: عين ذات حمئة . وذلك فى رأى العين التى تنظر من بعد .

وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ

(١) ياذا (٢) آمن (٣) صالحا

« عندها » المراد قريباً من تلك العين على شاطىء البحر .

« قوماً » قيل كانوا كفارا يعيشون على الصيد ، وما يلفظه البحر .

« تتخذ فيهم حسناً » المراد تتخذ فى معاملتهم طريقة حسنى بأن تكرر وعظهم المرة بعد الأخرى .

« نكراً » المراد منكراً أى غير معروف عند الناس . فالمعنى شديد لم يعهد مثله .

« من أمرنا يسراً » أى مما نأمره به تكليفاً سهلا ذا يسر لا مشقة فيه .

« ثم أتبع سبباً » المراد سلك طريقاً عكس الأول . يوصله للمشرق .

« مطلع الشمس » المراد من المكان الذى تطلع عليه أولا من الأرض المسكونة . فى ذلك الحين وكانت نهاية هذه الرحلة عند مدينة (بَلْنج)

« لم نجعل لهم من دونها ستراً » أى وجدهم عرايا كما هو الحال اليوم فى بعض بلاد السودان وأواسط أفريقيا . أو ليس لهم بيوت مبنية كما هو الحال فى البلاد المتحضرة . بل يأوون إلى الكهوف وبين الأشجار .

« ذلك » المراد: أن أمر ذى القرنين هو كما ذكرنا لك أيها النبى .

« بين السدين » يطلق السد على الجبل . وعلى كل مايحجز بين شيئين . والمراد هنا الأول . وكان الجبلان يفصلان بين المغول والتتر فى الشمال . وبين أهل الجنوب من سكان آسيا . وهما المكوّنان الآن جبال القوقاز الفاصلة بين بحر قزْوين . والبحر الأسود .

« من دونهما » أى من جهة الجنوب .

« يأجوج » اسم لقبيلة همجية هى التتر .

« مأجوج » اسم لقبيلة أخرى همجية أيضا هى المغول . وكانا من أصل واحد . يسكنان الجزء الشمالى من قارة آسيا .

« خرجاً » أى جزءاً من أموالنا نخرجه لك .

« ما مكنى فيه إلخ » أى ماجعلنى ربى مكينا فيه . من سعة الملك وقوة السلطان وغير ذلك .

فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾

(١) آتونى (٢) اسطاعوا (٣) استطاعوا
(٤) فجمعناهم (٥) للكافرين (٦) أعمالا

التفسير

«ردماً» هو السد بالحجر وغيره. والمراد هنا بالحجر.
«زبر الحديد» جمع زُبْرَة بضم فسكون بوزن غرف وغرفة. وهى القطعة من الحديد.
«الصدفين» مثنى (صَدَف) بفتحتين. وهو الجانب من الجبل.
«قطرا» هو النحاس المذاب.
«يظهروه» أى يصعدوا فوق ظهره.
«فإذا جاء وعد ربى» أى إذا جاء وقت ما وعد به ربى وهو قيام الساعة.
«دكاء» المراد: مدكوكاً مستوياً مع الارض.
«بعضهم» أى بعض الخلائق.
«ونفخ فى الصور» أى: النفخة الثانية. انظر آية ٦٨ صفحة ٦١٥.
«عبادى» كالملائكة. والمسيح. وعزير. وغيرهم ممن يتقربون بهم إلى الله سبحانه. انظر الآيات ٣٠ و ٣١ صفحة ٢٤٥ و ٤٠ صفحة ٥٦٨.
«نزلا» النزل معناه هنا: مكان الضيافة. وعبر به تهكماً بهم. انظر معانى النزل فى صفحة ٩٦.
«الأخسرين» جمع أخسر. وهو الذى اشتدت خسارته.

التفسير

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوٓا ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

(١) الحياة (٢) بآيات (٣) أعمالهم
(٤) القيامة (٥) آياتى (٦) الصالحات
(٧) جنات (٨) خالدين (٩) لكلمات
(١٠) كلمات (١١) واحد (١٢) يرجو
(١٣) صالحا

« ضل سعيهم » المراد : ضاع عبثاً . انظر معانى (ضل) فى صفحة ١٦٥ .

« ولقائه » المراد : لم يؤمنوا باليوم الآخر على الوجه الصحيح . انظر آيتى ١٦٩ صفحة ٢٢ و ٢٩ صفحة ٢٤٤ .

« حبطت » أى : بطلت وذهب نفعها .

« فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا » هذا كناية عن احتقارهم وعدم اعتبارهم . فلا ينافى ما فى آيتى ٩ صفحة ١٩٣ و ٤٧ صفحة ٤٣٥ .

« هزوا » أى : مهزوءا بهما . ومن ذلك ما فى الآيات ١٣ صفحة ٧٩٧ ومن ٢٩ إلى ٣٢ صفحة ٧٩٨ .

« نزلا » تقدم فى الصفحة السابقة .

« حولا » أى : تحولا .

« لكلمات ربى » المراد بها مقدوراته تعالى من كل مايريده . ويقول له (كن) فيكون . مما يدل على وجوده . وعجيب صنعه . ومن جميع نعمه فى الدنيا والآخرة . انظر شيئاً من ذلك فى الآيات من ٢ إلى ١٨ صفحة ٣٤٥ .

« مددا » أى : زيادة . ومعونة . والمراد بكل هذا بيان الكثرة التى لا نهاية لها . لا التحديد . بدليل ما فى آية ٢٧ صفحة ٥٤٣ .

(١٩) سورة مريم مكية
وآياتها ثمان وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص[1] ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ[2] رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ[3] مِن وَرَائِي[4] وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ[5] يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَا زَكَرِيَّا[6] إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ[7] اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ[8] وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا

(١) كاف ها يا عين صاد (٢) رحمة (٣) الموالى
(٤) ورائى (٥) آل (٦) يا زكريا
(٧) بغلام (٨) غلام

«رحمة ربك عبده زكريا» أضاف الرحمة لفاعلها . وهو الله سبحانه وتعالى . و (عبده) مفعولها . و (زكريا) بيان لهذا العبد .

« نادى » أى : دعا .

« خفياً » أى : سراً لأنه أقرب للإجابة . وأبعد عن الرياء .

« وهن العظم » أى : ضعف العظم الذى هو قوام البدن . فغيره أولى .

« اشتعل الرأس شيباً » أصل الاشتعال فى النار ارتفاع لهبها . والشيب : بياض الشعر عند الكبر . فكأنه جعل الشيب لهب نار . وانتشاره فى رأسه اشتعالا . والأصل اشتعل شيب رأسى .

« ولم أكن بدعائك رب شقياً » المراد لم أكن فيما مضى شقياً محروماً من إجابتك يا ربى . أى : بل كنت تجيب دعائى فلاتخيبنى هذه المرة .

« وإنى خفت الموالى إلخ » موالى الرجل : هم عصبته كبنى عمومته . والمراد خفت جورهم وتضييعهم للدين .

« من ورائى » أى من بعد موتى . لأنهم كانوا أشراراً . « عاقراً » هى التى لا تلد من أصل الخلقة .

« ولياً » أى : ولداً صالحاً يلى الأمر من بعدى . انظر آية ٣٨ صفحة ٦٩ . « يرثنى » فى العلم .

« ويرث من آل يعقوب » أى النبوة والملك . والمراد : يكون أهلا لها . ويعقوب هو نبى الله . ابن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . « رضياً » أى : مرضياً عنه منك . « سمياً » أى شبيهاً والمراد: فى الصلاح، والورع. انظر آية ٦٥ الآتية. « أنى » أى كيف. وقال ذلك زكريا لشدة شغفه بالمولود فأراد أن يطمئن بمعرفة الطريقة التى سيكون بها . هل يعيده الله صغيراً . ويعيد امرأته شابة غير عاقر .

وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ
هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾
قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ
ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ
فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ
ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن
لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن
جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ
يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ
حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾
قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾

(١) آية (٢) آيتك (٣) ثلاث
(٤) يا يحي (٥) الكتاب (٦) وآتيناه
(٧) وزكاة (٨) بوالديه (٩) وسلام

« عتياً » مصدر لفعل عتا. يعتو. عُتواً بضم العين. وعتياً بكسرها ومعناه هنا حالة من الشيخوخة عسير إصلاحها.

« آية » أى علامة أعرف بها وجود الحمل حتى أبادر بالشكر.

« لا تكلم الناس » أى يحتبس لسانك عن تكليم الناس.

« سوياً » أى : حال كونك سوى الحواس أى سليمها. ليس بك عيب البكم.

« المحراب » هو أشرف مكان فى المنزل. ويكون عادة فيه ارتفاع عن غيره. قد يُختلى فيه للعبادة. انظر آيتى ٣٩ صفحة ٦٩ و ٢١ صفحة ٥٩٩.

«أوحى إليهم إلخ» المراد: أشار إليهم أن يسبحوا ربهم (بكرة) أول النهار و (عشياً) آخره. شكراً لله تعالى على فضله.

«الكتاب» أى: التوراة.

« بقوة » أى : بعزيمة واجتهاد.

« الحكم » المراد به هنا فهم أسرار التوراة. « حناناً » أى ذا حنان وشفقة على كل مخلوق. «من لدنَّا» أى من عندنا.

« وزكاة » أى وطهارة نفس. « براً بوالديه » أى باراً بهما. بحسن طاعتهما. والإحسان إليهما.

« فى الكتاب » المراد : به هنا القرآن. « انتبذت » أى اعتزلت. وابتعدت.

« شرقياً » أى شرق بيت المقدس. لتخلو للعبادة بعيداً عن معترك الحياة. وهذا شأن الصلحاء دائماً.

« حجاباً » المراد ساتراً حتى لا يشغلها شاغل. « روحنا » هو جبريل عليه السلام.

« إن كنت تقياً » أى كنت كذلك تبتعد عنى.

قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا(١) زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ(٢) وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٌ وَلَمۡ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةً(٣) لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةً مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرًا مَّقۡضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي(٤) مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا(٥) مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ(٦) عَلَيۡكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنًاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمًا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ(٧) لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾

(١) غلاما (٢) غلام (٣) آية
(٤) يا ليتنى (٥) فناداها (٦) تساقط
(٧) يا مريم .

« لأهب لك إلخ » المراد : لأتسبب فى أن يهب الله لك إلخ . انظر آية ١٢ صفحة ٧٥٣ .

« أنى » أى : كيف

« لم يمسسنى بشر » أى لم يقرب منى رجل بالزواج .

« بغياً » هى التى تبغى الرجال للزنا .

« ولنجعله » الأصل وفعلنا ذلك لنجعله إلخ . انظر نظير ذلك فى آية ١٩ صفحة ٦٦٩ .

« آية للناس » أى برهانا على تمام القدرة .

« فحملته » المراد : حملته فى بطنها عندما شعرت به .

« انتبذت » أى ابتعدت .

« قصياً » أى : بعيداً عن أهلها .

« فأجاءها » أى: فألجأها وجاء بها .

« المخاض » هو الوجع الذى يسبق الولادة مباشرة .

« إلى جذع النخلة » أى لتستتر به . وتتكىء عليه عند الألم .

« نسيا » هى الشىء التافه الذى من شأنه أن ينسى . وقد لا ينسى . ولذا قالت منسياً للقطع بالمراد .

« من تحتها » المراد : ناداها ملك من مكان منخفض عن الربوة التى كانت عليها عند النخلة .

« سرياً » أى : نهرا صغيراً . يسرى أى : يجرى ماؤه . « جنياً » أى : ناضجاً صالحاً للجنى .

« فإما ترين » أى : فإن ترى أحداً إلخ . « فقولى » المراد : فأشيرى إليه بما يفهمه .

« صوماً » المراد : إمساك عن الكلام . « فرياً » أى : غريباً منكراً .

يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَـٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا

(١) ياأخت (٢) هارون (٣) آتانى
(٤) الكتاب (٥) وأوصانى (٦) بالصلاة
(٧) والزكاة (٨) بوالدتى (٩) والسلام
(١٠) سبحانه (١١) صراط

التفسير

« يا أخت هارون » من الأساليب المهودة أن يقال للرجل الصالح (فلان أخو الأتقياء » وللطالح (فلان أخو الشياطين) . يريدون مشابهاً لها . انظر آية ٢٧ صفحة ٣٦٨ . ولما كان هارون أخو موسى عليهما السلام مشهوراً بالهدوء والصلاح شبهوها به .

« امرأ سوء » المراد رجل فاحشة يسىء سمعة من يصاحبه.

« أمك » هى المبينة قصتها فى آية ٣٥ وما بعدها صفحة ٦٨ .

« بغيا » تقدم فى آية ٢٠ .

« آتانى الكتاب » المراد قضى بإعطائى الإنجيل قضاء لابد من تحققه وكذا يقال فى (وجعلنى نبياً)وما بعده.

« براً بوالدتى إلخ » تقدم فى صفحة ٣٩٧ .

« قول الحق » المراد : أقول لكم فيه قول الحق.

« تمترون » أى تشكون . وتختلفون أيها اليهود ، والنصارى .

« الأحزاب » م اليهود ، وطوائف النصارى . فقالت اليهود: ساحر وابن زنا . وقال بعض النصارى: هو ابن الله . وآخرون قالوا: هو الله . وغيرهم قالوا : هو ثالث ثلاثة إلخ .

« فويل » أى هلاك .

« أسمع بهم وأبصر » تقدم أصل معنى ذلك فى صفحة ٣٨٤ . والمراد هنا : أن سمعهم وبصرهم فى يوم القيامة يكونان تامين . فيعلمون كل شىء على حقيقته . على خلاف ما كانوا عليه فى الدنيا .

لَكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ

(١) الظالمون (٢) ضلال (٣) الكتاب
(٤) إبراهيم (٥) يا أبت (٦) صراطا
(٧) الشيطان (٨) للشيطان (٩) آلهتى
(١٠) يا إبراهيم (١١) سلام

التفسير

«وأنذرهم يوم الحسرة» أى حذرهم من يوم القيامة. انظر آيتى ٣١ صفحة ١٦٦ و٥٦ صفحة ٦١٤.

«صديقاً» أى: قوى التصديق بالحق. انظر آية ٦٩ صفحة ١١٢. ومنه وَصفُ أبى بكر رضى الله عنه بالصديق.

«لأبيه» هو آزر المتقدم فى صفحة ١٧٤.

«صراطاً» أى طريقاً.

«سوياً» أى: مستقيماً موصلا للنجاة.

«لاتعبد الشيطان» المراد لا تطع وسوسته بعبادة غيره تعالى. انظر آيتى ٤١ صفحة ٥٦٩ و ٦٠ صفحة ٥٨٤.

«عصياً» أى: شديد العصيان.

«ولياً» المراد: فتكون قرينا له فى اللعن، والعذاب لما بينكما من الموالاة فى الشر.

«أراغب أنت عن آلهتى» أى: هل أنت معرض عنها. زاهد فيها.

«ملياً» أى: زمناً طويلا. مأخوذ من (الملاوة) بفتح الميم. وهى المدة الطويلة.

«سأستغفر لك إلخ» انظر آية ١١٤ صفحة ٢٦١.

إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ (١) مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ (٢) مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ (٣) نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ (٤) نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ (١) إِسْمَٰعِيلَ (٥) إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ (٦) وَٱلزَّكَوٰةِ (٧) وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ (١) إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ (٨) مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ

(١) الكتاب	(٢) وناديناه	(٣) وقربناه
(٤) هارون	(٥) إسماعيل	(٦) بالصلاة
(٧) والزكاة	(٨) ورفعناه	

التفسير

« بي حفياً » أي كثير البر، واللطف بي . فلا يخيبني .
« أعتزلكم » أي أفارقكم بالهجرة إلى خير منكم . انظر الآيات ٧١ صفحة ٤٢٧ و٢٦ صفحة ٥٢٤ و ٩٩ صفحة ٥٩٢ .
« وماتدعون» أي تعبدون.
« وأدعو ربي » أي أعبده وحده .
« عسى ألا أكون إلخ » المراد : راجياً أن أكون موفقاً في عبادتي لا شقياً مثلكم في عبادتكم الأصنام .
« لسان صدق » المراد ذكراً حسناً إلى قيام الساعة. والعرب تطلق الجارحة على ما يصدر عنها . فتطلق (اليد) على العطاء . و (اللسان) على الثناء .
«مخلصاً» المراد: أخلصه ربه أي طهره من النقائص انظر آية ٢٤ صفحة ٣٠٦.
« الأيمن » صفة للجانب. انظر آية ٨٠ صفحة ٤١٣ . وكان جانب الطور على يمين موسى وهو متجه لمصر .
« نجياً » المراد : حال كونه مناجياً لله بلا واسطة . انظر ماسبق في آية ٨٠ صفحة ٣١٥ .
« ورفعناه مكاناً إلخ » المراد : جعلنا له مكاناً، ومنزلة رفيعة في الدنيا، والآخرة. انظر نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم في آية ٤ سورة الشرح صفحة ٨١٢ .

عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ۩ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

(١) النبيين (٢) آدم (٣) إبراهيم
(٤) إسرائيل (٥) آيات (٦) الصلاة
(٧) الشهوات (٨) وآمن (٩) صالحاً
(١٠) جنات (١١) سلاما (١٢) السموات

« وإسرائيل » هو نبي الله يعقوب عليه السلام .

« اجتبينا » أى اصطفينا ، واخترنا .

« خروا سجداً » أى سقطوا بوجوههم على الأرض ساجدين له تعالى (وبعد الفراغ من آية ٥٨ يسجد القارئ ، أو السامع إذا كان متوضئاً) سجود التلاوة . مرة واحدة .

« فخلف » أى : فجاء بعدهم خلفاً عنهم .

« خلف » (الخلف) بسكون اللام الأولاد الأشرار . وبفتحها الأولاد الأخيار .

« غيًّا » : الغى الشر ، والضلال . والمراد جزاء ذلك . وهو الهلاك . انظر آية ٣٤ صفحة ٢٨٩ .

« بكرة وعشياً » البكرة أول النهار . والعشى آخره . والمراد هنا دائماً .

وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ
سَمِيًّا (٦٥) وَيَقُولُ الْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ
حَيًّا (٦٦) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ
وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا (٦٧) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَٰطِينَ ثُمَّ
لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨) ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ
شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا (٦٩) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ
بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا (٧٠) وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ
عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ
الظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ
قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا
وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (٧٣) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ
أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا (٧٤) قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ

(١) لعبادته (٢) الإنسان (٣) أإذا
(٤) خلقناه (٥) والشياطين (٦) الظالمين
(٧) آياتنا (٨) بينات (٩) أثاثا
(١٠) الضلالة

التفسير

« واصطبر لعبادته » أى : تحمل مشاق الصبر متفرغاً لعبادته .
« سَمِيًّا » أى مثيلا، ونظيراً. انظر آيتى ١١ صفحة ٦٣٩ و ٤ الإخلاص صفحة ٨٢٦.
« ويقول الإنسان » أى يقول الكافر الذى ينكر البعث متعجباً منكراً . هل إذا مت إلخ .
« جثياً » جمع جاث . وهو البارك على ركبتيه .
« لننزعن إلخ » أى ننزع من بينهم أشدهم تكبراً ونقدمه للعذاب أولا . ثم الأتباع ثانياً . انظر آيتى ٩٨ صفحة ٢٩٩ و ٨٣ صفحة ٥٠٤ .
« شيعة » أى جماعة. انظر آية ٦٥ صفحة ١٧٢ .
« عتياً » أى : تكبرا وتجاوزاً للحد .
« صلياً » مصدر (صَلِى فلان النار بفتح الصاد وكسر اللام) بوزن (رضى) إذا دخلها وقاسى حرها .
« نديا » أى : مجلساً . فهو كالنادى . والمُنْتَدى.
« كم » كلمة بمعنى كثيرا .
« قرن » م أهل العصر المتقاربة أعمارهم.
« أثاثاً » هو متاع البيت من فرش ، وثياب . انظر آية ٦ صفحة ١٦٣ .
« رِئْياً » هو المنظر المرئى. أى: نضارة وحسناً . وهو مأخوذ من الرؤية . كالطِّحْن بكسر الطاء وسكون الحاء . وهو ما طحن من الحب وصار دقيقاً .

لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ(١) ٱلصَّٰلِحَٰتُ(٢) خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ(٣) ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا(٤) وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً(٥) لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ(٦) عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ(٧) تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ

(١) والباقيات (٢) الصالحات (٣) أفرأيت
(٤) بآياتنا (٥) آلهة (٦) الشياطين
(٧) الكافرين

« إما العذاب » أي : عذاب القتل . والأسر . والذل . كما وقع يوم بدر. « الساعة » المراد هنا ما يحصل يوم القيامة . « شر مكاناً » أي : أسوأ منزلة . وهذا رد على قولهم في الصفحة السابقة (خير مقاماً) . « وأضعف جندا » أي : أضعف أعوانا . وهذا رد لقولهم (وأحسن ندياً) انظر آية ٢٤ صفحة ٧٧٢ . « مردا » أي : مرجعاً وعاقبة . وهي الجنة . « أطلع الغيب » تقول العرب (أطلع فلان جبلا) إذا صعد فوقه . والمراد هنا التمكن من علم الغيب . والأصل (هل أطلع) . والمراد : هل تمكن من علم الغيب ؟ « أم اتخذ عند الرحمن عهداً » المراد هل أعطاه الله عهداً بذلك ؟ « كلا » كلمة تدل على ردع المبطل عن باطله . والمراد ليس كما قال . « ونرثه ما يقول » المراد نأخذ منه ما يقول عنه أنه له . وهو المال والولد . « لهم عزا » المراد: سبب عزهم حيث زعموا أنهم يشفعون لهم عند الله .فلا يصيبهم مكروه . « ويكونون عليهم » المعنى : أن الآلهة ستكون شراً عليهم لا عزا كما يزعمون . « ضداً » حال مؤكدة لمضمون (عليهم) . و (الضد) لفظ يطلق على الواحد والأكثر كالطفل في آية ٣١ صفحة ٤٦٢ . والمعنى : أن الآلهة ستكون شراً عليهم حال كونهم أضداداً ، وخصوما لهم . انظر آيتي ٢٥ صفحة ٥٢٤ و ٦ صفحة ٦٦٦ . « تؤزهم أزاً » أصل (الأز) الهز الشديد الإزعاج . والمراد : تغريهم على المعاصي . انظر آية ٢٥ صفحة ٦٣٣ . « نعد لهم عداً » أي نعد لهم أعمالهم عداً دقيقاً . لنجازيهم عليها . فبقاؤهم أحياء يزيد في ذنوبهم .

وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾
لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾
وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾
تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ
ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى
لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ
وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ
بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ
مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾

(١) الشفاعة (٢) السموات (٣) آتى
(٤) أحصاهم (٥) آتيه (٦) القيامة
(٧) آمنوا (٨) الصالحات (٩) يسرناه

التفسير

« وفدا » اسم جنس . مفرده (وافد) وأصل معناه: الذين يفدون على الملوك لأخذ العطايا .
« ورداً » تقدم أصل معنى الورد في صفحة ٢٩٩ . والمراد به هنا : الواردون على الماء بسرعة من شدة العطش .
« لا يملكون » أي : لا يملك أحد من العباد جميعاً .
« عهداً » هو اعتقاد توحيده سبحانه . والعمل الذي يرضيه .
« إدًّا » أي فظيعاً منكرا جداً .
« تكاد السموات إلخ » تكاد : أي تقرب، والكلام تصوير لشناعة قولهم بصورة مخيفة .
« يتفطرن » أي: يتشققن .
« منه » أي : من فظاعة ما قالوا .
« تخر الجبال » أي : تسقط ، وتتهدم .
« هداً » مصدر مؤكد لمعنى ما قبله وهو (تخر) أي : تهد هداً شديداً .
« أن دعوا إلخ » أي : بسبب أنهم نسبوا له سبحانه ولداً . « إن كل » (إن) حرف نفي بمعنى (ما) . « إلا آتى » الإتيان هنا معنوي . بمعنى الخضوع لقضائه سبحانه . « فردا » المراد : وحيداً لا ينفعه مال ، ولا بنون . « وداً » أي: محبة رباطها الإيمان . انظر الآيات ٧١ صفحة ٢٥٣ و٢٩ صفحة ٦٨٣ و٩ و١٠ صفحة ٧٣١ .
« لدا » جمع (ألد) وهو شديد الخصومة بالباطل . انظر آية ٢٠٤ صفحة ٤٠ . « من قرن » القرن تقدم في صفحة ١٦٣ و (من) في (من أحد) للنص على عموم نفي ما بعدها . « هل تحس إلخ » الاستفهام هنا بمعنى النفي . « ركزاً » أصل الركز الخفاء . ومنه ركز فلان الرمح في الأرض إذا غيب بعضه فيها . والمراد هنا : الصوت الخفي الذي لا تكاد تسمع معه حرفا .

(٢٠) سُورَةُ طه مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ وَمِائَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طه[1] ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ[2] لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ[3] الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ[3] وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ[4] حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ[5] نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ[6] نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم[7] مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ

(١) طا . ها (٢) القرآن (٣) والسموات
(٤) أتاك (٥) رأى (٦) آنست
(٧) آتيكم

التفسير

« طه » تنطق هكذا: طا. ها . اختصاراً من اسمى الحرفين (طاء) و (هاء) وتقدم الكلام على المراد منهما أول البقرة .

« لتشقى » يطلق العرب الشقاء على التعب. فيقولون: سيد القوم أشقام . أى أشدهم تعباً فى مصالحهم . انظر الآيات ٦ صفحة ٣٨٠ و ٣ صفحة ٤٧٩ و ٨ صفحة ٥٧٢ .

« تذكرة » أى تذكيراً . انظر آية ١٠ صفحة ٨٠٤ .

« العلى » جمع العليا مؤنث الأعلى . ككبرى وجمعها كُبَر . فى آية ٣٥ صفحة ٧٧٧ .

« على العرش استوى » أى : استواء يليق به سبحانه كما تقدم فى صفحة ٢٠١ . والذى نفهمه أنه يدبر شئون ملكه على حالة لا نعلمها .

« الثرى » أصله التراب المبلل بالندى . والمراد هنا مطلق التراب .

« السر » هو ما تسر به لغيرك بصوت منخفض .

« وأخفى » أى خواطر القلب التى لا يتحرك بها اللسان ، وهى المعبر عنها (بذات الصدور) فى آية ١٣ صفحة ٧٥٥ . « الأسماء الحسنى » لدلالتها على التنزيه والكمال . « هل أتاك إلخ » من أساليب العرب أنهم إذا أرادوا تثبيت الخبر فى نفس المخاطب يستفتحونه بالاستفهام . فيقول أحدهم لصاحبه هل بلغك كذا، ليستلفت نظره. « آنست » الإيناس الشعور بما يستأنس به . كما أن التوجس الشعور بما يخاف منه . والمراد هنا : أبصرت ناراً أستأنس بها .

« بقبس » أى بجزء مقتبس منها على رؤوس عيدان مثلا . وهو المراد بالشهاب فى آية ٧ صفحة ٤٩٤ والجذوة فى آية ٢٩ صفحة ٥١٠ .

هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠
رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾
وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾
إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا
تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ
هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ
عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا
مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا
هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا
سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ
بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنۡ

(١) أتاها (٢) يا موسى (٣) الصلاة
(٤) آتية (٥) هواه (٦) أتوكأ
(٧) مآرب (٨) فألقاها (٩) آية

التفسير

« هُدى » أصله مصدر وأريد به هنا اسم الفاعل للمبالغة أى هاد ، ومرشد للطريق . كما تقول فلان رجلٌ عدلٌ . أى عادل .

« اخلع نعليك » لأن الحفاء كان أمارة التواضع ، والأدب فى ذلك الوقت .

« المقدس » المراد : المحترم .

« طوى » هذا اسم من أسماء هذا الوادى الموجود بجانب الطور . انظر آية ٢٩ صفحة ٥١٠ .

« الساعة » المراد القيامة .

« أكاد » أى : أقرب .

« أخفيها » تزيد العرب فى الفعل همزة . أو تكرر حرفاً من حروفه . لإفادة معنى الإزالة . والسلب . فالتكرير كما فى (حرّض) آية ٦٥ صفحة ٢٣٧ . والهمزة كما فى (مصرخكم) آية ٢٢ صفحة ٣٣٣ . فإنه مأخوذ من أصرخ ، وكما هنا . فالمعنى أزيل خفاءها بإظهارها ، وإنهاء الحياة الدنيا .

« فتردى » أى : فتهلك

« وما تلك بيمينك » هذا الاستفهام يراد به تنبيه المخاطب لما يأتى بعده . « أهش بها » أى أضرب بها ورق الشجر ليسقط على غنمى فتأكله . « مآرب » جمع (مأربة) بفتح الراء وضمها وكسرها كمأدبة . ومآدب . معناها الحاجة . « سيرتها إلخ » أى هيأتها وحالتها الأولى .

« جناحك » أصل الجناح للطائر . ويطلق على جانب الشىء ، وعلى العضد كما فى آية ٣٢ صفحة ٥١١ . وهو المراد هنا . « من غير سوء » المراد : من غير مرض . كالبرص .

ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى (٢٣) ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٢٤)
قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي (٢٦)
وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي (٢٨)
وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَٰرُونَ أَخِي (٣٠) ٱشْدُدْ
بِهِۦٓ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥)
قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ (٣٦) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ
مَرَّةً أُخْرَىٰٓ (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ (٣٨)
أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ
بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً
مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ (٣٩) إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ
هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ

(١) آياتنا (٢) هارون
(٣) يا موسى (٤) فرجعناك

التفسير

« واحلل عقدة من لسانى » كان فى لسانه عليه السلام (رُتّة) بضم الراء وتشديد التاء . أى حُبْسة تجعل فى الفهم منه صعوبة . ومن أدبه صلى الله عليه وسلم أنه لم يطلب حلها جميعاً . بدليل اعترافه بأن هارون أفصح منه . انظر آية ٣٤ صفحة ٥١١ . وطعن فرعون فيه فى آية ٥٢ صفحة ٦٥٢ .

« وزيراً » مأخوذ من الوَزَر بفتحتين . وهو الملجأ كما فى آية ١١ صفحة ٧٧٩ . ووصف بذلك لأنه يلجأ إليه فى تدبير مهام الأمور .

« أزرى » يطلق الأزر على الظهر . وعلى القوة .

« سؤلك » السؤل بمعنى المسئول . كالخبز بمعنى المخبوز .

« مرة » المراد من المرة هنا الفترة من الزمن السابق . التى حصل له فيها نعم كثيرة كما سيأتى .

« أوحينا إلى أمك » أى فى المنام . أو على لسان مَلَك تمثل لها فى صورة بشر . كما حصل لمريم فى آية ١٧ صفحة ٣٩٧ . « اقذفيه » أى اطرحيه . انظر آية ٢ صفحة ٧٣٠ . « التابوت » المراد صندوق من الخشب بعد إحكام صنعه . « اليم » هو الماء الكثير كما تقدم فى صفحة ٢١٣ . والمراد هنا الماء العذب . « عدو لى إلخ » هو فرعون . « ولتصنع على عينى » أصله من قول العرب صنع الرجل فرسه إذا أحسن تربيتها . والمراد هنا تربى تحت رعايتى . ونظير ما هنا فى آية ٣٧ صفحة ٢٨٩ .

« يكفله » المراد : يحفظه ويقوم بشئونه .

« فرجعناك إلى أمك » أى رددناك إليها . انظر (رجع) فى آية ٨٣ صفحة ٢٥٥ .

كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ اذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ

(١) فنجيناك (٢) وفتناك (٣) يا موسى (٤) بآياتى
(٥) إسرائيل (٦) جئناك (٧) بآية (٨) والسلام

التفسير

« تقر عينها » قُرة العين بضم القاف . وقرورها . كناية عن السرور مأخوذ من القرار. وهو الثبات المعنوى أو الحسى. أما المعنوى فلأن من ينال أمنيته لا تتطلع نفسه إلى غيرها . وأما الحسى فلأن الألم، والخوف يجعل العين حائرة مضطربة . فإذا اطمأن صاحبها سكنت . انظر آيتى ٩ صفحة ٥٠٧ و ١٩٠ صفحة ٥٥٢ . « ولا تحزن » المراد لا يعتريها بعد ذلك حزن أبداً. « قتلت نفساً » هو القبطى كما فى آية ١٥ صفحة ٥٠٨. « من الغم » أى الذى اعتراك من خوف القتل . انظر الآيات ١٤ صفحة ٤٨٠ و ١٨ صفحة ٥٠٨ و ٢١ صفحة ٥٠٩ . « فتناك » أى : امتحناك واختبرناك بالشر ، والخير . انظر آية ٣٥ صفحة ٤٢٤. « فتوناً » أى : أنواعاً من الفتن جمع (فَتْن) بفتح فسكون كالظنون جمع ظن . « فلبثت » أى مكثت . « مدين » كانت فى الجنوب الشرقى للطور عند خليج العقبة . « على قدر » المراد بالقدر هنا الوقت الذى قدر سبحانه فى الأزل ان يكلم فيه موسى ، والمعنى : جئت على وفق الوقت الذى قدرته لتبليغك الرسالة .
« واصطنعتك » أصله من الصنع بمعنى (الصنيعة) وهى الإحسان . ومعنى اصطنعه جعله محل إحسانه . « لنفسى » المراد جعلتك من خواصى لتحمل رسالتى للخلق . « بآياتى » أى المعجزات كالعصا، واليد، وما يتبع ذلك . انظر آية ١٠١ صفحة ٣٧٨ . « ولا تنيا فى ذكرى » أى لاتقصرا فى ذكرى ، وعبادتى ، وطاعتى التى من أهمها تبليغ الرسالة . « قولاً ليناً » أى لاعنف فيه . انظر بعضه فى آيتى ١٨ و ١٩ صفحة ٧٩٠ . « يفرط علينا » أى يعجل علينا بالقتل . وأصله من قول العرب (فَرَسٌ فارِطٌ) إذا سبق غيره . انظر آية ٦٢ صفحة ٣٥٣ . « يطغى » المراد: يزداد تجاوزاً للحد فى الإساءة إلينا .

خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ[1] لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا[2] مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَٱرْعَوْا أَنْعَٰمَكُمْ[3] إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ[4] لِّأُولِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ * مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ[5] وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ[6] ءَايَٰتِنَا[7] كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ[8] ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾

« ما بال القرون » أصل البال الأمر المهم . والمراد به هنا الحال . والقرون جمع قرن . تقدم فى صفحة ١٦٣ .

« فى كتاب » هو اللوح المحفوظ .

« لا يضل ربى » المراد : لا يخطىء فى شىء مما فيه .

« مهداً » أصل المهد مكان راحة الصبى . والمراد كالمهد فى الراحة عليها .

« وسلك لكم » أصل السلوك الدخول فى الطريق . يقال : سلكت الطريق أو المكان . وسلكت فلاناً فيه . فمن الأول آيتى ٦٩ صفحة ٣٥٤ و ٢٠ صفحة ٧٦٩ . ومن الثانى آيتى ١٢ صفحة ٣٣٨ و ٤٢ صفحة ٧٧٧ . والمعنى المراد هنا هيأ لكم فيها طرقاً .

« سبلا » أى طرقاً .

« فأخرجنا » انظر آية ٩٩ صفحة ١٧٩ .

« أزواجا » أى أصنافا .

« شتى » جمع شتيت . كمريض ومرضى . أى مختلفة .

(١) كتاب (٢) أزواجا (٣) أنعامكم (٤) لآيات
(٥) خلقناكم (٦) أريناه (٧) آياتنا (٨) يا موسى

« آيات » أى : أدلة على وجود صانع قادر حكيم . « لأولى النهى » أى لأصحاب العقول الناهية عن القبيح ، فالنهى جمع ، ومفرده نُهْيَة . بضم فسكون ففتح . « موعداً » مصدر معناه الوعد الذى يراد به الاتفاق على شىء . وهو هنا زمان الاجتماع . « مكانا سوى » أى فى مكان من الأرض مستو . لا ارتفاع فيه ، ولا انخفاض حتى يتمكن جميع الحاضرين من المشاهدة . « الزينة » أى زينة الناس فيه لأنه يوم من أعيادهم المشهورة . وروى بعضهم أنه يوم وفاء النيل . وما زال معروفا فى مصر إلى الآن . « وأن يحشر الناس » مؤول بمصدر معطوف على الزينة . أى ويوم حشر الناس أى جمعهم ضحى .
« كيده » أصل الكيد : التدبير الخفى . والمراد هنا : ما يكيد به لخصومه من السحرة وغيرهم كما فى آيتى ٦٤ و ٦٩ الآتيتين .

قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا

(١) فتنازعوا (٢) هذان (٣) لساحران
(٤) يا موسى (٥) ساحر (٦) آمنا

التفسير

« ويلكم » الويل: الهلاك. والمراد: أهلككم الله.

« لا تفتروا على الله إلخ » أي: بدعواكم أن المعجزات التي أيد بها رسوله إنما هي سحر.

« فيسحتكم بعذاب » الإسحات: الإفناء التام الذي لا يترك منهم أحداً.

« وأسروا النجوى » أي أخفوا تناجيهم عند النظر في أمر موسى، وما يعملون معه.

« إن هذان » (إن) حرف نفي بمعنى (ما). ولام (لساحران) بمعنى (إلا). أي: ما هذان إلا ساحران.

« ويذهبا بطريقتكم » أي: يذهباها. انظر آية ١٧ صفحة ٥.

« المثلى » مؤنث (الأمثل) بمعنى الأفضل.

« فأجمعوا كيدكم » (أجمعوا) أي اعزموا عزماً مؤكداً، وأنتم متفقون. انظر آية ٧١ صفحة ٢٧٧.

« استعلى » أي طلب العلو بالغلبة على خصمه. « فأوجس في نفسه » أي أضمر الخوف في نفسه.

« تلقف » أي تبتلع بقوة وسرعة. « فألقي السحرة سجداً » المعنى: فألقت سطوة المعجزة، السحرة على وجوههم خاضعين. والمراد: أن معرفتهم الحق أخضعتهم له بقوة.

التفسير

« من خلاف » المراد : من جهتين مختلفتين . يد من جهة . ورجل من جهة أخرى .

« نؤثرك » أى : نفضلك ونقدمك .

« والذى فطرنا » (فطر) أى خلق . والذى فطرهم هو الله سبحانه . فهو معطوف على (ما) فى قولهم ما جاءنا . أى لن نفضلك على الحق ، ولا على الله الذى خلقنا .

« فاقض ما أنت قاض » أى : فاصنع ، وافعل ماتريد أن تفعله مما تهددنا به . انظر (قضى) فى آية ١٢ صفحة ٦٣١ .

« إنما تقضى هذه الحياة » المعنى : أنك لا تستطيع أن تفعل ما تريد إلا فى هذه الحياة .

« وما أكرهتنا عليه إلخ » هذا يدل على أنهم كانوا يعلمون أن السحر تضليل ممقوت . يقصد به فرعون تخويف الشعب ليرهبوه .

« تزكى » أى : تطهر من أنجاس الكفر ، والمعاصى .

بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

(١) هارون (٢) آمنتم (٣) آذن
(٤) خلاف (٥) البينات (٦) الحياة
(٧) آمنا (٨) خطايانا (٩) الصالحات
(١٠) الدرجات (١١) جنات (١٢) الأنهار
(١٣) خالدين

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَـٰفُ(١) دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَـٰبَنِىٓ(٢) إِسْرَٰٓءِيلَ(٣) قَدْ أَنجَيْنَـٰكُم(٤) مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَـٰكُمْ(٥) جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ(٦) مَا رَزَقْنَـٰكُمْ(٧) وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ(٨) وَعَمِلَ صَـٰلِحًا(٩) ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ * وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ(١٠) ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ

(١) تخاف (٢) يا بنى (٣) إسرائيل
(٤) أنجيناكم (٥) وواعدناكم (٦) طيبات
(٧) رزقناكم (٨) وآمن (٩) صالحا
(١٠) يا موسى

التفسير

« فاضرب لهم إلخ » اى : اجعل لهم. مأخوذ من قول العرب ضرب فلان لفلان فى ماله نصيباً . أى جعل له فيه قسماً .

« يبساً » أصله مصدر الفعل يبس الشىء إذا جف وصلب . وأريد به هنا اسم الفاعل . أى يابساً .

« دركاً » هو اسم من الإدراك بمعنى اللحوق . أى لا تخاف أن يلحقك فرعون .

« ولا تخشى » تخشى أى: تخاف . والمراد: ولا تخاف غرقاً .

« فغشيهم » أى غطاهم . والمعنى فانطبق الماء على فرعون ، وجنوده .

« اليم » هو الماء الكثير. انظر صفحة ٢١٣ .

« واعدناكم » المراد : واعدنا رسولكم موسى لتاتى التوراة . انظر آية ١٤٢ صفحة ٢١٤ .

« المن والسلوى » العسل، والطير . انظرصفحة ١١ .

«وما أعجلك عن قومك إلخ » المعنى أى شىء جعلك تعجل فى السير، وتنفرد عن قومك.

« على أثرى » أى سائرون على أثرى . أى فى طريق . والمراد : لاحقون بى بلا تأخير .

« فتنا قومك » أى أوقعناهم فى محنة . ليتميز الخبيث من الطيب .

« السامرى » هو رجل فلسطينى من إقليم السامرة . رحل إلى مصر بعد إقامة بنى إسرائيل فيها وخرج معهم . وكان منافقاً يظهر الإيمان بموسى ويخفى الكفر .

التفسير

غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (٩١) قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ

(١) غضبان (٢) ياقوم (٣) فقذفناها
(٤) هارون (٥) ياقوم (٦) عاكفين
(٧) ياهارون (٨) يابن أم

« أسفا » أى شديد الأسف والحزن . « وعداً حسناً » أى بإعطائكم التوراة التى فيها هدى ونور . « العهد » أى عهدكم بى . والمراد مدة فراقى لكم . « موعدى » أى وعدكم لى بالثبات على دينى حتى أرجع . « بملكنا » أى بتملكنا لأمرنا . والمراد باختيارنا . « حملنا » أى حمَّلنا قادتنا وأمرونا بحمل الأوزار الآتية : «أوزاراً» جمع وِزْر بكسر فسكون . وهو الحمل الثقيل . « من زينة القوم » أى من حلىّ قبط مصر . كانت نساؤهم احتلن على نساء مصر فأخذن حليهن من الذهب باسم الاستعارة . «فقذفناها» أى طرحناها فى النار حسب أمر السامرى « فكذلك ألقى السامرى » أى فكما ألقينا مامعنا ألقى السامرى مامعه من الحلى فى النار .

« فأخرج » هذا من كلامه سبحانه جاء بيانا لنتيجة فتنة السامرى « جسداً » أى مجرد جسد لاروح فيه. « خوار » المراد صوت كصوت البقر . كما سبق فى آية ١٤٨ صفحة ٢١٥ . « فقالوا » أى السامرى ومن اتبعه من قوم موسى. انظر الآيات ٥٤ صفحة ١١ و ١٤٨ صفحة ٢١٥ و ١٥٢ صفحة ٢١٦ . «لن نبرح عليه عاكفين إلخ» معنى (لن نبرح) أى : لن نزال . والمراد : سنستمر مواظبين على عبادة العجل حتى يرجع إلخ .

بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ[1] وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ
يَٰسَٰمِرِيُّ[2] (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ
قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي
نَفْسِي (٩٦) قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ[3] أَن تَقُولَ
لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ
ٱلَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ
نَسْفًا (٩٧) إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ
كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٨) كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ
سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ[4] مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا (٩٩) مَّنْ أَعْرَضَ
عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ[5] وِزْرًا (١٠٠) خَٰلِدِينَ[6] فِيهِ
وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ[7] حِمْلًا (١٠١) يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ

(١) بنى إسرائيل (٢) ياسامرى (٣) الحياة (٤) آتيناك
(٥) القيامة (٦) خالدين (٧) القيامة

التفسير

« ولم ترقب قولى » أى : لم تراعه ، وتحافظ عليه .

« ماخطبك » الخطب هو الأمر الخطير . والمراد : ماهذا الأمر الخطير الذى صدر منك .

« بصرت بما لم إلخ » أى : فطنت وعلمت من صنع التماثيل مالم يعلموه .

« قبضة » أصل القبضة هى المرة من القبض وأريد بها هنا الشىء المقبوض نفسه . والمراد : عملت ببعض تعاليم الرسول .

« من أثر الرسول » المراد بالرسول هنا موسى عليه السلام . وأثره تعاليمه وسنته . قال ذلك أبومسلم الأصفهانى . وبعض العلماء . وإنما لم يخاطب موسى ويقول (من أثرك) رهبة منه كقول من يخاطب الملك (ماهو رأى حضرة الملك فى كذا ؟) وهذا أسلوب يقوله المتأدبون ،أو الخائفون فى خطاب من هم أكبر منهم. « فنبذتها » أى طرحتها وتركتها .

«سولت لى نفسى» أى : زينت وحسنت . « لامساس » المراد لا مخالطة بينى وبين أحد . والكلام كناية عن الدعاء عليه بأن يعيش طريداً مكروها من الجميع . « وإن لك موعداً » أى : تحاسب فيه فى الآخرة .

« إلهك » المراد : به العجل . « ظلت عليه عاكفا » أى : صرت مداوماً على عبادته .

« نحرقنه » أى : نبردنه بالمبرد حتى يصير كالتراب . « ننسفنه إلخ » أى : نذروه فى البحر .

« ذكرا » المراد به : القرآن . « وزرا » أصل الوزر الحمل الثقيل . ويطلق على الذنب . والمراد هنا : عقوبة الذنب . « ساء » أى : قبح .

وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ[1] بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ[2] عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ[3] إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ[4] وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾

(١) يتخافتون (٢) ويسألونك (٣) الشفاعة (٤) الصالحات

التفسير

« زرقاً » فى أبدانهم من شدة الهول . وفى عيونهم فيصيرون عمياً . انظر آية ١٢٤ الآتية .

« يتخافتون » أى يخفون أصواتهم عند التخاطب من شدة الخوف .

« إن » حرف نفى بمعنى ما .

« لبثتم » أى مكثتم .

« إلا عشراً » أى عشر ليـال . والمعنى يقول الظالمون عند مشـاهدة العذاب ، وأهوال القيامة ما مكثنا فى الدنيا إلا عشر ليال . انظر آية ٤٥ صفحة ٢٧٣ .

« أمثلهم » أى أعدلهم رأياً . وأقربهم إلى الواقع .

« فيذرها » الضمير يعود على الأرض المفهومة من سياق الكلام كما فى آية ٤٥ صفحة ٥٧٨ . والمراد : يترك مكان الجبال .

« قاعاً » أى خالياً .

« صفصفاً » أى مستوياً .

« عوجاً » المراد : انخفاضاً . « أمتا » أى ارتفاعاً يسيراً . « يتبعون الداعي » المراد : يجيبون داعى الله إلى المحشر ، وهو إسرافيل . « لا عوج له » المراد : لا يعوجُّ ولا يَنْحرف المدعو فى السير إلى الداعى . بل يسرع إليه من غير انحراف . « همساً » أصل الهمس صوت أخفاف الإبل إذا مشت على مكان جاف . والمراد هنا : حفيف أقدام الخلائق على الأرض .

« ما بين أيديهم وما خلفهم» أى ما قدموا وما أخروا . انظر آية ٥ صفحة ٧٩٥ .

« عنت الوجوه » أى خضعت وخشعت . « القيوم » اى دائم القيام بشئون ملكه .

« ظلماً » يقع عليه . كعقابه بدون سبب . « هضماً » المراد : نقصاً لما يستحقه من الثواب .

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا

(١) أنزلناه (٢) قرآنا (٣) فتعالى
(٤) آدم (٥) للملائكة (٦) لآدم
(٧) يا آدم (٨) تظمأ (٩) الشيطان
(١٠) سوآتهما

التفسير

« صرفنا » أى نوعنا . انظر صفحة ٣٦٩ .

« الوعيد » هو التخويف من عصيان الله .

« ذكراً » أى تذكراً ، وعظة ، وعبرة .

« فتعالى الله » أى ارتفع ، وابتعد مقامه عما لا يليق بجلاله .

« يقضى إليك وحيه » المراد : يفرغ جبريل من إلقائه إليك .

« عهدنا إلى آدم » تقول العرب عهد الملك إلى وزيره بكذا إذا أمره به . فالمراد: أمرناه بعدم الأكل من الشجرة . انظر آية ٣٥ صفحة ٨ .

«فنسي» من معانى النسيان عند العرب :الترك . فالمراد ترك الامتثال . ولا يصح تفسيره بالنسيان المعروف . لأن إبليس ذكره بهذا النهى فى وقت إغرائه بالمخالفة . انظر آية ٢٠ صفحة ١٩٤ . فالنسيان هنا بمعنى الآتى فى آية ١٢٦ .

« عزماً » أى تصميماً ، وثباتاً على الأمر .

« ولا تضحى » المراد : لا يصيبك حر الضحى اللافح .

« فبدت لهما سوءاتهما » أى ظهرت لهما عوراتهما . « فطفقا » أى شرعا .

« يخصفان » أى يلزقان ، ويلصقان .

مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ

(١) آدم (٢) اجتباه (٣) القيامة (٤) آياتنا
(٥) بآيات (٦) الآخرة (٧) مساكنهم (٨) لآيات

التفسير

« فغوى » أى أخطأ وجه الصواب . حيث اعتقد أن أكله من الشجرة يكسبه الخلود ، فلا يموت . وأن أحداً لا يقسم بالله كاذباً . انظر آيتى ٢٠ و ٢١ صفحة ١٩٤ .

« اجتباه » أى قربه إليه بالتوفيق للتوبة . انظر آية ٢٣ صفحة ١٩٥ .

« فتاب عليه » أى قبل توبته.

« اهبطا منها » أى أيها الفريقان . آدم ، وحواء ، ومن سيكون من ذريتهما . وإبليس وذريته . انظر آيتى ٣٦ صفحة ٨ و ٥٠ ص ٣٨٨

« فإما يأتينكم » أى فإن يأتكم . انظر سبب زيادة (ما) فى صفحة ١٧٣ .

« ذكرى » المراد به هنا: كل ما يذكِّر بالله من قرآن ، أو غيره.

« معيشة » المراد بالمعيشة هنا الحياة . انظر آية ١٠ صفحة ١٩٣ .

« ضنكا » أصل الضنك : الضيق . فهو مصدر وصف به لقصد المبالغة . والمراد: شديدة القلق . لأن من كان كل همه الدنيا المليئة بالمنغصات كان فى ضيق نفسى دائماً . انظر آية ١٢٥ صفحة ١٨٣ . وأما المؤمن فإنه مستريح القلب . انظر آية ٢٨ صفحة ٣٢٦ . « أعمى » تقدم فى صفحة ٣٧٧ .

« فنسيتها » أى تركتها ، وأهملت النظر فيها . « أسرف » المراد : انهمك فى شهواته .

« يهد لهم » أى يدلهم ، ويبين لهم الصواب . انظر صفحة ٢٠٨ . « كم » كلمة تدل على الكثرة .

« القرون » تقدم فى صفحة ١٦٣ . « النهى » العقول. « كلمة » هى وعده سبحانه بتأخير عذاب الإفناء عنهم : انظر آية ٣٣ صفحة ٢٣١ . « لزاما » أصله مصدر لفعل (لازم) كخصام مصدر (خاصم) . ووصف به للمبالغة . أى لازماً واجباً حصوله . « وأجل » معطوف على (كلمة) . والمراد : الأجل المقدر لأعمارهم . وفصله عما عطف عليه للإشعار بأن كلا منهما سبب فى نفى لزوم العذاب السريع فى الدنيا .

مُسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِ(١) الَّيْلِ(٢) فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا(٣) مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَوٰةِ(٤) الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ(٥) وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ(٦) رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ(٧) لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ(٨) مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم(٩) بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ(١٠) مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ(١١) الصِّرَٰطِ(١٢) السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

(١) آناء (٢) الليل (٣) أزواجاً
(٤) الحياة (٥) بالصلاة (٦) نسألك
(٧) والعاقبة (٨) بآية (٩) أهلكناهم
(١٠) آيتك (١١) أصحاب (١٢) الصراط

التفسير

« مسمى » المراد : مقدر، ومعين فى علمه تعالى .

« سبح بحمد ربك إلى قوله وأطراف النهار » كل هذا كناية عن دوام التسبيح ، والتحميد فى كل الأوقات . والمعنى : اشغل أوقاتك بتنزيه ربك عما لا يليق به . مقارناً تنزيهك له بحمده على جلائل نعمه .

« آناء الليل » أى أجزاءه . انظر صفحة ٨١ .

« لا تمدّن عينيك إلخ » المراد : لا تشغل نفسك به . انظر آية ٢٨ صفحة ٣٨٤ .

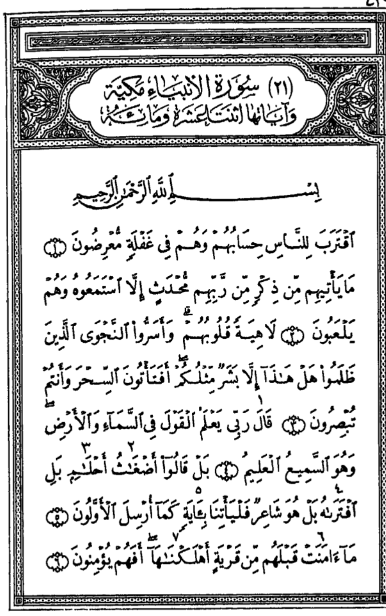
« أزواجاً منهم » أى أصنافاً ، وطوائف من عُبّاد الدنيا .

« زهرة الحياة » أى بهجة . والمعنى حال كون ما متعنام به بهجة زائلة .

« لنفتنهم فيه » أى لنمتحنهم فى تصرفهم فيه . انظر آية ٣٥ صفحة ٤٢٤ .

« اصطبر عليها » أى اصبر بقوة . وداوم عليها فى أوقاتها .

« لولا » كلمة تدل على طلب حصول ما بعدها . كما تقدم فى آية ٣٩ صفحة ٣٨٦ . « بآية من ربه » أي بمعجزة حسية كعصى موسى . أو مما اقترحناه عليه فى آية ٩٠ وما بعدها صفحة ٣٧٦ . « الصحف الأولى » هى المذكورة فى آيتى ١٨ و١٩ صفحة ٨٠٤ . وانظر آية ١٩٦ صفحة ٤٩٢ . « نذل » أى نهان بالقتل ، والسبي . « ونخزى » أى نفتضح بدخول النار فى الآخرة . انظر آية ١٩٢ صفحة ٩٥ . « متربص » أى منتظر . « الصراط » الطريق . « السوي » أى المستوى المستقيم .



(١) قال (٢) أضغاث (٣) أحلام
(٤) افتراه (٥) بآية (٦) آمنت
(٧) أهلكناها

التفسير

« اقترب » أى قرب جداً.

« للناس» المراد بهم هنا: الكفار بدليل ما بعد ذلك.

« حسابهم » أى زمنه . وهو يوم القيامة . انظر آية ١ صفحة ٧٠٤ .

«من ذكر» الذكر القرآن. انظر آية ٩ صفحة ٣٣٨ . و (من) للنص على العموم فى أجزاء الذكر .

«محدث »أى جديد إنزاله.

« النجوى » هى التناجى . اى التحدث بصوت منخفض. انظر آية ٧ صفحة ٧٢٦ .

«الذين ظلموا» هذا بيان للضمير فى (أسروا) ، جىء به للإشعار بظلمهم الفاحش فيما أسروه .

« هل » حرف استفهام أريد به النفى. أى ما هذا إلخ.

« هذا » يريدون به النبى صلى الله عليه وسلم .

« أفتأتون السحر» الهمزة للإنكار . أي لا تأتوا . وأرادوا بالسحر :القرآن.

« أضغاث أحلام » أى مجرد أخلاط ترى فى المنام . انظر آيتى ٤٤ صفحة ٣٠٩ و ٤٤ صفحة ٦٠٢ .

« افتراه » أى جاء به من عند نفسه ، و نسبه لله تعالى . « شاعر» يريدون أنه يأتى بكلام مزخرف باطل يخيل للسامع أنه حقيقة . « بآية » تقدم فى الصفحة السابقة .

« من قرية » (من) تدل على عموم نفى ما بعدها .

وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ

(١) فاسألوا (٢) جعلناهم (٣) خالدين
(٤) صدقناهم (٥) فأنجيناهم (٦) كتاباً
(٧) ومساكنكم (٨) تسألون (٩) ياويلنا
(١٠) ظالمين (١١) دعواهم (١٢) خامدين
(١٣) لاعبين (١٤) لاتخذناه

التفسير

« أهل الذكر » المراد : بالذكر هنا: كتب الأنبياء السابقة .
« جسداً » المراد : مجرد جسد يعيش بلا طعام ، كالملائكة .
« كتاباً » هو القرآن .
« فيه ذكركم » قال ابن عباس الذكر هنا ، هو الصيت والشرف . انظر آية ٤٤ صفحة ٦٥١ .
« وكم » كلمة تدل على أن ما يذكر بعدها كثير . أى وكثيراً من أهل القرى أهلكناهم .
« قصمنا » القصم : كسر لا يمكن إصلاحه .
« من قرية » (من) حرف يدل على أن ما يذكر بعده بيان لمعنى المراد من كلمة (كم) المذكورة قبله .
« بأسنا » أى عذابنا .
« يركضون » المراد : يهربون مسرعين . وأصل الركض : الضرب بالرجل . انظر آية ٤٢ صفحة ٦٠٢ . ويقال ركض فلان الدابة : ضربها برجله لتسرع .
« أترفتم فيه » أى غرقتم فى نعيمه. انظر آية ١١٦ ص ٣٠١ . «ياويلنا» تركيب يقال عندالندم، والتحسر . « دعوام » المراد : دعاؤم وصراخهم . « حصيداً » أى : كالزرع المحصود . « خامدين » أصل الخمود للنار عندما تذهب حرارتها . والمراد : هالكين .

مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ اتَّخَذُوٓا ءَالِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا

(١) فاعلين (٢) الباطل (٣) السموات
(٤) الليل (٥) آلهة (٦) فسبحان
(٧) يسأل (٨) يسألون (٩) برهانكم

« من لدنا » أى : من عند الإله الحكيم. والحكيم لايفعل اللهو. أى فهو مستحيل. « إن كنا » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) كما فى آية ٩٣ صفحة ٤٠٥. أى ما كنا فاعلين الباطل. « نقذف » أى : نرمى بقوة. والمراد : نقابله به. « فيدمغه » أصل معنى الدمغ: كسر الدماغ والمراد هنا : يمحقه. « زاهق » أى : ذاهب. هالك. « الويل » الهلاك والعذاب. « تصفون » أى: تبالغون فى إتقان الكذب. انظر ص ٣٥٣ « ومن عنده » المراد : بهم الملائكة. « يستحسرون » يقال حسَرَ البصر. أو البعير. بوزن ضرب. إذا تعب. وكلّ. انظر آية ٤ صفحة ٧٥٤ ويقال : استحسر إذا اشتد تعبه. والمراد : أن الملائكة مع ثقل عبادتهم ودوامها فإنهم لايتعبون. انظر آية ٦ صفحة ٧٥٢.

« لا يفترون » أى : لايتوانون. « أم اتخذوا » (أم) حرف يفيد الانتقال من كلام لآخر مع الإنكار. انظر صفحة ٤٢. « من الأرض » فيه تحقير لعقولهم لأنهم اتخذوا معبوداتهم من معدن الأرض. « ينشرون » أي يحيون الموتى. من أنشره إذا أحياه. انظر آية ٢٢ صفحة ٧٩٢. (إلا الله) (إلا) هنا بمعنى (غير) كما تقدم فى آية ٣٦ صفحة ٢٨٩. « لا يسأل إلخ » لأنه عالم حكيم لايخطىء ولا يظلم، ولا يناقش إلا من يظن فيه الجهل أو الظلم. « هذا ذكر من معى إلخ » أي : هذا الدليل الذي أقيمه عليكم هو الكتب المنزلة. الأول : القرآن الذى هو كتاب أمتى الذي يذكرها بربها. والثانى : التوراة والثالث: الإنجيل المذكوران لمن سبقنى من أهل الكتاب. فهل فى الجميع مايدل على جواز اتخاذ الأصنام.

أَتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ * وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن

(١) سبحانه (٢) الظالمين (٣) السموات
(٤) ففتقناهما (٥) رواسى (٦) آياتها
(٧) الليل

التفسير

« ولداً » يريدون به هنا الملائكة . انظر الآيات ٥٧ صفحة ٣٥٢ و ٤٠ صفحة ٣٦٩ و ٤٠ صفحة ٥٦٨ و ١٤٩ صفحة ٥٩٥ .

« خشيته » الخشية: خوف مشوب بتعظيم ، ومهابة للمخشى منه . انظر آية ٢٨ صفحة ٥٧٥ .

« مشفقون » الإشفاق: شدة الحذر .

« أو لم ير الذين كفروا » المعنى هل ركنوا إلى الجهل ولم يفكروا ويعلموا إلخ .

« كانتا » جاء بالضمير مثنى باعتبار أن مجموع السموات طرف ، والأرض طرف آخر .

« رتقا » أصل الرتق مصدر . بمعنى ضم شيء إلى شيء ،والتحامه به .وأريد به هنا اسم المفعول . أى مرتوقتين، أى ملتصقتين .

« ففتقناهما » أى فصلنا كلا منهما عن الأخرى .

« رواسى » أى جبال راسيات لحفظ توازنها . « تميد » أى تميل،وتضطرب ،ويختل توازنها .والمعنى كراهة أن تميد إلخ .

« فجاجاً » جمع فَجّ بالفتح . وهو الطريق الواسع كما فى آية ٢٧ صفحة ٤٣٧ . وأصله صفة (لسبلا) بعده . فلما قدم عليه صار حالا منه . انظر آية ٢٠ صفحة ٧٦٩ .

« عن آياتها » المراد : عن الأدلة المبثوثة فى السماء الدالة على وجود صانع حكيم قادر .

« فلك » هو كل شيء مكون على هيئة دائرة . والمراد : طريقها الذى لا تتجاوزه فى سيرها. انظر آية ٤٠ صفحة ٥٨٢ . « يسبحون » المراد : يتحركون فى هدوء،وسهولة . كما يسبح السمك فى الماء .

قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ

(١) أفإين (٢) الخالدون (٣) رآك
(٤) آلهتكم (٥) كافرون (٦) الإنسان
(٧) سأريكم (٨) آياتى (٩) صادقين
(١٠) بالليل

التفسير

« نبلوكم » البلاء: الاختبار والمراد: نعاملكم معاملة المختبر.

« فتنة » أى ابتلاء. فهو مصدر مؤكد لما قبله من غير لفظه كقولهم (قعد الرجل جلوساً) بدل قعد قعوداً.

« إن يتخذونك » (إن) حرف نفى بمعنى (لا) أى لا يتخذونك إلخ.

« هزوا » أصله مصدر. وأريد به اسم المفعول مبالغة. أى مهزوءاً به. انظر آيتى ٥٧ و ٥٨ صفحة ١٤٨.

« يذكر آلهتكم » أى بالسوء والاحتقار. كما فى آية ٧٣ صفحة ٤٤٤.

« هم كافرون » كرر (هم) للمبالغة فى حصر الكفر فيهم كأنه. لا كفر إلا كفرهم.

« خلق الإنسان من عجل » العجل والعجلة: طلب الشىء قبل أوانه. والمراد: أنه لفرط استعجاله كأنه مخلوق من العجلة. فالمراد: شديد العجلة كما قال (خلقكم من ضعف) أى ضعفاء. انظر آية ٥٤ صفحة ٥٣٨. « آياتى » المراد بها هنا: دلائل صدق وعده سبحانه من حلول النقم بهم. « هذا الوعد » يريدون ماوعدم الرسول وأصحابه من عذاب الدنيا. ويوم القيامة.

« تأتيهم بغتة » أي تأتيهم نقمتنا فجأة. « تبهتهم » أي تدهشهم وتحيرهم.

« ينظرون » أى يمهلون. « فحاق » أى حل ونزل بهم « يكلؤكم » أى يحفظكم.

بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ

(١) آلهة (٢) وآباءهم (٣) الغالبون
(٤) يا ويلنا (٥) ظالمين (٦) الموازين
(٧) القيامة (٨) حاسبين (٩) آتينا
(١٠) وهارون (١١) أنزلناه

التفسير

« منا يصحبون » يقول العربى أنا صاحب لك من فلان . أي مجير لك من تعديه عليك . فالمراد : لا يستطيع أحد منع عذابنا عنهم .

« هؤلاء » المراد بهم : مشركو العرب فى عهده صلى الله عليه وسلم .

« أفلا يرون أنا نأتى الأرض إلخ » تقدم فى صفحة ٣٢٨ .

« أنذركم بالوحي » أى أخوفكم بما أوحاه الله إلىّ من القرآن من أن يغضب الله عليكم إذا عصيتم .

« نفحة » أصل النفح : هبوب ريح لينة . والنفحة هى المرة منه . والمراد : قدر ضئيل من العذاب .

« يا ويلنا » تركيب يقال عند الندم والتحسر .

« القسط » أصل القسط : هو العدل . وأريد به هنا الوصف مبالغة . أي العادلة .

« مثقال » أى مقدار ، ووزن .

« خردل » هوحب أسود صغير الحجم جدا . يضرب به العرب المثل فى الصغر .

« الفرقان » المراد : التوراة التى فيها الفرق بين الحق والباطل .

« وضياء » أي عند ظلمات الحيرة ، والجهل . وعطفه على ما قبله من قبيل عطف الصفة على موصوفها . وكذا (ذكراً) أي مذكراً . كقولهم جاء الملك العظيم وابن الهمام . ونظيره فى عطف الصفة على الموصوف ما فى آية ١٢ صفحة ٥٥٠ .

« يخشون ربهم بالغيب » أي يخافون ربهم فى خلواتهم ، وبعدهم عن أعين الناس ، والمراد : أنهم مخلصون لا يراءون الناس . انظر الخشية فى صفحة ٤٢٣ .

« مشفقون » أى شديدو الحذر .

« وهذا ذكر » أى هذا القرآن مذكر بكل ما ينفعكم .

أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ(١) إِبْرَٰهِيمَ(٢) رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ(٣) ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ(٤) ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا(٥) لَهَا عَٰبِدِينَ(٦) ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ(٧) فِى ضَلَٰلٍ(٨) مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ(٩) ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ(١٠) وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ(١١) ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم(١٢) بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ(١٣) إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ(١٤) ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ(٢) ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ(١٥)

(١) آتينا (٢) إبراهيم (٣) عالمين
(٤) عاكفون (٥) آباءنا (٦) عابدين
(٧) وآباؤكم (٨) ضلال (٩) اللاعبين
(١٠) السموات (١١) الشاهدين (١٢) أصنامكم
(١٣) بآلهتنا (١٤) الظالمين (١٥) أأنت

التفسير

« رشده » المراد بالرشد هنا : هو الاهتداء إلى الصواب، وإلى وجوه الخير ، والصلاح فى الدارين .

« التماثيل » جمع تمثال بكسر أوله . وهو الصورة المصنوعة على هيئة مخلوق حى . وكانوا يصنعون أصنامهم من حجر ، أو نحاس ، أو خشب . على صورة إنسان ، أو حيوان مثلا .

« لها عاكفون » (اللام) فى (لها) بمعنى (على) . وعاكفون أى مداومون. والمعنى : مداومون على عبادتها . انظر اللام فى آيتى ١٠٤ صفحة ٤٣١ و ١٠٣ صفحة ٥٩٣ .

« فطرهن » أى خلقهن .

« الشاهدين » المراد بالشاهد هنا: هو من تحقق فلان الشىء، وأقام عليه الحجة.

« لأكيدن أصنامكم » المراد لأكيدنكم فى أصنامكم. بأن أحطمها .

« تولوا مدبرين » أى تنصرفوا عنها . انظر آية ٢٥ صفحة ٢٤٤ .

« جذاذاً » مأخوذ من الجَذّ وهو : القطع . كالحطام من الحطْم . وهو الكسر . والمراد هنا أجزاء صغيرة . « يذكرهم » أي بأنه سينالهم بسوء . « على أعين الناس » المراد: يراه الجميع .

فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ

(١) بآلهتنا (٢) يا إبراهيم (٣) فاسألوهم
(٤) الظالمون (٥) آلهتكم (٦) فاعلين
(٧) يا نار (٨) وسلاماً (٩) إبراهيم
(١٠) فجعلناهم (١١) ونجيناه (١٢) باركنا
(١٣) للعالمين (١٤) إسحاق (١٥) صالحين
(١٦) وجعلناهم

التفسير

« بل » حرف يدل على إبطال ما قبله ، وإثبات ما بعده .

« فعله كبيرهم » أى الصنم الكبير منهم . وقال ذلك توبيخاً لهم. أوتعريضاً بأن الحامل له على تكسيرها هو غيظه من كبيرهم.لأنهم يخصونه بتعظيم أكثر .

« رجعوا إلى أنفسهم » أى باللوم حيث عبدوا من لا يدفع عن نفسه ضراً .

« نكسوا على رءوسهم » أصل نكس الشيء : قلبه . بجعل أعلاه أسفله . والمراد هنا : أنهم بعد إقرارهم بالخطأ انقلبوا من تلك الحالة إلى المكابرة ، وجدل الباطل .

« أف » أصل (أف) صوت المتضجر من قبح شيء . ثم استعمل بمعنى أتضجر . واللام فى (لكم) لبيان المتضجر لأجله .

« حرقوه » أى احرقوه بشدة ، وقسوة .

« الأرض التى باركنا فيها» هى الشام ، بعد أن كان ببابل بالعراق .

« نافلة » أى عطية زائدة منه تعالى على ما طلب . لأنه كان طلب ولداً من زوجته (سارّة) فأعطاه معه ولد ولد وهو يعقوب. انظر آية ٧١ صفحة ٢٩٥ .

ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم

(١) الخيرات	(٢) الصلاة	(٣) الزكاة
(٤) عابدين	(٥) آتيناه	(٦) ونجيناه
(٧) الخبائث	(٨) فاسقين	(٩) وأدخلناه
(١٠) الصالحين	(١١) فنجيناه	(١٢) ونصرناه
(١٣) بآياتنا	(١٤) فأغرقناهم	(١٥) سليمان
(١٦) شاهدين	(١٧) ففهمناها	(١٨) آتينا
(١٩) فاعلين	(٢٠) وعلمناه	

التفسير

« حكماً » المراد بالحكم هنا: الحكمة . وهى معرفة أسرار الأشياء . انظر آية ٨٩ صفحة ١٧٦ .

« القرية » هى سدوم بالذال . وهى أكبر قرى قوم لوط . وكانت بشرق الأردن .

« سَوْء » أى شر . يسيئون إلى كل من يخالطهم .

« الحرث » المراد به : الزرع .

« نفشت فيه » أى انتشرت فيه ليلا . ولم يكن معها راع . فأكلته ، وأفسدته .

« شاهدين » المراد حاضرين بعلمنا ومراقبتنا .

« ففهمناها سليمان » الضمير المؤنث يعود على الحكومة بمعنى الحكم المفهوم من قوله (إذ يحكمان) . والمعنى ألهمناه الحكم الصواب .

« الجبال يسبحن » المتأمل لاستعمال القرآن للتسبيح ، والسجود يجده كثيراً ما يراد به أن الشىء المسبح أو الساجد ينادى بلسان الحال أن الإله الحق واحد . وأنه سبحانه صاحب الخلق والأمر فى كل الوجود . انظر الآيات ١٣ و ١٥ صفحتى ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٤٤ صفحة ٣٧٠ و ١٨ صفحة ٤٣٥ .

« لبوس » أصل اللبوس : اللباس . والمراد هنا دروع الحرب . انظر آيتى ١٠ و ١١ صفحة ٥٦٤ .

« لتحصنكم إلخ » أى لتحفظكم من شر حروب عدوكم إلخ .

مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾

(١) شاكرون	(٢) ولسليمان	(٣) باركنا
(٤) عالمين	(٥) الشياطين	(٦) حافظين
(٧) الراحمين	(٨) وآتيناه	(٩) للعابدين
(١٠) وإسماعيل	(١١) الصابرين	(١٢) وأدخلناهم
(١٣) الصالحين	(١٤) مغاضباً	(١٥) الظلمات
(١٦) سبحانك	(١٧) الظالمين	

التفسير

« بأسكم » المراد : حرب عدوكم .

« عاصفة » المراد : قوية سريعة السير ولكنها مريحة لينة لا اضطراب فيها. انظر آية ٣٦ صفحة ٦٠١ .

« الأرض التي باركنا فيها» هي الشام لكثرة من وجد فيها من الأنبياء ، ولوفرة خيراتها .

« يغوصون » أي ينزلون في أعماق البحار لاستخراج اللؤلؤ ، وغيره .

« عملا دون ذلك » أي : غير ذلك . كبناء المدن ، والقصور .

« الضر » بالضم هو مايمس الشخص في نفسه ، كالمرض. والهزال . وبالفتح هو الضرر في كل شيء .

« ذا الكفل » هو نبي من أنبياء بني إسرائيل .

« ذا النون » النون اسم للحوت وجمعه نينان. كحوت وحيتان . والمعنى صاحب الحوت. وهو نبي الله يونس ابن متى . وأرسله الله تعالى لأهل (نِيْنَوَى) بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح النون الثانية ، والواو. وهي من قرى الموصل بالعراق. « مغاضباً » المراد : غاضباً من قومه لعدم إيمانهم.

« لن نقدر عليه » أي لن نضيق عليه الأمر . بل نبيح له تركهم . انظر (قدر) في آية ١٦ صفحة ٨٠٧.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾

(١) ونجيناه (٢) ننجى (٣) الوارثين (٤) يسارعون
(٥) الخيرات (٦) خاشعين (٧) وجعلناها (٨) آية
(٩) للعالمين (١٠) واحدة (١١) راجعون (١٢) الصالحات
(١٣) كاتبون (١٤) وحرام (١٥) أهلكناها

التفسير

« لاتذرنى » أى لاتتركنى. « فردا » أى . بلا ولد يرثنى . انظر آية ٣٨ وما بعدها صفحة ٦٩ وآية ٢ وما بعدها صفحة ٣٩٦. « أصلحنا له زوجه » أى جعلناها صالحة للولادة بعد كونها عاقرا . « رغباً ورهباً » أى رغبة فى رحمتنا. وخوفا من عذابنا. انظر آية ٩ صفحة ٦٠٧. « التى أحصنت فرجها » هى السيدة مريم بنت عمران. والمراد حفظته فكانت عفيفة. « فنفخنا فيها من روحنا » النفخ فيها كناية عن وضع سر من أسراره تعالى فى بطنها. كان به حياة جنينها عيسى . انظر آية ٢٩ صفحة ٣٤٠. « آية للعالمين » أى دليلا للعالمين على تمام قدرتنا . « هذه أمتكم » أصل الأمة الجماعة الذين تجمعهم جامعة واحدة ، كدين، أو وطن وقد يطلق هذا اللفظ على الدين نفسه، كما هنا، وكما فى آية ٢٣ صفحة ٦٤٩. والخطاب هنا لجميع المكلفين. والمراد: هذه الشريعة هى شريعتكم. «أمة واحدة» أى حال كونها ديناً واحداً عند جميع رسل الله والمراد بالدين هنا هو أصول الإسلام. انظر آيتى ١٩ صفحة ٦٥ و ١٣ صفحة ٦٣٩. « وتقطعوا أمرهم بينهم » المراد تفرقوا فى أمر دينهم الذي جاءت أصوله على ألسنة جميع الأنبياء . انظر آية ٣٢ صفحة ٥٣٤ . « فلا كفران لسعيه » أى : لا نكران لثواب سعيه . « كاتبون » انظر آية ١١ صفحة ٧٩٦ . « وحرام على قرية إلخ » الحرام هو الممتنع . فالمعنى ممتنع على أهل كل قرية أهلكناها لكفرها، وعصيانها، عدم بعثها للحساب يوم القيامة . فالمراد أنه لابد من بعثها . « يأجوج إلخ » تقدما فى صفحة ٣٩٣ . أنهما عنوان الفوضى ، والهمجية .

« حدب » أصل الحدب ارتفاع الظهر . ثم أطلق على كل مرتفع ، ولو من الأرض . « ينسلون » أصل النسل : انفصال شىء عن شىء . كنسل الوبر عن البعير . والثوب عن الإنسان. ثم استعمل فى الإسراع

وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ[1] أَبْصَٰرُ[2] ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا[3] قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ[4] ﴿٩٧﴾
إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا
وَٰرِدُونَ[5] ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً[6] مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا
خَٰلِدُونَ[7] ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾
لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ
خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ[8] ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ[9]
هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِى
ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ
وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ[10] ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ
بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ[11] ﴿١٠٥﴾

(١) شاخصة (٢) أبصار (٣) ياويلنا (٤) ظالمين
(٥) واردون (٦) آلهة (٧) خالدون (٨) وتتلقاهم
(٩) الملائكة (١٠) فاعلين (١١) الصالحون

التفسير

« الوعد الحق » المراد بالوعد هنا: هو الموعود به وهو قيام الساعة.

« فإذا هى » (إذا) كلمة تدل على حصول ما بعدها مفاجأة عقب ماقبلها. والفاء تؤكد مافيها من ربط الجزاء بالشرط. أى فإذا الحالة المفسرة بالجملة بعدها تفاجئهم. وهى شخوصهم أبصارهم.

« شاخصة » هذا خبر مقدم. والمبتدأ هو (أبصار). ومعناها مرتفعة الأجفان، لا تغمض أبداً من شدة الخوف. انظر آية ٤٣ صفحة ٣٣٦.

« ياويلنا » تقدم فى صفحة ٤٢٥.

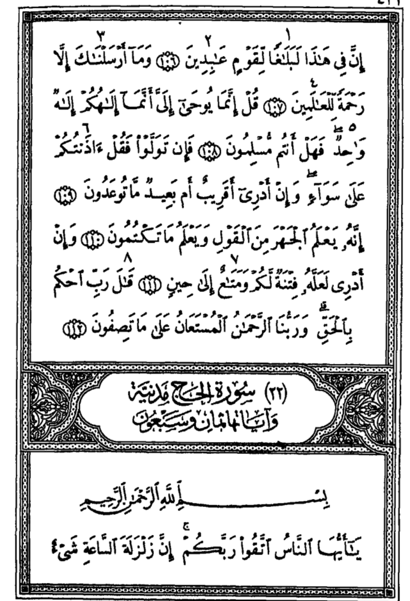
« حصب » كلمة مأخوذة من الحصْب، بسكون الصاد. وهو الرمى بالحَصْباء. وهى الحجارة الصغيرة. والمراد هنا: كل مايرمى به فى النار كالحطب.

« زفير » هو النفس الخارج بشدة كما تقدم فى صفحة ٣٠٠.

« لا يسمعون » أى ما يسرهم. فلا ينافى ما فى آية ٤٤ صفحة ١٩٩ وأمثالها.

« حسيسها » أصل الحسيس: الصوت الخفى. والمراد: صوت فورانها المذكور فى آية ٧ صفحة ٧٥٥.

« الفزع الأكبر » هو الذى يحصل بعد النفخ فى الصور يوم القيامة من شدة الهول. انظر آية ٨٧ صفحة ٥٠٤. « السجل » هو: ما يكتب فيه كالقرطاس. « للكتب » اللام بمعنى (على) كما فى (للجبين) آية ١٠٣ صفحة ٥٩٣. والكتب جمع كتاب. ويطلق فى القرآن على معان منها (المكتوب فى الصحف) وهو المراد هنا. انظر المعانى صفحة ٧٤١. والمعنى هنا: كطى الصحف للمكتوبات فيها. « الزبور » هو كتاب نبى الله داود. « الذكر » المراد به هنا: التوراة. انظر ما تقدم فى آية ٤٨ من هذه السورة « الأرض » إن كان المراد بها أرض الدنيا فالمعنى: الصالحون لعمارتها، لأن البقاء للأصلح. وإن كان المراد أرض الجنة: فالأمر ظاهر. انظر آيتى ٧٤ صفحة ٦١٦ و ٦٣ صفحة ٤٠٢.



إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا(١) لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ(٢) ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ(٣) إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ(٤) ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ(٥) فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ(٦) عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ(٧) إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ(٨) رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

(٢٢) سُورَةُ الحَجِّ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ

(١) لبلاغا (٢) عابدين (٣) أرسلناك
(٤) للعالمين (٥) واحد (٦) آذنتكم
(٧) ومتاع (٨) قال

التفسير

« فى هذا » أى فيما ذكر فى السورة من قصص الأنبياء، وأممهم ، وما فعل الله بهم مما يوقظ الغافل .

« بلاغا » أى كفاية فى الاعتبار .

« عابدين » المراد: خاضعين للإله الواحد لا تشغلهم عن مراقبته زخارف الدنيا .

« فهل أنتم مسلمون » (هل) حرف استفهام أريد به الحث على تحصيل ما ذكر بعده . وهو الاستسلام ، والخضوع له تعالى .

« آذنتكم » أى أعلمتكم ما أمرت بتبليغه لكم .

« على سواء » المراد : حال كونكم كلكم جميعاً مستوين فى الإعلام ، فلم أخص أحداً منكم بشىء دون غيره .

« وإن أدرى » (إن) حرف نفى بمعنى (لا) أى لا أدرى إلخ .

« وإن أدرى » (إن) كسابقتها .

« لعله » أى تأخير العذاب . « فتنة » المراد: استدراج لتزدادوا إثماً . كما فى آية ١٧٨ صفحة ٩٢ .

« متاع » أى تمتع لكم بزخارف الدنيا . « إلى حين » أى إلى وقت انتهاء آجالكم .

« زلزلة » الزلزلة هى الحركة الشديدة التى تزيل الأشياء عن أماكنها . والمراد هنا : زلزلة يوم القيامة . انظر آية ٤ صفحة ٧١٣ .

عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ

(١) سكارى (٢) بسكارى (٣) يجادل
(٤) شيطان (٥) خلقناكم

« تذهل » الذهول : الغفلة الناشئة هنا عن شدة الكرب .
« مريد » لفظ مأخوذ من المرود وهو العتو ، وبلوغ النهاية فى الإفساد . تقول العرب (مرد) بوزن نصر،وكرم . مرودا فهو : مارد . ومريد . ومتمرد.
« كتب عليه » أى قضى الله سبحانه عليه .
« تولاه » المراد : اتبعه .
« يهديه إلخ » أى يدله، ويسوقه إلى طريق العذاب.
«السعير» هى النار المتوهجة
« ريب » أى شك .
« نطفة » المراد بها : الحيوان المنوى الموجود فى المنى المعبر عنه بالماء الدافق. انظر آية ٣٧ صفحة ٧٨٠.
«علقة» هى القطعة المتماسكة من الدم .
« مضغة » هى القطعة من اللحم بقدر ما يمضغ .
« مخلقة » أي تامة الخلقة.
« طفلاً » المراد : حال كون كل واحد منكم طفلا. والطفل : هو الولد من حين ولادته لحين بلوغه .

« أشدكم » تقدم فى صفحة ٣٩٢ . « أرذل العمر » أى أخسه . وهو الهرم،والخَرَف بفتحتين . وهو فساد العقل . « لكيلا يعلم » أى لئلا يعلم . والمراد : ليرد إلى الجهل .
« هامدة » المراد : ساكنة يابسة . « اهتزت » المراد : اضطربت بتحرك عناصر النبات فى جوفها .
« ربت » المراد : انتفخت وزادت .

مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ
يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ
ءَاتِيَةٌ[1] لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ[2] فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَٰبٍ[3] مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ[4] عَذَابَ
ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ
بِظَلَّٰمٍ[5] لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ
فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ
عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ[6] ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ[7] ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ

(١) آتية (٢) يجادل (٣) كتاب
(٤) القيامة (٥) بظلام (٦) والآخرة
(٧) الضلال .

التفسير

« زوج » أى : صنف من النبات .

« بهيج » مأخوذ من البهجة . وهى الحسن . يقال: بَهُج بفتح فضم. فهو بهيج . أى شديد الحسن.

« بغير علم » المراد : بغير علم (بَدَهِىّ) . أى واضح لكل الناس. كعلم الإنسان بأنه حى، وأن الواحد نصف الاثنين .

« ولا هدى » المراد علم نظرى، مكتسب من النظر، والاستدلال الموصل للمعرفة ، كالعلم بأن الأثر يدل على المؤثر .

« ولا كتاب منير» المراد: كتاب سماوى موضح للحق. انظر آية ٤ صفحة ٦٦٦ .

« ثانى عطفه » عطف الشىء جانبه . وجمعه أعطاف . وثنيه كناية عن التكبر، والإعراض. مثل لَىِّ الرأس فى آية ٥ صفحة ٧٤٣ . ومثل النأى بالجانب فى آية ٨٣ صفحة ٣٧٦ .

« الحريق » أصل الحريق اسم مصدر بمعنى الحرق . وأريد به هنا الشىء المُحْرِق لغيره بشدة .

« على حرف » حرف الشىء : طرفه . والمراد أنه مذبذب غير متمكن فى دينه .

« فتنة » المراد : شدة وابتلاء . « انقلب على وجهه » هذا كناية عن الرجوع عما كان فيه من خير إلى نقيضه .

مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ

(١) آمنوا	(٢) الصالحات	(٣) جنات
(٤) الأنهار	(٥) أنزلناه	(٦) آيات
(٧) بينات	(٨) والصابئين	(٩) والنصارى
(١٠) القيامة	(١١) السموات	

التفسير

« بئس » أى قبح .

«المولى» أى الناصر والمعين.

« العشير » أى العاشر .

« ينصره » الضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم المفهوم من سياق الكلام . لأنه هو الذى جاء بهذا الدين . ونظيره فى عود الضمير على مفهوم من السياق فى آيتى ٦١ صفحة ٣٥٣ و ١ صفحة ٨١٥ .

« بسبب » المراد به هنا : الحبل .

« إلى السماء » السماء اسم لكل ما ارتفع فوق رأس الإنسان . والمراد هنا : سماء البيت ، وهو السقف .

« ليقطع » أي ليقطع عنقه بالشنق .

« ثم لينظر » المراد : فليفكر قبل أن يقدم على ما ذكر .

« كيده إلخ » الكيد هو التدبير الخفى فى إيصال الضرر بالغير . والمعنى : أن من كان كل أمنيته أن الله لا ينصر رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم لأن نصره سيكون سبباً فى هلاكه . فلا ينتظر فرجاً . ولينظر إذا أراد أن يستريح فليعجل بإهلاك نفسه لأن كيده لا يذهب غيظه . بل سيذهب هدراً .

« الصابئين » هم قوم عبدوا الكواكب كما تقدم فى آية ٦٢ صفحة ١٢ . « المجوس » هم عباد النار من الفرس ، وغيرهم . « الذين أشركوا » المراد بهم هنا كل من عبد مع الله غيره . ولم يشتهر باسم خاص به كما اشتهر المجوس ، والصابئون ، والنصارى . « يسجد له إلخ » تقدم المراد بالسجود فى صفحة ٤٢٨ .

اللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ

(١) مقامع (٢) آمنوا (٣) الصالحات
(٤) جنات (٥) الأنهار (٦) صراط
(٧) جعلناه (٨) العاكف

التفسير

« هـذان » هما فريق المؤمنين، وفريق الكافرين. « خصمان » الخصم معناه المخاصم . وهو لفظ يطلق على الواحد ، والمتعدد . والمراد هنا الثانى . انظر آية ٢١ صفحة ٥٩٩ . « اختصموا فى ربهم » أى فيما يليق به، وما لا يليق. « الحميم » هو الماء شديد الحرارة . « يصهر به » أى يذاب به. « مقامع » جمع مِقْمَعَة بكسر، فسكون، ففتح ثالثه، ورابعه . بوزن (ماعقة) . وهى أداة القمع . أى المنع لأن زبانية جهنم يمنعونهم بها من الخروج من نار جهنم. « الحريق » أي اللهب المحرق، كما تقدم فى صفحة ٩٣. « وهدوا » أى هداهم الله فى الجنة . « إلى الطيب من القول » أى إلى القول الطيب الذى فيه تقديس الله، والاعتراف بفضله . انظر الآيات من ٣٣ إلى ٣٥ صفحة ٥٧٦ و ٧٤ صفحة ٦١٦ . « صراط » طريق . « الحميد » صفة لموصوف مفهوم من السياق ، وهو (السلوك). والحميد معناه المحمود دائماً . والمراد أنه سبحانه كما هداهم إلى طيب الأقوال هداهم إلى الحميد من الأفعال فى معاشرة بعضهم بعضاً فى الجنة . فلا غل . ولا كيد . ولا حسد . ولا عمل منفر مما يحصل بين الخلق فى الدنيا . بل أخوة صافية . انظر آيتى ٤٣ صفحة ١٩٩ و ٤٧ صفحة ٣٤١ . « سواء » أي مستوى فيه . « العاكف فيه » المراد به : المقيم فيه . « الباد » الزائر القادم من البادية .

« يرد فيه بإلحاد » المعنى : ومن يرد فيه عملا مقترنا بالميل عن الصواب ؛ وبينه بقوله (بظلم) .

بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ

(١) لإبراهيم (٢) منافع (٣) معلومات
(٤) الأنعام (٥) البائس (٦) حرمات
(٧) الأوثان

التفسير

« بوأنا » أي جعلناه له مباءة . أي مرجعاً يأوي إليه .
« للطائفين » أي حول الكعبة .
« القائمين » أي فيه للصلاة .
« الركع » جمع راكع .
« السجود » جمع ساجد . كقاعد ، وقعود . وهذه الثلاثة :القيام .والركوع . والسجود ، هي أم أركان الصلاة. ولذا عبر بها كناية عنها .
« أذن في الناس » أي ناد . وارفع صوتك في الناس بدعوتهم للحج إلى بيته تعالى .
« رجالا » جمع راجل . وهو الماشي على قدميه غير راكب دابة .
« ضامر » الضامر هو خفيف اللحم من كثرة السير . والمراد به هنا : الذكر والأنثى من الإبل .
« يأتين » أي هذه الضوامر .
« فج عميق » الفج هو الطريق الواسع . والعميق البعيد . « ليشهدوا » أي ليحضروا ، ويباشروا . « أيام معلومات » هي أيام النحر الثلاثة . وأولها يوم العيد . « ليقضوا » أصل القضاء القطع • والمراد هنا : الإزالة .
« تفثهم » أصله الوسخ . وأريد به هنا : الشعر،والظفر . وقضاؤهما حلق الشعر . وتقليم الظفر والغسل .
« العتيق » أي القديم . « ذلك » خبر لمبتدأ محذوف . والأصل (الأمر هو ذلك) وهو تركيب يؤتى به للفصل بين كلامين . أو وجهين من كلام واحد ونظيره في آية ٥٥ صفحة ٦٠٣ . « الرجس » هو النجس نجاسة حسية ، أو معنوية . والمراد هنا : الثاني . ولذا بينه بأنه (الأوثان) أي الأصنام .
« حنفاء » أي بعيدين عن الباطل . « خر » أي سقط .

أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ

(١) شعائر (٢) منافع (٣) الأنعام
(٤) والصابرين (٥) الصلاة (٦) رزقناهم
(٧) جعلناها (٨) شعائر (٩) سخرناها

التفسير

« تهوى به » المراد: تسقطه.

«سحيق» أى بعيد الغور.

« ذلك » تقدم المراد منها فى الصفحة السابقة.

« شعائر الله » شعائر جمع شعيرة . وهى ما جعل الله احترامها علامة على رضاه ، انظر صفحة ٣٠ .

« محلها » أى مكان ذبحها.

« إلى البيت » (إلى) بمعنى (عند) .

« منسكا » هو النسك . وهو فى الأصل العبادة مطلقاً . والمراد به هنا : تقديم القرابين تقرباً لله سبحانه .

« بهيمة الأنعام » تقدم فى صفحة ١٣٤ .

« المخبتين » المتواضعين المذعنين لله بأنهم عبيده .

« وجلت » أى خافت .

« البدن » مفردها بَدَنَة بفتحات . وهى من الإبل مايهدى إلى الكعبة لإطعام فقراء بيت الله . وتطلق على الذكر والأنثى .

« صواف » جمع (صافّة) بتشديد الفاء . أى قائمات قد صفت أيديهن ، وأرجلهن . ليس فيهن عيب .

« وجبت » يقال وجب الحائط مثلا وَجْبَة . بفتح فسكون إذا سقط سقطة قوية . ويكون هذا الفعل إشعاراً بأن تختار سمينة كثيرة اللحم . « القانع » هو الفقير الراضى بحاله . ولا يسأل مخلوقاً . انظر آية ٢٧٣ صفحة ٥٨ . « المعتر » هو الفقير الذى يسأل الناس .

كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾

(١) هداكم (٢) يدافع (٣) آمنوا
(٤) يقاتلون (٥) ديارهم (٦) صوامع
(٧) وصلوات (٨) ومساجد (٩) مكناهم
(١٠) الصلاة (١١) وآتوا (١٢) الزكاة
(١٣) عاقبة (١٤) إبراهيم

التفسير

« خوان » كثير الخيانة .
« كفور » شديد الكفر .
« صوامع » مفردها صومعة . وهى معبد الرهبان فى الصحراء . المسمى الآن بالدير . وجاء الإسلام بإبطال الرهبنة . انظر آية ٢٧ صفحة ٧٢٣ .
« بيع » جمع (بِيْعة) بكسر أوله، وسكون ثانيه. وهى معبد النصارى غير الرهبان . وتسمى الآن بالكنيسة .
« صلوات » جمع صلاة . وأصلها بالعبرية (صلوتا) وهى معبد اليهود .
« مساجد » المراد بها هنا معابد المسلمين .
« عزيز » أى : غالب لا يعجزه شىء يريده .

وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ

(١) وأصحاب (٢) للكافرين (٣) أهلكناها
(٤) آذان (٥) الأبصار (٦) آمنوا
(٧) الصالحات (٨) آياتنا (٩) معاجزين

التفسير

« أمليت » أى أمهلت . وأرخيت الحبل لهم ليزدادوا إثماً فيزدادعقابهم. انظر آية ١٧٨ صفحة ٩٢ .

« نكير » أى إنكارى عليهم بتغيير النعمة إلى نقمة.

« كأين » كلمة معناها (كثير) انظر آية ١٤٦ صفحة ٨٦ .

« خاوية على عروشها » أى خربة خالية . ساقطة حيطانها على سقوفها كما تقدم فى صفحة ٥٤ .

« معطلة » أى : ليس حولها من ينتفع بها .

« مشيد » المراد مرفوع البنيان .

« التى فى الصدور » انظر حكمة ذكر هذا فى (يطير بجناحيه) آية ٣٨ صفحة ١٦٨ .

« كألف سنة » اليوم عند الله فى الحياة الدنيا كألف سنة بحساب أهلها . أما يوم الآخرة فيكون مقداره خمسين ألف سنة كما فى آية ٤ صفحة ٧٦٥ . .

« نذير » أى منذر،ومخوف من جزاء فعل المعاصى . « سعوا فى آياتنا » المراد من الآيات هنا القرآن. والسعى فيه الاجتهاد فى محاربته . وإبطال تعاليمه . تقول العرب سعى فلان فى أمر فلان إذا أفسده بسعيه ضده . « معجزين » أى مسابقينه لإعجازه . يقال عاجز الرجل زميله إذا اجتهد كل منهما لإعجاز صاحبه وغلبته .

أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ[1] ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ[2] فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ[2] ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ[3] ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ[2] فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ[4] لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟[5] إِلَىٰ صِرَٰطٍ[6] مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟[5] وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ[7] فِى جَنَّٰتِ[8] ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا[9] فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

(١) أصحاب (٢) الشيطان (٣) آياته
(٤) الظالمين (٥) آمنوا (٦) صراط
(٧) الصالحات (٨) جنات (٩) بآياتنا

التفسير

« تمنى » المراد : أحب، واجتهد لنجاح دعوته .

« ألقى الشيطان » المراد وضع شيطان الإنس، والجن العراقيل فى طريق دعوة الرسول . انظر آية ١١٢ صفحة ١٨١ .

« ينسخ الله إلخ » أى يزيله ويبطل مفعوله . انظر آية ١٨ صفحة ٤٢٢ .

« مرض » المراد : نفاق .

« شقاق بعيد » أى خلاف مع الحق وأهله، بعيد مسافة ما بينهما حتى صار كل منهما فى شق لا يجتمعان .

« فتخبت » أى تخضع .

« مرية » أى شك .

« منه » أى مما جاء به الرسول .

« عقيم » أى لا خير فيه من راحة ، أو فرج . انظر آية ٤١ صفحة ٦٩٥ .

مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ[1] ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ[2] فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ[2] وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ[3] وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ[4] وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي

(١) الرازقين (٢) الليل
(٣) الباطل (٤) السموات

التفسير

« الرازقين » أصل معنى الرازق هو خالق الرزق . وهذا لا يقال إلا لله سبحانه . وقد يطلقون (الرازق) على من يعطى غيره خيراً . وهذا المعنى الثانى هو المراد هنا . وكره العلماء إطلاق (رازق) على غيره تعالى مطلقاً . لما فيه من إيهام الخطأ المحظور.

« مدخلا » المدخل هو مكان الدخول . والمراد به هنا الجنة التى يدخلونها يوم القيامة .

« ذلك » تقدم المراد به فى آية ٣٠ السابقة . وكذلك يقال فى (ذلك) فى آية ٦٢ الآتية .

« بمثل ماعوقب به » المراد بمثل ما وقع عليه من المتعدى . وتسميه ما يقع من المتعدى . عقاباً لمجرد المشاكلة اللفظية لما قبله،لأن العقاب فى الأصل اسم للجزاء الذى يقع على المتعدى . ومما حسّن المشاكلة هنا أن الابتداء بالتعدى هو السبب فى العقاب ، فأطلق على السبب اسم المسبب الذى نتج عنه . كما تقول العرب (أمطرت السماء نباتاً) يريدون أمطرت ماء تسبب عنه نبات . انظر مثل ذلك فى آية ١٢٦ صفحة ٣٦٣ .

« يولج الليل فى النهار إلخ » تقدم فى صفحة ٦٧ .

فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ (١) لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ (٢) فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ (٣) فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ (٤) فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ (٥) ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا (٦) وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ (٧) مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا (٨) بَيِّنَٰتٍ (٩) تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

(١) الإنسان (٢) ينازعنك (٣) جادلوك
(٤) القيامة (٥) كتاب (٦) سلطانا
(٧) للظالمين (٨) آياتنا (٩) بينات

التفسير

« السماء » المراد بالسماء هنا : كل ماعلا من تلك الأجرام ، والكواكب ، والنجوم .

« رءوف رحيم » انظر الفرق بينهما فى صفحة ٢٨.

« منسكاً » تقدم أصل معناه فى صفحة ٤٣٨ . والمراد به هنا : شريعة فى المعاملات، وكيفية العبادات. لا فى العقائد وأصول الأخلاق . فإنها واحدة فى كل شرائع الأنبياء . انظر آية ١٣ صفحة ٦٣٩ . وانظر مثل ماهنا فى آية ٤٨ صفحة ١٤٦ .

« ناسكوه » المراد : عاملون به .

« فى كتاب » المراد ، بالكتاب هنا هو اللوح المحفوظ الذى كتب فيه كل شىء حتى القرآن . انظر الآيات ٢٢ صفحة ٧٢٢ . و ٢٢ صفحة ٨٠٢ و ٥٩ صفحة ١٧١ .

«ينزل به سلطاناً» السلطان الحجة ، والبرهان . وتنزيله إيجاده . انظر هذا المعنى فى آية ٢٥ صفحة ٧٢٣ .

ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا (١) قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ (٢) رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ (٣) ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ۩ وَجَٰهِدُوا۟ (٤) فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ (٥) وَمَا جَعَلَ

(١) آياتنا (٢) الملائكة (٣) آمنوا
(٤) وجاهدوا (٥) اجتباكم

التفسير

« المنكر » أى الشيء المستقبح الكريه . وهو التجهم . أى العبوس الدال على إرادة الفتك بالغير . « يسطون بالذين الخ » أى يبطشون بالنبي صلى الله عليه وسلم . والمؤمنين . « بشر من ذلكم الخ » أى بشيء هو أشد شراً عليكم من غيظكم . ذلك هو النار الخ . « ضرب مثل » أصل المثل عند العرب الكلام المشتمل على تشبيه شيء بشيء فيه دقة . وبداعة . جعلته مشهوراً يتناقله الناس . ثم أطلق بعد ذلك على الكلام البديع . ولو لم يكن فيه تشبيه كما هنا . وضرب به تبيينه وإبرازه . « ماقدروا الله حق قدره » تقدم معنى ذلك فى صفحة ١٧٧ . « اركعوا واسجدوا » المراد : صلوا . فهو سبحانه طلب الصلاة بطلب أم أركانها .

« تفلحون » هنا عند نهاية آية ٧٧ يطلب من القارئ ، والسامع المتوضئين أن يسجدا . ويسمى ذلك سجود التلاوة . « حق جهاده » أصل التركيب (جهاداً حقاً) فعكست العرب التركيب للمبالغة . فيقولون في الرجل الواسع العلم . فلان جِدٌّ عالم بكسر الجيم . أى عالم جداً . « اجتباكم » أى اختاركم لنصرة دينه .

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)

(٢٣) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

(١) إبراهيم (٢) سماكم (٣) الصلاة
(٤) وآتوا (٥) الزكاة (٦) مولاكم
(٧) خاشعون (٨) للزكاة (٩) فاعلون

التفسير

«حرج» أى ضيق، ومشقة.

« أبيكم إبراهيم » سماه أباً لأمة محمد صلى الله عليه وسلم مع أن فيها من ليس من نسله . لأن أبا رسول الأمة يعتبر أباً لجميع أفرادها . لأن رسولهم كالأب فى الشفقة عليهم . والرحمة بهم . انظر آية ١٢٨ صفحة ٢٦٤ .

« ليكون الرسول شهيداً عليكم الخ » تقدم فى صفحة ٢٧ .

« أفلح المؤمنون » أى نجحوا، وفازوا بالنعيم الدائم.

«اللغو» أصل اللغو الكلام الذى لا فائدة فيه . وقد يطلق على كل ما لا يعتد به من قول ، أو عمل .

« للزكاة فاعلون » أصل معنى الزكاة النمو ، والزيادة الحاصلة ببركة الله . يقال زكى الزرع يزكو إذا حصل له نمو وبركة . وزكى فلان نفسه أى نمى فيها حب الخير ، والطاعات . قال سبحانه (قد أفلح من زكاها) صفحة ٨٠٩ واللام فى قوله (للزكاة) تسمى لام الباعث . أو العلة . أى والذين هم لأجل تنمية حب الخير فى أنفسهم فاعلون كل مايحقق ذلك . وهو ما أمرهم الله تعالى به . ومنه إخراج الزكاة . وسمى الجزء من المال الذى يخرج للفقراء (زكاةً) لأن إخراجه سبب للبركة . وتنمية حب الخير . انظر آية ١٠٣ صفحة ٢٥٩ . ولا يصح أن يراد بالزكاة هنا. المال . لأنه لا يقال فعل فلان المال لأن مادة (فعل) لاتتعلق إلا بالمعنى . أى فلا تتعلق بالأجسام المادية. فيقال فعل الإحسان ، وفعل الشر مثلا . ولا يقال فعل القمح ، أو الفول مثلا .

« فروجهم » يطلق الفرج على كل من سوءتى الرجل والمرأة .

حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ
رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾
أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ
مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ
ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ

(١) حافظون (٢) أزواجهم (٣) أيمانهم (٤) لأماناتهم
(٥) راعون (٦) صلواتهم (٧) الوارثون (٨) خالدون
(٩) الإنسان (١٠) سلالة (١١) جعلناه (١٢) عظاما
(١٣) العظام (١٤) أنشأناه (١٥) آخر (١٦) الخالقين
(١٧) القيامة

التفسير

« ابتغى » أى طلب . « وراء ذلك » المراد غير ذلك . انظر معانى (وراء) فى صفحة ٣٣٢ . «العادون» أى المتجاوزون حدود الله . « أماناتهم » مفردها أمانة وهى مايؤتمن عليه الشخص من جهته تعالى كالتكاليف الشرعية ، أو من جهة الخلق كالأموال المودعة عند الغير . «عهدهم» هو ماعاهدوا ربهم عليه بقبولهم شرعه ، وتصديق رسوله . أو نذروه على أنفسهم لله سبحانه . أو عاهدوا عليه الخلق من كل مافيه مصلحة . وليس ضاراً بالغير . « راعون » أى مراعون وحافظون .

« على صلواتهم يحافظون » أى يؤدونها فى أوقاتها مستوفاة جميع شروطها .

« الوارثون » أصل الإرث أخذ الشىء عن الغير من غير عقد بيع . ولا هبة . أو ماشابه ذلك من عقود التمليك المعروفة ، ثم استعمل فى مطلق استحقاق شىء . ومنه ما هنا . وهو استحقاق الجنة . انظر آيتى ٤٣ صفحة ١٩٩ و ٦٣ صفحة ٤٠٢ « سلالة من طين » السلالة هى الخلاصة التى سلت من غيرها . والمراد من السلالة المادة التى تكونت منها النطفة . والغير هنا هو التراب . انظر الآيات ٣٧ صفحة ٣٨٦ و ١١ صفحة ٥٧٣ و ١٧ صفحة ٧٦٩ . «نطفة» هى المعروف الآن بالحيوان المنوى الموجود فى المنى وهو الماء الدافق . انظر آيتى ٣٧ صفحة ٧٨٠ و ٦ صفحة ٨٠٢ . « قرار مكين » أى مستقر حصين . وهو الرحم المحاط بصندوق من عظام الظهر والجنبين وغير ذلك مما يعرفه الإخصائيون . «العلقة مضغة» تقدما فى صفحة ٤٣٣ . «فتبارك الله» انظر صفحة ٤٧٠ . « الخالقين » يطلق الخلق بمعنى الإيجاد وبمعنى التقدير . والمراد هنا الثانى . وهو يحصل من غيره تعالى . انظر آية ٤٩ صفحة ٧٠ . «طرائق» مفردها طريقة بمعنى مطروقة . كذميمة بمعنى مذمومة . مأخوذ من قولهم (طارق الرجل بين ثوبين إذا لبس أحدهما فوق الآخر) فهى بمعنى (الطباق) فى صفحة ٧٥٤ .

غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا

(١) غافلين (٢) فأسكناه (٣) لقادرون
(٤) جنات (٥) وأعناب (٦) فواكه
(٧) للآكلين (٨) الأنعام (٩) منافع
(١٠) يا قوم (١١) الملأ (١٢) ملائكة
(١٣) آبائنا

التفسير

« بقدر » أى : بمقدار معين . فيه كفاية الخلق بدون إضرار بهم .

« شجرة » المراد: وأنشأنا بهذا الماء شجراً مباركا . وهو شجر الزيتون .

«طور سيناء» هو المكان الذى حصل عنده مناجاة موسى . ويسمى (طور سينين)انظر صفحة ٨١٣ .

« بالدهن » هو الزيت .

« صبغ » هو الزيت نفسه باعتبار أنه يؤتدم به . فهو من عطف الصفة على موصوفها . كما تقدم فى آية ٤٨ صفحة ٤٢٥ . وسمى الزيت صبغاً لأن الخبز يصبغ به عندما يغمس فيه عند الأكل . فالمعنى: تخرج من ثمرها الزيت الجامع بين كونه يدهن به . وبين كونه إداماً يغمس فيه الخبز .

« الأنعام » هى الإبل . والبقر . والغنم . ويدخل فى البقر : الجاموس . وفى الغنم : الماعز .

« العبرة » انظر آية ٦٦ صفحة ٣٥٤ .

« الفلك » السفن . انظر صفحة ٣١ .

« الملأ » م الزعماء ، وأصحاب الرأى الذين يملئون العيون مهابة .

« إن هو » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) .

التفسير

رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي[1] فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا[2] مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ[3] ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ[4] وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ[5] ﴿٣١﴾ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ[6] وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ[7]

(١) تخاطبنى (٢) نجانا (٣) الظالمين
(٤) لآيات (٥) آخرين (٦) الآخرة
(٧) وأترفناهم

« جنة » أى جنون .
« فتربصوا » أى انتظروا .
« حتى حين » أى إلى وقت إفاقته من جنونه .
« الفلك » أى : السفينة .
« بأعيننا » المراد تحت رعايتنا ، وحفظنا .
« ووحينا » أى وبإرشاد وحينا إليك بكيفية صنعها .
« أمرنا » أى : بنزول العذاب بهم ، وإغراقهم .
« فار التنور » أى نبع الماء بكثرة من التنور الذى يخبز فيه .
« فاسلك فيها » أى ادخل فى السفينة .
« زوجين » أى : ذكراً وأنثى من كل نوع من الحيوانات .
« من سبق عليه » المراد سبق القضاء بهلاكه .
« لآيات » أى : لعبرا ، وعظات .
« مبتلين » أصل الابتلاء الاختبار . والمراد نعامل عبادنا معاملة المختبر ليظهر من يعتبر ، ومن يهمل .
« قرناً آخرين » هم عاد قوم هود . انظر ما يدل على أن هوداً بعد نوح فى صفحات ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٩١ و ٤٨٧ .
« رسولا منهم » هو هود عليه السلام .
« أترفناهم » أى نعمناهم ، وجعلناهم مترفين بسعة الرزق وغير ذلك . انظر آية ١١٦ صفحة ٣٠١ .

فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّـٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ

(١) الحياة (٢) لخاسرون (٣) وعظاما
(٤) نادمين (٥) فجعلناهم (٦) الظالمين
(٧) آخرين (٨) يستأخرون

التفسير

« هيهات » اسم فعل بمعنى (بَعُد) بفتح الباء ، وضم العين . وفاعله ضمير يرجع إلى شىء مفهوم من سياق الكلام . وهو هنا البعث بعد الموت . وكرروا اسم الفعل للتوكيد .

« لما توعدون » اللام فى (لما) تسمى لام البيان . لأنها تبين مرجع الضمير بأنه البعث من القبور . الذى وعدهم به نبيهم هود عليه السلام .

« إن هى » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) .

« نموت ونحيا » المراد : يموت بعضنا ، ويخلفهم بالولادة آخرون .

« عما قليل » (عما) اصلها (عن . ما) و (عن) بمعنى (بعد) و (ما) المراد بها هنا (زمن) . فالمعنى بعد زمن قليل .

« الصيحة » أصل الصيحة هى المرة من الصياح ، وهو الصوت الشديد المزعج . والمراد بها هنا : مطلق العذاب الشديد . لأنهم أهلكوا بريح عاتية كما فى آية ٦ صفحة ٧٦١ . وسميت صيحة لأنه كان مع الريح صوت شديد . « غثاء » هو مايحمله السيل من العيدان، والورق ، والأشياء البالية المُغْبرَّة . « فبعداً » أى هلاكا . « تترا » أصلها (وترا) من الوتر، وهو الفرد . والعرب تبدل الواو فى ذلك (تاء) والألف للتأنيث . لأنها حال من جماعة الرسل ،والجمع يؤنث لفظه فيقال : جاءت الرجال . والمعنى : أرسلنا رسلنا حال كونهم متتابعين رسولا بعد رسول .

التفسير

فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ

(١) وجعلناهم (٢) هارون (٣) بآياتنا (٤) وسلطان
(٥) وملئه (٦) عابدون (٧) آتينا (٨) الكتاب
(٩) آية (١٠) وآويناهما (١١) الطيبات (١٢) صالحاً
(١٣) واحدة (١٤) أن ما

« احاديث » جمع أحدوثة. كأعاجيب ، وأعجوبة . والأحدوثة : هى مايتحدث به الناس لغرابته .
« بآياتنا » هى المعجزات ، والبراهين التسع المذكورة فى صفحة ٣٧٨ .
«وسلطان مبين» أي حجة مبينة للحق . وهى صفة (للآيات) معطوفة عليها من قبيل عطف الصفة على الموصوف. كما تقدم فى آية ٢٠.
« عالين » أى مستعلين . ومتطاولين على الناس بغياً. انظر آية ٨٣ صفحة ٢٧٩ .
«عابدون» المراد : خاضعون خادمون كالعبيد .
« الكتاب » هو التوراة.
« آية » أى دليلا على كمال قدرتنا . حيث ولدته أمه من غير مسيس رجل .
«آويناهما» أى سقناهما إلى ربوة. وجعلناها مأوى لهما.
« ربوة » هى ما ارتفع من الأرض . لكن تكون أقل من ارتفاع الجبل . والمراد: ساحة بيت المقدس.
« قرار » أى استقرار للناس فيه من الزرع، والثمار.
« معين » ماء جار يرى بالعين . «أمتكم» . و «فتقطعوا» إلخ تقدم فى صفحة ٤٣٠ . « زبراً » جمع زُبْرَة بضم فسكون بمعنى قطعة . كما تقدم فى آية ٩٦ صفحة ٣٩٤ . إلا أن الجمع هناك قياسى . وهنا سماعى. انظر القاموس فإنه قال : إن زبرة تجمع بهذين الجمعين . والمراد فرقاً . « ذرهم » أى اتركهم .
« غمرتهم » أصل معنى الغمرة : الجلة من الماء التى تغمر قامة الشخص . والمراد : مايحيط بهم من جهل ، وغفلة. « حتى حين » أى إلى الوقت المقدر لهلاكهم . « نمدم به » أى نعطيه لهم ،ونجعله مدداً لتمتعهم.

وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا

(١) الخيرات (٢) بآيات (٣) آتوا (٤) راجعون
(٥) يسارعون (٦) كتاب (٧) أعمال (٨) عاملون
(٩) يجأرون (١٠) تجأروا (١١) آياتى (١٢) أعقابكم
(١٣) سامراً

التفسير

« بل » حرف يدل على إبطال ما قبله . وإثبات ما بعده . أى لا نسارع لهم فى خير ، بل هم لا يشعرون بأنا نستدرجهم ليزدادوا إثماً . فيزداد عذابهم . انظر آيتى ١٧٨ صفحة ٩٢ و ٤٤ صفحة ١٦٨ .

« مشفقون » أى شديدو الحذر . فلا يفعلون ما يغضبه سبحانه . « لا يشركون » نص عليه بعد ثبات إيمانهم بالله . لأن الإيمان بالله قد يجتمع مع الشرك . انظر آيتى ٨٢ صفحة ١٧٥ و ١٠٦ صفحة ٣١٩ . « وجلة » أى خائفة من ألا يقبل منهم ما أنفقوه فى الخير .

« وهم لها سابقون » أى وهم لأجل المسارعة فى الخيرات يسبقون غيرهم .

« كتاب » المراد به : صحيفة أعمال العبد . انظر آيتى ٤٩ صفحة ٣٨٧ و ٢٩ صفحة ٦٦٤ . « غمرة » أى غفلة . انظر الصفحة السابقة .

« من هذا » أى هذا الكتاب . أو مما جاء فى القرآن . « مترفيهم » أى متنعميهم . انظر آية ١١٦ صفحه ٣٠١ .

« يجأرون » أى يصرخون مستغيثين . « أعقابكم » جمع عقب بفتح فكسر . وهو مؤخر قدم رجل الإنسان .

« تنكصون » النكوص الرجوع بالظهر إلى الخلف . وهو أقبح أنواع السير . لأن صاحبه لا يرى ما فى طريقه من الخطر . والكلام كناية عن الإعراض الشنيع . « مستكبرين به » الضمير يعود على البيت الحرام . واستغنى عن ذكره لأن الكلام مع كفار قريش وافتخارهم بأنهم خدام البيت مشهور . انظر آية ١٩ صفحة ٢٤٢ . « سامراً » اسم جمع بمعنى سامرين . كالحاج ، اسم جمع بمعنى الحجاج . انظر آية ١٩ المتقدمة والسامرون : هم الذين يتسلون بالأحاديث فى الليل . والمعنى : حال كونكم يا كفار قريش مستكبرين على غيركم بسبب خدمتكم الكعبة . حال كونكم تسمرون عندها بالطعن فى القرآن . وتقولون : إنه مفترى ، وإنه سحر إلخ . انظر آية ٢٤ صفحة ٧٧٦ .

تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ

(١) آباءهم (٢) كارهون (٣) السموات
(٤) أتيناهم (٥) تسألهم (٦) الرازقين
(٧) صراط (٨) بالآخرة (٩) الصراط
(١٠) لناكبون (١١) رحمناهم (١٢) طغيانهم
(١٣) أخذناهم

التفسير

« تهجرون » من الهجْر بضم فسكون . وهو الهذيان . أو فحش القول . وهو ما كانوا يقولونه فى القرآن ، وفى النبى صلى الله عليه وسلم .

« أم جاءهم » (أم) حرف يفيد هنا الانتقال من توبيخ إلى توبيخ آخر .

« جنة » أى جنون .

« بل » حرف يدل على إبطال ماقبله ، وإثبات مابعده .

« ذكرهم » أى : القرآن الذى به فخرهم . وشرفهم . لأنه بلغتهم . والأمم تبقى ما بقيت لغتها . انظر آيتى ١٠ صفحة ٤٢١ و ٤٤ صفحة ٦٥١ .

« خرجاً » الخرج والخراج مقابل الدخل . فهو ماتعطيه لغيرك ، والغالب فى الخراج أن يكون أكثر من الخرج . والمراد : هل طلبت منهم أجراً على ما جئتهم به مما فيه سعادتهم لو اتبعوه .

« خير الرازقين » تقدم فى صفحة ٤٤٢ .

« ناكبون » أى منحرفون عن الصواب . مبتعدون عنه .

« يعمهون » عَمِهَ بفتح فكسر بوزن رضى . وفتحتين بوزن منع . أى تحير ، وتخبط .

« فما استكانوا » أصل معنى (استكان) انتقل من كون إلى كون . كاستحال إذا انتقل من حال إلى حال . والمراد : فما خضعوا .

« باباً ذا عذاب شديد » هو عذاب يوم القيامة . انظر آيتى ١٢ صفحة ٥٣٢ و ٧٥ صفحة ٦٥٤ .

مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ
وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾
بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا
هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ
ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ
قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ
ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾
قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ

(١) والأبصار (٢) اختلاف (٣) الليل
(٤) أإذا (٥) وعظاما (٦) أإنا
(٧) وآباؤنا (٨) أساطير (٩) السموات

التفسير

« مبلسون » من أبلس الرجل إبلاساً إذا تحير ، ويئس من النجاة . انظر آيتى ١٢ صفحة ٥٣٢ و ٧٥ صفحة ٦٥٤ .

« ذرأكم » أى : خلقكم ، ونشركم فى الأرض . انظر صفحتى ١٨٥ و ٢٢٢ .

« أساطير » أى أكاذيب. انظر صفحة ١٦٦ .

« العرش العظيم » تقدم فى صفحة ٢٠١ .

« ملكوت » هو الملك الواسع . كما تقدم فى صفحة ١٧٤ .

« يجير » أى : يغيث من يستجير به . يقال أجرت فلاناً على فلان إذا أنقذته منـه .

« ولا يجار عليه » أى : لا يغاث من أراد سبحانه تعذيبه بأن يأتى من ينصره عليه تعالى، ويمنع العذاب عنه.

« فأنى » أى : فـكيف .

تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَـٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَـٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ

(١) أتيناهم (٢) لكاذبون (٣) سبحان (٤) عالم
(٥) والشهادة (٦) فتعالى (٧) الظالمين (٨) لقادرون
(٩) همزات (١٠) الشياطين (١١) صالحاً (١٢) قائلها
(١٣) ورائهم

التفسير

« تسحرون » أى تخدعون عن الحق كأنكم مسحورون.

« من ولد » (من) حرف يدل على النص على عموم النفى فى (ولد) .

« لذهب كل إله » المراد : لتفرد كل إله بما خلقه .

« لعلا بعضهم على بعض » أى تغلب بعضهم على بعض ليوسع ملكه . كما هى عادة ملوك الدنيا . ولو حصل هذا لاختل نظام العالم ، كما تقدم فى آية ٢٢ صفحة ٤٢٢ .

« يصفون » أى يكذبون كذباً واضحا . انظر آية ١٠٠ صفحة ١٧٩ .

« إما تريني » أى إن تريني . انظر آية ٦٨ صفحة ١٧٣ .

« همزات » مفردها همزة. وهى المرة من الهمز المراد به النخس بالمهماز الذى تنخس به الدواب لتسرع فى السير . والمراد هنا : الوساوس التى تدفع الشخص للمعاصى بسرعة .

« أرجعونى » جمع الضمير مع أن المخاطب واحد . وهو الله سبحانه للإشارة إلى انهم كرروا هذا اللفظ (ارجع) من شدة الفزع . فالواحد منهم قال : يارب ارجعنى . ارجعنى . ارجعنى . فاستغنى سبحانه عن حكاية هذا التكرار بجمع الضمير . وهذا أسلوب عربى شائع . انظر مثل قولهم هذا والرد عليه فى الآيات ٢٧ و ٢٨ صفحة ١٦٦ و ٥٨ صفحة ٦١٤ . « كلا » حرف يدل على الزجر والنهى .أى كفوا عن هذا الطلب .

« كلمة » المراد بالكلمة هنا الكلام التام المتقدم . ونظيره تقدم فى آية ٥ صفحة ٣٨٠ .

« من ورائهم » أى أمامهم . انظر صفحة ٣٣٢ . « برزخ » أى حاجز . انظر آية ٥٣ صفحة ٤٧٦ والمراد : يمنعهم عن الرجوع إلى الدنيا .

فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾

(١) موازينه (٢) خالدون (٣) كالحون
(٤) آياتى (٥) ظالمون (٦) آمنا
(٧) قال

التفسير

« نفخ فى الصور » تقدم فى آية ٧٣ صفحة ١٧٤ . « فلا أنساب بينهم » أى تقطع ما بينهم من الأنساب فلا يهتم كل أحد إلا بنفسه انظر الآيات ٣٤ وما بعدها صفحة ٧٩٣ و ١٠ صفحة ٧٦٥ .

« تلفح وجوههم إلخ » أصل معنى اللفح مس لهب النار . والمراد هنا: تشوى الوجوه وتحرقها .

« كالحون » يقال كلح بوزن خضع . إذا كشر فى عبوس حتى تقلصت شفتاه . انظر آية ٢٤ صفحة ٧٨٠ .

« شقوتنا » هى الشقاوة أى سوء العاقبة . وهى ضد السعادة . انظر آية ١٠٥ صفحة ٣٠٠ .

« اخسئوا » أى اسكتوا سكوت ذل وهوان . انظر آية ٦٥ صفحة ١٣ فهو أشد أنواع الزجر من الكلام .

« سخريا » أى هزوا . والمراد مهزوءا بهم . انظر آية ٢٩ وما بعدها صفحة ٧٩٨ .

« لبثتم » أى مكثتم .

التفسير

« يوماً او بعض يوم » تقـدم سبب قولهم هذا فى آية ٥٢ صفحة ٣٧١ .
« إن لبثتم » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) .
« يدع مع الله » أى يعبده، ويطلب منه ما لا يطلب إلا من الله تعالى .
« فرضناها » أى فرضنا ما فيها من الأحكام .

قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَـٰلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ الْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

(٢٤) سُورَةُ النُّورِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَع وَسِتُّون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ

(١) فاسأل (٢) قال (٣) خلقناكم
(٤) فتعالى (٥) آخر (٦) برهان
(٧) الكافرون (٨) أنزلناها (٩) وفرضناها
(١٠) آيات (١١) بينات

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ

(١) واحد (٢) الآخر (٣) المحصنات
(٤) ثمانين (٥) شهادة (٦) الفاسقون
(٧) أزواجهم (٨) فشهادة (٩) شهادات
(١٠) الصادقين (١١) والخامسة (١٢) لعنة

التفسير

« اجلدوا » الجلد : ضرب الجلد . والمراد : الضرب بما يؤلم الجلد من غير أن يكسر عظماً أو يقطع لحماً .

« يرمون » أي يقذفونهن بالزنا .

« المحصنات » المراد بهن هنا : العفيفات . انظر صفحة ١٠٣ .

مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَـٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَـٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ

(١) الكاذبين (٢) ويدرأ (٣) شهادات
(٤) والخامسة (٥) الصادقين (٦) جاءوا
(٧) المؤمنات (٨) الكاذبون

التفسير

« يدرأ » اى يدفع.
« العـذاب » المراد به العذاب المعروف لهم من النبي صلى الله عليه وسلم . وهو رجم من زنى ، وكان متزوجاً .
« الإفك » تقـدم معنى الإفك فى صفحتى ١٥٢ و ٢٥٣ . ويطلق على أخبث أنواع الكذب المتعمد. ومنه قولهم (إفك افتراء) انظر آيتى ٤ صفحة ٤٧٠ و ١١ صفحة ٦٦٧ . ومنه ما هنا، وهو ما افتروه على السـيدة عائشـة أم المؤمنين . وبرأها ربها براءة خالدة . فرفع شأنها بتلك الصفات المذكورة فى آية ٢٣ الآتية .
« عصبة » هى الجمـاعة المترابطة يجمعها غرض واحد . وأقلها أربعة .
« الذى تولى » هو عبد الله ابن أبيٍّ بن سلول . كبير المنافقين . انظـر بعض ماحصل منه فى الآيات ١٢٢ صفحة ٨٣ و ١٦٧ صفحة ٩٠ و ٤٢ صفحة ٢٤٨ وما بعدها . « كبره » اى معظم هذا الإفك . « لولا » هذا حرف يفيد الحث على فعل ما بعده . وهو هنا (ظن المؤمنين الخير) انظر آية ٣٩ صفحة ٣٨٦ .
« لولا جاءوا » كسابقه . « لولا فضل الله » لولا هنا حرف شرط، يربط بين جملتين .
« فيما أفضتم » (فى) هنا حرف يدل على أن ما بعده سبب فيما قبله . كما فى آيتى ٦٨ صفحة ٢٣٧ و ٩ صفحة ٧٣٦ . والمعنى هنا بسبب ما خضتم فيه من الكذب . « أفضتم » اى اندفعتم فيه بسرعة . انظر آية ١٩٨ صفحة ٣٩ .

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ(١) هَٰذَا بُهْتَٰنٌ(٢) عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ(٣) وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ(٤) فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟(٥) لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ(٦) وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟(٥) لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ(٧) ٱلشَّيْطَٰنِ(٨) وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ(٧) ٱلشَّيْطَٰنِ(٨) فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ

(١) سبحانك (٢) بهتان (٣) الآيات
(٤) الفاحشة (٥) آمنوا (٦) والآخرة
(٧) خطوات (٨) الشيطان

التفسير

« تلقونه بألسنتكم » المراد: تستنطقون به الناس. وتتلقفونه منهم لينتشر.
«لولا إذ سمعتموه» (لولا) تقدم في آيتي ١٢ و ١٣ من الصفحة السابقة.
«مايكون لنا» أى مايصح، ولا يليق إلخ.
« سبحانك » من عادة العرب أنهم إذا رأوا، أو سمعوا شيئاً غريباً عن الطباع ان يقولوا سبحان الله. أو لا إله إلا الله. يقصدون التعجب من غرابته، وبعده عن المقول. فالمراد: نستبعد هذا القول. ويصح أن يراد تنزيه تعالى عن أن يختار لنبيه زوجة زانية.
« بهتان » أى زور يبهت من يسمعه. أى يدهشه.
«يعظكم الله» أى يرشدكم فى أسلوب مؤثر.
«الفاحشة» هى اسم لما اشتد فحشه كالزنا. ولا يطلقها الشرع على القتل، وأمثاله.
«لولا فضل الله » (لولا) هنا حرف شرط كما فى الصفحة السابقة. وجوابها كجوابها هناك. « رءوف رحيم » تقدم الفرق بينهما فى صفحة ٢٨. « خطوات الشيطان » المراد: طرقه التى يوسوس باتباعها.

مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

(١) والمساكين (٢) والمهاجرين (٣) المحصنات
(٤) الغافلات (٥) المؤمنات (٦) والآخرة
(٧) الخبيثات (٨) للخبيثات (٩) والطيبات
(١٠) للطيبات

التفسير

« ما زكى » المراد : ماطهر من أدران الدنس .
« من أحد » (من) حرف يفيد إرادة النص على عموم النفي في (أحد) .
« يأتل » تقول فلان (ائتلى) بوزن (اعتلى) يأتلي إذا حلف .كتألَّى ، بتشديد اللام مفتوحة ، و (آلى) على نفسه بمد الهمزة واللام مفتوحة أيضاً . فكلها بمعنى اقسم . انظر (يؤلون) في صفحة ٤٥ .
«أولو الفضل» أي أصحاب الفضل .
« والسعة » أي كثرة الرزق .
« أن يؤتوا » المراد: على ألا يؤتوا إلخ .
« يعفوا . ويصفحوا » تقدم الفرق بينهما في صفحة ٢١ .
« المحصنات » المراد هنا : العفيفات المصونات .
« الغافلات » أي السليمات الصدور . المتصرفات عن التفكير فيما يغضب الله تعالى . وهذه صفات السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها . كما تقدم في صفحة ٤٥٨ . « دينهم » المراد بالدين هنا : الجزاء .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ(١) لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ(٢) وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ(٣) يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ(٤) وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ(٥) أَوْ ءَابَآءِ(٦) بُعُولَتِهِنَّ

(١) متاع (٢) أبصارهم (٣) للمؤمنات
(٤) أبصارهن (٥) آبائهن (٦) آباء

التفسير

« تستأنسوا » أى تستأذنوا بما يحصل به أنس أهل البيت حتى لا يزعجوا بدخول مفاجىء . والاستئذان يختلف باختلاف العرف . فقد يكون بقرع الباب . أو التسبيح ، إلى غير ذلك .
« أزكى لكم » أى أطهر . للبعد عن الريبة ، والإهانة .
« جناح » أى : إثم .
« بيوتاً » المراد بالبيوت هنا : مطلق الأماكن ، كما سيأتى .
« غير مسكونة » المراد : غير معدة للسكن . بل لينتفع بها من يحتاج إليها . كالفنادق . والحمامات . والحوانيت .
« متاع » المراد: استمتاع أى انتفاع .
« يبدين » أى يظهرن .
« زينتهن » هى كل ما تتزين به المرأة . كالخاتم . والكحل . والخضاب . والسوار . والخلخال . والقلادة . والإكليل: وهو ما يوضع على شعر الرأس . « ما ظهر منها » هو ما فى إخفائه مشقة . وجرت العادة بظهوره ، كالثلاثة الأول، مما تقدم . « ليضربن بخمرهن على جيوبهن » المراد : يضعنها عليها . تقول العرب ضربت بيدى على الحائط ، أى وضعتها عليها . (وخمرهن) جمع خمار بكسر الخاء . وهو ما تغطى به المرأة رأسها . كالمسمى فى مصر بالطرحة . (وجيوبهن) مفرده جيب . وهو الفتحة التى فى أعلى الثوب يظهر منها بعض الصدر . « بعولتهن » مفرده بعل وهو : الزوج .

أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ[1] أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ[2] أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ[2]
أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ[3] أَوْ نِسَآئِهِنَّ[4] أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ[5] أَوِ
ٱلتَّـٰبِعِينَ[6] غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ
لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ[7] ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ
لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ[8]
ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ[9] مِنكُمْ
وَٱلصَّـٰلِحِينَ[10] مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ[11] ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ
يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ[12] عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ
ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ
وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ[13] مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ[14] فَكَاتِبُوهُمْ
إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم[15] مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ
ءَاتَىٰكُمْ[16] ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ[17] عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ

(١) أبنائهن (٢) إخوانهن (٣) أخواتهن (٤) نسائهن
(٥) أيمانهن (٦) التابعين (٧) عورات (٨) أيها
(٩) الأيامى (١٠) والصالحين (١١) وإمائكم (١٢) واسع
(١٣) الكتاب (١٤) أيمانكم (١٥) وآتوهم (١٦) آتاكم
(١٧) فتياتكم

التفسير

« نسائهن » المراد : النساء المختصات بهن للخدمة والصحبة من حرائر المؤمنات . أما الكافرات ففيهن خلاف فقيل كالأجانب من الرجال .

« ما ملكت أيمانهن » المراد : الجوارى الإناث . أما العبيد الذكور ففيهم خلاف أيضاً . والجمهور على المنع .

« التابعين » المراد بهم هنا الذين يتبعون القوم لينالوا من فضل طعامهم لشدة فقرهم، وضعفهم، أو بلههم

« الإربة » هى الحاجة إلى النساء . والقدرة على ملامستهن .

« الطفل » لفظ يطلق على الواحد ، والمتعدد . والمراد هنا الثانى . أى الأطفال .

« لم يظهروا » أى : لم يطلعوا على عورات النساء . فلم يميزوا بينها وبين غيرها . لصغرهم .

« أنكحوا » أى زوجوا . والخطاب للأولياء .

« الأيامى » جمع (أيِّم) بفتح وياء مشددة مكسورة . وهو العزب ذكراً كان أو أنثى . بكراً أو ثيباً .

« عبادكم » المراد بهم المملوكون الذكور . « إمائكم » هن المملوكات الإناث .
« لا يجدون نكاحا » المراد بالنكاح هنا : تكاليفه، من صداق، ونفقة . « يبتغون » أى يطلبون .
« الكتاب » الكتاب ، والمكاتبة ، مصدران كالعتاب ، والمعاتبة . والمراد : العقد الذى يكتبه السيد لعبده بأن يكون حراً إذا أدى قدراً معيناً من المال . « خيراً » المراد: أمانة، وقدرة على الكسب .
« فتياتكم » هن الإماء المملوكات .

مُحَصِّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ * ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ

(١) الحياة (٢) إكراههن (٣) آيات
(٤) مبينات (٥) السموات (٦) كمشكاة
(٧) مباركة (٨) الأمثال (٩) والآصال
(١٠) تجارة (١١) الصلاة (١٢) الزكاة

التفسير

« محصناً » أى تعففاً عن الزنا .
« لتبتغوا » أى تطلبوا .
«عرض» هو المتاع الزائل.
« ومثلا » المراد بالمثل هنا: القصة العجيبة التى تماثل غيرها . والمراد بها : قصة السيدة عائشة التى تماثل قصة يوسف الصديق عليه السلام عندما اتهمته امرأة العزيز وبرأه الله تعالى . انظر آية ٢٥ صفحة ٣٠٦ . وقصة مريم ابنة عمران . انظر آيتى ١٥٦ صفحة ١٣٠ و ٢٨ صفحة ٣٩٩ .
« خلوا » أى مضوا ، وانقرضوا .
«نور السموات والأرض» أى منورهما . كما يقال : فلان عدل أى عادل . وفلان نور المجلس أى منوره .
« مشكاة » هى الكوة فى الجدار غير النافذة . يسميها المصريون (طاقة) وهى تجمع النور، فلا يتفرق، فيضعف .
«مصباح» هو الفتيلة المشتعلة.
« درى » منسوب إلى الدر، لصفائه مثله . والدر: نوع من الأحجار الكريمة . «زيتونة» بيان للشجرة.
« فى بيوت » قال قوم هى المساجد . والمتأمل لاستعمال البيوت فى القرآن يرى أنها هى بيوت السكن . وبيت المؤمن لا يخلو من ذكر الله، ومراقبته تعالى . «ترفع» تعظم بتعظيم الله فيها ، وتنفيذ تعاليمه .

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾

(١) والأبصار (٢) أعمالهم (٣) الظمآن
(٤) فوفّاه (٥) كظلمات (٦) يغشاه
(٧) ظلمات (٨) يراها (٩) السموات
(١٠) صافات

التفسير

« تتقلب فيه القلوب » أى بين الخوف ، والرجاء . « والأبصار » أى باضطرابها ، وعدم استقرارها ، لخوفها من المصير المجهول . وهل أصحابها من أهل اليمين ، أو أهل الشمال ؟ انظر آية ١٩ صفحة ٥٥٢ وصفحتى ٧٦٢ و ٧٦٣ . « كسراب » هو ما يرى فى المكان المتسع الخالى وقت الظهر كأنه ماء . « قيعة » جمع قاع . كجيرة جمع جار . والقاع هو المكان الخالى . انظر آية ١٠٦ صفحة ٤١٦ . « يحسبه » أى يظنه . « الظمآن » هو شديد العطش « جاءه » المعنى جاء مكان ما ظنه ماء . « وجد الله عنده » المراد: وجد جزاء الله . « لجى » ملسوب للُّجة . وهو الماء الكثير بعيد الغور . «يغشاه» أى يغطى البحر. « ألم تر أن الله » الاستفهام هنا للتقرير . كقوله فى سورة الضحى (ألم يجدك يتيما).و الرؤية هنا : علمية .أى ألم تعلم . « يسبح له » أى ينادى بتنزيهه تعالى عن كل نقص . انظر صفحة ٤٢٨ . «والطير» خصها بالذكر مع دخولها فيها تقدم لما فى تكوينها، وأحوالها من عجيب الصنع . فهى جرم من شأنه أن يسقط على الأرض لولا ما أودعه الله فيه . انظر آية ١٩ صفحة ٧٥٦ . « صافات » باسطات لأجنحتها. « صلاته » المراد بها : الدعاء بطلب المعونة منه تعالى بلسان المقال ، أو لسان الحال .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ

(١) خلاله (٢) بالأبصار (٣) الليل
(٤) الأبصار (٥) آيات (٦) مبينات
(٧) صراط (٨) آمنا

التفسير

« يزجي » أي يسوق على مهل . « ركاما » يقول العرب ركم فلان الشيء يركمه . بوزن كتب يكتب . إذا جمعه وألقى بعضه على بعض فالشيء مركوم . ويقال شيء ركام أيضاً بوزن حطام . أي مكدس بعضه على بعض . انظر آية ٤٤ صفحة ٦٩٩ . « الودق » هو المطر . « خلاله » جمع خلل بوزن جبل . والخلال هي الفجوات التي تكون بين أجزائه . « من السماء » أي من جهة السماء . « من جبال فيها » بدل من قوله (من السماء) والمراد بالجبال قطع السحاب الكبيرة . « من برد » (من) بمعنى (بعض) . والبرد قطع صغيرة من الماء المتجمد لشدة برودته . « سنا برقه » أي ضوءه . « يذهب بالأبصار » أي يذهبها . « يقلب الله الليل والنهار » أي يجعل أحدهما مكان الآخر . بالزيادة والنقص . والبرودة والحرارة وغير ذلك . « أولى الأبصار » أي أصحاب الأبصار التي وراءها عقول تفكر . لا أبصار البله والمجانين . انظر آية ١٧٩ صفحة ٢٢٢ . « دابة » المراد بها هنا كل ما دب ودرج على وجه الأرض من إنسان . وأنعام ووحوش . وزواحف . وطيور . وأسماك وغيرها . « من ماء » أي أن الماء عنصر مهم فيها . « منهم » ضمير . (هم) أصله للعقلاء . ولما كانوا داخلين فيما تقدم لاحظهم لشرفهم . ولهذا استعمل سبحانه هنا كلمة (مَنْ) بفتح فسكون التي هي للعقلاء أيضاً . « يتولى » أي يعرض .

بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١) ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢) ﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ (٣) لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ (٤) الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا (٥) مِنكُمْ

(١) الظالمون (٢) الفائزون (٣) أيمانهم
(٤) البلاغ (٥) آمنوا

التفسير

« إذا فريق » (إذا) كلمة تدل على حصول مابعدها عقب ما قبلها فجأة.
« مذعنين » أى خاضعين.
« أفى قلوبهم مرض » الاستفهام هنا إنكارى. يفيد نفى أن ما دخل عليه من وجود مرض فى قلوبهم هو الحامل على الإعراض.
« ارتابوا » أى شكوا فى قدرته صلى الله عليه وسلم على الوصول إلى الصواب.
« يحيف » أى يظلم.
« بل » حرف يفيد إبطال ما قبله وإثبات ما بعده. أى أن الحامل لهم على الإعراض عن حكمه صلى الله عليه وسلم، ليس شيئاً مما تقدم بل هو شدة ظلمهم لأنفسهم وللحق بإصرارهم على العناد والمكابرة.
« جهد أيمانهم» أى بالغين غاية جهدهم فى توكيد أيمانهم.
«ليخرجن» المراد يخرجون عن أموالهم لإنفاقها فى سبيل الله. وإلى الغزو مع جيش المسلمين. انظر آيتى ٣٨ صفحة ٢٤٧ و ٤١ وما بعدها صفحة ٢٤٨ .
« طاعة معروفة » المراد طاعتكم طاعة معروفة أى بأنها قولية . لا فعلية . انظر آيتى ٨١ صفحة ١١٤ و ٨ صفحة ٢٤١ .
« ما حُمِّل » أى من أداء الرسالة . وقد أدّاها صلى الله عليه وسلم.
« ما حُمِّلتم » أى من التكاليف .

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ (١) لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ (٢) ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ (٣) وَءَاتُوا۟ (٤) ٱلزَّكَوٰةَ (٥) وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَأْوَىٰهُمُ (٦) ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ (٧) لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ (٨) ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ (٩) وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ (١٠) مَرَّٰتٍ (١١) مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ (١٢) ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ (١٢) ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ (١٣) عَوْرَٰتٍ (١٤) لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ (١٥) عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ

(١) الصالحات	(٢) الفاسقون	(٣) الصلاة
(٤) وآتوا	(٥) الزكاة	(٦) ومأواهم
(٧) آمنوا	(٨) ليستأذنكم	(٩) أيمانكم
(١٠) ثلاث	(١١) مرات	(١٢) صلاة
(١٣) ثلاث	(١٤) عورات	(١٥) طوافون

التفسير

« يستخلفنهم إلخ » أى يجعلهم خلفاء غيرهم فى الأرض . يعمرونها بالعدل بعد الظلم . كما عدل مَنْ قبلهم . انظر آية ١٤ صفحة ٢٦٧ .

« ليمكنن لهم دينهم » أى يثبت قواعده فيستقر ولا يزعزع .

« معجزين فى الأرض » أى يعجزونه تعالى فلا يقدر على عقابهم بأن يهربوا منه فى الأرض .

« مأواهم » أى مكانهم الذى يأوون إليه آخر الأمر .

« بئس المصير » أى قبح هذا المرجع الذى هو النار .

« الحُلُم » أصله الرؤيا فى النوم . والمراد به هنا : هو زمان البلوغ .

« ثلاث مرات » المراد بالمرات هنا أوقات الاستئذان . بدليل بيان هذه الثلاثة بقوله تعالى (من قبل صلاة الفجر إلخ) أى فى ثلاثة أوقات . وعبر عن الوقت بالمرة ليفيد أن مدار طلب الاستئذان فى هذه الأوقات هو مقارنتها للمرور على الكبار فى خلواتهم . « الظهيرة » هى وقت الظهر عند اشتداد الحر . ويكون مظنة خلع الثياب للنوم، وكذا بعد صلاة العشاء وإرادة النوم ، فإنه يخلع ثياب النهار للنوم ، وفيما قبلها (الفجر) خلع ثياب النوم ولبس غيرها للخروج . « عورات » جمع عورة وهى ما يكره الإنسان أن يطلع عليها غيره . « جناح » أى مؤاخذة . « طوافون » أى كثيرو التردد عليكم للخدمة. « بعضكم على بعض » أى كل منكم ومنهم لا يستغنى عن مخالطة صاحبه . وفيه جبر خاطر الخدم حيث جعلهم منهم .

التفسير

« القواعد » جمع قاعد . وهو من الصفات الخاصة بالنساء . كالحائض . والطالق . والمراد : العجائز اللواتى يغلب عليهن القعود فى البيت .
« لا يرجون نكاحاً » أى لا يطمعن فى الزواج لعدم الرغبة فيهن .
« متبرجات » التبرج تكلف إظهار ما يجب إخفاؤه . وأصله الخروج من البرج . وهو القصر . كما فى آية ٧٨ صفحة ١١٤ . ثم استعمل فى خروج المرأة عن الحشمة .
« مفاتحه » جمع مِفتح بكسر الميم . كمنبر الذى يُجمع على منابر . والمفتح هو ما يسمى أيضاً بالمفتاح الذى يجمع على مفاتيح . كمصباح ومصابيح .
« صديقكم » الصديق يطلق على الواحد والأكثر . كالعدو فى قوله (وهم لكم عدو) صفحة ٣٨٨ . والصديق هو من يصدق فى مودته لك . وتصدقه فيها .
« أشتاتاً » مفرده شتيت بوزن كريم . والشتيت هو المنعزل عن غيره . فأشتاتاً أى متفرقين .

ٱلْءَايَٰتِ[١] ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ[٢] مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟[٣] كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ[٤] ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ[٥] ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ[٦] مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى[٧] لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ[٨] بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ[٩] أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ[١٠] أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ[١١] أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ[١٢] أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ[١٣] أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ[١٤] أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ[١٥] أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ[١٦] أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم

(١) الآيات (٢) الأطفال (٣) فليستأذنوا
(٤) استأذن (٥) آياته (٦) والقواعد
(٧) اللاتى (٨) متبرجات (٩) آبائكم
(١٠) أمهاتكم (١١) إخوانكم (١٢) أخواتكم
(١٣) أعمامكم (١٤) عماتكم (١٥) أخوالكم
(١٦) خالاتكم

بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾

(١) مباركة (٢) الآيات (٣) يستأذنوه
(٤) يستأذنونك (٥) استأذنوك

التفسير

« فسلموا على أنفسكم » المراد : على أهلها الذين هم إخوانكم كأنهم أنفسكم .

« تحية » مصدر (لسلموا) من معناه . كقولهم (قعد جلوساً) أى : سلموا سلاما هو تحية .

« مباركة » أى محتوية على زيادة الخير والثواب . وتقوية الروابط بين القلوب.

« طيبة » المراد تطيب بها نفس من يسمعها .

« أمر جامع » أى مهم . يجتمع الناس للتشاور فيه.

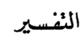
« دعاء الرسول » المراد : طلبه لكم لأمر هام .

« يتسللون » أى ينسلون من مجلس النبى صلى الله عليه وسلم . ويخرجون من الاجتماع تدريجاً وخفية .

« لواذاً » أى : ملاوذة . وهى أن يلوذ الواحد منهم بغيره يستتر به .

« يخالفون عن أمره » ضمن (يخالفون) معنى (الإعراض) ولذا عداه بحرف (عن) وأصله يتعدى بنفسه . فيقال : يخالفون أمره . والمعنى : يخالفون تعاليم ربهم معرضين عن أمر رسوله لهم باتباع ما شرع الله .

« ألا » حرف يدل على أن مراد المتكلم به تنبيه المخاطب للعناية بتدبُّر ما يذكر بعده .



(٢٥) سُورَةُ الفُرْقَانِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ[١] نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً[٢] لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً[٣] وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ[٤] وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ[٥] فَقَدْ جَاءُوا[٦] ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ[٧] الْأَوَّلِينَ

(١) للعالمين (٢) آلهة (٣) حياة
(٤) افتراه (٥) آخرون (٦) جاءو
(٧) أساطير

التفسير

« تبارك » هذا الفعل لم يرد من مادته غيره . فلا مضارع له، ولا أمر. ومادته تدل على معنى الزيادة في الخير . والمراد منه هنا تعالى قدره . وتزايد تنزيهه عن كل نقص .

« الفرقان » أصل معنى الفرقان هو قوى الفرق بين شيئين . والمراد به هنا القرآن الفارق بين الحق والباطل .

« نذيراً » أي محذراً من عقاب الله سبحانه وتعالى .

« موتاً ولا حياة » أي في الدنيا .

« ولا نشوراً » أصل النشور الحياة بعد الموت . يقال نَشَرَ الميت بوزن دخل. أي دبت فيه الحياة. وأنشره الله أي أحياه . انظر آية ٢٢ صفحة ٧٩٢ ويطلق النشور على يقظة النائم. كما في آية ٤٧ الآتية. والمرادهنا البعث من القبور يوم القيامة .

« إن هذا » (إن) حرف نفي بمعنى (ما) أي ما هذا القرآن . « إفك » أي : كذب . انظر صفحة ٤٥٨ .

« افتراه » أي اخترعه محمد صلى الله عليه وسلم ونسبه لله تعالى .

« قوم آخرون » يريدون من أسلم من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام .

« أساطير » جمع أسطورة وهي الأكذوبة . وهذا وما بعده بيان لكيفية ما زعموه من الاستعانة بأهل الكتاب .

اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ
الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ
وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ
نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ
مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾
انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ
جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾
بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾
إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾
وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾

(١) السموات (٢) ما لهذا (٣) الظالمون
(٤) الأمثال (٥) جنات (٦) الأنهار

التفسير

« اكتتبها » أى طلب أن تكتب له .

« تملى عليه » أى تلقى وتتلى عليه مراراً بعد كتابتها ليحفظها .

« بكرة وأصيلا » البكرة أول النهار . والأصيل آخره . والمراد دائماً .

« مسحوراً » أى مجنوناً انظر صفحة ٣٧٠ .

« تبارك » تقدم فى الصفحة السابقة .

« إذا رأتهم » المراد : إذا كانت بمرأى منهم . أى على مسافة يرونها منها . والعرب تقول (تراءت نار القبيلتين) إذا رأت كل قبيلة الأخرى . ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى التنفير من مجاورة الأعداء الكفار متى كان فيها خطر على المؤمنين : (إن المؤمن والكافر لا تتراءى نارهما) : أى لا يصح أن يكونا فى مكان يرى كل منهما فيه الآخر .

« تغيظاً وزفيراً » أصل التغيظ إظهار الغيظ لشدته بصوت يشعر به . وذلك لأن الغيظ انفعال مؤلم فى داخل القلب لا يظهر إلا أثره . والزفير هو النفس الخارج بشدة . والمراد : المبالغة فى أن جهنم يخرج منها صوت كأنه صوت الشخص المغيظ المكروب . انظر آيتى ٧ و ٨ صفحة ٧٥٥ . والعرب تقول فى القدر شديد الغليان : قدر فلان مغتاظ . وتقول تغيظت الظهيرة ، إذا اشتد حرها .

« مقرنين » أى مقيدا كل واحد مع شيطانه فى الأغلال . انظر آية ٤٩ صفحة ٣٣٧ .

« دعوا » أى نادوا . « هنالك » أى فى هذا المكان الضيق .

« ثبوراً » أى هلاكاً فيقولون ياهلاك أدركنا لنستريح . انظر آية ٤٠ صفحة ٧٨٨ .

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

(١) واحداً (٢) خالدين (٣) أأنتم
(٤) سبحانك (٥) وآباءهم

التفسير

« لهم فيها ما يشاءون » لا ينال العبد الصالح كل ما يشتهى إلا فى الجنة . أما فى الدنيا فلا . فقد طلب نبينا صلى الله عليه وسلم المغفرة لعمه أبى طالب ولم يجب . انظر آية ١١٣ صفحة ٢٦١ . وطلب نوح عليه السلام نجاة ابنه ولم يجب . انظر آيتى ٤٥ و٤٦ صفحة ٢٩١ . وغير ذلك كثير . ومثل ماهنا فى الآيات ٣١ صفحة ٣٤٩ و ٣١ صفحة ٦٣٤ و ٢٢ صفحة ٦٤٢ و ٣٥ صفحة ٦٩١ .

« نسوا الذكر » المراد بالذكر هنا : هو تذكر ربهم وعقابه لمن يعصاه .

« بوراً » هذا اللفظ يطلق على الواحد والمتعدد . ومعناه فاسد ، وهالك . ولا خير فيه . فالمعنى هنا قوماً فاسدين لا خير فيهم .

« بما تقولون » الباء فى (بما) بمعنى (فى) أى : فيما تقولونه ومثلها فى آيتى ١٢٣ صفحة ٨٣ و ٣٤ صفحة ٧٠٧ .

« صرفاً » أى : دفعاً للعذاب عنكم .

« ولا نصراً » المعنى : ولا تستطيعون الحصول على نصر من أحد يساعدكم على دفع العذاب عنكم .

« وجعلنا بعضكم لبعض فتنة » أى أننا امتحنا الغنى بوجود الفقير . هل يواسيه ، ولا يسخر منه . فيكون غنياً شاكراً . صابراً على تنفيذ ما أمره الله تعالى به . انظر آية ٥٣ صفحة ١٧٠ . وامتحنا الفقير بوجود الغنى . هل يصبر على ما هو فيه ولا يحقد على الغنى . ولا يتمنى زوال نعمته . فينال أجر الصابرين . وكذا الصحيح ممتحن بالمريض . هل يعطف عليه ويساعده على الشفاء . والمريض ممتحن بالصحيح . هل يصبر ولا يحسد . وكذا الرسول المكرم بالنبوة ممتحن بكيد الكافرين المتكبرين . هل يصبر على كيدهم . كما فى الآيات ٧ السابقة و ٤١ الآتية . و ٣١ صفحة ٦٥٠ . ومثل المعنى هنا تقدم فى آية ٣٥ صفحة ٤٢٤ .

* وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا

(١) الملائكة (٢) وعتوا (٣) فجعلناه (٤) أصحاب
(٥) بالغمام (٦) الكافرين (٧) ياليتنى (٨) ياويلتى
(٩) الشيطان (١٠) للإنسان (١١) يارب

التفسير

« لايرجون لقاءنا » أى لايتوقعونه لانكارهم البعث كما تقدم فى آية ٧ صفحة ٢٦٦ .
« لولا » حرف يدل على طلب مابعده
« استكبروا فى أنفسهم » المراد أعتبروا أنفسهم كبيرة جداً فلايصح أن تخضع لرجل ليس عظيماً فى زعمهم انظر آية ٣١ صفحة ٦٥٠ .
« عتوا » أى تجاوزوا الحد فى الظلم والطغيان .
« حجراً محجوراً » الحجر بكسر الحاء ويصح فتحها أصله المنع . ولذا أطلق على العقل مبالغة صفحة ٨٠٦ . لانه يمنع صاحبه عما يضره . وحجراً هنا مصدر ملازم للنصب بفعل مقدر أى نطلب من الله منعاً للشر .
« محجوراً » أى ذا حجر . وصف به للتأكيد على عادة العرب كما تقدم فى آية ١٤ صفحة ٦٤ و آية ٧٥ صفحة ١١٠ . والعربى يقول هاتين الكلمتين اذا رأى مايخيفه طالباً من ربه منع الشر عنه .
« قدمنا » المراد توجهت ارادتنا .
« هباء » هو ذرات الغبار الصغيرة جداً التى لاترى الا فى شعاع الشمس الداخل من طاقة فى حائط .
« منثوراً » المراد لايمكن جمعه
« مستقراً » المراد المكان الذى يقضون فيه أكثر أوقاتهم فى الجنة .

« مقيلا » هو فى الاصل مكان القيلولة وهى النوم ظهراً . والمراد هنا مكان التمتع بالازواج لان الجنة لانوم فيها .
« تشقق السماء الخ » أى تتفتح بسبب نزول السحاب الذى فيه الملائكة انظر آية ٢١٠ صفحة ٤١ .
« يعض الظالم على يديه » عض اليدين ، والانامل ، كناية عن الغيظ . انظر آية ١١٩ صفحة ٨٢ . « ياويلتى الخ » الويل الهلاك . وهذا تركيب يقوله العربى عند التحسر ، والمراد هنا التحسر على مصاحبة الاشرار ، انظر آية ٦٧ صفحة ٦٥٤ .
« عن الذكر » المراد عن ذكر الله سبحانه وكتابه انظر آية ١٩ صفحة ٧٢٨ . « الشيطان » المراد المفسدون من الإنس والجن انظر آية ١٤ صفحة ٥ وآية ١١٢ صفحة ١٨١ . « خذولا » كثير الخذلان لمن يطيعه أنظر آية ١٢٠ صفحة ١٢٣ ، وآية ٢٢ صفحة ٣٣٣ ، آية ١٦ صفحة ٧٣٢ . « اتخذوا هذا الخ » أى جعلوا القرآن مهملا .

ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ(١) جُمْلَةً وَٰحِدَةً(٢) ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ(٣) تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ(٤) بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا(٥) مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ(٦) وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ(٧) وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا(٨) فَدَمَّرْنَٰهُمْ(٩) تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ(١٠) وَجَعَلْنَٰهُمْ(١١) لِلنَّاسِ ءَايَةً(١٢) ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ(١٣) عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟(١٤) وَأَصْحَٰبَ(١٥) ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ

(١) القرآن (٢) واحدة (٣) ورتلناه (٤) جئناك
(٥) آتينا (٦) الكتاب (٧) هارون (٨) بآياتنا
(٩) فدمرناهم (١٠) أغرقناهم (١١) وجعلناهم (١٢) آية
(١٣) للظالمين (١٤) وثمود (١٥) وأصحاب

التفسير

« مهجورا » المراد أهملوا ما فيه من عقائد وعبادات وأخلاق .

« عدوًّا » هذا لفظ يطلق على الواحد والأكثر . انظر آية ٥ صفحة ٣٨٨ .

« المجرمين » هم الذين اشتد إفسادهم . انظر الآيات ١٢٣ صفحة ١٨٣ و ١٧ صفحة ٢٦٨ و ٩٩ صفحة ٤٨٦ و ٤١ صفحة ٧٧٧ .

« لولا » تقدم فى الصفحة السابقة .

« كذلك » المراد : أنزلناه على هذا الوجه . أى على دفعات لنثبت إلخ .

« ورتلناه ترتيلا » المراد: رتلناه عليك بلسان جبريل ترتيلا بديعاً .

« بمثل » المراد بالمثل هنا الكلام الخارج عن المعقول الذى يجرى مجرى الأمثال فى غرابته . والمراد به هنا اقتراحاتهم الباطلة .

« وزيراً » المراد : مساعداً . انظر آية ٢٩ وما بعدها صفحة ٤٠٨ .

« بآياتنا » المراد أدلة وجودنا التى نشرناها فى الكون . انظر الآيات ٣٠ إلى ٣٣ صفحة ٤٢٣ و ١٧ إلى ٢٠ صفحة ٨٠٥ . « كذبوا الرسل » هم كذبوا رسولهم نوحاً فقط . ولما كان تكذيب رسول واحد يتضمن تكذيب كل رسل الله جعلهم سبحانه مكذبين لجميع الرسل .

« آية » أى عبرة وعظة . « أصحاب الرس » هم أصحاب الأخدود المذكورون فى صفحة ٨٠١ .

ٱلْأَمْثَـٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ
ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا۟
لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ
ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ
ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ
هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ
أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ
هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ
شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾
ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ

(١) الأمثال (٢) آلهتنا (٣) أرأيت (٤) هواه
(٥) كالأنعام (٦) قبضناه (٧) الليل

التفسير

« تبرنا الخ » أى أهلكنا اهلاكاً شديداً . أنظر آيتى ١٢٩ صفحة ٢١٣ و ٧ صفحة ٣٦٥ .
« القرية » المراد بها أكبر قرى قوم لوط أنظر آيتى ٨٢ صفحة ٢٠٥ و ٧٤ صفحة ٤٢٨ .
« السوء » كل مايسوء ويؤلم كما فى آية ٩٨ صفحة ٢٥٨ . وهذا المطر مبين فى آية ٧٤ صفحة ٣٤٣ .
« بل كانوا الخ » بل حرف يفيد نفى ماقبله . واثبات مابعده . أى كانوا يرونها . ولكنهم كانوا لايؤمنون بالبعث فلم يلتفتوا الى مكان العبرة .
« نشوراً » تقدم فى صفحة ٤٧٠ والمراد هنا البعث من القبور .
« لايرجون » تقدم فى آية ٢١ من هذه السورة .
« ان يتخذونك » (ان) حرف نفى بمعنى (ما) .
« هزواً » المراد مهزوء به . كما تقدم فى آية ٦٧ صفحة ١٣ . انظر شيئاً من هذا التهزىء فى آية ٢٩ وما بعدها صفحة ٧٩٨ .
« ان كاد » أصلها انه كاد . أى انه قرب .
« أرأيت » المعنى أخبرنى . كما تقدم فى آية ٤٠ صفحة ١٦٨ .
« وكيلا » أى موكلا به تمنعه من اتباع هواه . أنظر آيتى ٤٥ صفحة ٦٩٢ و ٢٢ صفحة ٨٠٥ .

« ان هم » (ان) حرف نفى بمعنى (ما) . « كالانعام بل هم أضل » تقدم فى صفحة ٢٢٢ .
« عليه دليلا » المراد لولاها لما وجد . كما أن المعلوم لايوجد بدون الدليل الذى يدل عليه .
« قبضناه » القبض ضد البسط . فالمعنى جمعناه . ولما عبر عن ايجاد الظل بالمد . ناسب أن يعبر عن ازالته بالقبض ، والمراد محوناه على مهل قليلا قليلا . حسب سير الشمس . « الينا » جاء به ليفيد النص على كون مرجع ازالة الظل اليه سبحانه وحده . لايستطيع مخلوق مشاركته فيه . لانه لايكون الا بايجاد الشمس المتحركة .
« لباساً » المراد أن ظلمته تستر كاللباس . « سباتاً » أصل السَّبْت القطع ، وفعله كضرب ونصر . أنظر آية ١٦٣ صفحة ٢١٩ . والمراد أن النوم قاطع للعمل ليستريح النائم . أنظر الايات ٧١ الى ٧٣ صفحة ٥١٧ و ٩ الى ١١ صفحة ٧٨٧
« نشوراً » المراد وقت نشور . والنشور هنا مراد به اليقظة بعد النوم .

التفسير

ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ

(١) الرياح (٢) لنحي (٣) أنعاماً (٤) صرفناه
(٥) الكافرين (٦) وجاهدهم (٧) أرسلناك (٨) أسألكم

« بشراً بين يدى رحمته » تقدم فى صفحة ٢٠١ .

« طهوراً » هو شديد الطهارة الذى يطهر غيره .

« نحيي به » احياء الأرض جعلها تنبت . أنظر آيتى ٥ صفحة ٤٣٣ و ٥٠ صفحة ٥٣٧ .

« بلدة » أى أرض بلدة .

« ميتاً » أى لانبات فيها . وجاء بالصفة مذكرة اعتباراً لمعنى البلدة الذى هو البلد .

« أنعاما » تقدم فى الصفحة السابقة .

« أناسى » جمع انسى ككرسى وكراسى .

« صرفناه » أى صرفنا المطر فى أماكن وأوقات مختلفة . ومقادير متفاوتة . أنظر آية ٤٣ صفحة ٤٦٥ .

« نذيراً » المراد نبياً ينذر ويحذر أهلها من عصيان ربهم .

« جاهدهم به » أى جاهد الكفار بالقرآن ومافيه من حجج وعبر . انظر آية ٧٣ صفحة ٢٥٣ .

« مرج البحرين » يقول العرب مرج فلان دابته اذا تركها تذهب كما تشاء . فالمراد تركهما يجريان انظر آية ١٩ صفحة ٧٠٩ .

« فرات » شديد العذوبة .

« أجاج » شديد الملوحة .

« برزخاً » البرزخ هو الحاجز بين شيئين انظر آيتى ١٠٠ صفحة ٤٥٤ . و ٦١ صفحة ٥٠١ . والمراد هنا مايحجز بين البحرين من الأرض . « وحجراً محجوراً » تقدم فى صفحة ٤٧٣ أن الحجر هو المنع ولكن أريد به هنا المانع مبالغة . ويكون عطفه على ماقبله من عطف الصفة على الموصوف كما فى آية ٤٨ صفحة ٤٢٥ .

« من الماء » أنظر آية ٤٥ صفحة ٤٦٥ . « نسباً » أصل النسب القرابة من جهة الذكور ، والمراد هنا جعله ذا نسب ، أى ولداً ذكراً ينسب اليه . ففى الكلام مبالغة كما تقول فلان عدل أى ذا عدل . « صهراً » قال القاموس الصهر القرابة . وأطلقوه على القرابة من جهة الاناث . فالمعنى ذات صهر أى أنثى يصاهر بها . هذا هو المراد هنا كقوله تعالى (خلق الزوجين الذكر والانثى) آية ٤٥ صفحة ٧٠٣ وقد يطلق الصهر على زوج الانثى من أقارب الرجل ، كبنته ، وأخته مثلا .

« ظهيراً » أى معيناً للشيطان على معصية ربه ، أنظر آية ٨٨ صفحة ٣٧٦ .

أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ[1] وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ[2] بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا[3] وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ[4] وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ[5] قَالُوا۟ سَلَٰمًا[6] ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا[7] ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾

(١) السموات (٢) فاسأل (٣) سراجاً
(٤) الليل (٥) الجاهلون (٦) سلاماً
(٧) وقياماً

التفسير

« سبح بحمده » أى نزه ربك عن كل نقص مع حمده على جزيل نعمه . « فى ستة أيام إلخ » تقدم فى صفحة ٢٠١ . « اسأل به خبيراً » تقول العرب اسأل بكذا ، واسأل عن كذا . فمن الأول ما فى آية ١ صفحة ٧٦٤ . ومن الثانى ما فى آية ٨ صفحة ٨٢٠ . واسأل به ، تفيد معنى اسأل حال كونك مهتماً به . واسأل عنه : تفيد اسأل حال كونك باحثاً متحرياً عنه . والمراد على كل، اسأل عما يليق به سبحانه خبيراً من أهل الكتب السابقة ينبئك أنه ليس كمثله شىء . وأن ما عداه باطل . «تبارك» تقدم أول السورة « بروجاً » جمع برج وهو عند العرب القصر، والحصن، كما فى صفحة ١١٤ . والمراد هنا : منازل الشمس الإثنا عشر الآتى ذكرها فى صفحة ٨٠٠ . « سراجاً » المراد شمساً . انظر آية ٥ صفحة ٢٦٦ . « خلفة » أصل الخلفة حالة الشىء الذى يخلف صاحبه . ويحل محله ، والمراد : صاحبى خلفة ، أى يخلف كل منهما صاحبه . « هوناً » الهون هو الرفق واللين . وأريد به هنا الصفة . أى مشياً هيناً ذا وقار . ولا تكبر معه . انظر آيتى ١٨ و١٩ صفحة ٥٤١ . « الجاهلون » أى السفهاء . « قالوا سلاماً » أى سلام متاركة وتجنب . لا سلام تحية . انظر آية ٥٥ صفحة ٥١٥ . « غراماً » أى لازماً ، ومنه الغريم الذى يلازم مدينه بالمطالبة .

التفسير

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ(١) وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ(٢) لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٣) وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ(٤) وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا(٥) فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ(٦) ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ(٧) رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا(٨) وَذُرِّيَّاتِنَا(٩) قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

(١) آخر (٢) يضاعف (٣) القيامة
(٤) وآمن (٥) صالحاً (٦) حسنات
(٧) بآيات (٨) أزواجنا (٩) وذرياتنا

« ساءت » أى قبحت .

« مستقراً ومقاماً » المستقر يغلب استعماله فى مكان الاستقرار المؤقت . والمقام فى مكان الإقامة غير المؤقتة . ويكون العطف لإفادة الترقى فى التخويف . أى أن العذاب لن يخفف عنهم عند طول المدة . انظر آية ٣٦ صفحة ٥٧٦ .

« يقتروا » أى يضيقوا ويشحوا على أنفسهم وعلى ذريتهم .

« وكان ذلك » أى إنفاقهم

« قواماً » أى وسطاً بين الإسراف . والتقتير . انظر الآيات ٢٦ و ٢٧ و ٢٩ صفحة ٣٦٨ .

« أثاماً » الأثام كالوبال . والنكال . وزناً ومعنى . فهو جزاء الإثم الذى هو الذنب .

« يضاعف » أى يعذب عذابين . عذاباً على الكفر . وعذاباً على إضلاله لغيره . انظر الآيات ٢٥ صفحة ٣٤٨ و ٦٧ و ٦٨ صفحة ٥٦١ .

« يبدل الله سيئاتهم حسنات » المراد : يجعل مكان أعمالهم السيئة أعمالا صالحة . فبعد أن كان العبد من الطالحين يصير من الصالحين . وهذه نعمة كبرى . « لا يشهدون الزور » المراد : لا يحضرون مجال الباطل . لأن مشاهدة الباطل كالمشاركة فيه . إذا أمكن الفرار من مجلسه مع العجز عن تغييره . « اللغو » تقدم فى صفحة ٤٤٥ . « كراماً » المراد : معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن المشاركة فيه . « لم يخروا عليها » أصل الخرور السقوط على الأرض بدون نظام ، ولا ترتيب سابق . كما فى آية ٢٦ صفحة ٣٤٨ . وتستعمله العرب فى السجود على الأرض لإعلان الخضوع التام . كما فى آيتى ١٠٧ صفحة ٣٧٩ و ٥٨ صفحة ٤٠٢ . « صما وعمياناً » فى هذا تعريض بالمشركين المقلدين . فالمعنى أن عباد الرحمن هم الذين إذا ذكرهم مذكر بالقرآن أكبوا وأقبلوا عليه سامعين مبصرين . « قرة أعين » أى أسباب سرور . انظر آية ٤٠ صفحة ٤٠٩ . « إماماً » أى قدوة فى الخير .

أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦) قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧)

(٢٦) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣) إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٤) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ

(١) وسلاماً (٢) خالدين (٣) يعبأ (٤) طاسيم ميم
(٥) آيات (٦) الكتاب (٧) باخع (٨) آية
(٩) أعناقهم (١٠) خاضعين

التفسير

« الغرفة » تطلق العرب الغرفة على البناء المرتفع ، والمراد هنا أعلى منازل الجنة . انظر آيتى ٥٨ صفحة ٥٢٩ و ٢٠ صفحة ٦٠٨

« تحية وسلاماً » السلام تفسير للتحية . انظر الآيات ١٠ صفحة ٢٦٧ و ٢٣ و ٢٤ صفحة ٣٢٥ .

« مستقراً ومقاما » تقدما فى الصفحة السابقة . والعطف هنا لإفادة الترقى فى التبشير . ويفيد أن النعيم دائم لا ينقص مهما طالت المدة

«مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم» أى لا يبالى بكم ربى لولا عبادتكم . والمراد أنه ما خلقهم إلا ليعبدوه كما فى آية ٥٦ صفحة ٦٩٦ . فإذا لم يعبدوه وحده لا يبالى بهم فى أى واد هلكوا . فقد صاروا كالبهائم لا يستحقون عناية خاصة .

« يكون لزاما » أى فسوف يكون جزاء تكذيبكم عذاباً لازماً لا ينقطع .

« لعلك » لعل هنا أريد بها الاستفهام الإنكارى الذى يفيد النهى عما بعده .

« باخع نفسك » أى مهلكها من الحزن كما تقدم فى صفحة ٣٨٠ . « آية من السماء » المراد معجزة تجبرهم على الإيمان . « أعناقهم إلخ » يطلق العنق عند العرب على الجزء المعروف فى الإنسان . وعلى الجماعة من الناس . وعلى الزعماء من القوم الذين يقال لهم رءوس . وصدور . والمراد جماعاتهم . لأنه قال (خاضعين) وهو وصف خاص بالعقلاء . ولا يوصف به العنق المعروف .

« من ذكر » (من) للنص على العموم فى ذكر . والمراد بالذكر هنا الطائفة من القرآن .

« محدث » المراد : جديد إنزاله كما فى آية ٢ صفحة ٤٢٠ .

مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُا[1] مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً[2] وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ[3] ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ[4] ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ[5] إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ[6] ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ[7] ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ

(١) أنباء (٢) لآية (٣) الظالمين
(٤) هارون (٥) بآياتنا (٦) العالمين
(٧) إسرائيل

التفسير

« كم » اسم معناه (كثيراً).

« من كل زوج » (من) تدل على أن ما بعدها بيان للمعنى المراد من (كم) والزوج هنا معناه الصنف كما في صفحة ١٨٧ وآية ٤٩ صفحة ٦٩٥ . والمعنى أنبتنا فيها عدداً كثيراً من أصناف الأشجار والنباتات .

« كريم » أى حسن محمود لكثرة منافعه . انظر صفحة ٢٢٧ .

« لآية » اى لعظة وعبرة.

« ألا يتقون » (ألا) هنا حرف يدل على عرض ما بعدها على السامع وحثه عليه ، كما تقول (ألا تلقى علينا درساً يذكرنا بالله). فالمراد: وقل لهم اتقوا الله -

« ولهم على ذنب » أى فى زعمهم . وهو قتل رجل منهم خطأ كما فى صفحة ٥٠٨ .

« بآياتنا » تقدم فى آية ٥٦ صفحة ٤١٠ .

« لبثت » أى : مكثت .

« فعلتك » يريد قتل الرجل كما تقدم .

وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ

(١) الكافرين (٢) إسرائيل (٣) العالمين
(٤) السموات (٥) آبائكم (٦) الصادقين

التفسير

« الكافرين » يريد الجاحدين لنعمتنا .

« الضالين » المراد بالضلال هنا : الجهل بالعواقب الموقع فى الخطأ .

« حكماً » المراد حكمة أضع بها كل شىء فى موضعه . انظر آية ٨٩ صفحة ١٧٦ .

« وتلك نعمة إلخ » هذه جملة مقدر معها الاستفهام الإنكارى المفيد للنفى . أى هل يصح أن تكون تلك نعمة إلخ .

« أن عبدت » (أن) هذه تسمى تفسيرية . لأنها تدل على أن ما بعدها تفسير لما قبلها . انظر (أن) الثانية فى آية ٢ صفحة ٢٦٥ . و (عبدت) أى اتخذتهم عبيداً . فالمعنى هل يصح أن تعد نعمة تلك المصيبة التى هى استعبادك بنى إسرائيل .

مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ[١] ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ[٢] عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ[٣] ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ[٤] يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ[٥] ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ[٦] لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ[٥] ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَـٰلِبُونَ[٧] ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ

(١) للناظرين (٢) لساحر (٣) حاشرين
(٤) لميقات (٥) الغالبين (٦) أإن
(٧) الغالبون

التفسير

« نزع يده » أى أخرجها من جيبه كما فى آية ١٢ صفحة ٤٩٥ .

« للملأ » هم الرؤساء وزعماء قومه .

« تأمرون » المراد تشيرون به . مأخوذ من المؤامرة وهى المشاورة .

« أرجه » أى أمهله .

« حاشرين » أى رجالاً يحشرون السحرة . أى يجمعونهم عندك .

« سحار » أى عالم كبير فى السحر .

« لميقات يوم معلوم » الميقات هو الوقت المحدد لعمل كما تقدم فى صفحة ٢١٤ وإضافته (ليوم معلوم) من إضافة العام لما يخصصه ويوضحه . كما تقول (يوم الخميس) مثلا . واليوم المعلوم عندهم هو (يوم الزينة) المتقدم فى صفحة ٤١٠ .

« هل أنتم مجتمعون » (هل) هنا حرف استفهام أريد به الحث على فعل ما بعده . فكأنه يقول اجتمعوا . « تلقف » أى تبتلع بسرعة وقوة . « يأفكون » أى يكذبون به على الناس . انظر صفحة ٢٠٣ . « فألقى السحرة إلخ » أى فألقت قوة المعجزة السحرة على وجوههم سجداً لله كما فى آية ٧٠ صفحة ٤١١ . أى فأقنعتهم قوة المعجزة إقناعاً لم يملكوا معه إلا أن يخروا سجداً لله .

التفسير

سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ

(١) ساجدين (٢) آمنا (٣) العالمين
(٤) وهارون (٥) آمنتم (٦) آذن
(٧) خلاف (٨) خطايانا (٩) حاشرين
(١٠) حاذرون (١١) فأخرجناهم (١٢) جنات
(١٣) وأورثناها (١٤) إسرائيل (١٥) تراءى

« من خلاف » أى يدأ من جهة . ورجلا من أخرى كما تقدم فى آية ٣٣ صفحة ١٤٣ .
« لا ضير » أى لا ضرر علينا .
« منقلبون » أى راجعون كما فى آية ٣١ صفحة ٧٩٨ .
« أن كنا » المراد: بسبب كوننا أول من آمن به تعالى من أهل هذا المشهد العظيم .
« أسر بعبادى » أى سر بهم ليلا كما تقدم فى صفحة ٣٦٤ .
« متبعون » أى سيتبعكم فرعون وجنوده .
« حاشرين » أى قوما يجمعون الجند .
« لشرذمة » هى الطائفة من الناس التى لا يحسب لها حساب .
« لجميع حذرون » جميع هنا معناها (مجتمع). انظر آية ٤٤ صفحة ٧٠٧ المراد أننا لجمع من عادتنا الحذر والاحتراس . حتى لا نفاجأ بمكروه .
« فأخرجناهم » المراد : حركنا فيهم دواعى الخروج بهذه الأسباب المتقدمة . « مقام كريم » المراد : المساكن الحسنة . والمجالس البهيجة . « كذلك » المراد : الأمر كذلك . فهو تحقيق لما تقدم . « فأتبعوهم » أى فاتبع فرعون وقومه بنى إسرائيل . « مشرقين » أى فى وقت شروق الشمس .
« تراءى الجمعان » المراد تقاربا حتى صار كل منهما يرى الآخر .

قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ

(١) أصحاب (٢) الآخرين (٣) لآية
(٤) إبراهيم (٥) عاكفين (٦) آباءنا
(٧) أفرأيتم (٨) وآباؤكم

التفسير

« كلا » حرف يدل على النهى عن قول ما قبله . أى لا تقولوا سيدركنا فرعون وجنوده .

« الطود » هو الجبل .

« أزلفنا » أى : قرّبنا إلى وسط الماء .

« ثَمَّ » أى : هناك وسط البحر .

« الآخرين » المراد بهم فرعون وقومه .

« لآية » أى عظة وعبرة لمن له عقل يتأمل .

« نظل » أى نصير ونواظب .

« عاكفين » ملازمين ومداومين على عبادتها .

« عدو » العدو لفظ يطلق على الواحد والأكثر . انظر صفحة ١٨١ .

ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾

(١) العالمين (٢) بالصالحين (٣) الآخرين

التفسير

« أطمع » المراد : أرجو. وإنما قال ذلك هضماً لنفسه كأنه لم يعمل شيئاً .

« يوم الدين » أى يوم الحساب والجزاء .

« حكماً » أى حكمة كما فى آية ٢١ السابقة .

« لسان صدق » المراد : ذكراً حسناً . وهو لا يكون إلا بالتوفيق لصالح الأعمال . وهذا هو المقصود بالدعاء . انظر آية ٥٠ صفحة ٤٠١ .

« قلب سليم » أى ليس مريضاً بكفر ولا نفاق . ولا رياء .

« أزلفت الجنة » أى قربت . وعبّر بالماضى للإشارة إلى أنه محقق حتى كأنه وقع .

« برزت إلخ » أى جعلت بارزة ظاهرة لهم حتى يرون أهوالها .

« الغاوين » يطلق الغاوى على من يضله غيره ، كما هنا وكما فى آيتى ١٧٥ صفحة ٢٢١ و ٤٢ صفحة ٣٤١ . وعلى من يضل غيره ، كما فى آية ٩٤ الآتية . وجاء المعنيان فى آيتى ٦٣ صفحة ٥١٦ و ٣٢ صفحة ٥٨٩ .

« ينتصرون » أى بأن يدفعوا العذاب عن أنفسهم .

« كبكبوا » أى طرحوا على وجوههم المرة بعد المرة حتى وصلوا قاع جهنم .

قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾

(١) ضلال (٢) العالمين (٣) شافعين
(٤) لآية (٥) أسألكم

التفسير

« إن كنا لفى ضلال » المعنى: إنا كنا فى ضلال إلخ. « نسويكم إلخ » أى فى الطاعة. والحب. والخوف منكم. انظر آية ١٦٥ صفحة ٣١.

« من شافعين » (من) حرف يدل على النص على عموم نفى ما بعده.

« حميم » قوى الصداقة.

« فلو » لو هنا حرف مستعمل فى معنى التمنى. فهو بمعنى (ليت).

« كرة » أى رجعة إلى الحياة الدنيا. انظر ما تقدم فى صفحة ٤٥٤.

« لآية » المراد: لعبرة، وعظة لمن يتعظ.

« كذبت قوم نوح المرسلين » تقدم بيان ذلك فى صفحة ٤٧٤.

« ألا تتقون » (ألا) حرف يفيد الحث على فعل ما بعده.

« من أجر » (من) كسابقتها. « إن أجرى » (إن) حرف نفى بمعنى (ما). « الأرذلون » يريدون بهم أهل الصنائع والفقراء. انظر آية ٢٧ صفحة ٢٨٨. ونظيره فى آيتى ٥٢ و ٥٣ صفحة ١٧٠.

« إن حسابهم » (إن) مثل سابقتها.

وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾
قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ (١) لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا
وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ (٢) وَمَن مَّعَهُۥ
فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً (٣) وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ (٤) عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَـٰلَمِينَ (٥) ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً (٦) تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾
وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم

(١) يا نوح (٢) فأنجيناه (٣) لآية
(٤) أسألكم (٥) العالمين (٦) آية

التفسير

« وما أنا بطارد » الباء تفيد تأكيد نفى ما بعدها عما قبلها .

« إن أنا » أى ما أنا إلخ كما تقدم فى الصفحة السابقة

«المرجومين» أى المقتولين رمياً بالحجارة .

« فافتح بينى وبينهم إلخ » المراد بالفتح هنا : الحكم كما تقدم فى آية ٨٩ صفحة ٢٠٧ .

« الفلك » المراد به هنا : السفينة الواحدة . انظر صفحة ٢٨٩ .

« المشحون » أى المملوء من كل صنف زوجين ، كما فى صفحة ٢٩٠ .

« لآية » أى لعبرة .

« ألا تتقون » تقدم فى الصفحة السابقة .

« إن أجرى » تقدم فى الصفحة السابقة .

« أتبنون إلخ » الهمزة للاستفهام الإنكارى المفيد عدم الرضا عما بعدها .

« ريع » هو المكان المرتفع . « آية » المراد بها هنا قصراً كثير الارتفاع كأنه جبل .

« تعبثون » المراد : تعملون ما لا فائدة جدية فيه غير التفاخر الأجوف . لأن كل ذلك زائل .

« مصانع » المراد حصوناً . « لعلكم تخلدون » لعل هنا بمعنى (كأنَّ) المفيدة للتشبيه أى كأنكم تظنون الخلود فى هذه الدار الفانية . « بطشتم » البطش الإيذاء بشدة . وعنف . انظر آية ١٢ صفحة ٨٠١ .

بَطَشْتُم جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ

(١) بأنعام (٢) وجنات (٣) الواعظين
(٤) فأهلكناهم (٥) لآية (٦) صالح
(٧) أسألكم (٨) العالمين (٩) آمنين
(١٠) جنات

التفسير

« جبارين » أى عتاة . لا شفقة عندكم .

« أمدكم » أى أعطاكم وسخر لكم .

« أنعام » هى الإبل . والبقر . والغنم ، كما تقدم فى آية ١ صفحة ١٣٤ .

« إن هذا » أي ما هذا الذى جئتنا به .

« إلا خلق الأولين » أى إلا عادة قوم سبقوك ، وادعوا مثل دعواك . انظر آية ٢٥ صفحة ١٦٥ .

« كذبت ثمود المرسلين » تقدم فى صفحة ٤٧٤ .

« ألا تتقون » تقدم فى صفحة ٤٨٦ .

« من أجر » و« إن أجرى » تقدما في صفحة ٤٨٦ .

« أتتركون » تقدم المراد من الهمزة فى آية ١٢٨ صفحة ٤٨٧ .

طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾
الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا
أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ
بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا
شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ
فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا
نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

(١) فارهين (٢) بآية (٣) الصادقين
(٤) نادمين (٥) لآية (٦) أسألكم

« من أجر » و « إن أجرى » تقدما فى صفحة ٤٨٦ .

التفسير

« طلعها » تقدم فى صفحة ١٧٩ .

« هضيم » المراد : لين لطيف . وذلك لخصوبة الأرض وجودة الثمر .

« فارهين » تقول العرب فَرُه الرجل بفتح فضم . بوزن (سَهُل) إذا صار حاذقاً فى الأمر . ماهراً فيه.

« المسحرين » يريدون الذين وقع عليهم سحر كثير. حتى فقدوا عقولهم . وصدر منهم هذا على ما كانوا يعتقدون .

« شرب » أى نصيب من الماء .

« عقروها » أى رماها واحد منهم بسهم فماتت . وكان ذلك بأمر من زعمائهم، ورضىً من الجميع . انظر آية ٢٩ صفحة ٧٠٦ .

« كذبت قوم لوط المرسلين » تقدم بيان المراد من ذلك فى آية ٣٧ صفحة ٤٧٤ .

عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾
وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَلْ أَنتُمْ
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ
نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾

(١) العالمين (٢) أزواجكم (٣) يا لوط
(٤) فنجيناه (٥) الغابرين (٦) الآخرين
(٧) لآية (٨) أصحاب (٩) الأيكة
(١٠) أسألكم

التفسير

« وتذرون » أى : وتتركون .

« عادون » أى : متعدون حدود الله . انظر آية ٧ صفحة ٤٤٦ .

« من المخرجين » أى من قريتنا إلى الصحارى القاحلة .

« القالين » أى: المبغضين، الكارهين . انظر آية ٣ من سورة الضحى صفحة ٨١٢ .

« عجوزاً » هى امرأته . انظر آية ١٠ صفحة ٧٥٣ .

« الغابرين » تقدم فى صفحة ٢٠٦ .

« مطراً » انظر بيانه فى صفحة ٢٩٦ .

« ساء » أى : قبح .

« المنذرين » أى الذين أنذرهم نبيهم بالعذاب إذا عصوا ربهم .

« أصحاب الأيكة » الأيكة هى الشجر الملتف . وتقدم فى صفحة ٣٤٣ .

* أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

(١) الكاذبين (٢) الصادقين (٣) لآية (٤) العالمين

التفسير

« المخسرين » المراد : الناقصين لحقوق الناس فى الكيل والميزان . انظر آية ٣ صفحة ٧٩٦ .

« القسطاس » المراد به هنا هو الميزان المستقيم ، أى المعتدل .

« لا تعثوا فى الأرض مفسدين » أى : لا يشتد إفسادكم . انظر صفحة ٢٠٤ .

« الجبلة » نطق العرب بكلمات ملاحظين فى معناها معنى (الجبل) فى الثبات . او العظم والضخامة . فقالوا فلان جبل . أى ثابت لا يتزحزح . وقالوا فلان جُبِل على الكرم مثلا . بضم الجيم وكسر الباء . أى : لا يتحول عنه . وفلان ذو جبلة ، أى ضخم الجسم . وقالوا للجماعة الكثيرة القوية (جبِلا) بكسرتين وتشديد اللام . كما فى آية ٦٢ صفحة ٥٨٤ . وقالوا لتلك الجماعة أيضاً (جبلة) كما هنا . « المسحرين » تقدم فى صفحة ٤٨٩ . « كسفاً » جمع كسفة بكسر فسكون كقطعة وزناً ومعنى . « الظلة » هى غمامة كبيرة لجأوا إليها من شدة الحر فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا جميعاً . كما حصل لقوم عاد فى آية ٢٤ صفحة ٦٧٠ . « الروح الأمين » هو جبريل عليه السلام .

التفسير

مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ

(١) علماء (٢) إسرائيل (٣) نزلناه
(٤) سلكناه (٥) أفرأيت (٦) متعناهم
(٧) ظالمين (٨) الشياطين

« مبين » المراد : واضح. انظر صفحة ٣٢ .

« زبر الأولين » زُبُر جمع زَبور ، بوزن رسول . ومعناه الكتاب ، كما فى آية ٤٤ صفحة ٣٥١ ، فالمعنى أن ما فى هذا القرآن من العقائد . والفضائل . وصفة الرسول صلى الله عليه وسلم . فى كتب الأنبياء السابقين . انظر بعض ذلك فى الآيات ١٣٣ صفحة ٤١٩ و١٨ و١٩ صفحة ٨٠٤ .

« آية » أى حجة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم.

« أن يعلمه إلخ » أى : علم علماء بنى إسرائيل . انظر آيتى ١٤٦ صفحة ٢٨ و٤٣ صفحة ٣٢٨ .

« الأعجمين » مفرده أعجم. ومعناه هنا هو الذى لا يفهم العرب كلامه. والعرب تقول لكل من ليس بعربى إنه عجمى .

« سلكناه» أى أدخلناه. كما تقدم فى آية ١٢ صفحة ٣٣٨ .

«هل نحن» المراد بالاستفهام هنا طلب ما بعده . وهو (منظرون) . أى ممهلون . والمعنى أنهم عند مشاهدة العذاب يطلبون الإمهال .

« أفرأيت » المراد : أخبرنى .

« متعناهم سنين » أى تركناهم يتمتعون بنعيم الدنيا مدة طويلة .

« ذكرى » أى تذكيراً وتنبيهاً .

« وما تنزلت به إلخ » أى وما نزلت بالقرآن الشياطين ، كما يقول المشركون .

« عن السمع لمعزولون » أى أن الشياطين معزولون عن استماع كلام الملائكة بالقرآن . انظر الآيات ٩ صفحة ٣٣٨ و ٨ و ٩ صفحة ٧٧١ .

إِلَٰهًا ءَاخَرَ[1] فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ
ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى
يَرَىٰكَ[2] حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ[3] ﴿٢١٩﴾
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ
ٱلشَّيَٰطِينُ[4] ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ
ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ[5] ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ
ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟[6] وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ[7] وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ
وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

(١) آخر (٢) يراك (٣) الساجدين
(٤) الشياطين (٥) كاذبون (٦) آمنوا
(٧) الصالحات

التفسير

« عشيرتك » انظر معنى العشيرة فى صفحة ٢٤٣ . والمراد هنا : أهلك الأشد قرابة .
« اخفض جناحك » المراد: تواضع كما تقدم فى صفحة ٣٤٤ .
« تقلبك فى الساجدين » المراد : تنقلك من حال ، إلى حال ، فى حال صلاتك مع المؤمنين جماعة . فمن وقوف بين يدى ربك . إلى ركوع إلى سجود . إلى جلوس .
« أفاك » هو كثير الإفك وهو الكذاب . انظر أصل معنى المادة فى صفحة ٢٥٣ .
« أثيم » أى كثير الوقوع فى الإثم وهو الذنب .
« يلقون السمع » المراد بالسمع هنا : الأُذُن . كما فى آية ٧ صفحة ٤ . وإلقاء السمع كناية عن شدة الإصغاء . انظر آية ٣٧ صفحة ٦٩١ .
« الشعراء » يطلق العرب الشعر على كل كلام يستولى على شعور السامع . وأغلبه يكون تخيلات لا حقيقة لها . سواء أكان ذلك الكلام نظماً أم نثراً . وكان مشركو العرب طعنوا فى النبى صلى الله عليه وسلم بأنه (شاعر) . كما فى آية ٣٠ صفحة ٦٩٨ . وإنما قلنا ذلك لأن العرب ما كانوا يجهلون أن القرآن ليس من أوزان شعرهم المعروفة لهم . « الغاوون » المراد : الضالون . انظر صفحة ٤٨٥ . « يهيمون » المراد بالهائم هنا : هو الذى يسىء بلا قصد إلى غرض معين . فهو فى الغالب على غير هدى . « انتصروا » المراد بالانتصار هنا : رد الهجاء الباطل الذى كانوا يوجهونه له صلى الله عليه وسلم ، بهجاء حق. « منقلب » أى مرجع ومصير . انظر آية ٣٦ صفحة ٣٨٦ . « ينقلبون » أى يرجعون . كما تقدم فى آية ٥٠ .

التفسير

«طس» تقرأ طا . سِينْ . بكسر السين وسكون النون. «وكتاب مبين» لما لوحظ فى كتاب (صفته) وهى (مبين) فصح عطفه على ماقبله وهو (القرآن) من قبيل عطف الصفة على الموصوف، كما تقدم فى آية ٤٨ صفحة ٤٢٥ . ومعنى مبين هنا موضح لكل ما فيه سعادة الخلق. انظر (مبين) فى آية ١٦٨ صفحة ٣٢ . وانظر آية ٨٩ صفحة ٣٥٨ .

« يوقنون » أى يؤمنون إيماناً قوياً كما فى صفحة ٣ .

« زينا لهم أعمالهم » المراد عاقبناهم على جرمهم ، بعدم حفظهم من تسلط الشياطين عليهم . ليزدادوا جرماً ، فيزدادوا عذاباً . انظر الآيات ٤٣ صفحة ١٦٨ ومن ٦٣ إلى ٦٥ صفحة ٣٧٣ و ٨١ إلى ٨٣ صفحة ٤٠٤ و ٥٣ صفحة ٤٤١ و ٢٥ صفحة ٦٣٣ و ٥ صفحة ٧٣٨ .

« يعمهون » أى يتخبطون فى الضلال .

« الأخسرون » جمع أخسر وهو الأشد خسراناً .

« لتلقى » أى تلقن، وتعطى.

« من لدن » أى من عند .

« شهاب » أى شعلة من نار .

(٢٧) سُورَةُ النَّمْلِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ

(١) طا سِينْ — (٢) آيات — (٣) القرآن
(٤) الصلاة — (٥) الزكاة — (٦) بالآخرة
(٧) أعمالهم — (٨) الآخرة — (٩) القرآن
(١٠) آنست — (١١) سآتيكم — (١٢) آتيكم

« آنست » المراد : أبصرت . انظر صفحة ٤٠٦ .

« قبس » أى شىء مقبوس ومأخوذ من غيره .

تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ

(١) وسبحان (٢) العالمين (٣) يا موسى (٤) رآها
(٥) آيات (٦) فاسقين (٧) آياتنا (٨) عاقبة
(٩) آتينا (١٠) وسليمان

التفسير

«تصطلون» أى تستدفئون بتلك النار من البرد .
« نودى » المراد بالنداء هنا توجيه الخطاب مطلقاً . سواء أكان معه حرف نداء أم لا. انظر آيات ٤٤ و ٤٦ صفحة ١٩٩ و ٢٤ صفحة ٣٩٨ و ٨٧ صفحة ٤٢٩ .
« أن بورك » (أن)حرف تفسير يفيد أن مابعده مفسر لما قبله . أى خوطب بهذه الألفاظ . والمعنى بارك الله فى النار إلخ. وهذا هو أول كلام سمعه موسى فى هذا المكان،ثم سمع النداء التالى فى آية ٩ هنا، وهو المذكور فى آية ١١ صفحة ٤٠٧ .
« من فى النار » أى مَنْ فى مكان النار. أى بجوارها. وهو موسى عليه السلام .
« ومن حولها » أي ومن هو موجود حول مكانها . وهم الملائكة الحاضرون هذه اللحظة المباركة . وفى آية أخرى مايفيد أن البركة عمت البقعة أيضاً. انظر آية ٣٠ صفحة ٥١١ .
« جان » المراد : حية سريعة الحركة . « ولى مدبراً » أى فر من الخوف مسرعاً . انظر آية ٢٥ صفحة ٢٤٤ .
«ولم يعقب» اى لم يلتفت إلى عقبه . والمراد لم يرجع « جيبك » هو فتحة الثوب العليا التى يدخل منها الرأس.
« فى تسع آيات » أي فى تسعة براهين دالة على صدقك . وتقدم بيانها فى صفحة ٣٧٨ . والمعنى هاتان الآيتان فى جملة تسع آيات سنظهرها لك فى وقتها . « مبصرة » أى سبباً فى قوة البصيرة والتأمل لوضوحها . والمراد : واضحة . « جحدوا بها » أى أنكروها كافرين بها .
« استيقنتها » أى تيقنتها على أتم وجه . « علوا » أى ترفعاً وتكبراً .

مِنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ[1] دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ[2] جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ[3] لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ[1] وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ[4] وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا[5] تَرْضَىٰهُ[6] وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ[7] ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ[8] أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ[9] مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ

(١) سليمان (٢) لسليمان (٣) مساكنكم
(٤) والدى (٥) صالحا (٦) ترضاه
(٧) الصالحين (٨) لأذبحنه (٩) بسلطان

التفسير

« منطق » أصل المنطق ، والنطق، هو التكلم . والمراد به هنا : الأصوات المختلفة باختلاف أغراض الحيوان . كخوف . وطلب طعام . وغير ذلك .

« حشر » أى جمع .

« يوزعون » أصل الوزع : المنع . والكف . والمراد هنا : يحبس أولهم حتى يلحق به المتخلف منهم .

« وادى النمل » المراد : مكان كان يكثر فيه النمل . ولا يعنينا تحديده بل الذى يهمنا هو موضع العبرة منه .

« قالت نملة » المراد : أرشدت زميلاتها بالطريقة التى أودعها الله فيها .

« لا يحطمنكم » الحطم هو الكسر . والمراد يهلكنكم بالدوس . والمعنى المراد : لا تعرضن أنفسكن للهلاك تحت أرجل جيش سليمان .

« أوزعنى أن أشكر إلخ » تقدم معنى الوزع فى آية ١٧ والمعنى هنا : احبسنى فى شكر نعمتك لا أتعداه إلى نسيانها . والمراد : اجعلنى لا أشغل نفسى إلا بشكر نعمتك . أى أكون ملازماً لشكرها . « تفقد الطير » أصل التفقد هو البحث عما عساه أن يكون قد فقد .

« أم كان » (أم) حرف يدل على الانصراف عما قبله . والانتقال لما بعده . « بسلطان مبين » أى بحجة واضحة تفيد أنه معذور فى التخلف . «فمكث» أى فبقى غائباً . « غير بعيد » أى زمناً غير طويل.

أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ * قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾

(١) سبأ (٢) بنبأ (٣) الشيطان
(٤) أعمالهم (٥) الكاذبين (٦) بكتابى
(٧) الملأ (٨) كتاب (٩) سليمان

التفسير

« أحطت بما لم تحط به » الإحاطة بالشىء علماً هى علمه من جميع جهاته . انظر آية ٩١ صفحة ٢٩٣ . أى علمت علماً تاما بأشياء لم تعلمها . ولا مانع أن يعلم التابع ما لم يعلمه متبوعه . انظر العبد الصالح مع نبى الله موسى عليه السلام صفحة ٣٩٠ .

« سبأ » أصل هذا اللفظ إسم جد قبيلة . ثم أطلقوه على القبيلة نفسها وعلى مساكنها أيضاً .

« نبأ » أى خبر مهم .

« امرأة » هى بلقيس .

« تملكهم » المراد : ملكة عليهم .

« عرش » هو سرير الملك.

« ألا يسجدوا » (ألا) كلمة مركبة من (أن) الناصبة و(لا) النافية . والمعنى زين لهم الشيطان أعمالهم لأجل أن لا يسجدوا إلخ . أى : ليبتعدوا عن السجود والخضوع لله تعالى .

« الخبء » هو كل مخبوء فى السماء كالمطر. وفى الأرض كالكنوز والنباتات وغيرها.

« رب العرش » تقدم فى صفحة ٢٠١ . ويطلب من القارئ والسامع المتطهرين أن يسجدا سجود تلاوة عند الفراغ من لفظ (العظيم) . ويسمى هذا السجود سجود التلاوة .

« ماذا يرجعون » المراد : ماالذى يرجع بعضهم إلى بعض فيه من القول عند التشاور.

« الملأ » م زعماء القوم الذين يملأون العيون مهابة .

« كريم » أى محترم لأنه كان مختوماً بختم مرسله.

« إنه من سليمان إلخ » أى إنه مرسل من سليمان . وإنه مفتتح باسم الله الرحمن الرحيم .

« ألا تعلوا » (ألا) مركبة من (أن) التفسيرية مثل ما فى صفحة ٤٩٥ ومن (لا) الناهية . والمعنى ومضمون الخطاب لا تعلوا إلخ أى لا تتعالوا ولا تتكبروا .

« مسلمين » أى منقادين خاضعين .

قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟[1] أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَـٰنَ[2] قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ[3] ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم[4] ۚ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَـٰغِرُونَ[5] ﴿٣٧﴾ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟[1] أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ[6] بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾

(١) الملأ (٢) سليمان (٣) آتانى
(٤) آتاكم (٥) صاغرون (٦) آتيك

التفسير

« تشهدون » أى تحضرون . والمراد بمشهد منكم .

« أولو قوة » أى أصحاب قوة فى الأجسام ، وفى العدد ، وفى آلات الحرب.

« وأولو بأس » أى أصحاب شدة وصلابة فى الحروب .

« فناظرة » أى منتظرة.

« أتمدوننى بمال » الهمزة للاستفهام التوبيخى . أى هل يصح أن تعطونى مالا ؟

« بل » حرف يدل على انتقال المتكلم من موضوع إلى موضوع آخر . وهنا انتقل من الكلام عن الإمداد بالمال إلى الحديث عما حملهم على ذلك . والمراد : بل أنتم يا أهل الدنيا الذين تفرحون بزخارفها . أما نحن المرسلين فلا يهمنا إلا إنقاذ البشر من الشرور والعرك.

« ارجع إليهم »هذا خطاب من سليمان عليه السلام إلى رئيس وفد بلقيس .

« لا قبل لهم بها » أصل القبل القدرة على المقابلة . والمجازاة بالمثل . والمراد : لا قدرة لهم على الوقوف أمامها . « أذلة » أى بعد ذهاب الملك .

« صاغرون » أى خاضعون أسرى . « مسلمين » أى خاضعين . « عفريت » هو من الجن المارد القوى . والعرب تقول للرجل الشديد إذا كان فيه خبث . ودهاء : فلان عفريت . وقد سخرهم سبحانه لسليمان . ولم يسخرهم لأحد بعده . انظر آية ١٢ وما بعدها صفحة ٥٦٤ وآية ٣٥ وما بعدها صفحة ٦٠١ . « مقامك » أى مجلسك للحكم بين الرعية والنظر فى شئونهم ، قالوا : وكان يجلس من الضحوة إلى نصف النهار .

قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَـٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَـٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ

(١) الكتاب (٢) آتيك (٣) رآه (٤) أأشكر
(٥) كافرين (٦) سليمان (٧) العالمين

التفسير

« الذى عنده علم من الكتاب » اختار الإمام الرازى أنه هو سليمان نفسه . وعبر عنه بما ذكر لبيان منشأ تفوقه فى القدرة على غيره . و (الكتاب) مراد به اللوح المحفوظ المشتمل على كل ما فى الكون من أسرار يسخر الله تعالى بها الملائكة لعمل العجائب . كما حصل لقوم لوط فى الآيات ٧٣ و ٧٤ صفحة ٣٤٣ و٣٨ صفحة ١٦٨ .

« طرفك » المراد به هنا: جفن العين الأعلى ، وهى مفتوحة. ورده أى إرجاعه إلى أسفل . فتغمض العين . والكلام كناية عن السرعة.

« ليبلونى » أصل البلاء ، وكذا الابتلاء هو الاختبار . والمراد ليعاملنى معاملة المختبر .

« نكروا لها عرشها » المراد: غيروا أوضاع بعض أجزائه حتى يكون منكرا عندها . أى غريباً . غير معروف .

« الصرح » هو كل بناء مرتفع سواء أكان قصراً أم غيره انظر آية ٣٨ صفحة ٥١٢ . وكان سليمان عليه السلام قد بنى قصراً وجعل طرقاته من الزجاج (البللور) . وحفر تحتها مجرى كبيراً ملأه ماء .

« رأته » المراد رأت طرق القصر . « لجة » هى الماء الكثير .

« وكشفت عن ساقيها » خوفاً على ثيابها من البلل . « ممرد » أى مصقول أملس .

« من قوارير » جمع قارورة . وهى القطعة من الزجاج . والمراد مصنوع منها .

صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ

(١) صالحا (٢) يا قوم (٣) طائركم
(٤) لصادقون (٥) عاقبة (٦) دمرناهم
(٧) لآية (٨) آمنوا (٩) الفاحشة

التفسير

« ان اعبدوا الله » المراد: أرسلناه ليقول لهم اعبدوا الله وحده . « فإذا هم » أى ففاجاه تفرقهم . انظر (فإذا) فى آية ١٠٧ صفحة ٢٠٩ . «فريقان» المراد: مؤمنون وكافرون . انظر آية ٧٥ صفحة ٢٠٥ . « يختصمون » جمع الضمير لملاحظة تعدد أفراد كل فريق . « لولا » حرف يدل على الرغبة فى حصول ما بعده . « اطيرنا بك» أى تشاءمنا بك . انظر آية ١٣١ صفحة ٢١٢ . « طائركم عند الله » أى شؤمكم يأتيكم من عند الله على عملكم السىء . « بل »حرف يفيد الانتقال من كلام إلى آخر . « تفتنون» المراد تختبرون بتعاقب الشر والخير عليكم . هل تصبرون عند الأول وتشكرون عند الثانى أم لا؟ انظر آية ٣٥ صفحة ٤٢٤ . « المدينة » هى الحِجْر بكسر فسكون . انظر آية ٨٠ صفحة ٣٤٣ .

« تسعة رهط » الرهط اسم جمع لا مفرد له من لفظه . وهو يدل على عدد من الثلاثة إلى العشرة . فكأنه قال تسعة رجال هم رهط . وكانوا من أبناء زعمائهم الأشرار . « تقاسموا بالله » أى أمر بعضهم بعضاً بأن يقسموا بالله . « لنبيتنه » أى لنقتلنه بياتاً أى ليلا . انظر(بياتاً) فى صفحات ١٩٢ و٢٠٨ و٢٧٤ . « ما شهدنا » أى ما حضرنا . « مهلك » أى مكان هلاك . « مكروا » أى دبروا فى الخفاء . « دمرناهم » أى أهلكناهم جميعاً . « خاوية » خالية خربة . « لآية » أى لعبرة وعظة .

تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

(١) آل (٢) فأنجيناه (٣) قدرناها
(٤) الغابرين (٥) وسلام (٦) آلله
(٧) أم ما (٨) السموات (٩) أإله
(١٠) خلالها (١١) أنهارا (١٢) رواسى

التفسير

« تبصرون » أى يشاهد الجمع منكم غيره حال ارتكاب الفاحشة ، وهذا منتهى الاستهتار بالفضائل ، الدال على فقدان الحياء .

« قريتكم » هى عاصمة قرى قوم لوط واسمها (سدوم).

« يتطهرون » أى يبتعدون عن القذارة . قالوا ذلك استهزاء .

« قدرناها » تقدم فى صفحة ٣٤٢ .

« الغابرين » أى الهالكين انظر صفحة ٢٠٦ .

« أمطرنا عليهم » المراد : أنزلنا عليهم حجارة . انظر آية ٧٤ صفحة ٣٤٣ .

« فساء » أى فقبح .

« المنذرين » أى الذين أنذرهم، أى حذرهم، رسلهم من غضب ربهم .

« آلله خير؟ إلخ » بمد همزة الاستفهام . والأصل أ ألله أى هل الله خير إلخ .

« أما يشركون » أصل (أما) (أم . ما) أى أم الذى يشركونه معه تعالى إلخ.

« فأنبتنا » انظر مثل هذا فى آية ٩٩ صفحة ١٧٩ .

« حدائق » جمع حديقة . وأصلها البستان المحاط بسور . فهو مأخوذ من الإحداق . وهو الإحاطة .

« يعدلون » من العدول عن الشىء بمعنى تركه . والمراد يبعدون عن الصواب . « قراراً » المراد مكان استقرار لكل من عليها . « خلالها » جمع خَلَل بفتحتين . وهو ما توسط بين شيئين . والمراد وسطها . « رواسى » أى جبال . « البحرين » المراد بهما المالح والعذب .

« حاجزاً » تقدم فى آية ٥٣ صفحة ٤٧٦ .

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ[1] مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا
مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ[2] ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ
وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ[3] بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ[1] مَّعَ ٱللَّهِ
تَعَٰلَى[4] ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟[5] ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ
وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ[1] مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ
هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ[6] إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ[7] ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ[8] وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ[9] عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ[10] بَلْ هُمْ
فِى شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَءِذَا[11] كُنَّا تُرَٰبًا[12] وَءَابَآؤُنَآ[13] أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ
وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا[13] مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ

(١) أإله — (٢) ظلمات — (٣) الرياح
(٤) تعالى — (٥) يبدأ — (٦) برهانكم
(٧) صادقين — (٨) السموات — (٩) ادارك
(١٠) الآخرة — (١١) أإذا — (١٢) ترابا
(١٣) وآباؤنا

التفسير

« المضطر » المراد به هنا: الذى تضطره وتلجئه الشدة إلى الضراعة إلى الله سبحانه. « خلفاء الأرض » الأصل خلفاء فى الأرض أى يخلف بعضكم بعضاً قرناً بعد قرن انظر آية ٥٥ صفحة ٤٦٧. « قليلا ما تذكرون» تقدم فى صفحة ١٩٢ . «بشراً بين يدى رحمته» كل هذا تقدم فى صفحة ٢٠١. « ثم يعيده » المراد يحييه بعد الموت عندما تقوم القيامة ، للحساب والجزاء. « لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله » المعنى لا يعلم أحد من أهل السموات والأرض الغيب . لكن الله وحده هو الذى يعلم . انظر آية ٥٩ صفحة ١٧١ . « أيان » أى متى . « بل » حرف يدل على الانتقال من بيان حال من أحوال الكفار إلى بيان حال آخر لهم أشد من سابقه. « ادارك » أصله تدارك . والعرب لمّا أدغمت التاء فى الدال جاءت بالألف فى أوله ليمكن النطق به . يقال تداركت الأشياء . أى أدرك بعضها بعضاً . والمراد تتابعت أسباب علمهم بأن القيامة لابد منها . ولكنهم لم يلتفتوا إليها . انظر آية ١١٥ صفحة ٤٥٦ . « عمون » جمع (عَمٍ) بفتح أوله، وكسر آخره ، منوناً . بوزن (أبٍ) والمراد به أعمى القلب . أى أنهم عمى. وعَمَاهُم ناشىء من كفرهم بها . « إن هذا » (إن) حرف نفى . أى ما هذا . « أساطير » أى أكاذيب . انظر آية ٢٥ صفحة ١٦٦ .

ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ (١) ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ (٢) ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ (٣) فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ (٤) مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ (٥) يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (٦) أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾

(١) عاقبة (٢) صادقين (٣) غائبة
(٤) كتاب (٥) القرآن (٦) إسرائيل

التفسير

« ضَيْق » بفتح أوله هو الضيق بكسر أوله . وهو انقباض الصدر .

« عسى » عسى ، ولعل ، وسوف . هذه الكلمات إذا جاءت على لسان الملوك فى الوعد بشىء يفهم العربى منها القطع بحصول مابعدها. لأن الملوك يقولونها إظهاراً للوقار ، وإشعاراً للسامع بأن مجرد الإشارة ، والرمز منهم كالتصريح من غيرهم .

« ردف لكم » أصل معنى ردف أى تبع . وقرب . والمراد : أن العذاب الذى تستعجلونه استهزاء. قَرُب وقت بعضه فى الدنيا حال كونه لاحقاً لكم ولابد منه. ولعذاب الآخرة أشد.

«من غائبة» (من) حرف يفيد النص على عموم مابعدها. والتاء فى (غائبة) كالتاء فى (خافية) آية ١٨ صفحة ٧٦٢ . للمبالغة فى معناها . كالتاء فى فلان رجل (راوية) أى كثير رواية الشعر مثلا. وفلان (علامة) أى كثير العلم .

« فى كتاب مبين » انظر آية ٥٩ صفحة ١٧١ .

التفسير

إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ

(١) بهادى (٢) ضلالتهم (٣) بآياتنا (٤) جاؤا
(٥) بآياتى (٦) الليل (٧) لآيات (٨) والسموات

« الموتى » المراد بالموتى هنا الكفار . شبهوا بالموتى فى عدم انتفاعهم بالأدلة . انظر آية ١٢٢ صفحة ١٨٣ . « ولوا مدبرين » المراد : مبالغين فى الإعراض . انظر صفحة ٢٤٤ . « إن تسمع إلا » (إن) حرف نفى أى لن تسمع إلا الخ . «مسلمون» المراد منقادون خاضعون لأمر ربهم . « وقع » يطلق العرب الوقوع على سقوط الشىء . وعلى حصوله . والمراد : قرب حصول مضمون القول الخ . وهذا المعنى يعبر عنه القرآن تارة (يسبق) كما فى آية ٤٠ صفحة ٢٩٠ وتارة (يحق) كما فى آيتى ١٦ صفحة ٣٦٦ و٢٥ صفحة ٦٣٣ . قال الراغب : واستعمال لفظ الوقوع هنا لتأكيد وجوب حصول ما بعده . وأكثر ما جاء فى القرآن فى وقوع العذاب والشدائد . وقلما يستعمل فى غيره كما فى آية ١٠٠ صفحة ١١٩ . « القول » المراد به هنا الكلام الإلهى الدال على وعيده تعالى للكافرين بالعذاب، كما فى الآيات ٣١ صفحة ٥٨٩ و ٧١ صفحة ٦١٦ و ١٤ صفحة ٦٨٩ . « دابة من الأرض الخ » انظر « تفسير التيسير » تعلم الأقرب إلى الصواب فيها. « بآياتنا » المراد الآيات المنزلة فى الكتب السماوية . والآيات الكونية الدالة على أن الله موجود واحد. وأن رسله صادقون . كما فى آيتى ١٠٥ صفحة ٣١٩ و٥٣ صفحة ٦٣٧. « فوجاً » المراد بهم قادة الكفر من كل أمة . يقدمون على غيرهم فى العذاب نكاية بهم . انظر آيتى ٩٨ صفحة ٢٩٩ و٦٩ صفحة ٤٠٣ . « يوزعون » أى يجمع بعضهم إلى بعض ثم يساقون إلى الحشر. انظر آية ١٧ السابقة. «مبصراً» المراد: يبصرون فيه. انظر آية ١٢ صفحة ٣٦٦ . «ففزع الخ» الفزع شدة الخوف.

إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ (١) ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ (٢) ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ (٣) ٱلْقُرْءَانَ (٤) ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ (٥) فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ (٦) عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

(١) داخرين (٢) آمنون (٣) أتلو
(٤) القرآن (٥) آياته (٦) بغافل

التفسير

« إلا من شاء الله » انظر من آية ١٠١ إلى ١٠٣ صفحة ٤٣١ .

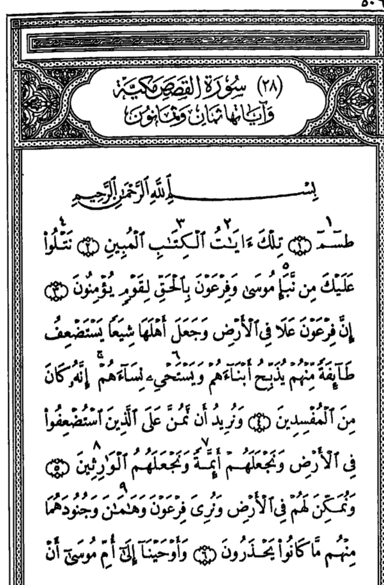
« داخرين » أي خاضعين انظر صفحة ٣٥١ .

« صنع الله » مصدر منصوب بفعل مقدر مفهوم من سياق الكلام . أي : صَنَعَ الله ذلك صنعاً . (من فزع الخ) انظر آية ١٠٣ ص ٤٣١

« كبت وجوههم الخ » أي ألقيت بعنف في النار . والمراد جميع أجسامهم . وإنما اقتصر على ذكر الوجه لأنه أشرفها .

« البلدة » هي مكة .

« حرمها » المراد : حرم إهانتها . فلا يقتل حيوان يلجأ إليها . ولا يقطع شجرها . انظر ما تقدم في صفحة ١٥٦ .



(٢٨) سُورَةُ القَصَصِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓمٓ (١) تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (٢) نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ (٦) وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ

(١) طاسِيمْ مِيمْ (٢) آيات (٣) الكتاب
(٤) نتلو (٥) نبأ (٦) ويستحي
(٧) أئمة (٨) الوارثين (٩) وهامان

التفسير

« طسم » تنطق هكذا : طا . سيمْ بكسر الأول وسكون الآخر . ميمْ بكسر الأول وسكون الآخر أيضاً.

« المبين » تقدم فى صفحة ٣٢ .

« نبأ موسى » أى خبره من أول نشأته إلى ما بعد رسالته .

« علا » أى تجبر واستكبر على غيره . انظر آية ٨٣ صفحة ٢٧٩ .

« شيعاً » أى طوائف مختلفة . كل طائفة مختلفة . كل طائفة تشايع أى تساعد أفرادها وتعادى الأخرى.

« طائفة منهم » هم بنو إسرائيل . انظر آية ٤٩ صفحة ١٠ .

« ويستحي نساءهم » تقدم فى صفحة ١٠ .

« الوارثين » أى للملك ، والقوة . انظر آية ٥٩ صفحة ٤٨٣ .

« نمكن لهم فى الأرض » يقال مكن له فى الأرض إذا جعل له فيها مكاناً يستقر فيه. والمراد نجعل لهم فيها سلطة.

« هامان » هو وزير فرعون . ومستشاره الأول . « أوحينا إلى أم موسى » المراد : أرشدناها بإلهام صحيح . أو رؤيا صادقة .

أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ(١) فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ(٢) وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَٰطِـِٔينَ(٣) ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ(٤) فِرْعَوْنَ قُرَّتُ(٥) عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا(٦) إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ(٧) ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ(٨) إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ

(١) آل (٢) وهامان (٣) خاطئين (٤) امرأة
(٥) قرة (٦) فارغا (٧) ناصحون (٨) فرددناه

التفسير

« اليم » هو البحر كما تقدم في آية ٣٩ صفحة ٤٠٨ .

« ليكون لهم عدواً » اللام في (ليكون) تسمى لام العاقبة . أي لتكون عاقبة التقاطهم له أنه يصير لهم عدواً إلخ . وليست لام العلة الباعثة . لأن الباعث لهم أن يكون قرة عين كما سيأتي . وهذا كما تقول : أخذ فلان كذا ليكون فيه سروره . فكانت العاقبة أن فيه شقاءه .

« حَزَنًا » أصل الحزَن بفتحتين . والحزن بضم فسكون . هو الغم . والمراد هنا محزنا أي سبب حزن .

« امرأة فرعون » هي (آسيا) المرأة المؤمنة المذكورة في آية ١١ صفحة ٧٥٣ . ويقال إنها كانت من نسل ملك مصر أيام نبي الله يوسف عليه السلام المذكور في آية ٥٤ صفحة ٣١١ .

« قرة عين » المراد منشأ سرور . انظر آية ٤٠ صفحة ٤٠٩ . والمعنى هو قرة .. إلخ لأنهما لم يرزقا بأولاد . « فؤاد » لا يطلق الفؤاد على القلب إلا في حال توقده وشدة يقظته.

« فارغا » المراد: خالياً من القوة الضابطة للشعور التي تصدر عنها التصرفات السليمة، انظر آية ٤٣ صفحة ٣٣٦.

« ربطنا على قلبها » المراد: ثبتناها . انظر آية ١٤ صفحة ٣٨١ . « قصيه » أي تتبعي أثره .

« بصرت به » أي أبصرته . « عن جنب » الجنب هو الجانب . والمراد : عن بعد .

« حرمنا عليه المراضع » المراد : منعناه من الرضاع من جميع المراضع .

وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ

(١) آتيناه (٢) فاستغاثه (٣) الشيطان (٤) يا موسى

التفسير

« أشده » المراد به هنا نهاية قوته ونموه .
« استوى » المراد : كمل عقله وتفكيره .
« حكماً » معناه هنا الحكمة . فهو غير النبوة . انظر آية ٨٩ صفحة ١٧٦ .
« المدينة » هي عاصمة الدولة في عهد فرعون وموسى . ويقال إن اسمها (مَنْف) بفتح فسكون . ويسميها بعضهم (مصر) أو (مصرايم) .
« على حين » (على) هنا بمعنى (في) .
« من شيعته » أي إسرائيلي . أي من قومه .
« من عدوه » أي من أهل مصر . وعبر بعضهم عنه بلفظ (قبطي) .
« وكزه » أي ضربه بقبضة يده .
« هذا من عمل الشيطان » أي أن هذا القتل الذي وقع مني بدون قصد إليه هو أثر من آثار غضبي الشديد الذي حركه الشيطان فجعلني أقسو في دفع شر المعتدي . « مبين » أي ظاهر العداوة للإنسان . انظر صفحة ٣٢ .
« ظهيراً » أي معيناً . انظر آية ٨٨ صفحة ٣٧٦ .
« يترقب » المراد : ينتظر ما يحصل من فرج ، أو مكروه . « استنصره » أي طلب نصره ومعونته .
« يستصرخه » المراد يطلب النصر بالصراخ وهو الصوت المرتفع . « لَغَوِيٌّ » اللام لتأكيد ثبوت الغواية . و (غوى) أي شديد الضلال . « أن أراد » (أن) تفيد تأكيد ربط شرط (لمّا) وهو (أراد) . بجوابها وهو (قال يا موسى إلخ) انظر آية ٩٦ صفحة ٣١٧ .
« يبطش » أصل البطش الأخذ بعنف . وأريد به هنا مجرد منع المتعدي ولو بالقوة التي لا تؤدي إلى القتل . بدليل ندمه السابق . « قال يا موسى » القائل هو القبطي . لأنه علم من استغاثة الإسرائيلي موسى . ومن توبيخ موسى له . أن موسى هو الذي قتل القبطي بالأمس . خصوصاً وأنه مد يده ليضربه.

أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى

(١) أقصى (٢) يا موسى (٣) الناصحين
(٤) الظالمين (٥) إحداهما

التفسير

« إن تريد » (إن) حرف نفى . أى ما تريد إلخ .
« جاء رجل » هو مؤمن آل فرعون . الآتى ذكره فى آية ٢٨ صفحة ٦٢١ .
« يسعى » المراد : يسرع فى السير .
« الملأ » أى كبار الدولة.
« يأتمرون بك » أى يتشاورون فى الأمر بقتلك.
« تلقاء » أى : جهة .
« مدين » تقدم فى صفحة ٢٠٦ .
« عسى » أى : أرجو .
« سواء السبيل » أصل سواء الشىء وسطه كما فى آية ٥٥ صفحة ٥٩٠ والمراد الطريق الخالى من العقبات.
« ماء مدين » المراد : بئر كانوا يستقون منها .
« أمة » أى جماعة كثيرة.
« من دونهم » أى فى مكان أقرب إليه من المكان الذى فيه الناس .

« تذودان » أى : تمنعان غنمهما عن الزحام لأن على الماء من هو أقوى منهما من الرجال .
« ما خطبكما ؟ » أى ما هو شأنكما الذى منعكما من السقى كغيركما ؟ « يصدر » أى ينصرف .
« الرعاء » جمع مفرده (راع) .

ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٨) * فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ

(١) الظالمين	(٢) إحداهما	(٣) يا أبت
(٤) استأجره	(٥) استأجرت	(٦) هاتين
(٧) ثمانى	(٨) الصالحين	(٩) عدوان
(١٠) آنس	(١١) آنست	(١٢) آتيكم

التفسير

« على استحياء » أى مع استحياء. والمراد مستحيية فى حشمة .

« القوى » لعلها علمت ذلك من نزعه الدلو الكبير من البئر وحده .

« الأمين » علمته من أمره لها بأن تمشى خلفه . وترشده بالقول إلى الطريق حتى لا يرى منها شيئاً قد تكشفه الريح .

« تأجرنى » المراد: تؤجر نفسك لى لرعى غنمى .

« حجج » جمع حجة بكسر الحاء ، وهى السنة أى العام .

« أيما الأجلين » المراد : أى أجل من الأجلين قضيته فى خدمتك .

« فلا عدوان على » أى لا تعدى منك على بطلب الزيادة إن اخترت أنا المدة الأقل .

« بأهله » المراد بهم زوجته ومن معه من رعاة غنمه . انظر ما يدل على ذلك فى آية ١٨ صفحة ٤٠٧ .

« آنس » أى أبصر كما فى آية ١٠ صفحة ٤٠٦ . « الطور » هو الجبل المعروف .

« بخبر » المراد : أجد من يخبرنى عن الطريق . وكانوا ضلوه . لأنهم كانوا فى ليلة مظلمة ، وجو شديد البرد ، كما سيأتى . انظر آية ١٠ صفحة ٤٠٧ .

« جذوة » هى عود فيه نار بلا لهب كما فى آية ١٠ صفحة ٤٠٦ المتقدمة .

تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ
فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ
رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ
إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ
بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ
فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا
فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى
لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن
يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا
سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا

(١) أتاها (٢) شاطىء (٣) المباركة (٤) ياموسى
(٥) العالمين (٦) رآها (٧) الآمنين (٨) فذانك
(٩) برهانان (١٠) وملئه (١١) فاسقين (١٢) هارون
(١٣) سلطانا (١٤) بآياتنا

التفسير

« تصطلون » أى تستدفئون لدفع البرد .

« شاطىء الوادى » المراد : جانب الوادى الموصوف (بالمقدس) فى صفحة ٤٠٧ و ٧٨٩ .

« الأيمن » المراد : أنه كان على يمين موسى .

« فى البقعة المباركة » المراد : حال كون موسى موجوداً فى المكان المبارك لسماعه فيه كلام ربه واختياره رسولا .

« من الشجرة » بدل من شاطىء الوادى . ويسمى بدل اشتمال . لاشتمال الشاطىء على الشجرة . والمراد : من عندها .

« أن ياموسى » (أن) مفسرة تفيد أن ما بعدها تفسير للنداء قبلها . وكذا يقال فى (أن ألق) الآتية .

« جان » أى فى سرعة الحركة، والا فهى قد انقلبت ثعباناً . انظر آية ١٠٧ صفحة ٢٠٩ .

« ولى مدبراً » المراد : انصرف مسرعاً . انظر آية ٢٥ صفحة ٢٤٤ .

« لم يعقب » قال قتادة : لم يلتفت . فهو من قول العرب عقّب فلان اذا التفت الى عقبه، أى الى الوراء . والمراد : لم يرجع .

« اسلك » أى أدخل .

« جيبك » هو فتحة الثوب من الأعلى التى يدخل منها الرأس عند اللبس .

« جناحك » المراد به : اليد التى خرجت بيضاء . لأن اليد للإنسان كالجناح للطائر . ولما كان من عادة الطير أنه اذا خاف نشر جناحيه . واذا اطمأن ضمهما الى جنبيه . وكان قد اعترى موسى خوف شديد من أن تكون يده أصيبت بمرض كالبرص مثلا . لما كان كل هذا، أمره سبحانه بأن يعيد يده الى مكانها من جنبه لتعود كما كانت فيطمئن الى أنها معجزة . فلا يضطرب أمام فرعون .

« من الرهب » الرهب هو الخوف . و (من) بمعنى لام التعليل كقوله تعالى (مما خطيئاتهم أغرقوا) آية ٢٥ صفحة ٧٦٩ . والمراد لأجل ذهاب الخوف . أى لتطمئن . « فذانك » أى فهذان هما العصا واليد .

« ردءاً » أى معيناً . « يصدقنى » المراد : يوضح ما أقول . ويبطل شبهاتهم . فيظهر صدقى .

« سنشد عضدك » العضد ما بين المرفق والكتف . والمرفق تقدم فى آية ٦ صفحة ١٣٦ . والجملة كناية عن تقويته .

« سلطاناً » أى تسلطاً وغلبة « بآياتنا » المراد بسبب قوة معجزاتنا .

الْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً

(١) الغالبون (٢) بآياتنا (٣) بينات
(٤) آبائنا (٥) عاقبة (٦) الظالمون
(٧) يا هامان (٨) الكاذبين (٩) فأخذناه
(١٠) فنبذناهم (١١) عاقبة (١٢) الظالمين
(١٣) وجعلناهم (١٤) أئمة (١٥) القيامة
(١٦) وأتبعناهم

التفسير

« مفترى » يريدون أن موسى عليه السلام افترى على الله أنه أيده بمعجزة منه تعالى .

« عاقبة الدار » المراد : العاقبة المحمودة لدار الدنيا، وهى الجنة . لأن الدنيا ، طريق الآخرة . انظر آية ٢٢ صفحة ٣٢٥ .

« من إله » (من) حرف يدل على النص على العموم فى (إله) .

« هامان » هو كبير وزراء فرعون .

« الطين » المراد به القوالب التى تصنع من الطين .

« صَرْحاً » المراد به هنا بناء عال . انظر صفحة ٤٩٩ .

« فأخذناه وجنوده إلخ » الكلام كناية عن إهلاكهم غرقاً . فكأنه تعالى فيما فعله بهم أخذهم مع كثرتهم فى قبضة يده . وطرحهم فى اليم . أى البحر .

« أئمة » أى قدوة لكل جبار متكبر يبنى زعامته على الطغيان ، والإرهاب ، والاستخفاف بحقوق الناس . وبهذا يزيد عذاب فرعون وقومه بزيادة من يقلدهم . انظر آيتى ٣٢ صفحة ١٤٢ و ٣٨ صفحة ١٩٨ .

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ

(١) القيامة (٢) آتينا (٣) الكتاب
(٤) الشاهدين (٥) آياتنا (٦) أتاهم
(٧) آياتك

التفسير

« المقبوحين » يصح أن يكون من (قَبَحَه) بفتحات أى أبعده. والمراد : المبعدين عن الجنة . وأن يكون من قولهم (قَبَحْتُ الدمل) إذا فتحته قبل نضجه، فسال دمه مع الصديد. والمراد : من المشوهين فى الخلقة بسواد الوجوه . كما فى صفحة ٦١٤ . وزرقة العيون والأجسام كما فى صفحة ٤١٦ .

« الكتاب » هو التوراة.

« بصائر » المراد : سبب نور للقلوب . انظر صفحة ١٨٠ .

« بجانب الغربى » أى بجانب الجبل الواقع غربى موسى عليه السلام حين تلقى التوراة . انظر صفحة ٢١٤ .

« قضينا إلى موسى الأمر» المراد : أوحينا إليه أمراً مقضيًّا. أى مقطوعاً به . وهو إعطاؤه التوراة .

«الشاهدين» اى الحاضرين فى ذلك الزمن . انظر آية ١٨٥ صفحة ٣٥ .

« تطاول عليهم العمر » المراد. امتد بعد انقراضهم الزمن ، وطال .

« ثاوياً » أى مقيما . « مدين » تقدمت فى آية ٨٥ صفحة ٢٠٦ . « تتلو عليهم آياتنا » المراد : تقرأ على أهل مدين على وجه التعلم منهم، كما يقرأ المتعلم الدرس على معلمه، ليتقن حفظه. انظر آية ٥ صفحة ٤٧١ .

« نادينا » المراد : نادينا موسى وأمرناه بالتوجه إلى فرعون . انظر الآيات ١١ صفحة ٤٠٧ و آية ١٠ صفحة ٤٨٠ وآيتى ١٦ و ١٧ صفحة ٧٨٩ . « لولا أرسلت » و « لولا أوتى » (لولا) فى هذين الموضعين حرف يدل على الرغبة فى حصول ما بعده .

التفسير

« سحران » يريدون بـ (السحران) ما أوتى موسى . وهو التوراة . وما أوتى محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن .

« تظاهرا » أى تعاونا . بتصديق كل منهما للآخر. ومنه (ظهيراً) فى صفحة ٣٧٦ .

« وصلنا لهم » أصل التوصيل ضم قطع الحبل بعضها إلى بعض . والمراد أنزلنا القرآن على دفع متتابعة للحكمة المذكورة فى آية ٣٢ صفحة ٤٧٤ .

«يدرءون» أى يدفعون .

« اللغو » هو ما يستحق أن يلغى ويترك . كالعبث . وسخف القول .

مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا (١) وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ (٢) ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ (٣) مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٤) ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ (٥) بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٦) ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ (٧) ٱلْكِتَٰبَ (٨) مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا (٩) بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ (١٠) يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ

(١) تظاهرا (٢) كافرون (٣) بكتاب
(٤) صادقين (٥) هواه (٦) الظالمين
(٧) آتيناهم (٨) الكتاب (٩) آمنّا
(١٠) رزقناهم

وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي
الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَن يَشَاءُ ج وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِن
نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ج أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ
حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ
بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ج
وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أُوتِيتُم
مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ج وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ
وَأَبْقَىٰ ج أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا

(١) أعمالنا (٢) أعمالكم (٣) سلام
(٤) الجاهلين (٥) آمناً (٦) ثمرات
(٧) مساكنهم (٨) الوارثين (٩) آياتنا
(١٠) ظالمون (١١) فتاع (١٢) الحياة
(١٣) وعدناه

التفسير

« لا نبتغي إلخ » المراد : لا نطلب معاشرة الجاهلين.
« الجاهلين » المراد بهم هنا السفهاء الحمقى . انظر آية ٦٧ صفحة ١٣ .
« نتخطف من أرضنا » أي ينتزعنا منها بسرعة من هم أقوى منا من المشركين.
« أو لم نمكن لهم حرماً » الهمزة للاستفهام التقريري. و(نمكن لهم): نثبتهم جاعلين وطنهم حراما انتهاكه ، لأن فيه البيت الحرام . انظر آية ٩٧ صفحة ١٥٦ . فالحَرَم . والحرام . يراد بهما معنى واحد .
« آمناً » المراد : ذا أمن لا يمس من فيه بسوء . انظر آية ٦٧ صفحة ٥٣٠ .
« يجبى » أي يجمع ويساق إليه .
«من لدنا» أي من عندنا .
« وكم »(كم) كلمة معناها كثير .
« من قرية » (من) حرف يدل على أن ما بعده بيان للمراد من (كم) فالمعنى وكثيراً من القرى أهلكناها .

« بطرت » المراد كفرت بنعمة ربها فلم تقابلها بالشكر . « أمها » المراد : أكبرها التي يسكنها القادة الذين يتبعهم جميع من حولهم .

فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ
شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا
تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُواْ
شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ
لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ
أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ
فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ
مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

التفسير

« المحضرين » المراد: الذين تحضرهم الملائكة للعذاب . والقرآن لا يكاد يستعمل هذه المادة إلا فى العذاب كما فى آية ١٦ صفحة ٥٣٢ وآية ٥٧ صفحة ٥٩٠ .

«حق عليهم القول» المراد: استحقوا العذاب . انظر آية ٨٢ صفحة ٥٠٤ .

« لو أنهم كانوا يهتدون » جواب (لو) مفهوم من سياق الكلام . وهو (لما رأوا العذاب) .

« عميت عليهم الأنباء » المراد : خفيت عليهم أخبار ما كانوا قالوه فى الدنيا من شدة الحيرة .

« لا يتساءلون » أى لا يستطيع أحد أن يسأل غيره عن شىء ، من شدة الهول . انظر آية ١٠ صفحة ٧٦٥ .

« الخيرة » مصدر بمعنى الاختيار . مأخوذ من (تخير) . أى وما كان لهم حق لا يختاروا إلا الأغنياء . انظر آية ١٢٤ صفحة ١٨٣ و آية ٣١ صفحة ٦٥٠ .

(١) لاقيه (٢) متعناه (٣) متاع
(٤) الحياة (٥) القيامة (٦) شركائى
(٧) أغويناهم (٨) وآمن (٩) صالحا
(١٠) سبحان (١١) وتعالى

وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ * إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ

التفسير

«أرأيتم» المراد: أخبرونى.
«سرمدا» أى دائماً أبداً.
«لتبتغوا» أى لتطلبوا بالسعى فى الأرض. كما فى آية ١٥ صفحة ٧٥٥.
«نزعنا» المراد: أخرجناه من بينهم وأحضرناه.
«شهيداً» هو نبيها. انظر آيتى ٤١ و ٤٢ صفحة ١٠٧.
«ضل» المراد هنا: غاب. انظر صفحة ١٦٥.
«قارون» قيل كان من أقارب موسى حتى قال كثير من السلف إنه ابن عمه لكنه نافق (كالسامرى) المتقدم ذكره فى صفحة ٤١٣. ثم أعلن الكفر أخيراً.
«بغى» المراد: تكبر وطلب أن يكون هو صاحب الكلمة فى بنى إسرائيل لأنه أغنى رجل فيهم.

(١) والآخرة (٢) أرأيتم (٣) الليل
(٤) القيامة (٥) شركائى (٦) برهانكم
(٧) قارون (٨) وآتيناه

مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ

(١) لتنوء (٢) آتاك (٣) الآخرة
(٤) يُسأل (٥) الحياة (٦) يا ليت
(٧) قارون (٨) آمن (٩) صالحا
(١٠) يلقاها (١١) الصابرون

التفسير

« الكنوز » التي كانت مدفونة في أرض مصر خصوصاً في قبور قدماء المصريين .

« ما إن » (ما) اسم موصول بمعنى (التي) . والجملة المبدوءة (بإنّ) صلة هذا الموصول . كأنه قال : وآتيناه من الكنوز التي خزائنها كثيرة حقاً .

« مفاتحه » جمع مَفْتَح . بفتح الميم . وسكون الفاء بوزن (مَرْصد) . والمفتح هو المخزن. قال ابن عباس: هي خزائنه وأوعيته .

« تنوء » أي تثقل عليهم إن أرادوا حملها . من قولهم (ناء بفلان الحمل) إذا أثقله حتى أمال ظهره .

« العصبة » هي الجماعة الكثيرة . كما في آية ٨ صفحة ٣٠٣ .

« أولى القوة » أي أصحاب القوة في حمل الأثقال مثلا .

« على علم عندي » يريد لأن عندي علماً بمواضع الكنوز . أي فما حصلت عليه من المال كان باستحقاق. لا فضل لأحد عليّ فيه .

« لا يسأل عن ذنوبهم . إلخ » المراد: لا يسألون سؤال عتاب يستجلب لهم الرحمة . وإنما يسألون سؤال توبيخ وتبكيت . انظر الآيات ٩٢ صفحة ٣٤٤ و ٥٦ صفحة ٣٥٢ و ٢٤ صفحة ٥٨٨ .

« ويلكم » أصل المراد من كلمة (ويل) الدعاء بالهلاك . ثم استعمل في معنى الزجر عن شيء . فالمراد لا تقولوا هذا الخطأ .

« يلقاها » المراد يتلقى النهاية الحسنة . ويعطى الثواب العظيم من عنده سبحانه . انظر آية ١١ صفحة ٧٨٢ .

وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ[1] ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ[2] نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ[3] لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ[4] لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ[5] مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ[6] أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ[7] إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

(١) الكافرون (٢) الآخرة (٣) والعاقبة
(٤) القرآن (٥) ضلال (٦) ترجو
(٧) الكتاب

التفسير

« بداره » المراد : المنطقة التي كان فيها .

« من فئة » (من) للنص على عموم نفي ما بعدها . والفئة : الجماعة . كما تقدم في صفحة ٥٢ .

« ويكأن » أصل التركيب (ويك . أنّ) والعرب تستعمل كلمتي (ويك) و (وَيْ) للدلالة على التعجب . أو الندم . والمراد هنا الثاني . والمعنى يا أسفا ، ألم نعلم أن الله يبسط إلخ .

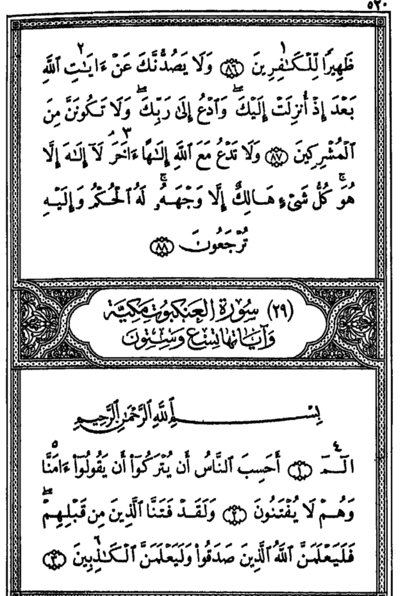
« يبسط » أي يوسع .

« يقدر » أي يضيق كما في آية ١٦ صفحة ٨٠٧ .

« علواً في الأرض » أي تعالياً على الناس وتكبراً على الحق . انظر صفحة ٢٧٩

« فرض عليك القرآن » أي أوجب عليك العمل به . انظر آية ١٠ صفحة ٤٥٦ .

« معاد » أي مكان عظيم القدر وعدك به . قال ابن عباس هو الجنة .



ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ[1] ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ[2] ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ[3] ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

(٢٩) سُورَةُ الْعَنكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ[4] ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا[5] وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ[6] ﴿٣﴾

التفسير

« ظهيرا » أى معيناً كما تقدم فى آية ١٧ .

« لا يصدُّنك » المعنى لا يصدك المشركون عن قراءة آيات الله وتبليغها .

(سورة العنكبوت)

« ألم » تنطق هكذا : ألِفْ . لامْ . ميم . بسكون آخر الجميع .

« أحسب » أى هل ظن .

« أن يتركوا » أى يهملوا بلا اختبار بالتكاليف . ولا جزاء فى الآخرة . انظر آية ٣٦ صفحة ٧٨٠ .

« أن يقولوا آمنا » أى لمجرد قولهم بأفواههم آمنا .

« لا يفتنون » أى لا يختبرون ولا يمتحنون بالتكاليف والمشاق . انظر الآيات ١٥٥ و١٥٦ صفحة ٣٠ و ٢١٤ صفحة ٤٢ .

(١) للكافرين (٢) آيات (٣) آخر
(٤) ألفْ لامْ ميمْ (٥) آمنّا (٦) الكاذبين

أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ
لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ
لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ
عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن
جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ

(١) يرجو (٢) لآت (٣) جاهد
(٤) يجاهد (٥) العالمين (٦) آمنوا
(٧) الصالحات (٨) الإنسان (٩) بوالديه
(١٠) جاهداك (١١) الصالحين (١٢) آمنّا
(١٣) ولئن

التفسير

« أم حسب » المعنى : بل هل ظن إلخ . انظر آية ٢١٤ صفحة ٤٢ .

« يسبقونا » المراد : يفلتون من عقابنا .

« ساء » أى قبح .

« مايحكون » أى حكمهم .

« يرجو لقاء الله» المراد : يؤمن بيوم القيامة . انظر آية ٢١ صفحة ٤٧٣ .

« فإن أجل الله » المعنى : فليعمل صالحاً لأن أجل الله الذى حدده لقيام الخلق من القبور ومحاسبتهم آت قطعاً .

« جاهد » المراد : اجتهد فى قتال عدو الحق ، أو فى حرب نفسه وشهواتها .

«أحسن الذى كانوا يعملون» المراد أحسن جزاء لأعمالهم.

« لندخلنهم فى الصالحين » المراد : لنجعلنهم فى زمرة الكاملين فى الصلاح الذى هو متمنى الأنبياء . انظر آية ١٠١ صفحة ٣١٨ .

«ومن الناس» م المنافقون. وضعاف الإيمان .

« أوذى فى الله » أى آذاه الظالمون بسبب إيمانه بالله . « فتنة الناس » هى ما يصيبه من إيذائهم . « كعذاب الله » أى الذى يحصل له يوم القيامة بنار جهنم . والمعنى : جزع من اليسير كما يجزع من العذاب الشديد . والمراد : يتزعزع إيمانه . وهذا خطأ شديد .

اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (١٠) وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ (١١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٥) وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ

(١) العالمين	(٢) آمنوا	(٣) المنافقين
(٤) خطاياكم	(٥) بحاملين	(٦) خطاياهم
(٧) لكاذبون	(٨) وليسألن	(٩) القيامة
(١٠) ظالمون	(١١) فأنجيناه	(١٢) وأصحاب
(١٣) وجعلناها	(١٤) آية	(١٥) للعالمين
(١٦) وإبراهيم	(١٧) أوثاناً	

التفسير

« ولنحمل خطاياكم » الأصل اتبعوا سبيلنا نحمل خطاياكم. ولكنهم جاءوا بلام الأمر فقالوا (لنحمل) لإيهام المخاطبين أنهم يوجبون على أنفسهم تحمل خطاياهم . ليشجعوهم على اتباعهم . والمراد نتحمل عنكم نتيجة خطاياكم إن كان لكم خطايا كما يقول محمد .

« من شيء » (من) للنص على عموم نفي ما بعدها .

« أثقالهم » المراد : أوزارهم وذنوبهم .

« وأثقالا إلخ » المراد : أوزاراً أخرى ناتجة من تضليلهم غيرهم تضم إلى ذنوبهم الأصلية . انظر آية ٢٥ صفحة ٣٤٨ .

« لبث » أي مكث .

« آية » أي عبرة وعظة لكل من يسمع بها . انظر آية ١٢ صفحة ٧٦٢ .

« أوثانا » أي تماثيل تتقربون بها إلى الله عز وجل .

« تخلقون » أي تختلقون .

« إفكا » أي كذبا . وهو ادعاء أنها تشفع عند الله . وتقرب إليه . كما في آيتي ١٨ صفحة ٢٦٨ و ٣ صفحة ٦٠٦ .

ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ[1] ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ[2] إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ[3] ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ[4] أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ[5] مِن رَّحْمَتِى وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ[6] ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ[7] لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

(١) البلاغ (٢) الآخرة (٣) بآيات (٤) ولقائه
(٥) يئسوا (٦) فأنجاه (٧) لآيات

التفسير

« أولم يروا » الهمزة للاستفهام المراد به : الإنكار . أى النفى . والمجموع من هذا النفى والنفى المدلول عليه بـ (لم) يفيد التقرير . أى إثبات أنهم رأوا . ومثل ما هنا فى (ألم نشرح) صفحة ٨١٢ (ويروا) من الرؤية بمعنى العلم . أي يعلموا . ومثلها فى آيتى ٣٠ صفحة ٤٢٣ و ٧ صفحة ٧٢٥ .

« يبدأ » تقول العرب بَدَأَ يَبدأ بفتح الباء والياء . فى أول الفعلين . وهذا كثير فى القرآن . منه ما فى آية ٢٠ الآتية . والآيات ٣٤ صفحة ٢٧٢ و ١٠٤ صفحة ٤٣١ و ٢٧ صفحة ٥٣٤ . وتقول العرب أيضاً ابدأ ، بألف فى أول الفعل يُبْدِىء بضم الياء كما هنا . وكما فى آية ١٣ صفحة ٨٠١ . والفعلان (بدأ . وأبدأ) بمعنى واحد هو الإيجاد ابتداء . أى إيجاد شىء لم يكن .

والمراد : هل انطمست أبصارهم فلم ينظروا كيف يوجد الله الأشياء ، سواء أكانت نباتات . أو أشجارا . أو حيوانات . يوجدها من العدم . ثم يعيدها إلى العدم ثانياً . وهذا يتكرر أمام أعينهم كل حين . وهو مما يستدل به البصير على كمال قدرته تعالى على كل شىء ، ثم انتقل سبحانه إلى دليل أوسع وأبهر على قدرته على البعث فقال : قل سيروا إلخ . أى إن كان لم يكفكم ما يحيط بكم من صنع الله فى إيجاد الأشياء وإعدامها فلتسيروا فى الأرض . وتتأملوا فى أقطارها ، وبحارها ، وجبالها ، وأجناس ما فيها . فتعلموا من ذلك كيف خلق الله هذه العوالم على أطوار مختلفة . وطبائع متغايرة . و أخلاق شتى . وألوان متفاوتة . انظر آيتى ٢٧ و ٢٨ صفحه ٥٧٥ فتصلوا بذلك إلى أن القادر على كل هذا قادر على إعادتكم يوم القيامة للحساب والجزاء . انظر الآيات ٣ و ٤ و ٥ صفحة ٦٦٠ وآية ٣٣ صفحة ٦٧١ . « ينشىء » أى يوجد . « النشأة الآخرة » النشأة أصلها المرة من الإنشاء . كالضربة هى المرة من الضرب . والمراد بالنشأة الآخرة هنا : إحياء الخلق يوم القيامة كما تقدم . « تقلبون » أى تردون . « بمعجزين » تقدم فى صفحة ٢٨٩ . « من ولى ولا نصير » تقدم فى صفحة ٢١ .

التفسير

« أوثانا » تقدم فى صفحة ٥٢٢ .
« مودة بينكم » المراد : لدوام التواد بينكم بالمحافظة على عبادتها حتى لا يخالف أحدكم صاحبه .
« آمن له لوط » أى صدقه انظر آية ١٧ صفحة ٣٠٤ .
« مهاجر إلى ربى » المراد : تارك أرض العراق . وذاهب إلى حيث أمرنى ربى . وهو الشام .
« الكتاب » المراد : جنس الكتاب . فيشمل التوراة . والزبور . والإنجيل والقرآن .
« ولوطاً » هو ابن أخ لإبراهيم عليهما السلام . انظر تفصيل ما حصل من قومه فى صفحتى ٤٨٩ و ٤٩٠ .
« أئنكم » الاستفهام للتوبيخ .
« تقطعون السبيل » المراد : تقفون فى الطرق . وتقتلون المارة . وتأخذون أموالهم . وجاء الإسلام بعقاب أمثالهم فى آية ٣٣ صفحة ١٤٣ .
« ناديكم » النادى هو مجلس القوم . ولا يقال ناد إلا فى حال اجتماعهم فيه . « المنكر » المراد به هنا : كل ما تنكره الطباع السليمة . كالهزؤ بالمارة . وقذفهم بالطوب . وكشف العورة . وفحش المزاح . وغيره من كل ما يدل على فقد الحياء .

وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ * فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ

(١) أوثانا (٢) الحياة (٣) القيامة
(٤) ومأواكم (٥) ناصرين (٦) فآمن
(٧) إسحاق (٨) والكتاب (٩) وآتيناه
(١٠) الصالحين (١١) الفاحشة (١٢) العالمين
(١٣) أئنكم (١٤) الصادقين

ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ[1] بِٱلْبُشْرَىٰ
قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟
ظَٰلِمِينَ[2] ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ
لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ[3] ﴿٣٢﴾
وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ
كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ[3] ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ
رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا
مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ[4] ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ[5]
وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ[6] ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟

(١) إبراهيم (٢) ظالمين (٣) الغابرين
(٤) ياقوم (٥) الآخر (٦) جاثمين

التفسير

« بالبشرى » أى بأنه سيولد له إسحاق . ومن وراء سحاق يعقوب. كما فى آية ٧١ صفحة ٢٩٥ .

« هذه القرية » هى سدوم أكبر قرى قوم لوط كما تقدم فى صفحة ٢٠٥ .

« الغابرين » المراد : الهالكين . انظر صفحة ٢٠٦ .

« ولما أن جاءت » تقدم المراد من (أن) فى مثل هذا فى آية ٩٦ صفحة ٣١٧ .

« سىء بهم وضاق بهم ذرعاً » أى وقعت عليه الإساءة والغم . بسبب وجودهم عنده . وعجزه عن حمايتهم من أذى قومه . انظر آية ٧٧ صفحة ٢٩٥ .

« رجزاً » أى عذاباً . انظر آية ٧٤ صفحة ٣٤٣ .

« آية » أى عبرة وعظة.

« مدين » تقدم في صفحة ٢٠٦ .

« تعثوا فى الأرض إلخ » تقدم فى صفحة ٢٠٤ . « الرجفة إلخ » تقدم فى صفحة ٢٠٥ .

التفسير

وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

(١) مساكنهم (٢) الشيطان (٣) أعمالهم
(٤) وقارون (٥) وهامان (٦) بالبينات
(٧) سابقين (٨) الأمثال (٩) العالمون

« مستبصرين » المعنى : متمكنين فى الأبصار. المراد به التأمل . أى كان عندهم القدرة على تمييز الحق من الباطل . ولكنهم أهملوها.

« قارون » تقدم فى صفحة ٥١٧ .

« هامان » تقدم في صفحة ٥١٢ .

« سابقين » المراد : مفلتين من عذابه تعالى .

« حاصباً » أى ريحاً عاصفة فيها حجارة صغيرة مهلكة . والذين أرسل عليهم هذا هم قوم عاد . انظر آية ٦ صفحة ٧٦١ .

« أخذته الصيحة » هم ثمود قوم صالح . انظر آية ٦٧ صفحة ٢٩٤ .

« من خسفنا به الأرض » كقارون . كما تقدم فى صفحة ٥١٨ .

« من أغرقنا » كقوم نوح . وقوم فرعون . انظر آية ٣٧ وما بعدها صفحة ٢٨٩ وآية ٦٦ صفحة ٤٨٤ .

« أوهن » أى أضعف .

« الأمثال » المراد: أمثال القرآن كهذا المثل وما في آيات ١٤ صفحة ٢٢٣ و ٢٤ وما بعدها صفحة ٣٣٣ وآية ٧٣ صفحة ٤٤٤ .

« نضربها للناس » أى نجعلها ، ونقدمها لهم .

خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ
ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ
ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ
وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا
وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ
إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ
بِهِۦ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا
تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ
بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ

(١) الكتاب (٢) الصلاة (٣) تجادلوا
(٤) آمنا (٥) واحد (٦) آتيناهم
(٧) بآياتنا (٨) الكافرون (٩) كتاب
(١٠) آيات (١١) بينات

« من كتاب » (من) للنص على عموم نفى ما بعدها .
« المبطلون » أى المتوغلون فى الباطل .

التفسير

« بالحق » المراد : لحكم عالية . انظر آية ١٦ صفحة ٤٢١ .
« الفحشاء » هى الفعلة المتناهية فى الفحش كالزنا .
«المنكر» هو كل ما تنكره الشرائع والعقول السليمة كالقتل والإفساد .
« ذكر الله أكبر » قال ابن عباس : معناه ذكر الله لكم بالثناء عليكم . والرحمة بكم . أكبر ، أى أعظم من ذكركم له تعالى بالطاعة . انظر آية ١٥٢ صفحة ٢٩ .
« الذين آتيناهم » المراد بهم: اليهود والنصارى .
«يؤمنون به» أى يؤمنون فى قرارة أنفسهم أن القرآن حق من عند الله . انظر الآيات ١٤٦ صفحة ٢٨ . و ٧٠ و ٧١ صفحة ٧٤ .
« هؤلاء » المراد بهم أهل مكة .
« يجحد » الجحود إنكار باللسان لما هو ثابت فى القلب . انظر آية ١٤ صفحة ٤٩٥ .
« ارتاب » أى شك .

إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ

(١) الظالمون (٢) آيات (٣) الآيات
(٤) الكتاب (٥) السموات (٦) آمنوا
(٧) بالباطل (٨) الخاسرون (٩) بالكافرين
(١٠) يغشاهم (١١) يا عبادى (١٢) واسعة
(١٣) فإياى .

التفسير

« لولا » كلمة تدل على أن المتكلم بها يطلب حصول ما بعدها .

« آيات » يريدون معجزات حسية . كعصى موسى مثلا .

« نذير » أى محذر من من غضبه تعالى على من يخالف أمره .

« ذكرى » أي تذكيراً .

« بالباطل » المراد به هنا : كل ما عُبِد من دون الله سبحانه .

« أجل مسمى » أى موعد سماه الله وحدد زمنه فى علمه . انظر آية ٢ صفحة ١٦٢ .

« يغشاهم » أى يغطيهم ويصيبهم . انظر آية ١٦ صفحة ٦٠٨ .

« أرضى واسعة » المراد : فهاجروا من مكان الكفر إذا لم تستطيعوا طاعة ربكم فيه . انظر آية ٩٧ ومابعدها صفحة ١١٨ .

ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟[1] وَعَمِلُوا۟ الصَّـٰلِحَـٰتِ[2]
لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَـٰرُ[3] خَـٰلِدِينَ[4]
فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَـٰمِلِينَ[5] ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا
وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
السَّمَـٰوَٰتِ[6] وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ
فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ
وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾
وَمَا هَـٰذِهِ الْحَيَوٰةُ[7] الدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْءَاخِرَةَ[8]
لَهِىَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى الْفُلْكِ

(١) آمنوا (٢) الصالحات (٣) الأنهار
(٤) خالدين (٥) العاملين (٦) السموات
(٧) الحياة (٨) الآخرة .

التفسير

« لنبوئنهم » أى لننزلنهم . انظر آية ١٢١ صفحة ٨٣ .
« غرفاً » المراد : أمكنة مرتفعة . انظر آية ٢٠ صفحة ٦٠٨ .
« كأين » أى كثير .
« من دابة » (من) حرف يدل على أن ما بعده بيان لجنس الشىء الكثير قبله والمراد: (وكثير من الدواب).
« لا تحمل رزقها » المراد : لا تستطيع حمله وادخاره .
« أنى » أى كيف .
« يؤفكون » أى يصرفون. انظر صفحتى ١٥٢ و ٢٥٣ .
« يبسط » أى يوسع .
« يقدر له » أى يضيق . انظر آية ١٦ صفحة ٨٠٧ .
« أحيا به الأرض بعد موتها » المراد جعلها ذات نبات بعد أن كانت قاحلة مجدبة .
« لهو ولعب » تقدم فى صفحة ١٦٦ .
« الحيوان » معناه هنا الحياة الحقيقية، لأنها لا موت بعدها . والمراد : أن الدار الآخرة هى مكان تلك الحياة.

دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوًى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾

(٣٠) سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم

(١) نجاهم (٢) آتيناهم (٣) آمنا
(٤) أفبالباطل (٥) للكافرين (٦) جاهدوا
(٧) أَلِفْ لَامْ مِيمْ

التفسير

« الفلك » لفظ يطلق على السفينة الواحدة وعلى الأكثر انظر صفحة ٣١ .

« الدين » المراد بالدين هنا : خلاصة العبادة . وهو الدعاء . والتضرع .

« إذا م » (إذا) حرف يدل على حصول ما بعده عقب ما قبله فجأة ، أى مباشرة .

« ليكفروا » اللام حرف يدل على أن المتكلم يأمر المخاطب بما بعده . كقولك لمن أردت أمره بالقيام (لتقم يا فلان) . والمراد بهذا الأمر وما بعده التهديد . كما فى آيتى ٦٤ صفحة ٢٠١ و ٢٩ صفحة ٣٨٤ .

« حرماً آمناً » أى مكة وما حولها . انظر صفحة ٥١٥ .

« يتخطف الناس الخ » أى يخطف أقوياء الأشرار أموالهم . بل حتى أنفسهم بالقتل والأسر .

« الباطل » تقدم فى صفحة ٥٢٨ .

« جاهدوا فينا » المراد : جاهدوا فى سبيل نصرة ديننا .

(سورة الروم)

« ألم » تنطق هكذا : أَلِفْ . لَامْ . مِيمْ . بسكون الآخر فى كلٍّ . « الروم » المراد بهم : تلك الأمة العظيمة من ولد روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام . وكان مَلِكُهم فى عصر النبوة هو هِرَقْل ، بكسر ففتح فسكون . وكانت دولتهم تشمل الشام . والعراق العربى . وكانوا نصارى أهل كتاب .

« أدنى الأرض » المراد : أقرب بلاد الروم بالنسبة لأهل مكة .

مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ

(١) ظاهرا (٢) الحياة (٣) الآخرة
(٤) غافلون (٥) السموات (٦) بلقاء
(٧) لكافرون (٨) عاقبة (٩) بالبينات
(١٠) عاقبة .

التفسير

«غلبهم» المراد : مغلوبيتهم. أى انكسارهم ، وهزيمتهم أمام جيش الفرس . وكان الفرس فى ذلك الوقت مجوساً يعبدون النار .

« بضع سنين» البضع العدد المحصور بين الثلاثة والتسعة.

«ويومئذ يفرح المؤمنون» لأنه انتصار لأهل كتاب على مشركين، فيبشر بانتصار المسلمين بمكة على المشركين.

« ظاهراً من الحياة الدنيا » هو كل ما يفيدهم فى تمتعهم بها دون النظر إلى أنها مطية لحياة أخرى دائمة .

« إلا بالحق » . تقدم فى صفحة ٥٢٧ .

« وأجل مسمى » تقدم فى صفحة ٥٢٨ .

«أثاروا الأرض» المراد : حرثوها للزرع . انظر آية ٧١ صفحة ١٤ .

« عمروها » أى بالزرع والغرس والبناء .

«البينات » أى المعجزات الدالة على صدقهم .

ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ

(١) أساءوا (٢) السوأى (٣) بآيات
(٤) يستهزئون (٥) يبدأ (٦) شركائهم
(٧) شفعاء (٨) بشركائهم (٩) كافرين
(١٠) آمنوا (١١) الصالحات (١٢) بآياتنا
(١٣) ولقاء (١٤) الآخرة (١٥) فسبحان
(١٦) السموات (١٧) آياته

التفسير

«السوأى» تأنيث (الأسوأ) وهو الأقبح . كما أن الحسنى تأنيث الأحسن . والمراد : العاقبة التى هى أقبح العواقب .

« يبدأ الخلق ثم يعيده » تقدم فى صفحة ٥٢٣ .

« يبلس المجرمون » أى ييأسون من النجاة . انظر آية ٤٤ صفحة ١٦٩ .

« روضة » هى الأرض ذات الأشجار والأنهار .

« يحبرون » من الحبور وهو السرور . والمراد : يدخل الله تعالى عليهم السرور فتتهلل وجوههم .

« محضرون » أى تحضرهم الملائكة . لا يفلتون من العذاب . انظر صفحة ٥١٦ .

« فسبحان الله » إرشاد منه تعالى لعباده بأن ينزهوه عن كل نقص، خصوصاً فى هذه الأوقات التى ذكرها .

« عشياً » هو الوقت الممتد من بعد العصر إلى غروب الشمس .

« تظهرون » أى تدخلون فى وقت الظهر .

« يخرج الحى من الميت » تقدم فى صفحة ١٧٨ .

أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ[1] أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا[2] لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ[3] لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ[4] خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ[5] وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ[6] أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ[7] ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ[3] لِّلْعَٰلِمِينَ[8] ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ[1] مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ[9] وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ[3] لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ[1] يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ[10] بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ[3] لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ[1] أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ[5]

(١) آياته (٢) أزواجا (٣) لآيات
(٤) آياته (٥) السموات (٦) واختلاف
(٧) وألوانكم (٨) للعالمين (٩) بالليل
(١٠) فيحيي

التفسير

« إذا » تقدم معناه فى آية ١٠٧ صفحة ٢٠٩ .
« تنتشرون» أى تتفرقون فى الأرض طلباً للرزق . انظر صفحة ٧٤٢ .
« لتسكنوا إليها » أى لتستريح نفوسكم بالميل إليها .
« مودة » محبة .
« رحمة »أي شفقة من أن يصيب أحدهما سوء .
« آياته» أى دلائل قدرته .
« منامكم بالليل والنهار » بعد الاطلاع على الآيات ٤٧ صفحة ٤٧٥ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ صفحة ٥١٧ و ١٠ و ١١ صفحة ٧٨٧ نعلم أن أصل التركيب هنا ليتفق مع كل ماسبق هكذا (من آياته منامكم بالليل . وابتغاؤكم من فضله بالنهار) ولكنه سبحانه جاء بالتركيب على هذه الصورة ليفيدنا ان كلاً من هذين الزمنين وإن اختص فى الأغلب بأحد الشيئين (الراحة . والعمل) فهو صالح للآخر عند الحاجة .

« ابتغاؤكم » أى طلبكم . « خوفاً وطمعاً » أي لإخافتكم من الصواعق المهلكة . ولإطماعكم فى المطر الذى تحيي به الأرض بالنبات بعد جدبها . « تقوم السماء » أى تبقى قائمة على حالها ونظامها . انظر آيتى ٢ صفحة ٣٢٠ و ٤١ صفحة ٥٧٧ . « بأمره » أى بإرادته ، انظر آية ٦٥ صفحة ٤٤٣ . « دعاكم » أى بالنفخ فى الصور يوم القيامة . انظر آية ٦٨ صفحة ٦١٥ .

التفسير

وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا

(١) قانتون (٢) يبدأ (٣) السموات (٤) مما
(٥) أيمانكم (٦) رزقناكم (٧) الآيات (٨) ناصرين
(٩) فطرة (١٠) الصلاة

« قانتون » أي خاضعون منقادون لما يريده سبحانه فيهم من إحياء . وإماتة . وصحة . ومرض. وبعث من القبور . وغير ذلك .
« يبدأ الخلق . إلخ » تقدم فى صفحة ٥٢٣ .
« المثل الأعلى » المراد : الوصف البديع الذي ليس لغيره مايدانيه . كالقدرة الشاملة . والحكمة التامة .
« ضرب لكم . إلخ » أى جعل لكم مثلاً تعتبرون به . انظر آية ٧٥ صفحة ٣٥٥ .
« هل لكم » (هل) حرف استفهام مراد به التوبيخ . والإنكار أى النفى .
« من شركاء » (من) للنص على عموم النفى فيما بعدها .
« سواء » أى مستوون فى التصرف فيه .
« تخافونهم » أى تخافون من الانفراد فى التصرف فيه .
« كخيفتكم . إلخ » أى كخوفكم من الأحرار مثلكم .

« بل » حرف يدل على الانتقال من كلام إلى آخر . « فمن يهدى » المراد . لا احد يهدى .

« اقم وجهك . إلخ » المراد : خلص توجهك . وقصدك . لعبادة الله وحده. انظر آية ١٠٥ صفحة ٢٨٢ .

« حنيفاً » أى بعيداً عن الباطل مائلا إلى الحق . « فطرة الله » يقال فطر الله الشىء أى أوجده على نظام بديع. انظر آية ١ صفحة ٥٧١ . والفطرة : الحالة التى خلق الله الناس عليها . والمراد بها: ما استقرت طباعهم عليه من الخضوع لإله قادر حكيم . ومن كل ماتقره العقول السليمة بحيث لو تركوا بدون تدخل شياطين الإنس والجن لما تحولوا عنه . والمعنى الزموا فطرة الله إلخ . « القيم » المستقيم. انظر صفحة ٣٨٠ .

« منيبين إليه » اى راجعين إليه بالتوبة . « فرقوا دينهم » اي مزقوه قطعاً تبعاً لأهوائهم. انظر آية ١٥٩ صفحة ١٩١ . « شيعاً » اى فرقاً وأحزاباً .

كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ
دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا
فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ
فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا
النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ
السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ
فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

(١) آتيناهم	(٢) سلطانا	(٣) لآيات
(٤) فآت	(٥) آتيتم	(٦) ليربو
(٧) أموال	(٨) يربو	(٩) زكاة

التفسير

« وإذا مس الناس إلخ » تقدم نظيره فى آية ٦٥ صفحة ٥٣٠ .

« سلطانا » المراد : كتاباً يكون حجة لهم .

« يتكلم » المراد : يدل على جواز مايعملون . انظر آيتى ٦٢ صفحة ٤٥١ و ٢٩ صفحة ٦٦٤ .

« يقنطون » أى ييأسون من رحمة الله .

« يبسط الرزق . إلخ » تقدم فى صفحة ٥٢٩ .

« ابن السبيل » هو المسافر الذى نفد ماله .

« يريدون وجه الله » المراد : يخلصون النيّة لله فى الإنفاق . انظر آيتى ٢٦٤ و ٢٦٥ صفحة ٥٦ .

« من ربا » (من) حرف يدل على أن ما بعده بيان لـ (ما) قبله . والمراد بالربا : المال الذى يجرّ إلى الربا .

« ليربو فى أموال الناس » أى ليزيد على حساب أموال الناس التى لا تحل لكم . « فلا يربو عند الله » أى لا يزيده سبحانه بل يمحقه . انظر آية ٢٧٦ صفحة ٥٩ .

فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم

(١) شركائكم (٢) سبحانه (٣) وتعالى
(٤) عاقبة (٥) صالحا (٦) آمنوا
(٧) الصالحات (٨) الكافرين (٩) آياته
(١٠) مبشرات

التفسير

« المضعفون » أى أصحاب الأضعاف . بفتح الهمزة . كما يقال (الموسرون) . أى أصحاب اليسار . أى الغنى . فالمراد هم أصحاب الأجر المضاعف . كما فى آية ٢٤٥ صفحة ٥٠ .

« هل » تقدم فى صفحة ٥٣٤ .

« من شيء » (من) حرف يدل على النص على العموم فيما بعده .

« ظهر الفساد » أى كثر الفساد . والمراد : بالفساد هنا الجدب . والغرق . والحرائق . والأمراض . وذهاب خيرات الأرض . والبحار . وغير ذلك .

« بما كسبت أيدى الناس » أى بذنوبهم . انظر آية ٣٠ صفحة ٦٤٣ .

« فأقم وجهك . إلخ » تقدم فى صفحة ٥٣٤ .

« يأتى يوم » هو يوم القيامة .

« يصدعون » أصل اللفظ يتصدعون أى يتفرقون إلى سعداء . وأشقياء . انظر آية ١٤ صفحة ٥٣٢ .

« يمهدون » أى يهيئون لأنفسهم منزلاً مريحاً فى الجنة . كالمهاد الذى يستريح فيه الطفل . انظر (المهاد) فى آية ٦ صفحة ٧٨٧ والمراد انهم يهيئون ذلك بعملهم .

« مبشرات » أى بالمطر كما تقدم فى آية ٦٣ صفحة ٥٠٢ .

مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ (١) فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ (٢) فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ (٣) فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ (٤) رَحْمَتِ (٥) ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ (٦) أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ

(١) بالبينات (٢) الرياح (٣) خلاله
(٤) آثار (٥) رحمة (٦) ولئن

التفسير

« من رحمته » أى بعض رحمته . وهو المطر الذى ينقذ من الجدب .

« لتبتغوا » أى تطلبوا بالتجارة مثلا .

« من فضله » أى بعض رزقه سبحانه .

« بالبينات » أى المعجزات والبراهين الدالة على صدقهم.

« تثير سحابا » أى تهيجه. وتحركه .

« كسفا » أى قطعاً . جمع (كِسْفَة) كقطعة . وزناً ومعنى . والمراد : قطعاً بعضها فوق بعض . انظر آيتى ٥٧ صفحة ٢٠١ و٤٣ صفحة ٤٦٥ .

« الودق » أى المطر .

« خلاله » أى وسطه .

« إذا هم » (إذا) حرف يدل على حصول ما بعده عقب ما قبله فجاة .

« وإن كانوا » أى والحال أنهم كانوا .

« من قبله » جاء سبحانه بهذه العبارة ثانياً لبيان أن القبلية كانت مباشرة . وليست بعيدة . ليدل على سرعة تقلبهم من اليأس إلى الاستبشار . وهذا منتهى الخفة . والطيش ، والمؤمن رزين . لا تستخفه السراء . ولا تقنطه الضراء . بل يقابل كل حالة بما يناسبها . إما بالشكر . وإما بالصبر .

« مبلسين » أى يائسين انظر آية ١٢ صفحة ٥٣٢ .

« آثار » المراد بها : المطر والزرع .

« فرأوه » أى رأوا آثار رحمة الله . والمراد بها هنا : الزرع فقط .

« ظلوا » أى مكثوا واستمروا . انظر آية ٩٧ صفحة ٤١٥ . والمراد : أنهم لم ينفع فيهم التخويف لقسوة قلوبهم . انظر آية ٧٦ صفحة ٤٥٢ .

« الموتى » المراد بهم الكفار الذين أصبحوا كالموتى . وكالصم . انظر آية ١٢٢ صفحة ١٨٣ .

ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ

(١) بهادى (٢) ضلالتهم (٣) بآياتنا
(٤) والإيمان (٥) كتاب (٦) القرآن
(٧) بآية .

التفسير

« ولوا مدبرين » تقدم فى صفحة ٢٤٤ .

« العمى » المراد : عمى القلوب .

«إن تسمع» (إن) حرف نفى بمعنى (لا) .

« مسلمون » أى منقادون خاضعون لأمرنا .

« خلقكم من ضعف » المراد : بدأ خلقكم ضعفاء . حتى كأن الضعف أساس تكوينكم . ونظيرها (خلق الإنسان من عجل) فى آية ٣٧ صفحة ٤٢٤ .

« قوة » المراد بها : بلوغ الأشد ، المبين فى آية ١٤ صفحة ٥٠٨ .

« تقوم الساعة » الساعة هنا معناها القيامة .

« ما لبثوا » أى ما مكثوا فى الدنيا والقبور .

« غير ساعة » أى لحظة . انظر آيتى ٥٢ صفحة ٣٧١ و ١١٣ صفحة ٤٥٦ .

« يؤفكون» أى تصرفهم الشياطين فى الدنيا عن الصواب . انظر صفحة ١٥٢ .

« الذين أوتوا العلم » المراد بهم هنا : الملائكة . انظر آية ١١٢ وما بعدها صفحة ٤٥٥ .

« لبثتم فى كتاب الله » أى مكثتم فيما كتبه الله فى سابق علمه . والمراد : حسبما قدره وقضى به .

« يستعتبون » تقدم فى آية ٨٤ صفحة ٣٠٧ .

قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

(٣١) سُورَةُ لُقْمَانَ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾

(١) ألِفْ لامْ مِيمْ (٢) آيات (٣) الكتاب
(٤) الصلاة (٥) الزكاة (٦) بالآخرة .

التفسير

« لا يستخفنك » أى لا يحملنك على الخفة ، أى القلق ، والجزع ، لعدم إيمانهم .

« لا يوقنون » أى لا يصدقون برسالتك ولا بالبعث .

(سورة لقمان)

« ألم » تنطق هكذا : ألِفْ لامْ . مِيمْ . بسكون الجميع .

« الحكيم » أى صاحب الحكمة . وهى وضع كل شىء فى محله .

« أولئك على هدى ... إلى المفلحون » تقدم فى صفحة ٤ .

« يشترى » المراد : يفضل ويقدم ويختار .

« لهو الحديث » هو كل ما يلهى عما ينفع فى الدين أو الدنيا . كأحاديث الخرافات . والحكايات التى لا مغزى لها . والمضحكات . والأغانى المكروهة شرعاً .

« ويتخذها هزوا » أى يجعل سبيل الله أى دينه الذي شرعه مهزوءاً به .

« أولئك لهم » أفرد اولا فى (ليضل) و (يتخذها) . وآخرا فى (تتلى عليه الخ آية ٧) مراعاة للفظ (من) فى (من يشترى) وجمع هنا مراعاة لمعناه . لأن معناه (فريق من الناس) ونظيره فى آيتى ١٨ صفحة ٥٤٧ و ١١ صفحة ٧٥٠ حيث قال (خالدين فيها) بعد قوله (يدخله) .

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ

(١) آياتنا (٢) آمنوا (٣) الصالحات
(٤) جنات (٥) خالدين (٦) السموات
(٧) رواسى (٨) الظالمون (٩) ضلال
(١٠) آتينا (١١) لقمان (١٢) يابنى
(١٣) الإنسان (١٤) بوالديه

التفسير

« ولى » المراد : انصرف واعرض عن التفكير فيها .
« وقراً » أى صمماً .
« بغير عمد ترونها » تقدم فى صفحة ٣٢٠ .
« وألقى فى الأرض رواسى » تقدم فى آية ١٥ صفحة ٣٤٧ .
« بث » أى فرق وكثر . انظر آية ١ صفحة ٩٧ .
« وأنزلنا » انظر حكمة تحويل الكلام من الغيبة ، إلى التكلم ، فى آية ٩٩ صفحة ١٧٩ .
« زوج » أى صنف . انظر صفحة ١٨٧ . وإن كان ذاك من الحيوان وهذا من النبات .
« كريم » أى حسن . انظر صفحة ٢٢٧ .
« بل الظالمون » بل حرف يدل على الانتقال من كلام لآخر .
« مبين » أى واضح . انظر صفحة ٣٢ .
« لقمان » قيل فيه كلام كثير . هل هو حبشى . أو سودانى . أو نوبى . وهل كان فى عهد نبى الله داود . إلى غير ذلك مما لم يثبت من طريق صحيح . والمقطوع به أنه كان رجلاً صالحاً . دقيق الحس . صادق الوجدان . حسن التعبير . كامل الفضائل . « الحكمة » هى مجموعة من الفضائل تجعل صاحبها يضع كل شىء فى محله .
« ان اشكر » (أن) مفسرة لشىء مفهوم من السياق . أى ألهمناه إلهاماً هو أن الشكر مطلوب إلخ .

حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى
وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ
بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا
مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾
يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ
وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾
وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ
وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ

(١) وفصاله   (٢) ولوالديك   (٣) جاهداك
(٤) يا بنى   (٥) السموات   (٦) الصلاة
(٧) الأصوات

التفسير

« وهنـا على وهن » أى ضعفاً يزداد على ضعف كلما تقادم حملها .

« فصاله » أى فطامه . انظر ما يوضح هـذا فى صفحة ٦٦٨ .

« وإن جاهداك على . إلخ » أى وإن أفرغا جهدهما فى حملك على الشرك إلخ .

« ما ليس لك به علم » المراد : أن تجعل له تعالى شريكا . وهو فى الواقع مستحيل . والمستحيل لا يمكن أن يُعلم أنه موجود .

« معروفاً » أى صحاباً معروفاً . والصحاب بوزن السحاب هو الصحبة والمراد : داوم على الإحسان إليهما فى العشرة .

« أناب » أى رجع .

« مثقال » أصل المثقال مايوزن به غيره . والمراد : ثقل حبة إلخ .

« خردل » هو حب صغير جداً يضرب به المثل فى الصغر

« لطيف » المراد : يصل علمه إلى كل خفى . انظر آية ١٠٣ صفحة ١٧٩ . « خبير » عليم بتفاصيل الأشياء وأسرارها .

« عزم الأمور » المراد : الأمور التى يجب الثبات عليها . انظر صفحة ٩٤ .

« لاتصعر خدك » المراد لاتلوه عنهم تكبراً وإعراضاً . مأخوذ من (الصـَّعـَر) بفتح العين وهو مرض يصيب البعير فيلوى عنقه . « مرحاً » أى فرحاً شديداً مع البطر . انظر صفحة ٣٦٩ .

« مختال . فخور » تقدما فى صفحة ١٠٦ . « اقصد » أى توسط .

« اغضض » أى اخفض . « أنكر » اى أشد نكراً ، أى قبحاً ، كما فى آية ٧٤ صفحة ٣٩١ .

ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟
بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ
يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ * وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ
إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى
ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ
إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ
غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

(١) السموات (٢) ظاهرة (٣) يجادل
(٤) كتاب (٥) آباءنا (٦) الشيطان
(٧) عاقبة

التفسير

« أسبغ عليكم » أى وسع وأتم . انظر آية ١١ صفحة ٥٦٤ .

« ظاهرة » هى ما تدرك بالحواس . كاستواء القامة، والصحة . والمال . والذرية النافعة . وما أشبه ذلك .

« باطنة » كالعقل . وحسن التدبير . والرضا . والإيمان، وطمأنينة القلب . وما أشبه ذلك .

« يجادل فى الله إلى قوله منير » تقدم فى آية ٨ صفحة ٤٣٤ .

« نتبع ما وجدنا عليه آباءنا » تقدم فى آية ١٧٠ صفحة ٣٢ .

« السعير » هى النار الملتهبة المسعرة . انظر آية ١٢ صفحة ٧٩٤ .

« يسلم وجهه » المراد: يخلص فى عبادته لربه . انظر آيتى ١١٢ صفحة ٢٢ و ١٢٥ صفحة ١٢٣ .

« استمسك بالعروة إلخ » تقدم فى آية ٢٥٦ صفحة ٥٤ .

« نمتعهم قليلا » تقدم فى آية ٧٧ صفحة ١١٤ .

« نضطرهم » أى نلجئهم .

« غليظ » المراد : ثقيل، كثقل الأجرام الغلاظ . والمعنى المراد هنا : شديد .

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٦) وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧) مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٢٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم

(١) السموات (٢) أن ما (٣) أقلام
(٤) كلمات (٥) واحدة (٦) الليل
(٧) الباطل (٨) بنعمة (٩) آياته
(١٠) لآيات (١١) نجاهم

التفسير

«يمده» أى يزيده، ويساعده. انظر آية ١٠٩ صفحة ٣٩٥.

«من بعده» المراد: من بعد فراغ ما فيه.

«سبعة أبحر» المراد بالعدد هنا الكثرة، لا التحديد بسبعة فقط. فيشمل من الأعداد ما كثر مهما كان عدده.

«كلمات الله» تقدمت فى آية ١٠٩ صفحة ٣٩٥.

«يولج الليل فى النهار» تقدم فى آية ٢٧ صفحة ٦٧.

«إلى أجل مسمى» مسمى أى محدد ومعين. وهو قيام الساعة.

«بنعمة الله» المراد بإحسانه بتهيئة أسباب الجرى، من الريح. وجعل الماء وهو سائل يحمل السفن الثقال. انظر آية ٣٢ صفحة ٦٤٣.

«كالظلل» جمع ظلة بوزن غرفة، وأصلها كل ما له ظل. والمراد بها هنا السحابة. انظر آية ٢١٠ صفحة ٤١.

«مخلصين له الدين» الدين هنا هو العبادة بكل أنواعها.

مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

(٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ

(١) بآياتنا (٢) الحياة
(٣) ألف لام ميم (٤) الكتاب

التفسير

« مقتصد » المراد معتدل. غير مفرّط فيما طلب منه. ولا متكلف فوق طاقته. مقبل على ربه بين الخوف والرجاء.

« يجحد » أى يكفر عناداً. يعرف الحق ولكنه ينكره ظاهراً. انظر آية ١٤ صفحة ٤٩٥.

« ختار » أى غدار، لنقضه العهد الذى أخذه الله عليه، كما فى آية ١٧٢ صفحة ٢٢١. وهو مأخوذ من (الخَتْر) بفتح الخاء وسكون التاء. وهو الغدر، والخديعة. يقال ختر فلان بوزن ضرب. ونصر إذا خدع غيره.

« كفور » شديد كفران نعم الله سبحانه عليه.

« الغرور » هو كل ما يغر الإنسان، ويشغله عن الله عز وجل، من مال. أو جاه. أو شهوة. أو شيطان. وهذا الأخير هو أخبثها، ولذا فسره بعضهم به.

« الغيث » هو المطر الكثير الذي يعم قطراً أو أقطاراً. وينزل وقت شدة الحاجة إليه. فيغيث من التلف والهلاك. « ماذا تكسب غداً » المراد بالكسب هنا كل ما يحصل للإنسان، سواء أكان له، أم عليه. من خير، أو شر. وصحة، أو مرض. وغير ذلك. « لا ريب » أى لا شك.

ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم

(١) العالمين (٢) افتراه (٣) أتاهم
(٤) السموات (٥) عالم (٦) والشهادة
(٧) الإنسان (٨) سلالة (٩) سواه
(١٠) والأبصار (١١) أإذا (١٢) أإنا

التفسير

« أم يقول » تقدم معنى (أم) فى صفحة ٤٢ .
« افتراه » أى جاء به محمد من عند نفسه ونسبه لله سبحانه كذباً .
« لتنذر » أى تحذر من عقاب الله .
«خلق السموات ... إلى قوله (العرش)» تقدم فى آية ٥٤ صفحة ٢٠١ .
« من ولى » (من) حرف يفيد النص على عموم نفى مابعده، والولى هو الصديق المساعد . انظر آيتى ١٠٠ و ١٠١ صفحة ٤٨٦ .
« يدبر الأمر من السماء » أى جهة العلو كقوله تعالى (أأمنتم من فى السماء) آية ١٦ صفحة ٧٥٥ . والمراد وهو سبحانه مستو على عرشه استواء يليق به سبحانه ليس كمثله شىء .
« إلى الأرض » أى منزلا له إلى الأرض . والمراد : آمراً بتنفيذه فى الأرض .
« يعرج » أى يصعد .
« فى يوم » انظر معنى يوم هنا فى صفحة ٢٠١ .
« ألف سنة » انظر صفحة ٤٤٠ . وتقدم المراد من مثل ذلك فى آية ٢٧ صفحة ٥٤٣ .
« الغيب والشهادة » تقدم فى صفحة ١٧٤ .
« سلالة » تقدم فى آية ١٢ صفحة ٤٤٦ .
« سواه » المراد أتم خلقه .
« نفخ فيه من روحه » تقدم فى صفحة ٣٤٠ . « الأفئدة » القلوب . « قليلا ما » تقدم فى آية ٣ صفحة ١٩٢ .
« ضللنا فى الأرض » المراد غبنا فى الأرض أى اختلطنا بترابها . انظر معانى الضلال صفحة ١٦٥ .

بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ * قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ۩ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا

(١) كافرون (٢) يتوفاكم (٣) صالحا
(٤) هداها (٥) نسيناكم (٦) بآياتنا
(٧) رزقناهم

التفسير

« بلقاء ربهم كافرون » انظر الآيات ٧ و ٨ صفحة ٢٦٦ و ٢١ صفحة ٤٧٣.

« ربنا أبصرنا وسمعنا » انظر آية ١٠ صفحة ٧٥٥.

« حق القول إلخ » تقدم فى صفحة ٥٠٤ .

« لأملأن جهنم » انظر آية ١٨ صفحة ١٩٤ .

« الجنة » هى الجن . انظر آية ٦ صفحة ٨٢٧ .

« نسيتم إلخ » المراد تركتم العمل المنجى من مخاطره .

« نسيناكم » أى تركناكم فى العذاب .

« خروا سجداً » تقدم فى آية ٧٣ صفحة ٤٧٨ .

« تتجافى جنوبهم » أى : تترك ، وتبتعد .

« المضاجع » جمع مَضْجَع بوزن (مصنع) . وهو مكان النوم .

« قرة أعين » المراد ما به سرورهم . انظر آية ٤٠ صفحة ٤٠٩ .

كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ (١٨) أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٩)
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟
مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم
بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (٢٠) وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ
ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن
ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ
مُنتَقِمُونَ (٢٢) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن
فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (٢٣)
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥) أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ

(١) آمنوا (٢) الصالحات (٣) جنات
(٤) فمأواهم (٥) بآيات (٦) آتينا
(٧) الكتاب (٨) لقائه (٩) وجعلناه
(١٠) إسرائيل (١١) أئمة (١٢) بآياتنا
(١٣) القيامة

التفسير

« جنات المأوى » المأوى هو المكان الذى يأوى إليه الشخص ليحفظه مما يكره . انظر آيتى ٤٣ صفحة ٢٩٠ و ٥٠ صفحة ٤٥٠ . والمراد هنا : الإقامة الحقة . أما الدنيا فهى دار سفر .

« نزلا » تقدم فى صفحة ٩٦ .

« مأواهم النار » سماها مأوى استهزاء بهم . كما وصف الكافر فى جهنم (بالعزيز الكريم) . انظر آية ٤٩ صفحة ٦٥١ .

« أعيدوا فيها » انظر آية ١٩ ومابعدها صفحة ٤٣٦ .

« العذاب الأدنى » هو ما حصل لهم فى الدنيا من أسر . وخوف . وذل . وغير ذلك .

« العذاب الأكبر » هو عذاب جهنم . انظر آية ٢٦ صفحة ٦١٠ .

« الكتاب » المراد به هنا : التوراة .

« مرية » أى شك .

« من لقائه » أى من لقاء موسى للكتاب . والمراد . لا تشك فى أن موسى أنزل عليه الكتاب من ربه . والكلام لغيره صلى الله عليه وسلم .

« هدى » المراد : هاديا إلى الحق .

« أئمة » هم أنبياء بنى إسرائيل .

« يهد لهم » تقدم فى شرح آية ١٠٠ صفحة ٢٠٨ .

« كم » كلمة معناها (كثيرا) . والمراد : كثيراً مَنْ أهلكنام من الأمم الماضية .

التفسير

« قرن » تقدم فى صفحة ١٦٣ .

« الجزر » هى الأرض التى ليس بها نبات . انظر آية ٨ صفحة ٣٨١ .

« أنعامهم » المراد : كل ما ينفعهم من الحيوانات . خصوصاً الأنعام المذكورة فى آية ١٤٢ وما بعدها صفحة ١٨٧ .

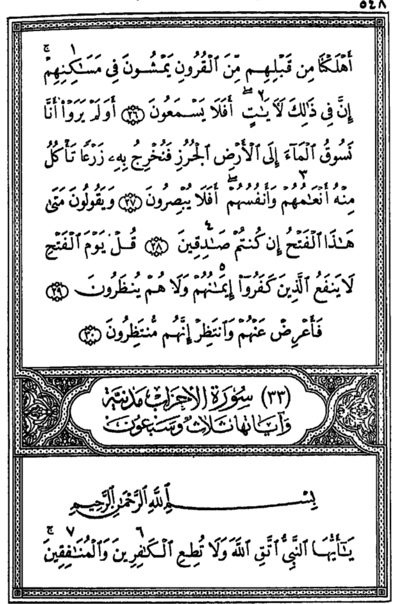
« الفتح » تقدم معنى الفتح فى صفحة ٤٨٧ . والمراد هنا : نصر المؤمنين على الكافرين .

« ينظرون » أى يمهلون .

« فأعرض عنهم » أى إعراض العاقل عن الجاهل حتى يأذنك سبحانه بقتالهم .

« وانتظر » أى صدق وعد ربك بهلاكهم .

« إنهم منتظرون » أى لأنهم منتظرون لك ما يريحهم منك . ولن يكون ذلك . انظر آيتى ٣٠ و ٣١ صفحة ٦٩٨ .



أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ (١) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ (٢) أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦) أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ (٣) وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٤) (٢٨) قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ (٥) وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ (٣٠)

(٣٣) سُورَةُ الأَحْزَابِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ (٦) وَٱلْمُنَٰفِقِينَ (٧)

(١) مساكنهم (٢) لآيات (٣) أنعامهم
(٤) صادقين (٥) إيمانهم (٦) الكافرين
(٧) والمنافقين

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ[١] ٱلَّٰٓـِٔي[٢] تُظَٰهِرُونَ[٣] مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ[٤] وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ[٥] وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ[٦] هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ[٧] فَإِخْوَٰنُكُمْ[٨] فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ[٩] وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ[١٠] أُمَّهَٰتُهُمْ[١١] وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ[١٢] ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ[١٣] إِلَّآ أَن

(١) أزواجكم (٢) اللائى (٣) تظاهرون
(٤) أمهاتكم (٥) بأفواهكم (٦) لآبائهم
(٧) آباءهم (٨) فإخوانكم (٩) ومواليكم
(١٠) وأزواجه (١١) أمهاتهم (١٢) كتاب
(١٣) والمهاجرين

التفسير

« تظاهرون منهن » أى يقول أحدكم لزوجته (أنت على كظهر أمى) يريدون أنها محرمة حرمة أبدية كحرمة أمه عليه . وكانوا يعتبرون ذلك طلاقاً لا رجعة له . وسيأتى حكمه فى صفحة ٧٢٤ .

« أدعياءكم » جمع دَعِىّ . بفتح فكسر . مع تشديد الياء . وهو الذى يدّعى غير أبيه أنه ابن له . ويعطيه كل حقوق الأبناء . و يسمى (مُتَبَنًّى) .

« يهدى السبيل » يقال هداه الشىء . وهداه إلى الشىء . وهداه للشىء . كلها بمعنى أرشده إليه . انظر آيتى ٢١٣ صفحة ٤٢ و ١٠ صفحة ٨٠٨ والمراد بالسبيل هنا : طريق الحق المستقيم . انظر آية ١٥٣ صفحة ١٨٩ .

« ادعوهم لآبائهم » أى انسبوهم لآبائهم .

« أقسط » أي أعدل .

« مواليكم » أى نصراؤكم فى الدين .

« جناح » أى إثم ومؤاخذة .

« تعمدت قلوبكم » المراد : قصدتموه عمداً .

« أولو الأرحام » أي أصحاب القرابات .

تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت

(١) أوليائكم (٢) الكتب (٣) النبيين (٤) ميثاقهم
(٥) وإبراهيم (٦) ميثاقا (٧) ليسأل (٨) الصادقين
(٩) للكافرين (١٠) آمنوا (١١) الأبصار (١٢) المنافقون

التفسير

« الكتاب » المراد به هنا: اللوح المحفوظ المذكور فى صفحة ٨٠٢ . انظر (كتاب) فى آية ٥٩ صفحة ١٧١ .

« ميثاقهم » تقدم فى آية ٨١ صفحة ٧٦ .

« ميثاقاً غليظاً » تقدم معنى (غليظ) فى صفحة ١٠٢ . والميثاق الغليظ هو الميثاق السابق هنا . وإنما كرره لتأكيده بزيادة الصفة ، وهى (غليظاً) .

« جنود » هم جيوش الأحزاب من المشركين الآتى ذكرهم .

« جنوداً لم تروها » المراد بها : ما يسلطه الله تعالى على أعدائه . وهى كثيرة . منها الملائكة التى تلقى فى قلوبهم الرعب . ومنها شدة البرد الذى يفتت العظم ، ومنها إثارة الغبار والرمال ، بالرياح الشديدة . وغير ذلك مما لا يعلمه سواه سبحانه . انظر آية ٣١ صفحة ٧٧٧ .

« من فوقكم . ومن أسفل منكم » كناية عن الإحاطة من كل جانب . « زاغت الأبصار » أصل الزيغ الميل عن الاستقامة والمراد هنا : اختلت فصارت لا تبصر من شدة الخوف «بلغت القلوب الحناجر» كناية عن اضطراب القلوب عند الفزع . « تظنون بالله الظنونا » المراد: اختلفت ظنونكم فى وعد الله سبحانه بالنصر . فقوى الإيمان واثق . وضعيفه خائف . « هنالك » المراد : فى هذا الوقت . « ابتلى . الخ » أى اختبرهم الله ليظهر القوى . والضعيف، والصادق والمنافق . « زلزلوا » المراد : اضطربوا . « والذين فى قلوبهم مرض» المرض هنا هو النفاق، كما فى آية ١٠ صفحة ٤ . فالعطف هنا من عطف الصفة على الموصوف، كما فى آية ٤٨ صفحة ٤٢٥ . « غروراً » المراد : باطلا . يغر ضعيف العقل . انظر آية ١١٢ صفحة ١٨١ .

طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ج
وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا
هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم
مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا
يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ
ٱلْأَدْبَٰرَ ج وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ
ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ج وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ * قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ
مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ج فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ

(١) ويستأذن (٢) سئلوا (٣) لآتوها
(٤) عاهدوا (٥) الأدبار (٦) والقائلين
(٧) لإخوانهم

التفسير

« يثرب » هذا هو الاسم الجاهلي لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد كرهه صلى الله عليه وسلم وسماها (طَيْبة) بفتح الطاء وسكون الياء .

« لا مقام الخ » المراد : لا يصح لكم الإقامة هنا حول الخندق . فارجعوا إلى منازلكم .

« عورة » من معاني العورة الشق في الشيء . كالحائط مثلا . والمراد : ذات عورة يتمكن السارق وغيره من دخولها .

« دخلت » المراد : دخل تلك البيوت عليهم جيش العدو .

«أقطارها» أي جوانبها .

« الفتنة » المراد بالفتنة هنا : إعلان الكفر ، ومحاربة المسلمين .

« لأتوها» المراد: لفعلوها.

« ما تلبثوا بها » التلبث هو التمهل ، والتوقف ، والمعنى ما تأخروا في إعطاء الفتنة إلا زمناً يسيراً ، هومقدار ما يستعدون . « المعوقين » أي المثبطين للهم عن القتال مع الرسول .

« هلم إلينا » أي تعالوا وأقبلوا إلى جهتنا . « البأس » هو شدة الحرب . انظر آية ١٧٧ صفحة ٣٤ .

« أشحة عليكم » أي بخلاء عليكم بالمساعدة .

يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَءَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا

(١) أعمالهم (٢) يسألون (٣) أنبائكم
(٤) قاتلوا (٥) الآخر (٦) رأى
(٧) إيمانا (٨) عاهدوا

التفسير

« تدور أعينهم » أى شمالا ويمينا . والمراد : مضطربين من شدة الخوف .

« يغشى عليه » أى يغمى عليه.

« سلقوكم » يقال سلقه بالكلام إذا آذاه به .

« حداد » جمع حديد . والحديد هو القوى من كل شىء . انظر آية ٢٢ صفحة ٦٩٠ . ويقال لسان حديد . أى صارم كالسيف فى إيلام المخاطب .

« أحبط » أى أبطل .

« وإن يأت الأحزاب » أى مرة أخرى .

« يودوا » أي يتمنوا .

« لو » هنا حرف يدل على أن ما بعده مؤول بمصدر ، أى يتمنوا إقامتهم فى البادية، بعيدين عن المدينة.

« بادون » جمع باد . وهو ساكن البادية . انظر آية ٢٥ صفحة ٤٣٦ .

« الأعراب » هم سكان البادية . انظر آية ٩٨ صفحة ٢٥٨ .

« أسوة » أى قدوة .

« قضى نحبه » أصل النحب هو النذر الذى يلتزمه الإنسان . وقضاؤه تأديته والفراغ منه . ثم استعمل قضاء النحب فى الموت . كأن الموت نذر لازم فى عنق كل إنسان . فالمراد : ومنهم من مات .

تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ

(١) الصادقين (٢) المنافقين (٣) ظاهروهم
(٤) الكتاب (٥) وديارهم (٦) وأموالهم
(٧) لأزواجك (٨) الحياة (٩) الآخرة
(١٠) للمحسنات (١١) يانساء

التفسير

« الذين ظاهروهم » أى أعانوهم . انظر آيتى ٨٨ صفحة ٣٧٦ و ٤ صفحة ٧٥٢ . والمراد بهم يهود بنى قريظة ، كما تقدم أول القصة .

«صياصيهم» جمع صِيصَة بكسر فسكون ففتح . وهى كل ما يتحصن به صاحبه . ويدافع به عن نفسه كقرن الثور . ومخلب الصقر . مثلا . وكالحصن ، وهو المراد هنا .

« وأرضاً لم تطئوها » أى لم تدخلوها إلى الآن . والمرادبها خيبر ومابعدها . وقد استولى المسلمون على خيبر سنة ٧ هجرية . فسبحان من صدق وعده .

« أمتعكن » أى أعطيكن مُتْعة الطلاق . انظر آية ٢٤١ صفحة ٤٩ .

« أسرحكن » المراد : أطلقكن . انظر آية ٢٢٩ صفحة ٤٦ .

« سراحاً جميلا » هو مالا ضرر فيه . ولا مخاصمة معه .

بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ

(١) بفاحشة (٢) يضاعف (٣) صالحاً
(٤) يا نساء (٥) الجاهلية (٦) الصلاة
(٧) وآتين (٨) الزكاة (٩) آيات
(١٠) والمسلمات (١١) والمؤمنات (١٢) والقانتين
(١٣) القانتات (١٤) والصادقين

التفسير

« مبينة » أى واضحة . انظر معنى الإبانة فى صفحة آية ٣٢ .

« يضاعف لها العذاب ضعفين » ضعف الشيء مثله . والمراد : تعذب مثل عذاب غيرها مرتين . لأن جرم صاحب المنزلة العظيمة له أثر شديد فى تشجيع الغير على الإجرام . انظر آية ٨٥ صفحة ٢٧٩ .

« يقنت » المراد : يداوم على الخضوع التام لربه .

« تخضعن بالقول » المراد: إذا خاطبتن رجلا فلا يكن فى صوتكن ميوعة الأنوثة وطراوتها .

« مرض » المراد به هنا : النفاق . وحب الفجور .

« قولا معروفا » هو المعتدل الذى لا تكسر فيه .

« قرن » أصله أقررن . أي اثبتن فى البيوت . والمراد : لا تكثرن من الخروج .

« تبرجن » أى تظهرن ما يجب إخفاؤه من محاسن الجسم . انظر آية ٦٠ صفحة ٤٦٨ .

« الرجس » المراد به هنا : الذنب المدنس لصاحبه انظر صفحة ١٥٥ .

« أهل البيت » الأصل يا أهل البيت . « والحكمة » المراد بها : القرآن . فهو من عطف الصفة على الموصوف ، كما تقدم فى آية ٤٨ صفحة ٤٢٥ .

وَالصَّـٰدِقَـٰتِ[١] وَالصَّـٰبِرِينَ[٢] وَالصَّـٰبِرَٰتِ[٣] وَالْخَـٰشِعِينَ[٤] وَالْخَـٰشِعَـٰتِ[٥] وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَـٰتِ[٦] وَالصَّـٰٓئِمِينَ[٧] وَالصَّـٰٓئِمَـٰتِ[٨] وَالْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَـٰفِظَـٰتِ[٩] [١٠] وَالذَّٰكِرِينَ[١١] اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّٰكِرَٰتِ[١٢] أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا[١٣] مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ[١٤] فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا[١٥] لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ[١٦] أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ

(١) والصادقات (٢) والصابرين (٣) والصابرات
(٤) والخاشعين (٥) والخاشعات (٦) والمتصدقات
(٧) والصائمين (٨) والصائمات (٩) والحافظين
(١٠) والحافظات (١١) والذاكرين (١٢) والذاكرات
(١٣) ضلالا (١٤) تخشاه (١٥) زوجنا كها
(١٦) أزواج

التفسير

« الخيرة » أى الاختيار . انظر ٦٨ صفحة ٥١٦ .

« الذى أنعم الله عليه» أى بالهداية إلى الإسلام . وهو زيد بن حارثة .

«وأنعمت عليه» أى بالعتق وحسن التربية .

« وتخفى فى نفسك ما الله مبديه » ما أخفاه صلى الله عليه وسلم هو ما أوحى الله به إليه بأن زيدا سيطلق زينب . ويجب أن تتزوجها لتبطل بنفسك عادة الجاهلية من تحريم زوجة المتبنَّى بفتح النون . وجعله كالابن من الصلب .

« وتخشى الناس » كان صلى الله عليه وسلم يخاف من تشنيع المنافقين ، وقولهم إن محمداً تزوج امرأة متبناه.

« قضى زيد منها وطراً » أصل الوطر الحاجة. والمراد: فلما قضى زيد منها حاجته . وأصبح لا يريدها ، لقسوتها فى معاملته .

« حرج » أى إثم .

« أدعيائهم » م أبناء الغير الذين يدعى غير آبائهم أنهم أبناؤهم كما تقدم فى آية ٤ .

اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَـٰتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَـٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) رسالات (٢) النبيين (٣) آمنوا (٤) وملائكته
(٥) الظلمات (٦) سلام (٧) أرسلناك (٨) شاهداً

التفسير

« فيما فرض الله له » المراد فيما جعله الله نصيباً له . وأباح له الانتفاع به . ومن هذا المعنى فروض الميراث . وهى الأنصبة التى يستحقها كل وارث .

« سنة الله » الأصل سن الله ذلك سنة . والمراد : طريقته فى معاملة الأمم الماضية .

« خلوا » أى مضوا .

« قدراً مقدوراً » يطلق القدر على الإرادة الأزلية . وذكر مقدوراً بعده للتأكيد كما فى آية ٥٧ صفحة ١١٠ . والمراد حكماً مقطوعاً به .

« خاتم النبيين » أصل الخاتم بفتح التاء الآلة التى يختم بها . والمراد آخرهم الذى به ختموا .

« بكرة وأصيلا » أى أول النهار وآخره .

« يصلى عليكم » الصلاة معناها الحنو ، والعطف . وهو من الله تعالى الرحمة . ومن الملائكة الدعاء للمؤمنين بالمغفرة والتعيم . والبعد عن كل سوء . انظر آية ٧ وما بعدها صفحة ٦١٨ .

« شاهداً » أى على من بعثت إليهم . انظر آية ٤١ صفحة ١٠٧ . « مبشراً » أى من صدّقك بالجنة .

« نذيراً » أى منذراً ومحذراً من كذّبك بالعذاب . « بإذنه » المراد بتسهيله وتيسيره .

« سراجاً » المراد بالسراج هنا الشمس . كما فى آية ١٦ صفحة ٧٦٩ . والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم يشبه الشمس فى إزالة ظلمة الكفر . والضلال .

بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ[1]
وَٱلْمُنَٰفِقِينَ[2] وَدَعْ أَذَىٰهُمْ[3] وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟[4] إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ[5]
ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ
عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ[6] ٱلَّٰتِىٓ[7] ءَاتَيْتَ[8]
أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ
عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ[9] وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ[10]
ٱلَّٰتِى[7] هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا
لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن
دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ[11]
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ[12] لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ

(١) الكافرين (٢) والمنافقين (٣) أذاهم
(٤) آمنوا (٥) المؤمنات (٦) أزواجك
(٧) اللاتى (٨) آتيت (٩) عماتك
(١٠) خالاتك (١١) أزواجهم (١٢) أيمانهم

التفسير

« دع » أى اترك ولا تبال.
« نكحتم » المراد بالنكاح هنا عقد الزواج .
« تعتدونها » أى تستوفون عدد أيامها .
« فمتعوهن » أى أعطوهن متعة تجبر الخاطر .
« سرحوهن سراحاً جميلا » المراد: اسمحوا لهن بالخروج من منازلكم . لأنه ليس لكم عليهن عدة . والسراح الجميل هو المشتمل على الكلام الطيب . وليس معه منع حق . ولا مطالبة بمال .
« أجورهن » المراد مهورهن .
« أفاء الله عليك » المراد أعطاك الله من سبى الكفار.
« يستنكحها » تستعمل العرب (نكح) و (استنكح) بمعنى واحد (كعجل) بفتح العين وكسر الجيم و (استعجل) . والمراد يتزوجها .
« خالصة لك » المراد جعلنا هذه الأحكام السابقة خاصة بك . أما غيره صلى الله عليه وسلم فلا يزيد على أربع . ولا تصح الهبة له إلخ .
« قد علمنا ما فرضنا عليهم » هذه الجملة توسطت بين الحكم السابق ، وبين حكمته الآتية فى (لكيلا) والمقصود بها بيان أن ما شرعه سبحانه لرسوله ولأمته ناتج عن علم وحكمة . « حرج » أى ضيق ومشقة.

غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ * تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ

(١) آتيتهن (٢) أزواج (٣) آمنوا
(٤) ناظرين (٥) إناه (٦) مستأنسين
(٧) فيستحى (٨) يستحى (٩) متاعاً
(١٠) فاسألوهن

التفسير

« ترجى إلخ » أى ترجئها وتؤخرها عن ليلتها المحددة لها إلى ليلة بعدها .

«وتؤى إليك إلخ»(تؤى) أى تضم . والمراد تقدمها على غيرها .

« ابتغيت » أى طلبت . والمراد: قربتها بعدتأخيرها.

« عزلت » المراد : أبعدتها وأخرتها عن ليلتها .

« جناح » أى حرج ومؤاخذة .

« ذلك » أى المتقدم من ترك الخيار لك أيها النبى . وأنك إذا أبعدت واحدة كان لك أن تقربها إلخ .

« أدنى أن تقر أعينهن » المراد : أن علمهن بذلك أقرب إلى اطمئنانهن ، وعدم حزن من ترجئها ، لعلمها بأنك سترجعها . خصوصاً بعد علمهن بأن هذا حكم من الله سبحانه .

« من أزواج » (من) حرف يدل على النص على عموم نفى ما بعده .

« ناظرين » أى منتظرين.

« إناه » أى نضجه . و (إنى) بوزن (رضى) بكسر أوله مصدر . وفعله أنَى يأنى . بوزن رمى ، يرمى . يقال أنى الطعام أى استوى . ونضج . ومصدره إنًى كما هنا وأنياً مثل (رمياً) .

« طعمتم » أى أكلتم الطعام . « انتشروا » أى تفرقوا وانصرفوا . انظر آية ١٠ صفحة ٧٤٢ .

« مستأنسين لحديث » المراد يستأنس بعضكم لأجل حديث زميله . فيطيل الاستماع .

« متاعاً » أى شيئاً ينتفع به .

ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ (١) مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ (٢) وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ (٣) وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ (٤) وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ (٥) وَلَا نِسَآئِهِنَّ (٦) وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ (٧) ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ (٨) يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ (٩) صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ (١٠) وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ (١١) بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا (١٢) وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل

(١) أزواجه (٢) آبائهن (٣) أبنائهن
(٤) إخوانهن (٥) أخواتهن (٦) نسائهن
(٧) أيمانهن (٨) وملائكته (٩) آمنوا
(١٠) والآخرة (١١) والمؤمنات (١٢) بهتانا

« إثماً مبيناً » أى ذنباً واضحاً ظاهراً .

التفسير

« ذلكم » أى السؤال من وراء حجاب .

« أطهر لقلوبكم إلخ » أى أشد طهراً للقلوب . وأبعد عن الخواطر النفسية . لأن نظرة العين سبيل الفتنة . وهى هنا أخطر أنواع الفتن

« لا جناح » أى لا مؤاخذة عليهن فى أن يكلمن من سيذكرون بعدُ ، بدون حجاب .

« نسائهن » المراد بالنساء هنا : المؤمنات . لأنه لا يضاف لأمهات المؤمنين غيرهن . أما الكافرات فيجب أن تحتجب أمهات المؤمنين عنهن .

« ما ملكت أيمانهن » أى الأرقاء المملوكين لهن . لشدة الحاجة إلى خدمتهم .

« سلموا تسليماً » أكد التسليم . دون الصلاة . لاستغنائها عن ذلك بكونها يفعلها الله تعالى وملائكته .

« احتملوا » أى حملوا مع المشقة .

« بهتاناً » المراد : كذباً شنيعاً .

التفسير

لِأَزْوَاجِكَ[1] وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ[2] ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ * لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ[3] وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ[4] ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ[5] وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ[6] فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ[7] أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا

(١) لأزواجك (٢) جلابيبهن (٣) المنافقون
(٤) يسألك (٥) الكافرين (٦) خالدين
(٧) ياليتنا

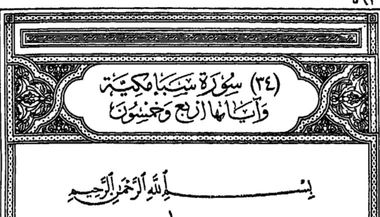
« يدنين » أى يرخين ويسدلن .
« جلابيبهن » جمع جلباب . وهو الثوب الذى يلبس فوق الثياب الداخلية . ويكون ساتراً للجسم .
« أدنى أن يعرفن » المراد: أقرب إلى معرفة الحرة من غيرها .
« المنافقون . والذين فى قلوبهم مرض . والمرجفون إلخ » كل هذه الصفات لجماعة واحدة. وهم المنافقون الجامعون لها كلها . فهو من عطف الصفات على الموصوف كما مر فى آية ٤٨ صفحة ٤٢٥ . وأصل الأرجاف الزلزلة . والمراد : يزلزلون عقائد الناس بالإشاعات .
« نغرينك بهم » المراد : نسلطك عليهم .
« أينما ثقفوا » أى فى أى مكان وجدوا . وأمكنت السيطرة عليهم .
« أخذوا » المراد : أسروا . لأنهم بعصيانهم الرسول أظهروا الكفر الذى كانوا يخفونه . « قتلوا . إلخ » المراد : قتلوا أشد قتل لا شفقة معه .
« خلوا » أى مضوا .

سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

(١) آتهم (٢) آمنوا (٣) آذوا (٤) أعمالكم
(٥) السموات (٦) الإنسان (٧) المنافقين (٨) والمنافقات
(٩) والمشركات (١٠) والمؤمنات

التفسير

« سادتنا » يريدون ملوكنا وأمراءنا . « كبراءنا » يريدون بهم رجال الدين الذين علموهم ما به كفروا وعصوا . «ضعفين» أى قدر عذابنا مرتين . لأنهم ضلوا . وأضلونا معهم . « الذين آذوا موسى » هم من أرسل إليهم . فآذوه بقولهم إنه مجنون ، فى آية ٢٤ صفحة ٦٢٠ . ومهين حقير فى آية ٥٢ صفحة ٦٥٢ . « وجيهاً » أى صاحب جاه ومنزلة تجعله مستجاب الدعوة. « سديداً » هو الصادق الذى يراد به الوصول إلى الحق . مأخوذ من قولهم سدد فلان السهم إذا وجهه للغرض فلم يخطئه . « الأمانة » المراد بها هنا : الصفات التى ميز الله سبحانه بها الإنسان عن غيره . وكانت منشأ تكليفه بالطاعات ليتميز من يشكره عليها . فلا يستعملها إلا فيما يرضى خالقه . ومن يهمل ذلك ، وهذه الصفات هى مجموع العقل المفكر المستنتج . وحرية الإرادة . والكلام جاء على سبيل التمثيل لتهويل أمر هذه الأمانة . والإشعار بضخامتها . والمعنى أن هذه الأمانة بلغت منزلة من العظم والخطر بحيث لو كلفت بمراعاتها الأجرام العظام التى يضرب المثل بقوتها ، وكان فيها إدراك لامتنعت عن قبولها . وخافت من التقصير فى واجباتها . « أبين » أى امتنعن . « أشفقن » أى خفن . « الإنسان » المراد . وكذا الجن . وإنما اقتصر هنا على الإنسان لأن المقام فى تعداد جرائمه . « إنه كان ظلوماً إلخ » وسط هذه الجملة بين الفعل وهو (حملها) . ونتيجته وهى (ليعذب إلخ) . للمسارعة بإفادة عدم وفاء الإنسان . « ليعذب الله إلخ » هذه (اللام) تسمى لام العاقبة ، والنتيجة لما قبلها . كما فى قوله (ليكون لهم عدواً) آية ٨ صفحة ٥٠٧ .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ[1] وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ[2] ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ (١) يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ (٢) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ[3] ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ[1] وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ[4] مُّبِينٍ (٣) لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟[5] وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ[6]

(١) السموات (٢) الآخرة (٣) عالم
(٤) كتاب (٥) آمنوا (٦) الصالحات

التفسير

« يلج فى الأرض » أى يدخل فيها .

« من السماء » المراد من جهة العلو .

« يعرج فيها » (يعرج) أى يصعد . و (فى) حرف بمعنى (إلى) كما تقدم فى آية ٩ صفحة ٣٣٠ .

« بلى » حرف يدل على إبطال النفى الواقع قبله . وإثبات المنفى .

«لا يعزب .. إلى كلمة (مبين)» تقدم فى آية ٦١ صفحة ٢٧٦ . ولا فرق إلا أن هناك أصغر . وأكبر . معطوفان على (ذرة) . وهنا الأولى مبتدأ . والثانية معطوفة عليها . وخبر المبتدأ هو (إلا فى كتاب) .

أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ * وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ

(١) سعوا (٢) آياتنا (٣) معاجزين
(٤) صراط (٥) بالآخرة (٦) والضلال
(٧) لآية (٨) آتينا (٩) ياجبال

التفسير

«سعوا فى آياتنا معاجزين» تقدم فى آية ٥١ صفحة ٤٤٠ .

« رجزا » المراد به هنا : أشد أنواع العذاب . وانظر بقية معانيه فى صفحة ١٥٥ عند كلة (رجس) .

«الذين أوتوا العلم» المراد بهم هنا : علماء أهل الكتاب الذين آمنوا . كعبد الله بن سلام وأمثاله.

«هل ندلكم إلخ» أرادوا بهذا الاستفهام السخرية بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولذا تجاهلوه ، وقالوا عنه (رجل) ، كأنهم لا يعرفونه .

«ممزق» هذا اللفظ مصدر يسميه علماء العربية مصدراً ميمياً . جاء على وزن اسم المفعول. والمراد كل تمزيق.

« جنة » أى جنون .

« بل » حرف يدل على إبطال ما قبله . وإثبات ما بعده .

« كسفاً » جمع كسفة . كقطعة . وزنا ومعنى . انظر آية ٩٢ صفحة ٣٧٧ .

« منيب » أى راجع إلى ربه بالتوبة . « أوبي معه » أى رجعي ورددي . قال البيضاوى : قدسى الله (أى نزّهيه سبحانه) مع داود بلسان الحال . انظر ماتقدم فى صفحة ٤٢٨. « وألنّا له الحديد» المراد : علمناه ما به يلين الحديد . انظر آية ٨٠ صفحة ٤٢٨ .

التفسير

ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ

(١) سابغات (٢) صالحا (٣) ولسليمان (٤) محاريب (٥) وتماثيل
(٦) راسيات (٧) آل (٨) لسبأ (٩) آية

« سابغات » السابغ هو التام الكامل . والمراد : دروعاً واقيات .
« قدر » فعل أمر من التقدير . وهو جعل الشىء على قدر الحاجة .
« السَّرد» أى النسج .
« غدوها شهر »أى جريها فى الغدوة مقدار سير شهر بالسير العادى السريع. والغُدْوَة بضم فسكون هى الوقت من أول النهار إلى الظهر .
« رواحها شهر»أى سيرها فى الرواح إلخ. والرواح اسم للوقت من الظهر إلى الغروب.
«أسلنا» أى أذبنا .
« عين القطر » القطر هو النحاس المذاب .
« يزغ . إلخ » أى ينحرف عن أمرنا ، بسبب عصيانه لنبينا سليمان .
« السعير » المراد : نار ملتهبة فى الدنيا . والعرب تطلق بعض أسماء ما فى الآخرة على ما فى الدنيا كما آية ٩٧ صفحة ٥٩٢ مع آية ٦٤ صفحة ٥٩٠ .
« محاريب » جمع محراب . والمراد به هنا : المكان المرتفع كالقصر . « تماثيل » جمع تمثال وهو الصورة المجسمة لما فيه روح. وكان هذا جائزاً فى شريعته. وحرمه الإسلام بشروط مخصوصة . « جفان » جمع جَفْنة ، بفتح فسكون، وهى القصعة الكبيرة. « الجواب »أصلها الجوابى . وواحدها الجابية ، وهى الحوض الكبير . « قدور راسيات » القدور واحدها قِدْر . وهو ما يطبخ فيه. وراسيات أى ثابتات لاتنزل لعظمها. « قضينا عليه الموت » المراد حكمنا به عليه. ونفذناه.
« دابة الأرض » (الأرض). هنا مصدر. تقول العرب أُرِضَتْ الخشبةُ بضم الهمزة وكسر الراء . ورفع الخشبة على أنها نائب فاعل. أرْضا بفتح فسكون ، إذا أكلتها الأَرَضَةُ ، بفتح الهمزة . والراء . والضاد. والأرضة دابة تفتك بالخشب فى أسرع وقت . فالمعنى دابة أكل الخشب . أى التى تأكل الخشب .
« منسأته » أى عصاه . « خر »أى سقط على الأرض. « لبثوا »مكثوا . « سبأ » هى قبيلة سبأ المشهورة.
« مسكنهم » أى موضع سكنهم ، وهو (مأرِب) بكسر الراء بوزن (منزل) وهو فى بلاد اليمن . يبعد عن صنعاء بنحو مائة (كيلومتراً) . « آية » أى دليل على قدرته تعالى .

طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ
ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ
وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟
وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ
سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ (١٨) فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ
أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ
كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)
وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ
مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ حَفِيظٌ (٢١) قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ

(١) وبدلناهم (٢) جزيناهم (٣) نجازى (٤) باركنا
(٥) ظاهرة (٦) آمنين (٧) باعد (٨) فجعلناهم
(٩) ومزقناهم (١٠) لآيات (١١) سلطان (١٢) بالآخرة

التفسير

« سيل العرم » (العرم) جمع (عَرِمَة) ، بوزن (كلمة) ، وهى الحجارة المرصوص بعضها بعضها فوق بعض ، كخزان أسوان بمصر . جعلوها سداً بين جبلين ليحجز ماء المطر . وجعلوا فيها فتحات يأخذون منها بقدر الحاجة . وبذلك كثر عندهم الزرع . وأشجار الفاكهة .

« جنتين » سمى هذا البدل (جنتين) على سبيل التهكم .

« ذواتى » أى صاحبات .

« أكل » أى ثمر . أنظر آية ٣٣ صفحة ٣٨٥ .

« خمط » مُرٌّ . بشع الطعم .

« أثل » هو نوع من شجر الطرفاء ، لكنه كبير الحجم يسميه المصريون (اتل) بكسر أوله وتاء مثناه ، بدل الثاء المثلثة .

« سدر » هو شجر (النَّبْق) بفتح فسكون .

« هل » هذا الاستفهام يراد به الانكار المفيد للنفى . أى لانجازى الخ .

« الكفور » هو شديد الكفر .

« القرى التى باركنا فيها » هى قرى الشام .

« قرى ظاهرة » المراد متواصلة بحيث لا يخرجون من واحدة حتى يروا الأخرى .

« قدرنا فيها السير » المراد نظمنا سيرهم فيها بحيث يقيلون فى واحدة ويبيتون فى الأخرى ، فلا يحتاجون لحمل زاد ، ولا يبيتون بأرض خلاء ، « باعد بين أسفارنا » أى باعد بين منازل أسفارنا وهى القرى التى كانوا ينزلون بها مساء وظهراً ، تمنوا أن يكون بين كل بلد وآخر مسافة بعيدة بأن يخرب بعضها حتى لاتقطع المسافة الا فى أيام كثيرة بعدما كانت تقطع فى نصف يوم . وبهذا لايستطيع قطعها الا الغنى صاحب الابل القوية التى تستطيع حمل الماء . والزاد فى الصحارى القاحلة . وبهذا يعجز الفقير فتنحصر التجارة فى الأغنياء . وهذا منتهى الجشع والبطر . « جعلناهم أحاديث » أى يتحدث بها الناس ويضربون بهم المثل . فيقولون (تفرق القوم أيدى سبأ) ؛ (والأيدى) الجماعة . أى كتفرق جماعة سبأ « كل ممزق » تقدم فى صفحة ٥٦٣ .

« صدق عليهم ابليس ظنه » أى حقق عليهم ماظنه فيهم من أن شهواتهم ستمكنه من اغرائهم . وأقسم على ذلك كما فى آية ٨٢ صفحة ٦٠٥ . « من سلطان » (من) حرف يفيد النص على عموم لنفى ما بعده . و (سلطان) أى تسلط وقهر . أى ماحصل منه لهم الا مجرد وسوسة أنظر آية ٢٢ صفحة ٣٣٣ .

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَٰوَٰتِ (١) وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَٰعَةُ (٢) عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ * قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَٰوَٰتِ (٣) وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ (٤) مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ (٥) عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ (٦) عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَٰكَ (٧) إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ

(١) السموات (٢) الشفاعة (٣) السموات
(٤) ضلال (٥) تسألون (٦) نسأل
(٧) أرسلناك

التفسير

« مثقال ذرة » تقدم فى آية ٦١ صفحة ٢٧٦ .

« شرك » المراد : مشاركة فى خلق السموات والأرض.

« ظهير » أى معين . انظر آية ٨٨ صفحة ٣٧٦.

« لا تنفع الشفاعة . إلخ » انظر الآيات ٢٥٥ صفحة ٥٣ و ١٠٩ صفحة ٤١٦ و ٢٨ صفحة ٤٢٣ و ٢٦ صفحة ٧٠٢ .

« فُزِّعَ عن قلوبهم » أى أزيل الفزع وهو الخوف عن قلوبهم . نحو قولهم : (قُشِّر الشجر) بضم القاف وتشديد الشين المكسورة. أي أزيل قشره .

« العلي » أى المستعلى فوق كل خلقه بقدرته وجبروته.

« الكبير » فى عظمته .

« أجرمنا » أى فعلنا جرماً . وذلك على سبيل هضم النفس . ولين الخطاب. لتخفيف عناد المشركين .

« يفتح » أى يحكم وينصر . انظر آية ١١٨ صفحة ٤٨٧ .

« كلا » كلمة تدل على الزجر .

« كافة » أى جامعة عامة . والمراد رسالة عامة للناس جميعاً . انظر آية ١٥٨ صفحة ٢١٨ .

صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن

(١) صادقين (٢) تستأخرون (٣) القرآن
(٤) الظالمون (٥) صددناكم (٦) الليل
(٧) الأغلال

التفسير

« ميعاد يوم » المراد بالميعاد هنا هو زمن الشىء الموعود به . فهو مضاف لما يبينه . أى ميعاد هو يوم إلخ . والمعنى زمن ما وعدتكم به هو يوم محدد.

« الذى بين يديه » مرادهم بذلك هو الكتب التى سبقت القرآن . كالتوراة . والإنجيل .

« يرجع بعضهم إلى بعض القول » المراد : يرد بعضهم على بعض ويلقى اللوم عليه.

« الذين استضعفوا » هم الأتباع .

« الذين استكبروا » هم الرؤساء . انظر آية ٦٧ صفحة ٥٦١ .

« بعد إذ جاءكم » الأصل بعد وقت مجىء الهدى . والمراد : بعد علمكم بما فيه هدايتكم .

« مكر الليل والنهار » المراد : مكركم بنا المستمر ليلاً ونهاراً .

« أنداداً » أى شركاء يشبهونه تعالى .

« أسروا الندامة » أى لم يظهروها ، لاشتغالهم بما دهمهم من الأهوال .

« الأغلال » جمع غُل . بضم ، فسكون . وهو الحديد الذى يجمع أيديهم إلى أعناقهم. انظر آية ٥ صفحة ٣٢١ .

« هل » حرف استفهام مشرب معنى النفى . أى لا يجزون .

نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم

(١) كافرون (٢) أموالا (٣) وأولادا (٤) أموالكم
(٥) أولادكم (٦) آمن (٧) صالحا (٨) الغرفات
(٩) آمنون (١٠) آياتنا (١١) معاجزين (١٢) الرازقين
(١٣) للملائكة (١٤) سبحانك

التفسير

« نذير » المراد : رسول يخوفهم من عقاب ربهم إذا عصوه .

« مترفوها » المترف هو الذى أغرقه الترف . وهو التنعم . انظر آيتى ١١٦ صفحة ٣٠١ و ٦٤ صفحة ٤٥١ .

« يقدر » أى يضيق . انظر آية ١٦ صفحة ٨٠٧ .

« زلفى » هى (القربى) وزنا ومعنى . وهى مصدر من معنى الفعل قبله . جاء لتأكيده . كقولهم قعد فلان جلوساً ، بدل (قعد قعوداً) .

« جزاء الضعف » أى الجزاء المضاعف . وهو الحسنة بعشر أمثالها .

« يسعون فى آياتنا » تقدم فى آية ٥٠ صفحة ٤٤٠ .

« محضرون » أى تحضرهم الملائكة رغم أنوفهم . انظر آية ٦١ صفحة ٥١٦ .

« قل إن ربى يبسط الرزق إلخ » الفرق بين هذه الجملة وما قبلها فى آية ٣٦ من وجوه : الأول أن ما تقدم كان فى سياق الرد على من زعم أن كثرة الرزق علامة رضا الله . وما هنا لبيان أن الرزق بيد الله وحده فلا تخشوا الفقر . وأنفقوا أيها المؤمنون تقرباً إليه سبحانه ، والثانى أن ما سبق عام فى البسط على شخص والتضييق على آخر . أو على شخص فى وقتين . وما هنا خاص بالبسط والتضييق لشخص واحد باعتبار وقتين . وحالين .

« أنت ولينا من دونهم » تقدم بيان ذلك فى آية ١٨ صفحة ٤٧٢ .

بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا(١) بَيِّنَٰتٍ(٢) قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ(٣) وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم(٤) مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ(٤) فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ(٥) أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ(٦) ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ

(١) آياتنا (٢) بينات (٣) آباؤكم
(٤) آتيناهم (٥) بواحدة (٦) وفرادى

التفسير

« يعبدون الجن » المراد : يطيعونهم فى وسوستهم .

« رجل » يريدون به النبى صلى الله عليه وسلم . انظر آية ٧ الماضية .

« إفك » أى كلام لا حقيقة له فهو كذب . انظر صفحة ٢٥٣ .

« مفترى » أى مدعى أنه من عند الله سبحانه .

« إن هذا إلا سحر » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) أى ما هذا إلا إلخ .

« من كتب » (من) هنا وكذا فى (من نذير) و (من جنة) حرف يدل على التنصيص على العموم فيما ذكر بعده .

« يدرسونها » المراد : يتقنون قراءتها وفهمها .

« معشار » هو(العُشْر) بضم العين ، وسكون الشين ، أى الواحد من عشرة .

« نكير » أى إنكارى وغضبى . والمراد : أثر إنكارى . انظر آية ٤٤ صفحة ٤٤٠ .

« أعظكم » المراد : أنصحكم برفق . « أن تقوموا » المراد : تجتهدوا بإخلاص لوجه الله فيما سأطلبه منكم . « مثنى » أى اثنين اثنين لا أكثر .

« فرادى » أى واحداً واحداً . لأن ذلك أدعى لصحة التفكير . وبعده عن تشتيت العقول .

« تتفكروا » أى فى أمر صاحبكم الذى عاشرتموه مدة طويلة . وعرفتم أمانته . انظر آية ١٦ صفحة ٢٦٨ .

« ما بصاحبكم من جِنّة » المراد : بالصاحب النبى صلى الله عليه وسلم و (الجنة) هى الجنون . والمعنى إذا فكرتم تعلمون أنه ليس به جنون كما تزعمون فى آية ٦ صفحة ٣٣٨ .

إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ(١) الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ(٢) وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا(٣) بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

(١) علاّم (٢) الباطل (٣) آمنّا

التفسير

« إن هو » (إن) هنا وفى (إن أجرى) الآتية حرف نفى بمعنى (ما) . أى ما هو .. إلخ .

« نذير » أى محذر من عاقبة عصيانه تعالى .

« بين يدى » أى أمام .

« يقذف بالحق » يقال قذف به إذا رماه بقوة . والمراد . يقذف الحق على الباطل فيزهقه . انظر آية ١٨ صفحة ٤٢٢ .

« مايبدئ الباطل ومايعيد » المراد بالباطل هنا : الكفر . والإبداء فعل الشىء أولا . والإعادة فعله ثانياً . وهما لا يكونان إلا من الشخص الذى فيه الحياة . لا من ميت . كما يقال (صار فلان لا يأكل ولا يشرب) كناية عن وصوله إلى درجة الهلاك . والمعنى يذهب الشرك ولا يبقى له أثر .

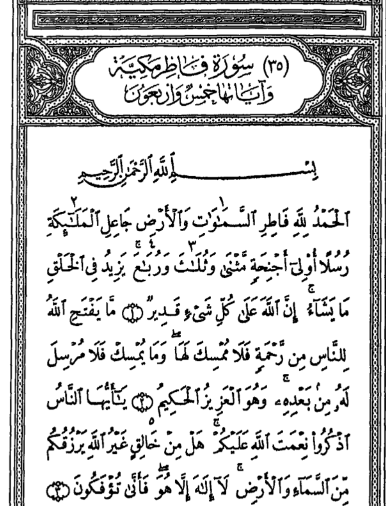
« فزعوا » أى انزعجوا ، انظر آية ٨٩ صفحة ٥٠٥ .

« لا فوت » المراد لا مهرب لهم من الله . « أنى » أى كيف .

« التناوش » هو التناول السهل لشىء قريب . والمراد : لا يستطيعون الحصول على الإيمان المنجى بعد خروجهم من الدنيا . انظر الآيات ١٥٨ صفحة ١٩٠ و ٨٤ و ٨٥ صفحة ٦٢٩ .

« يقذفون بالغيب » المعنى يرجمون بالظن فيما غاب عنهم . ويتكلمون فيما لا علم لهم به . والمراد : أن الذى يرمى الهدف من بعيد قلما يصيب . فكيف يكون حال الذى يرمى وهو لا يرى شيئاً . لأن الأمر مغيب عليه . « أشياعهم » أى أمثالهم . مفردها شيعة انظر صفحة ١٧٢ .

« مريب » أى موقع فى الريبة . وهى الشك .



(٣٥) سورة فاطر مكية
وآياتها خمس وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات[١] والأرض جاعل الملائكة[٢]
رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث[٣] ورباع[٤] يزيد في الخلق
ما يشاء إن الله على كل شيء قدير (١) ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل
له من بعده وهو العزيز الحكيم (٢) يا أيها الناس
اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق[٥] غير الله يرزقكم
من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون (٣)
وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله

(١) السموات (٢) الملائكة (٣) وثلاث
(٤) ورباع (٥) خالق

التفسير

تضمنت هذه السورة كمعظم السور المكية إثبات الأصول الثلاثة وهى التوحيد . والرسالة . والبعث .

« فاطر » أى موجد على غير مثال سابق .

« السموات والأرض » المراد : هما وما حويا من العالم بأسره .

« أولى أجنحة » أى أصحاب أجنحة . ولا يعلم حقيقتها ولا كيفيتها أحد غيره تعالى .

« مثنى . وثلاث . ورباع » تقدم فى آية ٣ صفحة ٩٧ .

« ما يفتح الله للناس من رحمة » (من) حرف يدل على أن ما بعده بيان للاسم المبهم قبله . وهو هنا (ما) فى (ما يفتح . . الخ) و(يفتح) . معناه هنا يعطى . والمراد : الرحمة التى يعطيها الله للناس لا يستطيع أحد منعها .

« فلا مرسل له » أى فلا احد يستطيع إعطاء هذا المذكور من الرحمة من بعد منع الله له عن الناس .

« هل من خالق » (هل) حرف استفهام إنكارى يفيد النفى . أى لا خالق . و (من) حرف يدل على النص على عموم ما بعده . « فأنى » أى فكيف .

« تؤفكون » أى تُصرفون عن الصواب . انظر أصل معنى المادة فى آية ٧٠ صفحة ٢٥٣ .

تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ

(١) الحياة (٢) الشيطان (٣) أصحاب
(٤) آمنوا (٥) الصالحات (٦) فرآه
(٧) حسرات (٨) الرياح (٩) فسقناه
(١٠) الصالح

التفسير

« الغرور » قوى التغرير. انظر صفحة ٥٤٤ .

« زين له سوء عمله » انظر الآيات ٣٠ صفحة ١٩٦ و ١٠٤ صفحة ٣٩٥ و ٣٦ و ٣٧ صفحة ٦٥١ .

« تذهب نفسك إلخ » المراد ألا يشتد حزنك لكفرهم حتى تهلك نفسك حسرة عليهم . انظر آيتى ٦ صفحة ٣٨٠ و ٣ صفحة ٤٧٩ .

« تثير سحابا » تقدم فى آية ٤٨ صفحة ٥٣٧ .

« فسُقناه » انظر سبب تغيير الأسلوب فى آيتى ٩٩ صفحة ١٧٩ و ٥٣ صفحة ٤١٠ .

« بلد ميت » المراد جدب لا نبات فيه .

« فأحيينا به الأرض » المراد : جعلنا فيها نباتاً وأشجاراً .

« النشور » أى البعث من القبور للحساب والجزاء .

« إليه يصعد الكلم الطيب » أصل الصعود الارتفاع . والكلام كناية عن قبول الكلم الطيب والعمل الصالح.

ٱلسَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠)
وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن
مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ[1] إِنَّ ذَٰلِكَ
عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (١١) وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ
فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ
فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢)
يُولِجُ ٱلَّيْلَ[2] فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ[2] وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ
وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ
وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣)
إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ

(١) كتاب (٢) الليل

التفسير

« يبور » أى يَفْسد . ويذهب . انظر آية ١٨ صفحة ٤٧٢ .
«أزواجاً» أى مزدوجين. ذكوراً . وإناثاً . انظر صفحة ١٨٧ .
« من أنثى » (من) هنا وكذا فى (من معمر) الآتية، حرف يدل على النص على العموم فى الاسم المذكور بعده .
« يعمر إلخ » المراد : يمدّ الله فى عمره . انظر آية ٩٦ صفحة ١٩ وآية ٦٨ صفحة ٥٨٥ . فالمعمر هو من طال عمره . والمعنى : ولا يعيش أحد حتى يصير معمراً . ولا يموت أحد صغيراً يُرى كأنه ناقص العمر بالنسبة لغيره إلا والله سبحانه يعلمه . ومقدره .
« فى كتاب » هو اللوح المحفوظ المذكور فى آية ٢٢ صفحة ٨٠٢ . انظر آية ٥٩ صفحة ١٧١ .
« فرات » شديد العذوبة . مُذهِب للعطش . « سائغ » أى سهل المرور فى الحلق . « أجاج » أى شديد الملوحة . « لحماً طرياً » تقدم فى صفحة ٣٤٧ .
« يولج الليل فى النهار إلخ » تقدم فى صفحة ٦٧ . « قطمير » هو القشرة البيضاء الرقيقة التى تكون حول نواة ثمرة النخلة .

لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَٰتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى الْأَحْيَآءُ وَلَا الْأَمْوَٰتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ

(١) القيامة (٢) الصلاة (٣) الظلمات
(٤) الأموات (٥) أرسلناك

التفسير

« يكفرون بشركم » أى بجعلكم لهم شركاء مع الله فى استحقاق العبادة . انظر آية ٦ صفحة ٦٦٦ .

« الحميد » أى المحمود على كل حال .

« ولا تزر وازرة إلخ » تقدم فى صفحة ١٩١ .

« مثقلة » المراد : نفس أثقلتها الذنوب .

« حملها » المراد : ما تحمله من الذنوب . وهذا رد لقول المضلين فى آية ١٢ صفحة ٥٢٢ .

« إنما تنذر » المراد إنما ينفع تحذيرك الذين إلخ .

« يخشون ربهم بالغيب » أى يخافون ربهم فى خلواتهم فهم بعيدون عن الرياء .

« تزكى » أى تطهر من دنس الكفر والمعاصى .

« الأعمى والبصير » المراد الجاهل والعالم .

« الظلمات والنور » المراد الكفر والإيمان . « الظل والحرور » المراد : الجنة والنار . و (الحرور) فى الأصل الريح الحار .

« الأحياء والأموات » المراد : المؤمنون والكافرون . انظر آية ١٢٢ صفحة ١٨٣ .

« يسمع من يشاء » أى سماع قبول ، إذا علم فيه استعداداً للخير . انظر آية ٢٣ صفحة ٢٣٠ .

« إن أنت » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) . أى ما أنت . « نذير » أى محذر ومخوف من عصيان الله .

بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ

(١) بالبينات (٢) وبالكتاب (٣) ثمرات
(٤) ألوانها (٥) والأنعام (٦) ألوانه
(٧) العلماء (٨) كتاب (٩) الصلاة
(١٠) رزقناهم (١١) تجارة

التفسير

« وإن من أمة » (إن) حرف نفي بمعنى (ما) . و (من) حرف يدل على النص على عموم ما يذكر بعده . والأمة الجماعة . أو الجيل . أو القرن من الناس . « خلا إلخ » أصل معنى (خلا) مضى . والمراد : جاءها . « نذير » أي نبي . أو عالم يحذرها من عصيان الله تعالى .

« البينات إلخ » تقدم في آية ١٨٤ صفحة ٩٣ .

« نكير » تقدم في آية ٤٥ صفحة ٥٦٩ .

« فأخرجنا » انظر ما تقدم في نظيره في آية ٩٩ صفحة ١٧٩ .

« جدد » جمع جُدّة ، بضم أوله . وتشديد الدال المفتوحة . بوزن (مُدّة) . والجدة لون مستطيل في الشيء يخالف ما بجانبيه . يقال في ظهر الحصان جُدة سوداء . أي لون أسود ممتد كالطريق .

« غرابيب » جمع غِربيب . بكسر فسكون . بوزن قنديل . ومعناه شديد السواد . وهو لفظ تؤكد به العرب الشيء الأسود فيقولون: (أسود غربيب) كما يقولون: (أصفر فاقع) وكان الأصل (وسود غرابيب) ولكن العرب عندما تريد التوكيد بتكرار ذكر الشيء تحذف الموصوف . وتكتفي أولا بصفته . ثم تذكر الموصوف ثانياً بعدها . كأنه تفسير لها . فيكون الشيء مذكوراً مرتين . مرة بوصفه . ومرة به نفسه .

« الأنعام » تقدم في صفحة ١٨٦ . « إنما يخشى الله إلخ » لأنهم هم الذين يدركون دقة صنعه سبحانه .

« تجارة لن تبور » انظر آية ١٠ وما بعدها صفحة ٧٣٩ .

شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ
ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ
بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ
بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾
جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ
وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ
أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ
أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا
يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ
لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ
كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ

(١) الكتاب (٢) بالخيرات (٣) جنات

التفسير

« شكور » أصل معنى الشكور هو كثير الشكر والمراد هنا : أنه سبحانه يحسن مجازاة عباده الطائعين.

« لما بين يديه » المراد : لما سبقه من الكتب السماوية .

« أورثنا الكتاب » (الكتاب) هو القرآن .

« اصطفينا » أى اخترنا وفضلناهم على سائر الأمم . انظر آيتى ١٤٣ صفحة ٢٧ و ١١٠ صفحة ٨٠ .

« ظالم لنفسه » المراد به المسرف فى المعاصى حتى غلبت سيئاته على حسناته .

« مقتصد » هو من خلط عملا صالحاً وآخر سيئاً . انظر آية ١٠٢ صفحة ٢٥٩ .

« سابق بالخيرات » أى متقدم على غيره فى دخول الجنة بسبب ما عمل من خيرات رجحت على سيئاته حتى أذهبتها . انظر آية ١١٤ صفحة ٣٠١ .

« أحلنا » أى جعلها محلاً لنا ، وأنزلنا فيها . « دار المقامة » أى دار الإقامة الدائمة . وهى الجنة . « نصب » أى تعب .

« لغوب » المراد به : الفتور الذى يعقب التعب . وذكره للمبالغة فى إثبات الراحة لهم . وقال بعضهم النصب هو التعب الجسمانى . واللغوب التعب النفسى ، كالقلق . « كفور » أى شديد الكفر بربه .

« يصطرخون » أى يصرخون مستغيثين . ويصيحون صياحاً شديداً .

أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ

(١) صالحا (٢) للظالمين (٣) عالم
(٤) السموات (٥) خلائف (٦) الكافرين
(٧) أرأيتم (٨) آتيناهم (٩) كتابا
(١٠) الظالمون

التفسير

«نعمركم» تقدم فى آية ١١.

«النذير» المراد به هنا: الرسول الذى حذرهم من عقاب الله سبحانه.

«من نصير» تقدم فى صفحة ٢١.

«بذات الصدور» تقدم فى آية ٧ صفحة ١٣٧.

«خلائف» تقدم فى آية ١٦٥ صفحة ١٩٢.

«مقتاً» أى بغضاً وغضباً شديداً.

«خسارا» أى خسراناً لخيرى الدنيا والآخرة.

«أرأيتم» المراد من هذا التركيب هو: أخبرونى.

«شرك فى السموات» تقدم فى آية ٢٢ صفحة ٥٦٦.

«آتيناهم كتاباً» أى كتاباً يجيز لهم الشرك به تعالى. فيكون حجة لهم.

«بل» حرف يدل على إبطال ما قبله. والانتقال إلى كلام آخر.

«إن يعد» (إن) حرف نفى بمعنى (ما).

«غروراً» أى باطلا مزخرفاً يغر من يسمعه.

«يمسك السموات» المراد بالسموات هنا: هو كل ما ارتفع فوق رءوسنا، من تلك الأجرام التى نشاهدها. ومن الشمس والقمر والنجوم. «إن أمسكهما» (إن) حرف نفى بمعنى (ما).

«من أحد» (من) مثل (من) فى (من نصير) السابقة.

مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ(١) لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ(٢) ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ(٣) ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ(٣) ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ(٤) ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ(٥) وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴿٤٤﴾ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ﴿٤٥﴾

(١) أيمانهم (٢) سُنَّة (٣) لسُنة
(٤) عاقبة (٥) السموات

التفسير

«من بعده» المراد : غيره .

«أقسموا بالله جهد أيمانهم» تقدم فى فى صفحة ١٤٧ .

«نذير» يريدون رسولا يحذرهم من عقاب ربهم .

«إحدى الأمم» (إحدى) هنا مراد بها معنى كلمة (جميع) أى لنكونن أهدى من كل أمة من الأمم السابقة . انظر آية ١٦٧ وما بعدها صفحة ٥٩٦ .

«يحيق» أى ينزل و يحيط .

«سنة الأولين» أى عادة الله سبحانه فى مجازاة الأمم السابقة التى عصت رسلها .

«ولو يؤاخذ الله الناس إلخ» انظر آية ٦١ صفحة ٣٥٣ .

«أجل مسمى» أى أجل معين . والمراد به هنا : يوم القيامة .

«فإذا جاء أجلهم إلخ» المعنى أنه إذا جاء يوم القيامة فإنه سبحانه سيجازى كلا على قدر عمله . لأنه عليم بكل أعمالهم لا يخفى عليه منها شىء . انظر آية ٤٠ صفحة ١٧ .

(٣٦) سُورَةُ يسٓ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

(١) يا سِينْ (٢) والقرآن (٣) صراط
(٤) آباؤهم (٥) غافلون (٦) أعناقهم
(٧) أغلالا (٨) فأغشيناهم (٩) أأنذرتهم

التفسير

« يس » تنطق هكذا : يا . سِينْ ، بكسر السين . وسكون النون .

« الحكيم » أى صاحب الحكمة . وهى وضع كل شىء فى محله .

« صراط مستقيم » تقدم فى آية ٦ صفحة ٢ .

« حق القول » تقدم فى آية ٦٣ صفحة ٥١٦ .

« أغلالاً » جمع غُل . وهو طوق من حديد يوضع فى العنق .

« الأذقان » جمع ذَقَن بفتحتين : وهى آخر الوجه من أسفل، تقدم فى آية ١٠٧ صفحة ٣٧٩ .

« مقمحون » جمع مُقْمَح بضم . فسكون . ففتح . وهو الذى يرفع رأسه . ويغض بصره . يقال : أقمح الغلُّ الرجلَ . أى جعل رأسه مرفوعاً من ضيقه .

« بين أيديهم » أى أمامهم .

« سدا إلخ » المراد : أنه سبحانه شبَّه عدم نظرهم فى العواقب المستقبلة بمن سدَّ الطريق أمامه فلا يرى ما هو بعيد . وشبه عدم تفكيرهم فى أحوال الأمم الماضية بمن وضع خلفه سَدُّ فلا يستطيع الرجوع إلى الوراء . فتكون النتيجة أنهم صاروا كالعمى لا يبصرون .

« أغشيناهم » أى جعلنا على أبصارهم غشاوة . انظر آية ٧ صفحة ٤ .

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟

(١) وآثارهم (٢) أحصيناه (٣) أصحاب
(٤) البلاغ (٥) طائركم (٦) أإن
(٧) ياقوم

التفسير

« إنما تنذر » المراد : إنما ينتفع بإنذارك الخ . انظر آية ٥٥ صفحة ٦٩٦ .

« الذكر » هو القرآن . انظر ٩ صفحة ٣٣٨ .

« خشي الرحمن بالغيب » تقدم فى آية ١٨ صفحة صفحة ٥٧٤ .

« ماقدموا » أى من اعمال . انظر آية ١٣ صفحة ٧٧٩ .

« آثارهم » المراد : أعمالهم التى بقيت بعد موتهم من حسنة ، كبناء مسجد . أو مِصَحَّة . أوكتاب نافع . أو سيئة ، كوصية ظالمة . أو إذلال شعب برىء مثلاً ، أو اغتصاب ملك الغير .

« إمام » هو اللوح المحفوظ لأنه أصل الكتب . وكالقدوة لها . انظر آية ٥٩ صفحة ١٧١ .

« القرية » هى أَنْطاكِيَة بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الكاف . آخره ياء مخففة . وهى الآن فى مقاطعة اسكندرونة . تابعة لتركيا.

« المرسلون » قيل هم رسل عيسى عليه السلام . وقال ابن عباس إنهم رسل من عند الله أيّد بهم عيسى . كما أيّد موسى بهارون . « عززنا » أى قوينا .

« تطيرنا بكم » تقدم فى آيتى ٤٧ صفحة ٥٠٠ و ١٣١ صفحة ٢١٢ . « طائركم معكم » أى شؤمكم معكم .

« أئن ذكرتم » معناه هل إن ذكرناكم بما أمرنا الله تعالى به تهددوننا بالقتل . « بل » حرف يدل على الانتقال من كلام إلى آخر . « مسرفون » المراد : متجاوزون الحد فى الطغيان ، والكفر .

« المدينة » هى القرية المتقدمة . « رجل » هو حبيب النجار ، كان يخفى إيمانه . ولما سمع بالرسل جاء ليساعدهم . ويدفع عنهم ظلم قومه . « يسعى » أى يسرع .

ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم
مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ
بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾
إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ
فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾
* وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ
خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ
إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا

(١) يسألكم (٢) أأتخذ (٣) آلهة
(٤) شفاعتهم (٥) ضلال (٦) آمنت
(٧) ياليت (٨) واحدة (٩) خامدون
(١٠) ياحسرة (١١) يستهزئون

التفسير

« فطرنى » أى خلقنى .

« وما كنا منزلين » المعنى وما كان يصح فى حكمنا أن نفعل ذلك مع هؤلاء . لأنا نهلك كل قوم بما يليق بهم انظر آية ٤٠ صفحة ٥٢٦ .

« صيحة » هى صوت شديد الإزعاج . يصدر من جند من جنود الله لا يسمعه حى إلا مات . انظر آيتى ٣١ صفحة ٧٧٧ و ٤٠ صفحة ٥٢٦ .

« فإذا هم » (إذا) كلمة تدل على سرعة حصول ما بعدها عقب حصول ما قبلها .

«خامدون» المراد : ميتون هامدون كما تخمد النار .

« ألم يروا » (يروا) أى يعلموا . والاستفهام هنا تقريرى . أى قروا أنكم علمتم . ومثل الاستفهام هنا ما فى آية ١ صفحة ٨١٢ .

« كم أهلكنا . إلخ » (كم) كلمة معناها (كثيرا) و (من القرون) بيان لهذا (الكثير) . والقرون . جمع قرن . وقد تقدم فى صفحة ١٦٣ .

« أنهم إليهم. إلخ » هذا معمول لفعل مقدر مفهوم من سياق الكلام . وهو (حكمنا) أو (قضينا) أنهم لا يرجعون . « وإن كل لما » (إن) هنا حرف نفى بمعنى (ما) . و (لما) بمعنى (إلا) انظر آية ١١١ صفحة ٣٠٠ أى وما كل واحد منهم إلا إلخ .

جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ
أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا
جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾
لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾
سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ
وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ
نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ
تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾
وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾
لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ
ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا
ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ

(١) وآية (٢) أحييناها (٣) جنات (٤) وأعناب
(٥) سبحان (٦) الأزواج (٧) الليل (٨) قدرناه

التفسير

« جميع » جميع هنا بمعنى (مجموع) كقتيل بمعنى مقتول انظر آية ١٠٣ صفحة ٢٩٩. « محضرون » أى تحضرهم الملائكة للعذاب . انظر آية ١٦ صفحة ٥٣٢ . « آية لهم » أي دليل لهم على قدرته تعالى على البعث. « الميتة » المراد : القاحلة. « أحييناها » أى جعلناها منبتة بعد نزول الماء عليها . « وما عملته أيديهم » (ما) اسم بمعنى (الذى) معطوف على (ثمره) . أى وليأكلوا مما عملته أيديهم من تلك الثمار كالعصير، والمربيّات. « الأزواج » جمع زوج . والمراد به هنا كل شيئين بينهما ارتباط يؤديان به الحكمة من خلقهما . كالذكر والأنثى فى الحيوان، والنبات. « نسلخ منه النهار » أصل السلخ نزع الجلد عن الجسم. وفى الكلام تشبيه عجيب . حيث جعل الجو كأنه زنجى أسود ، يغطى جسمه شىء أبيض . وذلك أن الأصل فيما بين السماء والأرض هو الظلمة ، كفراغ البيت الذى لا سراج فيه. فإذا ظهرت عليه الشمس أضاءته . وجعل ضوء النهار شيئاً أبيض ساتراً لهذا الزنجى من جميع جهاته كأنه جلد له . فإذا غربت الشمس فكأنه سلخ ضوء النهار عن جسم الجو فصار مظلماً.
« إذا هم » تقدم فى آية ١٠٧ صفحة ٢٠٩ . « لمستقرها » أى لزمان استقرارها النهائى . وهو يوم القيامة . « العرجون » هو العود الغليظ المتصل بالنخلة وفى آخره عناقيد البلح .
« فلك » أى طريق مستدير . « يسبحون » المراد : يسيرون سيراً هادئاً فى رأى العين ، منتظما كسير السابح فى الماء . « ذريتهم » خص الذرية بالذكر مع أن المراد هم ، وذريتهم ، لأن العرب بل كل الأمم تعتز بأبنائها ، وتفخر بكثرتهم ، لأنهم أهم أسباب القوة . والتغلب على الخصوم ، انظر آية ٤٩ صفحة ٣٨٦ و ٤٦ صفحة ٣٨٧ و ٧٧ صفحة ٤٠٤ و ٣٥ صفحة ٥٦٨ و ٢٠ صفحة ٧٢٢ و ١٤ صفحة ٧٥٨ و ١٣ صفحة ٧٧٦ . « الفلك » السفن . تقدم فى آية ١٦٤ صفحة ٣١ .

مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا

(١) ومتاعا (٢) آية (٣) آيات (٤) آمنوا
(٥) ضلال (٦) صادقين (٧) واحدة (٨) يا ويلنا

التفسير

« لا صريخ لهم » المراد بالصريخ هنا : الصراخ . وهو الاستغاثة . والمعنى : يموتون سريعاً .
« متعنام إلى حين » أى متعنام بالحياة متاعاً إلى حين انقضاء آجالهم .
« صيحة » تقدم فى صفحة ٥٨١ .
« وإذا قيل لهم اتقوا الخ» جواب (إذا) مفهوم من سياق الكلام بعده . والأصل إذا قيل الخ أعرضوا ونظيرها جواب (لمَّا) فى آية ١٠٣ صفحة ٥٩٣ .
« ما بين أيديكم » هو عذاب الآخرة .
« ماخلفكم » هو ما حل بالأمم السابقة من الهلاك . والمراد : اتقوا أسباب الهلاك .
« من آية » (من) للنص على عموم ما بعدها و (الآية) هى الدليل على توحيد الله وصدق رسوله .
« إن أنتم » (إن) حرف نفى . أى ما أنتم . « الوعد » المراد : الموعود به . وهو البعث من القبور يوم القيامة .
« ينظرون » أى ينتظرون . « يخصمون » أى يختصمون فى البيع ، والشراء . والمراد : بغتة وهم لا يشعرون . انظر آية ٢٠٢ صفحة ٤٩٢ . « نفخ فى الصور » النفخة الثانية . انظر آية ٦٨ صفحة ٦١٥
« إذا هم » تقدم فى آية ١٠٧ صفحة ٢٠٩ . « الأجداث » جمع جَدَث بفتحتين . وهو القبر .
« ينسلون » أى يسرعون . انظر آيتى ٩٦ صفحة ٤٣٠ و ٤٣ صفحة ٧٦٧ .
« ياويلنا » أى ياهلاكنا . وهى كلمة يقولها المتحسر . « من مرقدنا » المراد : من رقادنا . وذلك أنهم لما شاهدوا أهوال يوم القيامة تصوروا أن كل ما قضوه فى القبور كان بعض يوم . ومهما كان فيه العذاب فانَّه لا يساوى شيئاً بالقياس إلى ما شاهدوه من أهوال القيامة . انظر آيتى ٤٥ صفحة ٢٧٣ و ٥٢ صفحة ٣٧١ .

مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً[1] فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَـٰبَ[2] ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ[3] ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ[4] فِى ظِلَـٰلٍ[5] عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ[6] وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَـٰمٌ[7] قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَـٰزُوا۟[8] ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ[9] أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ[10] إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَـٰذَا صِرَٰطٌ[11] مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ

(١) واحدة (٢) أصحاب (٣) فاكهون
(٤) وأزواجهم (٥) ظلال (٦) فاكهة
(٧) سلام (٨) وامتازوا (٩) يابنى آدم
(١٠) الشيطان (١١) صراط

« إن كانت إلخ » (إن) حرف نفى بمعنى (ما). أى وما كانت الفعلة التى أعادتهم إلى الحياة إلخ .
« إذا هم » تقدم فى آية ١٠٧ صفحة ٢٠٩ .
« جميع لدينا محضرون » تقدم فى صفحة ٥٨٢ .
« شغل » هو ما يشغل الإنسان عن غيره .
« فاكهون » الفاكه . والفكه . بفتح الفاء . وكسر الكاف . هو المتنعم المتلذذ .
« ظلال » المراد بالظل هنا: الموضع الذى لا تصل إليه الشمس . انظر آية ١٤ صفحة ٧٨٢ .
« الأرائك » تقدم فى آية ٣١ صفحة ٣٨٥ .
« ما يدّعون » المراد : ما يَدْعُون به . أى يطلبونه . مما يشتهونه .
« سلام » الأصل : تحيتهم فى الجنة سلام . يقال لهم من ربهم سبحانه ومن الملائكة . انظر آية ١٠ صفحة ٢٦٧ .

« امتازوا » أن انفردوا . وابتعدوا عن المؤمنين . « ألم أعهد إليكم » الاستفهام للتقرير كما فى آية ١ صفحة ٨١٢ . (وأعهد إليكم) تقدم فى آية ١١٥ صفحة ٤١٧ .
« أن لا تعبدوا إلخ » أن تفسيرية . تبين العهد الذى أخذ عليهم . انظر آية ٢ صفحة ٢٦٥ .
« لا تعبدوا الشيطان » أى لا تطيعوه فى كل ما يغريكم به . « جبلا » تقدم فى آية ١٨٤ صفحة ٤٩١ .
« اصلوها » أى ادخلوا النار لتحرقكم . انظر آية ١٨ صفحة ٣٦٦ .

تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ[1] وَتُكَلِّمُنَآ
أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ
نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ[2] فَأَنَّىٰ
يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ[3] عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا
ٱسْتَطَٰعُوا۟[4] مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ
فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ[5] ٱلشِّعْرَ وَمَا
يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ[6] مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ
مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ[7] ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا[8] فَهُمْ لَهَا
مَٰلِكُونَ[9] ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا[10] لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا
يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ[11] وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا
يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً[12] لَّعَلَّهُمْ

(١) أفواههم (٢) الصراط (٣) لمسخناهم
(٤) استطاعوا (٥) علمناه (٦) وقرآن
(٧) الكافرون (٨) أنعاما (٩) مالكون
(١٠) وذللناها (١١) منافع (١٢) آلهة

التفسير

« اليوم نختم إلخ » انظر آية ٢٤ صفحة ٤٦٠ .
« استبقوا الصراط » تقدم فى آية ٢٥ صفحة ٣٠٦ . والمراد: لو شئنا محو أبصارهم لفعلنا . وأعميناهم ، فإذا تسابقوا إلى الطريق كعادتهم فلا يمكن أن يبصروه .
« فأنى » أى فكيف .
« لمسخناهم » المراد لحولنا صورهم إلى صور قبيحة .
« على مكانتهم » (على) بمعنى (فى) كقوله تعالى (ودخل المدينة على حين غفلة) آية ١٥ صفحة ٥٠٨ . والمكانة هنا بمعنى المكان . كالمقامة بمعنى المقام بضم الميم وهو مكان الإقامة . انظر آية ٦٦ صفحة ٤٧٨ . والمراد : منازلهم .
« مضياً ولا يرجعون » المراد : ذهاباً وإياباً . والمراد هلكوا ، انظر آية ٩٧ صفحة ٢٠٨ .
« نعمره » تقدم فى آية ١١ صفحة ٥٧٣ .
« ننكسه فى الخلق » أصل التنكيس جعل أعلا الشىء أسفل . والخلق أى خلقه الجسمانى، والباطنى. والمراد: نحول قوته فيهما إلى ضعف . انظر آيتى ٥ صفحة ٤٣٣ و ٥٤ صفحة ٥٣٨ .
« إن هو إلا ذكر إلخ » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) أى ما هذا المنزّل على رسولنا إلا تذكير للعاقل . وقرآن يتلى .
« لينذر » أى يحذر من عقاب الله . « حيا » المراد : عاقلا . يقظ الضمير . متأملا . لأن الغافل كالميت . « يحق القول» تقدم فى آية ٨٢ صفحة ٥٠٤ . « أنعاماً » تقدم فى آية ٥ صفحة ٣٤٥ .
« ذللناها » أى جعلناها منقادة لهم . « ركوبهم »أى مركوبهم . كقولهم ناقة حلوب ، بمعنى محلوب .
« مشارب » جمع مَشْرب بمعنى مشروب . وهو اللبن . كالأكل بمعنى المأكول .

يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ (١) أَنَّا خَلَقْنَاهُ (٢) مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ (٣) وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ (٤) وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ (٥) عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ (٦) الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ (٧) الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

(١) الإنسان (٢) خلقناه (٣) العظام
(٤) السموات (٥) بقادر (٦) الخلاق
(٧) فسبحان

التفسير

« وهم لهم جند » المراد : أن المشركين هم الجنود المدافعون عن أصنامهم . مع أن الشأن في الإله أن يدافع عمن يعبده كما فى آية ٣٨ صفحة ٤٣٩ .

« محضرون » أى تحضرهم الشياطين للدفاع عنهم . انظر آية ٦٨ صفحة ٤٢٧ .

« نطفة فإذا هو خصيم . إلخ » تقدم كل ذلك فى آية ٤ صفحة ٣٤٥ .

« وضرب لنا مثلا » تقدم معنى ذلك فى آية ٧٣ صفحة ٤٤٤ .

« نسى خلقه » أى ترك التأمل فى إيجاد الله له من التراب .

« رميم » أى بال قديم . يقال (رَمَّ) يَرِمُّ . بوزن (حنّ) يحن . إذا بَلِىَ وتفتت .

« من الشجر الأخضر نارا » قال ابن عباس : فى كل شجر نار . وخص الأخضر بالذكر لكمال القدرة .

« فإذا » انظر معنى (إذا) هنا فى آية ٢٩ صفحة ٥٨١ .

« بقادر » الباء تدل على تأكيد ثبوت القدرة لله تعالى . « بلى » حرف جواب ، يدل على إثبات ما بعد النفى السابق . أى نحن قادرون إلخ . « يقول له كن » لم يعلمنا سبحانه حقيقة هذا القول . وإنما الذى يجب أن نعتقده أنه سبحانه إذا قضى أمراً نفذه بقدرته سريعاً من غير توقف على شىء آخر .

« ملكوت » تقدم فى آية ٧٥ صفحة ١٧٤ .

(٣٧) سُورَةُ الصَّافَّاتِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَثَمَانُونَ وَمِائَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا (١) فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا (٢) فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ (٤) رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ (٧) لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠) فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ

(١) والصافات (٢) فالزاجرات (٣) فالتاليات
(٤) لواحد (٥) السموات (٦) المشارق
(٧) شيطان (٨) الملأ (٩) خلقناهم

التفسير

(سورة الصافات)

« الصافات » هي جموع الملائكة المحلقة باجنحتها فى صفوف منتظمة انتظاراً لأوامر ربها . انظر آيتى ١٦٥ الآتية و١ صفحة ٥٧١

« الزاجرات » هي الملائكة التى تبعد الشياطين عن استراق السمع بقذفهم بالشهب . انظر آية ٧ الآتية وما بعدها وآيتى ٥ صفحة ٧٥٤ و ٨ صفحة ٧٧١ .

« التاليات » هي الملائكة الملقيات كلامه تعالى على رسله .

« ذكراً » المراد به كتب الله المنزلة . انظر الآيات ٤٣ صفحة ٣٥١ و ٤٨ صفحة ٤٢٥ و ١٠٥ صفحة ٤٣١ .

« المشارق » مشارق الشمس . والقمر . والنجوم . وهو جمع مَشْرِق وهو مكان الشروق .

« الدنيا » مؤنث (الأدنى) بمعنى الأقرب . والمراد القربى لمن على وجه الأرض .

« مارد » أى متمرد . وهو الخارج عن الطاعة .

« يسمعون » أى يتسمعون خلسة . « الملأ الأعلى » المراد بهم هنا : كبار الملائكة .

« يقذفون » أى يرجمون . « دحوراً » الدحور هو الطرد . والإبعاد . والمراد : يطردون طرداً قوياً . « واصب » أى دائم . انظر آية ٥٢ صفحة ٣٥٢ . « شهاب » أصل الشهاب هو الشعلة الساطعة من النار . والمراد هنا : ما يرى فى الجو كأنه كوكب ساقط من السماء .

« ثاقب » المراد : مخترق لجسم المارد .

لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ * ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ

(١) آية (٢) أإذا (٣) وعظاما
(٤) أإنا (٥) آباؤنا (٦) داخرون
(٧) واحدة (٨) ياويلنا (٩) وأزواجهم
(١٠) صراط

التفسير

« لازب » أى متماسك . لا هو سائل . ولا صلب .
« بل » حرف يدل على الانتقال من غرض إلى آخر .
« يستسخرون » أى يبالغون فى السخرية .
« إن هذا » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) أى ما هذا .
« داخرون » المراد هنا خاضعون أذلاء . كما فى آية ٨٧ صفحة ٥٠٥ . وانظر صفحة ٣٥١ .
« زجرة » المراد بها هنا صيحة الملك بالنفخة الثانية . انظر آية ٦٨ صفحة ٦١٥ .
« فإذا هم » (إذا) تقدمت فى صفحة ٥٨١ .
« ينظرون » أى ينتظرون ما يفعل بهم .
« يا ويلنا » كلام يقوله المتحسر . ومعناه ياهلاكنا .
« يوم الدين » تقدم فى صفحة ٢ .
« فاهدوهم إلخ » المراد : فدلوهم على طريق جهنم . انظر معنى الهداية فى آية ١٠ صفحة ٨٠٨ .
« لا تناصرون » أى لا ينصر بعضكم بعضاً بالتخليص من العذاب . « مستسلمون » أى منقادون لا قدرة لهم على الخلاص . « تأتوننا عن اليمين » تستعمل العرب (اليد) فى القوة . والقوة فى اليد اليمنى أظهر ، لأن البطش يكون بها غالباً . فالمراد أن الأتباع يقولون لقادة الكفر تحملتكم علينا كانت صادرة عن قوة وقهر . فأرغمتمونا على الكفر . « قالوا بل إلخ » تقدم المراد فى آية ٢٢ صفحة ٣٣٣ .

تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ

(١) سلطان (٢) طاغين (٣) فأغويناكم
(٤) غاوين (٥) آلهتنا (٦) فواكه
(٧) جنات (٨) متقابلين (٩) للشاربين

التفسير

« سلطان » أى قهر و تسلط كما فى صفحة ٣٣٣ .

« فحق علينا » تقدم فى آية ٨٢ صفحة ٥٠٤ .

« إنا لذائقون » أى العذاب. والمراد إنا لمعذبون. انظر آية ٣٨ الآتية .

« فاغويناكم إلخ » تقدم فى آيتى ٩١ و ٩٤ صفحة ٤٨٥ .

« المخلصين » تقدم فى آية ٢٤ صفحة ٣٠٦ .

« رزق معلوم » المراد : معـروف بصفاته التى لا يشاركه فيها غيره . انظر الآيات ٢٥ صفحة ٦ و ٣٢ و ٣٣ صفحة ٧١٤ . إلى غير ذلك مما لا يكون إلا فى الجنة .

« كاس » أصل الكأس هو الإناء إذا كانَ فيه الشراب . ويطلق على الشراب نفسه . وهو المراد هنا . أى خمر .

« معين » أى نهر ظاهر للعيون . انظر آية ١٥ صفحة ٦٧٤ .

« بيضاء » صفة للخمر . وهل المراد به صفاؤها ؟ أو أن العرب كانت تعرف الخمر ذات اللون الأبيض وتفضلها ؟ أو هو كناية عن أنه لا عيب فيها . كما يقال فلان أبيض الصفحة . أى أنه لا عيب فيه .

« لذة » المراد بها لذيذة جداً . حتى صارت كأنها اللذة نفسها . « غول » أصل الغول الإفساد . تقول العرب غاله الشىء إذا أفسده، وأهلكه . وفى خمر الدنيا مفاسد كثيرة . منها السكر . وغياب العقل . والصداع . وهذا ما أشار إلى نفيه هنا . ومنها القىء . وكثرة البول . والعرق . وهذا ما أشار إليه بقوله (ولا هم عنها ينزفون) كما سيأتى .

وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾

(١) قاصرات (٢) أإنك (٣) أإذا
(٤) وعظاما (٥) أإنا (٦) فرآه
(٧) العاملون (٨) جعلناها (٩) للظالمين

التفسير

« عنها ينزفون » أصل النزف نزح الشيء، وإذهابه بالتدريج . يقال نزف فلان الماء من البئر . إذا نزحه كله منه شيئاً فشيئاً . و(عن) تفيد السببية كما في آيتي ١١٤ صفحة ٢٦٢ و ٥٣ صفحة ٢٩٢ . فالمراد : لا يخرجها في أبدانهم بسببها. كما في الصفحة السابقة .

« قاصرات الطرف » الطرف هنا العين . والقصر الحبس . والمراد : حابسات أعينهن على أزواجهن . لا ينظرن إلى غيرهم لجمالهم في نظرهن .

« عين » جمع عَيْناء بفتح، فسكون . وهى المرأة الواسعة العين مع جمال .

« بَيض » المراد به هنا : بَيْض النعام خاصة . لأنه هو الذى تُشَبِّه به العرب المرأة الجميلة لصفاء بياضه . واختلاطه بما يكسبه جمالا فى نظرهم .

« مكنون » المراد :محفوظ لا تمسه الأيدى . ولا يلحقه غبار .

« قرين » أى خليل وصاحب انظر آية ٢٨ صفحة ٤٧٣ .

« مدينون » أى مسئولون عن أعمالنا . ومجازون عليها . « سواء الجحيم » اى وسط جهنم .

« إن كدت إلخ » المعنى أنك قاربت لتهلكنى . « المحضرين » تقدم فى صفحة ٥١٦ .

« نزلا » المراد به هنا : ما يقدم للضيف من الطعام . انظر آية ١٩٨ صفحة ٩٦ .

« الزقوم » اسم لشجرة صغيرة . منتنة الرائحة . مرة الطعم . تنبت بأرض تهامة ، من بلاد العرب .

« فتنة » المراد محنة لهم فى الآخرة بإرغامهم على أكلها . وفى الدنيا بحيث أنكروا وقالوا كيف يكون فى النار شجر . فيزيد عذابهم على هذا الإنكار . مضافاً إلى عذاب الكفر بالله . انظر آية ٦٠ صفحة ٣٧٢ . وانظر الفرق بين المؤمن بمثل هذا ، والكافر به فى آية ٢٦ صفحة ٧ . «أصل الجحيم» أى قاع جهنم.

طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾

(١) الشياطين (٢) لآكلون (٣) آباءهم
(٤) آثارهم (٥) عاقبة (٦) نادانا
(٧) ونجيناه (٨) الآخرين (٩) سلام
(١٠) العالمين

التفسير

« طلعها » تقدم فى صفحة ١٧٩ . والمراد هنا : هو المعنى الأول هناك .

« رءوس الشياطين » من عادة العرب أنهم يشبهون كل قبيح الصورة بالشيطان، لأن له صورة بشعة فى تخيلهم . ويشبهون حسن الصورة بالملك ، لحسن صورته فى تخيلاتهم . انظر آية ٣١ صفحة ٣٠٧ .

« شوبا » أصل الشوب مصدر لفعل شاب الشىء بالشىء إذا خلطه به . وأريد به هنا المشوب به . وهو الحميم الذى يخلط على (الفساق) الآتى فى آية ٢٥ صفحة ٧٨٧ .

« حميم » هو ماء شديد الحرارة .

« ألفوا » أى وجدوا .

« على آثارهم » أى فى طريقهم . انظر آية ٤٦ صفحة ١٤٦ .

« يهرعون » أى يسرعون . انظر آية ٧٨ صفحة ٢٩٥ .

« منذرين » أى رسلا يحذرونهم عقاب الله إذا عصوا . « المنذرين » هم الذين حذرهم أنبياؤهم . « المخلصين » تقدمت فى آية ٢٤ صفحة ٣٠٦ .

« هم الباقين » فهم بعض علماء السلف من هذا الحصر أن من نجا من الغرق من المؤمنين غير أهل نوح المذكورين فى آية ٤٠ صفحة ٢٩٠ هؤلاء انقرض نسلهم .

« تركنا عليه فى الآخرين » المراد : أبقينا عليه ثناء حسنا يجرى على لسان من يأتى بعده .

التفسير

* وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ

(١) لإبراهيم (٢) أإفكاً (٣) آلهة
(٤) العالمين (٥) آلهتهم (٦) بنياناً
(٧) فجعلناهم (٨) الصالحين (٩) فبشرناه
(١٠) بغلام

« شيعته » تقدم فى آية ٦٥ صفحة ١٧٢ . والمراد هنا: من تابعه فى أصل الدين . « أئفكاً » الهمزة الأولى للاستفهام التوبيخى . والإفك أقبح الكذب، كما فى صفحة ٤٥٨ . وهو منصوب لأنه مفعول لأجله . « آلهة » مفعول لـ(تريدون) مقدم عليه . والمعنى هل يصح أن تريدوا آلهة غير الله . ليس لكم باعث على ذلك غير الكذب . « فما ظنكم برب العالمين » انظر معنى هذا فى آية ٦ صفحة ٧٩٥ . « نظر نظرة فى النجوم » المراد : فكر تفكيراً عميقاً فى أحوالها . انظر الآيات ١٩١ صفحة ٩٥ و١٨٥ صفحة ٢٢٣ و٧٥ وما بعدها صفحة ١٧٤ . « سقيم » المراد : سقيم القلب . لحزنه على كفرهم بالله سبحانه . لكنه أوهمهم أنه مريض بمرض معد حتى ينصرفوا عنه . « تولوا مدبرين » تقدم فى صفحة ٢٤٤ .

« فراغ إلى آلهتهم » أصل معنى الرَّوغ . والروغان . ميل الشخص إلى جانب ليخدع من يراقبه . والمراد : ذهب خفية إلى أصنامهم . « ألا تأكلوا » (ألا) حرف يراد به هنا : طلب حصول ما بعده . كأنه يعرض عليهم أن يأكلوا ، قال ذلك سخرية بهم . « فراغ عليهم ضرباً » المراد : مال مستعلياً عليهم ضارباً لهم ضرباً بقوة . « يزفون » أى يسرعون . تقول العرب زفَّ النعامُ إذا أسرع فى السير . « غلام حليم » هو اسماعيل عليه السلام . « بلغ معه السعى » المراد : بلغ السن التى تؤهله لأن يسعى مع أبيه فيما يكلفه به .

يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا

(١) يابنى (٢) ياأبت (٣) الصابرين (٤) وناديناه
(٥) ياإبراهيم (٦) الرؤيا (٧) البلاء (٨) وفديناه
(٩) الآخرين (١٠) سلام (١١) إبراهيم (١٢) وبشرناه
(١٣) بإسحاق (١٤) الصالحين (١٥) وباركنا (١٦) إسحاق
(١٧) وهارون (١٨) ونجيناهما (١٩) ونصرناهم (٢٠) الغالبين
(٢١) وآتيناهما

التفسير

« فلما أسلما الخ » (لما) حرف يدل على وجود ارتباط بين جملتين ، الأولى تسمى شرطاً . والثانية تسمى جواباً . والجواب هنا مقدر لأنه مفهوم من سياق الكلام تقديره (أنعمنا عليه بالرضى التام وناديناه ... إلخ) . كجواب (إذا) فى آية ٤٥ صفحة ٥٨٣ .

« أسلما » أى استسلما وانقادا لأمر الله سبحانه .

« وتله » أصل التل الرمى على (التَّل) وهو التراب المجتمع . ثم استعمل فى كل رمى على الأرض .

« للجبين » (اللام) بمعنى (على) أى على الجبين . انظر آية ١٠٧ صفحة ٣٧٩ والمراد: طرحه على شِقِّه . فوقع أحد جبينيه على الأرض . ولكل إنسان جبينان، تفصل بينهما جبهته .

« أن يا إبراهيم » (أن) هذه تسمى تفسيرية . لأنها تدل على أن ما بعدها تفسير لما وقع به النداء . انظر (أن) الثانية فى آية ٢ صفحة ٢٦٥ .

« البلاء » أى الامتحان .

« ذِبْح » هو الحيوان الذى يصير مذبوحاً فيما بعد . بوزن (الحِمْل) بمعنى المحمول .

ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾

(١) الكتاب (٢) وهديناهما (٣) الصراط
(٤) الآخرين (٥) سلام (٦) وهارون
(٧) الخالقين (٨) آبائكم (٩) نجيناه
(١٠) الغابرين

التفسير

« الكتاب » المراد به : التوراة .
« المستبين » أى البالغ النهاية فى البيان والتفصيل.
« وتركنا عليهما فى الآخرين » تقدم فى آية ٧٨ صفحة ٥٩١ .
« إلياس » هو نبى من أنبياء بنى إسرائيل ، من نسل هارون عليه السلام .
« تدعون إلخ » أى تطلبون حاجاتكم منه . كما تطلبون من الله سبحانه .
« بعلاً » البعل بلغة اليمن هو الرب . فالمراد تدعون رباً من الأرباب الباطلة التى حذّر يوسف الصديق عليه السلام منها فى آية ٣٩ صفحة ٣٠٨ .
« تذرون » أى تتركون .
« أحسن الخالقين » تقدم المراد منه فى آية ١٤ صفحة ٤٤٦ .
« محضرون » تقدم فى آية ٦١ صفحة ٥١٦ .
« المخلصين » لطاعته. تقدم فى صفحة ٣٠٦ .
« الغابرين » تقدم فى آية ٨٢ صفحة ٢٠٦ .
« دمرنا » أى أهلكنا .

وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ

(١) وباالليل (٢) فنبذناه (٣) وأرسلناه
(٤) فـآمنوا (٥) فمتعناهم (٦) الملائكة
(٧) إناثا (٨) شاهدون (٩) لـكاذبون

التفسير

« أبق » تقول العرب أبقَ العبد بوزن (ضرَب) و (سمِع) أبْقاً وإباقاً إذا هرب من سيده. والمراد هنا : ترك قومه وهاجر بدون إذن من ربه سبحانه.

« الفلك المشحون » أى السفينة المملوءة . انظر آية ١٦٤ صفحة ٣١ .

« سام » أى عمل قرعة مع أهل السفينة .

« المضحدين » يقال دَحضَتْ رجلهُ أى زَلَقت، وأدْحضه غيرُهُ إذا أزلقه. والمراد هنا: من المزحزحين عن مكان السلامة إلى الوقوع فى الماء، لظهور القرعة عليه.

« الحوت » نوع من السمك. والكبير منه يبتلع أكثر من رجل واحد .

« مُليم » تقول العرب ألام فلانٌ: أى فعل مايلام عليه.

« لبث » أى مكث .

« نبذناه » أى طرحناه . والمراد : جعلنا الحوت يقذفه إلى العراء .

« العراء» هو المكان الخالى عما يغطيه من شجر، أو بناء.

« يقطين » هو القرع الكبير . « أو يزيدون » (أو) بمعنى (بل) . والعرب تأتى بهذا الحرف فى مثل هذا المقام لإفادة تحقيق الخبر السابق له مباشرة . انظر الآيات ٧٤ صفحة ١٤ و ٧٧ صفحة ٣١١ و ٩ صفحة ٧٠١ .

« البنات » المراد: الملائكة . لأنهم كانوا يقولون : الملائكة بنات الله. انظر الآيات ١١٦ صفحة ٢٣ و ٥٧ صفحة ٣٥٢ و ٢٧ صفحة ٧٠٢ . « شاهدون » أى حاضرون. انظر الآيات ٥١ صفحة ٣٨٨ و ١٩ صفحة ٦٤٨ . « ألا » حرف يدل على قصد المتكلم تنبيه السامع لما بعده لأهميته .

« إفكهم » أى كذبهم القبيح . « اصطفى » أى اختار . والأصل (أأصطفى) أى هل اصطفى . وحذفت همزة الفعل تخفيفا . واكتفى بهمزة الاستفهام .

سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾

(١) سلطان (٢) بكتابكم (٣) صادقين
(٤) سبحان (٥) بفاتنين (٦) الغالبون

التفسير

« سلطان مبين » المراد : برهان واضح، نزل به وحى عليكم من الله .
« الجنة » المراد بهم هنا الملائكة، سموا بذلك لاجتنانهم أى استتارهم عن الأعين .
« محضرون » تقدم فى آية ٦١ صفحة ٥١٦ .
« يصفون» المراد يكذبون انظر آية ٦٢ صفحة ٣٥٣ .
« المخلصين » تقدمت فى آية ٢٤ صفحة ٣٠٦ .
« بفاتنين »(الباء) لتأكيد نفى نسبة ما بعدها لما قبلها . و (فاتنين) أى مفسدين . تقول العرب : فتن فلان على فلان زوجته . أى أفسدها عليه . وأخرجها عن طاعته . فالمعنى هنا : لن تستطيعوا يا كفار مكة أنتم وشياطينكم أن تفسدوا على الله عباده الصالحين . انظر آية ٤٢ صفحة ٣٤١ .
« صال » أصله (صالى كقاضى . وهو من الصِّلِيّ وهو الاحتراق بالنار . انظر آية ٧٠ صفحة ٤٠٣ .
« الصافون» تقدم فى أول السورة .
« وإن كانوا الخ » المراد : وأن حال كفار قريش هو قولهم كذا .
« ذكراً » يريدون (كتابا) منزلا من الله تعالى، ككتب الأمم السابقة . « جندنا » المراد بهم هنا : هم المؤمنون من أتباع كل نبى . « فتول عنهم » المراد : أعرض عنهم واصبر .
« حتى حين » أى إلى وقت إذننا لك بقتالهم فيذوقون عذاب الدنيا . « وأبصرهم » أى انظر إليهم فى ذلك الوقت فسترى ما يسرك . « يبصرون » أى فسوف يرون ما يسوؤهم .

أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ (١٧٧) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)

(٣٨) سُورَةُ ص مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣) وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ

(١) سبحان (٢) وسلام (٣) العالمين
(٤) صَادْ (٥) والقرآن

التفسير

« أفبعذابنا . إلخ » المراد بالعذاب هنا: عذاب الآخرة المشار إليه فى آية ٥١ صفحة ٣٧١ .

« ساء » أى قبح .

« المنذرين » أى الكفار الذين حذرهم رسلهم من عقاب الله .

« وتول عنهم وأبصر . إلخ » تقدم فى الصفحة السابقة .

« رب العزة » العزة هى العظمة والغلبة ، التى تجعل صاحبها يغلب غيره ، ولا يغلبه أحد . وهذه هى العزة الحقيقية وهناك عزة كاذبة . انظر آية ١٨٠ صفحة ٥٩٧ .

« يصفون » تقدم فى الصفحة السابقة .

(سورة ص)

« ص » تنطق (صَادْ) بسكون الدال .

« ذى الذكر » أى صاحب الصِّيت العالى . والشرف الرفيع . انظر آية ١٠ صفحة ٤٢١ .

« بل » حرف يدل على الانتقال من كلام إلى آخر . « عزة » هى الكاذبة المشار إليها سابقاً . وهى التكبر. وحمية الجاهلية . « شقاق » تقدم فى آية ٥٣ صفحة ٤٤١ . « كم » كلمة معناها (كثيرا) . « من قرن » (من) حرف يدل على بيان المراد من (كم) ، أى قروناً كثيرة أهلكناها . والمراد من القرن: الأمة. انظر آية ٦ صفحة ١٦٣ . « لات » كلمة مركبة من (لا) النافية ، بمعنى (ليس) . ومن التاء ، التى تتصل بالحرف ، فتزاد فى (رب) فيقولون ربَّتَ رجلٍ لقيته . وفى (ثُمَّ) فيقولون جاء محمد ثُمَّتَ أبو بكر .

« مناص » أى فرار ونجاة . تقول العرب : ناص فلان عن مرافقه . ينوص : إذا فرَّ وزاغ منه .

وَقَالَ الْكَافِرُونَ[1] هَٰذَا سَاحِرٌ[2] كَذَّابٌ (٤) أَجَعَلَ الْآلِهَةَ[3] إِلَٰهًا وَاحِدًا[4] إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ[5] إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ[6] إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ[7] (٧) أَأُنْزِلَ[8] عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ (٨) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (٩) أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ[9] وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ[10] (١٠) جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (١١) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ[11] لْأَيْكَةِ[12] أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣) إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤) وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا

(١) الكافرون (٢) ساحر (٣) الآلهة (٤) واحدا
(٥) آلهتكم (٦) الآخرة (٧) اختلاق (٨) أأنزل
(٩) السموات (١٠) الأسباب (١١) وأصحاب (١٢) الأيكة

التفسير

« عجاب » أى عجيب جداً . كقولهم رجل طُوال أى طويل جداً .
« الملأ » هم الزعماء والقادة انظر صفحة ٢٠٢ .
« أن امشوا » المعنى أعرضوا وهم يقولون لأتباعهم قولا مضمونه (امشوا) أى انصرفوا عنه إلى آلهتكم . واثبتوا على عبادتها .
« الملة الآخرة » يريدون دين النصارى المحرف، الذى فيه أن الله ثالث ثلاثة .
« اختلاق » أى كذب .
« الذكر » أى القرآن . قالوا ذلك استهزاء كما فى آية ٦ صفحة ٣٣٨ .
« بل هم » (بل) حرف يفيد الانتقال من سبب من أسباب كفرهم إلى سبب آخر. أى أن إنكارهم ليس عن علم.
« بل لما إلخ » (بل) هنا للانتقال إلى بيان أن شكهم هذا يزول عندما يرون العذاب ، ولا ينفعهم شىء حينئذ . (لمَّا) حرف يدل على عدم حصول ما بعده وقت التكلم ، والمعنى هنا أنهم سيذوقونه حتما .
«فليرتقوا» أى فليصعدوا.
« فى الأسباب » جمع سبب ، وهو كل ما يتوصل به إلى شىء آخر ، كالحبل ، فى آية ١٥ صفحة ٤٣٥ . والسلم فى آية ٣٦ صفحة ٦٢٢ وانظر مع هذا آية ٣٥ صفحة ١٦٧ . « جند ما هنالك إلخ » (هنالك) أى فى مكة . وجند خبر (ما) مقدم . والأصل هؤلاء الذين يقاومونك أيها النبىّ فى مكة هم جند مهزوم قطعاً . من عداد جنود الكفار الذين تحزبوا على الرسل قبلك فهزموا . « الأوتاد » المراد بها الأهرامات الثابتة ثبوت الأوتاد ، أى الجبال . انظر آيتى ٧ صفحة ٧٨٧ و ١٠ صفحة ٨٠٦ .
« الأيكة » تقدم فى آية ٧٨ صفحة ٣٤٣ . « إن كل » (إن) حرف نفى بمعنى (ما). « ماينظر » أى ينتظر.

صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ * وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ

(١) واحدة (٢) وآتيناه (٣) أتاك
(٤) نبأ (٥) الصراط

التفسير

« صيحة » المراد بها هنا النفخة الثانية فى آية ٦٨ صفحة ٦١٥ . « من فواق » (من) حرف يدل على النص على عموم نفى ما بعده . والفواق أى الرجوع . من أفاق المريض إذا رجع إلى صحته . والمراد صيحة واحدة لا تتكرر . « قطنا » أى نصيبنا . « الأيد » أى القوة . والمراد الصلابة فى الدين . « أواب » أى كثير الرجوع إلى ربه . « سخرنا له الجبال » تقدم فى آية ٧٩ صفحة ٤٢٨ . « العشى » آخر النهار . « الإشراق » وقت شدة ضوء الشمس ضحى . والمراد : يسبحن دائماً . « أواب » معناها هنا خاضعة لمشيئة الله سبحانه . انظر آيتى ١٥ صفحة ٣٢٣ و ١٨ صفحة ٤٣٥ . « شددنا ملكه » أى قويناه بالهيبة ، والنصر . « فصل الخطاب » (فصل) بمعنى فاصل . و الأصل الخطاب الفاصل بين الحق والباطل على أتم وجه . فالتركيب من قبيل قولهم (جوامع الكلم) أى الكلام الجامع لمعان كثيرة . « هل » انظر المراد بها فى آية ٩ صفحة ٤٠٦ . « الخصم » لفظ يستعمل فى الواحد والأكثر . والمراد هنا الطرفان المتخاصمان . وكان كل طرف أكثر من واحد بدليل قوله تسوروا . « تسوروا » أى دخلوا من فوق سور المحراب . « المحراب » هو المكان المخصوص انظر آية ٣٧ صفحة ٦٩ . « ففزع » أى خاف أن يكونوا يقصدونه بشر . « لا تشطط » أى لا تتباعد عن الحق . « سواء الصراط » تقدم فى آية ١٠٨ صفحة ٢١ . « أكفلنيها » أصل معناها اجعلنى أكفلها تحت يدى . والمراد اتركها لى لأنها ملكى . « عزنى » أى غلبنى . « فى الخطاب » أى المجادلة . « الخلطاء » جمع خليط ، وهو الشريك الذى يخلط ماله بمال غيره .

لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ

(١) آمنوا (٢) الصالحات (٣) فتنّاه (٤) مآب
(٥) ياداود (٦) جعلناك (٧) باطلا (٨) الصالحات
(٩) كتاب (١٠) أنزلناه (١١) مبارك (١٢) آياته

التفسير

« وقليل ما هم » (م) مبتدأ مؤخر و (قليل) خبره مقدم عليه . و (ما) حرف يدل على تأكيد القلة فى (قليل) . والمراد : (هم قليل جدا) . انظر آية ٣ صفحة ١٩٢ .

« فتناه » أى امتحناه .

« خر راكعاً » (خرّ) تقدم فى صفحة ٣٧٩ . و (راكعاً) أى مبتدئاً قبل سجوده بالركوع .

« أناب » أى رجع إلى ربه بالتوبة من هفوته حيث ظن أن المتخاصمين سيقتلونه. وهو براء من ذلك . (وهنا يطلب من القارىء أو المستمع المتوضىء أن يسجد سجود التلاوة) .

« زلفى » تقدم فى آية ٣٧ صفحة ٥٦٨ .

« مآب » المراد : مرجع فى الجنة .

« خليفة فى الأرض » المراد: خليفة لمن سبقك من الأنبياء تدبر امور الناس بالعدل .

« وما خلقنا السماء والأرض إلخ » تقدم فى الآيات ١٩١ صفحة ٩٥ و ٤ صفحة ٢٦٦ و ١٦ صفحة ٤٢١ .

« أم نجعل » (أم) هنا تفيد معنى حرفين : (بل) التى تفيد الانتقال من كلام إلى آخر . و (همزة الاستفهام الإنكارى) التى تفيد نفى ما بعدها . وهو هنا التسوية بين الأتقياء ، والأشرار .

« الفجار » جمع فاجر . وهو الذى يَشُقّ ستر الشرائع ويتجاهر بالفسق .

أُوْلُوا الْأَلْبَٰبِ (٢٩) وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّٰفِنَٰتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ (٤٠) وَاذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَٰنُ

(١) الألباب (٢) سليمان (٣) الصافنات
(٤) والشياطين (٥) وآخرين (٦) مآب
(٧) الشيطان

التفسير

« أواب » تقدم فى آية ١٧ السابقة .

« اذ عرض الخ » (اذ) ظرف زمان بمعنى (حين) مرتبط بأواب .

« العشى » هو مابعد الظهر الى الغروب .

« الصافنات » جمع صافن . وهو من الخيل الذى يقف على ثلاثة أرجل . ويرفع الرابعة ، وطرف حافرها على الأرض . يقال صفن الفرس بوزن جلس .

« الجياد » جمع جواد . يطلق على الذكر . والأنثى . ومعناه الأصيل . سريع الجرى .

« أحببت » المراد آثرت وفضلت . انظر آية ١٠٧ صفحة ٣٦٠ .

« الخير » أصل الخير المال الكثير كما فى آيتى ١٨٠ صفحة ٣٥ و ٨ صفحة ٨١٨ والمراد به هنا الخيل .

« عن ذكر ربى » يريد أن حبى للخيل ناشئ عن تذكر أمر ربى بالعناية بها ، لأنها عدة الدفاع . لا للفخر وحب الدنيا .

« الحجاب » ماحجبها عنه من أفق ، أو غبار ، بعدجريها للاستعراض .

« طفق » أى شرع .

« مسحاً » المسح امرار اليد على الجسم . والمراد يمسح سيقانها وأعناقها مسحاً .

« السوق » جمع ساق .

« فتنا سليمان » أى ابتليناه بما يشق عليه .

« كرسيه » المراد به هنا عرش الملك الذى كان يجلس عليه .

« جسدا » المراد جسم لاروح فيه ولا قوة . « أناب » أى رجع . « رخاء » أى لينة مريحة فى سيرها .

« حيث أصاب » أى الى أى مكان أراد . « مقرنين » أى مربوط بعضهم ببعض .

« الأصفاد » جمع صفد بفتحتين . وهو السلسلة . « امنن » أى أعط . « أمسك » أى امنع .

« زلفى » و « حسن مآب » تقدما فى صفحة ٦٠٠ . « مسنى الشيطان » المراد مرضت . ومن أدب الأنبياء أنهم ينسبون مايؤلم الى الشيطان . وكل خير الى الله . انظر الآيات ٧٩ و ٨٠ صفحة ٤٨٥ و ١٥ صفحة ٥٠٨ .

بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُولِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا

(١) الألباب (٢) وجدناه (٣) عبادنا (٤) إبراهيم
(٥) وإسحاق (٦) والأبصار (٧) أخلصناهم (٨) اسماعيل
(٩) مآب (١٠) جنات (١١) الأبواب (١٢) بفاكهة
(١٣) قاصرات

التفسير

« نصب » أى مشقة . «عذاب» المراد : ألم يضر صاحبه . انظر آية ٨٣ صفحة ٤٢٩ . « اركض » أى اضرب . « مغتسل » المراد به هنا: الذى يغتسل به. « ذكرى لأولى الألباب » أى عظة لأصحاب العقول يتعلمون منها انتظار الفرج بالصبر الجميل . « ضغثا » هو الحزمة الصغيرة من عيدان الحشائش. انظر شرح آية ٤٤ صفحة ٣٠٩. «لاتحنث» أى لاتقع فى الحنث. وهو الذنب. بسبب عدم فعلك ما حلفت عليه. «أواب» تقدم فى آية ١٧. « أولى الأيدى » جمع يد . والمراد بها هنا: القوة فى الطاعة « الأبصار » جمع بصر . والمراد به هنا : البصيرة. وهى معرفة أسرار الدين وغيره . «أخلصناهم بخالصة» المراد: نقيناهم من النقائص فصرفوا جميع جهودهم فى طاعة ربهم بسبب توفيقهم لخصلة خالية من كل عيب . انظر آية ٢٤ صفحة ٣٠٦ .

« ذكرى الدار » بيان للخالصة السابقة . والمعنى تذكر دار الآخرة والعمل لها .
« المصطفين » المختارين المفضلين على غيرهم . « الأخيار » جمع خَيِّر. بوزن سيِّد. وهو كثير الخير .
« أليسع وذو الكفل » من أنبياء بنى إسرائيل . « هذا ذكر » أى ما تقدم شرف عظيم لهؤلاء الأنبياء . انظر آيتى ١٠ صفحة ٤٢١ و ٤٤ صفحة ٦٥١ .
« يدعون فيها إلخ » أى يطلبون وهم فى الجنة فاكهة. « قاصرات الطرف » تقدم فى آية ٤٨ صفحة ٥٩٠ .
« أتراب » تِرْب بكسر . فسكون . وهى المساوية لغيرها فى السن . انظر آيتى ٣٦ و ٣٧ صفحة ٧١٥ .

مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن
نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ
يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ
وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ
مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾
قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ
الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا
ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم
مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ
الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ
إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾

(١) للطاغين (٢) مآب (٣) وآخر
(٤) أزواج (٥) اتخذناهم (٦) الأبصار
(٧) الواحد (٨) السموات (٩) الغفار

التفسير

« ليوم الحساب » اللام فى (ليوم) بمعنى (بعد) كما تقول حضرت لخمس مضت من شعبان . أى بعد خمسة أيام منه .

« من نفاد » (من) حرف يدل على النص على عموم نفى مابعده . والنفاد الانقطاع والانتهاء . انظر آية ٣٣ صفحة ٧١٤ .

« هذا وإن » (هذا) تقدم المراد : بها فى نظيرها وهو (ذلك) فى آية ٣٠ صفحة ٤٣٧ .

« مآب » أى مرجع . وهو جهنم .

« بئس » أى قبح .

« المهاد » أصله فراش الطفل انظر آية ٢٠٦ صفحة ٤٠ .

« حميم » هو الماء شديد الحرارة .

« غساق » أصله الماء المنتن والمراد به هنا : ما يسيل من صديد أجساد أهل النار .

« شكله » أى مثله فى بشاعة الطعم .

« أزواج » أى أصناف وأنواع . « فوج » أى جمع كثير من أتباع رؤساء الكفر والضلال .

« مقتحم » أى داخل بشدة ومشقة . « صالوا النار » أى داخلوها ومقاسون حرها .

« القرار » أى المقر الذى أوقعتمونا فيه . وهو جهنم . « ضعفا » أى مرتين .

« رجالا » يريدون فقراء المؤمنين .

« الأشرار » يريدون المحتقرين الذين كنا نسخر منهم فى الدنيا . انظر آية ٢٩ وما بعدها صفحة ٧٩٨ .

« اتخذناهم سخريا أم زاغت الخ » يريدون : هل كنا سخرنا منهم خطأ ، لأنهم من أهل الجنة اليوم . أم هم معنا فى النار . ولكن لم تقع عليهم أبصارنا ؟

قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ

(١) نبأ (٢) بالملأ (٣) الملائكة
(٤) خالق (٥) ساجدين (٦) الملائكة
(٧) الكافرين (٨) يا إبليس

التفسير

« من علم » (من) حرف يدل على النص على عموم نفي ما بعده .

« الملأ الأعلى » المراد بهم هنا : الملائكة . ومن تبعهم ممن امروا بالسجود لآدم في ٣٠ صفحة ٨ . ويرشد إلى ذلك ما سيأتي هنا في ٧١ وما بعدها .

« إذ » أي حين .

« يختصمون » المراد من الاختصام هنا: مجرد المحاورة أي يتحاورون في شأن آدم.

« إن يوحي » (إن) حرف نفي بمعنى (ما) .

« إذ قال ربك الخ » بيان لما حصل من المحاورة في الملأ الأعلى .

« سويته الخ » تقدم في في آية ٢٩ صفحة ٣٤٠ .

« من العالين » جمع عال والمراد : المتطاول المستبد. انظر ٨٣ صفحة ٢٧٩ .

« رجيم » أي مرجوم باللعن من الجميع .

« يوم الدين » يوم الحساب .

« أنظرني » أمهلني .

« يوم الوقت الخ » تقدم في آية ٣٨ صفحة ٣٤٠ .

ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ(١) عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ(٢) ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾

(٣٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ(٣) مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ(٣) بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ

(١) أسألكم (٢) للعالمين (٣) الكتاب

التفسير

« بعزتك » تقدم معنى العزة فى آية ١٨٠ صفحة ٥٩٧ .

« المخلصين » تقدمت فى آية ٢٤ صفحة ٣٠٦ .

« المتكلفين » أى المدعين معرفة مالا يعرفون .

« إن هو » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) أى ما هو أى القرآن .

« ذكر » أى تذكير . وعظة .

(سورة الزمر)

« سورة الزمر » انظر سبب هذا الاسم فى آيتى ٧١ و٧٣ الآتيتين .

« العزيز » هو الغالب الذى لا يغلبه أحد .

« الحكيم » هو الذى لا يفعل شيئاً عبثاً .

« الدين » المراد به هنا : الطاعة .

« أولياء » المراد : معبودات باطلة . يوالونها بالتقرب إليها .

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَـٰتٍ ثَلَـٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن

(١) كاذب	(٢) سبحانه	(٣) الواحد
(٤) السموات	(٥) الليل	(٦) الغفار
(٧) واحدة	(٨) الأنعام	(٩) ثمانية
(١٠) أزواج	(١١) أمهاتكم	(١٢) ظلمات
(١٣) ثلاث		

التفسير

« زلفى » تقدم فى آية ٢٧ صفحة ٥٦٨ .

« كفّار » أى شديد الكفر .

« اصطفى » أى اختار .

«يكور الليل على النهار إلخ» تقول العرب فلان كوّر العمامة على رأسه . أى لفها طاقة فوق طاقة . فالمعنى يلف الليل على جزء من النهار . فيطول الليل . ويلف النهار على جزء من الليل . فيطول النهار . والكلام كناية عن طول أحدهما . وقصر الآخر . كما فى آية ٢٧ صفحة ٦٧.

« ألا » حرف يدل على على تنبيه السامع للعناية بسماع ما بعده .

«خلقكم من نفس واحدة» تقدم فى آية ١ صفحة ٩٧ .

«وأنزل لكم من الأنعام» معنى الإنزال هنا الخلق والإيجاد . انظر آيتى ٢٦ صفحة ١٩٥ و ٢٥ صفحة ٧٢٣ .

« ثمانية أزواج » تقدم فى آية ١٤٣ وما بعدها صفحة ١٨٧ . «خلقا من بعد خلق» تقدم فى آية ١٢ وما بعدها صفحة ٤٤٦ .

« ظلمات ثلاث » أثبت التشريح الطبي الحديث أن الجنين محاط بثلاثة أغشية فى داخل الرحم .

« فأنى » أى فكيف . « تصرفون » أى يصرفكم الشيطان عن الحق .

تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ
رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ
بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ * وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا
رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟
إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ
قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾
أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ
وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَٰعِبَادِ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا
حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا

(١) الإنسان (٢) أصحاب (٣) قانت
(٤) آناء (٥) الليل (٦) الآخرة
(٧) الألباب (٨) يا عباد (٩) آمنوا
(١٠) واسعة (١١) الصابرون

التفسير

« ولا تزر وازرة إلخ » تقدم فى صفحة ١٩١ .

« منيباً إليه » أى راجعاً إليه سبحانه بالتضرع .

« خوله » أى أعطاه تفضلا منه . وملكه إياه . انظر آية ٩٤ صفحة ١٧٨ .

« أنداداً » أى أمثالاً ونظائر، يتقرب إليهم بالطاعة .

« أمن » مركبة من كلمتين (أم) و (من) . و (أم) هنا تفيد معنى همزة الاستفهام الإنكارى المفيد للنفى . ومعنى بل التى تفيد الانتقال من موضوع إلى آخر .

« قانت » تقدم فى آية ٣١ صفحة ٥٥٤ .

« آناء الليل » تقدم فى آية ١١٣ صفحة ٨١ .

لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ

(١) الخاسرين (٢) القيامة (٣) ياعباد
(٤) الطاغوت (٥) هداهم (٦) الألباب

التفسير

«وأمرت لأن أكون. الخ» المعنى وإنما أمرت بما تقدم لأجل أن أكون أول المسلمين.

« ألا » حرف يدل على تنبيه السامع لأهمية ما بعده.

« ظلل » جمع ظلة بضم الظاء ، كما في آية ١٧١ صفحة ٢٢١ وأصل معناها كل ما يظل الإنسان ويغشاه من فوقه . ولكن أريد بها هنا ما يحيط به من أعلا وأسفل . والمعنى أن النار تحيط بهم من أعلاهم ، وأسفلهم ، كما تحيط بهم من جوانبهم فى آية ٢٩ صفحة ٣٨٤ .

« الطاغوت » تقدم فى صفحة ٥٣ .

« أنابوا » أى رجعوا إلى ربهم بالتوبة .

« يستمعون القول فيتبعون أحسنه » المعنى يسمعون قول الله بعناية وتأمل . فيفعلون مما أمروا به أكثره ثوابا .

« أفمن حق عليه كلمة العذاب إلخ » المعنى هل أنت تملك التصرف فى الناس . فمن حكم عليه سبحانه بالعذاب تنقذه أنت (وحق) أى ثبت ووجب. و (كلمة العذاب) هى قوله تعالى (لأملأن إلخ) فى آية ١٨ صفحة ١٩٤ .
« أفأنت تنقذ . الخ » كرر الاستفهام لتأكيد معنى الإنكار والنفى . أى لا تستطيع أن تنقذه .

مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ[١] وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ[٢] فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ[٣] ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ[٤] مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا[٥] إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ[٦] ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ[٧] فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ[٨] قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ[٩] مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا[١٠] مُّتَشَٰبِهًا[١١] مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ[١٢] وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ[١٣] ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾

(١) الأنهار (٢) ينابيع (٣) ألوانه (٤) فتراه
(٥) حطاما (٦) الألباب (٧) للإسلام (٨) للقاسية
(٩) ضلال (١٠) كتابا (١١) متشابها (١٢) القيامة
(١٣) للظالمين

التفسير

« مبنية » تورد العرب مثل هذه الكلمة بعد سابقتها لتفيد أن ما قبلها أريد بها حقيقتها . ولا تجوُّز فيها . فيقولون: رأيت الشيء بعيني رأسي . وطار الصقر بجناحيه . انظر آية ٣٨ صفحة ١٦٨ .

« سلكه إلخ » أى أدخله فى ينابيع . انظر آية ١٨ صفحة ٤٤٧ . (وينابيع) جمع ينبوع، كما فى آية ٩٠ صفحة ٣٧٦ وهو العين التى تكون فى باطن الأرض يجرى فيها الماء .

« ألوانه » أى أنواعه وأصنافه . يقال: أعد فلان من ألوان الطعام الشيء الكثير . أى أصنافه .

« يهيج » المراد يتم جفافه .

« حطاما » الحطام هو الشيء المتكسر بعد يُبسه، ويسمى فُتاتاً ، بضم الفاء .

« نور من ربه » المراد : هدى منه تعالى . انظر آية ٥ صفحة ٤ .

« فويل » أى هلاك .

« للقاسية قلوبهم من ذكر [illegible] قلوبهم والمتألمة من سماع القرآن . انظر الآيات ١٢٤ و ١٢٥ صفحة ٢٦٤ و ٤٥ الآتية .

« متشابهاً » المراد به هنا متماثلا فى النَّظم . والإتقان . والإرشاد إلى كل نافع .

« مثانى » جمع مُثَنَّى بضم أوله، وفتح ثانيه، ونون مشددة . ومعناه مُردَّد، ومكرر . لتكرر قراءة آياته بإقبال واشتياق . ولتكرر مواعظه . وبراهينه . وقصصه . بصور مختلفة لقطع عذر من يحاول الاعتذار يوم القيامة . انظر آية ٤ صفحة ٧٠٥ .

« أفمن يتقى بوجهه إلخ » المراد : هل من يتقى بوجهه الذى هو أشرف أعضائه العذاب السيء يوم القيامة كمن هو آمن من كل مكروه . وإنما اتقى بوجهه لأن يده مغلولة إلى عنقه . انظر آية ٣٣ صفحة ٥٦٧ .

كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

(١) فأتاهم (٢) الحياة (٣) الآخرة
(٤) القرآن (٥) قرآنا (٦) متشاكسون
(٧) القيامة (٨) للكافرين .

التفسير

« ضربنا للناس الخ » المراد: نوّعنا لهم أسباب العبر والاتعاظ على وجوه شتى . منها ما فى آية ٧٣ صفحة ٤٤٤ .

« عوج » تقدم فى آية ١ صفحة ٣٨٠ .

« رجلا » المراد به هنا : عبداً مملوكا .

« متشاكسون » أى متنازعون دائما لشراسة طباعهم ، كل يجتذبه لنفسه .

« سلما » أى خالصا ، لا ينازعه فيه أحد .

« هل يستويان » (هل) حرف استفهام إنكارى يفيد النفى . أى لا يستويان .

« مثلا » أى صفة وحالا .

وهذا تمثيل للمشرك الذى يعبد آلهة متعددة . والمؤمن الذى يعبد إلها واحدا .

« ميت الخ » المراد : أنك أيها النبى ستموت . وكذلك م . والعاقبة الحسنى الدائمة لمن اتقى ربه .

« تختصمون » المراد : يختصم الخلائق أمام ربهم . بما فيهم أنت أيها النبى والأنبياء مع أممهم فالأنبياء يقولون بلغناكم . وهم يحاولون التخلص بما لا يفيد . وكذا يختصم القادة . والأتباع . ويلقى كل منهم المسئولية على غيره . انظر بعض ذلك فى الآيات ١٦٦ صفحة ٣٢ و٦٧ صفحة ٥٦١ و٣١ وما بعدها صفحة ٥٦٧ و٢٧ وما بعدها صفحة ٥٨٨ و٥٠ وما بعدها صفحة ٥٩٠ .

« مثوى » أى مكان يحتويهم .

« الذى جاء بالصدق الخ » الذى جاء بالصدق هو النبى صلى الله عليه وسلم . والذى صدق به هم المؤمنون .

لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ
فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم(١) مَّا تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ(٢)
ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ(٣) رَحْمَتِهِۦ قُلْ
حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ(٤)
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ(٥) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

(١) أفرأيتم (٢) كاشفات (٣) ممسكات
(٤) ياقوم (٥) عامل

التفسير

« لهم ما يشاءون الخ » تقدم في آية ١٦ صفحة ٤٧٢ .
« ليكفر الله عنهم أسوأ الخ » أى فضلا عن صغائر أعمالهم .
« بأحسن الذى الخ » المعنى يعطيهم ثواب أعمالهم كلها على قدر أحسنها . فضلا منه سبحانه . لقوة إيمانهم . وشدة إخلاصهم فيها .
« أليس الله » الهمزة للاستفهام الإنكارى ، المفيد للنفى . وبما أن (ليس) تفيد النفى . فنفى النفى يفيد الإثبات . فالمعنى : الله يكفى عبده . أى يحفظه قطعاً من كل ما يخيفه .
« بكاف » الباء هنا تفيد تأكيد ربط ما قبلها بما بعدها . وكذا يقال فى (أليس الله بعزيز) الآتية .
« أفرأيتم » المراد : أخبرونى .
« ما تدعون الخ » أى هذه الأصنام التى تدعونها . وتطلبون منها مالا يطلب إلا من الله . وتتقربون إليها بالذبائح ، والنذور من دون الله الخ .
« على مكانتكم » المراد : اعملوا على أقصى ما يمكنكم من الكيد فإنه فاشل . انظر آية ٩٣ صفحة ٢٩٨ .

إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟

(١) الكتاب (٢) لآيات (٣) الشفاعة
(٤) السموات (٥) بالآخرة (٦) عالم
(٧) والشهادة

التفسير

« بوكيل » الباء هنا حرف يدل على تأكيد نفي ما بعدها عما قبلها . والوكيل هنا معناه الحفيظ المهيمن الذي يجبرهم على ما لا يريدون .

« يتوفي الأنفس » المراد بالأنفس هنا: الأرواح التي بها الحياة .

« حين موتها الخ » المراد: حين موت جسمها الذي تحل فيه ، أو نومه . والمراد أنه سبحانه يبعد الروح عن الأبدان ظاهراً فقط . فيمتنع التصرف والشعور عن الجسم حال النوم . أو يبعدها عن الأبدان ظاهرا وباطناً ، فتمتنع كل آثار الحياة . وذلك في حال الموت . ومن الحال الأولى ما في آية ٦٠ صفحة ١٧١ . ومن الثانية ما في الآيات ١١٧ صفحة ١٦١ و ١٠١ صفحة ٣١٨ .

« أجل مسمى » هو انتهاء عمرها المقدر عنده تعالى .

« أم اتخذوا الخ » (أم) هذه تفيد معنى حرفين . أحدها همزة الاستفهام الإنكاري المقصود به التوبيخ . والثاني (بل) التي تفيد الانتقال من كلام إلى آخر . « إذا هم » (إذا) كلمة تدل على سرعة حصول ما بعدها عقب ما قبلها .

« فاطر السموات والأرض » أي خالقهما على غير مثال سابق .

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ * قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

(١) القيامة (٢) يستهزئون (٣) الإنسان

(٤) خولناه (٥) لآيات (٦) ياعبادى

التفسير

« بدا لهم » أى ظهر .

« يحتسبون » أى يظنون .

« حاق بهم » أى نزل وأحاط بهم حتى صاروا لاخلاص لهم منه .

« ما كانوا به إلخ » هو العذاب الذى كانوا يشكرونه استهزاء . انظر الآيات ٥٣ صفحة ٢٧٤ ، ٥١ صفحة ٣٧١ . و ٧ و ٨ صفحة ٥٦٣ .

« خولناه » تقدم فى آية ٨ .

« أوتيته على علم » تقدم فى آية ٧٨ صفحة ٥١٨ .

« بل هى » (بل) حرف يدل على إبطال ما قبله . وإثبات ما بعده .

« فتنة » أى اختبار ، وامتحان ، ليظهر ما فى نفسه للناس . هل يشكر أم يكفر . انظر آية ٣٥ صفحة ٤٢٤ .

« بمعجزين » الباء لتأكيد نفى ما بعدها عما قبلها . والمراد : بموقعين الله فى العجز ، حتى يفلتوا من عقابه ، انظر آية ١٢ صفحة ٧٧١ .

« يبسط » أى يوسع . « يقدر » أى يضيق . انظر آية ٣٦ صفحة ٥٦٨ .

« أسرفوا .. إلخ » أى أكثروا من المعاصى جانين على أنفسهم بذلك .

أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ (١) عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٢) ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي (٣) لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي (٤) فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٥) ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ (٦) تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ

(١) ياحسرتا (٢) الساخرين (٣) هدانى
(٤) آياتى (٥) الكافرين (٦) القيامة

التفسير

«لاتقنطوا» أى لاتيأسوا.

« أنيبوا الخ » أى ارجعوا إليه تعالى بالتوبة .

« أسلموا له » أي اخضعوا لأمره مخلصين .

« أحسن ما أنزل » تقدم فى آية ١٨ .

« أن تقول » هذا مرتبط بقوله (أنيبوا) . أى ارجعوا خوف أن تقول نفس الخ إذا لم ترجع .

«على ما فرطت » (على) حرف تعليل يفيد أن مابعدها علة وسبب لما قبلها . و(ما) مصدرية . والمعنى لتفريطى وبسبب تقصيرى . ومثل ما هنا تقدم فى آية ١٨٥ صفحة ٣٦ .

« فى جنب الله » أصل الجنب هو الناحية من الإنسان مثلا. انظر آية ١٩١ صفحة ٩٥. والمراد هنا فى حقه تعالى .

«وإن كنت لمن الساخرين» المراد : وإنى كنت فى الدنيا من المستهزئين بدين الله وبرسوله .

«هدانى» المراد: أرشدنى. « لو أن لنا » (لو) هنا حرف يدل على التمنى . أى نتمنى .

« كرة » أى رجعة إلى الدنيا . وسيقع هذا منهم . انظر آية ١٠٢ صفحة ٤٨٦ .

« بلى » حرف يدل على رد ما فُهِمَ من كلامهم السابق من أن الله لم يهدهم ، أى لم يرشدهم. انظر آية ٦ صفحة ٧٤٦ . « أليس » تقدم فى آية ٣٦ .

ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا

(١) خالق (٢) السموات (٣) بآيات
(٤) الخاسرون (٥) الجاهلون (٦) الخاسرين
(٧) الشاكرين (٨) القيامة (٩) مطويات
(١٠) سبحانه (١١) وتعالى

التفسير

« مفازتهم » (المفازة) الفوز بنيل المراد .

« مقاليد » جمع مِقْلاد بكسر ، فسكون . كمفتاح وزناً ومعنى . والكلام كناية عن تمام التصرف كقولهم (بيد فلان مفاتيح كذا) أى هو صاحب التصرف فيه .

« يحبطن » يحبط أى يبطل .ويذهب . فلا يكون له أثر ، والنون للتوكيد .

«ماقدروا الله حق قدره» تقدم فى آية ٩١ صفحة ١٧٧ .

« قبضته » أصل القبضة المرة من القبض . والمراد هنا : مقبوضة له تعالى . أى فى ملكه وتحت تصرفه .

« مطويات بيمينه » أصل الطى ضد النشر ، كما فى آية ١٠٤ صفحة ٤٣١ والمراد : خاضعات لتصرفه سبحانه وحده .

« نفخ فى الصور » تقدم فى آية ٧٣ صفحة ١٧٤ .

« فصعق » يقال صَعِق الرجل يَصْعَق بوزن تعب يتعب إذا مات ، أو أغمى عليه . وما هنا من الأول . ومن الثانى ما فى آية ١٤٣ صفحة ٢١٤ ويقال أيضاً صَعَقَتْه السماءُ ، تصْعَقُه بوزن قطع . يقطع. وأصعقته أيضاً، إذا اهلكته، ومنه ما فى آية ٤٥ صفحة ٦٩٩ .

وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ

(١) الكتاب (٢) وجيء (٣) بالنبيين
(٤) أبوابها (٥) آيات (٦) الكافرين
(٧) خالدين (٨) سلام

التفسير

« الكتاب » هو الذى تسجل فيه أعمال العبد . انظر الآيات ١٣ صفحة ٣٦٦ و ٤٩ صفحة ٣٨٧ و ١٢ صفحة ٥٨٠ و ١١ صفحة ٧٩٦ .

« النبيين والشهداء » عطف الشهداء على النبيين من عطف العام على الخاص . لأن شهداء هذا اليوم يكون منهم الأنبياء الذين يشهدون على أممهم أنهم بلغوهم . انظر آيتى ٤١ صفحة ١٠٧ و ٧٥ صفحة ٥١٧ . ومنهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم . انظر آية ١٤٣ صفحة ٢٧ . ومنهم الحفظة من الملائكة انظر آيتى ٢١ صفحة ٦٩٠ و ١٠ وما بعدها صفحة ٧٩٥ .

« زمرا » جمع زُمْرة بضم، فسكون. وهى الجماعة المتفقة فى المرتبة، والمبادىء.

« ينذرونكم » أى يحذرونكم .

« بلى » أى نعم جاؤا .

« حقت » أى ثبتت ووجبت .

« كلمة العذاب » تقدمت فى آية ١٩ .

« مثوى » تقدم فى آية ٣٢ . « إذا جاؤها وفتحت إلخ » جواب (إذا) مقدر بعد (خالدين) الآتية فى آية ٧٣ . والمراد : حتى إذا جاؤها حال كونها مفتحة أبوابها إلخ فازوا بما لا يحيط به الوصف. ولا يخطر على قلب بشر . « طبتم » أى طابت حالكم وحسنت .

« الأرض » المراد : أرض الجنة . « نتبوأ » اى ننزل .

نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

(٤٠) سُورَةُ غَافِرٍ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ

(١) العاملين (٢) الملائكة (٣) حاميم
(٤) الكتاب (٥) يجادل (٦) آيات
(٧) البلاد

التفسير

(سورة غافر)

« العزيز » أى الغالب الذى لا يُغلب .

« التوب » أى التوبة .

« ذى » أى صاحب .

« الطول » أى الفضل والإحسان .

« تقلبهم » اى تنقلهم للتجارة وغيرها . انظر آية ٤٦ صفحة ٣٥١ .

« الأحزاب » المراد بهم : الذين تحزبوا على رسلهم . وأظهروا لهم العداوة . كعاد وثمود . وقوم فرعون .

التفسير

كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَٰدَلُوا بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَٱتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ

(١) وجادلوا (٢) بالباطل (٣) أصحاب
(٤) آمنوا (٥) جنات (٦) آبائهم
(٧) وأزواجهم (٨) وذرياتهم

« ليأخذوه » المراد : ليقتلوه ، انظر الآيات ٣٢ صفحة ٣٢٦ . و ٢٦ و ٣٠ صفحة ٦٢١ .
« ليدحضوا » أى ليبطلوا. انظر آية ٥٦ صفحة ٣٨٩ .
« حقت » تقدمت فى آية ٧١ .
« كلمة ربك » المراد بها هنا ما فى آية ٨٥ صفحة ٦٠٥ .
« أنهم أصحاب النار » المراد لأنهم المستحقون للنار .
« وسعت كل شىء رحمة وعلماً » أصلها وسعت رحمتك وعلمك كل شىء . تقول العرب (طاب محمد نفساً) ويريدون طابت نفس محمد .
« وقهم عذاب إلخ » أى احفظهم منه . وأبعده عنهم.
« وقهم السيئات » المراد بالسيئات هنا عقوبات الدنيا والآخرة . فذكره بعد (عذاب الجحيم) من ذكر العام بعد الخاص .
« مقت الله » أى بغضه سبحانه . وكراهيته لكم .
« مقتكم أنفسكم » أى عندما تدركون أنها سبب مصائبكم . انظر آية ٢٢ صفحة ٣٣٣ .

إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَـٰنِ[1] فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَـٰتِهِ[2] وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَـٰفِرُونَ[3] ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَـٰتِ[4] ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ[5] لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَٰحِدِ[6] الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْـَٔازِفَةِ[7] إِذِ

(١) الإيمان (٢) آياته (٣) الكافرون
(٤) الدرجات (٥) بارزون (٦) الواحد
(٧) الآزفة

التفسير

« أمتَّنا اثنتين » أي أمتنا إماتتين . والمراد : خلقتنا أولا تراباً ، لا حياة فيه . انظر آية ٢٨ صفحة ٧ . فالمراد من الإماتة الخلق ميتا . كما يقال : سبحانَ من صغَّر البعوضة . وكبَّر الفيلَ . والمعنى خلق البعوضة صغيرة ، والفيل كبيرا ، من أول الأمر . والإماتة الثانية عند انقضاء الأجل .

« أحييتنا اثنتين » أى حياتين : الأولى فى الرحم ، والثانية عند البعث من القبور يوم القيامة .

« إلى خروج » أى من جهنم . يريدون أى نوع من الخروج ولو بطيئاً .

« من سبيل » أى طريق . انظر الآيات ١٠٧ صفحة ٤٥٥ و ٣٧ صفحة ٥٧٧ و ٥٨ صفحة ٦١٤ .

« وإن يشرك به تؤمنوا » انظر آيتى ١٠٦ صفحة ٣١٩ و ٤٥ صفحة ٦١٢ .

« رزقاً » المراد : مطراً يكون سبباً لرزقكم .

« ينيب » أى يرجع إلى ربه . ويترك العناد .

« الروح » المراد بها هنا الوحى ، انظر آية ٨٥ صفحة ٣٧٦ .

« رفيع الدرجات » أى ارتفعت درجات كماله حتى لا يظهر دونها كمال .

« لينذر » أى يحذر ويخوف .

« يوم التلاق » أى يوم تلاق الخلق بالخالق ، للحساب والجزاء . انظر آية ١٥٤ صفحة ١٩٠ .

« الآزفة » أى القريبة . والمراد بها القيامة ، من قولهم أزِفَ السَّفرُ ، أى قرب . انظر الآيات ٥٧ صفحة ٧٠٤ و ٦ و ٧ صفحة ٧٦٥ .

ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ * أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ

(١) كاظمين (٢) للظالمين (٣) عاقبة
(٤) وآثارا (٥) بالبينات (٦) بآياتنا
(٧) وسلطان (٨) وهامان (٩) وقارون
(١٠) ساحر (١١) آمنوا

التفسير

«القلوب لدى الحناجر» الحناجر جمع حنجرة. وهى الحلقوم. والكلام كناية عن شدة الخوف والضيق انظر آية ١٠ صفحة ٥٥٠.

«كاظمين» أصل الكظم الحبس. والمراد. ممتلئة قلوبهم غماً وكرباً.

«حميم» هو شديد الشفقة، من قريب، أو صديق، انظر آية ١٠١ صفحة ٤٨٦.

«خائنة الأعين» المراد: الخائنة من الأعين. وهى التى تسترق النظر إلى ما نهى الله تعالى عنه.

«واق» أى حافظ يقيهم الشر.

«بآياتنا وسلطان مبين إلخ» تقدم فى آية ٩٦ صفحة ٢٩٨.

«هامان» كبير وزراء فرعون.

«قارون» تقدم فى آية ٧٦ صفحة ٥١٧.

وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ[1] إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ[2] ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ[3] فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ[4] أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ[5] مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا[6] فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ[7] لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ[8] فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ[9] يَٰقَوْمِ[7]

(١) الكافرين (٢) ضلال (٣) آل
(٤) إيمانه (٥) بالبينات (٦) كاذبا
(٧) ياقوم (٨) ظاهرين (٩) آمن

التفسير

« فى ضلال » أى فى ضياع. والمراد: لا يغلب رسل الله سبحانه.

« ذرونى » أى اتركونى.

« عذت بربى » أى تحصنت به تعالى.

« رجل مؤمن » هو المذكور فى آية ٢٠ صفحة ٥٠٩.

« مسرف » المراد: متجاوز الحد.

« ظاهرين فى الأرض » المراد: غالبين غيركم. متحكمين فيه.

« بأس الله » أى عذابه الشديد.

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ (٣١) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ (٣٤) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ

(١) وياقوم (٢) بالبينات (٣) يجادلون
(٤) آيات (٥) سلطان (٦) أتاهم
(٧) آمنوا (٨) ياهامان (٩) الأسباب
(١٠) أسباب (١١) السموات

التفسير

« يوم الأحزاب » المراد: من (يوم) هنا جنس اليوم. لا يوم معين فيشمل أيام كثيرة. و (الأحزاب) هي الأمم الكافرة التي تحزبت على رسلها . فالمراد : اخاف عليكم أن يحل بكم مثل ماحل بهم. انظر آية ٩ صفحة ٣٣٠ .

« مثل دأب » (الدأب) العادة الدائمة . والمراد : مثل عادتهم القبيحة .

« يوم التناد » أصله التنادى. بمعنى النداء . فالمفاعلة على غير بابها . كما فى (لاتؤاخذنا) فى آية ٢٨٦ صفحة ٦٢ . والمراد : يوم القيامة التى تُنادَى فيه كل أمة برسولها كما فى آية ٧١ صفحة ٣٧٤ .

« تولون مدبرين » المراد: تهربون مسرعين ، لا تلتفتون إلى الخلف .

« بالبينات » المراد: الأمور الظاهرة فى الدلالة على صدقه.

« هلك » أى مات كما فى آية ١٧٦ صفحة ١٣٣ .

« مسرف » المراد : كثير المعاصى .

« مرتاب » المراد : شاك فى دينه .

« الذين يجادلون » مبتدأ خبره (كَـبُرَ) الآتية. « سلطان » أى برهان .

« كبر مقتاً » (كبر) أى عظم واشتد و(كَـبُرَ) تفيد معنى الذم مثل (بِئْس) . والمقت شدة الكراهة . والمراد : اشتدت كراهية الله سبحانه وكذا كراهية المؤمنين لهم .

« يطبع الله » أى يختم . عقاباً لهم . انظر آية ٧ صفحة ٤ .

« صرحاً » تقدم فى آية ٣٨ صفحة ٥١٢ . « الأسباب » تقدم فى آية ١٠ صفحة ٥٩٨ .

وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ * وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ

(١) كاذباً (٢) آمن (٣) ياقوم
(٤) الحياة (٥) متاع (٦) الآخرة
(٧) صالحا (٨) النجاة (٩) الغفار
(١٠) أصحاب

التفسير

« زين لفرعون ... وصد عن السبيل الخ » أى زين له الشيطان عمله السيء، ومنعه بهذا عن سلوك الطريق المستقيم .

« تباب » أى خسران وضياع .

« الرشاد » هو ضد الغى، والضلال . وهو الرشد المذكور فى آية ٢٥٦ صفحة ٥٣ .

« متاع » أى متعة زائلة . انظر آية ٣٦ صفحة ٦٤٤ .

« لا جرم » المراد : (حقا) . انظر آية ٢٢ صفحة ٢٨٧ .

« ليس له دعوة » المراد: ليس له دعوة مستجابة . انظر آية ١٤ صفحة ٣٢٣ .

لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾
فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ
ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ
تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾
وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾
قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ
ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ
رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ
تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا
دُعَـٰٓؤُاْ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾

(١) فوقاه (٢) بآل (٣) آل
(٤) الضعفاء (٥) بالبينات (٦) دعاء
(٧) الكافرين (٨) ضلال (٩) آمنوا
(١٠) الحياة (١١) الأشهاد

التفسير

« حاق » تقدم فى آية ٤٨ صفحة ٦١٣ .

«غدواً وعشياً» أى صباحاً، ومساء ، لإزعاجهم بالمصير المحتوم .

« الضعفاء » المراد بهم هنا : الأتباع .

« الذين استكبروا » هم الرؤساء ، والزعماء . انظر آيتى ٣١ وما بعدها صفحة ٥٦٧ و ١٦٦ صفحة ٣٢ .

« تبعاً » أى أتباع نفعل كما فعلتم . و(تبعاً)من الجموع النادرة عند العرب . مفرده (تابع) . كخدم . جمع . خادم .

« هل أنتم» (هل) حرف استفهام يدل على أن المتكلم به يرغب فى حصول مابعده .

« مغنون عنا » من الغناء بفتح الغين . وهو النفع ، والإفادة . انظر آية ٢٨ صفحة ٧٦٣ . و (مغنون) متضمن معنى (مدافعون) ، والمعنى هل تنفعوننا دافعين عنا الخ .

« بلى » حرف جواب بمعنى (نعم) جاءتنا رسلنا .

« ضلال » أى ضياع . لايفيد شيئا .

« الأشهاد » تقدم فى آية ١٨ صفحة ٢٨٦ وهم (الشهداء) فى آية ٦٩ صفحة ٦١٦ .

يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ

(١) الظالمين (٢) آتينا (٣) إسرائيل
(٤) الكتاب (٥) الألباب (٦) والإبكار
(٧) يجادلون (٨) آيات (٩) سلطان
(١٠) أتاهم (١١) ببالغيه (١٢) السموات
(١٣) آمنوا (١٤) الصالحات (١٥) لآتية

التفسير

« الكتاب » المراد به هنا ما يشمل التوراة . والزبور . والإنجيل .

« واستغفر لذنبك » انظر مع هذا آيات ١٩ صفحة ٦٧٥ و ٢ صفحة ٦٧٨ و ٣ صفحة ٨٢٥ . وكلها ترجع إلى مبدأ (حسنات الأبرار سيئات المقربين) لأن النبي صلى الله عليه وسلم صدرت منه بمقتضى البشرية تصرفات عاتبه الله سبحانه عليها . انظر منها فى آيات ٣٣و٣٤و٣٥ صفحة ١٦٧ و٦٧ و ٦٨ صفحة ٢٣٧ و٤٣ صفحة ٢٤٨ و ١١٣ صفحة ٢٦١ و ٣٧ صفحة ٥٥٥و١ صفحة ٧٥١ ومن ١ إلى ١٠ صفحة ٧٩١ .

« العشى والإبكار » تقدم فى آية ٤١ صفحة ٦٩ .

« سلطان » أى برهان كما فى صفحة ٦٢٢ .

« إن فى صدورهم » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) .

« ما هم ببالغيه » الباء للتنصيص على عموم نفى مابعدها . والمراد لن يصلوا إلى الباعث لهم على هذا الكبر ، وهو الزعامة ، والتغلب عليك أيها النبى .

« قليلا ما إلخ » (قليلا) صفة لمصدر منصوب بـ (تتذكرون) و (ما) اسم مؤكد للقلة . والمراد : تتذكرون تذكراً قليلا جداً ترغمكم عليه سطوة الدليل . لكنه سرعان ما يزول بتأثير الحسد والعناد . فلا تنتفعون به . ويرى بعض العلماء أن التقليل هنا معناه النفى . أى لا تتذكرون أبداً .

ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ

(١) الليل (٢) خالق (٣) بآيات
(٤) الطيبات (٥) العالمين (٦) البينات

التفسير

« داخرين » المراد أذلاء مهانين ، انظر ما تقدم فى آية ٤٨ صفحة ٣٥١ .

« مبصراً » تقدم فى آية ١٢ صفحة ٣٦٦ .

« فأنى » أى فكيف .

« تؤفكون » أى نصرفكم الشياطين عن قبول الحق . انظر آية ٦٩ الآتية .

« يؤفك » الأصل (أُفِكَ) فعل ماض . لكنه جاء به بصيغة الحال . والمستقبل . لاستحضار الصورة البشعة التى هم عليها .

« يجحدون » تقدم فى آية ١٤ صفحة ٤٩٥ .

الْعَٰلَمِينَ (٦٦) هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧) هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٦٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ (٦٩) ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣) مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ (٧٤) ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ

(١) العالمين (٢) يجادلون (٣) آيات
(٤) بالكتاب (٥) الأغلال (٦) أعناقهم
(٧) والسلاسل (٨) الكافرين

التفسير

« نطفة وعلقة » تقدما فى صفحة ٤٣٣ ، ٤٤٦ . « طفلا » هذا اللفظ يطلق على الواحد ، والأكثر . انظر آية ٣١ صفحة ٤٦٢ . « أشدكم » تقدم فى آية ٢٢ صفحة ٣٠٥ . « أنى يصرفون » انظر آية ٦٢ الماضية . « إذ الأغلال » (إذ) أصلها ظرف يدل على الزمان الماضى ، كما فى آية ٨٤ صفحة ٥٩٢ . ولكن استعملت هنا استعمال (إذا) الدالة على الزمان المستقبل ، كما فى (لن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها) للدلالة على تحقق ما سيحصل حتى كأنه حصل فعلا . نظير ما تقدم فى (أتى أمر الله) صفحة ٣٤٥ و (الأغلال) جمع (غُل) بضم أوله . وهو الحديد الذى يوضع فى العنق. « السلاسل » هو الحديد الذى يوضع فى الأيدى . والأرجل . انظر آية ٥ صفحة ٣٢١ .

« الحميم » هو الماء الذى يغلى من شدة الحرارة . « يسجرون » يقول العربى سَجَرْتُ التنور . يريد ملأته ناراً . انظر معنى التنور فى صفحة ٢٩٠ . فمعنى يسجرون تُملأ بطونهم ناراً. انظر آيتى ٦ و ٧ صفحة ٨٢١ . وانظر معنى المادة فى آيتى ٦ صفحة ٦٩٧ و ٦ صفحة ٧٩٤ وانظر مع هذا آية ١٦ صفحة ٦٠٨ . « ضلوا عنا » المراد : غابوا عنا ، ولم ينفعونا فى وقت الشدة . « بل » حرف يدل على الانتقال من غرض فى الكلام إلى غرض آخر . « لم نكن ندعو الخ » يريدون أن آلهتهم كانت مجرد أوهام ، لا حقيقة لها . « تفرحون الخ » انظر آيتى ٨٣ الآتية و ٧٦ صفحة ٥١٨ .

فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ[1] جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ[2] فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ[3] إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ[4] لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ[5] وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ[6] فَأَىَّ ءَايَٰتِ[7] ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ[8] ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ

(١) أبواب (٢) خالدين (٣) بآية
(٤) الأنعام (٥) منافع (٦) آياته
(٧) آيات (٨) عاقبة

التفسير

« تمرحون » أى تختالون. وتتفاخرون على الناس . انظر آية ٣٧ صفحة ٣٦٩.

« فبئس » أى قبح .

« مثوى » أى مكان إقامة.

« فإما نرينك » تقدم معنى هذا التركيب فى آية ٤٠ صفحة ٣٢٨. والنون الثانية تفيد تأكيد الرؤية .

« بآية » المراد بها هنا : المعجزة .

« الأنعام » اختار العلماء أن المراد بالأنعام هنا : الإبل فقط . لأن المزايا الآتية لا توجد إلا فيها .

« الفلك » أى السفن .

« آياته » أى براهينه الدالة على كمال قدرته سبحانه وتفرده بالتصرف فى الكون كله .

كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا[١] فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ[٢] فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا[٣] بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ[٤] لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ[٥] ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ[٦] ﴿٨٥﴾

(٤١) سُورَةُ فُصِّلَتۡ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ[٧] ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ[٨]

(١) وآثاراً (٢) بالبينات (٣) آمنّا
(٤) إيمانهم (٥) سنّة (٦) الكافرون
(٧) حَا مِيمْ (٨) كتاب

التفسير

« آثاراً فى الأرض » أى من مبانٍ . وحصونٍ . وغيرها . انظر الآيات ٨٢ صفحة ٣٤٣و١٢٨و١٢٩ صفحة ٤٨٧ .

« فرحوا بما عندهم الخ » انظر ما تقدم فى آيتى ٧٦ صفحة ٥١٨و٧٥ الماضية.

« حاق » تقدم فى آية ٤٨ صفحة ٦١٣ .

« بأسنا » المراد : عذابنا الشديد .

« فلم ينفعهم الخ » . انظر الآيات ١٥٨ صفحة ٩٠ و٩٠و٩١ صفحة ٢٨٠ .

(سورة فُصِّلت)

« حم » تنطق هكـذا حَا مِيمْ . بكسر الميم الأولى وسكون الميم الثانية.

« تنزيل » المراد : هذا القرآن منزل الخ .

« الرحمن الرحيم » تقدم معناهما فى سورة الفاتحة صفحة ٢ .

فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ * قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ

(١) آياته (٢) قرآنا (٣) آذاننا (٤) عاملون
(٥) واحد (٦) الزكاة (٧) بالآخرة (٨) كافرون
(٩) آمنوا (١٠) الصالحات (١١) العالمين (١٢) رواسى
(١٣) وبارك (١٤) أقواتها

التفسير

« عربياً » انظر آية ٤ صفحة ٣٢٩ .

«أكنة» تقدم فى آية ٢٥ صفحة ١٦٥ .

« وقر » أى صمم .

« بيننا وبينك حجاب » يريدون أنا لا نستطيع رؤية شخصك من شدة كرهنا لك يا محمد .

« قل إنما أنا بشر إلخ » تقدم فى آية ١٠٨ صفحة ٤٣٢ .

« فاستقيموا إليه » المراد : استقيموا فى أعمالكم متوجهين إليه تعالى وحده ، لا تقصدوا معه غيره .

« ويل » أي هلاك .

«غير ممنون » تقول العرب مَنَنْتُ الحبل أى قطعته . فالمراد : دائم . انظر آية ٣٣ صفحة ٧١٤ .

« أئنكم إلخ » الهمزة الأولى لإنكار كفرهم . والتشنيع عليهم .

« أندادا » جمع (نِدّ) بكسر أوله ، بمعنى مثيل .

«رواسى» أى جبال ثوابت .

« من فوقها » المراد : أن أكثر الجبال امتد ارتفاعه عن سطح الأرض حتى شاهدوه . وانتفعوا بما فيه .

« سواء » مصدر بمعنى استواء . منصوب بفعل مقدر ، والأصل استوت تلك الأيام استواء تاماً فلا تفاوت بينها فى أقل لحظة . « للسائلين » متعلق (بقدّر) . والمراد بالسائلين الطالبون للرزق بالسعى فى الأرض . « استوى إلى السماء » المراد : توجهت إرادته سبحانه إلى السماء .

إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ[1] سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ[2] وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً[3] مِّثْلَ صَٰعِقَةِ[3] عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً[4] فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ[5] ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا[6] يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ

(١) فقضاهن (٢) بمصابيح (٣) صاعقة
(٤) ملائكة (٥) كافرون (٦) بآياتنا

التفسير

« دخان » يجوز (والله أعلم) أنه مادة غازية تشبه الدخان . ويسميها العلماء حديثاً (سَديماً) .

« فقال لها وللأرض . الخ » الكلام تصوير لتأثير قدرته تعالى فى تهيئتهما للانتفاع بهما . وقوله : (أتينا طائعين) تصوير لتأثرهما بسرعة . كما يتأثر العبد المطيع ويسرع فى إجابة سيده .

« فقضاهن » أى أتمهن .

« أوحى . إلخ » الوحى هنا بمعنى الأمر التكوينى . وهو الإيجاد .

« أمرها » أى ما هى مهيأة له ، مما اقتضت الحكمة الإلهية الانتفاع به منها . كالشمس . والقمر . والنجوم . وغير ذلك .

« وزينا السماء الدنيا » انظر الحكمة فى تغيير الأسلوب من الغيبة إلى التكلم فى آية ٩٩ صفحة ١٧٩ .

(زينا السماء الدنيا . الخ) تقدم فى آية ٦ صفحة ٥٨٧ . وانظر آية ٥ صفحة ٧٥٤ .

« صاعقة » هى صوت شديد مزعج يصدر من جهة العلو ، مصحوباً بما فيه عذاب وهلاك ، من نار تحرق ، أو ريح تدمر ، أو غيرهما . « من بين أيديهم ومن خلفهم » المراد : أنه كثر بينهم الرسل . وعملوا معهم كل حيلة . « من أشد منا » (من) اسم استفهام إنكارى ، يفيد النفى . أى لا أحد أشد منا .

« صرصر » شديدة الصوت مزعجه . من الصَّرة وهى الصياح والجلبة . انظر آية ٢٩ صفحة ٦٩٤ .

« نحسات » جمع نَحِسَة بفتح فكسر . أى مشئومات وكانت ثمانية . انظر آية ٧ صفحة ٧٦١ .

ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ[١] ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ[٢] أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ[٣] فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ[٤] ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟[٥] وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ[٦] وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ[٧] وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ[٨]

(١) الحياة (٢) الآخرة (٣) فهديناهم
(٤) صاعقة (٥) آمنوا (٦) وأبصارهم
(٧) أبصاركم (٨) أرداكم

التفسير

« فهديناهم » أى أرشدناهم إلى طريق الخير . وبينا لهم طريق الشر ليجتنبوه . انظر آيتى ٣ صفحة ٧٨١ ، ١٠ صفحة ٨٠٨ .

«صاعقة» تقدم في الصفحة السابقة .

« العذاب الهون » (الهون) أصله مصدر ، ومعناه الهوان . والذل . وأريد هنا اسم الفاعل . مبالغة ؛ أى المهين المذل جداً حتى كأنه هو الذل نفسه . كما تقول رجل عدل ، أى عادل جداً .

« أعداء الله » المراد بهم: الكفار من جميع الأمم بما فيهم كفار مكة .

« يوزعون » تقدم فى آية ١٧ صفحة ٤٩٦ والمراد هنا : يساقون إلى النار . انظر آية ٧١ صفحة ٦١٦ .

« إذا ما جاؤها » (ما) حرف يدل على توكيد ربط الشرط . وهو (جاؤا) بالجواب . وهو (شهد عليهم الخ) .

« جلودهم » المراد بها : الجوارح مطلقاً . فهو من عطف العام على الخاص . ولذا أفردها بالذكر فيما بعد .

« أن يشهد عليكم » الأصل خوف أن يشهد عليكم الخ .

« أرداكم » أى أوقعكم فى الردى . والهلاك .

فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ * وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ

(١) الخاسرين (٢) خاسرين (٣) القرآن
(٤) بآياتنا (٥) اللذين

التفسير

« مثوى » أى محل إقامة، من قولهم : ثوى فلان بالمكان أى أقام به . « يستعتبون » أى يطلبون زوال سبب العتاب . وهو غضب الله عليهم . وذلك بأن يرضى عنهم . انظر أصل المادة فى آية ٨٤ صفحة ٣٥٧ . « المعتبين » أى المجابين لما يطلبون . « قيضنا » أى أعددنا، وهيأنا . انظر الآيات ٨٣ صفحة ٤٠٤ و ٣٦ صفحة ٦٥١ و ٨ إلى ١٠ صفحة ٨١١ . «قرناء» جمع قرين . وهو الصاحب . والمراد به هنا الصاحب من شياطين الإنس والجن . انظر آية ٥١ صفحة ٥٩٠ . « ما بين أيديهم » أى من شهوات الدنيا المحرمة . والكفر . والضلال . « وما خلفهم »أى من أمور الآخرة . فزينوا لهم أنه لا بعث ولا حساب . « حق عليهم القول » المراد . وقع عليهم العقاب . انظر آية ٨٢ صفحة ٥٠٤ . « خلت » أى مضت . « والغوا فيه » أى أحدثوا فى أثناء قراءته لغواً من القول . ولغطاً . وتهويشاً . حتى لا يؤثر فيمن يسمعه . « النار » خبر مبتدأ مقدر . والأصل هو النار . « لهم فيها دار الخلد » أى المراد لهم فى جهنم محل إقامة دائمة . « اللذين أضلانا من الجن والإنس إلخ » قالوا ذلك من شدة غضبهم عليهم . انظر شيئاً من ذلك فى الآيات ١٦٦ و ١٦٧ صفحة ٣٢ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ صفحة ٥٦٧ .

قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ

(١) استقاموا (٢) الملائكة (٣) الحياة
(٤) الآخرة (٥) صالحا (٦) عداوة
(٧) يلقاها (٨) الشيطان (٩) آياته
(١٠) الليل

التفسير

«تتنزل عليهم الملائكة الخ» أى عند الموت .

« ما تدعون » أى ما تطلبون . انظر آية ٥٧ صفحة ٥٨٤ .

«نزلا» تقدم فى آية ١٩٨ صفحة ٩٦ .

« ومن أحسن قولا الخ » (من) اسم استفهام مُشرَب معنى النفى . أى لاأحد أحسن فى القول الخ.

«ادفع» أى رد . واطرد .

« بالتى هى أحسن » أى بالطريقة الحسنى التى لاغلظة فيها .

« فإذا الذى » (إذا) كلمة تدل على سرعة حصول مابعدها مرتباً على ماقبلها .

« ولىّ » أى صديق .

«حميم» أى شديد الصداقة .

«يلقاها» تقدم فى آية ٨٠ صفحة ٥١٨ .

« ينزغنك » و « نزغ » تقدما فى آية ٢٠٠ صفحة ٢٢٥ .

« من آياته » أى من أدلة قدرته تعالى وتصرفه وحده فى الملك .

وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ(١) وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ(٢) ﴿٣٨﴾ ۩ وَمِنْ آيَاتِهِ(٣) أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً(٤) فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا(٥) لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٧) ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ(٨) عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ(٩) مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ

(١) بالليل (٢) يسأمون (٣) آياته
(٤) خاشعة (٥) آياتنا (٦) آمناً
(٧) القيامة (٨) لكتاب (٩) الباطل

التفسير

«الذين عند ربك» المراد: عِنْدِيَّة منزلة . وكرامة. وهم الملائكة . وليست عِنْدِيَّة مكان . انظر آية ٥٥ صفحة ٧٠٨ .

« لا يسأمون » أى لا يملون . وهنا يسجد القارىء والسامع إذا كانا على طهارة . وهذه السجدة هى المعروفة بسجدة التلاوة .

« خاشعة » المراد : يابسة . قحلة .

« اهتزت وربت » تقدم فى آية ٥ صفحة ٤٣٣ .

«أحياها» تقدم فى آية ٢٤ صفحة ٥٢٣ .

« يلحدون » تقدم فى آية ١٨٠ صفحة ٢٢٢ .

« الذكر » هو القرآن . انظر آيتى ٩ صفحة ٣٣٨ و ٤٤ صفحة ٣٥١ .

« عزيز » أي منيع . لا يستطيع أحد أن ينال منه مطعناً .

« حميد » محمود كثيراً .

التفسير

وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ * إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ

(١) جعلناه (٢) قرآنا (٣) آياته (٤) آمنوا
(٥) آتينا (٦) الكتاب (٧) صالحا (٨) ثمرات
(٩) شركائى (١٠) آذناك (١١) يسأم

« أعجمياً » أى بلغة العجم. نسبة إلى (أعجم) . وهو من فى لسانه (عُجْمة) بضم فسكون . وهى خفاء الكلام. انظر آية ١٩٨ صفحة ٤٩٢ .

« لولا فصلت » (لولا) تقدم المراد منه فى آية ٣٩ صفحة ٣٨٦ .

« فصلت آياته » أى بينت بلسان العرب حتى نفهمها .

« أأعجمى » الهمزة الأولى للاستفهام الإنكارى المفيد للنفى مع التعجب . فمرادهم هل يصح أن يكون الكتاب عجمياً . والمنزل عليه عربياً ؟ هذا لا يكون .

« وقر » أى صمم .

« عمى » مصدر (عَمِىَ) بفتح فكسر . تقول العرب: عمى فلان عَمًى . وعَمَاءً أى صار لا يبصر . والمراد أن القرآن شديد الوقع عليهم فيكرهون سماعه . خوف أن يستولى على عقولهم. انظر آيتى ٥ ، ٤ صفحة ٦١٢ و ٢٦ صفحة ٦٢٣ .

« الكتاب » هو التوراة.

« كلمة سبقت إلخ» هى وعده سبحانه بتأخير هلاكهم. « لقضى بينهم » أى لحكم بينهم وبين المؤمنين فى الدنيا بأن يهلكهم . وينجى المؤمنين

« مريب » أى موقع فى الريبة . وهى الشك الشديد الموجب للحيرة . « بظلام » المراد بصاحب ظلم ولو قليلا . انظر آية ٤٠ صفحة ١٠٧ . « أكمامها » جمع (كِمّ) بكسر أوله، وهو الغطاء الذى يكون على الثمرة قبل ظهورها . انظر آية ١١ صفحة ٧٠٩ . « آذناك » أى أعلمناك والمراد أقررنا .

« ما منا من شهيد » أى شاهد. والمراد : ليس منا من يشهد فى هذا اليوم على أن لك شريكا .

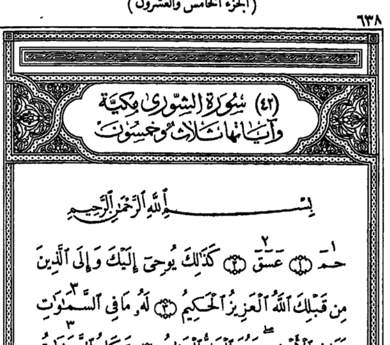
« ضل عنهم » أى غاب . « محيص » أى مهرب . تقول العرب حاص فلان يحيص . إذا هرب .

ٱلْإِنسَٰنُ[1] مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ[2] رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ[1] أَعْرَضَ وَنَـَٔا[3] بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ[4] إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا[5] فِى ٱلْـَٔافَاقِ[6] وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

(١) الإنسان (٢) أذقناه (٣) ونأى
(٤) أرأيتم (٥) آياتنا (٦) الآفاق

التفسير

« الإنسان » المراد به هنا: الكافر. بدليل إنكاره الآتي ليوم القيامة. « دعاء » أي من طلب (الخير) والمراد به هنا: المال الكثير. والصحة. والحياة. انظر آية ٨ صفحة ٨١٨. « الشر » كالفقر. والمرض. « يؤوس » أي شديد اليأس من رحمة ربه. انظر آيتي ٨٧ صفحة ٣١٦ و٨٣ صفحة ٣٧٦. « قنوط » أي ظاهر عليه آثار اليأس، من الحزن، والانكسار. «أذقناه» المراد: أعطيناه. « رحمة » كالغنى والصحة. « ضراء » أي شدة وبلاء. « هذا لي » أي هذا حق. استحقه بمجهودي. لا فضل لأحد فيه. انظر آية ٤٩ صفحة ٦١٣. « وائن رجعت إلى ربي » تقدم في آية ٣٦ صفحة ٣٨٦. « الحسنى » يريد نعيم الجنة. « غليظ » المراد: شديد، انظر صفحة ٥٤٢. « أعرض » المراد: انصرف عن شكر المنعم، وأهمله. « ونأى بجانبه » (نأى) أي بَعُد. وأصل (نأى بجانبه) أبعد جانبه. فهو هنا تأكيد للإعراض، مفيد للتكبر. «عريض» المراد: كثير. مستمر. «أرأيتم» المراد: أخبروني. «من أضل» (من) اسم استفهام إنكاري، يفيد النفي، أي لا أحد أشد ضلالا إلخ « شقاق بعيد» تقدم في آيتي ١٧٦ صفحة ٣٣ و٥٣ صفحة ٤٤١. « آياتنا» أي دلائل وحدانيتنا وقدرتنا. «الآفاق» جمع أفق. وهو الناحية. والمراد: نواحي السموات والأرض وما فيهما. «في أنفسهم » من عجيب الصنع. وبديع الحكمة. وما يحل بهم من الهزائم. « أولم يكف بربك» الهمزة للاستفهام المفيد للتوبيخ. والواو عاطفة على مقدر مفهوم من السياق. والباء داخلة على فاعل (يكف) لتأكيد ثبوت الفعل للفاعل. « وأنه على كل شيء إلخ » بدل من الفاعل، الذي هو (ربك). « شهيد » مطلع. وأصل الكلام هل غفلوا ولم يكفهم رادعا لهم عن الكفر أن ربك مطلع عليهم. فسيجازيهم. « ألا » حرف يراد به تنبيه السامع لما بعده. «مرية» أي شك. « من لقاء ربهم » أي بالبعث بعد الموت. « محيط » أي عالم علما شاملا.



(٤٢) سُورَةُ الشُّورَىٰ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ[١] ﴿١﴾ عٓسٓقٓ[٢] ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ[٣]
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ[٣]
يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ[٤] يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ
عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ
إِلَيْكَ قُرْءَانًا[٥] عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا

(١) حَا مِيمْ (٢) عَيْنْ سِينْ قَافْ (٣) السموات
(٤) والملائكة (٥) قرآنا

التفسير

(سورة الشورى)

« حم . عسق » تنطق هكذا: حَا . ميمْ . عَينْ . سينْ قافْ . بسكون الآخر فى الجميع . وتقدم المراد بها أول سورة البقرة .

«العزيز» أى الغالب القهار .

« العلى » الرفيع المنزلة فوق كل خلقه .

« تكاد » أى تقرب .

« يتفطرن » أى يتشققن من فظاعة جريمة من يدعى أن لله شريكا . أو ولداً . انظر الآيات ٦ الآتية و ٨٨ إلى ٩٢ صفحة ٤٠٥ .

« ألا » تقدم فى الصفحة السابقة .

« أولياء » المراد معبودات يوالونها بالخضوع لها ، أو التقرب إليها .

« حفيظ عليهم » أى رقيب على أعمالهم .

« بوكيل » الباء للنص على عموم نفى ما بعدها عما قبلها . والمعنى ليس موكولا إليك أيها النبى جبرهم على الهداية . « لتنذر » أى لتحذر من غضب الله. « أم القرى » هى عاصمة القرى . وهى هنا مكة . انظر آيتى ٩٢ صفحة ١٧٧ و ٥٩ صفحة ٥١٥ .

وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ
فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً[1] وَلَٰكِن
يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ[2] مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ
ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾
وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ
رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ[3]
وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا[4] وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ[5]
أَزْوَٰجًا[4] ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ[3] وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ
ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
* شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ

(١) واحدة (٢) والظالمون (٣) السموات
(٤) أزواجا (٥) الأنعام

التفسير

« يوم الجمع » هو يوم القيامة . انظر آية ٩ صفحة ٧٤٦ .

«لا ريب فيه» أى لا شك.

« من ولىّ ولا نصير » تقدم فى صفحة ٢١ .

« أم اتخذوا » تقدم معنى (أم) فى آية ٢١٤ صفحة ٤٢ .

« أنيب » أى أرجع .

« فاطر السموات » تقدم فى صفحة ٥٧١ .

« خلق لكم من أنفسكم أزواجا الخ» تقدم فى آية ٢١ صفحة ٥٣٣ والمعنى خلق لكم من جنسكم أزواجاً . وللأنعام من جنسها أزواجا الخ . والأنعام تقدمت فى صفحة ١٨٦ .

« يذرؤكم » تقدم فى آية ١٧٩ صفحة ٢٢٢ .

«مقاليد» تقدم فى آية ٦٣ صفحة ٦١٥ .

« يقدر » أى يضيق . انظر آية ١٦ صفحة ٨٠٧ .

إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ

(١) إبراهيم (٢) الكتاب (٣) آمنت
(٤) كتاب (٥) أعمالنا (٦) أعمالكم

التفسير

« أقيموا الدين » إقامته هى المحافظة عليه قائماً . يؤتى ثمرته بالتمسك به .

« ولا تتفرقوا فيه » المراد : لا تختلفوا فيه ، فتأتوا ببعض وتتركوا بعضاً .

« كبر » أى عظم وشق .

« يجتبى » أى يصطفى ويختار .

« وما تفرقوا . إلخ » انظر آية ٤ صفحة ٨١٦ .

« بغياً » البغى مجاوزة الحد فى كل شىء .

« كلمة » هى وعده سبحانه بإمهال عذابهم الشديد .

« أجل مسمى » هو يوم القيامة . و « مسمى » أى محدد وقته فى علمه سبحانه وتعالى .

« لقضى بينهم » أى بإهلاك المبطلين . ونجاة المحقين .

« أورثوا الكتاب » المراد بهم : اليهود . والنصارى . الذين كانوا فى عهده صلى الله عليه وسلم .

« لفى شك منه » أى لفى شك من كتابهم حيث لم يؤمنوا به على الوجه الصحيح . ولو آمنوا به كذلك لعلموا أن محمدا رسول الله حقا .

« مريب » أى موقع فى الرِّيبَة ، وهى الشك ، والحيرة .

« لا حجة . إلخ » . أى لا محاجة ولا مجادلة . « يجمع بيننا . إلخ » أى يوم القيامة . كما تقدم فى آية ٧ .

« يحاجون فى الله » المراد : يجادلون ويخاصمون فى دينه . « داحضة » أى باطلة .

عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

(١) الكتاب (٢) آمنوا (٣) ضلال
(٤) الآخرة (٥) شركاء (٦) الظالمين

التفسير

« الكتاب » المراد: جنس الكتاب . الشامل لكل الكتب المنزلة .

« الميزان » المراد به هنا : القواعد . والضوابط . التى جاءت فى تلك الكتب . الموضحة للحد الفاصل بين الحق . والباطل . والمراد بإنزال الميزان هنا : إيجاده ، والإرشاد للعمل به . انظر آية ٢٥ صفحة ٧٢٣ .

« مشفقون منها » أى خائفون من أهوالها فيعملون ما يحفظهم منها . انظر آية ٦٠ صفحة ٤٥١ .

«ألا » حرف يدل على أن قصد المتكلم به تنبيه السامع لما يأتى بعده .

« يمارون فى الساعة » أى يجادلون . وينكرون البعث يوم القيامة .

« لطيف بعباده » أي رفيق بهم حيث لم يعجل بعذابهم .

« حرث الآخرة » المراد : ثوابها . انظر آيتى ٢٠٠ و ٢٠٢ صفحة ٤٠ و ١٤٥ صفحة ٨٦ .

« حرث الدنيا » المراد : لذاتها وشهواتها. « أم » تقدم فى آية ٩ . « كلمة الفصل » هى المشار إليها فى آية ١٤ المتقدمة .

« ترى الظالمين . إلخ » أى ترى الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصى، يوم القيامة، خائفين أشد الخوف من جزاء ما كسبوه ، أى عملوه من السيئات . وهذا الجزاء واقع بهم ولا بد.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٢٢) ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٤) وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥) وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢٦) * وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ

(١) الصالحات (٢) آمنوا (٣) أسألكم (٤) يشأ
(٥) الباطل (٦) بكلماته (٧) ويعفو (٨) والكافرون

التفسير

« لا أسألكم عليه أجراً » أى لا أطلب منكم يا رجال قريش أجراً من المال على تبليغ رسالة ربى. « فى القربى » (فى) سببية، كما فى قوله صلى الله عليه وسلم (دخلت امرأة النار فى هرة. حبستها حتى ماتت). أى دخلت النار بسبب تصرفها السيء فى هرة. و (القربى) القرابة، روى البخارى عن ابن عباس فى تفسير هذه الآية أنه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم قرابة فى جميع بطون قريش. ولما أرسله ربه وكذبوه، وآذوه، أمره سبحانه أن يقول لهم: ياقوم إن رفضتم الإيمان برسالتى فلا أطلب منكم إلا أن تكفوا إيذاءكم عنى. وتتركونى وشأنى مع غيركم. مراعين بذلك حق القرابة، وصلة الرحم، التى بينى وبينكم. فلا تؤذونى. ولا يصح أن يكون غيركم من العرب أحفظ لكرامتى منكم. « يقترف » أى يكتسب.

انظر آية ٢٤ صفحة ٢٤٣. « أم يقولون افترى إلخ » تقدم فى صفحة ٢٨٩. « يمح » أصلها (يمحو) بالواو. والعرب تسقط مثل ذلك تخفيفاً على الناطق. انظر (يدع الإنسان) فى آية ١١ صفحة ٣٦٥. و (سندع) فى آية ١٨ صفحة ٨١٥. « يختم على قلبك » المراد يمنعك من حفظ القرآن. انظر آيتى ١٦ صفحة ٢٦٨ و ٨٦ صفحة ٣٧٦. « بكلماته » المراد بقضائه النافذ عندما يريد شيئاً فيقول له (كن) فيكون. انظر صفحتى ٢٧٩ و ٣٩٥. « يقبل التوبة عن عباده » (عن) بمعنى (من) لأن مادة القبول تتعدى (بمن). انظر آيتى ١٢٧ صفحة ٢٥ و ٢٧ صفحة ١٤١. « يستجيب » استجاب مبالغة فى أجاب. أى يجيبون دعاءه تعالى إلى عمل الخير بسرعة. وإخلاص. انظر الآيات ١٦ الماضية. و ٣٨ الآتية. و ٢٤ صفحة ٢٣٠ و ٣١ و ٣٢ صفحة ٦٧١.

لَبَغَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم

(١) آياته (٢) السموات (٣) أصابكم (٤) ويعفو
(٥) كالأعلام (٦) لآيات (٧) يجادلون (٨) آياتنا

التفسير

« لبغوا » البغى مجاوزة الحد المشروع .

« بقدر » المراد : بمقدار معين اقتضته الحكمة .

« الغيث » هو المطر الذى ينزل وقت الحاجة إليه . انظر صفحة ٥٤٤ .

« قنطوا » أى يئسوا .

« الولىّ » أى المتولى عباده بالإحسان .

« الحميد » المحمود على كل حال .

« آياته » أى دلائل قدرته . أنظر آيتى ١٦٤ صفحة ٣١ و ٣١ صفحه ٥٤٣ .

« وما بث » (ما) معطوفة على (السموات والأرض). و (بث) أى كثّر ونشر . انظر آية ١ صفحة ٩٧ .

« من دابة » (من) حرف يدل على أن ما بعده بيان لـ (ما) المذكورة قبله .

« من مصيبة » (من) كسابقتها .

« بمعجزين » أى بجاعلين الله سبحانه عاجزاً عن جزائكم . والباء لتأكيد النفى ما بعدها . « من ولى ولا نصير » تقدم فى آية ١٠٧ صفحة ٢١ . « الجوار » جمع جارية . والمراد بها هنا السفن . « الأعلام » مفردها عَلَم، بفتحتين. وهو الجبل . « يظللن » أى يبقين . « رواكد » جمع راكدة ، أى ثابتة ساكنة . « يوبقهن » أى يهلكهن .

« ويعلم الذين يجادلون » كون المقام لتحذير الكافرين يدل على أن أصل الكلام . يهلكهم ليظهر عظمته ، وقدرته ، وليَعْلَم أمثالهم أنهم هالكون قطعاً . ومثل هذا التقدير كثير فى القرآن . ومنهما فى آيتى ٢١ صفحة ٣٩٨ و ٢٢ صفحة ٦٦٣ .

مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

(١) فمتاع (٢) الحياة (٣) آمنوا
(٤) كبائر (٥) والفواحش (٦) الصلاة
(٧) رزقناهم (٨) وجزاء (٩) الظالمين

التفسير

« محيص » تقدم فى ٤٨ صفحة ٦٣٦ .

« كبائر الإثم » هى الذنوب التى توعد الله سبحانه عليها وشدد عقوبتها .

« الفواحش » هى الكبائر التى توجب الحد ، كالزنا . فهو من عطف الخاص على العام .

« أمرهم شورى بينهم » المراد : أن كل أمورهم التى تهمهم مصحوبة بالشورى ، وتحرى الصواب . والمراد: أن المشاورة لازمة لأمورهم حتى كان امورهم هى المشاورة نفسها .

« البغى » هو الظلم . والتعدى . ومجاوزة الحد .

« ينتصرون » أى لأنفسهم . بمقابلة السيئة بمثلها فقط ، انظر ١٢٦ صفحة ٣٦٣ .

« عفا » أى عمن أساء إليه .

« أصلح » أى ما بينه وبين من يعاديه بالإغضاء عما صدر منه . إن كان الإغضاء يصلحه ولا يطغيه .

« من سبيل » (من) للنص على عموم نفى ما بعدها . وسبيل أى طريق للمؤاخذة .

« عزم الأمور » تقدم فى صفحة ٩٤ .

وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ

(١) الظالمين (٢) وتراهم (٣) خاشعين
(٤) آمنوا (٥) الخاسرين (٦) القيامة
(٧) الظالمين (٨) ملجأ (٩) أرسلناك
(١٠) البلاغ (١١) الإنسان

التفسير

« من ولى » (من) هنا وفيما سيأتى فى (من سبيل) و (من أولياء) و (من ملجأ) و (من نكير) هى فى الكل حرف يفيد النص على عموم ما بعده .

« هل » حرف استفهام مراد به تمنى حصول ما بعده كحرف (ليت) فى آية ٢٧ صفحة ١٦٦ .

« مرد » أى رد إلى الدنيا ورجوع إليها . حتى نتوب .

« عليها » أى على جهنم المفهومة من المقام . كالأرض المفهومة من المقام فى آية ٤٥ صفحة ٥٧٨ .

« طرف » أصل معنى طَرْف العين هو تحريك جفنها . ويطلق على الجفن نفسه . وعلى جانب العين . ومنه قول الشاعر : إن العيون التى فى طرفها حور الخ أى فى جانبها . والمراد : يسترقون النظر إلى جهنم بحدقة تخفى معظمها تحت الجفن من شدة الخوف . أما فى الوقف قبل ذلك فعيونهم مفتحة من شدة الهول . كما سبق فى آية ٤٣ صفحة ٣٣٦ .

« ألا إن إلخ » (ألا) حرف يراد به تنبيه السامع للعناية بتأمل ما بعده . « استجيبوا » تقدم فى آية ٢٦ من هذه السورة . « لا مرد له » المرد هو الرد . أى لا يرده الله بعد ما حكم بإتيانه . « ملجأ » أى مكان تلجئون إليه . « نكير » أى إنكار . أى لا تستطيعون الإنكار بعد شهادة الجوارح ، والكتب ، والملائكة . « حفيظاً » أى مراقباً ، مهيمناً عليهم . ترغمهم على الإيمان . « إنْ عليك » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) .

أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَٰنَ[١] كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ[٢] وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَٰثًا[٣] وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا[٣] وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ[٤] حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَاءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَٰبُ[٥] وَلَا الْإِيمَٰنُ[٦] وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ[٧] نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَٰطٍ[٨] مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ[٨] اللَّهِ الَّذِي لَهُۥ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ[٢] وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

(١) الإنسان (٢) السموات (٣) إناثا
(٤) وراء (٥) الكتاب (٦) الإيمان
(٧) جعلناه (٨) صراط

التفسير

« كفور » أى شديد كفران نعم ربه .

« يزوجهم » الضمير المنصوب وهو (هم) مراد به الأولاد الموهوبين . والتزويج جعل الشيء زوجاً . ذكراً وأنثى . أى صنفين .

« ذكرانا » جمع ذكر .

« إلا وحياً » المراد بالوحى هنا : القاء شيء فى القلب يجعل صاحبه لا يشك فى أنه من عند الله . كما حصل لأم موسى فى آية ٧ صفحة ٥٠٦ . أو رؤيا منامية، يشعر صاحبها أنها من عند الله قطعاً كما فى آية ١٠٢ صفحة ٥٩٣ .

« من وراء حجاب » كما حصل لموسى عليه السلام فى آية ٣٠ وما بعدها صفحة ٥١١ .

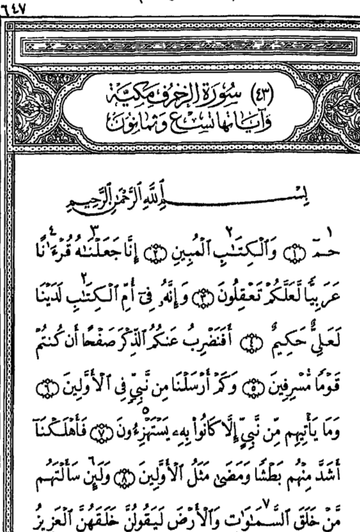
« يرسل رسولا » كما حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم ولإخوانه النبيين عليهم الصلاة والسلام ، فكان يأتيهم جبريل بالوحى .

« فيوحى » أى يلقى أى يبلغ .

« روحاً من أمرنا » هو القرآن كما تقدم فى آية ٨٥ صفحة ٣٧٦ .

« الكتاب » هو القرآن .

« ألا إلى الله » (ألا) كسابقتها فى آية ٤٥ .



(٤٣) سورة الزخرف مكية
وآياتها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ

(١) حَامِيمْ (٢) والكتاب (٣) جعلناه (٤) قرآنا
(٥) يستهزئون (٦) ولئن (٧) السموات

التفسير

(سورة الزخرف)

« عربياً » انظر آية ٤ صفحة ٣٢٩ .

« أم الكتاب » تقدم فى آية ٣٩ صفحة ٣٢٨ .

« لعلى » أى مرتفع ومهيمن على كل ما سبقه من الكتب. يقر الصالح منها . ويبطل ما دخلها من التحريف . وينسخ بعضها . انظر آية ٤٨ صفحة ١٤٦ .

« أفنضرب عنكم » تقول العرب ضَرَبْتُ الإبلَ عن الحوض. أى نحيتها عنه. والهمزة للاستفهام الإنكارى المفيد للنفى . والمراد هنا : هل يصح أن نترككم هملا فننحى عنكم التذكير بالقرآن إلخ .كلا .

« الذكر » المراد به هنا : هو التذكير بما فى القرآن من العبر والأحكام .

« صفحاً » أصل معنى الصفح هو الإعراض . والمراد به هنا اسم الفاعل ، أى (معرضين) وهو حال من فاعل نضرب .

« أن كنتم » أصله لأن كنتم . أي لكونكم . « مسرفين » أى متجاوزين الحد فى الضلال والمراد : لابد من تذكيركم لتقوم عليكم الحجة يوم القيامة . انظر آية ١٦٥ ص ١٣١ .

« كم » أى كثيراً . وبيّن هذا الكثير بكونه (من نبى) أى كثيراً من الأنبياء .

« وما يأتيهم من نبى » (من) هنا تدل على التنصيص على عموم ما بعدها . « بطشاً » البطش هو الضرب بقوة ، وقسوة . انظر آيتى ١٣٠ صفحة ٤٨٧ و ١٩ صفحة ٥٠٨ .

« مضى » أى سبق ذكره فى القرآن غير مرة . « مثل الأولين » أى حالهم العجيبة وما حصل لهم .

« الذى جعل لكم الأرض ... إلى لمنقلبون » آية ١٤ . كل هذا من كلامه سبحانه وتعالى . جاء به لتوبيخهم على الشرك بعد اعترافهم بأنه سبحانه هو الخالق .

لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا

(١) الأزواج (٢) والانعام (٣) لتستووا
(٤) سبحان (٥) الإنسان (٦) وأصفاكم
(٧) ينشأ (٨) الملائكة (٩) عباد
(١٠) إناثا

التفسير

« بقدر » أي بمقدار معين اقتضته الحكمة . « أنشرنا » أي أحيينا . انظر آية ٢١ صفحة ٤٢٢ . « ميتا » المراد : لا نبات بها . انظر ٧٥ صفحة ٢٠١ . « الأزواج » تقدم فى آية ٣٦ صفحة ٥٨٢ . « الفلك » السفن . « الأنعام » المراد بها هنا : الإبل . كما تقدم فى آية ٧٩ صفحة ٦٢٨ . « تستووا على ظهوره » المراد : تستقروا على ظهور ما ذكر . « مقرنين » تقول العرب : أقرن فلانٌ الشيءَ إذا أطاقه . وقوى عليه . والمعنى . وما كنا مطيقين ولا مخضعين لها لولا تسخير الله سبحانه . « منقلبون » أى راجعون . « جزءا » المراد بهم : الملائكة . حيث قالوا إنها بنات الله . والولد جزء من والده . انظر قولهم هذا فى آية ١٩ الآتية ، وآية ١٥٨ صفحة ٥٩٦ . « كفور » أى شديد الكفر. « مبين » أى ظاهر الكفر ، انظر آية ١٦٨ صفحة ٣٢ . « أم اتخذ » تقدم المراد من (أم) فى آية ١١٤ صفحة ٤٢ . « أصفاكم إلخ » اى اختار لكم البنين . « بما ضرب للرحمن مثلا » المراد : بالبنات التى جعلها لله مثيلا . لأن الولد مماثل لأبيه . « ظل » أى صار . « كظيم » مملوء القلب هماً . وكرباً . انظر آيات ٥٨ وما بعدها صفحة ٣٥٢ . « من ينشأ إلخ » أى من يربى فى وسط الزينة ، وهم البنات . « فى الخصام » أى فى المحاجة . والمجادلة . « غير مبين » غير موضح للحجة . لعجزه عن مجاراة الرجال فى المجادلة .

التفسير

خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ

(١) شهادتهم (٢) ويسألون (٣) عبدناهم
(٤) آتيناهم (٥) كتابا (٦) آباءنا
(٧) آثارهم (٨) قال (٩) آباءكم
(١٠) كافرون (١١) عاقبة (١٢) إبراهيم

« شهادتهم » المراد قولهم الذي أكدوه بأيمانهم من أن الملائكة بنات الله .
« من علم » (من) لإفادة النص على عموم نفي مابعدها .
« إن هم » (إن) حرف نفي بمعنى (ما) النافية .
« يخرصون » المراد : يكذبون . انظر آية ١١٦ صفحة ١٨٢ .
« أم » تقدم في الصفحة السابقة .
« كتاباً » يجيز لهم عبادة الأصنام . انظر الآيات ٣٥ صفحة ٥٣٥ و ٤٤ صفحة ٥٦٩ و١٥٧ صفحة ٥٩٦ .
« مستمسكون » أي متمسكون بقوة في عبادة الأصنام .
« على أمة » أي على طريقة وملة .
« وإنا على آثارهم » انظر آية ١٠٤ صفحة ١٥٨ .
« مهتدون » يريدون مهتدون في سيرنا على طريقة آبائنا . ولم نخطىء .
« مترفوها » أي المنعمون منهم . انظر آية ١١٦ صفحة ٣٠١ .

« لأبيه » هو آزر المذكور في آية ٧٤ صفحة ١٧٤ . « براء » بمعنى بريء . ولكونه في الأصل مصدراً تطلقه العرب على الواحد والأكثر . والمذكر والمؤنث. فيقولون : رجال براء . وامرأة براء. بخلاف (كلمة بريء) فإنها تتبع موصوفها فتقول هما بريئان . وهم برءاء كما في آية ٤ صفحة ٧٣٥ .
« فطرني » أي خلقني . « كلمة » هي كلمة التوحيد المفهومة من قوله (إني براء إلخ) .
«عقبه » أي ذريته . ووصاهم بها في آية ١٣٢ صفحة ٢٥ .

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ
جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ
قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ
هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ
يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ
لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا
لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ
عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا
يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن

(١) وآباءهم (٢) كافرون (٣) القرآن
(٤) رحمة (٥) الحياة (٦) درجات
(٧) واحدة (٨) أبوابا (٩) متاع
(١٠) والآخرة

التفسير

« الحق ورسول » الحق هو القرآن . والرسول هو خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم .

« مبين » واضحٌ نبوتُه رسالته .

« لولا » حرف يدل على طلب حصول ما بعده ، كما فى آية ٣٩ صفحة ٣٨٦ .

« القريتين » يريدون مكة . والطائف .

« عظيم » يريدون ذى مال . وجاه عريض .

« رحمة بك » المراد بها هنا النبوة .

« معيشتهم » هى ما يعاش به كالطعام . والشراب كما تقدم فى صفحة ٣٣٩ .

« سخرياً » مادة التسخير تدل على إخضاع الشىء لما يراد منه قهراً . كما فى آيتى ٣٢ و ٣٣ صفحة ٣٣٤ . وأصل معنى (السُّخرىّ) هو الذى يقهره غيره ، فيتسخر له . ولكن المراد منه هنا ، من ترغمه ظروف الحياة على عمل يأخذ عليه أجراً .

« ورحمة ربك » هى النبوة كما سبق .

« أمة واحدة » أى متفقة على الكفر . « معارج » أى سلالم . والمراد : من فضة أيضاً. « يظهرون » أى يصعدون . « أبوابا » أى من فضة . « سُرُراً » جمع سرير . وهو عند العرب مايجلس عليه . وقدينامون عليه أيضا . ويكون مرفوعاً عن الأرض . فإن كان عليه ستائر يسمى أريكة انظر آيتى ١٣ صفحة ٨٠٥ و ٢٣ صفحة ٧٩٨ . « زخرفا » أى زينة . والمعنى ولولا كراهة أن يكون الناس أمة واحدة فى الكفر إذا رأونا لا نعطى المال إلا للكافرين فيرغبون فى الكفر،لولا كراهة ذلك لجعلنا لبيوت من كفر بالرحمن سقوفا من فضة إلخ . « إن كل » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) . « لما » حرف بمعنى (إلا) . « يَعْشُ » أى يتعامى . ويعرض .

ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا[١] فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ
لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ[٢] بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ
فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ
أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ
أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ[٣] مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا
نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى
وَعَدْنَٰهُمْ[٤] فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ
أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ[٥] مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ
لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ[٦] ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ[٧] مَنْ أَرْسَلْنَا
مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً[٨]
يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ[٩] إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

(١) شيطانا (٢) ياليت (٣) ضلال
(٤) وعدناهم (٥) صراط (٦) تسألون
(٧) واسأل (٨) آلهة (٩) بآياتنا

التفسير

« نقيض و قرين » تقدما فى آية ٢٥ صفحة ٦٣٣ . انظر سبب ذلك فى آيتى ٢٧ و ٢٨ صفحة ١٩٦ .

« يحسبون أنهم مهتدون » انظر الآيات ٣٠ صفحة ١٩٦ و ١٠٣ وما بعدها صفحة ٣٩٤ .

« المشرقين » المراد بهما المشرق والمغرب . والعرب تثنى الاسمين المختلفين بلفظ أحدهما . فيقولون فى تثنية (أبوبكر وعمر) العمران . وفى الشمس والقمر (القمران) . وفى الأب والأم (الأبوان) . انظر آية ٨٠ صفحة ٣٩٢ .

« أفأنت تسمع الصم » الهمزة للاستفهام المراد به التعجب . والأصل هل تشق أيها النبى نفسك فتريد أن تهدى المعرضين عنك حتى وصل أمرهم من شدة الإعراض أنهم صاروا عميا أو صما ؟ انظر آيتى ٤٢ و ٤٣ صفحة ٢٧٣ .

« استمسك » أى تمسك بقوة .

« ذكر لك إلخ » أى فخر لك . ولقومك . لأنه بلسانهم . وسيبقى ذكرهم ما بقى لسانهم . انظر ما تقدم فى آية ١٠ صفحة ٤٢١ . « واسأل من أرسلنا » المراد اسأل أمم الرسل . وعلماءهم الذين لم ينحرفوا عن الصواب . المشار إليهم فى آيتى ١١٣ و ١١٤ صفحة ٨١ .

« من دون الرحمن » المراد : غيره « بآياتنا » انظر آية ٧٥ صفحة ٢٧٨ .

وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾

(١) ومَلئه (٢) العالمين (٣) بآياتنا (٤) آية
(٥) وأخذناهم (٦) يا أيها (٧) ياقوم (٨) الأنهار
(٩) الملائكة (١٠) فاسقين (١١) آسفونا (١٢) فأغرقناهم

التفسير

« ملئه » هم كبار قومه . « إذا هم » (إذا) هنا وفى آية ٥٠ الآتية . تقدمت فى آية ١٠٧ صفحة ٢٠٩ . « من آية » (من) حرف يفيد النص على عموم مابعده. و (آية) أى معجزة . « أكبر من أختها » المراد : قوية جدا حتى يخيل للناظر أنها أكبر مما سبقها ، كما تقول فى رجال كلهم فرسان: كل واحد منهم أمهر من غيره . تريد أنهم جميعاً مهرة . «أخذناهم بالعذاب» المراد: قهرناهم وأذللناهم بالمصائب المذكورة فى آية ١٣٣ صفحة ٢١٢ . « الساحر » يريدون موسى عليه الصلاة والسلام . وكانوا يعظمون السحرة . ويعدونهم علماء مهرة . فمرادهم أيها العالم الكبير . « بما عهد عندك » تقدم فى صفحة ٢١٢ . « ينكثون » أى ينقضون العهد .

« مهين » يريدون ضعيف . حقير . ليس معه جند ، ولا خدم . « يبين » أى يوضح مراده . انظر الآيات ٢٧ و ٢٨ صفحة ٤٠٨ و ٣٤ صفحة ٥١١ . « لولا » حرف يدل على الرغبة فى حصول مابعده . « ألقى عليه » أى ألبسه من أرسله . « أسورة » جمع سوار . وكانوا إذا نصبوا رجلا رئيساً عليهم ألبسوه سواراً من ذهب . « مقترنين » أى مقترنين به . ومصاحبين له . ويكونون من أتباعه يساعدونه على تأديب من يخالفه . « آسفونا » أى أغضبونا .

فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ * وَلَمَّا ضُرِبَ
ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟
ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ
خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ
مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً
فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ
بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ
بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ
ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾
فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ

(١) فجعلناهم (٢) للآخرين (٣) وجعلناه (٤) إسرائيل
(٥) ملائكة (٦) صراط (٧) الشيطان (٨) بالبينات

التفسير

« سلفاً » السلف هو المتقدم. المراد : متقدمين إلى العذاب بهول النار من أول دخولهم القبر . كما فى آية ٤٦ صفحة ٦٢٤ .

« مثلا » أي حديثاً عجيباً يسير بين الناس مسير المثل . فيقول الناس في الضالين . مثل بنى فلان كمثل قوم فرعون فى الضلال .

« ضرب ابن مريم مثلاً » أى جعل زعيم من كفار مكة عيسى مثلاً لما عبد من دون الله ليحتج به على نجاتهم ونجاة أصنامهم من النار . وذلك أنهم لما سمعوا آية ٩٨ صفحة ٤٣١ قالوا نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى ، لأن الجميع عُبِد من دون الله . يريدون وعيسى لا يمكن أن يعذب كما تقول يا محمد .

« قومك » هم كفار قريش.

« منه » أى من هذا المثل لأجله .

« يصدون » أي يصيحون ، ويضجون بالضحك ظناً منهم أنهم غلبوه صلى الله عليه وسلم.

« إلا جدلاً » لأنهم سمعوا آية ١٠١ صفحة ٤٣١ . فليسوا طلاب حق .

« بل » حرف يدل على الانتقال من بيان العلة . وهى حب الجدل . إلى بيان سببها . وهو أنهم خصمون .
« خصمون » أى شديدو الخصومة . « مثلاً لبنى إسرائيل » أى كالمثل السائر فى غرابته ، يستدل به على قدرته سبحانه على ما يشاء . انظر آية ٥٠ صفحة ٤٥٠ . « منكم » أى بدلكم .
« يخلفون » أى يخلفونكم فى عمارة الأرض . « لعلم للساعة » أى علامة واضحة يعلم بها قرب قيام الساعة . حتى كأنها العلم نفسه . وذلك أنه ليس بعد عيسى إلا خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم . ثم القيامة .
« تمترن بها » تشكون فيها « الحكمة » تقدمت فى آية ٤٨ صفحة ٧٠ .
« الأحزاب » تقدم فى آية ٣٧ صفحة ٣٩٩ .

عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ
ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟
مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾
يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا
مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٧١﴾
وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾
لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ
فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ
مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾
وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾

(١) ياعباد (٢) آمنوا (٣) بآياتنا
(٤) وأزواجكم (٥) خالدون (٦) فاكهة
(٧) خالدون (٨) ظلمناهم (٩) الظالمين
(١٠) يامالك (١١) ماكثون

التفسير

« هل ينظرون » (هل) حرف استفهام إنكارى يفيد النفى . أى لا ينتظرون إلا قيام الساعة .

« مسلمين » أى منقادين لربهم .

« تحبرون » أى تسرون سروراً عظيما .

« صحاف » جمع صحفة . وهى إناء يوضع فيه مايؤكل .

« أكواب » جمع كوب . وهو كوز لا مقبض له .

« لا يفتر عنهم » أى لا يخفف . يقال فترت عنه الحمى إذا خفت قليلاً .

« مبلسون » تقدم فى آية ٤٤ صفحة ١٦٩ .

« مالك » هو رئيس خزنة جهنم من الملائكة .

« ليقض علينا ربك » المراد : نرجو من الله أن يميتنا حتى نستريح . انظر آية ٤٠ صفحة ٧٨٨ .

لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾

(١) جئناكم	(٢) كارهون	(٣) ونجواهم
(٤) العابدين	(٥) سبحان	(٦) السموات
(٧) يلاقوا	(٨) الشفاعة	(٩) ولئن

التفسير

« أم » تقدم فى آية ٢١٤ صفحة ٤٢ .

«أبرموا» المراد : أحكموا التدبير .

« أمراً » المراد به الكيد له صلى الله عليه وسلم . والتحايل على إبطال دعوته.

« سرَّهم » المراد بالسر هنا . حديث النفس وما يخطر فيها من النيات السيئة ، انظر آية ٥٢ صفحة ١٤٧ .

«نجواهم» هو ما يتهامسون به بصوت منخفض حتى لا يسمعه غير المتهامسين . انظر آية ٧٨ صفحة ٢٥٤ .

« بلى » حرف يدل على إبطال النفى قبله . وتقرير ما بعده .

« رسلنا » هم الحفظة من الملائكة المشار إليهم فى آيتى ١٨ صفحة ٦٨٩ و ١٠ صفحة ٧٩٥ .

« يصفون » أى يكذبون ، انظر آية ٦٢ صفحة ٣٥٣ .

« ذرهم » أى اتركهم .

«يخوضوا » أصل الخوض الدخول فى الماء الكثير . ثم استعمل قليلاً فى الدخول فى الحديث للتسلية ، كما فى آية ٦٥ صفحة ٢٥١ . وفى الدخول فى الحديث عن أمر خطير . كقول العلماء : لا تخوضوا فى الكلام عن الأرواح . وغلب استعماله فى الدخول فى الباطل كما هنا . وكما فى آيتى ٩١ صفحة ١٧٧ و ٤٥ صفحة ٧٧٨ .

« يلعبوا » أى يفعلون فعل اللاعب الغافل عن العاقبة .

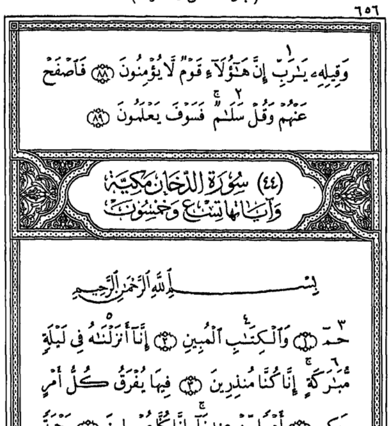
« إله » أى معبود بحق .

« تبارك » تقدم فى آية ١ صفحة ٤٧٠ .

« الساعة » أى القيامة .

« أنى » كيف .

« تؤفكون » تقدم فى صفحة ١٥٢ .



وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩)

(٤٤) سورة الدخان مكية وآياتها تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ (١) وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (٢) إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٦) رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٧) لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (٨)

(١) يارب (٢) سلام (٣) حاميم
(٤) والكتاب (٥) أنزلناه (٦) مباركة
(٧) السموات (٨) آبائكم

التفسير

« وقيله » القيل . والقال . والمقال . كلها هى والقول شىء واحد . والواو للقسم . أى وحق قول رسولى محمد وشكواه من أنهم لا يؤمنون . لأذيقنهم ما يستحقون فى الدنيا والآخرة .

« فاصفح إلخ » المراد : أعرض عنهم إعراض العاقل عن الجاهل . واستمر فى دعوتك . انظر آية ٩٤ صفحة ٣٤٤ .

« سلام » المراد : سلام ترك ، وإهمال ، لا سلام تحية ، انظر آية ٥٥ صفحة ٥١٥ .

(سورة الدّخان)

« أنزلناه » المراد ابتدأنا إنزاله .

« ليلة مباركة » هى ليلة القدر ، المذكورة فى فى صفحة ٨١٥ .

« منذرين » أى محذرين ومخوفين من المعاصى .

« يفرق » أى يُفَصَّل ، ويُبَيَّن ، والمراد : بدىء فى ذلك . والتعبير بالفعل المستقبل والمراد الفعل الماضى . لأجل استحضار الصورة العجيبة ، وذلك فى القرآن كثير . انظر الآيات ٢١٤ صفحة ٤٢ و ٤٠ صفحة ٤٠٨ و ٢٦ صفحة ٥٥٣ و ١٢ صفحة ٧٠١ و ١ صفحة ٧٢٤ .

« أمراً من عندنا » المراد : مأموراً به منا . وهو حال من القرآن المنزل .

« رحمة من ربك » مفعول لأجله . أى لأجل رحمة من أرسلنا إليهم رسلنا .

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ[1] ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم[2] بِسُلْطَانٍ[3] مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾

(١) عائدون (٢) آتيكم (٣) بسلطان

التفسير

« دخان » المراد : ظلمة فى الجو . يراها الواقع فى كرب كأنها دخان . وكان ذلك عندما طلب صلى الله عليه وسلم من ربه أن يصيبهم بشىء من الشدائد لعلهم يتنبهون . فحبس سبحانه عنهم المطر مدة طويلة ، حتى جفت الأرض . وأكلوا الجيف إلخ .

« مبين » واضح . انظر آية ١٦٨ صفحة ٣٢ .

« يغشى الناس إلخ » أى يحيط بهم حتى قالوا هذا عذاب إلخ .

« مؤمنون » يريدون عازمون على الإيمان ، لأنهم لم يؤمنوا لحظة .

«أنى» أى كيف. ومن أين.

« الذكرى » أى التذكر والاعتبار .

«رسول مبين» أى واضح الرسالة من ربه . وهو خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم.

« تولوا » أى أعرضوا .

« معلم » أى يعلمه غيره من البشر ، أى وليس رسولا . انظر آية ١٠٣ صفحة ٣٦٠ .

« البطشة الكبرى » أولها غزوة بدر . ثم ما بعدها ، حتى لم يبق للشرك أثر فيهم .

« إنكم عائدون » أى هذه طبيعتكم ، انظر آية ٢٨ صفحة ١٦٦ .

« رسول كريم » هو موسى عليه السلام . كريم على ربه. « أن أدوا إلخ » أى طالباً منهم أن يتركوا له بنى إسرائيل . «عباد الله »هم بنو إسرائيل. انظر آية ٤٧ صفحة ٤٠٩ . « لا تعلوا على الله » أى لا تتعالوا وتتكبروا على أوامره سبحانه . انظر آية ٨٣ صفحة ٢٧٩ . « سلطان مبين » أى برهان واضح على صدقه . انظر آية ٣٢ صفحة ٥١١ . « عذت بربى » أى تحصنت به. « أن ترجمون » أى من أن ترجمونى بالحجارة ، فتقتلونى . انظر آية ٩١ صفحة ٢٩٨ . « تؤمنوا لى » أى تصدقونى . انظر آية ١٧ صفحة ٣٠٤ .

« اعتزلون » أى اتركونى وشأنى .

وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

(١) جنات (٢) فاكهين (٣) وأورثناها (٤) آخرين
(٥) إسرائيل (٦) اخترناهم (٧) العالمين (٨) وآتيناهم
(٩) الآيات (١٠) بلاء (١١) بآبائنا (١٢) صادقين
(١٣) أهلكناهم (١٤) السموات

التفسير

« رهوا » أصله مصدر رها . يرهو . بوزن عدا يعدو . أى سكن . وأريد به هنا اسم الفاعل . أى ساكناً ، لا اضطراب فيه.

« كم » أي كثيراً .

« من جنات » (من) حرف يدل على بيان المراد من (كم) قبله .

« مقام كريم » تقدم فى آية ٥٨ صفحة ٤٨٣ .

« فاكهين» تقدم فى آية ٥٥ صفحة ٥٨٤ .

« بكت السماء »العرب تقول بكت السماء على فلان كناية عن أنه ذو مقام خطير . يهتم الناس بفقده .

« منظرين » أى مؤخرين عن الوقت المحدد لإهلاكهم.

« عاليا إلخ » تقدم فى آية ٨٣ صفحة ٢٧٩ .

« على علم إلخ » أى عالمين باستحقاقهم ذلك فى زمانهم. لأنهم كانوا مؤمنين ، وسواهم أغلبهم وثنيون . ولكنهم لما خالفوا واختلفوا كما فى آية ١٧ صفحة ٦٦٢ غضب سبحانه عليهم غضبة خالدة كما تقدم فى آية ١٦٧ صفحة ٢٢٠ .

« الآيات » أى المعجزات على يد موسى . « بلاء مبين » امتحان ظاهر ، ليشكروا، أو يكفروا.

« هؤلاء » هم كفار مكة . « موتتنا الأولى » الأول عند العرب هو ما يحصل أولا . وقد لا يكون له ثان . كما تقول هذا أول ما كسبته اليوم . وقد لا تكسب شيئاً بعده . فمرادهم مما هنا هو مرادهم فى آية ٢٩ صفحة ١٦٦ . « منشرين » أى مبعوثين أحياء من القبور . انظر آية ٢٢ صفحة ٧٩٢.

« تبع » هو تبع الحميرى ، أحد ملوك اليمن . وكان معروفا عند أهل مكة ما حصل لقومه ، وكان رجلا صالحاً.

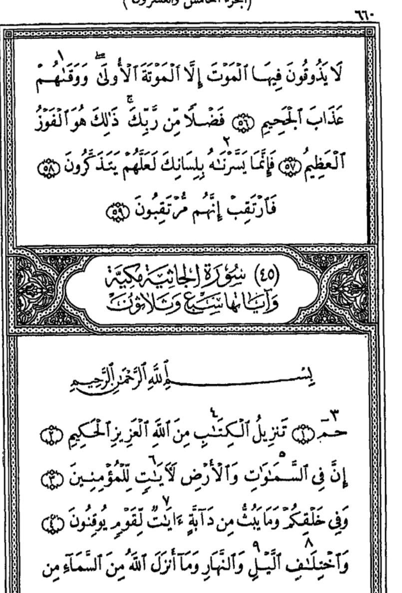
بَيْنَهُمَا لَعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَـٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾

(١) لاعبين (٢) خلقناهما (٣) ميقاتهم
(٤) شجرة (٥) جنات (٦) متقابلين
(٧) وزوّجناهم (٨) فاكهة (٩) آمنين

التفسير

« يوم الفصل » أى الفصل بين الخلائق . وهو يوم القيامة . انظر آية ٣ صفحة ٧٣٥ .
« ميقاتهم » أى وقت جمعهم للحساب .
« يغنى » أى ينفع . انظر آية ١٢٣ صفحة ٢٤ .
« مولى » أى شخص موالى بالقرابة . أو الصداقة . أو التحالف .
« عن مولى » أى عن صديق مذنب . أو قريب . إلخ
« شجرة الزقوم » تقدم فى آية ٦٢ صفحة ٥٩٠ .
« الأثيم » هو كثير الآثام . أى الذنوب .
« المهل » تقدم فى آية ٢٩ صفحة ٣٨٥ .
« الحميم » هو الماء شديد الحرارة .
« خذوه » أى الأثيم .
« فاعتلوه » أى جروه بغلظة ، وقسوة .
« سواء الجحيم » أى وسطها .
« العزيز إلخ » يقال هذا سخرية . لأنه كان يزعم أنه منيع الجانب ، مكرم .
« تمترون » تشكون .

« فى جنات وعيون » المراد يقيمون فى مكان تحيط به الجنات . والعيون تجرى منها الأنهار . انظر آية ٥٤ صفحة ٧٠٨ . « سندس » هو ما رقّ من الحرير . « إستبرق » يطلقه العرب على ما غلظ من الحرير . وعلى ماله لمعان . « حور » الحَوَر بفتح الحاء والواو هو أن يغلب سواد العين على بياضها مع قوة كل منهما . ويقال للمرأة التى بهذه الصفة حَوْراء . بفتح . فسكون . وجمعها حُور . كما هنا . « عين » جمع عَيْناء . وهى واسعة العينين . « يدعون » أى يطلبون .



لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦) فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٥٧) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ (٥٩)

(٤٥) سُورَةُ الْجَاثِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن

التفسير

« فارتقب . إلخ » أى ما سيحصل لهم . إنهم منتظرون لك ما يريحهم ، ولن يستريحوا . انظر الآيات ٣٠ صفحة ٥٤٨ و ٣٠ و ٣١ صفحة ٦٩٨ .

(سورة الجاثية)

« الجاثية » انظر معنى هذا الاسم فى آية ٢٨ الآتية .

« لآيات » أدلة على حكمته تعالى ، وقدرته .

« وفى خلقكم » أى على أحوال مختلفة ، من أول تكوينكم فى الأرحام . إلى الممات . انظر آيتى ٥ صفحة ٤٣٣ و ٥٤ صفحة ٥٣٨ .

« يبث . إلخ » أى ينشر . ويفرق فى الأرض والسماء . كما فى آية ٢٩ صفحة ٦٤٣ .

« يوقنون » تقدم فى آية ٤ صفحة ٣ .

(١) ووقاهم (٢) يسّرناه (٣) حاميم
(٤) الكتاب (٥) السموات (٦) لآيات
(٧) آيات (٨) واختلاف (٩) الليل

رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ[١] ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ[٢] ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ[٣] يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ[٢] ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا[٤] شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ[٥] جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ[٦] رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ

(١) الرياح (٢) آيات (٣) وآياته
(٤) آياتنا (٥) ورائهم (٦) بآيات

التفسير

« رزق » المراد : سبب رزق ، وهو المطر .
« أحيا به الأرض . إلخ » المراد : جعلها منبتة بعد قحلها .
« تصريف الرياح » أى تغيير اتجاهاتها من جانب إلى جانب ، ومن حارة ، إلى باردة إلخ .
« ويل » أى هلاك .
« أفاك » هو كثير الإفك . وهو أقبح أنواع الكذب .
« أثيم » كثير الآثام . أى الذنوب .
« فبشره بعذاب » هذا تهكم به . وإلا فالمراد أنذره وخوفه .
« اتخذها » أى جعلها .
« هزوا » أى مهزوءا بها.
« ورائهم جهنم » أى أمامهم . انظر صفحة ٣٣٢ .
« لا يغنى عنهم » أى لا ينفع فى دفع شىء من العذاب عنهم .
« أولياء » المراد بهم : معبوداتهم الباطلة ، ورؤساؤهم الذين أطاعوهم فى معصية الله . انظر آية ٦٧ صفحة ٦٥٠ .
« رجز » المراد : أشد أنواع العذاب .

لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ(١) وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ(٢) لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟(٣) يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا(٤) فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا(٥) بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ(٦) ٱلْكِتَٰبَ(٧) وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم(٨) مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ(٩) وَفَضَّلْنَٰهُمْ(١٠) عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ(١١) ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم(١٢) بَيِّنَٰتٍ(١٣) مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ(١٤) فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ(١٥) عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ(١٦) بَعْضُهُمْ

(١) السموات (٢) لآيات (٣) آمنوا
(٤) صالحا (٥) آتينا (٦) إسرائيل
(٧) الكتاب (٨) رزقناهم (٩) الطيبات
(١٠) فضلناهم (١١) العالمين (١٢) وآتيناهم
(١٣) بينات (١٤) القيامة (١٥) جعلناك
(١٦) الظالمين

التفسير

« يغفروا » المراد: يصفحوا ويعدوا لهم حبل الإمهال إلى أن يأذن الله سبحانه بقتالهم . انظر آية ٨٩ صفحة ٦٥٦ .

« لا يرجون » المراد : لا يتوقعون، ولا يؤمنون به.

« أيام الله » المراد : مثل المصائب التى أنزلها سبحانه بالأمم قبلهم. انظر آيتى ١٠٢ صفحة ٢٨٢ و ٥ صفحة ٣٣٠ .

« الكتاب » المراد : جنس الكتاب . فيشمل التوراة والإنجيل .

« الحكم » المراد به هنا : الحكمة ، كما تقدم فى آية ٨٩ صفحة ١٧٦ .

« فضلناهم » انظر ما تقدم فى آية ٣٢ صفحة ٦٥٨ .

« بينات من الأمر » المراد : أدلة واضحة من أمر خاتم الرسل ، تثبت صدقه . انظر آية ٤٢ صفحة ٩ .

أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾

(١) بصائر (٢) آمنوا (٣) الصالحات
(٤) السموات (٥) أفرأيت (٦) هواه
(٧) غشاوة (٨) آياتنا (٩) بينات
(١٠) بآبائنا (١١) صادقين

التفسير

« بصائر » تقدم فى صفحة ١٨٠ وصفحة ٥١٣ .
« أم حسب » تقدم فى آية ٢١٤ صفحة ٤٢ .
« اجترحوا » قال الراغب. الاجتراح اكتساب الإثم . وأصل مادته الجرح . أى لأن الذنب كأنه جرح نفسه وآلمها .
« السيئات » المراد بها هنا : سيئات الكفر ، بدليل ما يقابلها فيما يأتى .
« سواء » أى مستوياً .
« ساء الخ » أى قبح حكمهم .
«أفرأيت» المراد : اخبرنى عن جواب الاستفهام الآتى.
« على علم » المراد : وهو عالم بالحق . والباطل . كما تقدم فى آية ١٧ . ونظيره فى آية ١٤٠ صفحة ٢٧ .
« فمن يهديه » (من) اسم استفهام إنكارى يفيد النفى . أى لا أحد يهديه .
« نموت ونحيي » تقدم فى آية ٣٧ صفحة ٤٤٩ .
« الدهر » هو الزمن الطويل . وكان بعض العرب فى الجاهلية ينسبون كل حادث إليه . فمن ذلك قول الشاعر :

[أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيرَ كَرُّ الغداةِ ومَرُّ العشيّ]

« إن هم » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) . « حجتهم » سماها حجة تهكماً بهم . وإلا فهى ليست فى شىء من الأدلة .

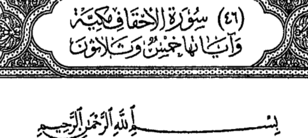
قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ[١] لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ[٢] وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا[٣] ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا[٤] يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟[٥] وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ[٦] فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى[٧] تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم

(١) القيامة (٢) السموات (٣) كتابها
(٤) كتابنا (٥) آمنوا (٦) الصالحات
(٧) آياتى

التفسير

« لا ريب فيه » أى لاشك فيه .
« المبطلون » المراد : المستمرون على الباطل .
« جاثية » أى باركة على الركب ، كهيئة الخائف المتذلل .
« تدعى إلى كتابها » المراد : يدعى كل واحد منهم لأخذ كتاب أعماله . إما بيمينه ، وإما بشماله . انظر آية ١٩ وما بعدها صفحتى ٧٦٢ و ٧٦٣ .
« ينطق » المراد : يشهد ما فيه . فهو نطق بلسان الحال . لا بلسان المقال . انظر آية ٤٩ صفحة ٣٨٧ .
« نستنسخ » أى نطلب من الملائكة الحفظة نسخ أعمالكم أى كتابتها . انظر آيتى ٢١ صفحة ٢٦٩ و ٨٠ صفحة ٦٥٥ .
« المبين » أى الواضح . انظر صفحة ٣٢ .
«مستيقنين» أى متحققين .
« بدا » أى ظهر .
« حاق » نزل وأحاط .

مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

التفسير

« ننساكم الخ » أى نتركم ، ونهملكم . فلا ننقذكم . كما تركتم العمل لهذا اليوم . انظر آية ١١٥ صفحة ٤١٧ .

« مأواكم » أى مكانكم الذى تأوون إليه .

« من ناصرين » (من) حرف يدل على النص على عموم نفى ما بعده .

« اتخذتم آيات الله هزواً » (هزوا) أى مهزوءا بها والمراد من الجملة : استهزأتم بها .

« يستعتبون » تقدم فى صفحة ٣٥٧ .

« الكبرياء » أى العظمة ، والسلطان القاهر .

(سورة الأحقاف)

« الأحقاف » انظر هذا الاسم فى آية ٢١ الآتية .

(١) ننساكم (٢) ومأواكم (٣) ناصرين
(٤) آيات (٥) الحياة (٦) السموات
(٧) العالمين (٨) حاميمْ (٩) الكتاب

مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ

(١) السموات (٢) أرأيتم (٣) بكتاب
(٤) أثارة (٥) صادقين (٦) القيامة
(٧) غافلون (٨) كافرين (٩) آياتنا
(١٠) بينات (١١) افتراه

التفسير

« وأجل مسمى » معطوف على (الحق) قبله . والمراد وبتقدير أجل محدد هو يوم القيامة ، الذى يجازى فيه كلٌّ على عمله . انظر آيتى ٤ صفحة ٢٦٦ ، ٢٢ صفحة ٦٦٣ .

«أرأيتم» المراد : أخبرونى عن جواب الاستفهام الآتى .

« أم لهم شرك الخ » تقدم فى آية ٤٠ صفحة ٥٧٧ .

« أثارة » أصلها البقية من الشىء . والمراد ليس عندكم أقل علم بما تزعمون .

« من أضل » (من) اسم استفهام إنكارى معناه النفى . أى لا أحد أشد ضلالا .

« وهم عن دعائهم غافلون » وهذه الجملة كالتعليل لما قبلها . لأن المراد بالغفلة العجز عن الإجابة . انظر آيتى ١٣ و ١٤ صفحة ٥٧٣ .

« كانوا لهم أعداء » انظر الآيات ٢٥ صفحة ٥٢٤ و ٢٢ إلى ٣٣ صفحة ٥٨٨ .

« للحق » اللام بمعنى (عن) كما فى آيتى ١٠٥ صفحة ١٢٠ و ١١ صفحة ٦٦٧ .

« سحر مبين » أى ظاهر كما فى آية ٣٠ صفحة ٦٦٤ . « أم يقولون » أم كسابقتها .

« افتراه » الافتراء أقبح أنواع الكذب . « تفيضون فيه » أى تخوضون فيه .

« كفى به شهيداً » تقدم فى آية ٥٣ صفحة ٦٣٧ .

ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

(١) أرأيتم (٢) إسرائيل (٣) فآمن
(٤) الظالمين (٥) آمنوا (٦) كتاب
(٧) استقاموا (٨) أصحاب (٩) خالدين

التفسير

« بدعاً » البدع، والبديع، هو الذى لم يسبق له مثيل. اى ما أنا بأول رسول جاء بالتوحيد، ومكارم الأخلاق. « إن أتبع » (إن) حرف نفى أى لا أتبع. « نذير » أى محذر من غضب الله سبحانه لمن يعصاه. « مبين » أى واضح التحذير. « أرأيتم. إلخ » تقدم فى الصفحة السابقة، والاستفهام هنا مقدر. أى ماذا يكون حالكم ؟ « إن كان » أى القرآن. « شاهد » كعبد الله بن سلام. من اليهود. ومن النصارى كمن فى آية ٨٢ إلى ٨٤ صفحة ١٥٣. وانظر آية ٣٦ صفحة ٣٢٧. « على مثله » المراد: على صحة كتب الله السابقة. المماثلة للقرآن فى الدعوة إلى التوحيد، وأصول الفضائل. « للذين آمنوا » اللام بمعنى (عن) أى تحدثوا عن الذين آمنوا. فهى كاللام فى آية ٧ المتقدمة. قالوا ذلك استهزاء بهم المقرهم. انظر آيتى ٥٣ صفحة ١٧٠ و ٢٠ صفحة ٤٧٢. « إفك قديم » المراد: كذب من جلس أساطير الأولين. انظر آية ٣١ صفحة ٢٣١. « من قبله كتاب موسى. إلخ » أى من قبل القرآن. التوراة. حال كونها قدوة وسبب رحمة. « وهذا كتاب مصدق. إلخ » أى هذا القرآن مصدق لما قبله حال كونه بلسان العرب. انظر آية ٤ صفحة ٣٢٩.

وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ

(١) الإنسان (٢) بوالديه (٣) إحسانا (٤) وفصاله
(٥) ثلاثون (٦) والدىّ (٧) صالحا (٨) ترضاه
(٩) أصحاب (١٠) لوالديه (١١) أساطير

التفسير

« كرها » المراد بالكره هنا المشقة . والمعنى حملته حملا ذا مشقة . انظر آية ١٤ صفحة ٥٤١ .

« حمله وفصاله » أصل الفصال الانفصال الناتج عن الفطام ، وأريد به هنا المدة الكاملة للرضاع التى يعقبها الفطام . انظر آية ٢٣٣ صفحة ٤٧ . والمراد أن مدة حمله ورضاعه ثلاثون شهراً .

« أشده » تقدم في صفحة ٣٠٥ .

« أوزعنى » المراد: رغبنى وألهمنى .

« نتقبل عنهم » (عن) بمعنى (من) انظر آية ٢٠ صفحة ٦٤٢ .

« أحسن ما عملوا » المراد نعطيهم ثواب أعمالهم كلها على قدر أحسنها ، تفضلا ، لقوة إخلاصهم فيها .

« والذى قال لوالديه » المراد والفريق من الناس إلخ . فهو جمع بدليل جمع ضمائره فى آية ١٨ الآتية .

« أف » كلمة تدل على التضجر ، كما تقدم في صفحة ٣٦٧ . « أتعداننى أن أخرج » الهمزة للاستفهام الإنكارى ، المفيد للنفى أي لا يصح أن تعدانى بالخروج من القبر . والمراد أنه ينكر البعث .

« خلت » مضت . « يستغيثان الله » يقال استغاث الله . واستغاث به . أى طلب أن يغيثه .

« ويلك » أي هلاكك . والمراد هلكت إن لم ترجع عما تقول .

« أساطير الأولين » تقدم في آية ٢٥ صفحة ١٦٦ . « حق عليهم القول » تقدم فى آية ٨٢ صفحة ٥٠٤ .

الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (١٨) وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٩) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ (٢٠) * وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢) قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٣) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا

(١) خاسرين (٢) درجات (٣) أعمالهم
(٤) طيباتكم (٥) آلهتنا (٦) الصادقين
(٧) أراكم

التفسير

« وليوفيهم » الأصل وجازاهم سبحانه بذلك ليوفيهم .

« عذاب الهون » تقدم فى آية ١٧ صفحة ٦٣٢ .

« أخا عاد » هو نبى الله هود . عليه السلام . و(عاد) هى عاد الأولى الآتى ذكرها فى آية ٥٠ صفحة ٧٠٣ .

« أنذر » حذر وخوف .

« الأحقاف » جمع حِقْف بكسر . فسكون . وهو الرمل المستطيل مع ارتفاع وانحناء . والمراد: الأودية التى حوله ، باليمن . عند (حضرموت) انظر آية ٢٤ الآتية .

« خلت . إلخ » أصل معناه مضت . والمراد هنا : كثرت قبله . وحوله كما سيأتى .

« النذر » جمع نذير . والمراد : الرسل الذين يحذرون أممهم من عذاب الله سبحانه إذا عصوه .

« بين يديه » أى قبل إرساله .

« من خلفه » أى بعد إرساله . ولكنهم كانوا فى أزمانهم يحذرون أممهم بمثل تحذيره . انظر آية ١٤ صفحة ٦٣١ .

« لتأفكنا » أى لتصرفنا .

« تجهلون » المراد : تجهلون وظيفة الرسل . وأنهم إنما جاءوا مبلغين لا معذبين .

« رأوه » أى العذاب الذى هددهم به عندما جاء فى صورة سحاب . « عارضاً » هو السحاب الذى يبدأ عند ظهوره عريضاً فى الأفق . « مستقبل أوديتهم » أى مقبلاً عليها .

هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم

(١) مساكنهم (٢) مكناهم (٣) مكناكم
(٤) أبصاراً (٥) أبصارهم (٦) بآيات
(٧) الآيات (٨) آلهة (٩) القرآن

« ممطرنا » أى منزل المطر علينا . فيكثر الخير .
« فيما إن مكناكم فيه » (إن) حرف نفى . أى فى الذى لم نمكنكم فيه يا كفار مكة. انظر آية ٦ صفحة ١٦٣ .
« أفئدة » أى قلوباً ليعقلوا بها .
« فما أغنى عنهم » أى لم ينفعهم.
« من شىء » (من) حرف يفيد النص على عموم نفى ما بعده .
« إذ كانوا » (إذ) حرف تعليل . أى لأنهم كانوا .
« يجحدون » أى ينكرونها مع أن اعتقاد صدقها راسخ فى أعماق نفوسهم . انظر آية ١٤ صفحة ٤٩٥ .
« حاق بهم » أى نزل وأحاط.
« أهلكنا ما حولكم » انظر آيتى ٤١ صفحة ٣٢٨ و ٤٤ صفحة ٤٢٥ .
« صرفنا الآيات » أى نوعنا البراهين .
« فلولا » أصل معناه طلب حصول ما بعده . والمراد هنا التهكم كما فى آية ٥٠ صفحة ٢٧١ .

« قربانا إلخ » مفعول لأجله . أى للتقرب بهم إلى الله . انظر آية ٣ صفحة ٦٠٦ . « بل » حرف يفيد إبطال ما قبله . وإثبات ما بعده . « ضلوا » أى غابوا وفُقِدوا. « إفكهم » قال القرطبي : (الإفْك) بكسر . فسكون ، مثل (الأفَك) بفتحتين . معناها الصرف عن الصواب ، كما قالوا فى (الحِذْر) بكسر فسكون ، أنه هو (الحَذَر) بفتحتين . ومعناها الاحتراس . انظر آية ٧١ صفحة ١١٢ ، انظر معنى مادة (الإفك) فى آية ٧٠ صفحة ٢٥٣ والمراد أن عدم نفع آلهتهم لهم ناتج عن صرفهم أنفسهم عن الحق إلى الباطل ، ولو صرفوا أنفسهم إلى عبادة الإله الحق لنفعهم، وناتج أيضا عن افترائهم بأن لله شركاء كما سيأتى. « يفترون » يكذبون، قاصدين الكذب بأن لله شريكا. « صرفنا إليك إلخ » المراد يسرنا لهم التوجه إليك.
« نفراً من الجن » النفر عدد قد يصل إلى أربعين . وأقله ٣ ، وجمعه أنفار .

مُنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُولَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ

(١) يا قومنا (٢) كتاباً (٣) وآمنوا
(٤) ضلال (٥) السموات (٦) بقادر
(٧) يحيي .

التفسير

« من بعد موسى » يريدون من بعد إنزال كتاب موسى، وهو التوراة . واقتصروا عليها لأنها متفق عليها بين الجميع . ولأنها هي أصل الشريعة . والإنجيل تابع ومتمم بما يناسب وقته .

« داعي الله » يريدون به النبي صلى الله عليه وسلم .

« بمعجز » أي لا يمكن أن يعجز الله سبحانه بالهرب من عقابه . انظر آية ١٢ صفحة ٧٧١ .

« لم يَعْىَ بخلقهن» أي لم يتعبه خلقها .

« بقادر » الباء لتأكيد ربط القدرة به تعالى. وكذا الباء في (بالحق) الآتية ، فإنها لتأكيد ربط مابعدها باسم الإشارة قبلها . وهو (هذا) .

« بلى » تقدم في آية ١٧٢ صفحة ٢٢١ .

« أولو العزم » أي أصحاب الثبات والصبر، وهم كل الرسل سوى يونس عليه السلام لما في آية ٤٨ صفحة ٧٦٠ .

مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

(٤٧) سُورَةُ مُحَمَّدٍ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ

(١) بلاغ (٢) الفاسقون (٣) أعمالهم
(٤) آمنوا (٥) الصالحات (٦) الباطل
(٧) أمثالهم

التفسير

«لم يلبثوا» أى لم يمكثوا.

انظر آية ٤٥ صفحة ٢٧٣ .

« بلاغ » أى كفاية فى الموعظة . والمعنى هذا القرآن الذى وعظتم به كافيهم، لو كانوا مستعدين للسماع .

« فهل يهلك إلخ » (هل) حرف استفهام إنكارى . يفيد النفى . أى لا يهلك إلا الظالمون .

(سورة محمد)

« أضل أعمالهم » أى أبطلها . وأذهب فائدتها . فلا تنقذهم من الخلود فى النار .

« بالهم » أى حالهم .

« فضرب الرقاب » المراد : فاضربوا رقابهم .

التفسير

ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ (٤) سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ (٥) وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ (٦) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ (٧) وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ (٨) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ (٩) ۞ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا (١٠) ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ (١١) إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ

(١) أعمالهم (٢) آمنوا (٣) عاقبة
(٤) وللكافرين (٥) أمثالها (٦) الكافرين

« أثخنتموهم » تقدم فى آية ٦٧ صفحة ٢٣٧ . والمراد هنا : أضعفتموهم . بسبب القتل والجراح .

« شدوا الوثاق » الوثاق هو الحبل الذى يربط به الأسير . والمراد : خذوهم أسرى .

« منًّا » المن هو إطلاق الأسير بلا مقابل .

« تضع الحرب أوزارها » الأوزار جمع وِزْر . بكسر فسكون . وأصله الحمل الثقيل . والمراد به : أهوال الحرب . والكلام كناية عن انتهاء الحرب .

« ذلك » الأصل : الأمر هو ذلك الذى كلفتكم به .

« لانتصر منهم » أى لانتقم منهم بغير الحرب . كالخسف . والغرق .

« ليبلو » أى ليمتحن حتى تظهر طبيعة كل . انظر آية ٣١ الآتية .

« سيهديهم إلخ » أى إلى ما هو مبين فى آيتى ٢٣ و ٢٤ صفحة ٤٣٦ .

« عرفها لهم » المراد : عرفهم منازلهم فيها بإلهام منه تعالى .

« تعساً لهم » أصل التعس هو السقوط على الوجه . يقال تَعَس الرجل بفتح العين على وزن قطع . إذا انكب على وجهه . والمراد هنا : هلاكاً لهم .

« أحبط » أبطل انظر آية ١ .

« دمر الله عليهم » تقول العرب : دمره الله أى أهلكه . ودمر عليه . أى أهلكه مضيعاً عليه كل ما يخصه من النفس . والأهل . والمال .

« الله مولى الذين آمنوا » أى مواليهم بالنصر .

التفسير

« مثوى لهم » أى محل إقامة .
« كأين » أى كثير .
« من قرية » بيان لهذا الكثير .
« قريتك » هى مكة .
« أفمن » الهمزة للاستفهام الإنكارى المفيد لنفى التسوية الآتية .
« على بينة » أي حجة ونور بصيرة .
« زين له إلخ » تقدم فى آيتى ٨ صفحة ٥٧٢ و ٢٥ صفحة ٦٣٣ .
« مثل الجنة » أى صفتها العجيبة .
« آسن » أى متغير الطعم، والرائحة . وفعله أسن . كضرب . ودخل .
« لذة » المراد: لذيذة جداً حتى كأنها اللذة نفسها .
« سقوا » أى أكرهوا على شربه . انظر آية ٢٩ صفحة ٣٨٥ .
« حميماً » أى ماء شديد الحرارة .

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ

(١) آمنوا	(٢) الصالحات	(٣) جنات
(٤) الأنهار	(٥) الأنعام	(٦) أهلكناهم
(٧) أنهار	(٨) آسن	(٩) للشاربين
(١٠) الثمرات	(١١) خالد	(١٢) آنفا

« أمعاءهم » هى المصارين التى يصل إليها الطعام بعد هضمه فى المعدة ومفردها (مِعىً) بكسر الميم. وفتح العين، منونة ، « الذين أوتوا العلم » المراد بهم : علماء الصحابة . كابن عباس، وابن مسعود .
« آنفا » المراد : فى الزمن الماضى القريب .

ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ

(١) وآتاهم (٢) تقواهم (٣) ذكراهم
(٤) والمؤمنات (٥) ومثواكم (٦) آمنوا

التفسير

« طبع الله على قلوبهم » الطبع هو الختم المتقدم فى آية ٧ صفحة ٤ .
« ينظرون » أى ينتظرون.
« الساعة » المراد : القيامة
« أن تأتيهم . إلخ » بدل من الساعة . أى إلا إتيان الساعة .
« أشراطها » أى علاماتها. والمفرد (شَرَط) بفتحتين. على وزن (سَبَب) .
« أنّى » أى كيف . ومن أين ؟ .
« ذكراهم » أى تذكرهم . واتعاظهم . انظر من آية ٥٤ إلى ٥٩ صفحة ٦١٤ .
« واستغفر لذنبك » انظر ما تقدم فى شرح آية ٥٥ صفحة ٦٢٥ .
« متقلبكم » أى تنقلكم فى البلاد للكسب . انظر آية ٤ صفحة ٦١٧ .
« مثواكم » أى محل إقامتكم فى الجنة . أو النار . انظر آية ١٢ الماضية .
« لولا » حرف يدل على الرغبة فى حصول مابعده . « محكمة » المراد : واضحة الدلالة على المراد . انظر آية ٧ صفحة ٦٣ . « مرض » المراد به هنا : النفاق . انظر آية ١٠ صفحة ٤ .
« المغشى عليه » انظر آية ١٩ صفحة ٥٥٢ . « أولى لهم » يقول العربى عند تهديد شخص : (أولى لك) أى هلاك قريب الحصول لك . انظر آية ٣٤ صفحة ٧٨٠ . « طاعة » مبتدأ خبره مقدر . هو (خير لهم).
« عزم الأمر » أصلها عزم . وصمم . الرجال على الأمر . فإسناد العزم للأمر مبالغة كقولهم (أسرع الطريق) أى أسرع السائر فيه . فبالغوا وجعلوا الطريق كأنه هو المسرع .
« عسيتم » عسى كلمة تدل على توقع حصول ما بعدها . فالمراد : يتوقع وينتظر منكم إلخ .

ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ

(١) أبصارهم (٢) القرآن (٣) أدبارهم (٤) الشيطان
(٥) الملائكة (٦) وأدبارهم (٧) رضوانه (٨) أعمالهم
(٩) أضغانهم (١٠) لأريناكهم (١١) بسيماهم (١٢) أعمالكم
(١٣) المجاهدين (١٤) والصابرين (١٥) ونبلو

التفسير

« فأصمهم » أى أصابهم بالصمم . فلا يسمعون ما ينفعهم .
« أم » حرف بمعنى (بل) . يفيد الانتقال من كلام إلى آخر .
« ارتدوا . إلخ » الارتداد هنا كناية عن التراجع والمراد: تراجعوا عما كانوا يظهرونه من الإيمان . وهم المنافقون المشار إليهم فى آية ٦٦ صفحة ٢٥٢ .
« سول لهم » أى سهل وزين .
« أملى لهم » أى مدّ لهم فى الأمانى ، حتى استغرقوا فى الشهوات .
« الذين كرهوا ما نزل الله » هم يهود بنى قريظة ، والنضير . الذين كانوا حول المدينة . انظر آيتى ٢٦ و ٢٧ صفحة ٥٥٣ .
« فى بعض الأمر » أى مما يعطل الدعوة الإسلامية . انظر آية ١١ صفحة ٧٣٢ .
« إسرارهم » أى إخفاءهم لكيدهم للمسلمين .
« يضربون وجوههم » تقدم فى آية ٥٠ صفحة ٢٣٤ .

« فأحبط » أى أبطل كما فى آية ٩ . « أم » تقدم فى آية ٢١٤ صفحة ٤٢ . « مرض » أى نفاق كما تقدم.
« أضغانهم » مفردها ضِغْن . بكسر . فسكون . وهو الحقد الشديد . « أريناكهم » أى عرفناك إياهم بعلامات لا تكون إلا فيهم . « سيماهم » السيمة هى العلامة . « فى لحن القول » (فى) سببية . أى بسبب لحن إلخ . ولحن القول هو إمالة الكلام عن معناه الظاهر إلى معنى آخر متفق عليه بينهم بجعل عباراته ملتوية . لا يفهمها غيرهم . انظر مثلا من ذلك فى الآيات ١٠٤ صفحة ٢٠ و ٤٦ صفحة ١٠٨ و ٨ صفحة ٧٢٦ . « نبلونكم » تقدم فى آية ١٨٦ صفحة ٩٤ .

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ

(١) أعمالهم (٢) آمنوا (٣) أعمالكم
(٤) الحياة (٥) يسألكم (٦) أموالكم
(٧) يسألكموها (٨) أضغانكم

التفسير

« شاقُّوا الرسول » تقدم في آية ١٣ صفحة ٢٢٨ .

« سيحبط أعمالهم » أى يبطل ما عملوه لعرقلة الإسلام. انظر الآيات ٨ صفحة ٢٢٧ و ٣٦ صفحة ٢٣٢ و ١٧ صفحة ٣٢٤ و ١٨ صفحة ٤٢٢ .

« لن يغفر الله لهم » انظر آية ٤٨ صفحة ١٠٨ .

« تهنوا » أي تضعفوا .

« السلم » أى المسالمة .

« الأعلون » أى المستعلون الغالبون .

« يَتِرَكُم أعمالكم » أى ينقصكم أجر أعمالكم .

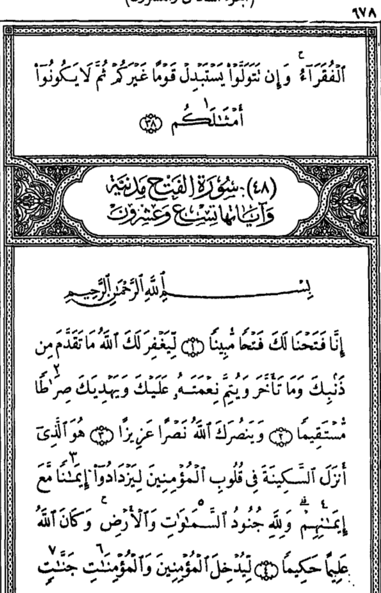
« لعب » هو كل ما يشغل مما ليس فيه ضرر فى الحال . ولا منفعة فى المآل . ولم يعطل عن نافع من الشئون. فهو أشبه بأعمال الأطفال .

« لهو » ما ليس فيه منفعة . ويشغل عن النافع.

« يُحْفِكُم » الإحفاء كالإلحاح . هو المبالغة فى طلب الشيء حتى يتعب المطلوب منه .

« أضغانكم » تقدم فى الصفحة السابقة .

« يبخل عن نفسه » المراد : يمنع الخير عن نفسه بسبب بخله .



الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم[١] (٣٨)

(٤٨) سورة الفتح مدنية وآياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا فتحنا لك فتحا مبينا (١) ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا[٢] مستقيما (٢) وينصرك الله نصرا عزيزا (٣) هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا[٣] مع إيمانهم[٤] ولله جنود السموات[٥] والأرض وكان الله عليما حكيما (٤) ليدخل المؤمنين والمؤمنات[٦] جنات[٧]

(١) أمثالكم (٢) صراطا (٣) إيمانا

(٤) إيمانهم (٥) السموات (٦) والمؤمنات

(٧) جنات

التفسير

(سورة الفتح)

« فتحنا لك » المراد مكناك من فتح ما كان مغلقاً فى وجه دعوتك . فانسابت فى البلاد لا يصدها شىء .

« مبيناً » أى واضحاً انظر صفحة ٣٢ .

« ليغفر لك الله إلخ » انظر ما تقدم فى آيتى ٥٥ صفحة ٦٢٥ و ١٩ صفحة ٦٧٥ .

« عزيزاً » يطلق العزيز على الشىء النادر الصعب المنال . فالمراد : نصراً يصعب حصول مثله لغيرك .

« السكينة » أى الطمأنينة ، والثبات . انظر آية ٢٦ صفحة ٢٤٤ .

« جنود السموات إلخ » جنود الله هم كل ما به تنفيذ أوامره سبحانه ، من الملائكة ، أو الإنس ، أو الحجارة ، أو الزلازل ، إلى غير ذلك . انظر آيتى ٩ صفحة ٥٥٠ و ٣١ صفحة ٧٧٧ . والمراد هنا جنوده تعالى التى ثبتت بها المؤمنين وطمأنتهم . كما فى آية ٤٠ صفحة ٢٤٧ .

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ[1] خَٰلِدِينَ[2] فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ[3] وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ[4] وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ[5]
ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾
وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ[6] وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ[7] شَٰهِدًا[8] وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾
لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ
ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ[9] عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾
سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا[10]

(١) الأنهار (٢) خالدين (٣) المنافقين (٤) والمنافقات
(٥) والمشركات (٦) السموات (٧) أرسلناك (٨) شاهدا
(٩) عاهد (١٠) أموالنا

التفسير

« الظانين بالله إلخ » هو ما سيأتي في آية ١٢ .
« السوء » هو الشيء المسيء المكروه .
« دائرة السوء » أصل معنى الدائرة هو الخط المحيط بالشيء . ثم استعملت في الداهية التي تحيط بمن تحل به .
« ولله جنود السموات إلخ » ذكرت هذه الجملة أولا في مقام تقرير أنه سبحانه هو المدبر لشئون خلقه . فناسب أن يذكر بعدها (عليما حكيما) ، ولما كان المقام هنا لتهديد المشركين بأن في قبضته سبحانه جنود السموات كالملائكة ، والصواعق ، والطير الأبابيل في صفحة ٨٢٢ ، وجنود الأرض كالزلازل والغرق ، ناسب أن يذكر بعدها (عزيزاً) أي غالباً ، لا يغلبه أحد . (حكيما) لا يسوى بين المؤمن والكافر .
« شاهداً » تقدم في آية ٤٥ صفحة ٥٥٦ .
« تعزروه » تقدم معناها في آية ١٥٧ صفحة ٢١٨ . والمراد هنا تنصروه بنصر دينه ، كما في آية ٧ صفحة ٦٧٣ .
« توقروه » أي تعظموه . « بكرة وأصيلا » البكرة أول النهار . والأصيل آخره ، والمراد دائماً .
« يد الله فوق أيديهم » كناية عن تأكيد البيعة ، على عادة العرب عند المبايعة من وضع يد احدهما في يد الآخر . ثم يضع كبير القوم يده فوق أيدي الجميع . « نكث » أي نقض العهد .
« المخلفون » جمع مخلف بوزن مُعَظَّم . وهو المتروك خلف القوم . والمراد الذين أقعدهم الشيطان عن الخروج معه صلى الله عليه وسلم . « الأعراب » تقدم في آية ٩٠ صفحة ٢٥٦ .

التفسير

« ينقلب الرسول » أى يرجع إلى المدينة .
« ظن السوء » تقدم فى آية ٦ .
« بوراً » تقدم فى آية ١٨ صفحة ٤٧٢ . والمراد : هالكين .
« ذرونا » أى اتركونا نخرج معكم . ولا تمنعونا .
« يبدلوا كلام الله » هو الذى وعد به رسوله صلى الله عليه وسلم بأن مغانم خيبر خاصة بمن بايعوا تحت الشجرة . كما سيأتى فى آيتى ١٨ و ١٩ .

وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا (١٢) وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ[1] سَعِيرًا (١٣) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ[2] وَالْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٤) سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ[3] اللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥) قُل

(١) للكافرين (٢) السموات (٣) كلام

لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ[١] أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ[٢] تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ[٣] وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ * لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ[٤] فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً[٥] لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا[٦]

(١) تقاتلونهم (٢) جنات (٣) الأنهار
(٤) وأثابهم (٥) آية (٦) صراطا

التفسير

« إلى قوم » هم الذين ارتدوا . والذين منعوا الزكاة . فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

« أولى بأس » أى أصحاب شدة فى الحروب .

« حرج » أى إثم . ومؤاخذة .

« الشجرة » هى شجرة كبيرة كانت فى وادى الحديبية . وكانوا يستظلون تحتها . وهذه البيعة تسمى بيعة الرضوان .

« السكينة » تقدمت فى آية ٤ .

« أثابهم » اى جازاهم .

« فتحاً قريباً » هو صلح الحديبية الذى ترتب عليه انطلاق الدعوة الإسلامية حيث لا عائق .

« مغانم كثيرة » هى جميع مغانم المسلمين إلى يوم القيامة .

« هذه » هى مغانم خيبر .

«وكف أيدى الناس عنكم» المراد بهم : اليهود الذين كانوا حول المدينة . ألقى سبحانه فى قلوبهم الرعب . فلم ينالوا نساء المسلمين وذراريهم بسوء أثناء غيابهم فى عمرة الحديبية . « ولتكون إلخ » الواو عاطفة على مقدر مفهوم من المقام . أى عجل لكم المغانم وكف اليهود . لتشكروه سبحانه . وليكون ذلك آية . اى دليلا على صدق وعده سبحانه .

مُسْتَقِيمًا (٢٠) وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١) وَلَوْ قَاتَلَكُمُ(١) الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ(٢) ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢)
سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ
تَبْدِيلًا (٢٣) وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ
عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ
وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ(٣) لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن
تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ
فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ

(١) قاتلكم (٢) الأدبار (٣) مؤمنات

التفسير

« أخرى لم تقدروا عليها » أى الآن. وهى المغانم الكثيرة التى أخذت من ثقيف . وهوازن . فى غزوة حنين. بعد فتح مكة . المذكورة فى آية ٢٥ صفحة ٢٤٤ .

« أحاط الله بها » المراد : جعلها تحت قبضته سبحانه . ليأخذها المؤمنون فيما بعد.

« ولوا الأدبار » المراد : انهزموا .

« ولياً ولا نصيراً » تقدم فى صفحة ٢١ .

« سنة الله » أى عادته سبحانه فى خلقه .

« خلت » أى مضت .

« ببطن مكة » المراد وادى الحديبية القريب من مكة .

« أظفركم عليهم » أى جعلكم ظافرين بهم، متفوقين عليهم.

« الهدى » اسم جمع ، واحده هدية . وقد تقدم فى الآيات ٢ صفحة ١٣٤ و ٩٥ و ٩٧ صفحة ١٥٦ .

« معكوفاً » أى محبوساً وخاصاً بفقراء البيت الحرام . « محله » أى المكان الذى يجوز فيه ذبحه . وهى (منى) .

« ولولا رجال مؤمنون إلخ » المراد : ولولا رجال و نساء مؤمنون ومؤمنات ، مبعثرون بين كفار مكة . لا يمكنكم تمييزهم عنهم ، لمكناكم من قتال أهل مكة . ولكن لم آمركم رفقاً بهؤلاء أن تهلكوهم بغير علم منكم.

« أن تطئوهم » أصل الوطء الضرب بالرجل على الأرض . والمراد هنا تهلكوهم . « معرة » أى مكروه يوجب الأسف . والألم . « تزيلوا » أى تميز المؤمنون عن الكافرين . انظر آية ٢٨ صفحة ٢٧١ .

ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ

(١) الجاهلية (٢) الرؤيا (٣) آمنين
(٤) تراهم (٥) ورضوانا (٦) التوراة
(٧) شطأه (٨) فآزره

التفسير

« الحمية » هى الأنفة . « حمية الجاهلية » هى الناشئة عن غضب شديد يمنع الغير مما يريده تشفياً منه ، لمجرد إغاظته . « سكينة » تقدمت فى آية ٤ . « ألزمهم كلمة التقوى » اى أمرهم بها . ووفقهم لها . و (كلمة التقوى) هى (لا إله إلا الله محمد رسول الله) . التى تقى صاحبها من الشرك . والخلود فى جهنم . « أحق بها » أى أولى الناس بها . « وأهلها » أى مستأهلين لها . لأن فيهم أسباب استحقاقها . « الرؤيا » هى رؤياه صلى الله عليه وسلم فى المنام أنه دخل المسجد الحرام . « محلقين إلخ » لأن الحاج، أو المعتمر ، إذا فرغ من مناسكه تحلل بحلق رأسه . أو تقصير شعره. بأن يقصه . « يظهره على الدين كله » تقدم فى آية ٣٣ صفحة ٢٤٥ .

« رضوانا » هو الرضا الكامل . « سيماهم » أى علاماتهم التى تميزهم عن غيرهم . « شطأه » قال الكسائى : يعنى طرفه الأعلى . وفسره بأنه السُّنبلُ . ويؤيده قوله الآتى (استوى على سوقه) كما سيأتى . « فآزره » أى قواه . والمراد. قوى الزرعُ سنابله . بما يغذيها به ، لجودته.

فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ [1] وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ [2] مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

(٤٩) سُورَةُ الحُجُرَاتِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانِي عَشْرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ [3] فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ [4] وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ [5] عِندَ رَسُولِ

(١) آمنوا (٢) الصالحات (٣) أصواتكم
(٤) أعمالكم (٥) أصواتهم

التفسير

« استغلظ » أى صار هذا السنبل غليظاً ، بعد أن كان ضعيفاً .

« استوى » أى استقر . ولم تذهبه الآفات .

« سوقه » أى سيقانه . وهى عيدانه .

« منهم » (من) لبيان الجنس . أى الذين آمنوا من جنس هؤلاء فهى مثل (من) فى (مِنَ الأوثان) آية ٣٠ صفحة ٤٣٧ .

(سورة الحجرات)

« لا تقدموا » المراد . لا تقطعوا فى مسألة بحكم قبل أن يحكم الله فيها ورسوله .

« أن تحبط أعمالكم » أى خوف أن تبطل أعمالكم .

« يغضون إلخ » أى يخفضونها أدباً معه صلى الله عليه وسلم .

ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ
ٱلْحُجُرَٰتِ[1] أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ
تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ[2] إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن
تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ[3] فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ[4] ﴿٦﴾
وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ
ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ[5] وَزَيَّنَهُۥ
فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ
أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ[6] ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ
ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا[7] عَلَى

(١) الحجرات (٢) آمنوا (٣) بجهالة
(٤) نادمين (٥) الإيمان (٦) الراشدون
(٧) إحداهما

التفسير

« امتحن الله قلوبهم » تقول العرب : امتحن الصائغ الذهب إذا أذابه ليخلصه مما خالطه . والمراد هنا : مرّن قلوبهم على احتمال الشدائد . حتى صارت خالصة للتقوى.

« من وراء الحجرات » من خارج حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم ويكون صلى الله عليه وسلم فى واحدة منها فى وقت راحته .

« فاسق » المراد به هنا : مجهول العدالة ، مشكوك فى فسقه .

« نبأ » هو الخبر ذو الأهمية.

« تبينوا » أى تثبتوا من صحته قبل أن ترتبوا عليه آثارا .

« أن تصيبوا » اى خشية أن تصيبوا .

« بجهالة » أى مع جهلكم بالحقيقة .

« عنتم » أى وقعتم فى مشقة ومكروه . انظر آية ١٢٨ صفحة ٢٦٤ .

«الفسوق» قال ابن عباس هو هنا الكذب . « والعصيان » هو كل ذنب . فهو من عطف العام على الخاص .

« الراشدون » م المستقيمون على طريق الحق . الثابتون عليه . « بغت » أى تجاوزت الحد فى الطغيان .

ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا

(١) فقاتلوا (٢) امنوا (٣) بالألقاب
(٤) الإيمان (٥) الظالمون

التفسير

« تفيء » اى ترجع .

« أقسطوا » أى اعدلوا فى آثار الحكم . وطرق تنفيذه . وفى كل أحوالكم . وأعمالكم . لا فى الحكم فقط .

« لا يسخر قوم . إلخ » سَخِر ، بوزن فزع . يسخر . أى يهزأ بغيره على وجه مضحك بحضرته ، كأن يحاكى كلام المسخور منه . أو فعله مثلاً .

« تلمزوا » اللمز الطعن فى الغير خفية . بالإشارة بالعين . أو اللسان . مثلاً . وقد يطلق على كل إلصاق عيب بالغير . انظر آيتى ٥٨ صفحة ٢٥٠ و ٧٩ صفحة ٢٥٤ .

« تنابزوا . إلخ » يقال نبَزَه بوزن ضربه . إذا لقّبه بلقب قبيح مكروه . فذكر (الألقاب) بعده . للتأكيد . مثل (جناحيه) فى صفحة ١٦٨ .

« بئس الاسم » قال ابن كثير : بئست الصفة صفة الفسق بعد صفة الإيمان . انظر الاسم بمعنى الصفة . فى آية ٦ صفحة ٧٣٩ . « بعض الظن . إلخ » هو ظن السوء بالغير بدون دليل .

« تجسسوا » المراد هنا : لا تتبعوا عورات الناس . « يأكل لحم أخيه ميتاً » هذا تمثيل لما يفعله المغتاب بأخيه بافظع صورة . وأشنعها فى الطبع والعقل .

ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ * قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟
وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ
وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا
إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ
ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟
قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ
هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ

(١) خلقناكم (٢) وجعلناكم (٣) أتقاكم
(٤) آمنّا (٥) الإيمان (٦) أعمالكم
(٧) آمنوا (٨) وجاهدوا (٩) بأموالهم
(١٠) الصادقون (١١) السموات (١٢) إسلامكم
(١٣) هداكم (١٤) للإيمان (١٥) صادقين

التفسير

« ذكر وأنثى » آدم وحواء.

« شعوباً » جمع شَعْب. بفتح فسكون. وهو الجمع العظيم من الناس المنتسبون إلى أصل واحد عُرِفوا به ، ويتشعب منه قبائل. ومن القبائل عمائر. ومن العمائر بطون. إلخ. ومثلوا للشعب بخزيمة. وربيعة. ومضر ، ومن خزيمة قبيلة كنانة. ومن ربيعة قبيلة بكر. ومن مضر قبيلة تميم. إلى غير ذلك.

« الأعراب » تقدم فى آية ٩٠ صفحة ٢٥٦.

« أسلمنا » أى أنقدنا ظاهراً فقط.

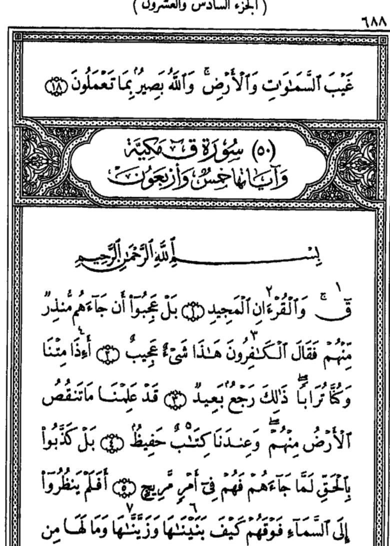
« لمّا يدخل الإيمان. إلخ » (لما) حرف يدل على استمرار نفى مابعده إلى وقت التكلم. ومثلها فى آية ٢١٤ صفحة ٤٢. والمعنى: لم يدخل إلى الآن.

« يَلِتْكُم » تقول العرب. لاتَه يَليته. بوزن باعه يبيعه ، إذا منعه شيئاً مما يستحق. ولهذا الفعل صيغة أخرى ينطق بها بعض قبائل العرب. وستأتى فى آية ٢١ صفحة ٦٩٨.

« يرتابوا » أى يشكوا.

« أتعلمون الله . إلخ » أى أتخبرونه . « يمنّون عليك » المن تعداد النعم .

« أن أسلموا » أى إسلامهم . والمراد : يعدون إسلامهم مِنّة عليك أيها النبى .



غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون ﴿١٨﴾

(٥٠) سورة ق مكية
وآياتها خمس وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

ق[1] والقرءان[2] المجيد ﴿١﴾ بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون[3] هذا شيء عجيب ﴿٢﴾ أءذا[4] متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد ﴿٣﴾ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب[5] حفيظ ﴿٤﴾ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج ﴿٥﴾ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها[6] وزيناها[7] وما لها من فروج ﴿٦﴾ والأرض مددناها[8] وألقينا فيها رواسي[9]

(١) قـاف (٢) والقرآن (٣) الكافرون
(٤) أإذا (٥) كتاب (٦) بنيناها
(٧) وزيناها (٨) مددناها (٩) رواسى

التفسير

(سورة ق)

« المجيد » صاحب المجد والشرف .

« بل » حرف يدل على الانتقال من كلام إلى آخر . ومثلها الآتية فى آية ٥ .

« منذر » أى رسول محذر من عقاب الله لمن عصاه .

« رجع » يقال رَجع فلان الشيءَ بوزن ضرب . أى أعاده ورده . فالرَّجْع الإعادة . انظر آية ٨ صفحة ٨٠٢ .

« تنقص الأرض منهم » المراد تأكل الأرض من أجسامهم بعد الموت .

« كتاب » هو اللوح المحفوظ . انظر الإشارة إليه فى آية ٥٩ صفحة ١٧١ .

« حفيظ » أى شديد الحفظ لتفاصيل كل شىء ، ودقائقه .

« مريج » أى مضطرب ، مختلط ، والمراد أنهم شديدو الاضطراب حتى كأن حالهم هو الذى اضطرب . فهو مثل (عيشة راضية) فى آية ٢١ صفحة ٧٦٢ .

« زيناها » أي بالكواكب . انظر آيتى ٦ صفحة ٥٨٧ و ٥ صفحة ٧٥٤ .

« فروج » أى شقوق .

« رواسى » أى جبال ثوابت .

وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ
عَبْدٍ مُّنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا[1] فَأَنبَتْنَا
بِهِۦ جَنَّٰتٍ[2] وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ (٩) وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ[3] لَّهَا
طَلْعٌ نَّضِيدٌ (١٠) رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا
كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ (١١) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ[4]
ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ[5] لُوطٍ (١٣)
وَأَصْحَٰبُ[6] ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ
وَعِيدِ (١٤) أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ
خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ[7] وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ
بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ (١٦)
إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧)
مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) وَجَآءَتْ

(١) مباركا (٢) جنات (٣) باسقات (٤) وأصحاب
(٥) وإخوان (٦) وأصحاب (٧) الإنسان

«زوج» أى صنف من النبات. «بهيج» أى حسن المنظر انظر آية ٦٠ صفحة ٥٠١. «تبصرة» أى تبصيرا وتبيينا. «ذكرى» أى تذكيراً. «منيب» أى راجع إلى الله بالتوبة. «الحصيد» أى الزرع المحصود. «باسقات» أى طويلات. «طلع» تقدم فى آية ٦٥ صفحة ٥٩١. «نضيد» أى مرتب بعضه فوق بعض. انظر آية ٢٩ صفحة ٧١٤. «أحيينا به إلخ» المراد: جعلنا الأرض القاحلة مُنْبِتَة. «الخروج» أى من القبور. يوم القيامة. «أصحاب الرس» تقدم فى آية ٣٨ صفحة ٤٧٤. «إخوان لوط» قال البيضاوى كانوا أصهاراً له عليه السلام. وليسوا إخوة فى النسب. «أصحاب الأيكة» تقدم فى آية ٧٨ صفحة ٣٤٣. وكان نبيهم شعيبا عليه السلام. انظر آيتى ١٧٦ و ١٧٧ صفحة ٤٩٠. «قوم تبع» تقدم فى آية ٣٧ صفحة ٦٥٨. «فحق وعيد» أى وجب ونزل بهم مقتضى وعيدى لهم بالهلاك. «أفعيينا إلخ» تقدم فى ٣٣ صفحة ٦٧١. والهمزة للاستفهام الإنكارى، المفيد للنفى. أى لم نعجز. «بالخلق الأول» وهو خلق السموات والأرض وما فيهما. «بل» حرف يفيد الانتقال من كلام لآخر. «لبس» أى خلط. وارتباك. فى عقولهم لإهمالهم النظر فى الأدلة القاطعة بقدرته تعالى على ذلك. «حبل الوريد» الإضافة بيانية. أى حبل هو الوريد. والوريدان عرقان بجانبى العنق متصلان بالعظمتين اللتين خلف الأذن. إذا قطع أحدهما مات صاحبه. «المتلقيان» هما الملكان المكلفان بالإنسان يسجلان مايعمله. «قعيد» أى قاعد، كجليس بمعنى جالس. «رقيب» أي مراقب. «عتيد» هو المعد. والمهيأ للشىء. والمراد هنا مهيأ لكتابة ما أمر بكتابته. انظر الآيات ٨٠ صفحة ٦٥٥ و ١٠ و ١١ صفحة ٧٩٥.

سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ(١) فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ(٢) بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ(٣) لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾

(١) آخر (٢) ضلال (٣) بظلام

التفسير

« سكرة الموت» هى شدته التى تذهل العقول .

« بالحق » المراد هنا : كل ما كان ينكره الكافر من أمور الآخرة . لأن المرء عند الموت يعلم ما كان خافياً عنه .

«تحيد» أى تبتعد، وتنفر .

« نفخ فى الصور » المراد هنا : النفخة الثانية . انظر آية ٦٨ صفحة ٦١٥ .

« سائق » المراد هنا : سائق يسوقها إلى المحشر .

«شهيد » أى لها . أو عليها وهو كثير . فنه الأنبياء . والملائكة . والكتب . والجوارح . وغير ذلك . انظر الآيات ١٤ صفحة ١٠٧ و ٢٠ صفحة ٦٣٢ و ٢٩ صفحة ٦٦٤ .

« حديد » أى حاد قوى.

« قرينه » المراد به هنا : الملك المراقب له.المتقدم فى آية ١٨ .

« عتيد » المراد به هنا : مُعَدّ . ومهيّىء لما يقضى به الله فيه .

« ألقيا » الخطاب للسائق،والشهيد . «مريب» المراد شاك فى دينه. «قرينه» المراد به : صاحبه الذى قارنه فى الدنيا. انظر آية ٢٥ صفحة ٦٣٣. «نقول لجهنم » قال مجاهد : ليس هناك قول . وإنما جرى الكلام على سبيل تمثيل حال جهنم بأنها امتلأت حتى لم يبق فيها مكان خال . ونظيره تقدم فى آية ١١ صفحة ٦٣١. « هل امتلأتِ » هل حرف استفهام تقريرى . أى قرى بأنك امتلأت . وحققتُ لك ماوعدتُ به . انظر آية ٨٥ صفحة ٦٠٥ . ونظير هذا الاستفهام فى آية ١ صفحة ٨١٢ .

« هل من مزيد » (هل)هنا للاستفهام الإنكارى، المفيد للنفى. أى لامزيد « أُزلفت » اى قُرِّبت .

« غير بعيد » هذا تأكيد لما قبله . كما تقول فلان كريم غير بخيل .

هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ

(١) بسلام (٢) البلاد (٣) السموات
(٤) الليل (٥) وأدبار (٦) نحي

التفسير

«أواب» تقدم فى آية ١٧ صفحة ٥٠٠ .
« حفيظ » شديد المحافظة على دينه .
« خشى الرحمن بالغيب » تقدم فى صفحة ٤٢٥ .
« منيب » أى مقبل على طاعة ربه .
« ادخلوها بسلام » أى يستقبلكم سلام من الملائكة . انظر آية ٧٣ صفحة ٦١٦ .
« يوم الخلود » أى اليوم الذى يبشركم الله فيه بالخلود فى النعيم .
« كم » معناها كثيراً .
« من قرن » (من) حرف يدل على أن ما بعده بيان لهذا الكثير المفهوم من (كم) . والقرن تقدم فى صفحة ١٦٣ .
« بطشاً » البطش أخذ الشىء بقوة . وشدة . انظر آية ١٣٠ صفحة ٤٨٧ .
« نقبوا فى البلاد » أى ساروا فيها باحثين عن مكان يحفظهم من الموت .
«هل . إلخ» حرف استفهام إنكارى يفيد النفى . أى لامحيص . والمحيص المفر .
« لذكرى » أى تذكير وعظة . « ألقى السمع » تقدم فى آية ٢٢٣ صفحة ٤٩٣ . « شهيد » المراد : حاضر القلب متيقظ . « لغوب » تقدم فى آية ٣٥ صفحة ٥٧٦ . « وسبح بحمد ربك . إلخ » تقدم فى آية ١٣٠ صفحة ٤١٩ . « أدبار السجود » أدبار جمع دُبُر بضمتين . وهو آخر الشىء . والمراد : عقب الصلوات . « المناد » أصلها المنادى . قيل هو إسرافيل . « الصيحة » هى النفخة الثانية . المشار إليها فى آية ٢٠ السابقة . « بالحق » هو المتقدم فى آية ١٩ . « الخروج » أى من القبور .

وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ

(١) بالقرآن (٢) والذّاريات (٣) فالحاملات (٤) فالجاريات (٥) فالمقسمات (٦) لواقع (٧) الخراصون

التفسير

« يوم تشقق إلخ » الأصل تتشقق . وذلك يوم القيامة . « سراعاً » جمع سريع مثل كِرام . جمع كريم ، وهو حال من فاعل (يخرجون) المفهوم من الخروج المتقدم فى آية ٤٢ . انظر آية ٤٣ صفحة ٧٦٧ . والمراد : يخرجون مسرعين في الخروج إلى المحشر كأنهم جراد منتشر انظر آية ٧ صفحة ٧٠٥ . « يسير » أى هين سهل . « بجبار » أى بقاهر لهم على الإيمان كما فى آية ٢٢ صفحة ٨٠٥ . « وعيد » الوعيد التهديد بالعذاب والأصل وعيدى .

(سورة الذاريات)

« الذاريات » جمع ذارية . والمراد بها الريح ، لأنها تنشر الأبخرة فى الجو حتى تنعقد سحاباً . انظر آية ٤٨ صفحة ٥٣٧ ، تقول العرب ذَرَوْتُ الشيءَ أذروه أى طيرته . « وِقراً » أصل الوقر حمل البعير . والمراد به هنا السحاب الثقيل . وجمعه أوقار . انظر آية ٥٧ صفحة ٢٠١ . « يسراً » أى جرياً هيناً سهلا . انظر آية ٣٦ صفحة ٦٠١ . « المقسمات أمراً » المراد بالأمر هنا المطر . والمقسمات هى الرياح التى توزع الأمطار بتصريفها للسحاب فى الأقطار حسب ما يريد سبحانه . انظر آية ٤٣ صفحة ٤٦٥ . « الدين » المراد به هنا الحساب والجزاء . « لواقع » أي حاصل ولابد . « الحُبُك » كالطرق ، وزناً ، ومعنى ، مفردها حَبِيكة ، والمراد طرق سير الكواكب . « قول مختلف » أى متناقض ومضطرب. فليس عندكم علم ثابت. « يؤفك عنه » أى يصرف عن الإيمان بالحساب والجزاء. « من أفك » أى من صرفه الشيطان عنه . وفيه مبالغة حيث جعل المصروف كأنه مصروف قبل نسبة الصرف إليه . تقول العرب وقعت المعركة فقتل من قتل ، ونجا من نجا . « قتل » المراد : لعن وهلك انظر آية ١٧ صفحة ٧٩٢ . « الخراصون » أى الكذابون . « فى غمرة » أى فى جهل يغمرهم ، كما يغمر الماء الغريق فيه .

سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ

(١) يسألون (٢) جنات (٣) آخذين (٤) آتاهم
(٥) الليل (٦) أموالهم (٧) آيات (٨) أتاك
(٩) إبراهيم (١٠) سلاما (١١) سلام

التفسير

« أيان إلخ » اسم استفهام عن زمان . أى متى مجىء يوم الدين ،أى يوم الحساب والجزاء .
« على النار يفتنون » أصل معنى الفتنة إذابة المعدن . كالذهب مثلا على النار . ليظهر غشه . ثم استعمل فى التعذيب. فالمراد : يعذبون بعرضهم على جهنم .
« آخذين ما آتاهم ربهم » الأخذ معناه التلقى بالقبول والرضا . انظر آية ١٠٤ صفحة ٢٥٩ .
« قبل ذلك » أى فى الدنيا .
«قليلا من الليل ما يهجعون» المعنى كانوا قليلاً من الليل هجوعهم . والهجوع النوم القليل . « الأسحار » جمع سَحَر ، بفتحتين، وهو آخر الليل قبيل الفجر .
« السائل » هو الذى يطلب الصدقة .
« المحروم » المراد به الفقير المتعفف ، المشار إليه فى آية ٢٧٣ صفحة ٥٨ .
« آيات » أى دلائل على قدرة الله . ووحدانيته .
« للموقنين » المراد المستعدون للإيقان المذكور فى آية ٤ صفحة ٣
« تبصرون » المراد تنظرون بعين البصيرة . « مثل ما أنكم إلخ » (ما) حرف يدل على تأكيد التماثل بين سابقه ولاحقه . كما يدل على تأكيد الربط بين سابقه . ولاحقه. فى آيتى ٤٠ صفحة ٣٢٨ و ٢٠ صفحة ٦٣٢ . فالمراد مماثل مماثلة شديدة لنطقكم ، أي كما أنكم لا تنكرون أنكم تنطقون ، فكذلك ما أعد لكم محقق ولا شك فيه . « هل أتاك » تقدم المراد من (هل) فى صفحة ٤٠٦ .
« ضيف » كلمة تطلق على الواحد والأكثر من الضيفان . « منكرون » المراد غير معروفين لنا .
« فراغ » أى فذهب فى خفية عن الضيوف . « عجل » من البقر ، لأنه كان لا يملك إلا البقر وقدمه بعد ما شواه . كما فى آية ٦٩ صفحة ٢٩٤ .

سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ

(١) بغلام (٢) آية (٣) أرسلناه
(٤) بسلطان (٥) ساحر (٦) فأخذناه
(٧) فنبذناهم

التفسير

« ألا تأكلون » (ألا) حرف يدل على الرغبة فى حصول مابعده فى تلطف وأدب ، كما يقال فى عصرنا هذا (تفضلوا وكلوا) .

« فأوجس . إلخ » أصل معنى : أوجس . أخفى . الخوف . ولكن المراد منه هنا : أنه أخفاه أولا . ثم صرح به . كما فى آية ٥٢ صفحة ٣٤١ .

« غلام » هو إسحاق عليه السلام .

« عليم » غزير العلم . إذا بلغ رشده . ففيه بشارة بأنه سيعيش حتى يبلغ ذلك.

« امرأته » هى (سارة) .

« صرة» أى صوت مرتفع بقولها : ياويلتنا إلخ. تعجباً. انظر آية ٧٢ صفحة ٢٩٥ .

« صكت وجهها » أى ضربت وجهها بأطراف أصابعها .

« عجوز عقيم » الأصل أألد وأنا عجوز عقيم ، كما فى صفحة ٢٩٥ .

« ماخطبكم » الخطب هو الأمر الخطير ، أي ماشأنكم المهم . انظر آية ٩٥ صفحة ٤١٥ . « قوم مجرمين » هم قوم لوط عليه السلام .

« حجارة إلخ » تقدم فى آية ٨٢ صفحة ٢٩٦ . « المسرفين » المتجاوزين الحد فى الفجور .

« من كان فيها » أى فى قرى قوم لوط ، وهى مفهومة من سياق الكلام ، كالأرض فى قوله (ما ترك على ظهرها إلخ ، آية ٤٥ صفحة ٥٧٨ . « آية » عبرة وعظة . « بسلطان مبين » أى بحجة واضحة وهى معجزاته من العصى واليد . « تولى بركنه » الركن الجانب والمراد : أعرض متكبراً . انظر آيتى ٩ صفحة ٤٣٤ و ٣٩ صفحة ٥٢٦ . «فأخذناه وجنوده . إلخ » المراد : هيأنا لهم أسباب الخروج وراء موسى حتى أهلكناهم غرقاً . (اليم) أى البحر انظر آيتى ٩٠ صفحة ٢٨٠ و ١٣٦ صفحة ٢١٣ .

مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ[1] وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا[2] مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ[3] ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا[4] بِأَيْدٍ[5] وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا[6] فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ[7] ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ[8] إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾

(١) الصاعقة (٢) استطاعوا (٣) فاسقين (٤) بنيناها
(٥) بأيد (٦) فرشناها (٧) الماهدون (٨) آخر

التفسير

« مُليم » أى مرتكب ما يلام عليه. يقال ألأم الرجلُ. أى فعل مايستحق عليه اللوم .

« الريح العقيم » هى التى لا تحمل سحابا ممطراً . ولا لقاحا لشجر ، فلا خير فيها . انظر آية ٢٤ وما بعدها صفحة ٦٦٩ .

« تذر » أى تترك .

« من شىء » (من) حرف يدل على النص على عموم ما بعده .

« الرميم » هو المفتّت من العظم ، أو النبات الجاف . انظر آية ٧٨ صفحة ٥٨٦ .

« عتوا » أى تجاوزوا الحد فى الطغيان . انظر آية ٢١ صفحة ٤٧٣ .

« الصاعقة » تقدم معناها فى صفحة ٦٣١ .

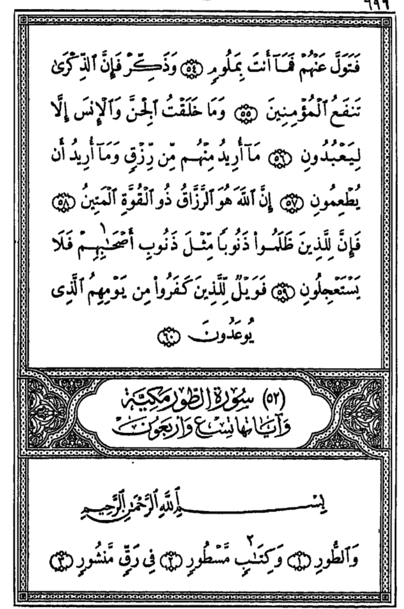
« من قيام » (من) كسابقتها.

« وقوم نوح » المعنى وأهلكنا قوم نوح ، كما أهلكنا هؤلاء المتقدمين .

« بأيد » هى أيد لائقة به سبحانه ليس كمثله شىء . والذى نفهمه أن السماء بنيت بقوة لا يتصورها البشر .

« موسعون » من الوسع بمعنى الطاقة ، والقدرة ، تقول فى وسعى أن أفعل كذا . أى فى قدرتى . والمعنى هنا وإنا لقادرون . « الماهدون » جمع ماهد ، وأصله الذى يعد ويهيىء المهد . الذى يستريح عليه الطفل . انظر آيتى ٤٦ صفحة ٧٠ و ٦ صفحة ٧٨٧ . والمراد : جعلنا الأرض مريحة تسهل المعيشة عليها.
« زوجين » أى صنفين . ذكرا ، وأنثى . « ففروا إلى الله » هذا تمثيل للاعتصام بجنابه تعالى . والمراد : فروا من مصايد الشيطان إلى رحاب الرحمن بالطاعة . « كذلك » الأصل الأمر كذلك . أى أمر أمتك أيها النبى كأمر تلك الأمم . « قالوا ساحر إلخ » انظر آية ٤٣ صفحة ٦٣٥ .

« أتواصوا به » الهمزة للاستفهام التعجبى . والمراد : تعجبوا أيها الناس من هؤلاء الذين كأنهم وصى بعضهم بعضا بتكذيب الأنبياء . « بل » حرف يدل على الانتقال من كلام إلى آخر .
« طاغون » أى متجاوزون حدود الحق والعدل .



فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ[١] فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

(٥٢) سورة الطور مكية وآياتها تسع وأربعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ[٢] مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾

(١) أصحابهم (٢) وكتاب

التفسير

« تول عنهم » المراد أعرض عن مجادلتهم لأنهم مكابرون.

« المتين » أى شديد القوة. فهو تأكيد لما قبله.

« الذين ظلموا » المراد بهم كفار مكة.

« ذنوباً » أصل الذنوب الدلو العظيم الممتلىء ماء. والمراد به هنا النصيب من العذاب. لأن السقائين يقسمون به الماء. فيأخذ كل شخص نصيبه. وفيه إشارة إلى أن العذاب سيصب عليهم كما يصب الماء. انظر آية ١٩ صفحة ٤٣٦.

« أصحابهم » المراد بهم كفار الأمم السابقة.

« فلا يستعجلون » أى فلا يستعجلون العذاب استهزاء كعادتهم. انظر آيتى ١٦ صفحة ٥٩٩ و ١٤ صفحة ٦٩٧.

« ويل » أى هلاك.

« يوعدون » أى يعدهم الله بالعذاب فيه.

(سورة الطور)

« الطور » هو الجبل الذى كلم سبحانه موسى عليه. انظر آية ٢٩ وما بعدها صفحة ٥١٠.

« كتاب مسطور » الكتاب هنا هو التوراة. ومسطور أى مكتوب فى الألواح. انظر آية ١٤٥ صفحة ٢١٤.

« رق » هو جلد رقيق يكتب عليه.

وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ[1] ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ[2] وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ[3] بِمَا آتَاهُمْ[4] رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ[5] رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم[6] بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا[7] وَاتَّبَعَتْهُمْ

(١) لواقع (٢) جنات (٣) فاكهين
(٤) آتاهم (٥) ووقاهم (٦) وزوجناهم
(٧) آمنوا

التفسير

« البيت المعمور » هو الكعبة ، المعمورة بالحجاج والمعتمرين .

« السقف المرفوع » هو السماء . انظر آية ٣٢ صفحة ٤٢٣ .

« البحر المسجور » أى الممتلىء ناراً . انظر آية ٦ صفحة ٧٩٤ . وفى ذلك تنبيه الغافلين لخطر ذلك اليوم .

« عذاب ربك » المراد : عذاب يوم القيامة . بدليل ما بعده .

« تمور السماء » أى تتحرك . وتضطرب . قبل تشققها . انظر آية ١ صفحة ٧٩٩ .

« تسير الجبال » أى قبيل نسفها . انظر آية ١٠٥ صفحة ٤١٦ .

« خوض » تقدم المراد منه فى آية ٦٨ صفحة ١٧٢ .

« يدعون » أى تدفعهم الملائكة بعنف وشدة .

« أفسحر هذا » استفهام توبيخ ، تقوله لهم الملائكة . و (هذا) إشارة للعذاب الذى شاهدوه يوم القيامة .

« اصلوها » أى ادخلو النار وقاسوا شدة حرارتها .

« اصبروا أو لا تصبروا » انظر آية ٢٤ صفحة ٦٣٣ . « فاكهين » تقدم فى آية ٥٥ صفحة ٥٨٤ .

« حور عين » تقدم في آية ٦٥٩ .

ذريتهم بإيمان[1] ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم[2] من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين (٢١) وأمددناهم[3] بفاكهة[4] ولحم مما يشتهون (٢٢) يتنازعون[5] فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم (٢٣) * ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون (٢٤) وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (٢٥) قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين (٢٦) فمن الله علينا ووقانا[6] عذاب السموم (٢٧) إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم (٢٨) فذكر فما أنت بنعمت[7] ربك بكاهن ولا مجنون (٢٩) أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون (٣٠) قل تربصوا فإني معكم من المتربصين (٣١) أم تأمرهم أحلامهم[8] بهذا أم هم قوم طاغون (٣٢) أم يقولون

(١) بإيمان (٢) ألتناهم (٣) وأمددناهم
(٤) بفاكهة (٥) يتنازعون (٦) ووقانا
(٧) بنعمة (٨) أحلامهم

التفسير

« ما ألتناهم » ألت فلان الشيء يألته بوزن ضربه، يضربه . أي نقصه . والمعنى مانقصناهم انظر آية ١٤ صفحة ٦٨٧ .

« أمددناهم » أي زدناهم .

« يتنازعون فيها » أي يتجاذبون في الجنة الكؤوس كل من يد صاحبه تلذذاً وتأنساً .

« لالغو فيها » أي لا يصاحب شربها لغو كخمر الدنيا .

« ولا تأثيم » أي ولا عمل يوجب إثماً كضرب . أو شتم .

« يطوف عليهم » أي بمافي الآيات ٧١ صفحة ٦٥٤ و ١٨ الى ٢١ صفحة ٧١٤ .

« مكنون » أي محفوظ في صدفه . لم يطرأ عليه ما يغير صفاءه .

« يتساءلون » أي يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه في الدنيا . وما صاروا اليه في الآخرة، تساؤل تلذذ واعتراف بفضل الله .

« في أهلنا الخ » المراد في حال وجودنا بين أهلنا في الدنيا . واعتزازنا بهم . كنا نخاف الله . ولم نغتر بقوة الأهل .

« مشفقين » أي خائفين من غضب الله . انظر آيتي ٤٩ صفحة ٤٢٥ و ٢٧ صفحة ٧٦٦ .

« السموم » هو لهب النار الخالص من الدخان .

« البر » واسع الاحسان . صادق الوعد .

« كاهن » هو الذي يدعي علم الغيب . « نتربص » أي ننتظر . « ريب » أصل الريب الشك . والمراد به هنا المشكوك فيه . فاضافته لما بعده من اضافة الصفة للموصوف . نظير قوله « حسن ثواب » في آية ١٤٨ صفحة ٨٧ .

« ريب المنون » و (المنون) هو الموت . لأنه يقطع الحياة . انظر أصل المادة في آية ٨ صفحة ٦٣٠ والمراد الموت المشكوك في وقته . لا في حصوله . لأنه مقطوع به . وإنما المجهول للإنسان هو وقته وقد يطلق العرب (ريب المنون) على حوادث الدهر .

« أحلامهم » جمع حلم بكسر فسكون . وهو يطلق على العقل . وعلى التأني وعدم الغضب .

« طاغون » أي متجاوزون الحد في الطغيان عنادا .

تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ

(١) صادقين (٢) الخالقون (٣) السموات
(٤) المسيطرون (٥) بسلطان (٦) البنات
(٧) تسألهم (٨) سبحان (٩) يلاقوا

التفسير

« تقوله » اى اختلق القرآن من عند نفسه و نسبه لله سبحانه .

« بحديث إلخ » المراد : بقرآن كهذا ، انظر آيتى ٣٨ صفحة ٢٧٢ و ١٣ صفحة ٢٨٥ .

« من غير شيء » أى من غير خالق قديم .

« أم هم الخالقون » أى لأنفسهم . وهـذا باطل باعترافهم . انظر آية ٨٧ صفحة ٦٥٥ .

« سلطان إلخ » أى حجة ، و برهان ظاهر .

« له البنات » أى له سبحانه . انظر افتراءهم هذا فى آية ١٧ و ما بعدها صفحة ٦٤٨ .

« مَغْرَم » هذا اللفظ يسميه علماء العربية (مصدراً ميمياً) ومعناه الغُرم بضم فسكون . أي الغرامة .

« مثقلون » أى محملون ما يثقل كواهلهم . فيصعب عليهم أداؤه .

« يكتبون » أى يكتبون منه للناس مايزعمونه مطلوباً منهم من عبادة غيره تعالى . « كيداً » انظر ما دبروه فى آية ٣٠ صفحة ٢٣١ .

« كسفاً » جمع كِسْفَة وهى القطعة وزنا ، ومعنى . انظر آية ٩٢ صفحة ٣٧٧ . « مركوم » انظر آية ٤٣ صفحة ٤٦٥ . « يصعقون » المراد به هنا : يقتلون . انظر آية ٦٨ صفحة ٦١٥ .

كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ(١) فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ(٢) ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

(٥٣) سُورَةُ النَّجْمِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَسِتُّونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ

(١) الليل (٢) وإدبار

التفسير

« بأعيننا » أنظر ما قيل فى (أيد) صفحة ٦٩٥ . والذى نفهمه هنا أنه صلى الله عليه وسلم تحت رعاية ربه دائماً .

« إدبار النجوم » إدبارها ذهابها . والمراد : حين ذهاب ضوئها بظهور ضوء الصبح .

(سورة النجم)

« والنجم » المراد : جنس النجم . فيعم كل النجوم . « هوى » أى سقط . وذهب ضوؤه . يوم القيامة . انظر آيتى ٢ صفحة ٧٩٣ و ٢ صفحة ٧٩٥ .

« ضل » أى أخطأ الطريق المستقيم .

« صاحبكم » يريد به النبى صلى الله عليه وسلم . وفى هذا التعبير توبيخ لهم حيث أنكروا عليه مع علمهم بصدقه . لأنه عاش بينهم مدة طويلة لم يجربوا عليه كذبة واحدة . انظر آية ١٦ صفحة ٢٦٨ . « وما غوى » المراد : وما اعتقد باطلا . « إن هو » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) و(هو) أى القرآن . « شديد القوى » هو جبريل عليه السلام .

« ذو مرة » أى دقة . وحصافة . فلا يخطىء أبدا . « فاستوى » أى ظهر جبريل مستويا على صورته الحقيقية التى خلقه الله سبحانه عليها بأجنحته التى تملأ الأفق . انظر آية ١ صفحة ٥٧١ .

« الأفق » أصل معنى الأفق الجهة . والمراد هنا : الجهة العليا المقابلة للناظر إلى جهة السماء . أما إطلاق علماء الهيئة الأفق على جانب السماء القريب (فى نظر الرائى) من الأرض . فهو اصطلاح خاص بهم .

« دنا » أى قرب منه صلى الله عليه وسلم. « تدلى » أى بالغ فى القرب . « قاب » أي مقدار .

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى

(١) أفتمارونه (٢) رآه (٣) آيات (٤) أفرأيتم
(٥) اللات (٦) ومناة (٧) وآباؤكم (٨) سلطان
(٩) للإنسان (١٠) الآخرة (١١) السموات

التفسير

« قوسين » المراد : على بعد مسافة قوسين . وكانت العرب تقدر المسافات القصيرة بالقوس . والرمح . والذراع ، والشبر .
« أو أدنى » أى أقرب . و (أو) تقدم الكلام عليها فى آية ١٤٧ صفحة ٥٩٥ .
« فأوحى إلى عبده » المراد : فأوحى الله سبحانه إلى عبده محمد بوساطة جبريل .
« كذب » (كَذَبَ) بتخفيف الذال . بمعنى (كذّب) بتشديدها .
« الفؤاد إلخ » أى فؤاده صلى الله عليه وسلم . أى قلبه . أى ما كذب قلبه بصره فيما رآه .
« تمارونه » أى تجادلونه .
« نزلة أخرى » أى مرة أخرى .
« سدرة » شجرة مَنْ السدر المتقدم فى آية ١٦ صفحة ٥٦٥ . ولا يعلم حقيقة حالها إلا علام الغيب .
« المنتهى » مكان الانتهاء . قيل . والله اعلم . لأن مَنْ تحتها من الملائكة ينتهى صعودهم إليها .
« جنة المأوى » قال ابن عباس : هى جنة تأوى إليها أرواح الشهداء .

« إذ يغشى السدرة ما يغشى » أي يغطيها ما يغطيها . من خلائق لا يعلمها غيره سبحانه .
« ما زاغ البصر » أى ما تحول يميناً ، ولا شمالا ، عما توجه إليه . « وما طغى » أى وما تجاوز ماشغل نفسه برؤيته . « أفرأيتم » أى أخبرونى . « اللات . والعزى . ومناة » هذه الثلاثة أسماء لأصنام كانوا يزعمون أنها تمثل بعض الملائكة . وكانوا يتقربون بها إليه سبحانه . وقد كانوا يزعمون أن الملائكة بنات الله . انظر آية ٢٧ الآتية . « ضيزى » أى جائرة . « إن هى إلخ » أي ما هى إلا أسماء لاحقيقة لها . « سلطان » أي برهان . « كم من ملك » (كم) أى كثير . و (من) تدل على أن ما بعدها تفسير لما قبلها . « لا تغنى » أى لا تنفع .

شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ

(١) شفاعتهم (٢) بالآخرة (٣) الملائكة
(٤) الحياة (٥) السموات (٦) أساؤا
(٧) كبائر (٨) والفواحش (٩) واسع
(١٠) أمهاتكم

التفسير

«يأذن الله لمن يشاء ويرضى» أى إلا بعد إذنه سبحانه للشافع . ورضاه عن المشفوع له . انظر الآيات ٢٥٥ صفحة ٥٣ و ٣ صفحة ٢٦٥ و ٢٨ صفحة ٤٣٣ ، و ٢٣ صفحة ٥٦٦ .

« يسمون الملائكة . إلخ » المراد : يصفونها بأنها بنات الله . انظر آيتى ٥٧ صفحة ٣٥٢ و ١٩ صفحة ٦٤٨ . وانظر (الاسم) بمعنى الصفة فى آية ١١ صفحة ٦٨٦ .

« لا يغنى من الحق شيئاً » أى لا ينفع بدل الحق . والحق هنا معناه العلم القطعى . لأنه لا ينفع فى الاعتقاديات غيره .

« مبلغهم . إلخ » أى منتهى ما بلغوا إليه من العلم . انظر ٧ صفحة ٥٣١ .

« كبائر الإثم والفواحش » تقدم فى آية ٣٧ صفحة ٦٤٤ .

« إلا اللمم » اللمم هى الصغائر . و (إلا) بمعنى (لكن) . أى لكن اللمم يغفرها الله . لأنه سبحانه واسع المغفرة . انظر آية ٣١ صفحة ١٠٥ .

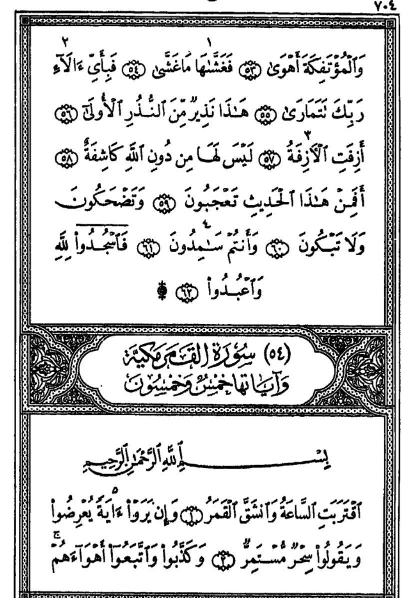
« أجنة » جمع جنين . وهو الطفل ما دام فى بطن أمه .

فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾

(١) أفرأيت (٢) وإبراهيم (٣) للإنسان

(٤) يجزاه (٥) وثمود

« لا تزكوا أنفسكم » أى لا تمدحوها افتخاراً . انظر آية ٤٩ صفحة ١٠٨ . « أكدى » تقول العرب: فلان حفر فى الأرض فأكدى . أى وجد كدية أوقفته عن الحفر . والكُدية . بضم فسكون حجر كبير شديد الصلابة . والكلام كناية عن قطع العطاء . « فهو يرى » المراد : يعلم الحقيقة . « وفى » أى أدى ما أُمر به على أتم وجه . انظر آية ١٢٤ صفحة ٢٤ . « لا تزر وازرة . إلخ » تقدم فى آية ١٦٤ صفحة ١٩١ . « إلا ما سعى » أى إلا جزاء عمله فى الدنيا . « وأن سعيه سوف يرى » أى يراه الله سبحانه ورسوله . والمؤمنون . ويراه صاحبه نفسه . انظر الآيات ١٠٥ صفحة ٢٥٩ و٧ و٨ صفحة ٨١٨ . من سورة الزلزلة . « يجزاه » أى يجازيه سبحانه على عمله . تقول العرب جازاه الله بعمله . وعلى عمله . وجازاه عمله ، كلها بمعنى واحد . « المنتهى » المراد: المرجع والمصير . كما فى آيتى ٣ صفحة ٦١٧ و٨ صفحة ٨١٤ . « أضحك وأبكى » المراد : اوجد أسباب الضحك . وأسباب البكاء . « تمنى » أى تدفق فى الرحم . انظر آية ٦ صفحة ٨٠٢ . « النشأة الأخرى » هى البعث من القبور للحساب والجزاء . « أقنى » تقول العرب أقناه الله . أى أرضاه بالصبر والقناعة . فالمراد هنا : أفقر . انظر آية ٣٦ صفحة ٥٦٨ . « الشعرى » نجم ضخم شديد الحرارة . يبعد عن الأرض أكثر من بعد الشمس نصف مليون مرة . ولو كان فى موضع الشمس . لما بقى على ظهر الأرض حياة . ولا ماء . ولهذا كان يعبده بعض العرب . « أظلم . وأطغى » أى أشد ظلماً وطغياناً .



وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾

(٥٤) سورة القمر مكية وآياتها خمس وخمسون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

(١) فغشاها (٢) آلاء (٣) الآزفة
(٤) سامدون (٥) آية

«المؤتفكة» تقدم أصل المعنى فى آية ٧٠ صفحة ٢٥٣ والمراد هنا : القرية المنقلبة على من فيها . انظر آيتى ٧٤ صفحة ٣٤٣ و ٧٤ صفحة ٤٢٨ .

«أهوى» أى أسقطها من أعلى إلى أسفل .

«فغشاها . إلخ» أى غطاها ما غطاها من الحجارة والأهوال .

«آلاء» تقدم فى آية ٦٩ صفحة ٢٠٣ . وجعل كل ما تقدم نعماً مع أن منه نقما . لأن فى ذكر النقمة الواقعة بالغير تحذيرا ، وهو رحمة للمتيقظ .

«تتمارى» أى تتشكك . من المرية . وهى الشك . انظر آية ٥٤ صفحة ٦٣٧ .

«هذا نذير إلخ» أى هذا الرسول محذر من عقاب الله كما فعل إخوانه الرسل قبله . انظر آية ٤٧ صفحة ٢٧٤ .

«أزفت» أى قربت .

«الآزفة» أى القيامة . انظر آية ١٨ صفحة ٦١٩ .

«كاشفة» المراد : نفس تمنع وقوعها .

«هذا الحديث» المراد : القرآن . انظر آية ٢٣ صفحة ٦٠٩ . «سامدون» أى غافلون لاهون .

«واعبدوا» هنا يسجد المتوضىء قارئا كان أو سامعاً . (سورة القمر)

«اقتربت الساعة» انظر آية ٥٧ المتقدمة فى هذه الصفحة . وآية ٧٧ صفحة ٣٥٦ .

«انشق القمر» المراد : وضح الأمر . وظهر ، كما يقال عند وضوح أمر : طلعت الشمس وذهب الخفاء .

«آية» أى حجة تدل على وحدانيته تعالى . وصدق رسوله . انظر آية ١٤٦ صفحة ٢١٥ . أو آية قرآنية .

«سحر مستمر» أى متتابع ، بعضه إثر بعض . انظر قولهم عن القرآن أنه سحر . فى الآيات ٤٣ صفحة ٥٦٩ و ٣٠ صفحة ٦٥٠ و ٢٤ صفحة ٧٧٦ ونظير ما هنا فى الآيات ١ و ٢ و ٣ صفحة ٤٢٠ .

وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا
أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾
* كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ
وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا
أَبْوَٰبَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ
عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ
ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ
كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَٰهَا ءَايَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٥﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ

(١) بالغة (٢) أبصارهم (٣) الكافرون
(٤) أبواب (٥) وحملناه (٦) ألواح
(٧) تركناها (٨) آية (٩) القرآن

التفسير

«مزدجَر» اى ازدجار . وهو الابتعاد عن الشر .
« النذر » جمع نذير . بمعنى الإنذار . أى التحذير كما سيأتى فى آية ١٦ .
« يوم يدع الداع » أصلها يدعو ، وحذفت الواو ، فى الخط فقط . كحذف الياء فى (الداع) ومثلها فى آية ١١ صفحة ٣٦٥ . و(يوم) منصوب بـ (يخرجون) الآتية . و (الداع) هو إسرافيل، عند النفخة الثانية . انظر آية ٦٨ صفحة ٦١٥ .
« نكر » هو الأمر الشديد الذى لا عهد للنفوس بمثله، لشدة هوله .
« الأجداث » جمع جَدَث، بفتحتين ، وهو القبر . انظر آية ٥١ صفحة ٥٨٣ .
« مهطعين » أى مسرعين . انظر آية ٤٣ صفحة ٣٣٦ .
« عسر » أى عسير ، شديد الهول . انظر آيتى ٩ و ١٠ صفحة ٧٧٦ .
« ازدجر » أى زجره ونهره الكفار بشدة .
« على أمر قد قدر » (على) بمعنى لام التعليل اى لأجل نفاذ أمر قدره سبحانه وهو إغراقهم .
« دسر » مفردها دِسار ، بكسر أوله ، ككتاب ، وكتب ، وهو ما تمسك به الألواح بعضها ببعض ، كالمسمار .
« بأعيننا » تقدم فى آيتى ٤٨ صفحة ٧٠٠ و ٣٧ صفحة ٢٨٩ .
« لمن كان كُفِر » أى لنوح الذى كفروا به .
« تركناها آية » أى تركنا حادثة السفينة عبرة .
« مدّكر » أي متذكر ومتعظ

التفسير

« للذكر » أى للتذكر والاتعاظ .
« صرصر » أى ذات صوت مزعج .
« يوم نحس » النحس الشؤم . والمراد باليوم هنا اليوم الثامن فى آية ٧ صفحة ٧٦١ .
« تنزع الناس » روى أنهم لما اشتدت الريح احتموا بحفر فى الأرض فاقتلعتهم الريح منها ، وصرعتهم على رؤوسهم .
« أعجاز نخل » أعجاز النخل هى أصوله التى ليس عليها جريد، وشبهوا بها لأنهم كانوا طوال الأجسام .
« منقعر » أى مقتلع من أصوله .
« ثمود » م قوم صالح .
« بالنذر » تقدم فى آية ١٠١ صفحة ٢٨٢ .
« سعر » أى جنون ، يقال رجل مسعور أى مجنون .
« الذكر » مرادمبه الوحى .
« أشر » أى شديد البطر متكبر ، يريد الرئاسة عليهم . « غداً » انظر آية ١٨ صفحة ٧٣٣ . « فتنة » أى ابتلاء وامتحانا .
« الماء قسمة إلخ » المراد أن ماء البئر الذى كانوا يشربون منه مقسم بينهم وبين الناقة . انظر آية ١٥٥ صفحة ٤٨٩ . « شرب » هو النصيب مما يشرب . « محتضر » أى يحضره صاحبه فى نوبته .
« صاحبهم » كان رجلا طائشاً ، متهوراً . « تعاطى » أى أعطاه غيره السيف مثلا ، فتعاطاه ، أى أخذه غير مكترث بالنتيجة. « فعقر » المراد : فقتل الناقة . « صيحة » تقدمت فى آية ٢٩ صفحة ٥٨١ .
« هشيم » هو المتهشم ، أى المتكسر ، من أطراف الشجر وعيدان النبات إذا يبسا .

لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴿٢٠﴾ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ[1] لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا[2] نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ[3] وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلۡقِيَ[4] ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴿٢٥﴾ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ[5] فَكَانُواْ كَهَشِيمِ

(١) القرآن (٢) واحداً (٣) ضلال
(٤) أألقى (٥) واحدة

ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن
مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً
مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم
بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ
فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم
بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ
يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ
فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ
عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم
بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾
سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ

(١) القرآن (٢) آل (٣) نجيناهم
(٤) راودوه (٥) بآياتنا (٦) فأخذناهم

التفسير

« المحتظر » هو الذي يعمل حظيرة للغنم ونحوها، من عيدان الشجر ونحوه، فإذا يبست وداستها الحيوانات تفتتت، وصارت كالتراب.
« النذر » تقدم في الصفحة السابقة.
« حاصباً » أصل معنى الحاصب هو الذي يَرْمي غيرَه بالحصباء، وهي الحجارة الصغيرة. والمراد به هنا الريح التي رمتهم بالحجارة. انظر آية ٧٤ صفحة ٣٤٣.
« بسحر » الباء بمعنى (في) والسحر هو آخر الليل.
« أنذرهم » أي حذرهم.
« بطشتنا » البطشة هي الأخذ بشدة. انظر آية ١٦ صفحة ٦٥٧.
« تماروا » أي تشككوا، وكذّبوا بتشديد الذال المفتوحة.
« راودوه عن ضيفه » انظر صفحات ٢٩٥ و٢٩٦ و٣٤٢. والمراد فاوضوه في البعد عن ضيوفه، ليفعلوا بهم ما يريدون.
« طمسنا أعينهم » قال ابن عباس حجب سبحانه إدراكهم، فلما دخلوا المنزل لم يروا أحداً، والله سبحانه هيأ الملائكة لأن يكونوا معنا ولانراهم. «صبحهم» أي أتاهم وقت الصباح، وهو من أول الفجر إلى مابعد طلوع الشمس بقليل.
« بكرة » هي أول الصبح. « مستقر » أي دائم النزول عليهم حتى أهلكهم.
«أكفاركم إلخ» أي هل كفاركم أيها العرب خير من كفار الأمم الماضية، فلا يعذبون.
« في الزبر » جمع زبور، والزبور هو الكتاب المزبور، أي المكتوب، والمراد: الكتب المنزلة على الأنبياء، وهي التي من شأنها أن تكتب لتحفظ. « جميع » أي جمع متفق الكلمة. انظر آية ٥٦ صفحة ٤٨٣. « يولون الدبر » المراد: يفرون منهزمين.

وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾

(٥٥) سورة الرحمن مدنية
وآياتها ثمان وسبعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾

(١) ضلال (٢) خلقناه (٣) واحدة
(٤) جنات (٥) القرآن (٦) الإنسان

التفسير

« أدهى » الداهية هى الأمر الفظيع . الذى لا يمكن الخلاص منه . والمراد : أن عذاب يوم القيامة أشد إيلاما . لأجسامهم .

« أمر » أى أشد مرارة . وصعوبة ، على النفس .

« ضلال . وسعر » تقدم فى صفحة ٧٠٦ .

« مس سقر » المراد : عذاب جهنم الذى بمجرد مسه يهلك .

« بقدر » أى بتقدير ، ونظام محكم ، تقتضيه الحكمة ، انظر الآيات ٨ صفحة ٣٢٢ و ١٩ و ٢١ صفحة ٣٣٩ و ٢ صفحة ٤٧٠ .

« أمرنا » أى لشىء نريد وجوده .

« إلا واحدة » أى إلا مرة واحدة . بكلمة واحدة . انظر آية ٨٢ صفحة ٥٨٦ .

« كلمح » اللمح . النظر بعجلة ، وخفة . والمراد : يوجد سريعاً .

« أشياعكم » أى أشباهكم ، المتفقين معكم فى الكفر . انظر آية ٥٤ صفحة ٥٧٠ .

« الزبر » تقدم فى الصفحة السابقة . والمراد هنا : كتب الحفظة . انظر آيتى ١٠ و ١١ صفحة ٧٩٥ .

« صغير وكبير » انظر آية ٤٩ صفحة ٣٨٧ . « مستطر » أى مسطور . تقول العرب : سطرت الكتاب . واستطرته . بمعنى واحد . « مقعد صدق » المراد : مكان شريف كريم . انظر آية ٨٠ صفحة ٣٧٥ .

« عند مليك » المراد : عندية مكانة وشرف . انظر آيتى ١٦٩ صفحة ٩١ و ٢٠٦ صفحة ٢٢٦ . والمليك صيغة مبالغة من المُلك بضم الميم ، فالمراد : عند مليك عظيم الملك .

عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ (١) وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ (٢) رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ (٣) مِن صَلْصَٰلٍ (٤) كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ (٢) رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ (٢) رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ (٢) رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾

(١) فاكهة (٢) آلاء (٣) الإنسان (٤) صلصال

التفسير

(سورة الرحمن)

« البيان » أى أن يبين ما فى ضميره بنطق واضح ، أو كتابة توصل مراده لغيره مهما تباعدت بينهما المسافات ، انظر آية ٤ صفحة ٨١٤ .

« حسبان » مصدر كالغفران ، ومعناه الحساب الدقيق .

« النجم » يطلق العرب النجم على ماتراه فى السماء . المذكور فى آية ١٦ صفحة ٣٤٧ . ويطلقونه أيضاً على النبات الذى ينجم أى يظهر من الأرض ولا ساق له . وهذا هو المراد هنا .

« الشجر » يطلق العرب الشجر على النبات الذى له ساق ، وله أغصان .

« يسجدان » أى ينقادان لما أراده الله سبحانه منهما . انظر آية ١٨ صفحة ٤٣٥ .

« وضع الميزان » وضع أى أنزل . كما سيأتى فى آية ٢٥ صفحة ٧٢٣ . والميزان تقدم فى آية ١٧ صفحة ٦٤١ .

« الأنام » قال ابن عباس هو كل ماعلى وجه الأرض . مما فيه روح . « الأكمام » تقدم فى آية ٤٧ صفحة ٦٣٦ .

« العصف » هو التبن الذى تأكله الدواب . والرياح تعصفه بسهولة . « الريحان » نبت له رائحة طيبة .

« فبأى آلاء ربكما . إلخ » تقدم فى آية ٥٥ صفحة ٧٠٤ . « صلصال » هو الطين اليابس الذى له صلصلة . أى صوت يتردد . « الفخار » هو الطين المحروق . « مارج » المراد به هنا : اللهب الذى ينطلق فى الهواء مضطرباً . انظر المادة فى آية ٣ صفحة ٤٧٦ . « المشرقين إلخ » المراد مشرق ، ومغرب ، الشمس والقمر . « مرج البحرين . وبرزخ . ولا يبغيان » كل ذلك تقدم فى آية ٥٣ صفحة ٤٧٦ .

« يخرج منها . إلخ » تقدم فى آية ١٢ صفحة ٥٧٣ .

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٣) وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ
فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ[1] (٢٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٥)
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ[2]
وَٱلْإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٨)
يَسْـَٔلُهُۥ[3] مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ[4] وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى
شَأْنٍ (٢٩) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٠) سَنَفْرُغُ
لَكُمْ أَيُّهَ[5] ٱلثَّقَلَانِ (٣١) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢)
يَٰمَعْشَرَ[6] ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ
أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا
بِسُلْطَٰنٍ[7] (٣٣) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ
عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦) فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ

(١) كالأعلام (٢) الجلال (٣) يسأله
(٤) السموات (٥) أيها (٦) يامعشر
(٧) بسلطان

التفسير

« الجوار » جمع جارية . والمراد بها : السفينة .
« المنشآت » أى المرفوعات الشراع . تقول العرب أنشأت البناء أى رفعته .
« الأعلام » جمع علم . والمراد به هنا . الجبل المرتفع .
« من عليها » المراد : على الأرض ، المفهومة من سياق الكلام . كما فى آية ٦١ صفحة ٣٥٣ .
« كل يوم » المراد باليوم هنا : اللحظة من الزمن .
« فى شأن » أى متصرف فى شأن من شئون خلقه . كالإيجاد والإعدام . والإعطاء ، والحرمان ، إلى غير ذلك مما لا يحصى .
« سنفرغ لكم » يقول العربى إذا أراد تهديد غيره . سأتفرغ لحسابك على ما فعلت ، وبما أن الله سبحانه لا يشغله شىء عن شىء . فيكون الكلام كناية عن أنى سأحاسبكم حساب المتفرغ لكم .
« الثقلان » تثنية ثَقَل ، بفتحتين ، وهما الإنس . والجن . وثقلهما لأنهما أثقلا الأرض ، بالوجود فيها . انظر آية ٢ صفحة ٨١٧ .
« أقطار السموات إلخ » أى نواحيها . « سلطان » المراد به هنا : القوة ، والقهر .
« شواظ » أى لهب . « نحاس » أى مذاب تشوى به جلودهم ، وبطونهم . انظر آية ٢٩ صفحة ٣٨٥ .
« فلا تنتصران » المعنى فلا تجدان من ينصركما ، بمنع العذاب عنكما .

وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ

(١) يسأل (٢) بسيماهم (٣) بالنواصى
(٤) آن (٥) فاكهة

« وردة » أى كوردة حمراء . انظر آية ٨ صفحة ٧٦٥ .

« كالدهان » أصله ما يدهن به ، كالإدام ، لما يؤتدم به . والمراد كالزيت الذى يغلى . فهو تشبيه آخر . قصد به أن وجه الشبه هو الذوبان ، والحرارة .

« لا يسأل عن ذنبه إلخ » تقدم فى آية ٧٨ صفحة ٥١٨ .

« سيماهم » السيما العلامة . انظر علاماتهم فى آيات ١٠٢ صفحة ٤١٦ و ٦٠ صفحة ٦١٤ و ٤٠ و ٤١ صفحة ٧٩٣ .

« فيؤخذ بالنواصى إلخ » النواصى جمع ناصية . وهى مقدم الرأس . انظر آية ١٥ صفحة ٨١٥ . والمراد : تجذبهم ملائكة العذاب من رءوسهم ، وأقدامهم ، وترميهم فى جهنم .

« حميم » ماء حار ، يسقون منه . انظر آية ١٥ صفحة ٦٧٤ .

« آن » أى شديد الحرارة . « مقام ربه » انظر آية ١٤ صفحة ٣٣٢ . « أفنان » جمع فَنَن ، بفتحتين . وهو الغصن . فالمراد ذات أغصان كثيرة . « زوجان » أى صنفان .

« فرش » مفرده فراش . « إستبرق » حرير سميك . « جَنَى » هو الثمر الذى تهيأ للجنى .

« دان » أى قريب التناول ، لكل راغب فيه .

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾

(١) قاصرات (٢) الإحسان (٣) فاكهة
(٤) خيرات (٥) مقصورات

التفسير

«فيهن» أى فى الأشياء المذكورة فيما تقدم . من الجنان . وماحوت . من غرف . وفرش .

«قاصرات الطرف» تقدم فى آية ٤٨ صفحة ٥٩٠ .

«يطمثهن» أى يمسهن .

«كأنهن الياقوت» بياضاً وصفاء .

«والمرجان» حمرة وجمالا .

«ومن دونهما الخ» أى أقل منهما . وهما لأصحاب الميمنة . المذكورين فى آية ٨ فى الصفحة التالية .

«مدهامتان» لفظ مأخوذ من (الدُّهْمَة) بوزن الغُرفة . وهى السواد . والمراد أنهما لشدة خضرتهما يُريَان من بعيد كأنهما مسودتان .

«نضاختان» أى فوارتان بالماء .

«خيرات» تقول العرب فلانة (خَيْرة) بفتح فسكون . و (خَيِّرة) . بتشديد الياء المكسورة . والمعنى واحد . أى حسنة الأخلاق . انظر آية ٢٥ صفحة ٦ . «حسان» جميلات . «حور» تقدم فى آية ٥٤ صفحة ٦٥٩ . «مقصورات» أصل معنى المقصورة : الملازمة بيتها لا تتعداه . وأريد به هنا أنها غير متبذلة فى عمل من الأعمال . «فى الخيام» هذا الاستعمال جار على معهود العرب . وإلا فهى أمكنة للتنعم لا يعلم حقيقتها غيره تعالى . مضافة إلى أمكنة أخرى من بناء كما فى آيتى ٥٨ صفحة ٥٢٩ و ٢٠ صفحة ٦٠٨ .

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

(٥٦) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ

(١) تبارك (٢) الجلال (٣) أزواجا (٤) ثلاثة
(٥) فأصحاب (٦) أصحاب (٧) المشأمة (٨) والسابقون

التفسير

« رفرف » اسم جلس . واحده رفرفة ، كما يقال . تَمْر ، وتَمْرة ، وهى الستائر التى تتدلى من الأسِرَّة .

« عبقرى » الياء فيه ، كالياء فى (كُرسِى) أى أصلية وليست للنَّسَب ، ومعناه كل شىء يتعجب من جودته ، وهو لفظ يطلق على الواحد ، والأكثر . مثل (الفلك) و (الطفل) فى الآيات ١٦٤ صفحة ٣١ و ٣٧ صفحة ٢٨٩ و ٣١ صفحة ٤٦٢ . والمراد به هنا البُسُط المزخرفة بألوان مصبوغة .

(سورة الواقعة)

« الواقعة » اسم للقيامة . لأنها ستقع قطعاً .

« لوقعتها » اللام بمعنى (عند) كما فى (لدلوك الشمس) فى آية ٧٨ صفحة ٣٧٥ . فالمعنى عند وقوعها .

« كاذبة » جاء هذا الوزن فى لغة العرب مراداً به المصدر ، أى الكذب ، انظر خائنة ، بمعنى . خيانة فى آية ١٣ صفحة ١٣٨ . والمراد أنها إذا وقعت انقطعت ألسن الكذب التى كانت تتبجح بإنكارها فى الدنيا .

« خافضة رافعة » المراد عندها يرتفع أقوام ، وينخفض آخرون.

« رجت الأرض » أى زلزلت . انظر آية ١ صفحة ٤٣٢ و صفحة ٨١٧ .

« بست الجبال إلخ » أى فُتِّتَتْ ومزقت .

« هباء » تقدم فى آية ٢٣ صفحة ٤٧٣ . انظر آية ١٠٥ صفحة ٤١٦ .

« منبثا » أى متفرقاً فى الفضاء.

« أزواجاً » أى أصنافاً .

« أصحاب الميمنة » المراد بالميمنة . جهة اليمين ، وأصحابها هم الذين يُعطَون كتابهم ، بأيمانهم . انظر آية ١٩ صفحة ٧٦٢ .

« ما أصحاب الميمنة » (ما) اسم استفهام يقصد به فى مثل هذا المقام تهويل أمر الشىء المتحدث عنه ، إما فى حسن الحال ، كما هنا . أو قبحه كما سيأتى بعد .

« المشأمة » هى جهة الشمال . لأن شأنها أن يُتشاءم بها . وأصحابها هم الذين يأخذون كتابهم بشمالهم . انظر آية ٢٥ صفحة ٧٦٣ .

التفسير

« السابقون » هم المسارعون إلى كل ما دعا الله إليه . الفارون من كل مانهى عنه، وداوموا على ذلك طول حياتهم ، وهم من كل أمة من زمن آدم إلى قيام الساعة . انظر بعض صفاتهم فى آية ١٧٧ صفحة ٣٤ . وآيات ٦٣ إلى ٧٤ صفحة ٤٧٧ وآيات ١٦ ومابعدها صفحة ٦٩٣ .

« ثلة » المراد : كثير من صدر كل أمة آمنت بنبيها . فى حين قوة الدعوة .

« موضونة » تقول العرب: وضَنَ فلانٌ الدرعَ بوزن وعد ، أى نسجه بإتقان . وربط بين أجزائه بالجواهر النفيسة. والمراد هنا متصل بعضها ببعض كأنها ملسوجة. بنظام بديع . انظر آية ٢٠ صفحة ٦٩٧ .

« متقابلين » تقدم فى آية ٤٧ صفحة ٣٤١ .

« ولدان » هم الغلمان فى آية ٢٤ صفحة ٦٩٨ .

« أكواب إلخ » جمع كوب وهو إناء لا عروة له . ولا خرطوم . وماله عروة، وخرطوم ، يسمى إبريق .

« كأس من معين » تقدم فى آية ٤٥ صفحة ٥٨٩ . « لا يصدعون عنها » أى لا يصيبهم صداع ناشىء عن شربها كخمر الدنيا .

« ينزفون » انظر أصل معنى المادة فى آية ٤٧ صفحة ٥٩٠ . والمراد لايخرجون ما فى بطونهم بسبب شربها .

« حور عين ولؤلؤ إلخ ولغواً وتأثيما » تقدم كل ذلك فى صفحات ٦٥٩ و ٦٩٨ . « قيلا » هو القول، انظر آية ١٢٢ صفحة ١٢٣ . « سلاماً سلاماً » بيان لـ (قيلا) . « سدر » تقدم فى صفحة ٥٦٥ . ولكنه ليس كما فى الدنيا بل هو فاكهة تليق بالجنة . « مخضوض » تقول العرب خضد فلانٌ الشجرَ بوزن ضرب . إذا قطع شوكه ، ولم يبق فيه إلا الثمر . « طلح » هو الموز . « منضود » متراكب بعضه فوق بعض ليس فى ساقه مكان خال من الثمر . انظر المادة فى آية ١٠ صفحة ٦٨٩ .

ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ

(١) السابقون (٢) جنات (٣) الآخرين
(٤) متقابلين (٥) ولدان (٦) وفاكهة
(٧) كأمثال (٨) سلاما (٩) وأصحاب

مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ

(١) أنشأناهن (٢) فجعلناهن (٣) لأصحاب
(٤) الآخرين (٥) أصحاب (٦) أإذا
(٧) وعظاما (٨) أإنا (٩) آباؤنا
(١٠) ميقات (١١) لآكلون (١٢) فشاربون

التفسير

« أنشأناهن » أى أوجدناهن من جديد . والضمير يعود على الزوجات اللاتى أشار إليهن سبحانه إشارة لطيفة بقوله (فرش) فهن مفهومات من المقام . كما فهمت الأرض فى آية ٦١ صفحة ٣٥٣ .

« عرباً » جمع عَرُوب . بوزن صبور ، بفتح أوله . وهى المرأة شديدة الحب لزوجها .

« أتراباً » تقدم فى آية ٥٢ صفحة ٦٠٢ .

« سموم » تقدم فى آية ٢٧ صفحة ٦٩٨ .

«حميم» ماء شديد الحرارة . انظر آيتى ١٩ صفحة ٤٣٦ و ١٥ صفحة ٦٧٤ .

« يحموم » المراد به الدخان شديد الحرارة ، والسواد ، مأخوذ من (الحُمَم) بضم ففتح ، وهو الفحم عقب احتراقه . انظر آية ١٦ صفحة ٦٠٨ .

« كريم » المراد من الكريم هنا حسن المنظر .

« مترفين » أى منعمين بما شغلهم عن خطر هذا اليوم .

« يصرون » أي يداومون ، ولا يتوبون .

« الحنث العظيم » أى الذنب الكبير . وهو كل كبيرة ، وأفظعها الشرك به سبحانه وتعالى .

« ميقات يوم إلخ » تقدم فى آية ٣٨ صفحة ٤٨٢ .

« زقوم » تقدم فى آية ٦٢ صفحة ٥٩٠ .

شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾

(١) خلقناكم (٢) أفرأيتم (٣) أأنتم
(٤) الخالقون (٥) أمثالكم (٦) الزارعون
(٧) لجعلناه (٨) حطاما (٩) جعلناه

التفسير

« الهيم » هى الإبل شديدة العطش .

« نزلهم » تقدم فى آية ٦٢ صفحة ٥٩٠ .

« أفرأيتم » المراد: أخبرونى عن جواب الاستفهام الآتى .

« ماتمنون » أى ما تقذفونه فى الأرحام من المنى . انظر آية ٣٧ صفحة ٧٨٠ .

« مسبوقين » المراد عاجزين . انظر آية ٤ صفحة ٥٢١ .

« النشأة الأولى » هى خلقهم أول مرة فى الدنيا . والنشأة الأخرى ، هى بعثهم يوم القيامة . انظر آيتى ٢٠ صفحة ٥٢٣ و ٤٧ صفحة ٧٠٣ .

« حطاماً » هـو الشىء المحطم . أى المفتت . انظر آية ٢١ صفحة ٦٠٩ .

« فظلتم » أى صرتم . انظر آية ١٤ صفحة ٣٣٨ .

« تفكهون » أصل التفكه : التنقل بين صفوف الفاكهة . ثم استعمل فى التنقل بالحديث من موضوع إلى آخر . وهو هنا للتهكم بهم . (لأن المراد : تنقلهم من تعجب ، إلى تندم ، إلى تحسر ، إلخ . انظر آية ٤٢ صفحة ٣٨٦ .

« مغرمون » يقال غَرِمَ فى تجارته بوزن تَعِبَ إذا خسر . وأغرمه غيره إذا أوقعه فى الغرم . والمراد هنا : أوقعنا الشيطان فى الخسارة . « أجاجاً » تقدم فى آية ٥٣ صفحة ٤٧٦ .

« تورون » أى تخرجونها حتى ترى بالعين . « شجرتها » قالوا : إن المراد بها : شجر معروف عند العرب يسمى (العفار) بكسر العين . وآخر يسمى (المَرْخ) بفتح فسكون . وكانوا إذا احتاجوا إلى النار خصوصاً فى أسفارهم يضربون عوداً من أحدهما بعود من الآخر مع احتكاك شديد . فيخرج من ذلك شرر النار ، كما يفعل الآن بضرب الحجر بقطعة من حديد .

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِن

(١) جعلناها (٢) ومتاعا (٣) بمواقع
(٤) لقرآن (٥) كتاب (٦) العالمين
(٧) صادقين (٨) أصحاب (٩) فسلام

التفسير

« للمقوين » أصل المقوى هو الذى ينزل القواء . بفتح القاف . وهو المكان القفر الخالى من السكان . والمراد هنا : المسافرون والموجودون فى الصحارى ، الذين يتعسر عليهم الحصول على النار .

« مواقع النجوم » جمع موقع بفتح القاف . مصدر بمعنى . وقوع النجوم وسقوطها يوم القيامة . انظر آيتى ١ صفحة ٧٠٠ و ٢ صفحة ٧٩٥ .

« كتاب » هو اللوح المحفوظ . انظر آية ٢٢ صفحة ٨٠٢ .

«مكنون» المراد : مصون من التلاعب فيه .

« المطهرون » المراد بهم : الملائكة . لأنهم جميعاً مطهرون من المعاصى . انظر آيات ١٣ وما بعدها صفحة ٧٩٢ .

« الحديث » المراد به : القرآن . انظر آية ٢٣ صفحة ٦٠٩ .

« مدهنون » مأخوذ من المداهنة . وهى الملاينة فى الظاهر للوصول إلى غرض خفى . والمراد هنا : تتهاونون به . وتظهرون بمظهر من لا يهمه أمره . ولا تنظرون إليه بعين الجد .

« رزقكم » المراد : نصيبكم وحظكم منه . « فلولا إلخ » المراد : هل تستطيعون إرجاع الروح إذا شرع أحدكم فى النزع . « فلولا إن كنتم » تأكيد للكلام السابق . « غير مدينين » أى غير خاضعين لحكم سلطان قاهر . يتصرف فيكم كل ما يريد . « إن كنتم صادقين » أى فى زعمكم أن الله لا يبعث من يموت . « المقربين » هم السابقون من الأصناف الثلاثة المذكورين فى آية ١٠ . « روح » تقدم فى آية ٨٧ صفحة ٣١٦ . والمراد : فرحة من الله تملأ نفوسكم رضا بما لاقيتم . «ريحان» تقدم فى آية ١٢ صفحة ٧٠٩ .

«فسلام لك» المراد : تقول له ملائكة الرحمة عند الموت : سلام لك من إخوانك أصحاب اليمين الذين سبقوك إلى رضوان الله

كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

(٥٧) سُورَةُ الحَدِيدِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ (١) وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ (١) وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ (٢) وَالظَّاهِرُ (٣) وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ (١) وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

(١) السموات (٢) والآخر (٣) والظاهر

التفسير

« نزل » تقدم فى آية ٥٦ .

« حميم » تقدم فى آية ٤٢ .

« تصلية » يقال صَلَى فلان النار . بتخفيف اللام . أى دخلها كما فى آية ١٢ صفحة ٨٠٤ . وصلاه غيره بتشديد اللام . تصلية . أى ألقاه فيها . فالمراد وإدخال فى جحيم جهنم .

« إنّ هذا » أى ماذكر من نعيم المؤمنين ، وعذاب الكافرين .

« حق اليقين » ورد فى مثل هذا المقام عبارات ثلاث هى : (علم اليقين) . و (عين اليقين) و (حق اليقين) وفسروا علم اليقين بما يعلمه الإنسان بالسماع من الخبر الصادق أو بالبحث الدقيق . وعين اليقين بما يشاهده الإنسان عيانا . وحق اليقين بما يدركه ويتذوقه بحواسه أو وجدانه . ومثلوا للأول بما إذا أخبرك شخص بأن فى الإناء المغلق عسلاً فصدقته ، أورأيت آثار العسل على حافة الإناء . فاستدللت بها على وجود العسل مثلاً . وللثانى بما إذا كشف لك عن العسل فرأيته بعينك . وللثالث بما إذا ذقت العسل بنفسك ووجدت حلاوته على لسانك . وهذا الأخير هو أعلاها .

(سورة الحديد)

« العزيز » الغالب الذى لايغلبه أحد . « الأول » أى السابق فى الوجود على كل موجود .

« الآخر » أى الذى يبقى بعد فناء الموجودات . « الظاهر » أى بآثاره الدالة على وجوده .

« الباطن » أى الذى لاتحيط به الحواس ولا تدرك حقيقته العقول .

ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي

(١) السموات (٢) الليل (٣) آمنوا
(٤) ميثاقكم (٥) آيات (٦) بينات
(٧) الظلمات (٨) ميراث

التفسير

« يعلم ما يلج إلخ » تقدم فى آية ٢ صفحة ٥٦٢ .

« يولج الليل إلخ » تقدم فى آية ٢٧ صفحة ٦٧ .

« ذات الصدور » أى صاحبات الصدور . والمراد بها النيات الخافية فى الصدور . وكل ما يخطر فيها . من خير . أو شر .

« مستخلفين إلخ » جمع مستخلَف . بفتح اللام . وهو فى الأصل من جعله غيره خليفة عنه فى التصرف في شيء . والمراد : أنفقوا فى وجوه الخير بعض المال الذى جعلكم سبحانه خلفاء فى التصرف فيه . بعدما كان التصرف فيه لغيركم . انظر آية ١٦٥ صفحة ١٩٢ و ١٤ صفحة ٢٦٧

« وقد أخذ ميثاقكم » الميثاق هنا هو الإشهاد . المتقدم فى آية ١٧٢ صفحة ٢٢١ .

« رءوف . رحيم » تقدما فى صفحة ٢٨ .

«وما لكم ألا تنفقوا إلخ» المعنى أى غرض لكم فى عدم الإنفاق فى الخير . والمراد : أطلب منكم أن تنفقوا .

« ميراث السموات إلخ » المراد : أن مصير الأشياء جميعها إليه سبحانه . انظر آيات ٢٣ صفحة ٣٣٩ و ٤٠ صفحة ٤٠٠ و ٥٨ صفحة ٥١٥ .

مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ

(١) وقاتل (٢) وقاتلوا (٣) فيضاعفه
(٤) والمؤمنات (٥) وبأيمانهم (٦) بشراكم
(٧) جنات (٨) الأنهار (٩) خالدين
(١٠) المنافقون (١١) والمنافقات (١٢) آمنوا

التفسير

« الفتح » المراد به هنا : ماحصل بعدصلح الحديبية . الذى نزلت فيه سورة الفتح. انظر صفحة ٦٧٨ . « الحسنى » أى المثوبة الحسنى . وهى الجنة . « يقرض الله » أصل معنى القرض ما يدفع من المال على شرط رده . فالتعبير به هنا ترغيب فى الإنفاق فى الخير. « قرضاً حسناً » هو ما كان من حلال . عن طيب نفس . يرجو به وجه الله . انظر آيات ٢٦١ ومابعدها صفحة ٥٥ وآية ٩٢ صفحة ٧٨ . « يضاعف له » المراد : يزيد مقادير ثوابه . «انظرونا» اى انتظرونا . ولاتعجلوا فى السير إلى الجنة. « نقتبس إلخ » أصل معنى الاقتباس أخذ بعض من شعلة النار . انظر آية ١٠ صفحة ٤٠٦ . وأريد به هنا نهتدى إلى الطريق ببعض نوركم . « التمسوا » أى اطلبوا . «ضرب بينهم إلخ» المراد : جعلت الملائكة بين المنافقين والمؤمنين حاجزاً . « له باب » أى موصل للجنة . « باطنه » أى باطن السور . وهو الذى فيه المؤمنون . « وظاهره » هو ما يلى المنافقين . « من قِبَله » أى من جهته . « العذاب » أى مكان العذاب . وهو جهنم . « بلى » المراد : نعم . كنتم معنا فى الظاهر ولكنكم فتنتم انفسكم . أى أوقعتموها فى الفتنه . وهى البلاء . « تربصتم » أى انتظرتم للرسول وللمؤمنين الهلاك . انظر آيتى ١٢ صفحة ٦٨٠ و ٣٠ صفحة ٦٩٨. « ارتبتم » أى شككتم فى الدين. وفى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم .

ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾
فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ
ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ * أَلَمْ يَأْنِ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ
ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ
فَـٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ
وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعَفُ لَهُمْ
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ
هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ
وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ

(١) مأواكم (٢) مولاكم (٣) آمنوا (٤) الكتاب
(٥) فاسقون (٦) الآيات (٧) والمصدقات (٨) يضاعف
(٩) بآياتنا (١٠) أصحاب

« الأمانى » جمع أمنية . وهى ما كانوا يمنون به أنفسهم من زوال الإسلام . انظر آيتى ٧ و ٨ صفحة ٧٤٤ .
« أمر الله » أى بموتهم .
« الغرور » تقدم فى آية ٣٣ صفحة ٥٤٤ .
« الذين كفروا » المراد بهم من أعلنوا الكفر .
« مأواكم النار » أى مكانكم الذى تأوون إليه .
« مولاكم » أصل المولى هو الناصر ، والمعين . فذكره هنا على سبيل التهكم حيث لم يجعل لهم ناصراً إلا النار . كما تقول للظالم إذا وقع فى ورطة واستغاث بك : إغاثتك عندى هى رميك فى النار .
« ألم » المراد من هذا التركيب الحث على مابعده .
« يأن » تقول العرب : أنَى الأمر يأنى أنياً . بوزن رمى . يرمى . رمياً . أى جاء وقته . والمراد : ألم يتهيأ للذين آمنوا وقت خشوع إلخ .
« لذكر الله » المراد : عند تذكر حساب الله وجزائه . فاللام بمعنى (عند) . انظر آية ٧٨ صفحة ٣٧٥ .
« الذين أوتوا الكتاب » هم اليهود والنصارى . « الأمد » أى الزمن بينهم وبين أنبيائهم .
« يحيى الأرض بعد موتها » هذا تمثيل لأثر الذكر فى القلوب . بأثر المطر فى الأرض . فتنبت ما ينفع .
« الآيات » المراد : الأدلة والعبر . « المصدقين » أى المتصدقين . « أقرضوا الله إلخ » تقدم فى الصفحة السابقة . « الصديقون والشهداء » تقدم فى آية ٦٩ صفحة ١١٢ .
« نورهم » تقدم فى الصفحة السابقة .

ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ

(١) الحياة (٢) الأموال (٣) والأولاد
(٤) فتراه (٥) حطاما (٦) الآخرة
(٧) ورضوان (٨) متاع (٩) آمنوا
(١٠) كتاب (١١) آتاكم

التفسير

« لعب ولهو » تقدم فى صفحة ١٦٦ . « تكاثر » أى تسابق فى تكثير ما يشغل أغلب الناس عن الآخرة حتى يفاجئهم الموت . انظر آيتى ١٤ صفحة ٦٤ . و١ صفحة ٨٢٠ . « غيث » تقدم فى آية ٣٤ صفحة ٥٤٤ . انظر معنى هذا التمثيل فى آية ٤٥ صفحة ٣٨٧ . « الكفار » المراد بهم هنا الزراع الذين يسترون الحب فى الأرض كما يستر الكافر بالله حقيقة نور الإيمان . « يهيج إلخ » تقدم فى آية ٢١ صفحة ٦٠٩ . « رضوان » تقدم فى آية ٢١ صفحة ٢٤٣ . « الغرور » تقدم فى آية ١٨٥ صفحة ٩٤ . « سابقوا » المراد أسرعوا إلى أسباب المغفرة ، وسابقوا الموت قبل أن يقطع عليكم طريق العمل . « عرضها إلخ » تقدم فى آية ١٣٣ صفحة ٨٤ . « فى الأرض » كالقحط ، وآفات الزرع . وغلاء الأسعار ، وغير ذلك . « فى أنفسكم » كالأمراض ، والفقر ، وفقد الأهل . انظر سبب ذلك فى آيتى ٤١ صفحة ٥٣٦ . وآية ٣٠ صفحة ٦٤٣ . « فى كتاب » انظر آيتى ٥٩ صفحة ١٧١ و ١٢ صفحة ٥٨٠ . « نبرأها » أى نخلقها . والمراد : قبل خلق هذه الأشياء المذكورة ، من الأرض ، والأنفس ، والمصائب . « لكيلا » تركيب من ثلاث كلمات : لام التعليل ، و (كى) التى بمعنى (أنْ) بفتح فسكون . وهى التى تجعل الفعل بعدها مصدراً من مادته . و (لا) النافية . والمعنى لعدم أساكم . أى حزنكم على ما فاتكم . وفرحكم إلخ . انظر آية ١٥٣ صفحة ٨٧ . « مختال . فخور » تقدما فى آية ٣٦ صفحة ١٠٦ .

وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) بالبينات (٢) الكتاب (٣) ومنافع
(٤) وإبراهيم (٥) فاسقون (٦) آثارهم
(٧) وآتيناه (٨) كتبناها (٩) رضوان
(١٠) فآتينا (١١) آمنوا

التفسير

« الحميد » أى محمود على كل حال .
« الميزان » تقدم فى آية ١٧ صفحة ٦٤١ .
« القسط » أي العدل .
« أنزلنا الحديد » انظر معنى الإنزال فى آيتى ٢٦ صفحة ١٩٥ و ٦ صفحة ٦٠٦ .
« بأس » أى قوة .
« قفينا » من التقفية ، وهى جعل الشيء فى إثر الشيء . انظر آية ٤٦ صفحة ١٤٦ .
« آثارهم » جمع إثر ، بكسر فسكون ، وهو العقب ، والمراد : الطريق .
« رأفة ورحمة » تقدم الفرق بينهما فى صفحة ٢٨ .
« رهبانية » منسوبة إلى (الرَّهْبان) بفتح الراء وسكون الهاء . وهو العبد شديد الخوف من الله . (كالخشيان) شديد الخشية . والرهبانية هى المبالغة فى العبادة . والانقطاع عن الناس . والمعيشة الخشنة . والبعد عن النساء .
« ابتدعوها » أى اخترعوها من عند أنفسهم . لم يطلبها الله سبحانه منهم . انظر الكتاب المسمى (وادى النطرون ورهبانه) طبعة سنة ١٩٣٥ ميلادية . ففيه أن هذه الفكرة أول ما تحققت كانت في وادي النطرون بمصر سنة ١٥٠ بعد ميلاد المسيح عليه السلام. « إلا ابتغاء . إلخ » (إلا) بمعنى لكن . و (ابتغاء) أى طلب . أى لكن فعلوها طلباً لرضى الله سبحانه . « مارعوها » المراد : ماحافظ كثير منهم على ما تقتضيه الرهبنة بل أهملوها . واعلم أن الإسلام حرم هذه الرهبنة بقوله صلى الله عليه وسلم لا رهبانية فى الإسلام.

ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(٥٨) سورة المجادلة مدنية وآياتها اثنتان وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ

(١) آمنوا (٢) الكتاب (٣) تجادلك
(٤) يظاهرون (٥) أمهاتهم

« كفلين » تثنية كِفْل . والكفل النصيب .

« نوراً » هو المتقدم في آية ١٢ .

« لئلا يعلم » (لئلا) لفظ مركب من ثلاث كلمات: لام التعليل، وأن الناصبة للفعل بعدها . ولا النافية . والعرب تجيء بلا هذه في مثل هذا المقام لتأكيد نفي سابق . أو للتمهيد لنفي لاحق مع تأكيده في المعنى كما هنا . والمراد : أخبركم الصادق في جميع اخباره وهو الله سبحانه بما سبق ليعلم أهل الكتاب نفي قدرتهم على تصريف فضل الله نفياً مؤكداً .

(سورة المجادلة)

« سمع الله » المراد استجاب تضرعها إليه تعالى . وليس المراد مجرد السماع . نظير ذلك قول المصلي (سمع الله لمن حمده) أي قَبِلَ حمده، وأثابه عليه .

« قول التي » المراد دعاءها بأن يفرج الله كربها .

« تجادلك في زوجها » المراد : تراجعك الكلام في تصرف زوجها لما ظاهرها . كما سيأتي .

« يظاهرون إلخ » فعل مأخوذ من الظِّهْر . وذلك أن العربي كان في الجاهلية إذا قال لامرأته (أنت عليّ كظهر أمي) تحرم عليه حرمة مؤبدة . فكان أشدّ طلاق عندم . « منكم » المراد : منكم أيها العرب . وفيه توبيخهم على هذه العادة السخيفة . التي انفردوا بها دون العالم .

« من نسائهم » جاء بعد الفعل بحرف (من) ليفيد أن (يظاهرون) أُشْرِب معنى النفور . كأنه قال يظاهرون نافرين من نسائهم .

إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ

(١) أمهاتهم (٢) اللائى (٣) يظاهرون
(٤) وللكافرين (٥) آيات (٦) بينات
(٧) أحصاه

التفسير

« إن أمهاتهم » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) . « اللائى » جمع نسوة . مؤنث ، بمعنى (اللاتى) ، كما فى آية ٣٤ صفحة ١٠٥ . « منكراً من القول » أى قولاً ينكره العقل السليم : والطبع . والشرع. لأن علاقة الزوجية تبيح أموراً تتنافى تمام المنافاة مع علاقة الأمومة . « زوراً » أى كذباً . وباطلا. منحرفاً عن الواقع. « عفو » أى كثير العفو . وهو عدم المؤاخذة على الذنب . « غفور » أى كثير المغفرة . وهى ستر الذنب. والمراد بهذا فتح باب التوبة لمن يرجع عن الخطأ. « يعودون إلخ » أي بنقض ما قالوا . بأن يعزموا على تحليل ما حرموه على أنفسهم. «تحرير إلخ» أى عتق عبد. « يتماسا » أى يتصلا اتصالا لا يحل إلا للزوجين . « متتابعين » أى بدون فاصل . « حدود الله » المراد : أحكام شرعه التى فصل بها بين الحق والباطل . « يحادون الله » تقدم فى آية ٦٣ صفحة ٢٥١ . « كبتوا » تقدم فى آية ١٢٧ صفحة ٨٣ . « أحصاه الله » المراد أمر الملائكة بإحصائه فى الكتاب. انظر آيات ٤٩ صفحة ٣٨٧ و ١٢ صفحة ٥٨٠ و ٨٠ صفحة ٦٥٥ . « ألم تر » الاستفهام تقريرى و(تر) بمعنى تعلم. أى يجب أن تعلم بأن الله يعلم إلخ. وكيف لا يعلم شيئا هو خالقه . انظر آية ١٤ صفحة ٧٥٥.

مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

(١) السموات (٢) ثلاثة (٣) القيامة
(٤) ويتناجون (٥) والعدوان (٦) ومعصية
(٧) آمنوا (٨) تناجيتم (٩) تتناجوا
(١٠) وتناجوا (١١) الشيطان

التفسير

« نجوى » هي المحادثة سراً.

« ألم تر إلى الذين إلخ » الاستفهام هنا المراد منه حمل السامع على التعجب . أي انظر، وتعجب أيها النبي من صنع إلخ .

« الذين نهوا » هم جماعة من اليهود . والمنافقين .

« الإثم » هو كل ذنب .

« العدوان » هو ذنب مخصوص . وهو ظلم المؤمنين . والتعدي عليهم بما يؤذيهم .

« بما لم يحيك به الله » فيقولون السَّامُ عليك يا أبا القاسم . يوهمون أنهم يقولون السلام عليك . والسام هو الموت .

« لولا يعذبنا الله إلخ » (لولا) حرفٌ . أصل معناه طلب حصول مابعده . واستعملوه هنا على سبيل الاستهزاء . يريدون لو كان محمد نبياً لعجل الله لنا العذاب في الدنيا بسبب قولنا هذا .

« حسبهم جهنم » كافيهم جهنم تغني عن كل عذاب .

« يصلونها » أي يدخلونها ليحترقوا فيها . « البر » كل ما فيه خير . « التقوى » هي ترك المعصية .

« ليحزن » حزَنَه، يحزنه ، بوزن قتله ، يقتله ، أي أدخل عليه الحزن .

وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ

(١) آمنوا (٢) المجالس (٣) درجات
(٤) ناجيتم (٥) نجواكم (٦) صدقات
(٧) الصلاة (٨) وآتوا (٩) الزكاة

التفسير

« تفسحوا فى المجالس » أى توسعوا فى مجلسه صلى الله عليه وسلم . أو مجالس العلم . والمراد : ليفسح بعضكم لبعض حتى يجلس من هو أشد حاجة لما فى المجلس من علم ونحوه .

« انشزوا » أى انهضوا للتوسعة . أو للخروج لحكمة.

«ناجيتم الرسول » المراد : أردتم محادثته سراً .

« بين يدى نجواكم » أى قبل مناجاتكم .

« صدقة » سبب ذلك أن بعض من أسلموا من الأعراب أكثروا من مناجاته صلى الله عليه وسلم من غير حاجة إلا لتظهر منزلتهم . فأدبهم سبحانه بدفع شىء للفقراء قبل المناجاة . ولما خفت تلك العادة . خفف سبحانه عنهم بإعفائهم منها .

« أأشفقتم إلخ » أى هل خفتم كثرة النفقات من تقديمكم صدقات ؟ وهو استفهام أريد به إظهار ماخطر فى نفوسهم . ليكون مقدمة للتخفيف الآتى . « فإذ لم تفعلوا » (إذ) ظرف لزمان مضى . أى فحين لم تفعلوا لمشقة عليكم .

« وتاب الله عليكم » أى برفع هذه المشقة . والإذن بالمناجاة بدون تقديم صدقة .

« الذين تولوا » هم المنافقون . « قوماً غضب الله عليهم » المراد بهم هنا : اليهود .

« ما هم منكم إلخ » أى أن المنافقين ليسوا من المؤمنين . ولا من اليهود . بل هم مذبذبون بينهما .

« ويحلفون على الكذب » انظر آية ١ وما بعدها صفحة ٧٤٣ . انظر آية ١٤٣ صفحة ١٢٧ .

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ
مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ
أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ
ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا
فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ
حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ
أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ

(١) أيمانهم (٢) أموالهم (٣) أولادهم
(٤) أصحاب (٥) خالدون (٦) الكاذبون
(٧) الشيطان (٨) فأنساهم (٩) الخاسرون
(١٠) الآخر

التفسير

« ساء » أى قبح .

«جنة» أى وقاية يستترون بها ليحفظوا أموالهم من الإنفاق فى الجهاد ، وأنفسهم من القتل فيه . انظر آية ٢ صفحة ٧٤٣ .

« فيحلفون له » أى على أنهم ما كانوا منافقين . كما يفعل نظراؤهم فى آيتى ٢٣ صفحة ١٦٥ و ٢٨ صفحة ٣٤٨ .

« استحوذ عليهم » : أى استولى عليهم بوسوسته وإغرائه .

« ألا » حرف يراد به تنبيه السامع لأهمية مابعده .

« يحادون الله » تقدم فى آية ٦٣ صفحة ٢٥١ .

« كتب الله إلخ » المراد : قضى وسجل فى أم الكتاب . المذكورة فى آية ٣٩ صفحة ٣٢٨ .

« يوادون إلخ » أى يصادقون . ويعقدون معهم مودة .

كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٢٢)

(٥٩) سُورَةُ الحَشْرِ مَدَنِيَّة وآياتها أربع وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١) هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ

(١) آباءهم (٢) إخوانهم (٣) الإيمان
(٤) جنات (٥) الأنهار (٦) خالدين
(٧) الكتاب (٨) ديارهم

التفسير

« عشيرتهم » تقدم فى آية ٢٤ صفحة ٢٤٣ . « أولئك » أى المؤمنون حقاً . « كتب فى قلوبهم الخ » المراد : ثبَّته . وقواه . « بروح منه » الذى نفهمه أنه سبحانه أيدهم بسر من أسراره . كطمأنينة القلب . ونور البصيرة . انظر آية ٤ صفحة ٦٧٨ .

(سورة الحشر)

« الذين كفروا من أهل الكتاب » هم طائفة من طوائف اليهود الذين كانوا يقيمون حول المدينة . ويقال لهم (بنو النَّضير) بفتح النون وكسر الضاد . « لأول الحشر » اللام بمعنى (عند) . يقول العرب : جئت لطلوع الشمس . أى عنده . انظر آية ٧٨ صفحة ٣٧٥ . والحشر هو هو إخراج جمع من مكان إلى آخر . وإضافة أول للحشر كإضافة (جميل للصبر) أى الصبر الجميل . فالمراد : الحشر الأول . وهو إخراجهم جماعات من ديارهم حول المدينة إلى خيبر . والحشر الثانى هو إخراجهم فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من خيبر إلى الشام .

وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ

(١) فأتاهم (٢) الأبصار (٣) الآخرة
(٤) الفاسقين (٥) واليتامى (٦) والمساكين

« أتاهم الله » أى جاءهم عذابه . بالرعب . والجلاء .

« من حيث لم يحتسبوا » أى من جهة لم تخطر لهم على بال .

« وأيدى المؤمنين » أى جعل التخريب بالصادر منهم بعضه بأيديهم . وبعضه بأيدى المؤمنين . وذلك لأن غدرهم هو السبب فى إطلاق أيدى المؤمنين فى التخريب .

« الأبصار » جمع بصيرة . وهو نور القلب .

« كتب الله » تقدم فى آية ٢١ صفحة ٧٢٨ .

« شاقوا الله » تقدم فى آية ١٣ صفحة ٢٢٨ .

« لينة » هى النخلة . ويجمعها أهل المدينة على ألشوان .

« وليخزى الفاسقين » الأصل ليسر المؤمنين ويعزهم . ويخزى الفاسقين ويذلهم .

« ما أفاء الله إلخ » (ما) بمعنى (الذى) مبتدأ . وأصل معنى (أفاء) ردّ وأرجع . والمراد هنا : أعطى وملّك . ومنه (الفىء) . وهو فى الشرع ما أخذ من اموال الكفار بدون قتال . بخلاف الغنيمة فإنها ما أخذت بحرب وقتال . وقد تقدم حكم الغنيمة فى صفحتى ٢٣٢ و ٢٣٣ .

« فما أوجفتم » هذه الجملة خبر المبتدأ السابق و (ما) هنا نافية و (أوجفتم) من قولهم وجَفَ الفرسُ ، أو البعيرُ ، إذا أسرع . وأوجفه صاحبُه ، أى جعله يسرع . « ركاب » أصل الركاب اسم جمع لكل ما يركب . ولكنه غلب عند العرب على الإبل . ولا مفرد له من لفظه . وإنما يقال للمفرد منه (راحلة) .

« فلله وللرسول . إلخ » تقدم فى صفحتى ٢٣٢ و ٢٣٣ .

كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ

(١) آتاكم (٢) نهاكم (٣) المهاجرين
(٤) ديارهم (٥) وأموالهم (٦) ورضوانا
(٧) الصادقون (٨) تبوءوا (٩) والإيمان
(١٠) جاءوا (١١) ولإخواننا (١٢) بالإيمان
(١٣) آمنوا

التفسير

« دولة » هى الفيء الذى يتداوله الناس . لهذا مرة، ولذاك أخرى . « للفقراء » بيان لذى القربى وما بعده فى الآية السابقة . « والذين تبوءوا الدار » المراد بالدار : المدينة المنورة . والذين تبوءوها هم الأنصار . وتبوءوا أى اتخذوها مباءة أى منزلا . و (الذين) مبتدأ خبره (يحبون) الآتية . « والإيمان » مفعول لفعل مقدر يناسبه . معطوف على تبوءوا . نحو والتزموا الإيمان ورضوه . يقول العربى فى الحديث عن فرسه مثلا (علفتها تبناً وماء باردا) يريد وسقيتها ماء إلخ . « حاجة » هى هنا بمعنى الشىء المحتاج إليه . يقال أعطاه من ماله حاجته . أى مايحتاج إليه . والمراد : لا يشعرون فى أنفسهم رغبة فى شىء مما أخذه المهاجرون. « مما أوتوا » أى مما أعطاه النبى صلى الله عليه وسلم للمهاجرين من الفيء وغيره . « يؤثرون على أنفسهم » أى يقدمون ويفضلون إخوانهم المؤمنين على أنفسهم . « خصاصة » هى شدة الحاجة إلى ماينفقونه . « يوق » أى يقيه الله بسبب تقواه . « شح نفسه » الشح صفة للنفس تحملها على شدة الحرص على المال . وأما البخل فهو الامتناع عن الإنفاق . فهو أثر من آثار الشح . « الذين جاءوا من بعدهم » هم التابعون والمؤمنون إلى يوم القيامة . « غلا » أى حقداً . « رءوف رحيم » تقدم الفرق بينهما فى صفحة ٢٨ .

لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ

(١) لإخوانهم (٢) الكتاب (٣) لكاذبون
(٤) الأدبار (٥) يقاتلونكم (٦) الشيطان
(٧) للإنسان (٨) العالمين

« من أهل الكتاب » م يهود بني النضير . انظر آية ١ وما بعدها صفحة ٧٢٩ .

« لانطيع فيكم » أي في قتالكم .

« أحدا » أي من الرسول وأصحابه .

« ولئن نصروهم » المراد : على سبيل الفرض والتقدير .

« ليولن الأدبار » المراد : لينهزموا .

« أشد رهبة » المراد من (رهبة) هنا : مرهوبية . أي خوفا ناتجا عن إرهابكم لهم . والمراد : أن خوفهم منكم أشد من خوفهم من الله . وهذا منتهى الجهل والجبن .

« جميعاً » المراد : حال كونهم مجتمعين .

« محصنة » أي بمثل الخنادق . والمتاريس .

« جدر » جمع جدار . والمراد بها الحصون . كالأسوار .

« بأسهم . إلخ » أصل البأس الحرب . انظر آية ١٧٧ صفحة ٣٤ . والمراد به هنا : العداوة . أي أن العداوة بين اليهود . والمنافقين شديدة . لأن اليهود أرباب دين . والمنافقين مشركون .

« الذين من قبلهم » م المشركون الذين حاربوا في غزوة بدر . انظر آية ١٢ وما بعدها صفحة ٢٢٨ .

« قريباً » أي في زمن قريب . « وبال » أصل الوبال الثقل ، والشدة ، الناتجة عن أمر . ومنه طعام وبيل . أي ثقيل على المعدة . ومطر وابل ، أي ثقيل القطر . ويستعمله العرب في كل ما يؤذي . معنويا . لأنه ثقيل على النفس . « كمثل الشيطان » أي مثل المنافقين مع اليهود كمثل الشيطان . « قال للإنسان إلخ » المراد : حين يغري أي إنسان إغراء شديداً كأنه ملك مطاع . « قال إني بريء منك » المراد : حدث نفسه بالتبري منه خوف أن يشاركه فيما يحل به . انظر مثل ذلك في آية ٤٨ صفحة ٢٣٤ .

عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ

(١) عاقبتهما (٢) خالدين (٣) جزاء (٤) الظالمين
(٥) آمنوا (٦) فأنساهم (٧) الفاسقون (٨) أصحاب
(٩) الفائزون (١٠) القرآن (١١) خاشعا (١٢) الأمثال
(١٣) عالم (١٤) والشهادة (١٥) السلام (١٦) سبحان

التفسير

«لغد» المراد به يوم القيامة.
«نسوا الله إلخ» المراد شغلتهم الدنيا عن تذكر حقوق الله. فعاقبهم بأن أنسام حق أنفسهم. فلم يقدموا لها ما ينفعها. انظر آية ٩ صفحة ٧٤٤.
«لو أنزلنا هذا القرآن إلخ» الكلام تمثيل لقساوة قلب الإنسان، وعدم خشوعه عند سماع القرآن، حتى حرم من الانتفاع به. ونظير هذا فى آيتى ٧٤ صفحة ١٤ و ٧٢ صفحة ٥٦١.
«وتلك الأمثال إلخ» أى هذه الأمثال المذكورة فى القرآن. ومنها غير ماهنا مافى آيات ٢٦١ صفحة ٥٥ و ٢٦٤ و ٢٦٥ صفحة ٥٦ و ١٧ صفحة ٣٢٤ و ٧٣ صفحة ٤٤٤.
«عالم الغيب إلخ» المراد يستوى فى علمه ما غاب وما حضر.
«الرحمن الرحيم» تقدم فى سورة الفاتحة.
«الملك» أى المتصرف فى كل شىء.
«القدوس» شديد التنزه عما يقوله المبطلون. من الولد. والشريك. وغيرهما.
«السلام» أصله بمعنى التسليم، وأريد به هنا اسم الفاعل، أى المسلّم، بفتح السين وتشديد اللام المكسورة، اى هو وحده المسلم من جميع المخاطر. «المؤمن» مأخوذ من (آمن) بمعنى أعطى الأمان. انظر آية ٤ من سورة قريش صفحة ٨٢٣. والمراد هنا أنه لا يظلم أحداً من عباده مثقال ذرة.
«المهيمن» أى صاحب السلطان، الرقيب على ما عداه. انظر آية ٤٨ صفحة ١٤٦.
«العزيز» أى الغالب الذى لا يُغلب «الجبار» أى الذى يخضع لعظمة قدرته كل شىء
«المتكبر» المراد: المترفع عن كل نقص، المستعلى على كل ما عداه بحق.

الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)

(٦٠) سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا

(١) الخالق (٢) السموات
(٣) آمنوا (٤) جهاداً

التفسير

« الخالق » يطلق الخالق فى لغة العرب على معنيين : الأول . المنشىء أو الموجد للشيء من العدم . والثانى . المقدر للأشياء على مقتضى ما يريد . وما هنا من الثانى انظر شرح آية ١٤ صفحة ٤٤٦ .

« البارىء » أى الموجد للأشياء . فهو بمعنى الخالق بالمعنى الأول .

« المصور » أى المشكل للموجود فى آخر مراحله بالصورة التى قدرها له . انظر آيتى ٦ صفحة ٦٣ و ١١ صفحة ١٩٣ .

« الحسنى » مؤنث الأحسن. لأنها تدل على معان فى منتهى الحسن .

(سورة الممتحنة)

« لا تتخذوا إلخ » انظر الآيات ٢٨ صفحة ٦٧ و ١١٨ صفحة ٨٢ و ٥٧ صفحة ١٤٨ .

« عدوى » يطلق العدو على الواحد . والأكثر . فمن الأول آية ١١٧ صفحة ٤١٧ ومن الثانى آية ٥٠ صفحة ٣٨٨ . « تلقون إليهم بالمودة » الباء تدل على ان ما بعدها سبب فيما قبلها . والمعنى تلقون إليهم بأسرار المؤمنين بسبب ما بينكم وبينهم من مودة . « أن تؤمنوا » المعنى لأجل كراهتهم إيمانكم. انظر آية ٤٠ صفحة ٤٣٩ . « إن كنتم خرجتم إلخ » شرط جوابه (لاتتخذوا عدوى) المتقدمة . « ابتغاء » أى طلب . « سواء السبيل » تقدم فى صفحة ٢١ . « يثقفوكم » انظر المادة فى آية ٥٧ صفحة ٢٣٥ . والمراد : يظفروا بكم .

لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ

وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ

أَوْلَٰدُكُمْ (١) يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ (٢) يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ (٣) وَٱلَّذِينَ

مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ (٤) مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ

مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ (٥)

وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ (٣)

لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ

رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ

أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ (٦) ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ (٧) وَمَن يَتَوَلَّ

(١) أولادكم (٢) القيامة (٣) إبراهيم

(٤) برآء (٥) العداوة (٦) يرجو

(٧) الآخر

التفسير

« ودوا » أى تمنوا .

« لو تكفرون » (لو) حرف يجعل مابعده مصدراً . أى كفركم .

« أرحامكم » أى أقاربكم الذين يجمعكم وإياهم رحم قريب .

« يفصل بينكم » أى يفرق بينكم وبينهم . فيكون كل واحد منفردا عن غيره . لا ينفع أحد أحداً شيئا . انظر آيات ٩٤ صفحة ١٧٨ و ٩٥ صفحة ٤٠٥ و ٣٤ وما بعدها صفحة ٧٩٣ .

« أسوة » أى قدوة .

« برءاء » جمع برىء . بوزن ظريف . وظرفاء .

« كفرنا بكم » المراد : أنكرنا تصرفكم . وقاطعناكم .

« بدا » أى ظهر .

« العداوة » المراد : المعاداة الفعلية بأن يحارب كل منا الآخر .

« البغضاء » هى الكره القلبى .

« إلا قول إبراهيم » (إلا) بمعنى (لكن) . استثناء منقطع من (أسوة حسنة) .

« لأبيه » آزر . انظر صفحة ١٧٤ . « أنبنا » أى رجعنا بالتوبة . والعمل الصالح .

« لا تجعلنا فتنة إلخ » تقدم فى آية ٨٥ صفحة ٢٧٩ .

فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ[1] ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ[2] فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ[3] أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ[1] ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ[4] فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ[3] وَظَٰهَرُوا۟[5] عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ[6] ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟[7] إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ[8] مُهَٰجِرَٰتٍ[9] فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ[10] ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ[11] فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم[12] مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ[13] أُجُورَهُنَّ ۚ

(١) ينهاكم (٢) يقاتلوكم (٣) ديارکم
(٤) قاتلوكم (٥) وظاهروا (٦) الظالمون
(٧) آمنوا (٨) المؤمنات (٩) مهاجرات
(١٠) بإيمانهن (١١) مؤمنات (١٢) وآتوهم
(١٣) آتيتموهن

التفسير

« عسى الله إلخ » المراد : ينبغي أن يوجد عندكم رجاء من الله أن يجعل بينكم وبين كفار مكة مودة ، بأن يهديهم للإيمان .

« عن الذين لم يقاتلوكم » المراد : عن بر الذين الخ كما سيأتي .

« أن تبروهم » أي عن برهم ، والبر هو فعل كل خير فيه إدخال السرور على الغير . ولو بالكلمة الطيبة . انظر آيتي ٢٦٣ صفحة ٥٦ و ٢٨ صفحة ٣٦٨ .

« تقسطوا إليهم » المراد : تعطوهم قسطاً من أموالكم على سبيل البر بهم . فهو من عطف الخاص على العام . وليس المراد القسط بمعنى العدل . لأن العدل واجب للعدو . والصديق . انظر آية ٨ صفحة ١٣٧ .

« قاتلوكم في الدين » (في) تدل على أن ما بعدها سبب في حصول ما قبلها . أي بسبب تمسككم بدينكم . انظر (في) في آية ٦٨ صفحة ٢٣٧ .

« ظاهروا » أي عاونوا . انظر آية ٤ صفحة ٧٥٢ .

« تولوهم » أي توالوهم .

« امتحنوهن » أي اختبروهن بما يفيدكم ظناً قوياً بصدقهن . « إلى الكفار » المراد أزواجهن الكفار . « حل » أي حلال . « آتوهم ما أنفقوا » هذا خطاب لأولياء أمور المؤمنين . أي اعطوا الأزواج الكفار مادفعوا في الصداق إذا طلبوا ذلك . « لاجناح الخ » أي لاحرج ولا إثم في زواجهن . « أجورهن » المراد : مهورهن

وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا مَا أَنفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

(١) واسألوا (٢) وليسألوا (٣) أزواجكم
(٤) فآتوا (٥) أزواجهم (٦) المؤمنات
(٧) أولادهن (٨) ببهتان (٩) آمنوا
(١٠) الآخرة (١١) أصحاب

التفسير

« عصم » جمع عصمة . وهي هنا عقد الزواج .
« الكوافر » جمع كافرة . واستثنت آية ٥ صفحة ١٣٦ الكتابيات من الكافرات المحرمات ، فأباحت زواجهن للمسلمين .
« اسألوا » أي اطلبوا من الكفار .
« ما أنفقتم إلخ » من المهور للنساء اللاتي كفرن ورجعن إليهم . كما أنهم يسألون ما أنفقوا لمن جاءتكم مؤمنة .
« وإن فاتكم شيء إلخ » المراد وإن ذهب بعض أزواجكم مرتدات إلى الكفار ، ولم يدفعوا لكم ما دفعتموه في صداقهن .
« فعاقبتم » المراد أصبتم الكفار بعقوبة ، أي هزمتموهم في حرب ، وغنمتم منهم أموالا .
« فآتوا الذين ذهبت إلخ » المراد فأعطوا يا رؤساء المؤمنين من كفرت زوجته ما دفعه صداقا لها .
« بهتان » أصل البهتان هو الشيء الذي يبهت المقول . أي يحيرها . والمراد به هنا الولد الذي تدعي المرأة أنه من زوجها ، وهو في الحقيقة ليس منه .
« يفترينه » المراد : يكذبن في نسبته لأزواجهن .
« بين أيديهن وأرجلهن » كناية عن أنه ولدهن من أزواجهن لأن الولد يحمل في البطن التي هي بين اليدين ، ويولد بين الرجلين .
« في معروف » أي في أمر معروف تحسنه شرعا وعقلا .
« يئسوا إلخ » أي يئسوا من خير الآخرة ، كما يئسوا من رجوع الموتى إلى الدنيا . فالكفار هم نفس المغضوب عليهم ، وإنما عبر بالوصف بدل الضمير لبيان سبب نكبتهم .

(٦١) سُورَةُ الصَّفِّ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ[1] وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا[2] لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ[3] فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ[4] مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ[5] لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ[6] ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي[7]

(١) السموات (٢) آمنوا (٣) يقاتلون
(٤) بنيان (٥) ياقوم (٦) الفاسقين
(٧) يابنى

التفسير

(سورة الصف)

« كَبُر » أى عظم . وبشع .

« مقتاً » هو أشد أنواع البغض . والمعنى عظم كرهاً لكم ، عند الله قولكم ما لا تفعلون .

« مرصوص » أصله المتماسك بعضه ببعض بالرصاص . والمراد متقن كأنه قطعة واحدة .

« زاغوا » أى انحرفوا عن الصواب .

« أزاغ الله قلوبهم » أى زادها بعداً عن الصواب .

إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ

(١) إسرائيل (٢) التوارة (٣) بالبينات
(٤) الإسلام (٥) الظالمين (٦) بأفواههم
(٧) الكافرون (٨) آمنوا (٩) تجارة
(١٠) وتجاهدون (١١) بأموالكم (١٢) جنات

التفسير

« بين يدى » أى تقدمنى
« اسمه » أى صفته . والعرب يطلقون الاسم على الصفة . انظر آيتى ١١ صفحة ٦٨٦ و ٢٧ صفحة ٧٠٢ .
« أحمد » أى كثير الحمد لربه .
« البينات » أى المعجزات .
« مبين » أى واضح . انظر صفحة ٣٢ .
« ليطفئوا » اللام بمعنى (أنْ) بفتح فسكون التى تجعل ما بعدها فى قوة مصدر . أى يريدون إطفاء نور الله .
« بالهدى » المراد به : القرآن البالغ النهاية فى الهداية حتى أصبح كأنه الهدى نفسه . انظر آية ٢ صفحة ٣ .
« ليظهره » أى ليعليه بقوة الحجة . وسلامة التعاليم .
« تجارة » المراد : مقابلة شىء بشىء . كالتجارة . انظر الثمن والمثمن فى آية ١١١ صفحة ٢٦١ .

التفسير

« مساكن طيبة » المراد : قصور ذات بهجة . وغرف من فوقها غرف . انظر آية ٢٠ صفحة ٦٠٨ .

« عدن » أصل العدن هو الإقامة . والمراد : جنات خلود .

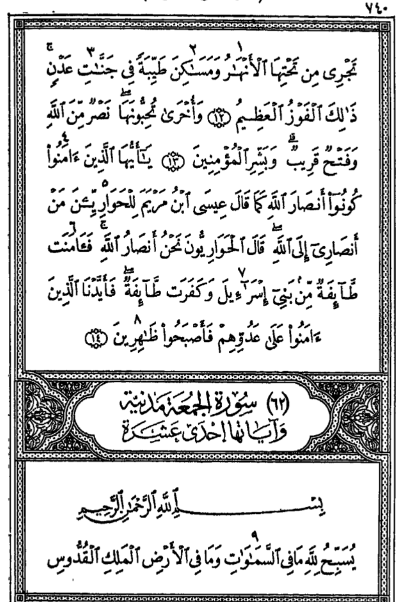
« وأخرى تحبونها إلخ » أى ولكم عند ربكم مثوبة أخرى . هى نصر إلخ . لأنها تشفى صدوركم مما عانته من كيد الكافرين .

« الحواريين » تقدم فى صفحة ٧١ .

« ظاهرين » أى غالبين .

(سورة الجمعة)

« الملك القدوس » تقدما فى آية ٢٣ صفحة ٧٣٣ .



تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ[1] وَمَسَـٰكِنَ[2] طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ[3] عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟[4] كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ[5] مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت[6] طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ[7] وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ[8] ﴿١٤﴾

(٦٢) سُورَةُ الجُمُعَةِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ[9] وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ

(١) الأنهار (٢) ومساكن (٣) جنات
(٤) آمنوا (٥) للحواريين (٦) فآمنت
(٧) إسرائيل (٨) ظاهرين (٩) السموات

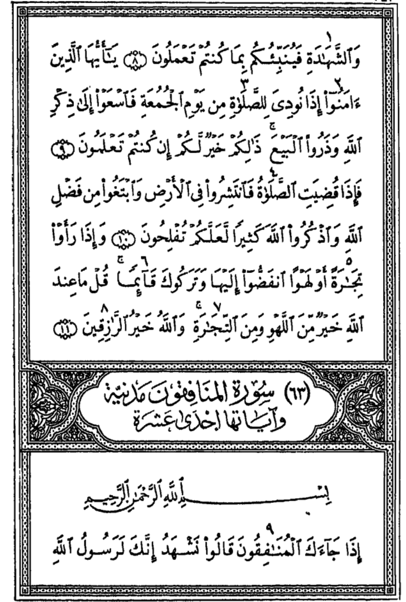
ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ

(١) الأميين (٢) آياته (٣) الكتاب
(٤) ضلال (٥) وآخرين (٦) التوارة
(٧) بآيات (٨) الظالمين (٩) صادقين
(١٠) بالظالمين (١١) ملاقيكم (١٢) عالم

التفسير

« العزيز » الغالب الذى لا يغلبه أحد .
« فى الأميين » جمع أمىّ . وهو الذى لا يكتب . انظر آية ١٥٧ صفحة ٢١٧ .
« يزكيهم » أى يطهرهم من خبائث العقائد والأعمال .
« الكتاب والحكمة » تقدم فى آية ٤٨ صفحة ٧٠
« وإن كانوا » أى وأنهم كانوا .
« وآخرين منهم » أى وبعثه إلى آخرين من الأميين .
« لما » تقدم فى آية ٨ صفحة ٥٩٨ .
« يلحقوا بهم » أى لم يلحقوا من آمن من أصحاب النبى العرب فى الإيمان . ولكنهم سيؤمنون فيما بعد .
« مثل » اى صفة .
« الذين » هم اليهود .
« حملوا التوراة » المراد : علموها . وكلفوا العمل بها .
« لم يحملوها » المراد : لم يعملوا بها .
« أسفاراً » جمع سفر بكسر فسكون . وهو الكتاب الذى يسفر أى يكشف عما فيه . والتنوين للتفخيم . ليدل على أنها أسفار كبار . « هادوا » أى صاروا يهوداً . انظر آية ٦٢ صفحة ١٢ . « أولياء الله » المراد أحباؤه . انظر آية ١٨ صفحة ١٤٠ .
« بما قدمت أيديهم » متعلق بالنفى المفهوم من (لا) أى انتفى تمنيهم الموت بسبب ما قدموا من الأعمال الخبيثة . انظر تعلق الباء بالنفى فى آية ٢٩ صفحة ٦٩٨ .

التفسير


وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

(٦٣) سُورَةُ المُنَافِقُونَ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ

«الشهادة» أصل معنى الشهادة هو الحضور. والمراد بها هنا: الشيء الحاضر المشاهد.

«من يوم» (من) بمعنى (فى)

«ذكر الله» المراد به هنا: الصلاة. والخطبة. لأنهما يذكر فيهما اسم الله.

«ذروا» أى اتركوا.

«البيع» المراد: المعاملات مطلقاً. من بيع. وإجارة. وغير ذلك مما يشغل.

«انتشروا» أي تفرقوا كما فى آيتى ٢٠ صفحة ٥٣٣ و ٥٣ صفحة ٥٥٨.

«ابتغوا» أي اطلبوا.

«من فضل الله» أى بعض فضل الله مما كان ممنوعاً بعد الأذان. وقبل الصلاة.

«تجارة» المراد: الإبل التى تحمل متاع التجارة.

«لهوا» المراد به: الطبل الذى كانوا يضربونه عند زفاف عروس. أو إعلان عن قدوم إبل التجارة،

«انفضوا إليها» أى انصرفوا عنك إلى تلك الأمور المذكورة من تجارة أو لهو.

«قائماً» أى على المنبر للخطبة. «خير الرازقين» انظر معناها فى آية ٥٨ صفحة ٤٤٢

(سورة المنافقون)

«نشهد إنك الخ» إذا قال العربى: اشهد أن فلاناً حضر مثلا فإنه يقصد معنى القسم بالله أنه صادق فيما يقول.

(١) والشهادة (٢) آمنوا (٣) للصلاة
(٤) الصلاة (٥) تجارة (٦) قائما
(٧) التجارة (٨) الرازقين (٩) المنافقون

وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ

(١) المنافقين (٢) لكاذبون (٣) أيمانهم
(٤) آمنوا (٥) قاتلهم (٦) الفاسقين

التفسير

« والله يعلم إنك لرسوله » هذه جملة متوسطة بين ما قالوا وبين تكذيبه سبحانه لهم . أريد بها إظهار العناية بحفظ مقام الرسول الأكرم . حيث أبعد بها ما قد يسبق إلى الوهم أول الأمر من أن التكذيب موجه لظاهر قولهم (إنك لرسول الله) فهذه الجملة تحدد موضع التكذيب الآتي وهو (لكاذبون) بأنه لما تضمنه كلامهم من موافقة ظاهر كلامهم لما يبطنونه . « جنة » أي وقاية كما في آية ١٦ صفحة ٧٢٨ . « آمنوا ثم كفروا » تقدم في آية ١٣٧ صفحة ١٢٦. « طبع على قلوبهم » الطبع هو الختم كما في آية ٧ صفحة ٤ وهو كناية عن عدم استعدادهم لقبول الإيمان . «تسمع لقولهم» أي تعجبك طلاوة أساليبهم لفصاحتهم . « صيحة عليهم » المراد : صوت مرتفع . ولو كان للبحث عن مفقود . أو لإدراك دابة انطلقت . مثلاً . لخوفهم من ظهور فضائحهم .

« قاتلهم الله » المراد لعنهم الله . وطردهم من رحمته . « أنى » أي كيف .

« يؤفكون » أي يصرفهم الشيطان عن الحق . « لووا رءوسهم » المراد : صرفوا وجوههم عن المتكلم إعراضاً عن كلامه . « يصدون » المراد : يمنعون أنفسهم عن الاستغفار .

عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

(١) السموات (٢) المنافقين (٣) آمنوا
(٤) أموالكم (٥) أولادكم (٦) الخاسرون
(٧) مما (٨) رزقناكم (٩) الصالحين

التفسير

« الأعز » أى الأقوى عزة . وهى القوة والصولة . يقصدون بذلك أنفسهم بهذه العزة الكاذبة .

« الأذل » أى الأشد ذلة . يريدون المهاجرين ، لأنهم غرباء عن المدينة .

« ولله العزة إلخ » معنى هذا الرد أنه سبحانه كأنه يقول : نعم سيخرج الأذل . ويبقى الأعز . ولكن الأعز ليس هو أنتم أيها السفهاء . بل هم المؤمنون . والأذل هم أنتم أيها المنافقون .

« قبل أن يأتى أحدكم الموت » المراد : مقدمات الموت .

« لولا » حرف يدل على طلب حصول مابعده . ويعبر العلماء عن معناه بكلمة (هلاّ) بتشديد اللام . وهذا الحرف يجعل الفعل بعده مستقبلا . وإن كان بلفظ الماضى . فالمعنى أطلب أن تاخرنى .

« أكن » المعنى إن أخرتنى حتى أتصدق أكن إلخ .

(٦٤) سورة التغابن مدنية وآياتها ثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ(١) وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ(١) وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ(١) وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥)

(١) السموات

التفسير

(سورة التغابن)

« يسبح لله » أي ينزهه بلسان المقال، أو لسان الحال.

« فمنكم كافر إلخ » المراد: فمنكم من كفر. ومنكم من آمن. انظر آيتي ٢٩ صفحة ٣٨٤ و ٣ صفحة ٧٨١.

« بالحق » المراد : خلقا مقترنا بالحق. والحكمة. لا لهواً. ولا لعباً. انظر آية ١٦ صفحة ٤٢١.

« أحسن صوركم » انظر آية ٤ صفحة ٨١٣.

« ذات الصدور » تقدم في صفحة ١٣٧.

« فذاقوا وبال أمرهم » تقدم في ١٥ صفحة ٧٣٢.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ[١] فَقَالُوٓاْ
أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ
حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ
بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُواْ[٢] بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَاۚ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ
ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا[٣]
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ[٤] تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ[٥] خَٰلِدِينَ[٦] فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ[٧] أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ[٨]
ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن
مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ

(١) بالبينات (٢) فآمنوا (٣) صالحاً
(٤) جنات (٥) الأنهار (٦) خالدين
(٧) بآياتنا (٨) أصحاب

التفسير

« البينات » أى البراهين ، والمعجزات :

« أبشر إلخ » الهمزة للاستفهام الإنكارى المشرب معنى التعجب ، و (بشر) لفظ يطلق على الواحد والأكثر يريدون بهم الرسل .

« زعم » الزعم ادعاء العلم ، وأكثر ما يكون فى الباطل كما هنا .

« بلى » حرف يدل على إبطال النفى قبله وإثبات المنفى .

« والنور » هو القرآن كما تقدم فى آية ١٧٤ صفحة ١٣٣ :

« يوم الجمع » هو يوم القيامة . انظر آيتى ١٠٣ صفحة ٢٩٩ و ٥٠ صفحة ٧١٥ .

« التغابن » تقول العرب : غبن فلان الشىء بفتح الغين وكسر الباء ، غبنا بفتح الباء ، أى نسيه ، أو أغفله ، أو جهله ، وتقول أيضاً غَبَنَ محمدٌ غيرَه بوزن ضرب إذا مر به وهو واقف أمامه ولم يره ، فالمعنى يوم التناسى والذهول الذى يحصل بين الناس وهو يوم القيامة من شدة الهول . انظر آيات ١٠ وما بعدها صفحة ٧٦٥ و ٣٣ ومابعدها صفحة ٧٩٣ . « يكفر عنه سيئاته » انظر آيات ٣٨ صفحة ٢٣٢ و ١١٤ صفحة ٣٠١ .

« بإذن الله » أى بعلمه ومشيئته . « يهد قلبه » أى يوصله للثبات ، والاطمئنان ، والرضا بقضاء الله . انظر آية ٢٨ صفحة ٣٢٥ .

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

(١) البلاغ (٢) آمنوا (٣) أزواجكم
(٤) وأولادكم (٥) أموالكم (٦) يضاعفه
(٧) عالم (٨) والشهادة

« عدواً لكم » المراد قد يوقعكم حبكم لهم ، لأنهم زينة الدنيا ، فيما لا يفعله معكم إلا العدو . من البعد عما يرضى الله تعالى . من الشح بالمال فى وجوه الخير، والجبن عن القتال فى سبيل الله الخ.
« وإن تعفوا وتصفحوا » تقدم معناها فى آية ١٠٩ صفحة ٢١ .
« وتغفروا » أى تستروا ما حصل منهم من الأخطاء ولا تطلعوا عليه أحداً . وكل ذلك لأنه قد يحصل من الأزواج والأولاد ، حمل الزوج ، أو الأب على الجبن ، أو البخل ، وترغيبه فى حفظ المال ليكونوا أغنياء . قد يحصل كل ذلك منهم من غير قصد معصية الله . بل بجهل . فقال ذلك سبحانه رأفة بهم .
« فتنة » أى اختبار لكم هل يشغلكم حبهما عن الطاعات . انظر آية ٧٥ وما بعدها صفحة ٢٥٤ .
« ما استطعتم » المراد : مدة استطاعتكم . انظر آيتى ٢٨٦ صفحة ٦٢ و ٧٨ صفحة ٤٤٥ .
« خيراً لأنفسكم » المعنى يكن ذلك خيراً .
« يوق شح نفسه الخ » تقدم فى آية ٩ صفحة ٧٣١ . « تقرضوا الله الخ » تقدم فى آية ١١ صفحة ٧٢٠ .
« الغيب . والشهادة » تقدما فى آية ٧٣ صفحة ١٧٤ .

(٦٥) سورة الطلاق مدنية
وآياتها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ[1] مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ[2] لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ[3] ۚ وَمَن يَتَّقِ

(١) بفاحشة (٢) الشهادة (٣) الآخر

« إذا طلقتم » المراد إذا أردتم الطلاق . كما فى (إذا قرأت القرآن) فى آية ٩٨ صفحة ٣٥٩ .

« لعدتهن » المراد عند استقبال عدتهن ، وذلك بأن يطلقها فى طهر لم يمسها فيه .

« أحصوا العدة » أصل الإحصاء عند العرب هو العد بالحصى ، لأنهم أميون ، ثم استعمل فى مطلق العد والضبط . أى أكملوها ثلاثة قروء . كما تقدم فى آية ٢٢٨ صفحة ٤٥ .

« فاحشة » المراد فعلة شديدة القبح ، كفعل ما يوجب حداً . أو السفه على أحد من أهل من كان لها زوجاً مثلا .

« مبينة » المراد : واضحة الفحش . انظر شرح (مبين) فى آية ١٦٨ صفحة ٣٢ .

« أمراً » أى كالندم على الطلاق ، والميل للرجعة .

« بلغن أجلهن » المراد قارىن نهاية العدة . « فأمسكوهن » المراد راجعوهن إذا أردتم .

« بمعروف » أى مع حسن عشرة . « أو فارقوهن الخ » المراد : أو اتركوهن بلا مراجعة مع إعطائهن كل حقوقهن . « وأقيموا الشهادة الخ » هذا خطاب للشهود ، أى أدوها إذا طلبت منكم خالصة لوجه الله ، دون تحيز لجانب منهما .

« يوعظ به » أى يعظ الله به المؤمنين لتلين قلوبهم فيزداد خشوعهم له سبحانه .

اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ

(١) بالغ (٢) واللائى (٣) ثلاثة
(٤) وأولات (٥) فآتوهن

التفسير

« بالغ أمره » أى بالغ كل أمر يريده ، لا يفوته منه شىء .

« قدراً » أى تقديراً لا يتعداه فى مقداره . ولا فى زمانه .

« إن ارتبتم » أى إن شككتم فى الدم النازل منهن . هل هو دم حيض أو غيره ؟

« أولات » أى صاحبات .

« الأحمال » جمع (حَمْل) بفتح فسكون .

« ذلك أمر الله » اى ذلك الذى ذكر من الأحكام هو حكم الله .

« من حيث سكنتم » أى بعض مكان سكنكم

« من وجدكم » الوجد الطاقة . والوسع . فالمراد مما تطيقونه .

« تضاروهن » أى فى السكن . والنفقة .

« وائتمروا بينكم » أى تآمروا وتشاوروا. انظر المادة فى آية ١١٠ ص ٢١٠

« بمعروف » أى بما فيه حسن المعاملة ، من أجر الرضاع من جهة الأب ، والعناية بالطفل ، من جهة الأم .

« تعاسرتم » أى ضيق بعضكم على بعض ، بأن طلبت الأم أجراً فوق المعتاد ، لا يقدر عليه الأب .

« فسترضع له أخرى » المراد : فستوجد امرأة أخرى غير الأم ترضع للأب طفله .

ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ

(١) آتاه (٢) آتاها (٣) فحاسبناها
(٤) وعذبناها (٥) عاقبة (٦) الألباب
(٧) آمنوا (٨) آيات (٩) مبينات
(١٠) الصالحات (١١) الظلمات (١٢) صالحا
(١٣) جنات (١٤) الأنهار (١٥) خالدين
(١٦) سموات

التفسير

« ذو سعة من سعته » أي فلينفق الوالد صاحب الغنى على المرضع على قدر غناه.

« من قدر عليه رزقه » أي ضيق الله عليه رزقه فصار فقيراً . انظر آية ١٢ صفحة ٦٣٩ .

« وكأين من قرية » تقدم فى آية ١٣ صفحة ٦٧٤ .

« عتت » أى تجبرت . وخرجت عن طاعة ربها . انظر آية ٤٤ صفحة ٦٩٥ .

« نكراً » تقدم فى آية ٨٧ صفحة ٣٩٣ .

« ذاقت وبال أمرها » تقدم فى آية ١٥ صفحة ٧٣٢

« خسراً » أى خسارة فى تجارته . انظر آيتى ١٦ صفحة ٥ و ٢ صفحة ٨٢٠ سورة العصر .

« يا أولى الألباب » أى يا أصحاب العقول .

« ذكراً » هو القرآن . انظر آية ٤٤ صفحة ٣٥١

« رسولا » المراد : على لسان رسول . أو المعنى وأرسلنا إليكم رسولا .

مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

(٦٦) سُورَةُ التَّحْرِيمِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ[١] وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ[٢] وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ[٣] وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ[٤] حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ

(١) أزواجك (٢) أيمانكم (٣) مولاكم
(٤) أزواجه

التفسير

(سورة التحريم)

« لم تحرم » المراد : لأى سبب تمتنع عن الحلال. مع اعتقادك أنه حلال . لأنه صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق بأنه لا يجوز تحريم ما أحل الله. فالاستفهام للعتاب « ما أحل الله لك » المراد به: عسل النحل الذى شربه صلى الله عليه وسلم عند السيدة زينب بنت جحش فتآمرت السيدة عائشة . والسيدة حفصة. بدافع الغيرة من السيدة زينب على منعه صلى الله عليه وسلم من شرب العسل عندها مرة أخرى . فجازت الحيلة عليه صلوات الله عليه . وحلف ألا يشربه . انظر القصة فى كتابنا (تيسير التفسير) « تبتغ » تطلب .

« مرضاة » رضاء .

« أزواجك » المراد : عائشة وحفصة .

« فرض الله » المراد: شرع وبيّن لكم ما به تبرؤن مما أوجبتموه على أنفسكم . « تحلة أيمانكم » أي تحليلا تخرجون به من مسئوليتها بالكفارة . كما فى آية ٨٩ صفحة ١٥٤ . « مولاكم » أى متولى اموركم . وناصركم .

« بعض أزواجه » هى حفصة . « حديثاً » هو قوله لها حلفت ألا أشرب العسل ولا تخبرى بذلك أحداً . ولكن حفصة استخفها النصر فأخبرت عائشة . « أظهره الله عليه » أي أطلعه سبحانه على ما أفشته حفصة لعائشة . « عرف بعضه » أى عرف حفصة بعض ما أفشته من السر ، وهو قوله ولن أعود إلى شرب العسل. « وأعرض عن بعض » وهو قوله وقد حلفت على ذلك فلا تخبرى بذلك أحداً ، وإنما أعرض صلى الله عليه وسلم عن إفشاء ذلك لما فيه من زيادة خجلها

ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا[١] عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ[٢] وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ[٣] ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ[٤] بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا[٥] خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ[٦] مُّؤْمِنَٰتٍ[٧] قَٰنِتَٰتٍ[٨] تَٰٓئِبَٰتٍ[٩] عَٰبِدَٰتٍ[١٠] سَٰٓئِحَٰتٍ[١١] ثَيِّبَٰتٍ[١٢] وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟[١٣] قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ[١٤] غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟[١٣] تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ[١٥] تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ[١٦] يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ

(١) تظاهرا	(٢) مولاه	(٣) وصالح
(٤) والملائكة	(٥) أزواجا	(٦) مسلمات
(٧) مؤمنات	(٨) قانتات	(٩) تائبات
(١٠) عابدات	(١١) سائحات	(١٢) ثيبات
(١٣) آمنوا	(١٤) ملائكة	(١٥) جنات
(١٦) الأنهار		

« إن تتوبا الخ » خطاب لعائشة ، وحفصة . على أسلوب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب . وجاء بذلك ليكون مقدمة لمواجهتهما . بالتهديد الآتى .

« فقد صغت » أى فقد مالت عن الواجب لمقام الرسول الأكرم ، إلى مايكره . وهذا مشعر بجواب الشرط المتقدم . والأصل إن تتوبا فقد أنقذتما أنفسكما من العذاب . لأن قلوبهما انحرفت إلخ .

« صغت » أى تحولت عن احترام الرسول إلى إيذائه .

« قلوبكما » الأصل (قلباكما) والعرب تكره اجتماع تثنيتين فيما يشبه الكلمة الواحدة . متى كان المراد واضحاً .

« تظاهرا عليه » الأصل تتظاهرا . أى تتعاونا على إحراجه صلى الله عليه وسلم

« فإن الله هو مولاه » المراد : ناصره . والأحسن أن يقف القارىء على (مولاه) . لأن (وجبريل) وما بعده مبتدأ خبره (ظهير) الآتية . و « الملائكة » ذكرها بعد جبريل من ذكر العام ، بعد الخاص .

« ظهير » أى معين . انظر آية ٢٢ صفحة ٥٦٦ .

« قانتات » تقدم فى آية ٣٥ صفحة ٥٥٤ . « سائحات » تقدم فى آية ١١٢ صفحة ٢٦١ . « قوا أنفسكم إلخ » أى اجعلوا لها وقاية من العذاب ، بأن تبتعدوا عما يغضبه سبحانه . « ويفعلون ما يؤمرون » المراد : لايعجزهم شىء عن تنفيذ ما أمروا به . انظر آية ٥٠ صفحة ٣٥٢ . « نصوحاً » هى التى تجمع بين الإقلاع عن الذنب ، والندم ، والعزم على عدم العودة . ورد الحقوق لأصحابها .

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

(١) آمنوا	(٢) وبأيمانهم	(٣) جاهد
(٤) والمنافقين	(٥) ومأواهم	(٦) امرأة
(٧) صالحين	(٨) الداخلين	(٩) الظالمين
(١٠) عمران	(١١) بكلمات	(١٢) القانتين

التفسير

« نورهم يسعى إلخ » تقدم فى آية ١٢ صفحة ٧٢٠ .

« جاهد الكفار إلخ » تقدم فى آية ٧٣ صفحة ٢٥٣ .

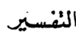
« تحت عبدين » العرب تقول : فلانة تحت فلان . كناية عن أنها فى عصمته . مهيأة للتأثر بأخلاقه . وأفعاله .

« فخانتاهما » المراد : أخفت كل منهما الكفر . وأظهرت الايمان . وكانت تساعد خصومه سراً .

« أحصنت فرجها إلخ » تقدم فى آية ٩١ صفحة ٤٣٠ .

« وصدقت بكلمات ربها . وكتبه » أى صدقت بكلمات ربها فى الوعد للمؤمنين بالجنة، وفى الوعيد للكافرين بالنار، التى جاءت على لسان الرسل الذين ليس لهم كتب . وكذلك صدقت بما نزل من الكتب كتوراة موسى . وزبور داود . وصحف إبراهيم عليهم السلام .

« من القانتين » أى من عباد الله المواظبين على الطاعة .



(٦٧) سورة الملك مكية وآياتها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير (١) الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور (٢) الذى خلق سبع سموت طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفوت فارجع البصر هل ترى من فطور (٣) ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير (٤) ولقد زينا السماء الدنيا بمصبيح وجعلنها رجوما للشيطين وأعتدنا لهم عذاب السعير (٥) وللذين كفروا بربهم عذاب

(١) تبارك (٢) والحياة (٣) سموات
(٤) تفاوت (٥) بمصابيح (٦) وجعلناها
(٧) للشياطين

(سورة الملك)

« تبارك » تقدم فى آية ١ صفحة ٤٧٠ .
« خلق الموت إلخ » المراد: قدر الموت عليكم أولا . حين كنتم ترابا . ثم الحياة بعد ذلك . انظر الآيات ٢٨ صفحة ٧ و ١١ صفحة ٦١٩ و ٢٦ صفحة ٦٦٤ .
« ليبلوكم » تقدم فى آية ١٨٦ صفحة ٩٤ .
« العزيز » القوى الغالب الذى لا يعجز عن عقاب من أساء عملا .
« الغفور » كثير المغفرة لمن تاب . انظر آية ٨٢ صفحة ٤١٣ .
« طباقا » جمع طبقة . بفتحات . والمراد طبقات بعضها فوق بعض .
« من تفاوت » (من) حرف يفيد النص على عموم نفى ما بعده . والتفاوت : الاختلاف . وعدم التناسب .
« ارجع البصر » أى أعده إلى السماء .
« هل » حرف استفهام مراد به الإنكار . أى النفى . والمراد : لا ترى .
« من فطور » (من) كسابقتها . والفطور جمع فطر . بفتح فسكون . وأصله الشق . والمراد : الخلل . « كرتين » أصل معناه مرتين . والمراد : التكرار . بدون تحديد . « ينقلب » أى يرجع . « خاسئا » تقدم فى آية ٦٥ صفحة ١٣ .
« حسير » بالغ الغاية فى الضعف . من كثرة المراجعة . « زينا السماء إلخ » تقدم فى آية ٦ صفحة ٥٨٧ .
« بمصابيح » المراد بالمصابيح : الكواكب المضيئة . كأنها مصابيح . « رجوما » جمع رجم . بفتح فسكون . وأصله مصدر لفعل (رجم) أى رمى بالحجارة . وأريد بها الشىء المرجوم به .
« أعتدنا » أى أعددنا وهيأنا .

جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا
شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ
فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ
قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ
أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ[1] كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ
نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ[2] ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ
فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ[3] ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم
بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ
ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ
خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ
وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم[4] مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ

(١) ضلال (٢) أصحاب (٣) لأصحاب
(٤) أأمنتم

التفسير

« شهيقاً » أصل الشهيق هو الصوت المزعج. كصوت الحمار . والمراد به هنا (الحسيس) المذكور فى آية ١٠٢ صفحة ٤٣١ . يحدثه سبحانه فيها لشدة إزعاجهم .
« تميز » أصله تتميز ، أى ينفصل بعضها عن بعض .
« من الغيظ » أى من غيظها منهم ، والكلام كله تمثيل لشدة غليانها انتظاراً لهم . « فوج » المراد هنا جماعة من الكفرة .
« خزنتها » مفرده خازن. وهم الملائكة ، المذكورون فى آية ٦ صفحة ٧٥٢ .
« ألم يأتكم » الهمزة للاستفهام التوبيخى .
« نذير » أى رسول يحذركم من هذا العذاب .
« بلى » تقدم فى آية ١٧٢ صفحة ٢٢١ .
« من شىء » (من) تقدم مثلها فى الصفحة السابقة .
« إن أنتم » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) .
« نسمع » أى كلام الرسول سماع تعقل. انظر آية ٣٧ صفحة ٦٩١ . « نعقل » أى نتفكر فى آيات الكون . « سحقاً » أصل السحق البعد . ومنه مكان سحيق . أى بعيد . والمراد أبعدهم سبحانه بعداً شديداً عن رحمته . « يخشون ربهم بالغيب » أى يخافونه وهم فى خلواتهم بعيدين عن الرياء . « ذات الصدور » تقدم فى آية ١٥٤ صفحة ٨٨ .
« ألا يعلم » الهمزة للاستفهام الإنكارى المفيد للنفى ، و (لا) للنفى . ونفى النفى يقرر الإثبات . والمراد انه يعلم قطعاً . « اللطيف » المراد به هنا العالم بدقائق الأشياء ، وخفياتها .
« ذلولاً » أى مذللة ، سهلة لا صعوبة فى المعيشة عليها . « مناكبها » جمع مَنْكِب ، بوزن مجلس ، والمراد : جوانبها ، وطرقها . « النشور » تقدم فى آية ٤٠ صفحة ٤٧٥ . « أأمنتم » الهمزة كسابقتها. أى يجب ألا تأمنوا. « يخسف بكم الأرض » أى كما خسفها بقارون . انظر آية ٨١ صفحة ٥١٨ .

ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ[1] وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنِ ٱلْكَـٰفِرُونَ[2] إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ[3] مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ[4] وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ

(١) صافات (٢) الكافرون (٣) صراط
(٤) والأبصار

« تمور » تقدم فى آية ٩ صفحة ٦٩٧ .
« أم » تقدم المراد بها فى آية ٢١٤ صفحة ٤٢ .
« حاصباً » تقدم فى آيتى ٦٨ صفحة ٣٧٤ ، ٤٠ صفحة ٥٢٦ .
« كيف نذير » تقدم فى آية ١٦ صفحة ٧٠٥ . والأصل (نذيرى) أى تحذيرى .
« نكير » أى إنكارى وغضبى عليهم .
« صافات » أى باسطات أجنحتها فى الهواء . انظر آية ٤١ صفحة ٤٦٤ .
« يقبضن » المراد : يضممن أجنحتها إلى جوانبها عند الشروع فى التحرك .
« ما يمسكهن الخ » . انظر آية ٧٩ صفحة ٣٥٦ .
« أمن هذا الخ » أصلها (أم. من) وأم هنا بمعنى (بل) الدالة على الانتقال من توبيخ على عدم التأمل فيما سبق مع التهديد . إلى توبيخ وتهديد آخر . و (مَن) اسم استفهام .

« جند » لفظ مفرد . ومعناه جمع . أى من هذا الجمع الذى تزعمون أنه ينصركم الخ .
« إن الكافرون » (إن) حرف نفى بمعنى (ما) . « فى غرور » أى أوقعهم فيه الشيطان . انظر آية ٦٤ صفحة ٣٧٣ . « لجوا » أى تمادوا باندفاع . « عتو » أى تجبر وتكبر .
« مكباً » من (أكبّ) بمعنى سقط . « أهدى » أى أكثر هداية . « سوياً » أى مستقيما منتصب القامة
« قليلا ما الخ » تقدم فى آية ٣ صفحة ١٩٢ . « ذرأكم » تقدم فى آية ١٧٩ صفحة ٢٢٢ .
« الوعد » المراد : الموعود به وهو يوم القيامة .

صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

(٦٨) سُورَةُ القَلَمِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

(١) صادقين (٢) أرأيتم (٣) الكافرين
(٤) آمنّا (٥) ضلال (٦) نُونْ

التفسير

« نذير » أى محذر من غضبه تعالى .

« مبين » أى واضح التحذير . انظر آية ١٦٨ صفحة ٣٢ .

« رأوه » المراد : رأوا العذاب الموعود به فى يوم القيامة . وعبر بالفعل الماضى مع أنه سيحصل فى المستقبل . لأن وقوعه لما كان محققاً صار كأنه حصل فعلا .

« زلفة » اسم مصدر من فعل (أزْلَفَه) أى قرَّبه . فهى بمعنى قرباً، وأريد بهذا المصدر اسم الفاعل . مبالغة . أى قريباً ، كما تقول: هذا رجل عدل . أى عادل .

« سيئت إلخ » أى غشيها آثار ما يسوءها . انظر ذلك فى آيتى ٢٧ صفحة ٢٧٠ و ٤٠ صفحة ٧٩٣ .

« تدعون » أى تطلبون . والمراد هنا : ما كنتم تستعجلون به فى الدنيا على وجه الاستهزاء . انظر آيتى ١٦ صفحة ٥٩٩ و ١٨ صفحة ٦٤١ .

« أرأيتم » المراد : اخبرونى .

« غوراً » أصله مصدر فعل (غار) الماء . أى ذهب فى جوف الأرض . وأريد به اسم الفاعل . أى غائراً . كما تقدم فى (زلفة) .

« معين » أى ظاهر . تراه العيون .

(سورة القلم)

« ن » تنطق نُونْ . تقدم مثله فى أول البقرة .

« والقلم » أى وحق القلم .

« ما أنت بنعمة ربك إلخ » تقدم فى آية ٢٩ صفحة ٦٩٨ .

بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ[1] الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا[2] قَالَ أَسَٰطِيرُ[3] الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ[4] كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَٰبَ[5] الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا

(١) بأيكم (٢) آياتنا (٣) أساطير
(٤) بلوناهم (٥) أصحاب

التفسير

«ممنون» أى مقطوع . انظر آية ٣٣ صفحة ٧١٤ .

«فستبصر الخ» المراد : فعن قريب ستعلم أيها النبي ويعلم المفترون عليك بأى فريق منكم المفتون .

«المفتون» جاء فى لسان العرب : المفتون هو من أصابته فتنة ذهبت عقله . ثم استعمل وأريد به المصدر . أى الفتنة بمعنى الجنون . كما تقول بذلت مجهودا كبيرا ، أى جهداً . وأريد به هنا هذا المعنى الثانى وهو الجنون .

«ودوا» أى تمنوا وأحبوا .

«لو» حرف يجعل الفعل بعده فى حكم المصدر .

«تدهن» أى تداهن . وتلاين . انظر معنى المادة فى آية ٨١ صفحة ٧١٧ . وشيئا مما حاولوه فى آية ٧٣ صفحة ٣٧٤ .

«حلاف» كثير الحلف فى الحق والباطل . والمراد به الوليد بن المغيرة .

«مهين» المراد : حقير الرأى .

«هماز» كثير العيب للناس .

«مشاء بنميم» المراد : نقال للحديث على وجه الافساد .

«معتد» شديد التعدى والظلم .

«أثيم» كثير الآثام أى الذنوب .

«عتل» أى جاف غليظ الطبع .

«زنيم» المراد مميز بعلامات من الشر لم تجتمع فى غيره .

«أن كان الخ» أى لكونه ذا مال الخ . انظر آية ١٢ وما بعدها صفحة ٧٧٦ . «أساطير الأولين» تقدم فى آية ٥ صفحة ٤٧٠ . «لسمه» أى نجعل له (سِمَة) بكسر ففتح . أى علامة . «الخرطوم» هو الأنف . واشتهر بأنف الفيل . وهو الجزء الطويل فى مقدم رأسه يستعمله كما يستعمل الانسان يده . والكلام كناية عن اشعاره بالذل . كما تقول أرغم الله أنفه ، أى أذله. «بلوناهم» أى اختبرنا أهل مكة . «ليصرمنها» أى ليقطعون ثمارها .

«مصبحين» أى داخلون فى وقت الصبح المبكر . «ولا يستثنون» المراد : ولا ينوون استثناء حق المساكين مما سيدخرونه «فطاف عليها» المراد أحاط بها نازلا عليها . «طائف» المراد بلاء محيط بها فأهلكها .

«الصريم» أصله هو المنقطع عن غيره . وأطلقه العرب على الليل . لانقطاعه عن النهار ، والمراد : فأصبحت محترقة سوداء كالليل .

مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣) أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢) كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ

(١) صارمين (٢) يتخافتون (٣) قادرين
(٤) سبحان (٥) ظالمين (٦) يتلاومون
(٧) ياويلنا (٨) طاغين (٩) راغبون
(١٠) الآخرة (١١) جنات (١٢) كتاب

« أن اغدوا إلخ » (أن) حرف يدل على أن مابعده بيان للتنادي السابق . كأنه قال: كان تناديهم هو قولهم : اغدوا إلخ. (واغدوا) أى اذهبوا وقت الغُدوة . بضم الغين . وهو الصباح الباكر .
« حرثكم » المراد به : ماتلتجه الأرض من ثمار الأشجار . والزرع .
« صارمين » أى مريدين قطع ثمار الجنة . انظر آية ١٧ السابقة .
« يتخافتون » المراد : يتحدثون بصوت منخفض لئلا يسمعهم المساكين .
« أن لا يدخلنها » (أنْ) مفسرة لما به التخافت .
« حرد » أى منع . يقال يقال حَرَدَه يحرِده بوزن ضربه يضربه . أى منعه . والمراد : منع المساكين من حقهم . وهو متعلق بقادرين بعده . وقدم لإفادة الحصر . مبالغة فى الذم . كأنه يقول: قادرين على المنع لا غير . كما يقال فلان لايقدر إلا على الشر .
« لضالون » المراد : لمخطئون طريق البستان .
« بل » حرف يدل على الرجوع عما قبله . والاعتراف بما بعده . « أوسطهم » أى خيرهم عقلا ودينا . انظر آية ١٤٣ صفحة ٢٧ . « لولا » تقدم فى آية ٣٩ صفحة ٣٨٦ . « تسبحون » المراد : تذكرون الله دائما بالتسبيح . حتى لاتفعلوا ما يغضبه . « مالكم » المراد : أى شىء حصل لكم .
« كيف إلخ » كيف اسم استفهام مراد به التعجب من هذا الحكم الأعوج . انظر آية ٢١ صفحة ٦٦٣ .
« كتاب » المراد : منزل من الله . انظر آية ٤٤ صفحة ٥٦٩ .

تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (٣٨) أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ[1]
عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ[2] إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ[3] إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (٣٩)
سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ (٤٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟
بِشُرَكَآئِهِمْ[4] إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ[5] (٤١) يَوْمَ يُكْشَفُ عَن
سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَٰشِعَةً[6]
أَبْصَٰرُهُمْ[7] تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ
وَهُمْ سَٰلِمُونَ[8] (٤٣) فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ
إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ (٤٥) أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ[9] أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ
مُّثْقَلُونَ (٤٦) أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤٧)
فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ
نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ[10] نِعْمَةٌ مِّن

(١) أيمان (٢) بالغة (٣) القيامة
(٤) بشركائهم (٥) صادقين (٦) خاشعة
(٧) أبصارهم (٨) سالمون (٩) تسألهم
(١٠) تداركه

« تدرسون » تقدم فى آية ٤٤ صفحة ٥٦٩ .
« تخيرون » أى تختارونه وتشتهونه من خيرى الدنيا والآخرة .
« أيمان » المراد : عهود انظر آيتى ٨٠ صفحة ١٥ و ٧٨ صفحة ٤٠٤ .
« بالغة » أى بالغة غايتها فى التأكيد . فهو من قبيل ماقى آية ١٠٩ صفحة ١٨٠
« زعيم » أى كفيل وضامن انظر آية ٧٢ صفحة ٣١٤
« يوم يكشف عن ساق » العرب تقول ذلك كناية عن يوم الشدة، فالمعنى يوم شدة الهول . وهو يوم القيامة .
« خاشعة أبصارهم » تقدم فى آية ٧ صفحة ٧٠٥ .
« ترهقهم ذلة » تقدم فى آية ٢٧ صفحة ٢٧٠ .
« ذرنى ومن يكذب » المراد: أرح نفسك أيها النبى واترك لى أمر عقاب المكذبين
« الحديث » هو القرآن . انظر آية ٢٣ صفحة ٦٠٩
«سنستدرجهم. وأملى لهم» تقدما فى آيتى ١٨٢ و١٨٣ صفحة ٢٢٢ .
« من حيث لا يعلمون » أى من جهة يخفى عليهم انها استدراج، انظر الآيات ١٧٨ صفحة ٩٢ و ٤٤ صفحة ١٦٨ و ٥٥ و ٥٦ صفحة ٤٥٠ .
« أم تسألهم أجراً الخ » تقدم فى آية ٤٠ صفحة ٦٩٩ . « أم عندهم الغيب » تقدم فى آية ٧٨ صفحة ٤٠٤
« يكتبون » المراد : ينقلون من صحف عندهم هذا الذى يقولونه من الباطل . « صاحب الحوت » هو يونس عليه السلام، انظر الآيات ٨٧ ومابعدها صفحة ٤٢٩ و ١٣٩ ومابعدها صفحة ٥٩٥ . « نادى » أى دعا فى آية ٨٧ صفحة ٤٢٩ . « مكظوم » المراد: احاطبه الغضب، والغم، من كل جهة حتى صار كأنه محبوس فيهما.

رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَٰهُ[1] رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ[2] ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ[3] لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ[4] ﴿٥٢﴾

(٦٩) سُورَةُ الحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ[5] مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ[6] أَيَّامٍ حُسُومٗا فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ

(١) فاجتباه (٢) الصالحين (٣) بأبصارهم
(٤) للعالمين (٥) أدراك (٦) وثمانية

التفسير

« نبذ » أى طُرِح . « العراء » هو الأرض الخالية من الزرع والشجر. «مذموم » أي متصف بما يذم عليه. «اجتباه ربه» أى اختاره لإتمام رسالته . « وإن يكاد الذين كفروا» أى أنهم يقربون . « ليزلقونك» اللام لتأكيد قربهم من إيذائه صلى الله عليه وسلم . و(يزلقونك) أى يزيلونك عن مكانك من الأرض فتصرع . والعرب تجعل ذلك كناية عن شدة الغيظ فيقولون: نظر فلان إلى فلان حتى كاد يصرعه. أو كاد يأكله. كأن العداوة لشدتها قوة صادرة من العين. تصرع أو تأكل . « الذكر» هو القرآن. « إلا ذكر »أى تذكير بكل ما ينفع .

(سورة الحاقة)

« الحاقة» مأخوذة من حق الشيء إذا ثبت .ووجب. وهى اسم من أسماء القيامة. لأنها واجب حصولها. ومن أسمائها أيضاً الواقعة صفحة ٧١٣ . والطامة فى آية ٣٤ صفحة ٧٩٠ . والصاخة فى آية ٣٣ صفحة ٧٩٣ والغاشية صفحة ٨٠٤ . والقارعة صفحة ٨١٩. «ما الحاقة» المراد أى شيء هى الحاقة . وهذا أسلوب يقصد به العرب تهويل أمر الشيء المتحدث عنه. كأنه بعيد عن متناول العقول. «وما أدراك ما الحاقة »المراد لا سبيل لك إلى معرفة وقتها. « ثمود » هم قوم نبى الله صالح عليه السلام . « عاد » هم قوم نبى الله هود عليه السلام . « القارعة » هى القيامة كما تقدم هنا . « الطاغية » المراد الحادثة التى جاوزت الحد فى الشدة ، والمراد بها (الصاعقة) المذكورة فى آية ١٣ صفحة ٦٣١ . « صرصر » أى شديدة الصوت مزعجة . « عاتية » المراد بالغة منتهى الشدة فى التدمير . « حسوماً » جمع حاسم ، أى قاطع . بوزن شهود . وشاهد . ومنه حسم السكين الداء . أى قطعه ، والمراد قاطعات لدابرهم. وهو صفة لسبع ليال وثمانية أيام.

فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم
مِّنۢ بَاقِيَةٍ (٨) وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ[1]
بِٱلْخَاطِئَةِ (٩) فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً
رَّابِيَةً (١٠) إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ[2] فِى ٱلْجَارِيَةِ (١١)
لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ[3] (١٢) فَإِذَا نُفِخَ
فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ[4] (١٣) وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ
فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ (١٥)
وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ
أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ[5] (١٧)
يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ
كِتَٰبَهُۥ[6] بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟[7] كِتَٰبِيَهْ[8] (١٩) إِنِّى
ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ[9] حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١)

(١) والمؤتفكات (٢) حملناكم (٣) واعية
(٤) واحدة (٥) ثمانية (٦) كتابه
(٧) اقرؤا (٨) كتابيه (٩) ملاق

التفسير

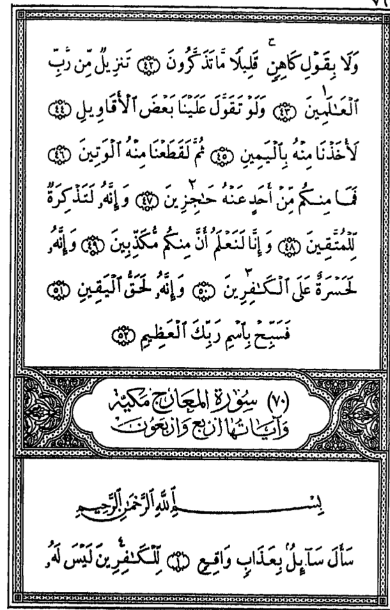
« صرعى » جمع صريع أى هالك.
« أعجاز نخل » تقدم فى آية ٢٠ صفحة ٧٠٦ .
« خاوية » خالية . تناثر كل ما فى جوفها .
« فهل ترى لهم الخ » المعنى : فلا ترى لهم نفساً باقية . بل هلكوا جميعاً .
« ومن قبله الخ » أى من الأمم التى كذبت رسولها وخصوصاً المؤتفكات .
و« المؤتفكات » المراد بها : قرى قوم لوط عليه السلام . والمراد : سكانها . انظر آية ٧٠ صفحة ٢٥٣ .
« بالخاطئة » أى بالفعلة الشديدة الخطأ .
« رابية » مأخوذة من ربا الشىء أى زاد . والمراد : زائدة فى الشدة .
« طغى الماء » المراد : جاوز حده المعتاد .
« حملناكم » المراد : حملنا آباءكم الذين أنتم من نسلهم .
« الجارية » المراد : سفينة نوح عليه السلام .
« تذكرة » أى عبرة . انظر آية ١٠ صفحة ٧٠٥ .
« تعيها » أى تحفظها باهتمام . ولا تكون مثل ما فى آية ١٧٩ صفحة ٢٢٢ .
« واعية » المراد : حسنة الاستعداد للحفظ . وراءها عقل يفكر . انظر آية ٣٧ صفحة ٦٩١ .
« دكتا الخ » أصل الدك الهدم . والتحطيم لجسم كبير . مثل الحائط والجبل .
« وقعت الواقعة » تقدم فى آية ١ صفحة ٧١٣ . « انشقت السماء » تفرق بعض أجزائها عن بعض انظر آية ٢٥ صفحة ٤٧٣ و ١ صفحة ٧٩٥ .
« واهية » أى ضعيفة سهلة السقوط . « الملك » المراد : جنس الملك . فيشمل جماعة منهم . « أرجائها » الضمير يعود على السماء بمعنى آخر . انظر آية ٤٨ صفحة ٣٣٧ ومفرد أرجاء (رَجىً) منوناً بوزن (فتًى) ومعناه جانب .
« ثمانية » أى من الملائكة . ومن الأدب مع علام الغيوب سبحانه عدم الخوض فى أوصافهم . وسبب عددهم .
« هاؤم » (هاء) اسم فعل معناه (خذ) . والميم يدل على أن المخاطب جمع . فالمعنى خذوا كتابى يا من تسرون بسرورى ، وهم المذكورون فى آية ٢٣ صفحة ٣٢٥ « كتابيه » الهاء هنا . وفى (حسابيه) و (ماليه) و (سلطانيه) . تسمى هاء السكت . وهى حرف يلحقه العرب بالكلمة إذا أرادوا السكوت بعدها . ثم توسعوا وأثبتوه حتى مع الوصل .
« ظننت » المراد : تيقنت كما فى آية ٤٦ صفحة ١٠ . « عيشة » هى الحالة التى يكون عليها الإنسان فى حياته من رخاء وضيق . وسعادة . وشقاء . « راضية » المراد : راض بها صاحبها رضى كثيراً حتى كأنها هى الراضية .

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ(١) بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي(٢) لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ(٣) ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا(٤) كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ(٥) ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا(٦) حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ(٧) ﴿٣٧﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

(١) كتابه (٢) ياليتنى (٣) كتابيه
(٤) ياليتها (٥) سلطانيه (٦) هاهنا
(٧) الخاطئون

التفسير

« عالية » أى مرتفعة منزلتها . وقصورها . وأشجارها .
« قطوفها » جمع قِطْف بكسر فسكون . بمعنى مقطوف . كذِبْح بمعنى مذبوح فى آية ١٠٧ صفحة ٥٩٣ . والقطف هى ما يقطف أى يجنى بسهولة .
« دانية » أى قريبة التناول .
« أسلفتم » أى قدمتم من الصالحات
« فى الأيام الخالية » أى الماضية . وهى أيام الدنيا . دار التكليف .
« ليتها » أى الموتة التى متها فى الدنيا وهى مفهومة من سياق الكلام . كالأرض فى آية ٤٥ صفحة ٥٧٨ .
« القاضية » أى القاطعة لأمرى . فلا أبعث ثانياً . بل أكون تراباً . انظر آية ٤٠ صفحة ٧٨٨ .
« ماليه » أى ما كان له فى الدنيا من مال وغيره .
« هلك » أى فقد . وذهب .
« سلطانيه » السلطان هنا معناه الحجة . كما فى آية ٦٨ صفحة ٢٧٧ . والمراد ظهر بطلان ما كنت احتج به فى الدنيا من حجج واهية . كاتباع الآباء . مثلا . انظر آية ٢٣ صفحة ٦٤٩ .
« غلوه » أى ضموا فى عنقه الغُل انظر آية ٤ صفحة ٧٨١ .
« الجحيم » هى النار شديدة التأجج
« صلوه » أى أدخلوه فيها . انظر آية ٣ صفحة ٨٢٦ .
« ذرعها » أصل معنى الذرع قياس الشىء بالذراع . وأريد به هنا قياسها . ومقدار طولها .
« اسلكوه » أى أدخلوه فيها . انظر آية ٢١ صفحة ٦٠٩ . « لا يحض » أى لا يأمر غيره . « طعام » المراد: الاطعام . فهو مصدر كالعطاء بمعنى الاعطاء . « حميم » أى صديق يحميه . « غسلين » أصله ما يسيل من الجراح اذا غسلت . والمراد الصديد . والدم الذى يسيل من أجساد أهل النار . « فلا أقسم » تقدم فى آية ٧٥ صفحة ٧٢٧ . « بما تبصرون الخ » المراد: تشاهدونه وما لا تشاهدونه من الموجودات . « انه » أى القرآن . « لقول رسول » المراد قول رسول مبلغاً عن ربه بدليل آية ٤٣ الاتية . « بقول » الباء لتأكيد نفى ما بعدها . « شاعر » أى كما تفترون . كما فى آية ٥ صفحة ٤٢٠ .



وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ[١] ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ[٢] ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ[٣] ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

(٧٠) سورة المعارج مكية
وآياتها أربع وأربعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ[٤] لَيْسَ لَهُ

(١) العالمين (٢) حاجزين (٣) الكافرين (٤) للكافرين

التفسير

« كاهن » هو الذى يدعى علم الغيب . يستقل به البسطاء .
« قليلا ما » تقدم فى آية ٣ صفحة ١٩٢ .
« تذكرون » أصله تتذكرون . أى تفكرون وتتأملون .
« تقول علينا » التقول تكلف القول . والمراد . افترى قولا من عند نفسه ونسبه إلينا .
« الأقاويل » هى جمع أقوال التى هى جمع قول . ولكنها اشتهرت فى الأقوال المكذوبة ، احتقاراً لها . كما يقولون أضاحيك . وأعاجيب .
« لأخذنا منه باليمين » أى لقبضنا على بعضه . ثم بين هذا البعض بأنه اليمين . والكلام كناية جرت على عادة العرب فى الأخذ بيمين من يريدون عقابه . كما يقول السلطان لمن يريد إهانته : خذوا على يديه .
« الوتين » هو عرق متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه
« فما منكم » (ما) بمعنى (ليس) . « من أحد » (من) أريد بها النص على عموم ما بعدها . « أحد » أريد به هنا الجمع . بدليل (حاجزين) الآتية . فالمعنى فليس جمع منكم يمنع عنه عقابنا . « وإنه » أى القرآن الذى يقولون عنه إنه شعر .
« لتذكرة » أى تذكير وعظة . « للمتقين » لأنهم هم الذين ينتفعون به . انظر آية ٥٥ صفحة ٦٩٦ .
« لحسرة » المراد : أؤكد أنه سيكون سبب حسرة لهم يوم القيامة إذا رأوا ثواب المؤمنين .
« لحق اليقين » تقدم فى آية ٩٥ صفحة ٧١٨ .

(سورة المعارج)

« سأل سائل إلخ » المراد : طلب من الله طالب من صناديد الكفر بمكة أن ينزل عليهم العذاب الذى حذرهم صلى الله عليه وسلم من وقوعه فى الدنيا ، او الآخرة ، وإنما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء به . انظر آيتى ٣٢ صفحة ٢٣١ ، و١٦ صفحة ٥٩٩ . « بعذاب واقع » المراد لابد من وقوع هذا العذاب الأكبر .

دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾

(١) الملائكة (٢) ونراه (٣) يسأل
(٤) وصاحبته (٥) الإنسان (٦) دائمون

«ذى المعارج» أى صاحبها وخالقها و (المعارج) جمع مَعْرج بفتح الميم، والراء، بينهما عين ساكنة. والمعرج مكان العروج. أى الصعود. «والروح» هو جبريل عليه السلام. انظر آية ١٩٣ صفحة ٤٩١. «فى يوم» هو يوم القيامة. «خمسين ألف سنة» من سنى الدنيا لو صعد فيها غير الملك. انظر ما قيل فى آية ٤٧ صفحة ٤٤٠. وذلك للشعور بشدة أهوالها. «صبراً جميلا» هو الذى لا يخالطه ضجر. ولا شكوى لمخلوق. «يرونه» أى يظنونه. «ونراه» أى نعلمه. «المهل» تقدم فى آية ٢٩ صفحة ٣٨٥. «العهن» هو الصوف. كما فى صفحة ٨١٩. «حميم» هو القريب. والصديق. «يبصرونهم» التبصير التعريف. يقال بصره الشىء. وبصره بالشىء. أى عرفه به. والمراد يعرف سبحانه كل حميم بحميمه، ومع ذلك لا يلتفت أحد لأحد من شدة الهول. «يود» أى يحب، ويتمنى. «لو يفتدى إلخ» (لو) حرف يجعل الفعل بعده فى قوة مصدر، فالمعنى افتداء نفسه. «صاحبته» أى زوجته. «فصيلته» أى أسرته التى فصل عنها، أى تفرع منها. «تؤويه» أى تضمه لها عند الشدائد. «كلا» حرف يدل على الزجر عما قبله. «إنها» أى النار المفهومة من مقام ذكر العذاب. وذلك نظير ما فى آية ٤٥ صفحة ٥٧٨. «لظى» اسم من أسماء جهنم. «نزاعة» أى شديدة نزع الشىء المتصل بشىء آخر. «للشوى» جمع شواه بفتح أوله، وهى جلدة الرأس. «تدعو» أصل معنى تدعو تطلب. والمراد: ان العاصى يجذب إلى جهنم بلا تأخير، كأنه مطلوب من ملك جبار، لا يخالف أمره. «أدبر» أى أعطى ظهره للحق. «تولى» أى انصرف معرضاً عن الطاعة. «جمع فأوعى» أى جمع المال. فوضعه فى وعاء، لشدة حرصه على الدنيا. «هلوعاً إلخ» أى شديد الجزع عند حصول المكروه. وشديد المنع عند حصول الخير، فما بعده تفسير له.

وَالَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَٰرِقِ

(١) أموالهم (٢) للسائل (٣) حافظون
(٤) أزواجهم (٥) أيمانهم (٦) لأماناتهم
(٧) راعون (٨) بشهاداتهم (٩) قائمون
(١٠) جنات (١١) خلقناهم (١٢) المشارق

التفسير

« للسائل » هو الفقير الذى يسأل الناس .
« المحروم » مراد به الفقير الذى يتعفف عن سؤال الناس ،فيظنه الجاهل غنياً، فيحرم من العطاء . انظر آية ٢٧٣ صفحة ٥٨ .
« يوم الدين » أى يوم القيامة . كما تقدم فى صفحة ٢ .
« مشفقون » أى خائفون فلا يفرطون فى طاعة. انظر شعورهم بعزيّة هذا فى الآخرة فى آية ٢٦ صفحة ٦٩٨ .
« لفروجهم إلى آخر آية ٣٢ » تقدم فى صفحة ٤٤٦ .
« شهاداتهم » أى التى تطلب منهم عند الفصل فى المنازعات .
« قائمون » المراد يؤدونها قائمة على أصولها . ليس فيها ميل عن الحق .
« فمال الذين كفروا » هكذا رسم فى المصحف الإمام . والرسم المعروف الآن فما للذين كفروا . والمعنى أى شىء حصل لهم . استخف عقولهم .
« قبلك » أى جهتك وحولك.
« مهطعين » المراد مسرعين ليسمعوا ما يجعلونه مثار استهزاء . انظر شرح آيتى ٦٢ و ٦٣ صفحة ٥٩٠ . وهى حال من (الذين كفروا) وكذا (عزين) وهى جمع عِزَة بكسر أوله ، وفتح ثانيه ، وهى الجماعة . والمراد جماعات ، جماعات .
« أيطمع » الهمزة للاستفهام التوبيخى . « كلا » تقدم فى الصفحة السابقة . « مما يعلمون » المراد من نطفة مهينة قذرة . كما فى آية ٢٠ صفحة ٧٨٥ . فهذا غمز خفيف لغطرستهم . انظر آيات ١٧ و ١٨ و ١٩ صفحة ٧٩٢ . « فلا أقسم » المراد أن الأمر أوضح مما يحتاج إلى قسم .
« المشارق » جمع مَشْرِق بفتح، فسكون، فكسر ، للشمس، والقمر ، والنجوم.

وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

(٧١) سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٌ وَعِشْرُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ

(١) والمغارب (٢) لقادرون (٣) يلاقوا
(٤) خاشعة (٥) أبصارهم (٦) ياقوم

التفسير

« نبدل خيرا منهم » انظر آية ٣٨ صفحة ٦٧٨ .

« بمسبوقين » تقـدم فى صفحة ٧١٦ .

« ذرهم يخوضوا » تقدم فى آية ٨٣ صفحة ٦٥٥. وانظر آية ٦٨ صفحة ١٧٢ .

« الأجداث » جمع جَدَث . بفتح أوله . وثانيه . وهو القبر .

« سراعاً » أى مسرعين إلى المحشر . انظر ما تقدم فى صفحة ٦٩٢ .

« نصب » لفظ مفرد . معناه العلامة المنصوبة للدلالة على الطريق .

« يوفضون » مأخوذ من (أَوْفَضَ) أى أسرع . والمراد : يسرعون إسراع من ضل الطريق إذا رأى علامة تهديه .

« خاشعة أبصارهم . إلخ » تقدم فى آية ٤٣ صفحة ٧٦٠ .

لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ[1] إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ[2] فِىٓ ءَاذَانِهِمْ[3] وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ[4] وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ[5] وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا[6] ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ[7] طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ

(١) دعائى (٢) أصابعهم (٣) آذانهم (٤) بأموال
(٥) جنات (٦) أنهارا (٧) سموات

التفسير

(سورة نوح)

« إلى أجل مسمى » مسمى أى معين عند الله . وهو أقصى ما قدر لهم بشرط الإيمان . والعمل الصالح . وذلك لأنه سبحانه اقتضت حكمته أن الأمة التى تؤمن به ، وتستقيم ، تطول أعمارها . ويبارك لها فيها . أما الأمة التى يغلب عليها الكفر ، والفساد . فإنه يسرع إليها الفناء .

« أجل الله » المراد : الأجل الذى قدره لهم إذا استمروا على الكفر والمعاصى .

« ليلاً ونهاراً » المراد : باستمرار ، بغير تقصير فى الإرشاد .

« فراراً » اى بعداً أو نفوراً من الإيمان .

« جعلوا أصابعهم إلخ » كناية عن أنهم أصموا آذانهم عن سماع الحق .

« استغشوا ثيابهم » المراد : بالغوا فى جعل ثيابهم أغشية . أى أغطية لوجوههم من شدة كراهتهم لرؤيته عليه السلام. انظر آية ٥١ ص ٧٦١ .

« أصروا » أى صمموا على الكفر . « استكبروا » أى عن اتباعى . « استكبارا » أى شديداً . غريباً فى نوعه .

« جهاراً » المراد : مجاهرة . « ثم أعلنت لهم وأسررت إلخ » المراد من هذا وما قبله : أنه مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً . كما فى آية ١٤ صفحة ٥٢٢ يدعوهم المرة بعد المرة ، على وجوه مختلفة حسب ظروفهم . أفرادا وجماعات . على أساليب متعددة . فلم ينفع معهم شىء . « السماء » المراد بها هنا السحاب . والمراد ما فيه من المطر . « مدراراً » أى كثيراً متتابعاً . « لا ترجون » أى لا تقدرون . « وقارا » توقيراً وتعظيما . « أطواراً » أى على أحوال كما فى آيات ١٢ وما بعدها صفحة ٤٤٦ .

« طباقاً » تقدم فى آية ٣ صفحة ٧٠٤ .

ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ
نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ
جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا
فِجَاجٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن
لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا
كُبَّارٗا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ (١) وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا
سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ
وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢) إِلَّا ضَلَٰلٗا (٣) ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ (٤)
أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ
ٱلۡكَٰفِرِينَ (٥) دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ
وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ (٦)

(١) آلهتكم (٢) الظالمين (٣) ضلالا
(٤) خطيئاتهم (٥) الكافرين (٦) ولوالدى

التفسير

« أنبتكم من الأرض » المراد : أوجدكم من عناصرها كما يوجد النبات . انظر شرح آيتى ٢٨ صفحة ٧ و ٥٥ صفحة ٤١٠ .

« نباتاً » اسم مصدر معناه الإنبات . والمراد : إنباتاً عجيباً .

« يخرجكم » عند البعث .

« إخراجاً » المراد إخراجاً خاصاً اغرابته . كما فى (تكليما) فى آية ١٦٤ صفحة ١٣١ .

« بساطاً » المراد : يسهل التنقل عليها كالبساط .

« لتسلكوا منها إلخ » المراد : لتسيروا فيها متخذين منها طرقا فسيحة . (فسبلا) أى طرقاً . وفجاجا جمع فج وهو المذكور فى آية ٢٧ صفحة ٤٣٧ . والمراد : واسعة .

« من لم يزده إلخ » هم الرؤساء . وأصحاب المال والجاه .

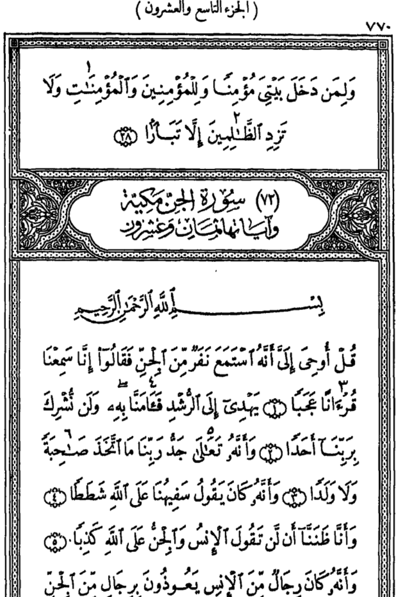
« خساراً » أى خسراناً .

« ومكروا » أى الرؤساء .

« كباراً » أى كبيراً جداً . فى صرف الناس عنه .

« لا تذرن » أى لا تتركوا . « آلهتكم » التى وجدتم آباءكم يتقربون إليها . « ودا » هو والأربعة بعده أسماء لأشهر آلهتهم . روى ابن جرير أن هؤلاء الخمسة كانوا رجالا صالحين فى الأمم التى كانت بين آدم ونوح . ولما ماتوا زين الشيطان لأتباعهم أن يبنوا عليهم أمكنة للعبادة . ويصوروا لهم صورا ليتذكروا بها صلاحهم . فلما طال الزمن ظن أكثر الناس أن آباءهم كانوا يتقربون إليهم . ليقربوهم إلى الله سبحانه . فجعلوهم شفعاء لهم عنده تعالى . انظر آية ٣ صفحة ٦٠٦ . « مما خطيئاتهم أغرقوا إلخ » (من) حرف يدل على أن ما بعده علة وسبب فى حصول الغرق . وإدخال النار . و (ما) حرف يؤكد هذا التسبب . « فادخلوا نارا » المراد بالنار : العذاب الذى يلاقونه بعد الموت . انظر آية ٤٦ صفحة ٦٢٤ .

« لا تذر » أى لا تترك . « ديارا » أى أحدا .



وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا[1] وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ[2] إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

(٧٢) سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا[3] عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا[4] بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ[5] جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً[6] وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ

(١) والمؤمنات (٢) الظالمين (٣) قرآنا
(٤) فآمنا (٥) تعالى (٦) صاحبة

التفسير

«تبارا» أى هلاكا . انظر آية ٧ صفحة ٣٦٥ .

(سورة الجن)

« استمع نفر الخ » تقدم تفصيل ذلك في آية ٢٩ وما بعدها صفحة ٦٧٠ .

« الجن » هو عالم أخبرنا سبحانه أنه خلقهم من نار . كما فى آية ٢٧ صفحة ٣٤٠ . ولولا خبره الصادق لما علمنا عنهم شيئاً يعتد به .

«عجبا» العجب أصله مصدر . والمراد : عجيباً . أى لم نسمع له نظيراً من قبل في حسن نظمه . ودقة معانيه . وغزارتها . وكانوا يعرفون شيئاً عن التوراة . كما في آية ٣٠ صفحة ٦٧١ .

« يهدى » المراد : يرشد . ويدل .

« الرشد » أى الصواب .

«تعالى» أى ترفع . وتنزه .

« جد ربنا » أى عظمته وجلاله .

« صاحبة » المراد زوجة . انظر آية ١٠١ صفحة ١٧٩ .

« سفيهنا » أرادوا من السفيه جلسه . فيشمل كل جنود إبليس . والسفه هو الطيش . وخفة العقل .

« شططا » أصل الشطط البعد الشديد . ويقال شطت به الدار أى اشتد بعدها . وأرادوا به هنا القول البعيد عن الصواب .

« كان رجال من الإنس » أى فى الجاهلية .

« يعوذون برجال من الجن » أى يتعوذون . ويطلبون منهم الحفظ من كل مكروه .

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ
اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن
يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي
أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾
وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ
قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن
نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن
يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا
الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا
رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾

(١) فوجدناها (٢) مقاعد (٣) الآن
(٤) الصالحون (٥) آمنا (٦) القاسطون
(٧) استقاموا (٨) لأسقيناهم

التفسير

« فزادوهم رهقا » أى زاد رجال الإنس المستجيرون رجالَ الجن طيشاً . وجرأة على ارتكاب الجرائم ، حيث ظنوا أنهم أخضعوا الإنس لسلطانهم .

« وأنهم ظنوا إلخ » أى أن كفار الإنس ظنوا كما ظن كفار الجن عدم البعث .

« لمسنا السماء » أصل اللمس المس . وأريد به هنا القصد والتوجه إليها .

« حرسا » اسم جمع لحارس . كخدم . لخادم . والمراد : ملائكة يحرسونها .

« شهباً » جمع شهاب . انظر آية ١٠ صفحة ٥٨٧ .

« نقعد منها إلخ » المراد : نتخذ من بعض نواحي السماء مقاعد ، أى أماكن صالحة للسمع أخبار السماء من الملائكة .

« فمن يستمع الآن » المراد : فمن يرد التسمع بعد بعثة خاتم الرسل .

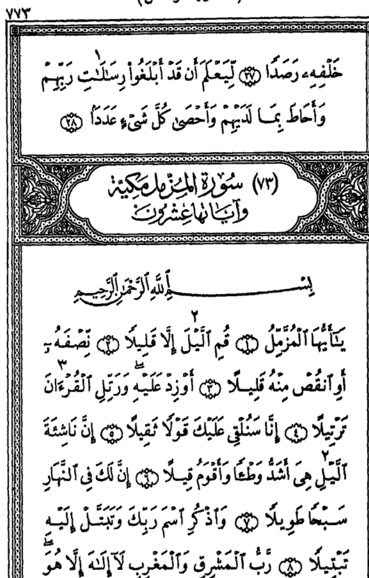
« رصداً » أصله مصدر . وأريد به اسم المفعول : أى مرصوداً ومعداً . لطرد المتسمع .

« رشداً » المراد : خيراً وهداية . « طرائق » جمع طريقة . والمراد : كنا أصحاب طرق مختلفة . « قدداً » جمع قدَّة بكسر القاف وهى الفرقة . « لن نعجز الله إلخ » المراد : لن نفلت منه تعالى بالدخول فى الأرض . أو الهرب من السماء . انظر آية ٣٣ صفحة ٧١٠ . « الهدى » المراد به : القرآن . انظر آية ٢ صفحة ٣ . « بخساً » نقصاً فى الجزاء . « ولا رهقاً » المراد لا ترهقه الذلة يوم القيامة . انظر صفحة ٢٧٠ . « القاسطون » من قَسَط الرجلُ : إذا جار . ولم يعدل . والمراد : الجائرون على أنفسهم بالكفر . والمعاصى . وأما العدل فيقال فيه أقسط الرجلُ أى عدل فهو مقسط . « رشداً » المراد : طريق الرشد . والمراد به هنا : الهدى . « غدقاً » أى كثيراً . والمراد : وسَّعنا عليهم . لأن الماء سبب كل خير . انظر آية ٩٦ صفحة ٢٠٨ .

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ[1] لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟[2] رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا[3] مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ[4] ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ[5] فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ[6] ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

(١) المساجد (٢) أدعو (٣) بلاغا
(٤) ورسالاته (٥) خالدين (٦) عالم

« لنفتنهم فيه » أصل الفتنة الاختبار . والمراد : لنعاملهم معاملة المختبر . ليظهر للعيان هل يشكرون النعمة . أم يكفرونها .
« ذكر ربه » هو القرآن . انظر آية ٤١ صفحة ٦٣٥ .
« يسلكه إلخ » أى يدخله . والأصل يسلكه فى عذاب . انظر آية ١٢ صفحة ٦٠٩ .
« صعدا » أصل معنى الصعد العقبة التى يصعب تخطيها . ويستعيره العرب لكل ماهو شاق . فالمراد : عذاباً شاقاً . صعباً تحمله .
« وأن المساجد لله إلخ » المعنى أن المساجد مختصة بعبادته تعالى فلا تدعوا غيره تعالى فيها .
« عبد الله » هو النبى صلى الله عليه وسلم .
« يدعوه » أى يعبد ربه بالصلاة . وقراءة القرآن .
« كادوا » أى قرب الجن عند سماع القرآن منه صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى آية ٢٩ صفحة ٦٧٠ .
« لبدا » جمع لبدة . بكسر . فسكون ، بوزن نعمة . واللبدة هى الصوف . أو الشعر الملتصق بعضه ببعض التصاقاً شديداً . والمراد : جماعات متزاحمة . متلاصقة . تعجباً مما سمعوا . « ضرا ولا رشداً » ضلالا ، ولا هداية .
« من دونه » المراد : من غيره . « ملتحداً » أى ملجأ . انظر آية ٢٧ صفحة ٣٨٤ « إلا بلاغاً » مستثنى من (رشدا) . وما بينهما ذكر لتأكيد عجزه صلى الله عليه وسلم عن شئون غيره . ببيان عجزه عن شئون نفسه . والبلاغ هو التبليغ . والمراد : تبليغ ما أنزل من القرآن . انظر آية ٦٧ صفحة ١٥٠ .
« ورسالاته » المعنى وتبليغ رسالاته التى يوحيها الله إلىّ على لسان جبريل . لبيان ما أجمل فى القرآن . كالصلاة . والزكاة . والحج . « ما يوعدون » أى من العذاب . « إن أدرى » (إن) حرف نفى . أى لا أدرى . « أمدا » المراد : زمناً بعيداً . « يسلك » أصل معنى يسلك . يدخل . كما تقدم فى آية ١٧ وأريد به هنا يجعل . « من بين يديه ومن خلفه » كناية عن كل جوانبه .



خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

(٧٣) سورة المزمل مكية وآياتها عشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

(١) رسالات (٢) الليل (٣) القرآن

التفسير

« وصدا » تقدم فى آية ٩ صفحة ٧٧١. والمراد به هنا مايحفظ القرآن، من الملائكة أو الشهب.

« ليعلم إلخ » المراد: أخبرنا بكل هذا الحرص الشديد ليعلم الرسول الذى ارتضيناه علماً قاطعاً أن رسل الوحى من الملائكة قد أبلغوه رسالات ربهم كما هى من غير أن يتسرب إليها دخيل.

« وأحاط بما لديهم » المعنى وعلم سبحانه أحوال كل هؤلاء الملائكة. وكيف لايعلم ذلك وهو الذى أحاط علمه بكل شىء مما كان. وما سيكون. من كبير. وصغير. انظر آية ٥٩ صفحة ١٧١.

(سورة المزمل)

« المزمل » أصله المتزمل. وهو الملتف بثيابه. والمراد هنا: المتكف حزناً مما يقول المشركون.

« نصفه » بيان للقليل. كأنه قال هذا القليل هو النصف. وإنما جعله قليلا للإشارة إلى أن الزمن الذى يخلو من ذكر الله قليل مهما كان كثيراً. وأن الزمن المشغول بالطاعة يكون كثيراً مهما كان قليلا.

« انقص منه » أى من النصف المشغول بالعبادة. « أو زد عليه » أى على هذا النصف أيضاً حتى يكون أكثر من النصف. « ورتل القرآن » أى اقرأه على مهل فإنه يساعد على التدبر.

« قولا ثقيلا » هو القرآن لما فيه من التكاليف الشاقة على النفوس. « ناشئة الليل » المراد: العبادة التى تنشأ فى الليل. « أشد وطأ » أصل الوطء وضع القدم على الأرض فى ثبات. والمراد: أشد ثباتا. ورسوخا فى النفس من عبادة النهار. « أقوم قيلا » القيل. هو المقال. وأريد به هنا القرآن المقروء. وأقوم أى أحسن وأفضل. لأن السكون يساعد القلب على استحضار المعانى.

« سبحا » المراد: تحركا فيها يشغلك من المهام. « تبتل » أصل التبتل الانقطاع. والمراد هنا: جرد نفسك لمراقبة ربك متوجها إليه بقلبك. « المشرق والمغرب » أى مشرق الشمس ومغربها. والمراد: رب العالم كله.

فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴿٩﴾ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا
جَمِيلٗا ﴿١٠﴾ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ
قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ﴿١٢﴾ وَطَعَامٗا ذَا
غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٣﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ
وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ
رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾
فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴿١٦﴾
فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾
ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ
تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ * إِنَّ رَبَّكَ
يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ
وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ

(١) شاهدا (٢) فأخذناه (٣) الولدان (٤) الليل

« هجراً جميلا » هو ما لا عتاب معه .
« ذرني والمكذبين » أى اتركني وإياهم . والمراد : أرحْ نفسك منهم فإني قادر على عقابهم .
« أولى النعمة » أى أصحاب التنعم بالأموال والأولاد.
« مهلهم » أى اتركهم برفق ، وعدم مبالاة .
« قليلا » أى زمناً قليلا .
« لدينا » أى عندنا من العذاب لهم إذا استمروا .
« أنكالا » جمع نِكْل ، بكسر ، فسكون ، وهو القيد الثقيل .
« جحيما » أى ناراً شديدة التوقد . « ذا غصة » الغصة اسم لما يقف فى الحلق. فلا يخرج ولا ينزل فى الجوف ، كالعظم ، والشوك ، والمراد : طعاماً مصحوباً بشىء بشع يوقفه فى الحلق ، فيحدث ألما شديداً ، ونظيره فى آية ١٧ صفحة ٣٣٢ . وانظر آيات ٤٣ وما بعدها صفحة ٦٥٩ و٦ صفحة ٨٠٥ .
« ترجف الأرض » اى تضطرب ، وتتزلزل ، عند النفخة الأولى . انظر آيتى ١ صفحة ٤٣٢ و ١ صفحة ٨١٧ .
« كثيباً » الكثيب الكومة من الرمال . « مهيلا » أي متناثراً . « شاهداً عليكم » انظر آية ٤١ صفحة ١٠٧ . « وبيلا » أى ثقيلا شديداً . انظر (وبال) فى آية ١٥ صفحة ٧٣٢ .
« منفطر » أى متشقق . « به » أى بسبب هول هذا اليوم ، وإنما جاء بصيغة المذكر ، ولم يقل (منفطرة) لأن السماء تُذَكَّر باعتبارها سقفاً . كما فى آية ٣٢ صفحة ٤٢٣ . « وعده » المراد ما وعد به سبحانه من حوادث يوم القيامة . « مفعولا » أى حاصلا لا محالة .
« هذه » أى آيات القرآن المتقدمة . « تذكرة » أى تذكير وموعظة .
« يقدر الليل » أى يعلم مقاديره ويحصيها بدقة .

عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

(٧٤) سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾

(١) القرآن (٢) وآخرون (٣) يقاتلون
(٤) الصلاة (٥) وآتوا (٦) الزكاة

التفسير

«ألّن» الأصل (أن . لن) والمعنى أنكم لن تحصوه . «تحصوه» أى تستطيعوا إحصاء أجزاء الليل بدقة . وبهذا تقعون فى مشقة . فتاب عليكم . المراد : خفف عنكم . «فاقرءوا إلخ» المراد : صلوا قارئين القرآن فى صلاتكم بدون تحديد بزمن معين . «يضربون فى الأرض» المراد: يسافرون للتجارة . انظر آية ١٠٦ صفحة ١٥٨ . «يبتغون» أى يطلبون . «فاقرؤا ما تيسر منه» ذكره ثانياً لأنه هنا مرتب على أسباب اخرى للتخفيف غير السبب الأول . وهى المرض . والسفر . والجهاد . «وأقرضوا الله إلخ» تقدم فى آية ١١ صفحة ٧٢٠ .

(سورة المدثر)

«المدثر» أصلها المتدثر . أى لابس الدثار . والدثار بكسر الدال هو ما يغطى الجسم . «أنذر» أى حذر من عقاب الله من لم يؤمن به وبرسله .

وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن
تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾
فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ
يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا
مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾
سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ
قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ
وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا
سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ
سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾
لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا

(١) الـكافرين (٢) لآياتنا (٣) أدراك

التفسير

« وثيابك فطهر » قال ابن عباس ذلك كناية عن تطهير الباطن من العيوب . يقول العرب : فلان طاهر الثياب . نقى الذيل . اذا كان بعيدا عن كل عيب .
« والرُّجز » بضم الراء . هو الرِّجز بكسرها . المتقدم فى آية ١١ صفحة ٢٢٨ .
« ولا تمنن الخ » من المن . وهو الإنعام . أى لا تعطِ غيرك شيئا لتأخذ أكثر منه . بل اجعله لوجه الله .
« نقر فى الناقور » المراد النفخ فى الصور لبعث الناس من القبور . انظر آية ٦٨ صفحه ٦١٥ .
« ذرنى الخ » تقدم فى آية ١١ صفحة ٧٧٤ .
« وحيدا » مفردا بلا مال كثير . ولا أولاد . وهو الوليد بن المغيرة . المشار اليه فى آية ١٥ صفحة ٧٥٨ . وهو أحد الرجلين المذكورين فى آية ٣١ صفحة ٦٥٠ .
« شهودا » المراد حضورا معه فى المحافل بمكة يتمتع بهم لا يشغلهم شىء .
« مهدت له تمهيدا » المراد هيأت له المال . والزعامة . والجاه العريض .
« كلا » أى زجراً له عن هذا الطمع .
« لآياتنا عنيدا » المراد شديد المعانده للقرآن ، حتى قال فيه ما سيأتى فى آيتى ٢٤ و ٢٥ . « سأرهقه » أى أحملُه أنظر آية ٧٣ صفحة ٣٩١ . « صعودا » أصله العقبة التى يصعب تخطيها . والمراد أمراً شاقاً . « قدر » أى قدر ما يمكن أن يقال طعناً فى القرآن . « قتل » دعاء عليه كما تقدم فى آية ٤ صفحة ٤٣ . « ثم نظر » أى فى وجوه القوم وهم ينتظرون] رأيه . « عبس » أى قطب ما بين عينيه متألما من عدم العثور على مطعن . « بسر » أى تغير شكل وجهه . وقبح منظره . بتقلص شفتيه وبروز أسنانه من شدة الهم أنظر ٢٤ صفحة ٧٨٠ . « ان هذا » أى ما هذا القرآن . « يؤثر » أى يروى و يتعلم . « سأصليه سقر » . سأدخله جهنم . « لا تبقى » أى على شىء مما يطرح فيها بل تحرقه . « لا تذر » أى ولا تتركه يخرج منها .
« لواحة » أى شديدة التسويد للجسم . من قولهم لوحته الشمس بحرها : اذا سودت جلده . « للبشر » اسم جمع للبشرة . وهى ظاهر الجلد . كبقر وبقرة . « تسعة عشر » لالدرى هل هم رؤساء ملائكة العذاب . أو أنواع منهم . والذى يهمنا أنهم جنود من جنود الله الذين سخرهم لتعذيب أهل النار . ألطر آية ٣١ الاتية .

أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ (٣١) كَلَّا وَٱلْقَمَرِ (٣٢) وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ (٣٩) فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ (٤٠) عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ (٤٢) قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ

(١) أصحاب (٢) ملائكة (٣) الكتاب (٤) آمنوا (٥) إيمانا (٦) والكافرون (٧) والليل (٨) جنات

التفسير

« أصحاب النار » المراد بهم هنا: الملائكة الموكول إليهم تعذيب أهل جهنم. انظر آية ٦ صفحة ٧٥٢. « عدتهم » أى عددهم. « فتنة إلخ » المراد امتحانا تظهر به طبيعتهم، وقد روى أن أبا جهل لما سمع عددهم قال: يا شجعان قريش، هل يعجز كل عشرة منكم أن يبطش بواحد من هؤلاء التسعة عشر؟ وهذا شأن المضللين مع ضعاف العقول. انظر نظير ذلك شرح آيتى ٦٠ صفحة ٣٧٢ و ٦٣ صفحة ٥٩٠. « ولا يرتاب الذين أوتوا إلخ » المراد ولا يطرأ عليهم بعد اليقين وزيادة الإيمان شك فى المستقبل أبداً. « مرض » هو النفاق. انظر آية ٢٦ صفحة ٧. « جنود ربك » المراد بهم هنا المخلوقات التى سخرها سبحانه لما يريد، ومنها الملائكة. انظر آية ٤ صفحة ٦٧٨. « وماهى » أى سقر المتقدمة فى آية ٢٦. « ذكرى » أى تذكير وتنبيه. « كلا » حرف يدل على زجرهم عن الاستهزاء المفهوم من [ماذا أراد الله] إلخ. « إذ أدبر » أى حين مضى. « أسفر » أى أضاء. « إنها » أى سقر. « لإحدى إلخ » أى واحدة من الكبر، وهى جمع الكبرى، وهى الداهية الكبيرة. « نذيراً » هو هنا بمعنى الإنذار. كما فى آية ١٧ صفحة ٧٥٦. « أن يتقدم إلخ » المعنى يتقدم إلى الخير، أو يتأخر للشر. انظر الآيات ١٨ وما بعدها صفحة ٣٦٦ و ٢٩ صفحة ٣٨٤. « رهينة » أى مرهونة فى النار بقدر عملها. « سلككم » أى أدخلكم.

ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ[1] ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ
بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا[2] ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ[3]
ٱلشَّٰفِعِينَ[4] ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ
مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ
مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ[5] ﴿٥٣﴾
كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ[6] ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾

(١) الخائضين (٢) أتانا (٣) شفاعة
(٤) الشافعين (٥) الآخرة (٦) القيامة

التفسير

« نخوض » أي ندخل فى كل باطل. انظر صفحة ٧٦٧.
« يوم الدين » يوم القيامة . انظر آية ٤ صفحة ٢ .
« اليقين » المراد : كما فى آية ٩٩ صفحة ٣٤٥ .
« التذكرة » أصلها مصدر بمعنى التذكير ، وأريد بها هنا: القرآن ، مبالغة فى قوة تذكيره حتى كأنه هو التذكرة نفسها .
« حمر » جمع حمار . والمراد به هنا حمار الوحش . لأنه هو المعروف عند العرب بشدة النفور .
« مستنفرة » تقول العرب نفرت الدابة إذا شردت شروداً عادياً . واستنفرت إذا شردت بقوة . كعجب واستعجب .
« قسورة » أى أسد .
« صحفاً منشرة » أى منشورة غير مطوية . ولا مغلقة . حتى يقرأها كل من يراها . ونظير هذا التعنت نجده فى آيتى ١٢٤ صفحة ١٨٣ و ٩٠ وما بعدها صفحة ٣٧٧ .
« كلا » أى فلينزجروا عن اقتراح المعجزات تعنتاً .
« بل » حرف يدل على الانتقال من تعنتهم إلى بيان سببه . وهو إنكار يوم القيامة . « كلا » زجرا لهم عن إنكار الآخرة . « إنه » أى القرآن وما فيه من الأدلة والعبر . « تذكرة » أى تذكير بليغ لمن تيقظ ضميره . وأراد الاتعاظ به مخلصاً . فإن الله سبحانه يسهل له ذلك . انظر آية ٣٩ صفحة ١٦٨ وآيات ١٠٤ وما بعدها صفحة ١٨٠ وآية ١٨ وما بعدها صفحة ٣٦٦ وآية ٢٩ صفحة ٣٨٤ . « أهل التقوى » أى أهل لأن يتقى غضبه . وعقابه . فلا يعصى . « أهل المغفرة » أى أهل لأن يغفر لمن رجع إليه بالتوبة .
(سورة القيامة) « لا أقسم إلخ » المراد : إن بعثنا الخلائق يوم القيامة لا يحتاج فى ثبوته وتحققه إلى حلف . « اللوامة » أى التى تلوم نفسها دائماً . إن قصرت فعلى التقصير . وإن أحسنت فعلى عدم الزيادة فيه . فهى يقظة دائماً لما ينفعها .

أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ
عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ
أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ
الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾
كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾
يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ
الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾
لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ
وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾
وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا

(١) الإنسان (٢) قادرين (٣) يسأل
(٤) القيامة (٥) يُنَبأ (٦) وقرآنه
(٧) قرأناه (٨) الآخرة

التفسير

« الانسان » المراد هنا الكافر المنكر للبعث . أنظر آية ٦٦ صفحة ٤٠٣ ، ٧ صفحة ٧٤٦ . « بلى قادرين الخ » المراد نجمعها حال كوننا قادرين على جمع أدقها . وهو البنان . والبنان اسم جمع واحده بنانة . كغمام . وغمامة . والبنانة طرف الاصبع .

« ليفجر » اللام بمعنى (أَنْ) كما تقدم فى آية ٨ صفحة ٧٣٩ .

« أمامه » أصل الأمام اسم المكان المقابل للوجه ، واستعمل هنا فى الزمن المستقبل . فالمعنى ليدوم على فجوره ولا يتقيد بشريعة .

« أيان » أى متى يكون هذا ؟ يقول الكافر ذلك استهزاء .

« برق » أى لمع من شدة شخوصه كأنه البرق ، أنظر آية ٤٣ صفحة ٣٣٦ .

« جمع الشمس والقمر » المراد اختل نظام سيرها المشار اليه فى آية ٤٠ صفحة ٥٨٢ فيجمعها الفناء .

« كلا » زجراً لهم عن تمنى الفرار .

« لا وزر » أى لا ملجأ يحتمى به .

« قدم » أى من عمل . حسناً كان . او سيئاً .

« وأخر » من أعمال مطلوبة منه لم يعملها . ومن أثر ما تركه فى الناس بعده يعملون به . حسنا كان أو سيئا . أنظر آية ١٢ صفحة ٥٨٠ . « بصيرة » أى حجة واضحة . أى أن جوارحه شاهدة عليه أنظر آية ٦٥ صفحة ٥٨٠ وآية ٢٠ صفحة ٦٣٢ . « ألقى » أى قدم . « معاذيره » جمع معذرة . أى أعذاره أنظر آيات ١٠٦ و ١٠٧ صفحة ٤٥٥ و ٩٧ الى ١٠٢ صفحة ٤٨٦ و ١٢ صفحة ٥٤٦ . « لاتحرك به » أى بالقرآن المفهوم من المقام ولاحق الكلام . كما فى آية ١ صفحة ٨١٥ . « جمعه » المراد حفظه فى صدرك أيها النبي . « قرآنه » القرآن هنا معناه القراءة . والمراد القدرة على قراءته متى شئت . « قرأناه » المراد أتممنا قراءة ماتريد انزاله على لسان جبريل . « فاتبع قرآنه » أى فاتبع قراءة جبريل على مهل . ولا تسرع فى ملاحقته . « كلا » هنا حرف يفيد تنبيه السامع لأهمية ما يلقى بعده . ويسمونه (حرف استفتاح) ومثله (ألا) بفتح الهمزة . واللام غير مشددة كما فى آية ١٢ صفحة ٤ . « تحبون » خطاب الكفار المفهومين من الانسان فى آية ٣ . أنظر ٢٧ صفحة ٧٨٣ . « العاجلة » المراد متاع الدنيا . « ناضرة » بهيجة مشرقة . أنظر آيات ٣٨ و ٣٩ صفحة ٧٩٣ و ٢٤ صفحة ٧٩٨ .

نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ(١) أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ(٢) عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ(٣) الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

(١) الإنسان (٢) بقادر (٣) يحيي

« باسرة » قبيحة المنظر . انظر آية ٢٢ صفحة ٧٧٦ .
« تظن » المراد من الظن هنا التيقن . كما في آية ٤٦ صفحة ١٠ .
« فاقرة » أي داهية عظيمة . تكسر فقار الظهر ، بفتح الفاء ، أي عظامه ، والفقار جمع فقارة . وهي الخرزة الواحدة من عظام الظهر .
« كلا » زجر للكافر عن تفضيل العاجلة على الآخرة .
« بلغت » أي الروح المفهومة من سياق الكلام . انظر آية ٨٣ صفحة ٧١٧ .
« التراقي » جمع ترقوة ، بفتح ، فسكون ، فضم ، ففتح ، وهي العظام المحيطة بالنحر . في أسفل العنق .
« من راق » (من) اسم استفهام ، أي من الذي يرقيه ، والمراد : هل يوجد طبيب يشفيه بالرقية . وهي دعاء يقال عند المريض ليبرأ .

« وظن » المراد تيقن المحتضر المفهوم من سياق الكلام . « أنه » أي ما حل به .
« الفراق » أي مقدمات فراق الدنيا . « التفت الساق بالساق » أي عند وضعه في كفنه .
« المساق » أي المرجع . « فلا صدق » أي فلا تصدق وأخرج زكاة ماله . « يتمطى » أي يتبختر افتخاراً غير مقدر للعاقبة . « أولى لك » أصل (أولى) افعل تفضيل من الولي ، بفتح الواو ، وسكون اللام ، بمعنى القرب ، يقال هذا يلي هذا . أي قريب منه . ثم غلب استعماله في قرب الهلاك ، ثم صار يستعمل دعاء بالهلاك ، وأريد به هنا تلقين المؤمنين الدعاء عليه للتحذير من مثل عمله . وكرره للتوكيد .
« سدى » أي مهملا بلا تكليف ، ولا حساب . « يمنى » أي يراق في الرحم .
« علقة » قطعة لحم . انظر آية ٥ صفحة ٤٣٣ . « فسوى » أي جعل أعضاءه سوية مناسبة لما يراد بها . « الذكر والأنثى » بيان للزوجين .

(٧٦) سُورَةُ الإِنسَانِ مَدَنِيَّة
وآيَاتُها إحدى وثلاثون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ[1] حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا
مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ[1] مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ
فَجَعَلْنَٰهُ[2] سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ[3] ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا
وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ[4] سَلَٰسِلَا۟[5] وَأَغْلَٰلًا[6]
وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا
تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ
مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا

(١) الإنسان (٢) فجعلناه (٣) هديناه

(٤) للكافرين (٥) سلاسل (٦) وأغلالا

التفسير

(سورة الإنسان)

« هل أتى » (هل) حرف بمعنى (قد) الدالة على تحقيق ثبوت ما بعدها .

« حين » الحين مقدار من الزمان محدود . قليلا كان أو كثيراً . انظر آيتى ١٠٦ صفحة ١٥٨ و ٢٥ صفحة ٣٣٣ . « الدهر » هو الزمن الممتد غير المحدّد بنهاية . « أمشاج » تقول العرب مشجْت الشىء بالشىء . كخلطته وزناً . ومعنى . والناتج من هذا الخلط يسمى مشيجاً . وجمعه أمشـــاج . فالمشيج هو المكون من عناصر مختلفة . باختلاف مواد الغذاء . التى تكونت منها النطفة . انظر آيتى ١٢ و١٣ صفحة ٤٤٦ . « نبتليه » الابتـــلاء الامتحان بالتكاليف . والمراد خلقناه مريدين ابتلاءه .

« هديناه » المراد وضحنا له : « السبيل » المراد طريق الخير . وطريق الشر . كما فى آية ١٠ صفحة ٨٠٨ .

« أعتدنا » أى أعددنا .

« سلاسلاً إلخ » تقدم فى آية ٧١ صفحة ٦٢٧ . « الأبرار » جمع (بر) بوزن (رب) وهو المطيع ، المتوسع فى أعمال الخير . « كأس » يطلق على الإناء . وعلى الشراب الذى فيه . والمراد هنا الثانى . « مزاجها » أى ما يمزج بها . كالحزام لما يتحزم به . « كافوراً » اسم ماء فى الجنة لا نعلم حقيقته . والذى نقطع به أنه لا يخطر على قلب بشر . لجودته . « عيناً » بيان للكافور . « يشرب بها » المراد يشربون ليرتووا بها . « مستطيراً » أى منتشراً غاية الانتشار ، انتشاراً مخيفاً . « على حبه » أى مع حبه . انظر ما يوضح ذلك فى آيتى ١٧٧ صفحة ٣٤ و ٩٢ صفحة ٧٨ .

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا

(١) فوقاهم (٢) ولقاهم (٣) وجزاهم (٤) ظلالها
(٥) بآنية (٦) قوارير (٧) ولدان

« عبوساً » أصله شديد العُبوس . كالأسد عندما يريد الهجوم على فريسته . والمراد هنا : مخيفاً .
« قمطريراً » شديداً فى العُبوس .
« لقاهم » أى أعطاهم .
« نضرة » أى بهجة . يظهر أثرها على الوجوه . كما فى آية ٢٤ صفحة ٧٩٨ .
« الأرائك » تقدم فى آية ٣١ صفحة ٣٨٥ .
« لا يرون فيها شمساً إلخ » المراد : لا يشعرون فيها بحر ، ولا برد ، بل بجو يشبه الظل الدائم . انظر آية ٣٥ صفحة ٣٢٧ .
« ذللت » المراد : جعلت سهلة التناول .
« قطوفها » تقدم فى آية ٢٣ صفحة ٧٦٣ .
« أكواب » تقدم فى آية ١٨ صفحة ٧١٤ .
« كانت إلخ » القوارير جمع قارورة . وهى إناء من من الزجاج والمراد : وجدت تلك الأكواب حال كونها رقيقة .
« من فضة » الكلام على التشبيه . أى تشبه الفضة فى البياض .
« قدروها » المراد : قدّر الخدم ما فيها على مقدار طلب الشارب . وهذا ألذ له .
« زنجبيلا » المراد : شراب يشبه الزنجبيل فى بعض خواصه التى كان العرب يتلذذون بها .
« سلسبيلا » السلسبيل هو السهل الانحدار فى الحلق .
« ولدان مخلدون » تقدم فى آية ١٧ صفحة ٧١٤ .
« ثم » أى هناك فى الجنة .

كَبِيرًا (٢٠) عَٰلِيَهُمْ[1] ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ
وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ[2] رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١)
إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (٢٢)
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ[3] تَنزِيلًا (٢٣) فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ
رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا[4] أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَٱذْكُرِ ٱسْمَ
رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ ٱلَّيْلِ[5] فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا
طَوِيلًا (٢٦) إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ
يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧) نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ[6] وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا
شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ[7] تَبْدِيلًا (٢٨) إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ
فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا (٢٩) وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ
أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَن
يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ[8] أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)

(١) عاليهم (٢) وسقاهم (٣) القرآن
(٤) آثما (٥) الليل (٦) خلقناهم
(٧) أمثالهم (٨) والظالمين

التفسير

« عاليهم » أى مستعلى عليهم . والمراد : لابسين . وهومنصوب على أنه حال من الضمير المرفوع فى (يطوف عليهم ولدان الخ) .

« ثياب سندس » أى ثياب من سندس . كما تقول باب حديد . أى باب من حديد .

« وسندس . واستبرق » تقدما فى صفحة ٣٨٥ .

« حلوا الخ » أى حلام ربهم بأساور الخ .

« شراباً طهوراً » هذا شراب آخر غير النوعين السابقين فى آيتى ٥ و ١٧ . وهذا أعلاها . ولذا أسند سبحانه سقيام لنفسه . والطهور هو شديد الطهارة .

« تنزيلا » المراد : مقسما على ٢٣ سنة . لحكم بين بعضها فى آيتى ١٠٦ صفحة ٣٧٩ و ٣٢ صفحة ٤٧٤ .

« ولا تطع منهم الخ » انظر آية ٨ صفحة ٧٥٨ .

« آثما » هوالفاجر المداوم على الإثم . وفسره ابن كثير بالمنافق . (لأنه هو الذى قوبل به الكافر فى آية ٤٨ صفحة ٥٥٧) .

« أو كفورا » أى شديد الكفر و(أو) بمعنى الواو أى ولا كفورا كما تقول لا تكذب . أو تسرق . تريد ولا تسرق .

« واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا » بكرة وأصيلا . تقدما فى آية ٥ صفحة ٤٧١ . والمراد : كن دائما فى نهارك على ذكر من ربك . لا تتصرف فى شىء الا تحت مراقبته سبحانه .

« ومن الليل فاسجد له » المراد : وصل لربك بعض الليل على ما هو مبين فى آية ٢٠ صفحة ٧٧٤ . « وسبحه ليلا طويلا » المراد : واجعل جزءا كبيراً من الليل مشغولا بتسبيح ربك وتقديسه . وكل هذا ليساعده صلى الله عليه وسلم على تحمل ايذاء قومه . انظر آيات ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ صفحة ٣٤٤ . « هؤلاء » هم كفار مكة . « العاجلة » أى الدنيا . « يذرون » أى يتركون .

« وراءهم » المراد : أمامهم . انظر آية ٧٩ صفحة ٢٩٢ وآية ١٠٠ صفحة ٤٥٤ . « شددنا » أى قوينا . « أسرهم » الأسر فى الأصل الشد . والربط . وأطلق على ما يشد به كما هنا . والمراد : به الأعصاب التى تربط المفاصل .

« بدلنا الخ » انظر آيتى ١٣٣ صفحة ١٨٥ و ١٩ صفحة ٣٣٢ . « هذه » أى الآيات القرآنية المتقدمة .

« تذكرة » أى تذكير وعظة . « والظالمين أعد لهم الخ » المعنى وتوعد الظالمين وأعد لهم .

(٧٧) سورة المرسلات مكية وآياتها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ

(١) والمرسلات (٢) فالعاصفات (٣) والناشرات
(٤) فالفارقات (٥) فالملقيات (٦) لواقع
(٧) أدراك (٨) الآخرين

التفسير

(سورة المرسلات)

« المرسلات » المراد بها : الرياح . انظر آية ١٦ صفحة ٦٣١ .

« عرفاً » أصل العرف في الخيل هو الشعر النابت فوق أعناقها . والعرب تُشَبِّه به الشيء المتتابع . وكثر ذلك حتى صار كأنه حقيقة فيه . فالمراد هنا متتابعات . وهو منصوب على الحال من المرسلات . انظر آية ٧ صفحة ٧٦١ .

« العاصفات » هي الرياح القوية التي لها صوت شديد انظر آيتي ٢٢ صفحة ٢٦٩ و ١٦ صفحة ٦٣١ .

« الناشرات إلخ » المراد : الملائكة التي تنشر أجنحتها في الجو عند نزولها بالوحي نشراً عجيباً .

« الفارقات إلخ » المراد : الحاملات ما به الفرق بين الحق . والباطل . حملاً أميناً لا يتسرب إليه شك . انظر آيتي ٢٧ و ٢٨ صفحة ٧٧٣ .

« الملقيات » أي على الأنبياء .

« ذكراً » أي وحياً . من كتب . وغيرها . من كل ما يذكّر بالله .

« عذراً » أي لأجل إعذار الصالحين . أي قبول أعذارهم . ومحو سيئاتهم . « نذرا » أي لأجل إنذار المبطلين . أي تخويفهم من عقاب الله . « إنما توعدون » أي ما وعدكم الله به من قيام الساعة .

« طمست » أي محقت وذهب نورها . « فرجت » أي انشقت كما في آية ١ صفحة ٧٩٩ .

« أُقِّتَت » أي عين لها وقت تجتمع فيه للشهادة على أممها . انظر آيتي ١٠٩ صفحة ١٥٩ و ٦٩ صفحة ٦١٦ .

« لأي يوم أجلت » أي لأي يوم أجلت تلك الأمور السابقة . وهذا أسلوب فيه تخويف وتهديد .

« ليوم الفصل » الأصل أجلت ليوم الفصل . أي بين الخلق . « ويل » أي هلاك وعذاب .

« الأولين » كقوم نوح . « الآخرين » كعاد وثمود . انظر آيات ٥٠ و ٥١ و ٥٢ صفحة ٧٠٣ .

بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ انطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ

(١) فجعلناه (٢) القادرون (٣) وأمواتا
(٤) رواسى (٥) شامخات (٦) وأسقيناكم
(٧) ثلاث (٨) جمالة (٩) جمعناكم

التفسير

« من ماء مهين » أى مستقذر في نظر الناس .

« قرار مكين » هو الرحم المحاط بحوض من العظام متين من الخلف والجانبين .

« إلى قدر معلوم » أى إلى مقدار معلوم من الوقت قدره سبحانه للولادة .

« فقدرنا إلخ » قَدَر بالتخفيف ، كقدّر بتشديد الدال ، بمعنى واحد . أى فقدرنا ذلك تقديراً محكماً . فنعم المقدرون نحن .

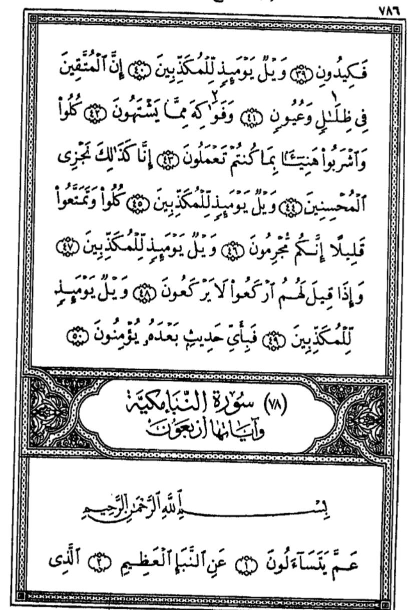
« كِفاتا » الكفات أصله مصدر كالقتال . مأخوذ من قولهم كَفَتَ فلانٌ الشيء بوزن ضرب : إذا جمعه وضمه . وأريد به هنا اسم الفاعل . أى كافتة وجامعة لهم .

« أحياء وأمواتاً » المراد: تضمكم في حال حياتكم على على ظهرها . وفي حال موتكم في بطنها .

« رواسى شامخات » أى مرتفعات .

« فراتا » أى شديد العذوبة .

« ظل » المراد : شيء يخرج من جهنم شديد السواد والحرارة . انظر آية ٤٣ صفحة ٧١٥ . « ذى ثلاث شعب » قال المفسرون المراد : أنه يتشعب لعظمته كما هو شأن الدخان العظيم . « لا ظليل » أى لا يدفع حر ذلك اليوم . « إنها » أى النار التى يخرج منها هذا الظل . « جمالة » جمع جَمَل . كحجارة جمع حجر . « صفر » جمع أصفر . ويطلقه العرب غالباً على ما يخالط صفاره سواد . « لا ينطقون » أى بعد أن يحاسبوا . ويختم على أفواههم . انظر آية ٦٥ صفحة ٥٨٥ . « ولا يؤذن لهم » أى في الاعتذار إذا طلبوه بعد ثبوت جرائمهم . انظر آية ١٠٦ وما بعدها صفحة ٤٥٥ . « كيد » المراد : حيلة للخلاص .


فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ[1] وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ[2] مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

(٧٨) سُورَةُ النَّبَإِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي

(١) ظلال (٢) وفواكه

التفسير

« فكيدون » المراد : فاحتالوا علينا حتى تفلتوا من عقابنا .

« ظلال » جمع ظل . وهو عند العرب جو المكان الذى لاشمس فيه . سواء أكانت تطلع عليه الشمس فى بعض الأوقات ، أم لا . ومن الثانى ظل الجنة . وظل الغار . الذى يكون فى باطن الأرض . ويعبر العرب بالظل أيضاً عن الحفظ . والعز . والرفاهية . فيقولون : فلان فى ظل فلان . أى فى كنفه . وعزه . وفلان فى ظل النعمة . أى فى رفاهية النعمة . وما هنا من هذا الأخير .

« كلوا وتمتعوا الخ » هذا خطاب تهديد منه سبحانه لكفار مكة . ومن على شاكلتهم .

« اركعوا » المراد : اخضعوا لأوامر الله . انظر آيتى ٤٣ صفحة ٩ و ٥٥ صفحة ١٤٨ .

« بعده » المراد : بعد القرآن الذى هو أحسن الحديث كما فى آية ٢٣ صفحة ٦٠٩ .

(سورة النبأ) « عم » اى عن أى شىء . وأصله (عمّا) لحذفت ألف (ما) الاستفهامية تخفيفاً . « يسألون » أى يسأل بعضهم بعضاً : هل محمد رسول حقاً ؟ وما حقيقة هذا الخبر المهم الذى جاء به من أنه سيأتى يوم يبعث الله فيه الموتى . ويحاسبهم ؟

هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا[1] ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ[2] أَزْوَاجًا[3] ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ[4] لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ[5] مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ[6] أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا[7] ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا[8] ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ[9] مَآبًا[10] ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ[11] فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً

(١) مهادا (٢) وخلقناكم (٣) أزواجا (٤) الليل
(٥) المعصرات (٦) وجنات (٧) ميقاتا (٨) أبوابا
(٩) للطاغين (١٠) مآبا (١١) لابثين

التفسير

« هم » أى كفار مكة .
« مختلفون » فبعضهم يقطع بعدمه كما فى آية ٣٨ صفحة ٣٥٠ . وبعضهم يشك فيه كما فى آية ٣٢ صفحه ٦٦٤ .
« كلا » المراد انزجروا عن هذا التساؤل والتكذيب .
« سيعلمون » أى بعد الموت لأن الميت يعلم بعده كل شىء .
« كلا » تأكيد للزجر السابق .
« سيعلمون » عند القيام من القبور . أنه حق .
« ألم نجعل الأرض الخ » المراد حملهم على الاقرار بأن الذى خلق هذه الأشياء التسعة الاتية بهذا الاتقان قادر على بعثهم يوم القيامة . وأنه يستحق الشكر .
« مهاداً » هو المهد المهيأ لراحة الطفل . والمراد أن فى الارض راحتكم
« أوتاداً » تقدم فى ١٥ صفحة ٣٤٧ .
« أزواجاً » أى ذكراً وأنثى لبقاء النوع بالتوالد .
« سباتاً » و « لباساً » تقدما فى آية ٤٧ صفحة ٤٧٥ .
« معاشاً » يطلق المعاش على الحياة . وعلى ما به الحياة . كما تقدم صفحة ١٩٣ . والمراد هنا وقت تحصيل ما به الحياة .
« سبعاً » هى السموات .
« سراجاً » هو الشمس .
« وهاجاً » أى شديد التلألؤ
« المعصرات » هى السحائب الممتلئة ماء . مأخوذة من قولهم : أعصرت السحابة إذا حان وقت عصرها . أى نزول مائها : كقولهم أحصد الزرع إذا جاء وقت حصاده . « ثجاجاً » منصباً بكثرة . « حباً » المراد قوت الانسان . « ونباتاً » المراد به قوت الحيوان . كالحشائش مثلا . أنظر آيتى ٥٣ و ٥٤ صفحة ٤١٠ . « ألفافاً » جمع لفيف كشريف . وأشراف . وقد تقدم فى آية ١٠٤ صفحة ٣٧٩ . والمراد هنا ملتفة أغصانها بعضها على بعض لجودتها . « ميقاتاً » أى وقتاً محدداً لجمع الخلائق فيه للحساب . والفصل بينها . « أفواجاً » أى طوائف . كل أمة مع رسولها . أنظر آية ٧١ صفحة ٣٧٤ . « فتحت السماء » كناية عن تشققها . أنظر آية ٢٥ صفحة ٤٧٣ ، آية ١ صفحة ٧٩٩ . « مرصاداً » أى موضعاً يرصد فيه خزنتها من يستحقونها . ويسحبونهم اليها . « مآباً » أى مرجعاً . « لابثين » أى ماكثين . « أحقاباً » مفردها حقب بضمتين . أنظر آية ٦٠ صفحة ٣٨٩ . والحقب جمع حقبة . بكسر . فسكون . وهى مدة من الزمن غير محددة . فالاحقاب جمع الجمع . « برداً » المراد هواء رطب يخفف حرها . « حميماً » أى ماء شديد الحرارة .
« غساقاً » أى سائلا منتنا أنظر صفحة ٦٠٣ .

التفسير

«وفاقاً» أى موافقاً لعملهم .
«لا يرجون حساباً» المراد : لا يقدرون أن الله سيبعثهم من القبور ويحاسبهم .
«كذاباً» أى تكذيباً شديداً مصحوباً بالعناد .
«أحصيناه كتاباً» (كتاباً) مصدر من معنى احصينا كقولهم قعدت جلوساً . والمراد : أحصيناه إحصاء دقيقاً . انظر آية ٤٩ صفحة ٣٨٧ . ونظيره (تكليماً) فى آية ١٦٤ صفحة ١٣١ . فإن معناه تكليماً لا شك فيه .
«مفازاً» أى مكان فوز بالنعيم .
«كواعب» جمع كاعب . وهى الفتاة التى بدأ ثديها يستدير . ولم يزد على مقدار الكعب .
«أتراباً» أى متساويات فى السن . جمع تِرْب بكسر فسكون .
«دهاقاً» أى مملوءة . والمراد : بما يشتهون .
«كذاباً» المراد به هنا : مجرد التكذيب . فهو غير ما تقدم فى آية ٢٨ .

وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا[1] كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ[2] كِتَابًا[3] ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا[4] ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا[5] ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ[6] وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ[7] صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا[8] ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ[9] عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي[10] كُنْتُ تُرَابًا[11] ﴿٤٠﴾

(١) بآياتنا (٢) أحصيناه (٣) كتابا
(٤) وأعنابا (٥) كذابا (٦) السموات
(٧) والملائكة (٨) مآبا (٩) أنذرناكم
(١٠) ياليتنى (١١) ترابا

«حساباً» المراد : كثيراً كافياً كل حاجاتهم . تقول : حسبك درهم . أى كافيك .
«لا يملكون منه خطاباً إلخ» المراد : لا يُمكّن سبحانه أحداً من مخاطبته فى اليوم الذى يقوم فيه الروح إلخ . والروح هو جبريل عليه السلام . انظر آية ١٩٣ صفحة ٤٩١ .
«مآباً» أى مكان أوب . أى رجوع . والمراد : مرجعاً إلى الله . بالتوبة .
«قريباً» أى قريباً حصوله . وهو عذاب يوم القيامة . وكل آت قريب .

(٧٩) سورة النازعات مكية وآياتها ست وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾

(١) والنازعات (٢) والناشطات (٣) والسابحات (٤) فالسابقات
(٥) فالمدبرات (٦) أبصارها (٧) خاشعة (٨) أإنا
(٩) أإذا (١٠) عظاما (١١) واحدة (١٢) أتاك
(١٣) ناداه

التفسير

(سورة النازعات)

«النازعات» هى الكواكب التى تجرى . من قولهم : نزع الفرس . أى جرى . «غرقاً» أى نزعاً ذا غرق . أى إغراق ، والإغراق هو المبالغة فى الشىء . فالمراد : نزعاً شديداً. «الناشطات» هى الكواكب المتنقلات من برج إلى برج ، من قولهم نَشَطَ الرجل ، إذا خرج من بلد إلى بلد . «السابحات» هى الكواكب التى تسير فى الجو سيراً هيناً. «السابقات» هى الكواكب التى تتم دورتها فى مدة أقل من غيرها ، كالقمر الذى يتم دورته كل شهر ، مع أن الشمس تتمها كل عام . «المدبرات أمراً» المراد : متسببات فى حدوث الأمور المترتبة على سيرها من اختلاف الفصول . ومعرفة عدد السنين والحساب . انظر آية ١٢ صفحة ٣٦٦ . «يوم ترجف» هذا متعلق بجواب القسم . والأصل أقسم بهذه الأشياء التى تدركون منافعها أن كل الأموات سيبعثون يوم ترجف إلخ . انظر آيات ١ إلى ٥ صفحة ٦٩٢ . و(ترجف) أى تهتز وتتزلزل . «الراجفة» هى الأرض عند زلزلتها . «الرادفة» هى السماء التى تتبع الأرض فى اضطرابها وتشققها . «واجفة» شديدة الانزعاج . «خاشعة» أى ذليلة . «الحافرة» أصل الحافرة هى الطريق المحفورة بتكرار المشى فيها . يقولون : رجع فلان فى حافرته ، أى فى طريقه التى جاء منها . والمراد الحالة الأولى ، وهى الحياة التى كانوا عليها فى الدنيا . «نخرة» بالية جوفاء تمر فيها الرياح فيسمع لها صوت . «كرة» أى رجعة . «هي» أى الرجعة إلى الحياة . «زجرة» الزجرة النفخة فى الصور . والمراد أن الرجعة أثر تلك الزجرة . «الساهرة» هى الأرض البيضاء . سميت بذلك لأن السراب الأبيض يجرى فيها ، من قولهم : عين ماء ساهرة . أى ماؤها جار لا ينقطع . أى فهى أرض فضاء شاسعة . انظر (السراب) فى آية ٣٩ صفحة ٤٦٤ . «الوادى المقدس طوى» تقدم فى آية ١٢ صفحة ٤٠٧ .

اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾

(١) فأراه (٢) الآية (٣) الآخرة (٤) أأنتم
(٥) بناها (٦) فسواها (٧) ضحاها (٨) دحاها
(٩) ومرعاها (١٠) أرساها (١١) ولأنعامكم (١٢) الإنسان

التفسير

« هل لك إلخ » هذا طلب بلطف. « تزكى » أصله تتزكى. أى تتطهر من الكفر والمعاصى. « الآية الكبرى » هى العصا « أدبر يسعى » أى أعرض عن الإيمان. وهو يسعى فى محاربة الحق. « فحشر » المراد أرسل من يجمع له السحرة. انظر آيتى ١١١ و ١١٢ صفحة ٢١٠. « فنادى » أى فأعلن فى الجمع قوله (أنا ربكم الأعلى) « أخذه الله » المراد عاقبه. « نكال » النكال بمعنى التنكيل. والتنكيل هو التعذيب المقصود به منع الغير من الوقوع فى أسبابه. والمعنى عاقبه الله عقابا جعله عبرة لغيره. « أأنتم إلخ » استفهام أريد به التوبيخ لمنكرى البعث. « خلقاً » أى إيجاداً. انظر آية ٥٧ صفحة ٦٢٥. « سمكها » أصل السمك إقامة الشىء. والمراد: جعل مقدار اتجاهها إلى جهة العلو مرتفعاً. « فسواها » المراد فعدلها. أى فجعل كل جزء فى مكانه، انظر آية ٣ صفحة ٧٥٤. « أغطش ليلها » يقال غطش الليل بوزن ضرب أى أظلم. وأغطشه الله أى جعله مظلماً. « وأخرج ضحاها » الضحى ضوء الشمس أول النهار. والمراد: ابرز نور شمسها. « دحاها » تقول العرب دحا الرجل الشىء يدحوه. وله عندهم معنيان الأول البسط. والثانى الدفع. أى التحريك، يقولون دحا المطر الحصا عن وجه الأرض، أى دفعه عن مكانه وجرفه إلى مكان آخر. ومنه (المدحاة) بكسر، فسكون. وهى خشبة يلعب بها الصبيان فى دحو الحجر. مثلا، ليقع فى حفرة. والمعنيان جاء فى القرآن. فمن الأول ما فى آية ١٩ صفحة ٧٦٩. ومن الثانى ما يفهم من عموم (كل) فى آية ٤٠ صفحة ٥٨٢. « الطامة الكبرى » أصل الطامة هى الداهية التى تطم أى تعلو على سائر الدواهى. والمراد هنا القيامة. « برزت الجحيم » تقدم فى آية ٩١ صفحة ٤٨٠.

وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

(٨٠) سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ

(١) وآثر (٢) الحياة (٣) يسألونك (٤) مرساها
(٥) ذكراها (٦) منتهاها (٧) يخشاها (٨) ضحاها

« آثر الحياة » أى اختارها وفضلها . « المأوى » أى المكان الذى يأوى إليه . ويستقر فيه .
« مقام ربه » تقدم فى آية ١٤ صفحة ٣٣٢ .
« الساعة » المراد بها القيامة.
« أيان » أى متى وفى أى وقت.
« مرساها » تقدم فى آية ١٨٧ صفحة ٢٢٣ . ومرادهم متى يوجدها الله . يقولون ذلك استهزاء وإنكارا لها.
« فيم أنت إلخ » الأصل (فى . ما)) و (ما) هذه اسم استفهام إنكارى يفيد النفى . والمعنى فى أى شىء من العلم أنت أيها النبى حتى تذكر لهم وقتها ؟ أى لا علم لك به لأنه مما لا يعلمه غيره سبحانه. والمراد أن السؤال عما لا يعلمه إلا الله لا يكون إلا من متعنت لا يريد الحق .
« إلى ربك منتهاها » المراد منتهى علم وقت حصولها موكول إلى ربك وحده .
« منذر » أى محذر العصاة من هولها .
« لم يلبثوا » أى لم يمكثوا فى الدنيا . وفى القبور . « إلا عشية » هى طرف النهار الأخير. « ضحاها » أى ضحى تلك العشية. والضحى أول النهار . والمراد أنهم عند مشاهدة هول القيامة يتصورون أن جميع ما مضى من الأزمان ما هو إلا كلحظة من نهار . انظر آية ٤٥ صفحة ٢٧٣ .

(سورة عبس)

« عبس » أى قطب صلى الله عليه وسلم وجهه متألما لأنه كان مشغولا بهداية كبار القوم.
« تولى » أى أعرض بوجهه . « الأعمى » هو عمرو بن قيس بن أم مكتوم . جاء للنبى صلى الله عليه وسلم يسأله عن علم يزداد به إيمانا . « يزكى » أى يتطهر. والمراد يزداد طهراً من آثار الماضى . « أو يذكر » أى يتعظ .

التفسير

اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ[١] إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً[٢] وَأَبًّا ﴿٣١﴾

(١) الإنسان (٢) وفاكهة

«استغنى» أى عما جئت به من الخير.
«تصدى» الأصل تتصدى. والمراد: تتعرض للإقبال عليه.
«تلهى» الأصل تتلهى. والمراد: تتشاغل عنه بالحديث مع غيره.
«كلا» أى لا تفعل مثل ذلك.
«إنها» أى آيات القرآن.
«تذكرة» أى فيها تذكير بالحق وعظة.
«ذكره» أى ذكر القرآن المشار إليه بالآيات. والمراد: تذكَّره واتعظ به.
«فى صحف» أى أن تلك الآيات القرآنية مثبتة فى صحف.
«سفرة» جمع سافر. بمعنى سفير. كجمع كاتب على كتبة. قال ابن عباس هم الملائكة الموكول إليهم تبليغ وحيه سبحانه إلى أنبيائه. انظر آية ٢ صفحة ٣٤٥.
«بررة» جمع بار. أى كثير الخير.
«ما أكفره» أى ما أشد كفره بربه الذى عمره بإحسانه.
«فقدره» أى قدر وجوده على أدوار. كما فى آية ١٣ وما بعدها صفحة ٤٤٦. «السبيل يسره» المراد: يسر له معرفة طريق الخير. والشر. ليسلك الأول. ويجتنب الثانى. انظر آية ١٠ صفحة ٨٠٨. «فأقبره» أى ألهم الأحياء أن يَقْبُرُوه. ولم يتركه جيفة قذرة. «أنشره» أى أحياه يوم القيامة. والعرب تقول (نَشَره) و (أنشره) بمعنى واحد. انظر آية ٣٠ صفحة ٤٧٠. «كلا» زجر للإنسان عن الكفر.
«لما يقض إلخ» أى إلى الآن لم يفعل الإنسان ما أمره به ربه. انظر (لما) فى آية ٨ صفحة ٥٩٨.
«قضباً» أصل القضب مصدر لفعل قَضَب فلان الشىء. أى قطعه بوزن ضرب. ومنه كلام مقتضب. ويطلق العرب القضب على كل نبات يقطع بعضه وهو أخضر ليؤكل. ويخرج مكانه غيره. كالكرات والنبات المعروف فى مصر بالبرسيم الذى تعلف به الدواب. «غلباً» جمع غَلْباء. بفتح فسكون. كحُمْر. جمع حمراء. والغلباء هى الحديقة الضخمة الأشجار. الملتفة الأغصان. «أباً» قيل هو المرعى الذى ينبت بدون تدخل زارع من البشر.

مَّتَٰعًا[1] لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ[2] ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ[3] وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيرِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾

(١) متاعا (٢) ولأنعامكم (٣) وصاحبته

التفسير

« الصاخة » المراد بها : صيحة القيامة التى تصخ الآذان. أى تصمها من شدتها.

« صاحبته » أى زوجته .

« شأن » أى حال .

« يغنيه » أصل معناه يكفيه لتوجيه جميع قواه لنفسه . والمراد : لا يشغله إلا نفسه .

« مسفرة » مضيئة . متهللة .

« مستبشرة » أى متمكن منها البشر . والسرور . عندما ترى النعيم .

« ترهقها قترة » أى تغشاها غمامة سوداء . انظر ماتقدم فى آية ٢٦ صفحة ٢٧٠ .

« الفجرة » جمع فاجر . وهو المعلن للفسق . والخروج على الشرع .

(سورة التكوير)

« كورت » أصل التكوير لف الشىء بعضه على بعض. والمراد هنا : اختفى ضوؤها انظر آية ٥ صفحة ٦٠٦ .

« انكدرت » أى اسرعت فى الزوال . وتناثرت . انظر اية ٢ صفحة ٧٩٥ . « الجبال سيرت » يوم القيامة . انظر آية ٤٧ صفحة ٣٨٧ . « العشار » جمع عُشَراء بضم أوله . وفتح ثانيه . وهى الناقة الحامل إذا بقى على وضعها شهران فقط . وهى أحب الأموال عند العرب . « عطلت » أى تركت بلا راع . ولا مرعى . من شدة الهول . وقال القرطبي هذا كناية عن انشغال الإنسان بنفسه فيلسى كل ما يملك .

وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾
وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾
بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾
وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾
وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾
فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾
وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ
مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم
بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى
ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن

(١) الموءودة . (٢) والليل (٣) رآه
(٤) شيطان (٥) للعالمين .

التفسير

« الوحوش حشرت » المراد أن الوحوش مع شدة نفرتها فى الدنيا من الانسان ، وشرودها فى الجبال والغابات ، واحتراس ضعيفها من قويها ، فانها من شدة هول هذا اليوم يختلط بعضها ببعض ، ولا تخاف من الانسان ، بل تسرع الى مكان التجمع طلبا للحماية .

« سجرت » أى امتلأت ناراً كما تقدم فى آية ٦ صفحة ٦٩٧ .

« النفوس زوجت » أى زوجت الأرواح بأبدانها .

« الموءودة » هى الطفلة التى كان يدفنها والدها فى التراب حية . أنظر آية ٥٩ صفحة ٣٥٢ .

« سئلت » لتبكيت والدها . كما يسأل عيسى لتبكيت من عبدوه أنظر آية ١١٦ صفحة ١٦١ .

« الصحف » أنظر آية ١٣ صفحة ٣٦٦ .

« كشطت » المراد أزيلت .

« سعرت » اشتد تأججها .

« أزلفت » تقدم فى آية ٣١ صفحة ٦٩٠ .

« الخنس » جمع خانسة . من خنس الشىء اذا تأخر ورجع . والمراد بها النجوم التى تجرى مع الشمس فى النهار دون أن ترى . فاذا غابت الشمس ظهرت . فكأنها تأخرت عن الشمس .

« الجوار » أصلها الجوارى . وهى جمع جارية . « الكنس » جمع كانسة . وأصلها الظبية التى دخلت فى كناسها . بكسر الكاف . وهو بيتها الذى تتخذه من أغصان الشجر . والمراد النجوم التى تختفى عند طلوع الشمس . « عسعس » أى أقبل ظلامه . « تنفس » أصل التنفس اخراج النفس من الجوف . فيستريح صاحبه . والمعنى أن أول النهار كأنه شخص مهموم من ضغط الليل عليه . فاذا ذهب الليل تنفس مسروراً . وأشرق وجهه . والكلام كناية عن ظهور ضوئه . « انه » أى القرآن . « لقول رسول » الرسول هنا هو جبريل عليه السلام . والمراد : أنه سبحانه أجراه على لسانه عند تبليغه لرسوله صلى الله عليه وسلم . « مكين » صاحب مكانة وشرف . « ثم » أى هناك أى فى جميع من فى الملأ الأعلى . « صاحبكم » المراد به : النبى صلى الله عليه وسلم . « رآه » أى رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل وهو بالأفق انظر آية ٧ صفحة ٧٠٠ .
« المبين » أى الموضح لما فيه . « الغيب » المراد به : عن كل ما يجىء به عن ربه من أخبار يوم القيامة . ودقائق الوجود التى قد تخفى على كثير . « بضنين » أى ببخيل . فينقص منه شيئاً . والمراد : يبلغ كل ما أمر بتبليغه .

شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

(٨٢) سُورَةُ الانفِطَارِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾

(١) العالمين (٢) الإنسان
(٣) فسواك (٤) لحافظين

التفسير

(سورة الانفطار)

« انفطرت » أى انشقت انظر آيتى ١٦ صفحة ٧٦٢ و ١ صفحة ٧٩٩ .

« فجرت » أى شققت جوانبها، فزال ما بين الملح . والحلو . من الحاجز المذكور فى آية ٥٣ صفحة ٤٧٦ ، وبذا يختل نظام الحياة الدنيا .

« بعثرت » أصل المعنى تثير ترابها الذى يغطى الموتى . والمراد بعث من كان فى جوف الأرض . انظر آية ٩ صفحة ٨١٨ .

« ماقدمت وأخرت » تقدم فى آية ١٣ صفحة ٧٧٩ .

« ماغرك بربك إلخ » أى شىء خدعك . وجرأك على عصيان ربك .

« فسواك » أى سوى عضاءك . وجعلها معدة لمنافعها .

«فعدلك» أى جعلك معتدل القامة . متناسب الخلقة . لا كالحيوان الذى يمشى على وجهه .

« فى أى صورة ما شاء ركبك» المعنى ركبك فى صورة محكمة بديعة . اقتضتها مشيئته تعالى وَفْق حكمته . من الصور المختلفة فى الطول ، والقصر . واللون . ومراتب الحسن . وغير ذلك . « كلا »حرف معناه هنا تنبيه السامع لأهمية ما يذكر بعده . كما تقدم فى آية ٢٠ صفحة ٧٧٩ . « بل » حرف يفيد الانتقال من موضوع إلى موضوع . « الدين » أي الحساب والجزاء يوم القيامة . « حافظين » م الملائكة الذين يحفظون أى يسجلون على العبد كل شىء عمله . ويكتبونه فى صحيفة أعماله . انظر آية ٨٠ صفحة ٦٥٥ ،

كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

(٨٣) سُورَةُ المُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾

«كاتبين» لكل صغيرة وكبيرة تصدر عنكم. انظر آية ٤٩ صفحة ٣٨٧.
«الأبرار» تقدم فى آية ٥ صفحة ٧٨١.
«الفجار» جمع فاجر. وهو الذى يكشف ستر الشرائع دون مبالاة.
«يصلونها» أي يدخلونها.

(سورة المطففين)

«ويل» أي عذاب وهلاك.
«المطففين» أصل المطفف هو الذى يأخذ الشىء الطفيف. أى القليل التافه بغير حق.
«الذين إذا اكتالوا» صفة موضحة لحال المطففين الذين استحقوا به العذاب. (اكتالوا على الناس) تقول العرب كلت فلانا طعاما. وكلت له طعاما. كل منهما بمعنى أعطيته طعاما مقدراً بالكيل. وتقول العرب أيضاً اكتلت عليه الطعام أى أخذته منه مكيلا. فكال تقال فى جانب المعطى. واكتال تقال فى جانب الآخذ. ولما كان المطففون إذا كان لهم شىء عند الغير يعتقدون أنه حق لهم. لذلك قال: على الناس. أى أخذوا حقهم الذى لهم على الناس وافيا. ولكنهم لا يشعرون بذلك إذا كان للغير حق عندهم. فاستحقوا بهذه التفرقة الهلاك والعذاب.
«يستوفون» أى يأخذون حقهم وافياً. «كالوهم إلخ» أى كالوا لهم. أو وزنوا لهم.
«يخسرون» أى يوقعونهم فى الخسارة. والمراد: ينقصونهم حقهم. وما عليه كثير من التجار المصريين اليوم أخسر حالاً من هؤلاء، لأنهم إذا أخذوا زادوا لأنفسهم. وإذا أعطوا نقصوا حق الغير. فلهم ويلان لا ويل واحد نسأل الله السلامة.

(١) كاتبين (٢) بغائبين (٣) أدراك

أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ[1] ﴿٦﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ[2] ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ[3] مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ[2] مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا[4] قَالَ أَسَٰطِيرُ[5] ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ[2] ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ[2] مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ[6]

(١) العالمين (٢) كتاب (٣) أدراك
(٤) آياتنا (٥) أساطير (٦) الأرائك

التفسير

« يقوم الناس إلخ » أى من قبورهم للحساب أمام رب العالمين . « كلا » مثل ماتقدم فى آية ٩ صفحة ٧٩٥ . « كتاب » جاء لفظ كتاب فى القرآن بأربعة معان أولها المصدر أى الكتابة . وضم الحروف بعضها إلى بعض بالقلم . كما فى آية ٤٨ صفحة ٧٠ وآية ٢ صفحة ٧٤١ . وثانيها المكتوب فى الصحف كما فى آية ١٠٤ صفحة ٤٣١ وآية ٣ صفحة ٨١٦ . وثالثها الصحف كما فى آية ٧٨ صفحة ٧١٧ . ورابعها الصحف مع المكتوب فيها كما فى آيتى ١٣ صفحة ٣٦٦ و ٢٩ صفحة ٤٩٧ . والمراد هنا المعنى الثانى . أى المكتوب من أعمال الفجار .

« سجين » اسم للصحف التى سجلت فيها أعمال الفجار وهو لفظ يشعر بالتسفل . كما أن مقابله الخاص بالأبرار يشعر بالعلو .

« كتاب » هذا من القسم الثالث . « مرقوم » المراد معلم بعلامة تدل من يراه من أول وهلة على أن ما فيه كله شر . . « معتد » أى متجاوز حد العقل والشرع .

« أثيم » أى كثير الآثام . أى الذنوب . « أساطير الأولين » تقدم فى صفحة ١٦٦ .

« كلا » كلا هنا تفيد معنى الزجر عن الافتراء . « ران » أى غطى ومنع التيقظ لأسباب الهداية .

« كلا إن » كلا هنا مثل مافى آية ٧ . « عليين » اسم الصحف التى سجل فيها أعمال الأبرار .

« مرقوم » المراد معلم بما يدل على أن ما فيه خير رفيع . « يشهده » أى يحضر كتابته .

« المقربون » أى الملائكة الذين لهم منزلة خاصة عند ربهم . « الأرائك » تقدم فى آية ٣١ صفحة ٣٨٥ .

يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ[١] مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ[٢] ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا[٣] يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ[٤] ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا[٣] مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ[٥] يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

(١) ختامه (٢) المتنافسون (٣) آمنوا
(٤) حافظين (٥) الأرائك

« ينظرون » أى إلى ما أعد لهم من النعيم .
« نضرة النعيم » أى بهجة التنعم . انظر آية ١١ صفحة ٧٨٢ . « رحيق » اسم لأجود أنواع خمر الجنة .
« مختوم إلخ » المراد مغلقة أوانيه بغطاء من مسك .
« ختامه » بمعنى غطاؤه .
« وفى ذلك » المشار إليه هو النعيم السابق والمراد وفى طريق الوصول إليه يتنافس إلخ .
« يتنافس » أى يتسابق . انظر آية ٦١ صفحة ٥٩٠ .
« مزاجه » أى ما يمزج به . انظر صفحة ٧٨١ .
« تسنيم » أى ماء يأتى من مكان مرتفع .
« عيناً » تفسير للتسنيم والأصل أريد بالتسنيم عيناً . فكأن عيناً بيان للتسنيم .
« يشرب بها » انظر آية ٦ صفحة ٧٨١ .
« الذين أجرموا » هم صناديد الكفر بمكة ، كأبى جهل . والوليد بن المغيرة .
« من الذين آمنوا » المراد بهم فقراء المؤمنين كبلال . وعمار بن ياسر . « يتغامزون » يغمز بعضهم بعضاً ، ويشيرون إليهم بالجفن والحاجب استهزاء . « انقلبوا » أى رجع هؤلاء المجرمون إلخ . « فكهين » أى متلذذين باستهزائهم بالمؤمنين . انظر من آية ١٠٨ إلى ١١١ صفحة ٤٥٥ . « لضالون » يريدون بعيدون عما كان عليه الآباء . « حافظين » أى موكلين بهم . محكمين فى تصرفاتهم . « فاليوم » أى يوم القيامة ، وبعد دخول المؤمنين الجنة . « على الأرائك » اى متكئون على السرر . انظر آية ٣١ صفحة ٣٨٥ . « ينظرون هل إلخ » المراد ينظرون ليتحققوا هل جوزى الكفار بما كانوا يفعلونه بهم فى الدنيا . والتثويب معناه المجازاة، يقال ثوّبه بتشديد الواو . وأثابه أي جازاه . واشتهر فى المجازاة بالخير . فاستعماله هنا تهكم بالكفار . كما فى قوله تعالى (فبشرهم بعذاب) آية ٢١ صفحة ٦٦ . يقولون ذلك شكراً لله تعالى على عدله .

(٨٤) سورة الانشقاق مكية وآياتها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ[1] إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ[2] ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ[3] بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ[3] وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ[4] ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن

(١) الإنسان (٢) فلاقيه
(٣) كتابه (٤) يدعو

التفسير

(سورة الانشقاق)

« أذنت لربها » تقول العرب: أذن فلان لفلان . بوزن علم إذا سمع ما أمره به . وانقاد له . والمراد : حصل ما أراده سبحانه منها من الانشقاق . نظير ما في آية ١١ صفحة ٦٣١ .

« وحقت » أي حق لها أن تمتثل. لأنها في قبضة قدرته تعالى .

« مدت » المراد أنها بعد دكها كما في آية ١٤ صفحة ٧٦٢ تمد كما يمد الجلد. فيقل سمكها . فتقذف جميع ما في جوفها إلى الخارج . ولهذا قال (ألقت ما فيها إلخ) .

« وتخلت » أي خلت خلواً تاماً مما كان في جوفها وابتعدت عنه .

« كادح إلى ربك » يقول العرب كدح فلان بوزن قطع . إذا سعى بجد واجتهاد. والمراد: أنك ساع بجد إلى لقاء ربك بالموت .

« فلاقيه » المراد : فلاق جزاء كدحك . أي عملك من خير . أو شر . « ينقلب » أي يرجع . « إلى أهله » المراد من يسره وجودهم معه في الجنة . انظر ما قيل في آية ١٩ صفحة ٧٦٢ : « وراء ظهره » المراد : يأخذه على كره منه . لأن ما فيه حجة عليه . « يدعو » أي يطلب . « ثبوراً » اى هلاكا. ليستريح . انظر آيتي ١٣ صفحة ٤٧١ و ٤٠ صفحة ٧٨٨ . « يصلي سعيراً » أي يدخل ناراً مستعرة .

« مسروراً » أي غارقاً في سروره بالشهوات حتى نسي ما أعد للغافلين .

لَن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ ۩ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

(٨٥) سُورَةُ البُرُوجِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾

(١) والليل (٢) القرآن
(٣) آمنوا (٤) الصالحات

التفسير

«لن يحور» أى لن يرجع إلى الله للحساب يوم القيامة . «بلى» حرف يفيد إبطال عدم الرجوع ، وإثبات الرجوع ، أى لابد من رجوعه . «الشفق» هو الحمرة التى ترى فى الأفق بعد غروب الشمس . «وما وسق» (ما) اسم بمعنى الذى . و (وسق) أى جمع . والمعنى وكل الذى جمعه الليل . وستره فى ظلامه . «اتسق» أى تم نوره . ويكون ذلك فى ثلاث ليال تبتدىء من ليلة ١٣ من كل شهر . «لتركبن» المراد : بالركوب هنا : الملاقاة . أى لتلاقن . «طبقاً عن طبق» الطبق فى الأصل مايطابق غيره مطلقاً . والمراد هنا : الحالة التى تطابق غيرها فى الشدة . من موت بعد حياة . ثم حياة فى الآخرة . ثم سوق إلى المحشر . ثم وقوف للحساب . إلى آخر ما سيكون مما لا يعلمه غيره سبحانه . و (عن) هنا بمعنى (بعد) . أى حالة بعد حالة . تقول العرب فلان عظيم أباً عن جد . أى بعد جد . «يوعون» المراد : يحفظون ، ويضمرون فى صدورهم ضد الإسلام . ورسول الإسلام . «فبشرهم بعذاب» المراد : أخبرهم محذراً لهم . وعبر عنه بالبشارة تهكماً بهم . انظر آيات ٢١ صفحة ٦٦ و ١٣٨ صفحة ١٢٦ و ٤٩ صفحة ٦٥٩ . «غير ممنون» أى غير مقطوع . انظر أصل المعنى فى آية ٨ صفحة ٦٣٠ . (سورة البروج) «البروج» هى البروج الإثنا عشر التى تنتقل فيها الشمس فى مرأى العين . ولها صور وأشكال سماها بها علماء الهيئة كالحَمَل بفتح الحاء والميم . والثور . والجوزاء . والسرطان . والأسد . والسنبلة . والميزان . والعقرب . والقوس . والجدى . والدلو . والحوت . «اليوم الموعود» هو يوم القيامة .

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ

(١) أصحاب (٢) السموات (٣) والمؤمنات (٤) آمنوا
(٥) الصالحات (٦) جنات (٧) الأنهار (٨) أتاك

التفسير

« شاهد ومشهود » المراد كل شاهد . وكل مشهود عليه . فيشمل كل الرسل . التى تشهد على أممها يوم القيامة . فالمشهود هو كل الأمم . انظر آيتى ٤١ صفحة ١٠٧ و ٨٩ صفحة ٣٥٧ . « قتل » المعنى لعن الله أصحاب الأخدود . وأذاقهم بجرمهم أشد أنواع العذاب . والمراد : احترسوا يا كفار قريش أن يصيبكم ما أصابهم . « أصحاب الأخدود » الأخدود لفظ مفرد ، جمعه أخاديد . والأخدود الشق المستطيل فى الأرض . وأصحاب الأخدود هم قوم كفار كانوا باليمن . وكانت بجوارهم نصارى نجران . عندما كانوا على دين التوحيد الخالى مما حدث فى النصرانية . فأراد زعماء الكفار إرغام النصارى على الكفر . وإلا رموهم فى النار ، فلما صمموا على الإيمان . حفروا لهم حفرة فى الأرض وأوقدوا فيها نارا . وصاروا يلقونهم فيها . وهم جالسون حولها يتفرجون . لا يرق لهم قلب لطفل . ولا لامرأة .

« النار » بدل من الأخدود . أى أصحاب النار التى فى الأخدود . « إذ هم إلخ » أى حين هم قعود على حافة النار . والمعنى استحقوا تسجيل اللعنة الدائمة من أول هذه اللحظة . « وهم على ما يفعلون » (على) بمعنى (مع) . وشهود جمع شاهد بمعنى حاضر . والمعنى وهم مع ما يفعله أتباعهم بالمؤمنين حاضرون يشاهدون لا يرق لهم قلب . « وما نقموا منهم » تقدم فى آية ١٢٦ صفحة ٢١١ .
« فتنوا المؤمنين » أى عذبوهم . ليرجعوا عن دينهم . « عذاب الحريق » تقدم فى آية ٩ صفحة ٤٣٤ .
« بطش ربك » هو الأخذ بشدة كما تقدم فى آية ١٦ صفحة ٦٥٧ . « يبدىء ويعيد » أى ينشىء الخلق أولا ثم يعيده يوم القيامة . « الودود » شديد المحبة لمن أطاعه . « الجنود » المراد الجماعات التى جندت أنفسها لمحاربة رسل الله . « فرعون » بدل من الجنود ، على حذف مضاف . والأصل جنود فرعون وثمود .

وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

(٨٦) سورة الطارق مكية وآياتها سبع عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا

(١) ورائهم (٢) قرآن (٣) أدراك
(٤) الإنسان (٥) والترائب (٦) السرائر

التفسير

« ثمود » هم قوم نبي الله صالح عليه السلام . انظر آية ٦١ وما بعدها صفحة ٢٩٣ . « بل » حرف يدل على إبطال أسباب تكذيبهم . وإثبات ما هو الحق . « مجيد » أي شريف رفيع المنزلة . « في لوح محفوظ » أي من كل ما يمس قدسيته . وهو المشار إليه في آيات ٣٩ صفحة ٣٢٨ و ٧٨ صفحة ٧١٧ و ١٣ و ١٤ صفحة ٧٩٢ .

(سورة الطارق)

« الطارق » هو اسم لكل ما يطرق ، أي يأتي ليلا . « النجم الثاقب » أي الذي يثقب بضوئه ظلمة الليل . « إن كل نفس » (إن) حرف نفي بمعنى (ما) وهذا أول جواب القسم . « لما عليها » (لما) حرف بمعنى (إلا) كما تقدم في آية ١١١ صفحة ٣٠٠ . « حافظ » المراد به هنا المولى سبحانه . والمعنى رقيب يحفظ كل تصرفاتها . انظر آية ٥٢ صفحة ٥٥٨ . « مم خلق » الأصل (من . ما) أي من أي شيء . انظر آية ١٧ وما بعدها صفحة ٧٩٢ . « دافق » بمعنى مدفوق . ونظيره (الحافرة) في آية ١٠ صفحة ٧٨٩ . « الترائب » جمع تريبة ، وهو الواحد من عظام الصدر ، بوزن صحيفة وصحائف . « رجعه » أي إرجاعه . انظر المادة في آية ٨٣ صفحة ٢٥٥ . والمراد إرجاعه حياً يوم القيامة . « تبلى السرائر » أصل البلاء الاختبار ، وأريد به كشف ما كان مستتراً ، والسرائر جمع سريرة . والمراد بها ما خفي من العقائد ، والنيات ، وكل ما خفي على وجه العموم . فيظهر طيبها من خبيثها .

نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ[1] أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

(٨٧) سُورَةُ الأَعْلَى مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ

(١) الـكافرين

التفسير

« الرجع » هو المطر. سمى بذلك لأنه يرجع المرة بعد المرة .

« الصدع » أصله الشق . فى الشيء الجامد . والمراد به هنا : تشقق الأرض عند خروج النبات منها بعد نزول ماء المطر عليها .

« إنه » أى القرآن .

« فصل » أى بالغ الغاية فى الفصل بين الحق والباطل ، حتى كأنه هو الفصل نفسه .

« إنهم » أى كفار مكة .

« يكيدون » أى يعملون تدابير خفية لمحاربة الإسلام .

« وأكيد كيداً » المراد : أقابل تدبيرهم بتدبير أقوى منه يبطله . انظر آية ١٨٣ صفحة ٢٢٢ .

« مهل الكافرين » المراد : لا تستعجل هلاكهم . فكل لحظة يزداد فيها جرمهم يزداد عذابهم .

« أمهلهم » أمهل هنا مثل (مهل) السابقة . معناهما واحد . فهو تأكيد لزيادة تصبيره صلى الله عليه وسلم على إيذائهم .

« رويدا » مصغر (رُوْدٍ) بضم . فسكون . بوزن عُوْد . وهو التمهل . تقول العرب : فلان يمشى على رُوْدٍ . أى على مهل . ويصغرونه على رويد ، كما هنا . فهو اسم مصدر لأمْهِل من معناه . كما تقول : اجلس قعوداً . فالمعنى أمهلهم إمهالا خاصاً . وهو القليل .

(سورة الأعلى)

« الأعلى » أى البالغ النهاية فى العلو والرفعة . « فسوى » أى جعل المخلوق مهيئاً لما أعد له .

« قدر » أى كل شيء بقدر معين يصلح به حاله . انظر آية ٤٩ صفحة ٧٠٨ . « فهدى » أى وجه كل مخلوق إلى ما ينبغى له . « غثاء » أى يابساً . « أحوى » أى مائلا للسواد .

لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ[١] الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ[٢] خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ[٣] وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

(٨٨) سُورَةُ الغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ[٤] حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ[٥] ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ[٦] ﴿٢﴾

(١) الحياة (٢) والآخرة (٣) إبراهيم
(٤) أتاك (٥) الغاشية (٦) خاشعة

التفسير

« لليسرى » مؤنث اليُسر . وهو السهولة . وقد يراد به الأمر السهل . كما هنا . ومنه الدين يسر ، أي سهل . فالمراد باليسرى الشريعة السمحة . التي لا عسر فيها . انظر آية ٧٨ صفحة ٤٤٥ .

« إن نفعت الذكرى » اى التذكير. انظر آيتي ٥٥ صفحة ٦٩٢ و ٤٥ صفحة ٧٩١ .

« يتجنبها » أي يهمل الذكرى ويتركها جانباً .

« الأشقى » أي أشد الناس شقاء . وهو الكافر . وما سار على طريقه .

« يصلى النار » أي يدخلها ليحترق بها .

« الكبرى » أي العظمى . وهي نار جهنم . ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم .

« لا يموت فيها ولا يحيي » أي لا يموت فيستريح . ولا يحيي حياة طيبة .

« أفلح » الفلاح الفوز بالسعادة في الدارين . « تزكى » المراد : تطهر من دنس الكفر والمعاصي .

« ذكر اسم ربه » المراد : تذكر ولاحظ بقلبه صفات ربه العلية فاطمأن قلبه . انظر آية ٢٨ صفحة ٣٢٦ .

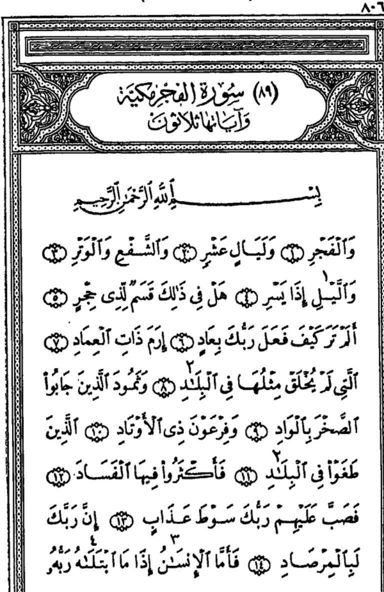
« تؤثرون » أي تفضلون . « إنّ هذا » أي ما ذكر من قوله (قد أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى) (سورة الغاشية) « الغاشية » هي الداهية التي تغشى الناس . أي تعمهم بأهوالها . والمراد بها : القيامة . « خاشعة » أي ذليلة . لأنها أدركت بطلان عملها في الدنيا .

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

(١) آنية (٢) لاغية (٣) بمسيطر

التفسير

« عاملة » قيل مستمرة فى جهد ومشقة ، لاترى راحة أبداً . والله أعلم بحقيقة هذا العمل . وقد يكون منه فى آية ٤٤ صفحة ٧١١ . « ناصبة » أى متصفة بالنَّصَب بفتح النون والصاد وهو التعب من كثرة العمل ، يقال : نَصِبَ فلان بكسر الصاد . يَنْصَبُ بفتحها نَصَباً بفتحها أيضاً ، إذا عمل حتى تعب . انظر قوله تعالى (فانصب) آية ٧ صفحة ٨١٣ مع آية ٤٨ صفحة ٣٤١ . « آنية » أى شديدة الحرارة . انظر آية ٤٤ صفحة ٧١١ . « ضريع » هو اسم لنوع من الشوك ترعاه الإبل ، إذا لم تجد غيره . لا يكسبها لحماً ، ولا شحماً . والمراد طعام رديء لا يعلم مقدار رداءته إلا الله سبحانه . « ناعمة » المراد : متنعمة فى بهجة وحسن . انظر آية ٢٤ صفحة ٧٩٨ . « لسعيها راضية » اللام بمعنى الباء : والمعنى راضية بما عملت فى الدنيا عندما ترى ثوابه . « لاغية » أى لغواً . كما تقدم فى آية ٢٥ صفحة ٧١٤ . وانظر وزن (خائنة) فى آية ١٣ صفحة ١٣٨ . « أكواب » جمع كوب ، وهو إناء لا عروة له . « موضوعة » أى بين أيديهم ، ليسهل تناولها عندما يشتهون ما فيها . « نمارق » أى وسائد ، جمع نُمرُقة بضم النون . « زرابى » بُسط فاخرة ، مفردها (زَرْبِيَّة) بفتح ، فسكون ، فكسر، مع تشديد الياء . « مبثوثة » أى مفروشة فى أنحاء القصور . « بمسيطر » أى متسلط ، تجبرهم على ما تريد . انظر آية ٤٥ صفحة ٦٩٢ . « إلا من تولى » المعنى لكن من أعرض . « العذاب الأكبر » هو عذاب الآخرة . كما تقدم فى آيتى ٢١ صفحة ٥٤٧ و ٢٦ صفحة ٦١٠ . « إيابهم » أى رجوعهم يوم القيامة . « علينا حسابهم » المراد أن حسابهم وعد قطعناه على أنفسنا ، ولن نخلفه .



(٨٩) سورة الفجر مكية وآياتها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر (١) وليال عشر (٢) والشفع والوتر (٣) والليل إذا يسر (٤) هل في ذلك قسم لذي حجر (٥) ألم تر كيف فعل ربك بعاد (٦) إرم ذات العماد (٧) التي لم يخلق مثلها في البلاد (٨) وثمود الذين جابوا الصخر بالواد (٩) وفرعون ذي الأوتاد (١٠) الذين طغوا في البلاد (١١) فأكثروا فيها الفساد (١٢) فصب عليهم ربك سوط عذاب (١٣) إن ربك لبالمرصاد (١٤) فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه

(١) والليل (٢) البلاد (٣) الإنسان (٤) ابتلاه

التفسير

« الفجر » المراد به . والله أعلم . فجر يوم عيد الأضحى . « ليال عشر » هى العشر الأولى من ذي الحجة . « الشفع والوتر » المراد الزوج والفرد . من أيام تلك الليالى العشر . « والليل إذا يسر » أصل (يسر) يسرى . حذفت ياؤه تخفيفاً . والمراد بالليل هنا آخر ليلة من الليالى العشر . وخصها بالذكر ثانياً لأن بمسراها . أى ذهابها . يتم الحاج فى صباحها أعمال حجه . « لذى حجر » أى لصاحب عقل . « ألم تر » أى ألم تعلم . « عاد » هم عاد الأولى . قوم نبي الله هود عليه السلام . أنظر آية ٦٥ صفحة ٢٠٣ . « إرم » هو لقب من ألقاب عاد . « ذات العماد » أى صاحبة العماد . والعماد مايعتمد عليه كالعمود . والمراد أنهم كانوا بدواً رُحَّلا . أهل خيام وعمدان . ينتقلون وراء الغيث والمرعى . « ثمود » هم قوم نبي الله صالح عليه السلام . « جابوا الصخر » أى قطعوا الصخر ونحتوا منه بيوتاً ، كما فى آية ٧٤ صفحة ٢٠٤ . « بالواد » تنطق (بالوادى) والمراد به وادى القِرَى . بكسر القاف . المسمى بالحِجْر المذكور فى آية ٨٠ صفحة ٣٤٣ . وهو بين المدينة المنورة . والشام . « ذى الأوتاد » جمع وَتِد بكسر التاء . والمراد به هنا المبانى العظيمة التى تشبه الجبال . في الثبات . أنظر آية ١٢ صفحة ٥٩٨ . « فصب عليهم » المراد أنزل عليهم بكثرة ، وبدون انقطاع حتى هلكوا . « سوط عذاب » أصل السوط هو الخلط والمزج . ثم سموا به الجلد المضفور الذى يضرب به المذنب . لأن ضفائره مختلط بعضها ببعض . والمراد أنواع من العذاب مختلفة . انظر آية ٤٠ صفحة ٥٢٦ . « المرصاد » هو المَرْصَد بوزن مقعد . وهو المكان الذي يراقب فيه الحراس مايريدون مراقبته . والكلام كناية عن أنه سبحانه رقيب على أعمال عباده . مجاز عليها ، « ابتلاه ربه » أصل الابتلاء الاختبار . والمراد عامله معاملة المختبر بالخير والشر . كما فى آية ٣٥ صفحة ٤٢٤ .

فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

(١) ماابتلاه (٢) أهانن (٣) تحاضون (٤) وجىء
(٥) الإنسان (٦) ياليتنى (٧) عبادى

« ربى أكرمن » أى أكرمني عن استحقاق ، يريد أنه أهل لذلك . وبهذا الغرور ينسى شكر الله . « قدر عليه رزقه » تقدم فى آية ٣٦ صفحة ٥٦٨ . « أهانن » أصلها أهاننى ، المراد: يشغله الحزن عن فضيلة الصبر. « كلا » حرف زجر عن هذا الزعم الخاطىء . « بل » حرف يدل على الانتقال من قبيح الأقوال إلى أقبح . وهو أشنع الأفعال . « لا تحاضون » أصله تتحاضون . أى لا يحض أو يحث بعضكم بعضاً . « تأكلون » المراد: تأخذون. « التراث » أصله الوُراث من الوراثة . والعرب تجعل الواو تاء لتخفيف النطق . والمراد به : الميراث الذى يأخذونه من حق النساء ، والأطفال : أى لا يفرقون بين ماجمع من حلال ، أو من حرام ، مما يتعلق به حق الغير. انظر آية ٢ صفحة ٦٧ . « لما » أصل اللم الجمع بين الأشياء المتفرقة . ووصف به الأكل للمبالغة فى الشره . « جما » أى كثيراً . والمراد : مع حرص وشره.

« كلا » أى ارتدعوا عن هذا. « دكت » تقدم فى آية ١٤ صفحة ٧٦٢. « دكاً دكاً » المراد : دكاً متتابعاً. يستوعبها . ولا يُبقى منها شيئاً . « والملك » أى جنسه . فيشمل جميع الملائكة . « صفاً صفاً » المراد: مصطفين استعداداً لتلقى أوامر الملك القهار . « وجىء يومئذ بجهنم » المراد : بُرِّزت وأظهرت كما تقدم فى آية ٩١ صفحة ٤٨٠ . « يتذكر الإنسان » أى يتعظ عندما يرى قبح أعماله . « وأنى له الذكرى » أى ومن أين له التذكر الآن . أى لا ينفعه . « لحياتى » أى لأجل حياتى الخالدة . « لا يعذب عذابه أحد » أى لا يعذب أحد عذاباً مثل عذاب الله فى الشدة . « ولا يوثق » أى لا يربط بالسلاسل والأغلال . « وثاقه » الوثاق يطلق على الرباط الذى يربطه به. كما فى آية ٤ صفحة ٦٧٣. ويطلق على الإيثاق بمعنى الربط. كما هنا . « المطمئنة » أى بسبب ذكر الله . والرضا بقضائه. « ارجعى إلى ربك » أى إلى دار كرامته . « راضية » أى بما نلت. « مرضية » أى عنده تعالى. « ادخلى فى عبادى » المراد : وقد جعلتك فى زمرة عبادى المقربين .

(٩٠) سورة البلد مكية
وآياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾
وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾
أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا
لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ
عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾
فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ

(١) الإنسان (٢) وهديناه (٣) أدراك (٤) إطعام

(سورة البلد)

« بهذا البلد » هي مكة . « حل » أي حلال . كما في آية ٥ صفحة ١٣٦ . والمراد أن أهل مكة استحلوا إيذاءه صلى الله عليه وسلم وقتله . فالكلام إشارة إلى تقريعهم على ذلك . أنظر آية ٣٠ صفحة ٢٣١ . « ووالد وما ولد » المراد كل والد . وكل مولود . من الموجودات التي تتوالد . لأن بهذا التوالد بقاء النوع . فضلا عما يكابده الوالد في المحافظة على ولده . مما يشير إليه جواب القسم الآتي وهو « لقد خلقنا الخ » والكبد هو المشقة والتعب . « لبدا » أصله الشيء المتلبد بعضه على بعض . والمراد به هنا كثيرا . يقول ذلك إظهارا للتفاخر بكثرة المال . والإنفاق . « هديناه » أي أرشدناه ، ووضحنا له .

« النجدين » أصل النَّجْد بفتح فسكون : الطريق الذي فيه ارتفاع . المراد هنا طريق الخير ليسلكه . وطريق الشر ليجتنبه . « فلا إلخ » أي فلا هو اقتحم الخ و(اقتحم) أي تخطى . « العقبة » أصلها الطريق الصعب في الجبل . والمراد بها هنا التكاليف الشاقة . والمراد من اقتحامها فعلها .
« فك رقبة » أي تخليصها من الرق . « ذي مسغبة » أي ذي مجاعة . « متربة » المتربة مصدر لفعل ترب بفتح فكسر . أي افتقر . وأصله من قولهم ترب الرجل . أي التصق بدنه بالتراب .
« ثم كان » (ثم) حرف أريد به هنا الترقي في ذكر الرتب ، فالمعنى ثم كان قبل كل ماتقدم مؤمنا .

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

(٩١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

(١) آمنوا (٢) أصحاب (٣) بآياتنا (٤) المشأمة
(٥) وضحاها (٦) تلاها (٧) جلاها (٨) والليل
(٩) يغشاها (١٠) بناها (١١) طحاها (١٢) سواها
(١٣) وتقواها (١٤) زكاها (١٥) دساها

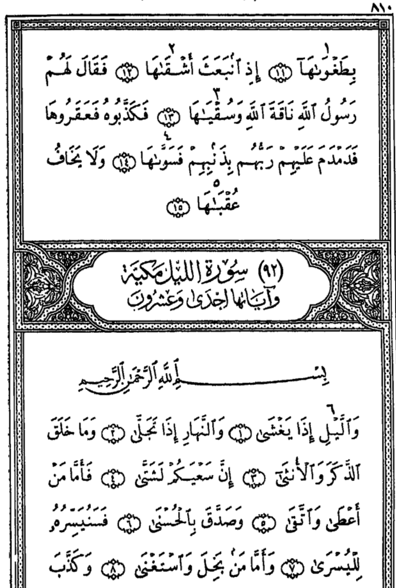
التفسير

« المرحمة » أى التراحم بينهم ، بأن يرحم قويهم ضعيفهم . وغنيهم فقيرهم : « الميمنة » و « المشأمة » تقدما فى آيتى ٨ و ٩ صفحة ٧١٣ . « بآياتنا » أى القرآنية. كما فى آية ١٣ صفحة ٢٣١ . والكونية كما فى آية ٣٩ صفحة ٦٣٥ . « مؤصدة » أى مغلقة عليهم . من قولهم آصدْت الباب أى أغلقته .

(سورة الشمس)

« ضحاها » المراد ضوءها أول النهار . « تلاها » أى تلا الشمس بعدغروبها بضوئه مباشرة . ويستمر طول الليل . وذلك فى الليالى البيض وهى ١٣ و ١٤ و ١٥ من كل شهر قمرى . « جلاها » المراد جلى الشمس . أو ظهرها ساطعة . وهذا قسم بضوء الشمس. فى سورة أخرى. « يغشاها » أى يغطى ضوءها . « وما بناها » أى ومن بناها . وهو الله سبحانه وتعالى . والعرب تعبر ب (ما) عن الذات الصاحبة لوصف عظيم . يستلفت النظر . انظر (ما وضعت) فى آية ٣٦ صفحة ٦٨ . والمعنى هنا وحق القادر العظيم الذى بنى السماء دالة على وجوده . وكمال قدرته . « طحاها » أى بسطها . وجعلها صالحة للإقامة عليها . « سواها » أى عدل أجزاءها . وجعل كل جزء صالحا لما أريد منه . « فألهمها فجورها إلخ » المراد أفهمها قبح الفجور. وحسن التقوى. ببيان طريق الشر. وطريق الخير .

انظر آية ١٠ فى الصفحة السابقة. « زكاها » أى طهر نفسه من دنس الذنوب . والبخل . « دساها » أصل معنى دسى : أخفى . والمراد أخفى مزايا إنسانيته بالجهل والفسوق . « كذبت ثمود » اقتصر فى العبرة على ثمود . من باب التنبيه بالأقل جرما على الأكثر . أى فغيرهم من باب أولى . وذلك أن عادا . وقوم لوط وقوم فرعون . مثلا . جمعوا مع الكفر جرائم أخرى . أفظع من جرائم ثمود .


بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا
فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ
عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

(٩٢) سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ
الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ
أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ
لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ

(١) بطغواها (٢) أشقاها (٣) وسقياها
(٤) فسواها (٥) عقباها (٦) والليل

التفسير

« بطغواها » أى بسبب طغيانها .
« انبعث » تقول العرب بعثت فلانا للأمير فانبعث . أى كلفته بأمر . فذهب لقضائه . والمراد هنا : فذهب لعقر الناقة .
« أشقاها » أى أشقى رجل فى قبيلة ثمود .
« رسول الله » هو نبى الله صالح عليه السلام .
« ناقة الله » المراد : لا تقربوا ناقة الله بإيذاء . انظر آية ٧٣ صفحة ٢٠٤ .
« وسقياها » قال الراغب: السَّقْى والسُّقْيا أن تعطى غيرك ما يشربه . والمراد به هنا : نصيبها من الماء المذكور فى آية ١٥٥ صفحة ٤٨٩ . والمعنى ولا تقربوا سقياها فى يوم شربها .
« عقروها » المراد : قتلها الأشقى . بأمرهم فكانوا جميعاً مشتركين فى القتل . انظر آية ٢٩ صفحة ٧٠٦ .
« دمدم عليهم » يقال دمدم عليه القبرَ إذا أطبقه عليه . والمراد : أهلكهم جميعاً . لم يُبق لهم أثراً . « فسواها » المراد فسوى القبيلة بالأرض . فصاروا لا وجود لهم على ظهرها . (سورة الليل) « يغشى » اى يغطى النور بظلمته . «وما خلق الذكر» أى وحق الإله القادر الحكيم إلخ ولا تنس ماسبق فى آية ٥ صفحة ٨٠٩ . « شتى » جمع شتيت . أى متفرق . ومتنوع . وبذلك يتفاوت جزاؤه . « وصدق بالحسنى » المراد : وصدق بكل عقيدة حسنى . كتوحيد الله . وصدق رسله إلخ . « نيسره » المراد : نسهله . ونهيئه . « لليسرى » أى للطريقة السهلة . والمراد لسلوكها . انظر ما تقدم فى آية ٨ صفحة ٨٠٤ . وآيات ١٨ و ١٩ و ٢٠ صفحة ٣٦٧ .

بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَىٰ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَىٰ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

(١) للآخرة (٢) يصلاها (٣) والليل

التفسير

« للعسرى » أي الطريقة التي كلها عسر ومشقة لخلوها من طمأنينة القلب. انظر آيتي ١٢٥ صفحة ١٨٣ و ٢٨ صفحة ٣٢٥ . « وما يغني عنه ماله » المراد : لا ينفعه ماله . « إذا تردى » أي إذا وقع في حفرة القبر. والمراد: إذا مات . « إن علينا للهدى » المعنى نؤكد أنا أوجبنا على أنفسنا بمقتضى عدلنا . وحكمتنا . أن نبين طريق الهدى .من طريق الضلال . انظر آية ١٠ صفحة ٨٠٨ مع ٢٩ صفحة ٣٨٤ . « فأنذرتكم» أي حذرتكم يا كفار مكة . « تلظى» أصلها تتلظى. أي تتوقد وتلتهب . « لا يصلاها » المراد : لا يدخلها دخولا مؤبداً . « الأشقى » أي أشد الناس شقاء وهو الكافر . « تولى » أي أعرض عن طاعة ربه . « وسيجنبها » المراد يبعد عن النار مطلقاً. « الأتقى » أي شديد الخوف من الله ، فيتقي كل ما يغضبه ، أما ضعيف التقوى فإنه تحت المشيئة. فقد يدخلها ليستوفي ما عليه ثم يخرج منها . « يتزكى » المراد: قاصداً تطهير نفسه من دنس الشح . «عنده» أي عند هذا الذي أعطى شيئاً من ماله للمحتاج. « تجزى » أي يجازى صاحبها عليها . « إلا » معناه لكن . « ابتغاء وجه ربه » أي لكن يفعل ما يفعل طلب رضاء ربه فقط . لا رياء . « ولسوف يرضى » أي والله سوف يعطيه ربه ثواباً حتى يرضى . انظر آية ٥ في السورة الآتية . (سورة الضحى)
« سجى » أصل سجى الشيء سكن . والمراد سكون الناس فيه للراحة . انظر آية ٩٦ صفحة ١٧٨ .
« ما ودعك ربك » أي ما تركك . ولا أهملك . كما يقول المفترون .

وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ[١] خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ[٢] ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا[٣] فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ[٤] فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

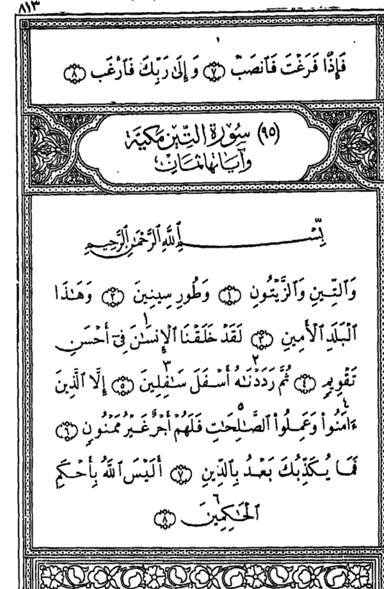
(٩٤) سُورَةُ الشَّرْحِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾

(١) وللآخرة (٢) فآوى (٣) عائلا (٤) السائل

« وماقلى » يقول العربى قَلَيْتُ الرجلَ أَقْلِيه . بوزن رميت . أى أبغضته . فالمعنى وما كرهك . « وللآخرة » المراد : والله لنهاية أمرك . « خير لك من الأولى » أى بدايته . « ألم يجدك يتيما » الهمزة للاستفهام التقريرى الذى يفيد طلب المتكلم من المخاطب أن يقر بما بعد النفى المذكور بعده . و (يجدك) المراد به : يعلمك . « فآوى » أى فآواك وضمك إلى من يكفلك . وهو عمك أبو طالب . « ضالا » المراد من الضلال هنا : عدم معرفة تفاصيل حقائق الواقع . المستتبع للحيرة بين عقله صلى الله عليه وسلم . وبين ما عليه كبار قومه . انظر آية ٥٢ صفحة ٦٤٦ . « عائلا » أى فقيراً . « السائل » المراد به هنا : المستفهم عن علم ينفعه . ليتحقق التناسب بين حالاته صلى الله عليه وسلم الثلاث التى كان عليها قبل النبوة . وبين ما يشابهها فى غيره . فيعامل أصحابها برفق كما فعل معه سبحانه . « بنعمة ربك فحدث » المراد بالتحدث بالنعمة هنا : شكر الله عليها المستتبع للعطف على الفقراء . ووجه ذلك أن البخيل إذا وُجِدَ بين محتاجين فإنه يحاول إخفاء ما عنده . بل قد يظهر الشكوى من الحاجة حتى لا يطلب منه أحد شيئا . (سورة الشرح) « ألم نشرح » الاستفهام هنا كالسابق . وشرح الصدر كناية عن السرور وانبساط النفس . بإخراجه صلى الله عليه وسلم من الحيرة المتقدم ذكرها فى السورة السابقة . « ووضعنا عنك » المراد أسقطنا عنك . « وزرك » الوزر أصله الحمل الثقيل . والمراد به اهتمامه الشديد بهداية قومه . ودفع إيذائهم عنه . « انقض ظهرك » أى أثقله . « إن مع العسر يسرا إلخ » المراد أن كل شدة يعقبها فرج بسرعة حتى كأنه معها .



فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب (٨)

(٩٥) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ[١] فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ[٢] أَسْفَلَ سَافِلِينَ[٣] (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا[٤] وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ[٥] فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ[٦] (٨)

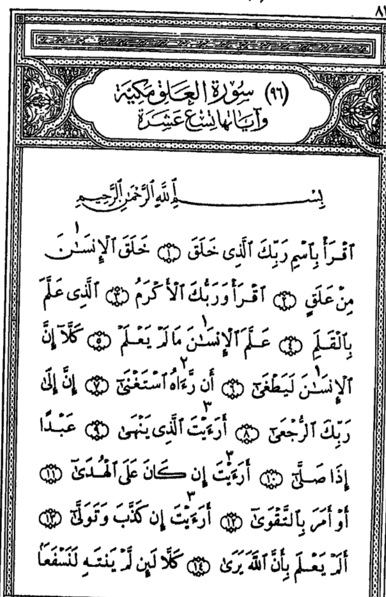
(١) الإنسان (٢) رددناه (٣) سافلين
(٤) آمنوا (٥) الصالحات (٦) الحاكمين

التفسير

« فرغت » أى من عملك الخاص بك . وبأهلك . وبأصحابك .
« فانصب » أصل معناه فانعب . مأخوذ من النَّصَب بفتح الصاد . وهو التعب كما تقدم فى آية ٤٨ صفحة ٣٤١ . والمراد هنا فاجتهد فى كل عمل يقربك من ربك .
« وإلى ربك فارغب » أى ولا توجه رغبتك إلى غير ربك سبحانه .

(سورة التين)

« التين » هو الشجر المعروف ، صاحب الورق المذكور فى آية ٢٢ صفحة ١٩٥ . فالقسم به إشارة إلى عهد آدم عليه السلام .
« الزيتون » هو أيضاً الشجر المعروف . والقسم به إشارة إلى عهد نوح عليه السلام . لأنه أول ما رأى من الأرض وهو فى السفينة رأى ورقه يحمله طائر . ففرح بانتهاء الطوفان .
« طور سينين » هو طور سيناء المذكور فى آية ٥٢ صفحة ٤٠١ . وهو إشارة إلى عهد شريعة موسى عليه السلام .
« هذا البلد الأمين » هى مكة المكرمة . والقسم بها إشارة إلى أول عهد خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم.
« الأمين » أى الآمن أهله من كل مكروه . انظر آية ٤ صفحة ٨٢٣ من سورة قريش .
« أحسن تقويم » أصل التقويم التثقيف . والتعديل . وأريد به هنا أثره . وهو الاعتدال حساً ومعنى .
« رددناه » المراد : لما لم يشكر عاقبناه برده إلى أسفل . « أسفل سافلين » أى أسفل . وأحط من المنحطين بحسب الخلقة الأصلية . وهى البهائم . انظر آية ١٦٦ صفحة ٢٢٠ . « ممنون » تقدم فى آية ٨ صفحة ٦٣٠ . « أحكم » أى أتقن تدبيراً . « الحاكمين » المراد : المدبرين .



(٩٦) سُورَةُ العَلَقِ مَكِّيَّة
وآياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ
مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ
الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧) إِنَّ إِلَىٰ
رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا
إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١)
أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣)
أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا

(١) الإنسان (٢) رآه (٣) أرأيت

التفسير

(سورة العلق)

« اقرأ باسم ربك » هذا أول ما نزل من القرآن إلى آخر آية ٥ .

« علق » تقدم فى آية ١٤ صفحة ٤٤٦ .

« وربك الأكرم » المراد : أنه لما اعتذر صلى الله عليه وسلم بأنه لا يعرف القراءة . قال له اقرأ وأنت واثق من أن ربك أكرم من كل كريم. ميَسِّرٌ عليه أن يفيض عليك نعمة القراءة بدون معالجة أسبابها .

« كلا » حرف يراد به هنا تنبيه السامع لما سيقال بعده لأهميته . انظر ماسبق فى آية ٢٠ صفحة ٧٧٩ .

« الإنسان » المراد : غالب جنس الإنسان . وإلا ففيه شاكرون لا يطغيهم المال. ولكنهم قليلون . انظر آية ١٣ صفحة ٥٦٤ .

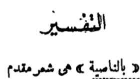
« ليطغى » أى يتجاوز حدود الله بسبب كثرة معاصيه .

« أن رآه استغنى » أى لأجل أنه رأى نفسه صار غنياً .

« الرُّجْعَى » مصدر كالبُشْرَى . معناه الرجوع إليه تعالى يوم القيامة للحساب والجزاء .

« أرأيت » أى أخبرنى أيها السامع العاقل عن « الذى ينهى » وهو أبو جهل . « عبداً » هو النبى صلى الله عليه وسلم . أى هل هو على حق فى نهيه هذا ؟ « أرأيت إن كان إلخ » أى أخبرنى أيها السامع عن حال هذا الرجل هل هو على هدى عندما منع عبداً من طاعة ربه . أو هو أمر بالتقوى عندما أمر غيره بعدم إطاعة خالقه . المراد : أنه لم يكن لا هذا . ولا ذاك . «أرأيت إن كذب إلخ» أى أخبرنى عن حاله عندما كذب رسولنا وأعرض عن طاعة ربه . فهل يظن أنه يفلت من عقابنا . كلا .

« ألم يعلم إلخ » أى يجب أن يعلم أن الله يرى أعماله . ويحصيها عليه . « كلا » المراد هنا : يجب أن ينزجر . « لنسفعاً » تنطق (لَنَسْفَعَنْ) آخره نون ساكنة. للتوكيد . ولكنها جعلت فى الرسم ألفاً . ومعناه لنقبض على ناصيته . ونرميه فى النار .



بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ[1] خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴿١٩﴾

(٩٧) سُورَةُ القَدْرِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ[2] فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ[3] مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ[4] وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ[5] هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

(١) كاذبة (٢) أنزلناه (٣) أدراك
(٤) الملائكة (٥) سلام

التفسير

« بالناصية » هى شعر مقدم الرأس . وتطلق أيضاً على الجبهة .
« ناصية كاذبة » المراد كاذب صاحبها . كما فى (راضية) فى آية ٢١ صفحة ٧٦٢ .
« خاطئة » أى صاحبها أيضاً . « ليدع ناديه » أصل النادى المكان الذى يجتمع فيه القوم . و يطلق ايضاً على القوم المجتمعين فيه . وهذا هو المراد هنا. والمعنى فليجمعهم عنده . وليحارب المؤمنين إن استطاع .
« سندع » أصلها سندعو وحذفت الواو تخفيفاً .
« الزبانية » جمع زابن . بمعنى قوىّ شديد . مأخوذ من الزَّبْن . وهو الدفع بشدة . والمراد بهم هنا : الملائكة المشار إليهم فى آية ٦ صفحة ٧٥٢ .
« كلا » كسابقتها .
« اسجد » المراد داوم على صلاتك . « اقترب » أى اجتهد فى القرب منه تعالى بكثرة الطاعة . « سورة القدر »
« أنزلناه » الضمير يرجع للقرآن . الذى بلغ من الشهرة واشتغال الناس به حداً جعله حاضراً فى كل ذهن.
« القدر » المراد به العظمة . والشرف . يقال لفلان قدر عند فلان أى شرف . ومنزلة رفيعة .
« خير من ألف شهر» المراد أن الخير فى هذه الليلة عميم . والعمل الصالح فيها شكراً لله على نعمة هذا القرآن الذى فيه سعادة الخلق خير من العمل فى ليال كثيرة غيرها . « تنزل الملائكة الخ » أى تنزل ملائكة الرحمة وكبيرهم جبريل بإذن ربهم لهم بذلك على العابدين الشاكرين فيها . رحمة بهم . تنزل بكل أمر فيه خير للطائعين، من التسليم عليهم ، والاستغفار لهم . والدعاء . كما يفعل حملة العرش لهم فى آيات ٧ و ٨ و ٩ صفحة ٦١٨ . والطاعة فيها سلامة لهم من كل شىء . ويستمر نزول الملائكة على العابدين فوجاً بعد فوج حتى طلوع فجرها .

(٩٨) سورة البينة مدنية
وآياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

(١) الكتاب (٢) الصلاة (٣) الزكاة (٤) خالدين

التفسير

(سورة البينة)

« من أهل الكتاب » المراد بهم كل من كانوا يدعون أنهم أهل كتاب . وأنهم أتباع نبي من الأنبياء كاليهود ، والنصاري . والصابئين المذكورين في آية ٦٢ صفحة ١٢ .

« والمشركين » المراد بهم هنا : كل من عبد غير الله كالأصنام أو النار . ولم يكن لهم كتاب .

« منفكين » المراد : متروكين هملا بدون أن نرشدهم للحق ، ونقيم عليهم الحجة . انظر آية ١١٥ صفحة ٤٥٦ ، ٥ صفحة ٦٤٧ ، ٣٦ صفحة ٧٨٠ .

« حتى تأتيهم البينة » أي إلى أن تأتيهم الحجة . والمعنى لا نتركهم إلا بعد أن نقيم عليهم الحجة لنقطع عليهم العذر يوم القيامة . وتلك الحجة هي (رسول من الله إلخ) . انظر آيتي ١٣٣ ، ١٣٤ صفحة ٤١٩ .

« يتلو صحفا » المراد : يتلو قرآنا صار فيما بعد مكتوبا في صحف . « مطهرة » أي منزهة عن الباطل والتحريف .

« فيها كتب » المراد من الكتب هنا : الآيات المكتوبات في الصحف . انظر ما تقدم في آية ٧ صفحة ٧٩٧

« قيمة » أي مستقيمة . لا عوج فيها . انظر آيتي ١ و ٢ صفحة ٣٨٠ .

« وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلخ » انظر الآيات ٢١٣ صفحة ٤٢ و ١٠٥ صفحة ٨٠ و ١٦ و ١٧ و ١٨ صفحة ٦٦٢ . والمراد أن هذا هو شأنهم دائما .

« إلا ليعبدوا الله » اللام بمعنى (أن) أي إلا بأن يعبدوا الله إلخ . « حنفاء » جمع حنيف ، وهو البعيد عن الباطل . المائل إلى الحق . « دين القيمة » أي دين الأمة المستقيمة على طريق الحق .

أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

(٩٩) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوۡمَئِذٖ

(١) آمنوا (٢) الصالحات (٣) جنات

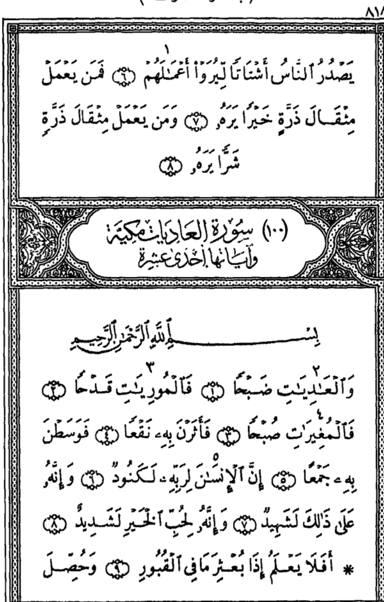
(٤) الانهار (٥) خالدين (٦) الإنسان

التفسير

«البرية» أي الخليقة .

(سورة الزلزلة)

« زلزلت » أي اضطربت أنظر آية ١ صفحة ٤٣٢ . « زلزالها » المراد زلزال مخصوص بها في تلك الحالة وهو زلزال شديد لا يعلم مقدار شدته إلا علام الغيوب. « وأخرجت الأرض » أظهر ذكر الأرض ثانياً ، ولم يكتف بضميرها فيقول (وأخرجت أثقالها) للإشعار بأن الأرض عند إخراج ما فيها تكون على حالة مغايرة لما كانت عليه عند الزلزلة ،فكأنها أرض أخرى. « أثقالها » جمع ثِقْل . بكسر . فسكون . والمراد ما يثقلها من كل ما في جوفها من أموات . وكنوز . وغير ذلك . انظر آية ٤ صفحة ٧٩٩ . « مالها » والمعنى أي شيء حصل لها . والمراد : التعجب من شدة الهول . « تحدث أخبارها » أي تحدث الناس بلسان حالها . كما في آية ١١ صفحة ٦٣١ . « بأن ربك أوحي لها » الباء للسببية . أي بسبب إيحاء الله لها . أي أَمْـرِهِ لها بأن يحصل منها ما حصل . والمراد بالأمر : الأمر التكويني المذكور في آية ٨٢ صفحة ٥٨٦ . والمعنى أن اسان حال الأرض ينادي بما يفهم منه أن ماحدث لم يكن بسبب من الأسباب العادية المعهودة في الدنيا . بل ذلك بسبب أن الله سبحانه قال لها كوني مضطربة طارحة ما في جوفك ، فكان ما أمر به سبحانه .



يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

(١٠٠) سُورَةُ العَادِيَاتِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ

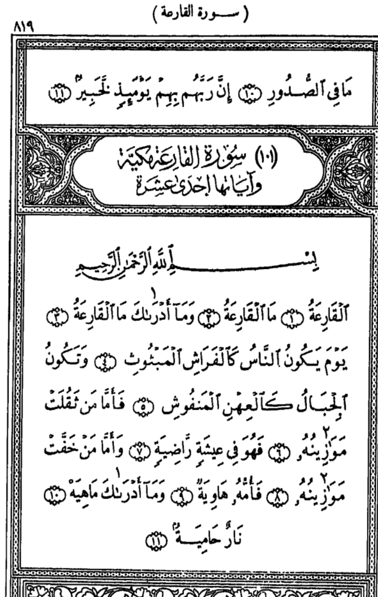
(١) أعمالهم (٢) والعاديات (٣) فالموريات
(٤) فالمغيرات (٥) الإنسان

« يصدر الناس » تقول العرب : صدر فلان عن المدينة أى تركها . وانتقل لغيرها . والمراد هنا : يخرجون من القبور . « أشتاتا » تقدم فى آية ٦١ صفحة ٤٦٨ . وانظر آية ٧ صفحة ٧٠٥ . « ليروا أعمالهم » المراد : ليريهم الله جزاء أعمالهم . تقول العرب : عاش فلان حتى رأى عمله . أى ثمرة عمله . « مثقال ذرة » تقدما فى آية ٤٠ صفحة ١٠٧ .

(سورة العاديات)

« العاديات » جمع عادية . من العَدْو . وهو الجرى . والمراد : والخيل الجاريات . « ضَبْحًا » الضبح هو صوت أنفاس الخيل عند جريها . وأريد به هنا اسم الفاعل . على أنه حال من العاديات . والمعنى والعاديات حال كونها ضابحات . أى رافعات أصوات أنفاسها .

« الموريات » جمع مورية . من الإيراء . وهو إخراج النار من الحجر بالزناد مثلا انظر آية ٧١ صفحة ٧١٦ . « قدحاً » القدح هو الضرب على الحجر لإخراج النار . والمراد: حال كونها قادحات. أى ضاربات بحوافرها على حجارة الأرض فتخرج النار. « المغيرات » جمع مغيرة. من أغار على العدو إذا هجم عليه . « صبحا » أى فى وقت الصبح فى غفلة العدو . « أثرن » الإثارة هى التهييج. وتحريك الغبار . « نقعاً » أى غبارا . « وسطن به جمعاً »(به): أى بالصبح. أي دخلن وتوسطن فى وقت الصبح داخل جمع العدو . « إن الإنسان » هذا أول المحلوف عليه . والمراد أغلب أفراد الإنسان انظر آية ١ صفحة ٨٢٠ من سورة العصر . « لكنود » أى لكثير جحود النعمة « وإنه على ذلك لشهيد » المراد أن أعماله تشهد بأنه كفور لنعم ربه، فهى شهادة بلسان الحال. وهى أصدق. انظر نظيرها فى آية ١٧٢ صفحة ٢٢١ . « الخير » المراد به هنا: المال الكثير. انظر آية ١٨٠ صفحة ٣٠ . « بعثر » تقدم فى آية ٤ صفحة ٧٩٥ « حصل » المراد جُمِع وأُبرز.



(١) أدراك (٢) موازينه

التفسير

(سورة القارعة)

« القارعة » اسم من أسماء القيامة . كالحاقة فى صفحة ٧٦١ ، والطامة فى آية ٣٤ صفحة ٧٩٠ ، والصاخة . فى آية ٣٣ صفحة ٧٩٣ . وسميت هنا قارعة لأنها تقرع القلوب ، أى تزعجها بأهوالها .

« الفــراش » هو الطير الصغير الذى يترامى على ضوء السراج ليلا ، ويضرب العرب به المثل فى الحيرة ، والجهل بالعاقبة .

« المبثوث » أى المنتشر . انظر آية ٧ صفحة ٧٠٥ .

« كالعهن » أى كالصوف .

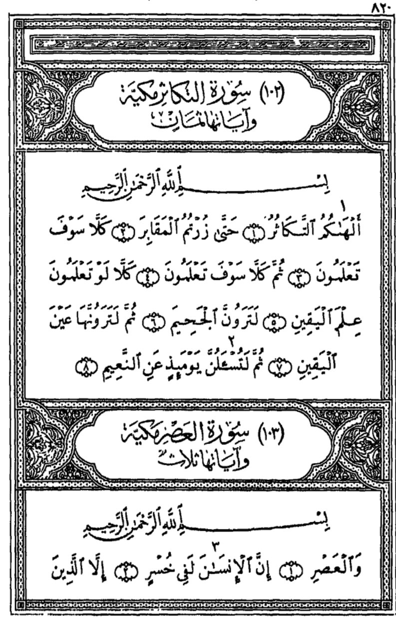
« ثقلت موازينه » المراد: كانت حسناته أكثر من سيئاته . انظر آية ٨ صفحة ١٩٣ .

« ومن خفت موازينه » المراد من كانت سيئاته أكثر من حسناته ، فالويل لمن لم تكن له حسنات . « عيشة راضية » تقدم فى آية ٢١ صفحة ٧٦٢ .

« أمه » المراد مرجعه الذى يأوى إليه ، كما يأوى الطفل إلى أمه .

« هاوية » أصلها المكان المنخفض كثيراً ، الذى لا يرجع من يسقط فيه .

« ماهيه » الأصل (مَا هِيَ) والعرب تزيد هاء ساكنة على آخر الكلمة ، ويسمونها هاء السكت ، كما سبق فى آية ١٩ صفحة ٧٦٢.



التفسير

(سورة التكاثر)

« ألهاكم » أى شغلكم . « التكاثر » أى التسابق فى تكثير الأموال . والأولاد . والتفاخر بهما. انظر آية ٢٠ صفحة ٧٢٢. « زرتم المقابر » المراد : حتى متم . وتواريتم عن الأنظار . والمراد : شغلتكم الدنيا . ولم تعملوا للآخرة . حتى فاجأكم الموت . وليس بعده عمل . « كلا » زجر لهم عما تقدم . « سوف تعلمون » أى بعد الموت . « ثم كلا سوف تعلمون » أى عند البعث من القبور . فتعلمون علم مشاهدة جزاءَ أعمالكم . « كلا » كررها سبحانه لتحذيرهم من تمكن شهوة المال فى نفوسهم . « لو تعلمون علم اليقين » أى علما يقينياً . انظر ماقيل فى آية ٩٥ صفحة ٧١٨ . وجواب (لو) مقدر . أى لصرفكُم ذلك عن التكاثر من المتاع الزائل . ولدفعكم إلى السعى فيما به السعادة الخالدة . « لترون الجحيم » المعنى والله لترون الجحيم. وهى بارزة لكم . غير بعيدة . كما فى آية ٩١ صفحة ٤٨٥ ، ٣٦ صفحة ٧٩٠ . « ثم لترونها » أى بعد ذلك بدخولكم فيها وذوقكم عذابها . « عين اليقين » انظر ما تقدم أيضاً فى آية ٩٥ صفحة ٧١٨ . « ثم لتسألن إلخ » (ثم) هنا للترتيب الإخبارى . لأن السؤال فى موقف الحساب قبل رؤية جهنم .

(سورة العصر) « والعصر » المراد به : عصر نبوته صلى الله عليه وسلم فإنه أشرف العصور. «الإنسان» المراد بالإنسان هنا : المكلف . « خسر » أى خسران فى تجارته التى جعلها مع الشيطان. انظر آية ١٦ صفحة ٥ . ولو تاجر مع الله لربح . انظر آيات ١٠ إلى ١٣ صفحة ٧٣٩ .

(١) ألهاكم (٢) لتسألن (٣) الإنسان

ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

(١٠٤) سُورَةُ الهُمَزَةِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

(١) آمنوا (٢) الصالحات (٣) أدراك

التفسير

(سورة الهمزة)

« ويل » أى هلاك . وشقاء.

« همزة » أى كثير الهمز . أى العيب فى غيره . والتاء فيه للمبالغة فى الصفة . كما تقول فلان ضُحَكَة . أى كثير الضحك . انظر آية ١١ صفحة ٧٥٨ .

« لمزة » اى كثير اللمز . وهو الطعن فى الغير خفية . بالإشارة باللسان . أو العين مثلا . وقد يطلق على كل عيب للغير . كما فى آية ٥٨ صفحة ٢٥٠ . والتاء فيه كسابقتها .

« الذى جمع مالا » هذا إشارة إلى ما جعله يهزأ بالناس . ويحط من أقدارهم. انظر آية ١٤ صفحة ٧٥٨ .

« وعدده » أى صار يعده المرة . بعد المرة . شغفاً به . وتلذذاً بإحصائه .

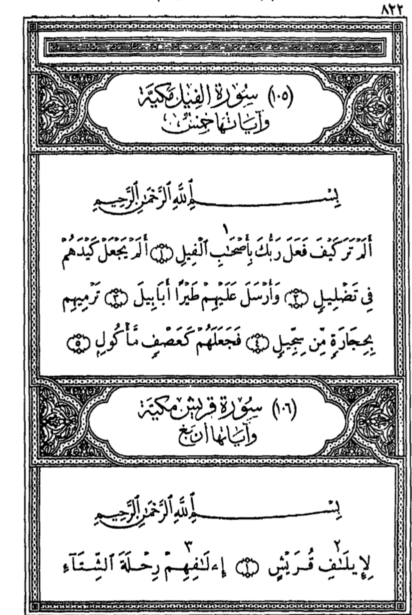
« يحسب » أى يظن .

« أخلده » أى جعله خالداً لا يموت . والمراد : عمل كعمل من لا يظن الموت . « كلا » زجر له عن هذا العمل . « لينبذن » أى والله ليطرحن .

« فى الحطمة » أى كثيرة التحطيم ، والتكسير لكل ما يأتى فيها . « وما أدراك إلخ » المراد من هذا التركيب تهويل الأمر . « الموقدة » المراد : الملتهبة التهاباً شديداً .

« تطلع على الأفئدة » (الأفئدة) هى القلوب. والمراد أن هذه النار تصل إلى أعماق قلوبهم . انظر ما تقدم فى آية ٧٢ صفحة ٦٢٧ . « مؤصدة » أى مغلقة كما تقدم فى آية ٢٠ صفحة ٨٠٩ .

« فى عمد » العمد اسمُ جَمْعٍ . واحده عمود . كما تقدم فى آية ٢ صفحة ٣٢٠ . و (فى) بمعنى الباء . أى مغلقة بعمد . « ممددة » المراد : طويلة لشدة إغلاقها . وإشعارهم باليأس من الخروج منها .


(١٠٥) سورة الفيل مكية وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ (٥)

(١٠٦) سورة قريش مكية وآياتها أربع

بسم الله الرحمن الرحيم

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ (١) إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ

(١) بأصحاب (٢) لإيلاف (٣) إيلافهم

(سورة الفيل)

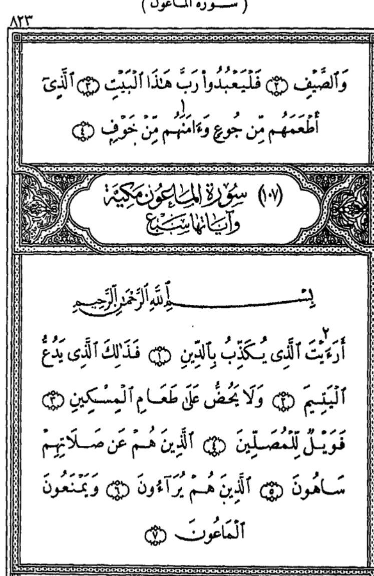
« ألم تر » الاستفهام هنا كالسابق فى آية ١ صفحة ٨١٢ . و (تر) أى تعلم . « أصحاب الفيل » هم قوم من الحبشة كانوا يحكمون بلاد اليمن ، وبنوا كنيسة فى صنعاء . وأرادوا أن يرغموا العرب على الحج إليها بدل الكعبة ، ولما أعرض عنها العرب ، أرادوا هدم الكعبة ، حتى لا يجد العرب غير هذه الكنيسة . فتوجهوا للكعبة . وساقوا أمامهم فيلا ضخماً ، لإرهاب قريش . « ألم يجعل » الاستفهام كالسابق .

« كيدهم » أى تدبيرهم السيء . « تضليل » أصل مادة الضلال تفيد معنى ضياع العمل عبثاً . انظر آية ٢٥ صفحة ٦٢١ . والمراد أنه سبحانه أبطل كيدهم .

« طيرا » هو اسم لكل ما يطير ، سواء أكان كبيراً ، أم صغيراً . فيشمل الذباب ، والبعوض ، وغيرهما من جنود الله المهلكة التى لا يعلمها إلا هو سبحانه ، انظر آية ٣١ صفحة ٧٧٧ . « أبابيل » جمع إبَّالة بكسر الهمزة . وتشديد الباء . وأصلها حزْمة الحطب الكبيرة . شبهت بها جماعات الطير فى تضامِّها : والتصاقها . والمراد أنها كثيرة جداً . « ترميهم » الأصل رمتهم . ولكنه جاء بالفعل بصيغة المضارع ، لاستحضار الصورة العجيبة .

« سجيل » تقدم فى آية ٨٢ صفحة ٢٩٦ . « عصف » تقدم فى آية ١٢ صفحة ٧٠٩ .

(سورة قريش) « لإيلاف » متعلق بآخر السورة السابقة . أى جعلهم كعصف ، أى مفتتين هالكين . « لئلاف قريش » لأجل إيلاف قريش . وإيلاف مصدر آلفت الشىء بمد الهمزة ، إيلافاً . أى تعودته وأَنِسْتُ به ، فهو من الإلف والعادة . « قريش » اسم للقبائل العربية المتفرعة من النَّضْر بن كنانة . انظر ما تقدم فى آية ١٣ صفحة ٦٨٧ . « إيلافهم » بدل من إيلاف الأولى . وإنما جاء به مطلقاً أولا ، لتشويق النفوس للقيد الذى سيذكر بعده فى المرة الثانية . فإذا ذكر بعد ذلك كان أوقع . وهذا القيد هو « رحلة الشتاء إلخ » أى إلى اليمن للتجارة .



وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)

(١٠٧) سُورَةُ الْمَاعُونِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سَبْعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)

(١) وآمنام (٢) أرأيت

التفسير

« والصيف » أى إلى الشام للتجارة أيضاً .

(سورة الماعون)

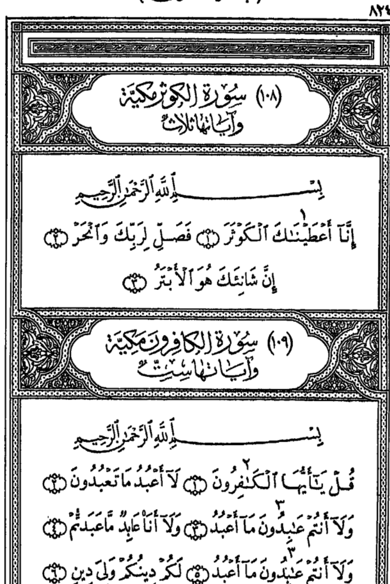
« أرأيت الذى يكذب » الاستفهام هنا مقصود به حمل المخاطب على التعجب من صنع هذا المكذب ، مع وضوح الأدلة على صحة هذا الدين . والرؤية هنا بمعنى المعرفة .

« بالدين » المراد به هنا كل العقائد . والتعاليم . التى جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بها . وفى مقدمتها أنه سيأتى يوم يحاسب فيه الرب عباده على أعمالهم ، ويجازيهم عليها .

« يدع اليتيم » أى يطرده بجفوة ، وخشونة . ويزداد قبح ذلك إذا كان هذا الطرد لمستحق من حقوقه . انظر آية ١٣ صفحة ٦٩٧ .

« ولا يحض » أى ولا يحث غيره . « على طعام » أى على إطعام .

« فويل للمصلين » أى هلاك وعذاب شديد لهم . « ساهون » أى غافلة قلوبهم عما يقولونه . ويفعلونه . فى الصلاة حتى صارت خالية من الخشوع . فحرموا الفوز . انظر آيتى ١ و ٢ صفحة ٤٤٥ . وإذا كان هذا هو جزاء المصلى الساهى . فالويل الأشد للتارك كلياً . نسأل الله السلامة. «يراءون» أصل معنى المرائى هو الذى يعمل أمام الناس وهم يرونه . وهو يشعر أنهم يرونه . والمراد الذين يتظاهرون بأنهم محسنون لينالوا ثناء الناس . لا لطلب رضا الله سبحانه . « الماعون » هو كل ما يستعان به فى فك كربة . أو قضاء حاجة.



التفسير

(سورة الكوثر)

« الكوثر » هذا اللفظ من صيغ المبالغة في الكثرة . والمراد به : الخير البالغ النهاية في الكثرة .

« فصل لربك إلخ » المعنى اجعل صلاتك لربك وحده . فلا ترائي بها أحداً . وانحر ذبيحتك له . وباسمه وحده . وابتعد عما يفعله جهلة قومك من الذبح لغير الله ليتقربوا بهذا الغير إلى الله . انظر آية ٣ صفحة ١٣٥ .

« شانئك » أي مبغضك .

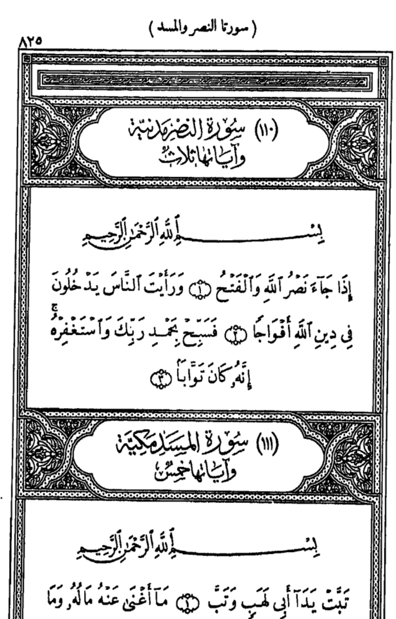
« الأبتر » المراد : المنقطع عن الذكر الحسن ، والثناء الجميل . أما الذكر السيء فهو خالد معهم حتى في جهنم انظر آيات ١٦١ و ١٦٢ صفحة ٣١ و ٥٠ و ٥١ صفحة ٢٠٠ و ١ صفحة ٨٢٥ من سورة المسد .

(سورة الكافرون)

(١) أعطيناك (٢) الكافرون (٣) عابدون

« ما تعبدون » (ما) اسم موصول بمعنى الذي . أي الإله الباطل الذي تعبدونه . « ما أعبد » أي الإله الحق الذي أعبده أنا . والله سبحانه يصح أن يعبر عنه بـ (من) كما في آية ١٦ صفحة ٧٥٥ وآيتي ٥ و ٦ صفحة ٨٠٩ . وأن يعبر عنه أيضا بـ (ما) كما هنا وكما في الآيات ١٣٣ صفحة ٢٦ و ٥ و ٦ صفحة ٨٠٩ .

« ما عبدتم » (ما) هذه مصدرية تجعل ما بعدها في معنى المصدر . أي ولا أنا عابد عبادتكم الباطلة . ولا أنتم عابدون عبادتي الصحيحة . أي فلا معبودنا واحد . ولا عبادتنا واحدة . فلكم دينكم لايتعداكم شره . ولي ديني لا يصلكم خيره . انظر آيتي ٤١ صفحة ٢٧٣ و ٢١٦ صفحة ٤٩٣ .



(١١٠) سُورَةُ النَّصْرِ مَدَنِيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)

(١١١) سُورَةُ الْمَسَدِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا

التفسير

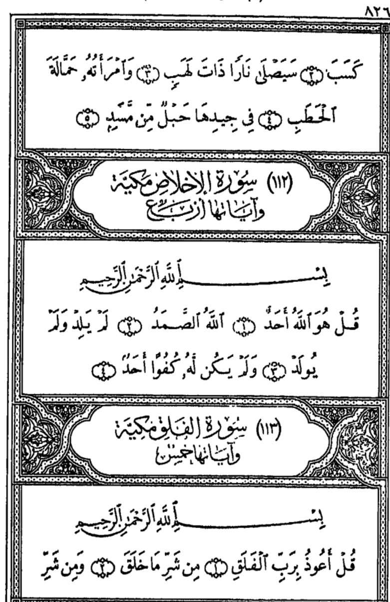
(سورة النصر)

« نصر الله » أى لك أيها النبي وللمؤمنين، على أعدائكم. « والفتح » هو فتح مكة. « أفواجاً » أى جماعات كثيرة. «واستغفره» انظر ماتقدم فى آيتى ١٩ صفحة ٦٧٥ و ٢ صفحة ٦٧٨.

(سورة المسد)

« تبت يدا » التَّب. والتباب. والتتبيب. كلها بمعنى الخسران والهلاك. انظر آيتى ١٠١ صفحة ٢٩٩ و ٣٧ صفحة ٦٢٣. والعرب تقول: تبت يدا فلان: أى خسر وهلك. والجملة دعاء على أبى لهب. لقنه سبحانه للمؤمنين ليقولوه إلى يوم القيامة. « أبى لهب » هو عبدالعزى ابن عبد المطلب. عمه صلى الله عليه وسلم. وكان أبو لهب أشد الناس عداء له صلى الله عليه وسلم. وكنى بأبى لهب لشدة احمرار وجهه. فذكره سبحانه بهذه الكنية تهكما به. كما تهكم بزعيم الكفر. فى آية ٤٩ صفحة ٦٥٩. « وتب » الواو حرف عطف. و (تب) اى هلك. وهذا إخبار منه سبحانه بأن هلاكه مقطوع به حتى كأنه قد حصل.

« ما أغنى عنه ماله » أى لم ينفعه ما جمعه من المال.



كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

(١١٢) سورة الإخلاص مكية
وآياتها أربع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

(١١٣) سورة الفلق مكية
وآياتها خمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ

« كسب » المراد : لم ينفعه ما كسبه من الأعمال السيئة فى محاربة النبي صلى الله عليه وسلم بل رجعت كلها بالفشل . انظر آية ٣٦ صفحة ٢٣٢ .

« سيصلى ناراً » أى يدخلها ليحترق فيها .

« ذات لهب » أى صاحبة توقد وشدة حرارة .

« وامرأته » أى ستصلاها أيضاً امرأته . وهى أروى بنت حرب . أخت أبى سفيان . عمة معاوية . وكانت كنيتها أم جميل . ولأنها كانت عوراء ، قال ابن العربى : هى العوراء أم قبيح .

« حمالة الحطب » حمالة منصوب بفعل مقدر مفهوم من السياق يشعر بذمها . والأصل أريد بهذه المرأة الشقية حمالة الحطب إلخ . و (حمالة الحطب) كناية عن أنها كانت تمشى بين الناس بالنميمة . والوشاية توقد بها نار العداوة بينهم . انظر آية ٦٤ صفحة ١٥٠ .

« فى جيدها » أى فى عنقها . « حبل من مسد » المسد : هو الحبل المفتول فتلاً شديداً . ويكون من الليف وغيره . والمراد : من هذه الجملة : تقوية الكناية السابقة . وإظهارها بصورة مستبشعة .

(سورة الإخلاص) « أحد » أى واحد فى ذاته . وصفاته . وأفعاله . منفرد بتصريف العالم .

« الصمد » هو السيد الأعلى الذى لا يقصد فى قضاء الحوائج غيره . « كفواً » أى مكافئاً ومماثلاً .

(سورة الفلق) « الفلق » هو الصبح الذى يفلق ضوؤه ظلمة الليل .

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا سِتٌّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

(١) النفاثات

التفسير

« غاسق » أصل معنى الغسق بفتح فسكون السيلان ، يقال : غسقت العين : أي سال دمعها . والمراد بالغاسق هنا الليل إذا جرت ظلمته في السكون. « وقب » أي دخل دخولا متعمقاً . « النفاثات في العقد » العقد جمع عقدة . وهي في الحبال معروفة . وتستعمل العقدة مجازا في كل علاقة بين اثنين أحكم ربطها . كالرباط بين الزوجين . في آية ٢٣٥ صفحة ٤٨ . والنفث هو النفخ الخفيف . وقد يكون معه رشاش من ريق الفم. والنفاثات جمع نفاثة . هي من صيغ المبالغة . كالعلاّمة بتشديد اللام . والفهامة . أي كثير العلم . والفهم . يستعمل في الذّكر والأنثى. وفسر بعضهم النفاثات بالنفوس الشريرة التي تعالج السحر لتفسد به بين الناس. وفسرها آخرون بالنفوس النمامة التي تقطع روابط الألفة بين الناس بالنميمة . « حاسد » هو الذي يتمنى زوال نعمة المحسود .

« إذا حسد » المراد إذا نفذ مقتضى حسده بالسعي في إزالة نعمة المحسود . (سورة الناس)

« رب الناس » خالق الناس ومربيهم . « ملك الناس » أي حاكمهم . ومدبر أمورهم . « إله الناس » أي معبودهم بحق . « الوسواس » الذي يوسوس كثيراً . أي يدس الشرور في النفوس. ويغري عليها بطرق خفية. « الخناس » أي الذي من عادته أن يخنس أي يختفي . ويرجع . كلما رأى مانعاً . انظر المادة في آية ١٥ صفحة ٧٩٤ . « يوسوس في صدور الناس » المراد : يلقي في قلوبهم بأسلوب ماكر لا يشعرون به . « من الجنة » الجنة هو كل ما لا تراه العيون . والمراد بهم هنا الجن الشرير . وقانا الله شره . آمين .

والآن، في ختام هذا الشرح، أقوم لله شاكراً ، في ليلة الخميس ٢٧ من رجب شهر الله الحرام سنة ١٣٨١ هـ وهي ليلة الإسراء المبارك . وصلى الله على صاحب الإسراء وعلى آله وصحبه أجمعين .

تعريف بهذا المصحف الشريف

كُتِب هذا المُصحَفُ وضُبِط على مايوافق رواية حَفْص
ٱبن سليمان بن المُغيرة الأَسَدىّ الكُوفىّ لقراءة عاصم بنِ
أبى النَّجُود الكُوفىّ التابعىّ عن أبى عبد الرحمن عبدِ الله بنِ
حَبيب السُّلَمىّ عن عثمانَ بنِ عفَّانَ وعلىّ بن أبى طالب وزيدِ
ٱبن ثابت وأُبَىّ بنِ كَعْب عن النبىّ صلى الله عليه وسلم .

وأُخِذَ هِجاؤه مما رواه علماءُ الرَّسْم عن المصاحف التى
بعث بها عثمانُ بن عفَّانَ إلى البَصْرة والكُوفة والشَّام ومكَّة
والمُصحفِ الذى جعله لأهل المدينة والمصحف الذى
ٱختصّ به نَفْسَه، وعن المصاحف المنتَسَخة منها .

أما الأَحْرُفُ اليسيرةُ التى ٱختلَفَت فيها أهجيةُ تلك

المصاحف فاتُّبِع فيها الهجاءُ الغالب مع مراعاة قراءة القارئ الذى يُكتَب المصحف لبيان قراءته، ومراعاةِ القواعد التى آستنبطها علماءُ الرَّسْم من الأَهْجِية المختلفة على حَسَب ما رواه الشيخان : أبو عمرو الدانىُّ وأبو داود سليمانُ بنُ نَجَاح مع ترجيح الثانى عند الآختلاف .

وعلى الجملة كلُّ حرفٍ من حروف هذا المصحف موافقٌ لنظيره فى مصحف من المصاحف الستة السابق ذكرُها . والعمدةُ فى بيان كلِّ ذٰلك على ماحققه الأستاذ محمدُ آبن محمد الأمويّ الشَّريشى المشهور بالخَرّاز فى منظومته "مَوْرِدالظمآن" وما قرّره شارحُها المحقّق الشيخ عبد الواحد آبن عاشر الأنصاريّ الأَندَلُسيّ .

وأُخِذَت طريقة ضَبْطه مما قرّره علماءُ الضبط على حسَب

ما ورد فى كتاب " الطّراز على ضبط الخرّاز" للإمام التّنَسِىّ مع إبدال علامات الأندلسيين والمغاربة بعلامات الخليل ابن أحمد وأتباعه من المَشارِقة .

وأُتبِعَتْ فى عدّ آياته طريقةُ الكوفيين عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن حَبيب السُّلمىّ عن علىّ بن أبى طالب على حَسَب ما ورد فى كتاب " ناظمة الزُّهر " للإمام الشاطبىّ وشرحها لأبى عيدٍ رِضوانَ المخَلّلاتى . و" كتاب أبى القاسم عمر بن محمد ابن عبد الكافى " وكتاب " تحقيق البيان " للأستاذ الشيخ محمد المتولِّى شيخ القُرّاء بالديار المصرية سابقا . وآىُ القرءان على طريقتهم ٦٢٣٦

وأُخِذَ بيانُ أوائلِ أجزائه الثلاثين وأحزابِه الستين وأرباعها من كتاب "غيث النَّفع" للعلامة السَّفاقُسِىّ و "ناظمة الزُّهر

وشرحها " و " تحقيق البيان " و " إرشاد القرّاء والكاتبين " لأبي عيدٍ رِضْوانَ المخلِّلاتى .

وأُخِذَ بيان مَكِّيِّه ومَدَنِيِّه من الكتب المذكورة، و " كتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافى " ، و " كتب القراءات والتفسير " على خلاف فى بعضها .

وأُخِذ بيان وقوفه وعلاماتها مما قرّره الأُستاذ (محمد بن على ابن خلف الحسينى) شيخُ المَقارئ المصرية الآن على حَسَب ما اقتضته المعانى التى تُرْشِد إليها أقوالُ أئمة التفسير .

وأُخِذَ بيانُ السَّجَدات ومواضعِها من كتب الفقه فى المذاهب الأربعة .

وأُخِذَ بيانُ السَّكَتات الواجبة عند حفص من " الشاطبية وشُرّاحها " والتلَقّى من أفواه المشايخ .

اصطلاحات الضبط

وَضْـع الصِّفْر المسـتدير فوق حرف عِلَّة يدل على زيادة ذلك الحرف فلا يُنْطَقُ به فى الوصل ولا فى الوقف، نحو: قَالُواْ . يَتْلُواْ صُحُفًا . لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ . وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ . إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ . أُوْلَٰٓئِكَ . أُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ . من نَّبَإِىْ ٱلْمُرْسَلِينَ . بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ .

ووضْع الصِّفر المستطيل القائم فوقَ ألِف بعدها متحرِّك يدلُّ على زيادتها وصلا لا وقفـا ، نحو أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ . لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى . وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ هُنَالِكَ . كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ . وأُهملت الألف التى بعدها ساكن ، نحو : أَنَا ٱلنَّذِيرُ من وضع الصفر

المستطيل فوقها وإن كان حكمها مثل التى بعدها متحرك فى أنها تسقط وصلا وتثبت وقفا لعدم توهم ثبوتها وصلا .

ووَضْع رأسِ خاءٍ صغيرة (بدون نقطة) فوقَ أيِّ حرف يدُلُّ على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مُظْهَر بحيث يقرَعه اللسانُ، نحو : مِنْ خَيْرٍ . وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ . بِعَبْدِهِۦ . قَدْ سَمِعَ . فَقَدْ ضَلَّ . نَضِجَتْ جُلُودُهُم . أَوَعَظْتَ . وخُضْتُمْ . وَإِذْ زَاغَت .

وتعرِيَةُ الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدُلُّ على إدغام الأوّل فى الثانى إدغاما كاملا ، نحو : أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا . يَلْهَث ذَّٰلِكَ . وقالت طَّآئِفَةٌ : ومَن يُكْرِههُّنَّ . أَلَمْ نَخْلُقكُّم .

وتعرِيتُه مع عدم تشديد التالي يدُلُّ على إخفاء الأوّل

عند الثاني فلا هو مُظْهَر حتى يقرَعه اللسان ولا هو مُدْغَم حتى يُقْلب من جنس تاليه، نحو: مِن تَحْتِهَا . مِن ثَمَرَةٍ . إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ . أو إدغامه فيه إدغاما ناقصا ، نحو: مَن يَقُولُ . مِن وَالٍ . فَرَّطتُمْ . بَسَطتَ .

وَوَضْعُ ميم صغيرة بدَلَ الحركة الثانية من المنوّن أو فوقَ النون الساكنة بدَلَ السكون مع عدم تشديد الباء التالية يدُلُّ على قلب التنوين أو النون ميمًا، نحو: عَلِيمُۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ . جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ . كِرَامِۭ بَرَرَةٍ . مِنۢ بَعْدِ . مُنۢبَثًّا .

وتركيبُ الحركتين : (ضمتين أو فتحتين أو كسرتين) هكذا ـٌ ـً ـٍ يدُلُّ على إظهار التنوين ، نحو : سَمِيعٌ عَلِيم . وَلَا شَرَابًا إِلَّا . وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَاد .

وتتابُعُهما هكذا ـٌ ـً ـٍ مع تشديد التالي يدُلُّ على

إدغامه، نحو: خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ . غَفُورًا رَّحِيمًا . وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ

وتتابعهما مع عدم التشديد يدُلُّ على الإخفاء، نحو: شِهَابٌ ثَاقِبٌ . سِرَاعًا ذَٰلِكَ . بِأَيْدِى سَفَرَةٍ كِرَامٍ . أو الإدغام الناقص، نحو: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ . رَحِيمٌ وَدُودٌ . فتركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف . وتتابعهما بمنزلة تَعْرِيته عنه .

والحروف الصغيرة تدل على أعيان الحروف المتروكة فى المصاحف العُثْمانية مع وجوب النطق بها، نحو: ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ . دَاوُۥدَ . يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم . يُحْىِۦ وَيُمِيتُ . أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا . إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ . إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ . إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ . إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا . كِتَٰبَهُۥ

بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ . وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ .

وكان علماء الضبط يلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية ولكن تعسّر ذٰلك فى المطابع فاكتفى بتصغيرها فى الدلالة على المقصود .

وإذا كان الحرفُ المتروكُ له بدلٌ فى الكتابة الأصلية عُوِّل فى النطق على الحرف الملْحَق لا على البدل، نحو: ٱلصَّلَوٰةَ . كَمِشْكَوٰةٍ . ٱلرِّبَوٰاْ . مَوْلَىٰهُ . ٱلتَّوْرَىٰةَ . وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ . لَقَدْ رَأَىٰ ، ونحو: وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ . فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً . فإن وضعت السين تحت الصاد دلّ على أن النُّطق بالصاد أشهر ، نحو: ٱلْمُصَيْطِرُونَ .

ووضع هذه العلامة (~) فوق الحرف يدل على لزوم مدّه مدّا زائدا على المدّ الأصليّ الطبيعيّ ، نحو: الٓمٓ . ٱلطَّآمَّةُ . قُرُوٓءٍ . سِىٓءَ بِهِمْ . شُفَعَٰٓؤُاْ . تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ .

لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ . بِمَآ أُنزِلَ . على تفصيل يعلم من فنّ التجويد . ولا تستعمل هذه العلامة للدلالة على ألف محذوفة بعد ألف مكتوبة مثل آمنوا كما وُضع غلطًا فى كثير من المصاحف بل تكتب ءَامَنُواْ بهمزة وألف بعدها .

والدائرةُ المحلاة التى فى جوفها رقم تدل بهيئتها على انتهاء الآية وبرقمها على عدد تلك الآية فى السورة، نحو : إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ولا يجوز وضعها قبل الآية البتة . فلذلك لا توجد فى أوائل السُّوَر، وتُوجد دائمًا فى أواخرها .

وتدل هذه العلامة (*) على ابتداء رُبُع الحزب .. وإذا كان أوّل الربع أوّلَ سورة فلا توضع .

ووضْعُ خطّ أُفُقِيّ فوق كلمة يدل على مُوجب السَّجْدة ،

ووضع هذه العلامة ۩ بعد كلمة يدل على موضع السجدة، نحو : وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ۩

وَوضْعُ النقطة الخالية الوسط المُعَيَّنة الشكل تحت الراء في قوله تعالى : بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا يدُلُّ على إمالة الفتحة إلى الكسرة، و إمالة الألف إلى الياء . وكان النُّقَّاط يضعونها دائرةً حمراء فلما تعسر ذلك في المطابع عُدِل إلى الشكل المعَيَّن .

ووضع النقطة المذكورة فوق آخر الميم قُبَيْلَ النون المشدّدة من قوله تعالى : مَالَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ يَدُل على الاشمام (وهو ضم الشفتين) كمن يريد النطق بضمة إشارة

إلى أن الحركة المحذوفة ضمة (من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق) .

ووضع نقطة مدوّرة مسدودة الوسط فوق الهمزة الثانية من قوله تعالى : ءَاۤعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ يدل على تسهيلها بين بين أى بين الهمزة والألف .

علامات الوقف

ﻣ علامة الوقف اللازم، نحو : إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ .

لا علامة الوقف الممنوع، نحو : ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ۙ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ .

ج علامة الوقف الجائز جوازا مستوى الطرفين، نحو : نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ .

ﺻﻠﮯ علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أَوْلَىٰ، نحو : وَإِن

يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ .

ۗ علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أَوْلَى، نحو : قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ .

∴ علامة تعانُق الوقف بحيث إذا وُقِف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر، نحو : ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ .

فى ١٠ ربيع الثانى ١٣٣٧ هجرية

محمد على خلف الحسينى
شيخ المقارئ المصرية

حفنى بك ناصف
المفتش الأول للغة العربية
بوزارة المعارف كان

مصطفى عنانى
المدرس بمدرسة المعلمين
الناصرية

أحمد الإسكندرى
المدرس بمدرسة المعلمين
الناصرية

فهرس السور

على حسب ترتيبها فى المصحف

(تابع) فهرس السور

تم بحمد الله طبع وإخراج هذا المصحف
الشريف بمطابع دار القلم بالقاهرة فى غرة
شهر رمضان المبارك عام ١٣٨١ هجرية .
والله ولى التوفيق



١٨ شارع سوق التوفيقية بالقاهرة

ت ٥٥٠٣٢ — ٧٧٧٤١

